المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

بلوغ القِرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أُم القرى

للعز عبد العزيز بن فهد

دراسة وتحقيق

القسم الثالث من سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب

عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن أبوالخيور

إشراف الأستاذ الدكتور

ضيف الله بن يحيى الزهراني

المجلد الأول

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة ماجستير

((**بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى - للعز عبدالعزيز بن فهد - دراسة وتحقيق القسم الثالث من سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م**)) .

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله ﷺ ... وبعد :-

تضمنت الرسالة مقدمة شرح فيها الطالب أهمية الكتاب وما يحويه من معلومات هامة و دقيقة عن مكة المكرمة في هذه الفترة، إذ أنه كتب بقلم مؤرخ معاصر للأحداث .

وقد احتوت الرسالة على قسمين. القسم الأول: الدراسة وفيه فصلان: الفصل الأول: ترجمة المؤلف من حيث اسمه وأسرته، رحلاته العلمية، شيوخه وتلاميذه، مؤلفاته، وفاته . الفصل الثاني: حول مقدمة المؤلف وأسباب تأليفه للكتاب، وعنوانه، ونسخه، ومصادره ثم تقويم الكتاب، وأخيراً منهج التحقيق الذي اتبعه الطالب.

أما القسم الثاني: وفيه فصلان، الفصل الأول: النص ويشتمل على مقابلة النص وتحقيقه، بالأسلوب العلمي المتبع في التحقيق. الفصل الثاني: درس فيه الطالب أهم مظاهر النشاط الحضاري في مكة المكرمة خلال هذه الفترة التاريخية، وهي دراسة حضارية مستخلصة من الكتاب نفسه، وتشتمل على المباحث الآتية : أ- الحياة السياسية: ذكر فيه الأوضاع الداخلية لإمارة مكة المكرمة بداية من الخلاف بين الأشراف على منصب الإمارة، ثم تحدث عن فترة حكم الشريف بركات بن محمد، كذلك تحدث عن العلاقات بين أمراء مكة وسلاطين المماليك، وعن الخطر البرتغالي ((الصليبي)) على بلاد الحجاز، ودور المماليك والعثمانيين في صد ذلك الخطر في البحر الأحمر . ب- الحياة الاجتماعية : بين فيه فئات المجتمع وطبقاته، وتحدث عن تكوين الأسرة، وحفلات الزواج والمواليد، والختان، كما تحدث عن وضع المرأة في المجتمع المكي، وعادات الأسرة في حالات الحزن والوفاة، كذلك رصد مظاهر الاحتفالات بالأعياد والمواكب في مكة، وذكر بعض المؤسسات الاجتماعية مثل الأربطة والبيمارستانات. ج- الحياة الاقتصادية: وضح فيه مصادر الدخل في مكة، ثم تحدث عن المصروفات المالية لإمارة مكة، ثم أهم الوظائف الاقتصادية، كما أشار إلى الأزمات الاقتصادية في مكة خلال هذه الفترة . د - الحياة العلمية والثقافية : ذكر فيه الطالب أهم العوامل المؤثرة في الحياة العلمية بمكة، كما ذكر مراكز التعليم، ودور المدارس في نشر العلم والتعليم. وأيضاً شملت الرسالة الفهارس وقائمة المصادر والمراجع. وكان من ضمن ما احتوته الخاتمة بعض النتائج وهي :

١- اثبات أنه لم يكن هناك عرف ينظم وراثة الحكم في إمرة مكة، مما أتاح الفرصة لسلاطين المماليك للتدخل في تولية الأمراء وعزلهم عن طريق دفع الأموال لهم .
٢- إيجاد وظائف إدارية مالية جديدة في هذه الفترة، بسبب انتقال تجارة الهند إلى ميناء جدة .
٣- توجيه أنظار الباحثين إلى هذه الكنوز العلمية الثمينة المتمثلة في المخطوطات التاريخية القيمة، ليعملوا على تحقيقها وإخراجها إلى النور .

اسم الطالب	المشرف على الرسالة	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
عبدالرحمن بن حسين عبدالرحمن أبو الخيور	أ. د/ ضيف الله بن يحيى الزهراني	أ. د / محمد بن علي العقلا

١٨/١٢/١٤٢٢هـ

﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

سورة البقرة، آية ٢٨٦

شكـر وتـقديـر

أحمد ا لله وأشكره أن ساعدني ووفقني لإتمام هـذا العمـل حتـى يخرج في صورتـه النهائية.

كما أرى أنه من الواجب علي أن أتقـدم بخالص شـكري وتقديـري إلى أسـتاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/ ضيف ا لله بن يحيى الزهراني الذي قام بإرشادي وتوجيهي، ولم يبخل علي بوقته الثمين، وعلمه الغزير، وآرائه الصائبة، وتوجيهاته القيمة، حرصـاً علـى أن يكون هذا البحث أقرب إلى الكمال، جزاه ا لله عني كل خير.

كما أخص بالشكر سعادة رئيـس قسـم الدراسات العليـا التاريخيـة والحضارية، وكذا الشكر موصول إلى عمادة كلية الشريعة والدراسـات الإسـلامية ممثلـة في عميدهـا الأستاذ الدكتور/ محمد بن علي العقلا.

كما أخص بالشكر سعادة الدكتور/ عدنان بن محمد بن فايز الحارثي الذي أمدني ببعض المصادر والمراجع العلمية.

وشكري للأساتذة الكرام على طول مراحل الدراسة.

كما أشكر كل من أسهم برأي أو مشورة في إخراج هذه الرسالة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإهـــــداء

إليكما يامن ربيتماني صغيراً، وبكما ومعكما جلستُ مجالس الذكر...

إليكما يامن رأيتُ في عينيكما تقوى الله ومخافته ومحبة رسوله... فسلكناه منهاجاً واتخذناه نبراساً في طريقنا إلى الله...

إليكما يا من عشتُ معكما المحبـة والحنـان، وصـدق النصيحـة وحسـن التوجيـه، فسلكتُ دروب العلم والمعرفة.

إليكما أهدي هذا العمل، الذي أسأل الله جل وعلا أن يقبلـه مـني وأن يجعلـه لي ولكما في موازين الحسنات.

اللهم ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيرا.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمـد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

لقد شرع المؤرخون منذ فترة مبكرة من تاريخ الإسـلام في التخصـص في الكتابـة التاريخية أو التأليف التاريخي فهناك من ألف لدولة، وهناك من ألف لمدينة ... إلخ .

وإذا أمعنا النظر في المصنفات التي ألفت في التاريخ المحلي وتواريـخ المـدن لوجدنـا أن من أكثرها عدداً، وأفضلها منزلة وأشرفها مقامـاً مـاكتب عـن إقليـم الحجـاز وبخاصـة تاريخ مكة المكرمة، ولا عجب في ذلك، فلقد حباها ا لله وخصها بنعم كثيرة، حيث دعـا لها إبراهيم الخليل – عليه السلام – دعوةً مباركة في قوله تعالى: ﴿رب اجعل هـذا البلـد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ﴾(١).

ومنها انتشر الإسـلام إلى مختلـف أنحـاء المعمـورة، كمـا احتـوت أرضهـا المباركـة الطاهرة الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس، وشهدت مهبط الوحي وإليها تهوى أفئدة الناس حباً وشوقاً للحج والعمرة.

ولعل من هذه النعم أن سـخر ا لله لكتابـة تاريخهـا علـى مـدى الأعصـر والدهـور رجالاً صنفوا ودونوا تاريخ هذا البلد الأمين للأجيال القادمة.

ولا غرو في ذلـك فـإن حفـظ تـاريخ البلـد الأمـين ومعرفـة أحداثـه واجـب علـى المشتغلين بالتاريخ من مؤرخي الإسلام.

ولقد كان من نعم ا لله الجليلة أن شرح صدور بعـض علمائهـا لتسـجيل تاريخهـا، وانتظم في ذلك عدة أسر علمية لعل مـن أبرزهـا أسـرة آل فهـد، أو أسـرة الفهـود كمـا سميتُها.

وكان على رأس هذه الأسرة عالم جليل و مؤرخ قدير هـو النجـم عمـر بـن فهـد الهـاشمي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) الـذي دون كتابـه المشـهور في تـاريخ مكـة: " إتحـاف

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٥ .

الـورى بأخبـار أم القـرى " وهـو كتـاب يجمـع ويرتـب المعلومــات الدينيــة والسياســية والاقتصادية والاجتماعية التي أوردها تقـي الديـن الفاسـي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) في كتابه " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " و " شفاء الغـرام بأخبـار البلـد الحـرام ". ولم يكتف بمجرد النقل، وإنما أضاف كثيراً من المعلومات التاريخية .

ثم سار ابنه عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن فهد الهاشمي (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) على سنة أبيه فدون مؤلفه " بلوغ القِرى في ذيل إتحاف الورى " وهو الذي بين أيدينـا في تاريخ مكة الفترة من ٨٨٥هـ/١٤٨٠م – ٩٢٢هـ/١٥١٦م .

وقد أفاد هذا الكتاب في ذكر :

(١) أخبار أشراف مكـة مـن الحسـنيين وسياسـتهم الداخليـة وعلاقتهـم بالقبـائل المحيطة بمكة، وعلاقتهم بأشراف المدينة المنورة من الحسينيين، وعلاقتهم بالممـالك المجـاورة في مصر واليمن والعراق والشام .

(٢) أخبار عمارة المسجد الحـرام ومسـاجد مكـة ومدارسـها وربطهـا، والأخبـار المتعلقة بالوظائف الدينية والإدارية لشئون الحرم المكي من خطابة وإمامـة وحجابـة وآذان وخدم وقراء وحراس وإفتاء وقضاء وحسـبة، وأخبـار تتعلـق بـالحج إلى بيـت الله الحـرام كأمراء الحج وكسوة الكعبة والمحمل المصري والشـامي، وأخبـار صدقـة الحـرم وتوزيعهـا وحصصها.

(٣) أخبار تتعلق بالحياة الاجتماعية بمكة المكرمة كأشكال العلاقـات بـين مختلـف الأجناس وعادات السكان في المواسم والأعياد والأعراس والولادات والوفيات، وأخبـار كبار العائلات ورجالها من العلماء أو التجار أو القضاة أو الأعيان .

(٤) الحركة الاقتصادية والتجارية بمكة المكرمة وجـدة، وذكـر أنـواع التجـارات والصناعات والبضائع وتقلبات الأسعار ومصادر الإنتاج الزراعي .

(٥) التـاريخ للحيـاة العلميـة بمكـة مـن ذكـر العلمــاء وأخبــارهم ومؤلفــاتهم ودروسهم في الحرم المكي والعلاقات بين فقهاء المذاهب الأربعة .

ولقد قام بتحقيق أجزاء من هـذا الكتـاب بعض الزمـلاء مـن طـلاب الدراسـات العليا التاريخية والحضارية، وهم:

١ - الطـالب: صـلاح الديـن خليـل إبراهيـم (حقـق القسـم الأول مـن سـنة ٨٨٥/١٤٨٠م - ٨٩٥هـ/١٤٨٩م).

٢ - الطـالب: عليـان عبـد العـالي المحلبـدي (حقـق القسـم الثـاني مـن سـنة ٨٩٦/١٤٩٠م - ٩٠٩هـ/١٥٠٣م).

ولقـد وقـع اختيـاري على الفـترة مـن ٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م واعتمدت في تحقيقي للنـص علـى النسـختين الموجودتـين بمكتبـة الحـرم المكـي الشـريف، الأولى بدون رقم مجموعة عبدالوهاب دهلوي، تاريخ. والثانية برقم (١) دهلـوي تـاريخ. ويوجد منـه نسـخ مصـورة بمعهـد البحـوث العلميـة - جامعـة أم القـرى - الأولى برقـم (٧٣) تاريخ، تراجم. والثانية برقم (٧٢) تاريخ تراجم .

وبعد أن أطلعت على إحدى نسخة وقمت بقراءتها اتضـح لي مـا يحويـه الكتـاب من معلومات هامة و دقيقة عن مكة المكرمة، وهو يؤرخ للبلد الأمـين مـن شـهر رمضـان سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م - وهو الشهر الذي توفى فيه المؤرخ النجم عمر ابن فهد ونهايـة كتابـه " إتحـاف الـورى " - وحتـى الرابـع مـن شـهر جمـادى الأولى مـن سـنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وهو الشهر الذي توفى فيه العز ابن فهد حيث توفى في الثـامن عشـر من الشهر المذكور من السنة نفسها، أي قبيل وفاته بأسبوعين بمعنى أنه أرخ لمكة المكرمـة لمدة (٣٧) سنة إلا أربعة أشهر[١] .

وتـأتي أهميـة هـذا القسـم (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م) والـذي اخترته للتحقيق والدراسة أنه كتب بقلم مؤرخ معـاصر للأحـداث، ويغطـي فـترة تاريخيـة هامة من أخصب فترات التاريخ المكي وأجدرها بالبحث والدراسة .

---

(١) صلاح الدين خليل إبراهيم: بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبـار أُم القـرى للعـز ابـن فهد (دراسـة وتحقيـق القسـم الأول) رسـالة ماجستير غـير منشـورة، جامعـة أم القـرى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٢ .

وكانت خطتي في التحقيق على قسمين هما :

القسم الأول : الدراسة وفيه فصلان :

الفصل الأول : (وفيه ثمانية مباحث) :

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته .

المبحث الثاني : أسرته .

المبحث الثالث : رحلاته العلمية .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الخامس : عقيدته وموقفه من البدع المنتشرة في عصره .

المبحث السادس : مؤلفاته .

المبحث السابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث الثامن : وفاته .

الفصل الثاني : (وفيه سبعة مباحث) :

المبحث الأول : مقدمة المؤلف واسباب تأليفه للكتاب .

المبحث الثاني : عنوان المخطوط .

المبحث الثالث : نسخ المخطوط .

المبحث الرابع : مصادره .

المبحث الخامس : تقويم الكتاب .

المبحث السادس : الخطة العامة للكتاب ومنهجه في التصنيف .

المبحث السابع : منهج التحقيق .

القسم الثاني: (النص) ويشتمل على مقابلة النص وتحقيقه بالأسلوب العلمي المتبـع في التحقيق، وحسب خطة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي وضعت لذلك للالـتزام بها .

ولأهمية المخطوط كان من رأي سعادة الدكتـور المشـرف/ ضيـف ا لله بـن يحيـى الزهراني، أن نكتب قسماً عن النشاط الحضاري في مكـة المكرمـة مـن خـلال المخطـوط وهي دراسة حضارية مستخلصة من الكتاب نفسه وتشتمل على المباحث الآتية :

أ – الحياة السياسية .

ب – الحياة العلميــة .

ج – الحياة الاقتصادية.

د – الحياة الاجتماعية .

ثم اتبعته بالفهارس التي اشتملت على ما يلي :

١– فهرس أطراف الآيات القرآنية الكريمة .

٢– فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة .

٣– فهرس الأبيات الشعرية .

٤– فهرس الأعلام .

٥– فهرس الأماكن والبلدان .

٦– فهرس الجماعات والأمم والقبائل .

٧– فهرس الألفاظ والمظاهر الحضارية .

٨– فهرس الوظائف والحرف .

٩– فهرس عناوين الكتب الواردة في النص .

١٠– فهرس المصادر والمراجع .

١١– فهرس الموضوعات .

ولعل من أبرز العوامل التي حفزتني لتحقيق هذه الفترة من كتاب العـز ابـن فهـد أن مؤلفه جمع أخباره وحوادثه السياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة والثقافيـة يومـاً بيـوم وشهراً بشهر وسنة بعد سنة، فجاء هذا العمل وكأنه مذكرات يومية صادقة تؤرخ لمكـة في هذه الفترة الدقيقة .

وبالإضافة إلى ما سبق فإن من العوامل الأخرى التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

١- تحقيق رغبة شخصية، حيث كان يحدوني الأمل منذ أن التحقت بقسم التاريخ بجامعة أم القرى على أن أكتب عن تاريخ مكة المكرمة .

٢- الرصد الحضاري لأهم مظاهر النشاط الحضاري لمكة المكرمة والتي ذكرها عبدالعزيز بن فهد مع دراستها دراسة نقدية مقارنة .

٣- الاشتراك مع زملائي في إخراج هذا الكتاب محققاً .

ويهمني أن أبرز أكبر صعوبة واجهتني عند التحقيق ألا وهي :

أ - كثرة التراجم التي انفرد بها كتاب العز عندما دون تراجم رجال مكة المعاصرين له .

ب- عدم وجود مصادر كثيرة تتحدث عن الفترة نفسها (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م) من التاريخ المكي .

ولعل من أهم المصادر التي اعتمدت عليها [١]:-

كتاب [غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام][٢] للمؤلف نفسه رتبه على من تولى إمارة مكة من عهد الرسول ﷺ إلى عهده حسب أقدمية ولايتهم لمكة، ويتميز الكتاب بوحدة الموضوع، كما أورد به كثيراً من المعلومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية خلال التراجم، كما تطرق إلى أبرز الأعمال التي حدثت في ولايتهم .

---

(١) وكان ترتيبي للمصادر التي اعتمدت عليها حسب أهميتها للبحث، وهذا تحليل لبعضها .

(٢) وهو مطبوع، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، تحقيق محمد فهيم شلتوت ٣ أجزاء

وهو من أهم الكتب التي أرخت لتاريخ مكة المكرمة في النصف الأول من القــرن العاشر الهجري[1] .

ومن المصادر الهامة التي أســتعنت بهـا في تـاريخ الحجـاز كتـاب [الـدرر الفرائـد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة][2] لمؤلفه عبدالقادر بن محمــد بـن عبدالقـادر الجزيري (٩٧٧هــ/١٥٦٩م) ولقـد أشـار المصنـف في كتابـه إلى أنـه قـام بتأليفـه سـنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م[3].

ورتبه علـى أبـواب وفصـول، وأشـتمل علـى سـبعة أبـواب تضمنـت ٣١ فصـلاً شملت: فضل الكعبة وبناءها وأخبارها، ورحلات الحج والعمرة، وأسماء مكة وأماكنها .

وترجع أهمية الكتاب إلى اعتماده على عدد كبير من الفصول، وعلى ما شـاهده من أحداث أو استمع إليها من الثقات. وتميزت كتابته بالنقد والتحليل والصراحة المطلقة في سرد الأحداث ونقـد الشـخصيات الـتي عاصرهـا وتولـت بعـض الوظـائف الحكوميـة والإدارية والدينية[4] .

ويعد أفضل مـن كتـب في أمـور الحـج وأخبـار مصـر والحجـاز في القـرن العاشـر الهجري .

ومن المصادر الهامة المعاصرة التي اعتمدت عليها كتاب [بدائع الزهور في وقـائع الدهور][5] لأبــي البركـات محمـد ابـن إيـاس (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) وكـان المؤلـف

---

(١) ولمزيد من المعلومات عن كتاب غاية المرام للعز ابن فهد انظر: محمد يوسف عـابد: التـاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة في القرن العاشر الهجري ومناهجهم، رسالة دكتوراه غير منشـورة، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٥٥ وما بعدها .

(٢) وعن طبعات هذا الكتاب انظر: محمد عابد: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٨ .

(٤) المرجع السابق، ص ١٣٣ - ١٤٠ .

(٥) وهو كتاب مطبوع، حققه: محمد مصطفى، نشر الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، القـاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

معاصراً للسلطان المملوكي قايتباي، وللسلطان قانصوه الغوري من بعده، ولـذا يعـد مـن أهم الكتب التي أرخت لأواخر عصر الدولة المملوكية ولتاريخ الحجاز في عهدهـم، ومـن هنا ترجع أهميته لفترة التحقيق .

ولقد عاصر فترة إنتقال السلطة من الدولة المملوكيـة إلى الدولـة العليـة العثمانيـة بعد هزيمة السلطان الغوري في مرج دابـق سـنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م أمـام السـلطان سـليم خان الأول[١] .

وضـم الكتاب بين طياته معلومات عن مدينة جدة ومكانتها التجارية والاقتصاديـة وأثر ذلك على الأوضاع في الحجاز عامة وفي مكة المكرمة خاصة، كمـا أشـتمل الكتـاب على معلومات تاريخية أساسية عن أوضاع مكة المكرمة السياسـية والاقتصاديـة والإداريـة بمكة خلال العصر الأخير لدولة الشراكسة .

ومن المصادر التي اعتمدت عليها كتاب (السنا الباهر بتكميـل النـور السـافر في أخبـار القـرن العاشـر)[٢] لمحمـد بـن أبـي بكـر بـن أحمـد الشـهير بالشـلي (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) وترجع أهمية الكتاب إلى اهتمامه بالتأريخ لمكة في القرن العاشر، وما زال الكتاب مخطوطاً رغـم أهميتـه، ويشـتمل علـى إحـدى وأربعـين وسـتمائة ترجمة لأعلام مكة، ويتكون من ٣٥٢ ورقة[٣] .

ولقد أعتمد الشلي في تصنيفه على عدد من المصـادر ولكـن لم يشـر إليهـا، كمـا أشـتمل علـى معلومـات وافـرة لليمـن والحجـاز خاصـة النواحي الحضاريـة والمنشـآت العمرانية الدينية، ومعلومات هامة تتعلق بالحياة الاجتماعية والعلمية، بالإضافـة إلى أنه

---

(١) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص١٥١ وما بعدها .

(٢) وهو مخطوط، ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على صورة مـن النسـخة الموجـودة في مكتبـة شستربتي، إيرلندا، رقم (٥٢٣٠) ولمزيد من المعلومات عن النسـخ الأخـرى، انظـر: بنـدر محمد الهمزاني: المنهـج التـاريخي لمؤرخـي مكـة المكرمـة في القـرن الحـادي عشـر الهجـري، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٩٢ .

(٣) المرجع السابق، ص ٢٩٣ .

يعد من أبرز المؤلفات التي تخصصت في تراجم القرن العاشر[1] .

ومن المصادر الهامة التي أمدتني بمعلومات وافرة كتاب [الإعلام بأعلام بيت ا لله الحرام] ومؤلفه قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد النهروالي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م) ولقد شرع في تأليفه سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م ثم أهداه إلى السلطان العثماني مراد بن سليم .

وسار في تأليفه في البداية على مقدمه وعشرة أبواب وخاتمة، ثم قسم الأبواب إلى فصول، ولقد أطال في حديثه عن سيرة الخلفاء خاصة خلفاء الدولة العباسية ودولة المماليك الشراكسة في مصر، وسلاطين آل عثمان[2] .

وترجع أهمية الكتاب إلى إعتماده على كثير من المصادر في تاريخ مكة، كما كان أميناً في النقل حيث يشير إلى كثير من المصادر التي اعتمد عليها. وتميز أسلوبه في بعض المواضع بالتكلف والاكثار من السجع[3] .

ويعد الكتاب من أهم كتب التأريخ لمكة المكرمة في هذه الفترة، وتتركز أهميته في ذكر كثير من أحداث مكة المكرمة خاصة في العهد العثماني والإصلاحات المعمارية والإدارية التي تمت في عهدهم[4] .

وبجانب ذلك اعتمد التحقيق على عدد كبير من المراجع التي اسهمت مجتمعة في إخراج الجزء المحقق من كتاب العز بالشكل الذي بين أيدينا، وسترد في النهاية قائمة موسعة للمخطوطات، والمصادر والمراجع، والمجلات العلمية والأبحاث التي وردت في التحقيق .

وأخيراً أود أن أوجه أنظار الباحثين إلى هذه " الكنوز العلمية الثمينة " والمتمثلة في المخطوطات التاريخية القيمة ، والتي تناولت تاريخ الحجاز بصفة عامة ومكة بصفة

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٠١ .
(٢) انظر: محمد عابد: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٢٠٨ - ٢١٢ .
(٣) المرجع السابق، ص ٢٦٦ .
(٤) المرجع السابق، ص ٢٦٧ .

خاصة، ليعملوا على تحقيقهـا وإخراجها إلى النـور، فالفرصـة سـانحة والظـروف مواتيـة، والأجر من ا لله تعالى .

وإذا كان الفضل يجب أن ينسب إلى أهله فلن أنس في هذا المقام سـعادة الأسـتاذ الدكتور/ ضيف ا لله بن يحيى الزهراني المشرف على البحث والذي تحمـل مسـئولية هـذا العمل العلمي وبذل كل ما في وسعه لإخراجه بالصورة العلمية المناسبة، فلـه مـني جزيـل الشكر وعظيم الامتنان وأسأل ا لله أن يثيبه على ما بذل من جهد ونصح وتوجيه .

وا لله أسـأل أن أكـون قـد وفقـت في إخـراج هـذا الجـزء المحقـق بـالصورة الـــتي قصدتها، وظني أني حققـــت الغايـة وإن كـانت الأخـرى فحسـبي أنـي قـد بذلـت الجهـد والكمال لله وحده والنقص من لوازم البشر .

والحمد لله أولاً وآخر

الباحث

عبد الرحمن بن حسين أبوالخيــور

الدراســـــة

الفصل الأول

(ترجمة المؤلف)

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته.

المبحث الثاني: أسرته.

المبحث الثالث: رحلاته العلمية.

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الخامس: عقيدته وموقفه من البدع المنتشرة في عصره.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الثامن: وفاته.

ترجمة المؤلف [(١)]

اسمه ومولده ونشأته :

اسمه ولقبه :

هو عز الدين عبد العزيز بن النجم عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي الشافعي، ويعرف كسلفه بابن فهد[(٢)].

ومنهم من أوصل نسبه إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –[(٣)]

---

(١) لقد قام بذكر ترجمة للمؤلف كل مـن: محمد عـابد في رسـالته: التـاريخ والمؤرخـون بمكـة المكرمة في القرن العاشر الهجـري ومنـاهجهم، ص٢٢. والحبيـب الهيلـه في كتابـه: التـاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشـر، نشـر مؤسسـة الفرقـان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م،ص١٧٠-١٧٢. كذلك ذكر ترجمته صلاح الدين خليل إبراهيم في رسالته: بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى للعز بن فهد (القسم الأول من سنة ٨٨٥هـ - ٨٩٥هـ) دراسة وتحقيق، ص ٢٣ .
وقمت بذكر هذه الترجمة باختصار نظراً لحاجة الدراسة إليها .

(٢) انظر:محمد ابن طولون الصالحي الحنفي: متعة الأذهان في التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقـران، تحقيـق: صـلاح الديـن خليـل الشـيباني الموصلـي، دار صـادر، الطبعـة الأولى،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١ ص ٤٢٨ - ٤٣٠، رقم الترجمة ٤٣٨. النجـم عمـر بـن محمد ابن فهد: الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، مصور خاص نسخت عام ٩٣٤هـ/١٥٢٧م، ورقة ١٤، ٦٣، ١٢٤. محمد بن عبد الرحمـن السـخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بـيروت، الطبعـة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج٤، ص ٤٢٤. عمر بن أحمد بن علي بـن محمـود الشـماع: القبـس الحـاوي لغـرر ضـوء السخاوي، حققه وعلق عليه: حسن إسماعيل مـروة، وخلـدون حسـن مـروة، دار صـادر، الطبعة الأولى١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص ٣٩٧، رقـم الترجمـة ٣٩٢. محمـد بـن محمـد الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، حققه وضبط نصه: جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، ج١، ص ٢٣٨. محمـد بـن أبي بكر الشلي: السنا الباهر بتكميل النور السافر بأخبـار القـرن العاشر "مخطـوط" مكتبـة شسـتربتي، إيرلنـدا رقـم ٥٢٣، ورقـة ١٨٥. خـير الديـن الزركلـي: الأعـلام، دار العلـم للملايين، بيروت، ج٤، ص ٢٤.

(٣) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩. الشلي: السنا الباهر، ورقة ١٨٥.

مولده ونشأته :

ولد العز ابن فهد بمكة في الثلث الأخير من ليلة السبت السادس والعشرين من شوال سنة خمسين وثمانمائة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) وكان أبوه النجم بن فهد غائباً بالقاهرة فسموه علياً أبا الخير، ثم غير اسمه إلى عبد العزيز لأن أباه رأى في منامه قائلاً يقول له: جاءك ذكر فسمه عبد العزيز أبا فارس)[١]. والمؤرخون لحياته أثبتوا كليهما[٢].

نشأ العز ابن فهد بمكة كما ينشأ أبناء العلماء في بيت العلم ورحاب المعرفة[٣]، حيث أخذ عن والده وعمه وغيرهما[٤].

فحفظ القرآن وأربعين النووي، والإرشاد مختصر الحاوي لابن المقرئ، والوردية والجرومية (كلاهما في النحو) وعرضهما على أبيه وجده[٥]، كذلك حفظ أيضاً غالب ألفية الحديث وجانباً من المنهاج الأصلي[٦]، واعتنى به والده فاستجاز له خلقاً[٧]. وقرأ على السخاوي في بحث ألفية الحديث مع غيرها من تصانيف السخاوي[٨]. وأخذ عن ابن إبراهيم الوزير صاحب "الزهر الباسم". كذلك برع العز ابن فهد في الحديث طلباً وضبطاً، حتى قيل فيه: "ليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يدانيه في الحديث، مع المشاركة في الفضائل وجودة الخط"[٩].

أمَّا تلميذه ابن الشماع، فقال: "وهو شيخ المحدثين بالبلد الحرام"[١٠].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٤.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، ج١ ص ٢٣٨. عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ابن العماد): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ج١٠، ص ١٤٤.

(٣) العز ابن فهد: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى،الطبعة الأولى١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ج١، ص ٨.

(٤) الشلي: السنا الباهر، ص ١٦٥.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٤. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤١.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٤. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤١.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٤.

(٨) ابن طولون: متعة الأذهان ج١، ص ٤٢٨. الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص ٣٩٨.

(٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٦.

(١٠) الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص ٤٠٠.

أسرته:

والده هو النجم عمر بن فهد، وأمه مكية[١] واسمها عائشة بنت العفيف عبد ا لله ابن محمد بن علي بن عثمان العجمي الأصل[٢]، تزوجها النجم ابن فهد سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م وولدت له ابنه البكر عبد ا لله في عام ٨٤٠هـ ولم يلبث أن توفي في رجبها[٣]، وله من الإخوان غير عبد ا لله، محمد الذي مات قبل إكماله السنتين في جمادى الآخرة سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م[٤]، وأحمد الذي توفي وهو ابن سنتين وخمسة أشهر في جمادى الآخرة من سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م[٥]، وحفصة (المدعوة زينب) التي توفيت وهي دون السنتين أيضاً في ذي القعدة من سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م[٦]، أمَّا أخوه يحيى[٧] فقد أمتد به العمر حتى توفي في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م عن سبع وثلاثين سنة وشهد العز الصلاة عليه ودفن بالمعلاة[٨].

كذلك شهد العز الصلاة على أمه (عائشة) في شهر ربيع الأول من سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م[٩]. أمَّا زوجة أبيه الثانية فهي الأرملة زيلعة ابنة إبراهيم اليماني[١٠]

---

(١) محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ١٧٠.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ٧٦، رقم الترجمة ٤٧٠.
(٣) المصدر السابق، ج٥، ص ٤٠، رقم الترجمة ١٤٥. سعاد بنت إبراهيم الحسن: النجم ابن فهد مؤرخاً (٨١٢ - ٨٨٥هـ) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ص ١٤١ - ١٤٢.
(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص ٢٦٢.
(٥) المصدر السابق، ج٢، ص ٥٦، رقم الترجمة ١٦٠.
(٦) المصدر السابق، ج١٢، ص ٢١.
(٧) هو: يحيى بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد ا لله بن فهد محيى الدين أبوزكريا بن النجم أبي القسم الهاشمي الشافعي - يعرف بابن فهد - ولد سنة ٨٤٨هـ أخذ من العلماء القادمين إلى مكة، كان عاقلاً، ذكياً، خبيراً بالشعر. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٢٣٨، رقم الترجمة ١٠٠٤. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ج٣، ص ٩٠٩، رقم الترجمة ٢٠٥٩.
(٨) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٣ أ.
(٩) المصدر السابق، ورقة ١٥٥ ب.

التي توفيت وهي في عصمته في الثاني عشر من شهر صفر سـنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م بمكـة وولدت له ولداً مات صغيراً[١].

وقد تزوج العز ابن فهد في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م (أي بعد وفاة والده بسبعة أشهر) من ابنة عمه كمالية بنـت أبـي بكر محب الدين أحمد، وكان دخوله بها في السابع والعشرين من الشهر المذكور[٢] ورزقه ا لله منها بأولاد وبنات هم:

١ – أبوجعفر محمد عمر نجم الدين ابن عبد العزيز بن عمر بن فهد[٣].

٢ – محمد جار ا لله أبوالفضل محب الدين بن عبد العزيز بن عمر بن فهد[٤].

٣ – أم هانئ سعادة بنت عبد العزيز بن عمر بن فهد[٥].

٤ – محمد غرس الدين أبوزكريا يحيى بن عبد العزيز بن عمر بن فهد[٦].

٥ – محمد أبوالطاهر بن عبد العزيز بن عمر بن فهد[٧].

٦ – عبد القادر محيي الدين أبوصالح بن عبد العزيز بن عمر بن فهد[٨].

٧ – فاطمة المدعوة ست قريش بنت عبد العزيز بن عمر بن فهد[٩].

هذه هي أسرة العز ابن فهد المكي، وله قرابـة كثيرة مما حـدا بوالـده النجـم إلى تأليف كتاب في تراجم بني فهد والتعريف بهم سماه: "بذل الجهـد في مـن سُـمي بفهـد أو

(١٠) النجم ابن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٩٩. السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ١٣٨.

(١) النجم ابن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٩٩.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٥ أ.

(٣) المصدر السابق، ورقة ٢٢ ب.

(٤) وهو صاحب كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى.

(٥) المصدر السابق، ورقة ٤٢ ب.

(٦) المصدر السابق، ورقة ٥١ ب.

(٧) المصدر السابق، ورقة ٦٣ أ، ٦٧ أ. وفيه أنه "توفي صغـيراً في الثـاني والعشـرين مـن رجـب سنة ٨٩٧هـ".

(٨) المصدر السابق، ورقة ١٠٥ أ. وفيه "كان اسمه أحمد أبوالعباس ثم غيره إلى عبد القادر".

(٩) المصدر السابق، ورقة ٧٩ ب.

ابن فهد"[١]، وكان ذلك إقتداء بوالده التقي الذي ألف كتاباً في نفس المضمون سماه "المجموعة المستطابة في معرفة بني فهد ومن يلتحق بهم من القرابة"[٢].

رحلاته العلمية:

سلك العز ابن فهد مسلك والده وجده في السفر براً وبحراً في طلبه العلم[٣]، وكان العز ابن فهد مولعاً بتخريج الأحاديث النبوية والتأريخ[٤]، فقد وصفه الغزي بقوله: "الشيخ الإمام الحافظ... الرحال المقيد"[٥].

لذلك كان لازماً عليه الرحلة في طلب العلم، فمن رحلاته:

رحلته للمدينة المنورة حيث سمع فيها عن جماعة، وسافر إليها أكثر من مرة[٦].

كما رحل إلى الديار المصرية بحراً سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، وأكثر من القراءة والسماع وأخذ عن جماعة منهم الشمني والبقاعي[٧].

ثم سافر منها في أوائل سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م إلى البلاد الشامية فسمع في توجهه في الخانقاه السيرياقوسية، وزار القدس والخليل، وسمع بالقدس، وبغزة، ونابلس، ودمشق وبعلبك، وحماة، وحلب وغيرها من جماعة، واجتهد في كل ذلك وتميز في الطلب ثم عاد إلى بلده مع ركب الحجاج[٨]. ثم عاد ثانية إلى مصر سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م عن

---

(١) البغدادي: إيضاح المكنون، ج١، ص ١٧٤. الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ١٠٠.
(٢) النجم ابن فهد: الدر الكمين، ورقة ٦٤. الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ١٠٠.
(٣) ناصر سعد الرشيد: بنو فهد مؤرخو مكة، مجلة العرب، ج١١، ١٢، ص ٩٠٨ - ٩١٤.
(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥.
(٥) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٢.
(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩.
(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥.
(٨) ابن طولون: متعة الأذهان، ج١، ص ٤٢٨. السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٢.

طريق البحر وقرأ على شيخه السخاوي ألفية الحديث مع غيرها من مؤلفاته، كما قرأ على شيخ الإسلام زكريا، والشيخ عبد الحق السنباطي في الإرشاد[١]، وكان أحد القراء في تقسيم المنهاج على السراج العبادي ولكن لم يتهيأ إكماله، وقرأ على الشمس الجوجري قطعة من أول شرحه على الإرشاد وكتبه بخطه، وعلى الزيني زكريا في المتن، وكان غرضه من هذه الرحلة الدراية، ثم عاد إلى بلده[٢].

وسافر العز ابن فهد في موسم سنة ٨٧٦هـ/١٤٧١م إلى دمشق بقصد الدراية أيضاً وزار المدينة في طريقه، وقرأ في دمشق على الزيني خطاب، والمحب البصروي، وكان قد أخذ عنه بمكة المكرمة، وواصل سفره إلى حلب ثم رجع إلى القاهرة ثم عاد إلى بلده مكة[٣].

وفي سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٦م عاد العز ابن فهد ودخل القاهرة مع الركب أيضاً، ولازم شيخه السخاوي في السماع والقراءة، والسراج العبادي ثم عاد إلى بلده وأقام بها ملازماً للاشتغال[٤].

كما ذكر الكتاني أنه دخل اليمن وأخذ بها عن جماعة من أعظمهم الوزير ابن إبراهيم صاحب "الزهر الباسم" وغيره[٥].

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص٢٣٩. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٢.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص١٤٤.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. العز ابن فهد: غاية المرام، ج٢، ص ٤٦٧. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص١٤٤.

(٥) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ج٢، ص ٧٥٥.

شيوخه وتلاميذه:

أ - شيوخه[(١)]:

كان لنشأة العز ابن فهد في ظل جده ووالده أثر عظيم في تحصيله العلمي، فمنذ نعومة أظفاره أعتنى به والده وأستجاز له كثيراً من الشيوخ على رأسهم الحافظ شهاب الدين ابن حجر[(٢)]، حيث لاحظ عليه الذكاء اللماح، وسرعة حفظه فأخذ يشجعه على القراءة والاطلاع، وهو معه في كل أمره يتابعه ويقرأ له ويسمع منه، فمن شيوخه:

١ – الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[(٣)].

٢ – شرف الدين أبوالفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م)[(٤)].

٣ – برهان الدين إبراهيم بن علي الزمزمي (ت ٨٦٤هـ/١٤٥٩م)[(٥)].

٤ – ولي الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون (ت ٨٦٥هـ/١٤٦٠م)[(٦)].

٥ – زين الدين عبد الرحيم بن إبراهيم الأميوطي (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٢م)[(٧)].

٦ – التقي أبوالفضل محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م)[(٨)].

٧ – التقي أبوالعباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشمني(ت٨٧٢هـ/١٤٦٧ م)[(٩)].

---

(١) قمت بترتيب شيوخ ابن فهد حسب تاريخ وفاتهم الأقدم فا لأقدم .
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٧٥ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ٧٥ ب.
(٤) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩.
(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩.
(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٤.
(٧) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩.
(٨) المصدر السابق، ج١، ص ٢٣٩.
(٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥.

٨ - محي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث المالكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)[١].

٩ - نور الدين علي بن محمد الفاكهي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م)[٢].

١٠ - المحيوي عبد القادر بن أبي القاسم أبي العباس أحمد بن محمد المالكي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م)[٣].

١١ - نجم الدين أبوالقاسم عمر بن محمد بن فهدالهاشمي المكي(ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٤].

١٢ - شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد المخزومي، الشهير باليامي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٥].

١٣ - برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٦].

١٤ - سراج الدين عمر بن حسين العبادي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٧].

١٥ - شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي السلمي المنصوري القاهري الشهير بالهائم (ت ٨٨٧هـ/١٤٨٢م)[٨].

١٦ - شرف الدين أبوزكريا يحيى بن أحمد العلمي المالكي (ت ٨٨٨هـ/١٤٨٣م)[٩].

١٧ - شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجري (ت ٨٨٩هـ/١٤٨٤م)[١٠].

١٨ - فخر الدين أبوبكر بن ظهيرة (ت ٨٨٩هـ/١٤٨٤م)[١١].

---

(١) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٢٦.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٨ ب.
(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٤.
(٥) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٢٤.
(٦) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٢٤.
(٧) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٠٤.
(٨) العز ابن فهد: غاية المرام، ج٢، ص ٤٦٦.
(٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٦.
(١٠) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٢٥.
(١١) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٢٥. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٤.

١٩ - برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٩١هـ١٤٨٦م)[١].

٢٠ - شمس الدين محمد بن محمد علم الدين بن محمد السنباطي (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م)[٢].

٢١ - شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن موسى السخاوي المعروف بابن القصبي المالكي (ت ٨٩٥هـ/١٤٨٩م)[٣].

٢٢ - محي الدين عبد القادر الحنبلي الحسني الفاسي (ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م)[٤].

٢٣ - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)[٥].

٢٤ - الشريف نور الدين علي بن عبد الله السمهودي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)[٦].

٢٥ - شرف الدين عبد الحق السنباطي (ت ٩٣١هـ/١٥٢٤م)[٧].

٢٦ - محب الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر البصروي[٨].

٢٧ - أبوالوقت المرشدي[٩].

٢٨ - شهاب الدين أحمد الشوائطي المقرئ[١٠].

٢٩ - الزيني حطاب[١١].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٤. الكتاني: فهرس الفهارس، ج٢، ص ٧٥٥.
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢ أ.
(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٤.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٧ ب.
(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١١ أ.
(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٦. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٤.
(٧) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩.
(٨) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٥. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٤.
(٩) ابن طولون: متعة الأذهان، ج١، ص ٤٢٩. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠.
(١٠) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٨ ب.
(١١) الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص ٣٩٨.

٣٠ – ابن فهد الوزير صاحب اليمن[١].

هؤلاء هم بعض شيوخ العز ابن فهد، ومما يذكر أن له معجماً يحوي ألف شيخ[٢].

ب - تلاميذه:

ذكرت لنا المصادر بعض ممن تتلمذوا وأخذوا عن العز ابن فهد فمنهم:

١ – جار الله بن العز ابن النجم ابن فهد المكي (ابنه)[٣].

٢ – عبد القادر ابن العز ابن فهد (ابنه)[٤].

٣ – أبي اليمن بن الإمام أبي السعادات بن الإمام قاضي القضاة المحب الطبري[٥].

٤ – أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد الحضرمي الشهير بأبي كثير كسلفه[٦].

٥ – الإمام أبوالخير محمد بن الإمام أبوالسعادات بن الإمام قاضي القضاة محب الدين الطبري[٧].

٦ – الفقيه أبوالسعود بن الشيخ محي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن الشيباني[٨].

٧ – القاضي جمال الدين محمد عز الدين أحمد بن العلامة زين الدين عبد الحق الشيباني القاهري[٩].

٨ – ابن قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب[١٠].

---

(١) الكتاني: فهرس الفهارس، ج٢، ص ٧٥٥.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٧.
(٣) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠. الكتاني: فهرس الفهارس، ج٢، ص ٧٥٥.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٥ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٦٠ ب.
(٦) المصدر السابق، ورقة ٢٠٢ ب، ٢٠٤ أ.
(٧) المصدر السابق، ورقة ١٧٥ أ.
(٨) المصدر السابق، ورقة ١٦٠ أ.
(٩) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ أ.
(١٠) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ أ.

٩ - الشيخ زين الدين عمر بن أحمد بن علي الشماع الشافعي الحلبي[١].

١٠ - العالم الخطيب خصال الدين ابن الشيخ العلامة الخطيب برهان الدين عبد الصمد ابن جعفر القرشي الكازروني[٢].

١١ - الشيخ أحمد المغربي[٣].

١٢ - شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمار البوني ثم الحلبي[٤].

١٣ - القاضي العالم شرف الدين يحيى بن القاضي العلامة الخطيب عز الدين الشهير بالفايز بن قاضي القضاة فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي[٥].

١٤ - شمس الدين محمد بن عبد القادر بن أبي بكر القرشي الحلبي الشهير بابن الشماع[٦].

١٥ - الشيخ عيسى بن أحمد بن نور الدين الهروي المصري[٧].

١٦ - الجمالي محمد ويدعى جعفر ابن الشيخ كمال الدين الفضل بن عبد القوي المكي المالكي[٨].

١٧ - العلامة فخر الدين أبوبكر الشيرازي[٩].

١٨ - الشهاب القسطلاني[١٠].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٥ أ. الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص ٤٠٠، ٤٠٢.
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٨ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٠ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٩٧ أ، ١٨٧ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٩٥ أ.
(٦) المصدر السابق، ورقة ١٩٥ ب.
(٧) المصدر السابق، ورقة ١٩٥ ب.
(٨) المصدر السابق، ورقة ٢٠١ ب.
(٩) المصدر السابق، ورقة ٢٠٠ أ.
(١٠) الكتاني: فهرس الفهارس، ج٢، ص ٧٥٥.

١٩ - أحمد ابن الإمام غازي[١].

٢٠ - محمد بن الإمام غازي[٢].

٢١ - محمد بن طولون الصالحي[٣].

٢٢ - الوجيه عبد الرحمن بن الشيخ العلامة الصالح عفيف الدين عبد ا لله الملقب أبا كثير الحضرمي[٤].

ليس هؤلاء هم كل تلاميذ العز ابن فهد، لأن طلابه أكثر من ذلك فهو أحد أقطاب علماء الحجاز، لذلك كان يأخذ عنه الكثير من طلاب العلم من أهل مكة والقادمين إليها، ونلحظ ذلك من قول العز ابن فهد: "وسمع جميع الكتاب ولدى... وغيره"[٥]، "وسمع جميع الكتاب جماعة"[٦].

كما قال ابنه جار ا لله في معجمه ونقله ابن الشماع في القبس الحاوي: "وأخذ عنه غالب مروياته خلق من أهلها (مكة المكرمة) والقادمين عليها وجمعهم في ثبت كبير حاوٍ لكل جليل وحقير"[٧].

بالإضافة إلى ذلك كان يعقد مجالس علم للعامة من الناس، ونلاحظ ذلك من قوله: "وختم علي صحيح البخاري العامة"[٨].

---

(١) المصدر السابق، ج٢، ص ٧٥٦.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص ٧٥٦.

(٣) ابن طولون: متعة الأذهان، ج١، ص ٤٢٩. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠. الكتاني: فهرس الفهارس، ج٢، ص ٧٥٦.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠١ ب.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٦١ أ.

(٦) المصدر السابق، ورقة ١٦١ أ.

(٧) الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص ٤٠٠.

(٨) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٧ ب.

عقيدته وموقفه من البدع المنتشرة في عصره:

تميزت عقيدة العز ابن فهد بأنها كانت عقيدة أهـل السـنة والجماعـة، والوسـطية التي نشأ عليها في بيته الذي كان عنواناً حياً للأصوليـة الإسـلامية الصحيحـة والـتي كـان يتبعها والده النجم عمر ابن فهد، وجده التقي ابن فهد.

كما كان للاتجاه الثقافي والعلمي الـذي سـار علـى هديـه في حياتـه العلميـة تأثـير واضح على عقيدته، ولا غرو في ذلك فلقد كان محدثاً من الثقات، كثير الاشـتغال بعلـوم الحديـث ورجالـه، وكـان كثـير الاستشـهاد بحديـث الرسـول ﷺ في المناسـبات المختلفـة والقضايا الفقهية والشرعية. من ذلك ما قاله عند وفـاة والـده وثنـاء النـاس عليـه بالخـير فاستشهد بحديث الرسول ﷺ: (الناس شهداء الله في الأرض)[١].

كما كان له موقف واضح من العادات والتقاليد التي شاعت في مكة على عصـره وكان بعضها منافياً لتعاليم الدين الحنيف وخاصة – التصوف – ولكنه رغـم ذلـك كـان معتدل الاتجاه، قريباً إلى تعاليم أهل السـنة والجماعـة بعيـداً عـن الغلـو والانحـراف. فمـن ذلك ذكره حادثة الشيخ عبد الله الذي أدعى الصلاح وجلس في جبل عرفة وتردد عليـه العوام ونقل عنه كلام سيء فقال: قبحه الله تعالى[٢].

وما قاله في التفريق في مكـان الدفـن بـين سـيدتين توفيتـا وكـانت إحداهمـا غنيـة والأخرى فقيرة، فقال: "ودفنت الأولى بـالمعلاة عنـد تربـة ابـن جوشـن، والثانيـة بأجيـاد بـالقرب مـن بيـت والدهـا، وهـذه نزعـة شـيطانية نسـأل الله السـلامة منهـا ولا قـوة إلا بالله"[٣].

كذلك عندما منع الشريف بركـات النسـاء مـن تعقـب الجنـازة وإظهـار الحـزن، ولطم الخدود وشق الجيوب، واسترعى ذلك انتباه العز، فحمد له هذا العمل وأثنى عليـه فقال: "وذلك من حسناته"[٤]

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٥ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ٨ ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٠٤ أ.

ومن ذلك أيضاً نقده لعادة القراءة على الأموات، عندما ماتت بنت عمه أم كمالية بنت أبي بكر الهاشمي سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م بقوله " ... واستمر بنا نقرأ عليها بالمعلاة صباحاً ومساءاً مدة جمعة، وكثير من الناس طلع صباحاً ومساءً ثلاثة أيام مع تعريفي لهم بأنني تركت ذلك على أمواتنا قديماً، فما سمعوا فجزاهم الله خيراً وكثير من أمثالهم " [١] .

وهذا دليل على أن ابن فهد كان ضد التصوف وينتقد كثيراً من مظاهره التي كانت موجودة في بعض طوائف المجتمع المكي .

ومن العادات التي لم يشر إليها ابن فهد بعبارات ينتقدها فيها :

١- عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف[٢]، فهذه بدعة لم يفعلها صحابة رسول الله ﷺ، وابتدعها الفاطميون في مصر. وليست من العقيدة الإسلامية في شيء .

٢- عادة الدعاء لأمراء مكة من الأشراف فوق قبة زمزم أو ظلها عند طوافه بالكعبة[٣] .

٣- عادة الطواف بمن يموت من الأشراف سبعة أشواط حول الكعبة[٤] .

٤- المناداة على ظلة زمزم بالصلاة على الموتى من مشاهير العلماء والمجاورين والأشراف وبعض الغائبين ويمدحونهم ببعض الألفاظ والعبارات[٥] .

٥- ما كان يفعله بعض الأعيان من بناء ترب خاصة وقباب وفساقي ليدفنوا فيها بعد موتهم[٦] .

٦- التهليلة عند قبر الميت، ويقصد بها إقامة حفل ديني يقتصر فيه على دعاء يُكتفى فيه بـ لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم يطعمون الطعام والحلوى[٧] .

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٥ ب .
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٥ أ، ١٥٤ب، ١٧١ب، ٢١١ب .
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٠٢ب - ١٠٣ أ .
(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٠٣ب - ٢٠٤ أ .
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٥٣ أ .
(٦) المصدر السابق، ورقة ٢٣ أ .
(٧) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ب .

وكان يتعفف عما في أيدي النـاس، معـتزاً بعلمـه محترمـاً لنفسـه متسـغنيا بقناعتـه وعلمه عن زخرف الحياة الدنيا حتى أنه كان لا يـأخذ صدقـات المحسـنين مـع أن الجميـع كان يأخذ حصته بنفس راضية، ولعل في هذا أكـبر دليـل علـى قـوة إيمانـه بـالله بأنـه هـو الرزاق، وعدم انحرافه في رأي أو اتجاه بتأثير المال، فيقول العز عند حصوله على حصته في إحدى المرات: "والله يغنينا بفضله عن خلقه"[١].

مؤلفاتـه:

للعز ابن فهد كتب كثيرة ذكرتها المصادر والمراجع، ولكن لم يعثر إلا على القليل منها، وهو الذي ألف الكثير من التأليف والأجزاء. قال السخاوي: (كتب بخطه جملة مـن الكتب والأجزاء)[٢]. وقال الغزي: (وصنف عدة كتب)[٣]. وقـال الشـلي: (كتـب جملـة من الكتب، وصنف الكثير في أكثر الفنون)[٤].

ومن كتبه ومصنفاته:

١ - بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القـرى "مخطـوط"[٥]، وهـو موضـوع دراستنا.

٢ - تاريخ مكة على السنين ابتدأه بسنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م[٦].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٧ ب.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٦.

(٣) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠.

(٤) الشلي: السنا الباهر، ورقة ١٨٦.

(٥) إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي: هديـة العـارفين أسمـاء المؤلفـين وآثـار المصنفـين مـن كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ. عبـد الوهـاب الدهلـوي: التعريـف بـالكتب المؤلفـة عـن الحرمـين والطـائف وجـدة، مجلـة المنهــل، العـدد السـابع، شـعبان ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م، ص ٢٩٨.

(٦) وهذا الكتاب نسبه إليـه الغـزي في الكواكـب السـائرة، ج١، ص ٢٤٠. ولعلـه وهـم مـن الغزي أو خطأ من أحد النساخ فالمتوقع أن يكون هذا الكتـاب هـو كتـاب بلـوغ القـرى. انظر: محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ١٧٤.

٣ - تتميم مشيخة الشريف السمهودي[١].

٤ - ترتيب طبقات القراء للذهبي[٢].

٥ - الترغيب والاجتهاد في الباعث لذوي الهمم العليا على الجهاد[٣].

٦ - الحجة الدامغة لرجال الفصوص الزائفة[٤].

٧ - ذروة العز والمجد لمشايخ ابن فهد[٥].

٨ - رحلة العز ابن فهد[٦].

٩ - غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام[٧].

١٠ - فهرس مرويات العز ابن فهد[٨]، وسماه: "الجوهر الفرد بمرويات العز ابن فهد".

١١ - معجم شيوخ إبراهيم بن محمد الطرابلسي الحبشي[٩].

١٢ - معجم شيوخ العز ابن فهد[١٠].

---

(١) ذكر السخاوي في الضوء اللامع، ج٥، ص ٢٤٧، في ترجمة: علي بن عبد الله السمهودي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) أن الشريف السمهودي ألتمس من النجم ابن فهد أن يُخرج له مشيخته، فعملها له وعظمه في مقدمتها وأثنى عليه في خطبتها، ولكن النجم ابن فهد توفي قبل إكمالها فتممها ولده العز ابن فهد وبيضها. انظر: الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص١٧٥.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص١٤٤.

(٣) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠. البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص ٥٨٣.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص ٥٨٣.

(٥) الكتاني: فهرس الفهارس، ج١، ص ٤٢١. ج٢، ص ٧٥٥، ٩١١.

(٦) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠. البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص ٥٨٣. الكتاني: فهرس الفهارس، ج٢، ص ٧٥٥.

(٧) وهو مطبوع، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، تحقيق: محمد فهيم شلتوت ٣ أجزاء.

(٨) الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص ٤٠٠. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠. البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص ٥٨٣.

(٩) العز ابن فهد: غاية المرام، ج١، ص ١٣. البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٥٨٣.

(١٠) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠ وقال: "وفيه نحو ألف شيخ". البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص ٥٨٣. محمد أمين بن فضل الله المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، طبعة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، دار صادر، ج٢، ص ٤٥٧.

١٣ – نزهة الأبصار لما تألف من الأفكار، ويسمى (التذكرة)(١).

١٤ – نزهة ذوي الأحلام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة البلد الحرام(٢).

١٥ – النزهة السنية فيما يطلب من أخبار الملوك وخلفاء الديار المصرية(٣).

١٦ – جزء من المسلسل بالأولية(٤).

١٧ – كتاب المسلسلات التي وقعت له(٥). مئة وعشرين مسلسلاً وقعت له سماها "العقود الغوالي في المسلسلات العوالي"(٦).

١٨ – له "ثبت" في أربع مجلدات(٧).

١٩ – له ثبت حاوٍ لكل جليل وحقير لمن أخذ عنه(٨).

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

يعد العز ابن فهد من كبار علماء ومؤرخي أسرة ابن فهد خاصة، وكبار علماء ومؤرخي مكة المكرمة عامة.

لقد كان من نوابغ زمانه في علم الحديث والرجال، كما اعتبره المؤرخون من أبرز من صنف في تاريخ مكة المكرمة، ولقد عاش عمره كله يشتغل بالعلوم متعلماً

(١) الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص ٤٠٠. وقال فيه: "له تذكرة في ستة أسفار". المحبي: خلاصة الأثر، ج١، ص ٥. البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص ٦٣٤.

(٢) البغدادي: إيضاح المكنون، ج٢، ص ٦٣٩. الكتاني: فهرس الفهارس، ج٢، ص ٧٥٥.

(٣) يوجد منه ثلاث نسخ، نسختين بمكتبة الأسكوريال، وواحدة بالمكتبة الوطنية النمساوية. انظر: الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٧٧٩.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠. البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص ٥٨٣.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٤.

(٦) الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص ٤٠٠.

(٧) المصدر السابق، ج١، ص ٤٠٠.

(٨) المصدر السابق، ج١، ص ٤٠٠.

وعالماً، ولا يبخل في سبيل ذلك بمال أو جهد أو إغتراب، حتى مدحــه السـخاوي وغـيره – وكان شيخاً له – وأجازوا له التدريس والحديث والافتاء[١].

وقـد أثنـى عليـه كثـير مـن مشـايخه وأسـاتذته وعلمـاء عصـره في بلــدان العـالم الإسلامي، كما أرخوا له في كتب التراجم والطبقات.

حتى أن السخاوي – وهو من مؤرخي القرن التاسع الهجري – والـذي سـبق أن أشرنا إليه أرخ له في موضعين من كتابه المشهور (الضوء اللامع في أعيان القـرن التاسـع) فقال عنه عندما ترجم له: "وليـس بعـد أبيـه ببـلاد الحجـاز مـن يدانيـه في الحديـث مـع المشاركة في الفضائل وجـودة الخـط والفهـم وجمـال الهيئـة وعلـو الهمـة والحيـاء والمـروؤة والتخلق بالأوصاف الجميلة وهــو حسـنة مـن حسـنات بلـده"[٢]. كمـا ذكـره في خاتمـة الكتاب حيث قال مـا نصـه: "الحمـد لله أنهـاه علـى قـراءة ومقابلـة مفيـداً مجيـداً محـرراً وللمحاسن مظهراً كاتبه الشيخ الإمام الأوحد الهمام العالم المرشد المحـدث المفيـد الرحالـة المسلم الحافظ القدوة عبد العزيز مفيد أهل الحجاز ومسعد القاطنين فضلاً عن الغرباء بمـا يسعفهم به بدون المجاز، نفع الله به ورفعه في الدارين ليعلى رتبه"[٣].

كما مدحه الشلي صاحب السـنا البـاهر، فقـال عنـه: "وانتهـت إليـه الرئاسـة في زمانه وكان عارفاً بالعربية والفقه والنحو والحديث حافظاً للتواريخ واللغة كثير الاشتغال بها مشاركاً في جميع الفنون، وكتب عليه كتب وصنف الكثير في أكثر الفنون وبعد صيته وأخذ عنه أهل زمانه، طبقة بعد أخرى"[٤].

كما أثنى عليه الغزي صاحب الكواكب السائرة[٥]، ونقل عنه ابن العماد قولـه:

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٤ أ.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢٦.
(٣) المصدر السابق، ج١٠، ص ٦٦.
(٤) الشلي: السنا الباهر، ص ١٦٥.
(٥) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٩.

"وبرع في علم الحديث وتميز فيه في الحجاز مع المشاركة في الفضائل وعلو الهمة والتخلق بالأخلاق الجميلة"[١].

وتتلمذ على يديه كثير من علماء مكة وأبناء آل فهد، وممن ختم عليه من علماء مكة المكرمة شرف الدين يحيى ابن قاضي القضاة فخر الدين بن ظهيرة، والشيخ عيسى بن أحمد الهروي المصري، والشيخ شهاب الدين أحمد الحلبي، وفخر الدين أبوبكر الشيرازي[٢].

وكان طلاب العلم يفدون إليه من جميع البقاع راغبين في الإفادة من علمه أو الإجازة لهم، ومن أشهر من أجاز لهم العز ابن فهد مؤرخ الشام في عصره (محمد بن طولون) فقد ذكر أنه أجاز له مراراً وسمع منه الحديث بدار الندوة سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م.

ولقد أشار العز في كتابه بلوغ القرى إلى بعض من قرأ وختم عليه وأجازه من أبنائه وآل بيته خاصة، وعلماء مكة عامة، وكان منهم ابناه جار ا لله صاحب نيل المنى، وعبد القادر المكنى بأبي صالح. ويشير المصنف إلى ان جار ا لله قرأ عليه في شوال سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م جزءاً من المسالك في الأولين، كما ختم عليه في جمادى الأولى سنة ٩١٧هـ/١٥١١م كتاب: "بشرى اللبيب بذكرى الحبيب" لابن سيد الناس بزيادة باب الندوة من المسجد الحرام[٣]، أمَّا عبد القادر فختم عليه في رمضان كتاب عمدة الأحكام للحافظ المقدسي، والشمائل للترمذي[٤].

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٤.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٤أ، ١٩٦ ب، ١٩٥ أ، ١٩٩ب.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦١أ، ١٩٨أ، ١٩٧ ب.

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٠٠ أ، ٢٠١أ.

وفاته:

اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاة الحافظ الجليل العز ابن فهد، فبعضها أشارت إلى أنه توفي سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م[١]، وبعضها ذكرت أنه توفي سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م[٢]، وبعضها أغفلت سنة وفاته[٣].

والصحيح أن وفاته كانت في سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وذكر ذلك الشلي في كتابه السنا الباهر دون تحديد الشهر[٤]، فقد توفي العز ابن فهد - رحمه الله تعالى - في جمادى الأولى من سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وقد ذكر ذلك ناسخ كتاب بلوغ القرى عند إيراده أخبار سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، قائلاً: "في يوم الجمعة رابع الشهر - جمادى الأولى - وصلت مكة قافلة المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام آخر ما وجد من كتاب بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى وهو بخط مؤلفه، وبعد ظهر يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى المذكور عام تاريخه توفي المؤلف رحمه الله تعالى وجهز في يومه، وصلى عليه ابن عمته الخطيب مجد الدين النويري بعد عصر تاريخه بساعات ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده، بشعب النور بالمعلاة فلحق فضل يوم الجمعة، برد الله مضجعه ورحمه وإيانا وجميع المسلمين... وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو بالآمال كفيل، وكان الفراغ من نسخه عصر يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى عام ألف ومائة وتسع وعشرين"[٥].

وأورد هذه الأسطر الأخيرة من الكتاب ابن الشماع في قبسه نقلاً عن ماجاء في ترجمة العز ابن فهد في معجم ولده جار الله ابن فهد[٦].

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٤٤. البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص ٥٨٣. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ج٥، ص٢٥٥.

(٢) البغدادي: إيضاح المكنون، ج٢، ص ٦٣٤.

(٣) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٨.

(٤) الشلي: السنا الباهر، ورقة ١٦٥.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٣٠ أ.

(٦) الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص ٤٠١.

الفصل الثاني

الكتاب المخطوط

المبحث الأول: مقدمة المؤلف وأسباب تأليفه للكتاب.

المبحث الثاني: عنوان المخطوط.

المبحث الثالث: نسخ المخطوط.

المبحث الرابع: مصادره.

المبحث الخامس: تقويم الكتاب.

المبحث السادس: الخطة العامة للكتاب ومنهجه في التصنيف.

المبحث السابع: منهج التحقيق.

مقدمة المؤلف واسباب تأليفه للكتاب:

يعتبر هذا المخطوط من أبرز الكتب التاريخية للعز ابن فهد إذ هو يؤرخ لمكة المكرمة بداية من شهر رمضان سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م وهو شهر وفاة والده النجم ابن فهد ونهاية كتابه (إتحاف الورى) إلى شهر ربيع الثاني من سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م قبل وفاة مؤلفه العز ابن فهد بأيام، حيث توفي رحمه الله في ١٨ جمادى الأولى سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. وإلى ذلك يشير العز ابن فهد في مقدمة كتابه بعد ذكر فضل التاريخ، فيقول: "ولما كان الأمر كذلك أحببت سلوك هذه المسالك وأن أقتدي بوالدي وما ألفه قبلي من حوادث بلدنا مكة المشرفة ومآثرها لإحياء معالمها وإيضاح مجاهلها ويكون ذلك ذيلاً على تاريخه المسمى إتحاف الورى بأخبار أم القرى"(١).

فقد أشتمل الكتاب على تفاصيل هامة في تاريخ مكة السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي يمتد لست وثلاثين سنة وثمانية أشهر، رواها العز ابن فهد وهو المؤرخ الأصل المحدث الحافظ، ورتب أخبار الحوادث والمستجدات ترتيباً منظماً ودقيقاً حسب تسلسلها في السنة وحسب تواليها في أيام الشهر.

عنوان المخطوط:

ورد ذكر اسم هذا المخطوط بالمداد الأحمر على صفحة الغلاف من النسخة الأصلية (أ)(٢) تحت عنوان " بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى " ثم ذكره المؤلف بعد ذلك في الورقة الثانية (أ) من نفس النسخة بقوله:

" سميته بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى " وقد اعتمد هذه التسمية ناسخ النسخة (ب)(٣) .

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١ أ.

(٢) نقلت هذه النسخة عن نسخة بخط المؤلف حسبما ذكر الناسخ في آخرها، ولقد اتسم خط الناسخ في هذه النسخة بالوضوح، وقلت أخطاؤه في النقل. ولذلك اعتمدت عليها وجعلتها الأصل ورمزت لها بالرمز (أ) .

(٣) وهذه النسخة حديثة،ناسخها عبدالستار بن عبدالوهاب الدهلوي.ومع ما يتمتع به ناسخها من ثقافة وعلم إلا أن خطه غير واضح ويصعب قراءته في كثير من المواضع. ولقد أعتمدت عليها في عملية المقابلة، واثبات بعض الكلمات الساقطة، ورمزت لها بالرمز (ب) .

وكان أول من ذكر هذا المؤلف لابن فهد البغدادي في كتابه: (هدية العارفين) فقال وله[١]: بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى في أخبار أم القرى. كما ذكره الدهلوي باسم: بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى[٢] .

وتبعه خير الدين الزركلي في الأعلام[٣] .

وفي نهاية المخطوط ذكر ناسخ الأصل " أن هذا آخر ما وجد من كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى "[٤] .

ومن خلال تتبعنا للمصادر التي ورد فيها ذكر هذا المخطوط يتضح لنا أنه ليس هناك خلاف كبير فيما ورد عن تسمية هذا الكتاب، كما أنه ليس هناك شك في نسبة هذا الكتاب إلى العز ابن فهد .

نسخ المخطوط:

بعد كثير من البحث والتحري والتنقيب في فهارس المخطوطات في مكة المكرمة ومصر وتركيا، ودور المحفوظات، والقيام بعدة مراسلات علمية قمت بها مع بعض الأساتذة المختصين للتعرف على نسخ أخرى للمخطوط لم أستطع الاهتداء إلا إلى نسختين هما:

النسخة الأولى: وهي نسخة قديمة حفظت في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم (بدون) وهي من مجموعة عبد الوهاب دهلوي، تاريخ.

الناسخ: مجهول.

تاريخ الإنتهاء من النسخ: في يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م. حسب ما جاء في نهاية المخطوط في الورقة (٢٣١أ).

نوع الخط: نسخ معتاد.

الحبر: أسود وأحمر كتب به إفتتاح السنوات وإهلال الأشهر.

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص ٥٨٣..
(٢) الدهلوي: التعريف بالكتب المؤلفة، ص٢٩٨ .
(٣) الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٢٤
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٣٠ أ .

المقاس: ١٩ × ٢٨ سم.

عدد الورقات: ٢٣٠ ورقة زائدا ورقة الغلاف، تبدأ بورقة رقم (٢أ) ، حوادث شهر رمضان سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وتنتهي بورقة رقم (٢٣١أ) ، حوادث الرابع من شهر جمادي الأولى من سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م .

المسطرة: ٣٣ سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ٢٠ كلمة.

وهي مصورة بمعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى تحت رقم (٧٣) تاريخ - تراجم.

النسخة الثانية: وهي نسخة حديثة حفظت بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (١) دهلوي، تاريخ وتقع في جزئين:

الجزء الأول: عدد ورقاته ١٣٢ ورقة (٢٦٤ صفحة)، يبدأ بصفحة رقم (١) وهي من بداية الكتاب أي من حوادث شهر رمضان سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م وينتهي بصفحة رقم (٢٦٤) حوادث شهر ذو الحجة سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م .

الجزء الثاني: عدد ورقاته ١٣٧ ورقة (٢٧٤ صفحة) يبدأ بصفحة رقم(١) من حوادث شهر محرم سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م وينتهي بصفحة رقم (٢٧٤) ، حوادث يوم الجمعة الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م .

الناسخ: عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي.

تاريخ الانتهاء من النسخ: الجزء الأول في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر محرم سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م بمكة المشرفة، الجزء الثاني في يوم الأربعاء الرابع عشر من رجب الفرد الحرام سنة ١٣٤٢هـ.

نوع الخط: نسخ.

الحبر: أسود، ويوجد بعض أسطر حمراء كتب بها افتتاح السنوات وإهلال الأشهر.

المقاس: ٢٠ × ٣٢سم.

المسطرة: يتراوح عدد الأسطر من ٤٠ - ٤٥ ومتوسط عدد الكلمات من ١٥-١٧ كلمة.

وهي مصورة بمعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى القسم الأول والثاني تحت رقم (٧٢) تاريخ - تراجم.

مصادره:

لم يعتمد العز في تصنيفه على كتب سابقة أو معاصرة له اللهم إلا عند استشهاده على فوائد علم التاريخ في مقدمة كتابه من كتاب الأصفهاني (الفتح القدسي)[١] .

بل اعتمد في تصنيفه على الوثائق الرسمية : كالمراسيم السلطانية .

من ذلك ما يرويه لنا المصنف عندما تولى الشريف قايتباي إمرة مكة عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م فيذكر لنا حضور القضاة والخطيب في المسجد الحرام، كما ذكر لنا اسم القارى للمراسيم وهو الزيني عبدالرؤف بن قاسم الشاهد[٢].

كذلك اعتمد العز ابن فهد على الأوراق والمكاتبات التي يصل بها القصاد والمراسيل وكذا المكاتبات الشخصية .

من ذلك ما ذكره في أحداث سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م بقوله: " ثم في يوم الأربعاء تاسع عشر الشهر أو اليوم الذي يليه جاءت أوراق من القاهرة والمدينة النبوية مع الشريف الحسيني وأوصلها بجدة للأمير شاهين وأرسلها الأمير شاهين للقاضي المالكي وفرقها على أربابها، وفيها ..."[٣] .

كذلك قوله: " وفي آخر يوم الإثنين المذكور وصل قاصد من جدة من عند الأمير شاهين يخبر ...."[٤] .

أيضاً ما أورده في أحداث شهر شوال لعام ٩١٢هـ/١٥٠٦م بقوله:

" وفي يوم الأحد ثامن الشهر وصلت كتب من السيد بركات وغيره من الينبع وفيها خبر قتله لبني إبراهيم "[٥] .

بالإضافة إلى معاصرته للأحداث والمشاهد والسماع .

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١ أ . صلاح الدين خليل: بلوغ القرى القسم الأول دراسة وتحقيق، ص ٤٤ .
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٤أ .
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٥١ أ .
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٥١ أ .
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٦٩ أ .

من ذلك ما أورده في أحـداث سـنة ٩١١هـ/١٥٠٥م بقولـه: " وفي هـذا اليـوم سمعنا أن جاء الخبر من ينبع بأن جيش وصل من الطور ووصل فيهما أو معهمـا أن نـائب القلعة منفي إلى مكة "[١] .

كذلك قوله: " وسمعنا بوصول بعض المراكب من كنباية ... "[٢] .

تقويم الكتاب:

يعد كتاب العز ابن فهد من أبرز الكتب في تاريخ مكة لمدة ثلث قـرن، وهـو يمد الباحثين بمادة تاريخية وحضارية واجتماعية غزيرة، ولعل من أهـم الأمـور الـتي تفـرد بهـا الكتاب وميزته على غيره من المؤلفات:

١ – أن الذي دفع العز ابن فهد لتأليف هذا الكتاب هو حبه لمكـة وتاريخهـا والاقتـداء بوالده في ذلك، ومما يدل على ذلك قوله: " وأن أقتدي بوالدي وما ألفه قبلي من حوادث بلدنا مكة المشرفة ومآثرها لإحياء معالمها وإيضاح مجاهلها "[٣].

٢ – أنه قد خلا من عبارات التزلف أو التقرب لأصحاب المناصب في المجتمـع المكـي، حيث نجد أن المؤلف قد عاش طوال عمره لا يتـولى منصبـاً مـن المنـاصب تفـرض عليه الصمت أو التزييف. والوظيفـة الوحيـدة الـتي تولاهـا هـي وظيفـة (خـازن كتب)[٤] .

٣ – أن الكتاب قد خلا من الاستطردات في كثير من المواضع .

٤ – أن هذا الكتاب احتوى على كثير مـن المعلومـات التاريخيـة الغزيـرة والموثقـة عـن تاريخ مكة في الفترة من ٨٨٥هـ/١٤٨٠م – ٩٢٢هـ/١٥١٦م .

وتعد الحوادث التي ذكرت في هذا الكتاب جزءاً متمماً لأخبار مكـة في العصـور السابقة، والتي ذكرتها كتب أخرى .

٥ – وبذلك يعتبر هذا الكتاب مصدراً اعتمد عليه كل من جاء بعـده من الذين كتبوا

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٤ ب .

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٣ أ .

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١ أ .

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٠١ ب.

في تاريخ مكة، أمثال: الجزيري وكتابه " الدرر الفرائد "" وعبدا لله غازي وكتابـه " إفادة الأنام "[١] .

٦ - ولقد دون العز ابن فهد الكتاب بأسلوب غلب عليه الأسلوب العامي أحياناً مثل: " وحصلت هوشة، يسوى مائة دينار، فوجدوالعين ملأنه، جاود، تهججـوا، يبهدله، وفي البحر جلبة منزوكة، مرض ببيته وهبل، أحترش به، تتناقران..إلخ " .

٧- ومن الملاحظ أن مؤلف هذا الكتاب قد ذكـر بعض البـدع الـتي وقعت في تلك الفترة (٩١٠هـ/١٥٠٤م-٩٢٢هـ/١٥١٦م) ولم ينكر عليها كشد الرحال لزيارة القبور[٢] والتبرك بالصالحين والانتفاع بالموتى، كقوله في أحداث سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م: " ... ودفن بالمعلاة على والده عند الفضيل بن عياض والشيخ عبدا لله بن أسعد رضي ا لله عنهما ونفعنا ببركتهما آمين " [٣] .
كذلك ذكره لبعض التعبيرات غير الشرعية، كقوله " بجاه سيد المرسلين "[٤].
وقوله كذلك: " عرفنا ا لله ببركته وبركة من ولد فيه " [٥] .

٨- في السنوات الأخيرة من عمر المصنف لوحظ عنده التكرار في المعلومات[٦]، وعدم الجزم بالحدث من ذلك قوله :
" وفي ليلة الأربعاء حادي عشر الشهر وصل إلى مكة بحراً أو براً من ينبع " [٧] .
وكذلك قوله: " وفي أول هذه الجمعة ولعله يوم السبت " [٨] .

٩- كذلك لوحظ على المصنف أنه يورد عدة روايات ولا يرجح أصحها من ذلك قوله في عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م : " ... واطلع على مبلغ يقال له أنه مائة وخمسون، ويقال مائة، ويقال خمسون " [٩] .

---

(١) انظر: صلاح الدين خليل: بلوغ القرى، القسم الأول دراسة وتحقيق، ص ٥٠ .
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٤ أ .
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٥٣ أ .
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٦٤ أ، ١٧٦ب، ١٨٢ أ، ٢٢١ أ .
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٦٤ ب .
(٦) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ ب .
(٧) المصدر السابق، ورقة ١٦٩ أ .
(٨) المصدر السابق، ورقة ١٦٨ أ .
(٩) المصدر السابق، ورقة ١٦٤ أ .

الخطة العامة للكتاب:

رتب العز ابن فهد كتابه على النظام الحولي حسب السنوات والأشهر والأيام، مفصلاً للأحداث تفصيلاً دقيقاً في كل شهر حسب وقوعها وذكر في ثناياها الوفيات والمواليد مفرقة، وكذا الاحتفالات وغير ذلك.

وذلك خلال المدة من مستهل شهر رمضان من سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م إلى شهر جمادى الأولى من سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، ويشير إلى ذلك في آخر ما عثر عليه من كتاب بلوغ القرى: "أهل جمادى الأولى ليلة الثلاثاء سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م وفي يوم الجمعة رابع الشهر وصلت قافلة المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام"(١).

وكان دقيقاً في ترتيب الحوادث حسب الأشهر فلم يقدم شهراً على آخر، بل رتبها ترتيباً دقيقاً حسب تسلسلها السنوي من البداية إلى النهاية، وذلك طوال المدة الزمنية التي استغرقها الكتاب وهو حوالي ست وثلاثين سنة وثمانية أشهر(٢).

منهج العز ابن فهد في تدوين الكتاب:

رتب العز ابن فهد كتابه على النظام الحولي حسب السنوات والأشهر، مفصلاً الأحداث في كل شهر من شهور السنة حسب وقوعها، أَمَّا الوفيات فلا يذكرها في نهاية كل شهر بل يذكرها مفرقة ضمن سرده للأحداث(٣)، وفي هذه دلالة على أنه كان يدون الأخبار أولاً بأول مع مراعاة الترتيب الزمني.

وجاء كتاب العز أكثر تفصيلاً وشمولاً واستفاضة من كتاب والده في سرد الوقائع لأن الفترة الزمنية التي استغرقها الكتاب ستاً وثلاثين عاماً وثمانية أشهر(٤)، كما جاء الكتاب أكثر تفصيلاً في الأحداث الاجتماعية خاصة عند ذكره للمواليد والوفيات وأغلبها يؤيده الإسناد(٥).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٣٠ ب.

(٢) انظر: محمد عابد: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٣ .

(٣) وهو بهذا يخالف منهج والده في كتابه إتحاف الورى، حيث كان يذكر الوفيات في نهاية كل شهر. وهذا المنهج يشكل عبئاً على الدارس أو القارئ لكتابه. انظر: المرجع السابق، ص٢٤ .

(٤) المرجع السابق، ص٣٤ .

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١ ب .

طريقة العز ابن فهد في ذكر الأحداث السياسية الداخلية في مكة المكرمة [(١)] :

اهتم العز ابن فهد بسرد الأحـداث الداخليـة اهتمامـاً كبـيراً وخاصـة مـا يتعلـق منهـا باشراف مكة، فذكر الأوضاع الداخلية لإمارة مكة المكرمة بداية من الخلاف بين الأشراف على منصب الإمارة[(٢)]، ثم تحدث عن فترة حكم الشريف بركات بن محمد وسيطرته على الأوضاع في الحجاز[(٣)]، وكذلك تحدث عن العلاقات بين أمراء مكة وسلاطين المماليك وبينهم وبين الدولة العثمانية قبل سقوط دولة المماليك[(٤)] .

كما تحدث عن الخطر الصليبي على بلاد الحجاز، ودور المماليك في صد العدوان الأجنبي البرتغالي[(٥)]، وموقف العثمانين من ذلك الخطر في البحر الأحمر [(٦)].

اهتمامه بالنواحي الاجتماعية[(٧)] :

كما نجد أن العز ابن فهد قد اهتم اهتمامـاً ملحوظـاً بـالنواحي الاجتماعيـة في المجتمـع المكي. حيـث ذكـر فئـات هـذا المجتمع وطبقاتـه[(٨)]، وتحـدث عـن تكويـن الأسـرة ومراحلـه، وحفلات الزواج[(٩)]، والمواليد[(١٠)]، والختـان (الطهـارة)[(١١)] ومـا صاحبهـا مـن مظـاهر مثـل ظاهرة اللصق[(١٢)]، وإقامة الأسمطة والمغاني والمنشدين وغير ذلك من المظاهر .

كما تحدث عن وضـع المرأة في المجتمـع المكـي[(١٣)]، وعـادات الأسـرة في حـالات الحزن والوفاة[(١٤)]. كذلك رصد العز ابن فهد مظاهر الاحتفالات بالأعياد والمواكب في مكة،

---

(١) ولقد أعددت دراسة عن الأوضاع السياسية في هذه الفترة(٩١٠هـ/١٥٠٤م-٩٢٢هـ/١٥١٦م). انظر: ص ٧٢٦ - ٧٤٩ من الرسالة .
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٢ ب - ١٤٣ أ .
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٤٥ أ، ١٦٨ أ، ١٦٤ أ .
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٤٣ب، ٢٠٨ ب .
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٨٣ أ، ١٨٨ب، ١٩٠ أ، ٢١١ أ .
(٦) المصدر السابق، ورقة ٢٢١ ب .
(٧) ولقد أعددت دراسة عن الحياة الاجتماعية في هذه الفترة (٩١٠هـ/١٥٠٤م-٩٢٢هـ/١٥١٦م). انظر : ص ٨٥٣ - ٩٢٣ من الرسالة .
(٨) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٥ب، ١٥٨ب، ١٧١ أ، ١٩٠ب، ٢٠٥ب .
(٩) المصدر السابق، ورقة ١٤٦ أ، ١٧١ب، ١٨٩ أ .
(١٠) المصدر السابق، ورقة ١٦٤ب، ١٦٥ب، ٢٠٥ب .
(١١) ١٧٦ب، ١٧٨ أ، ١٧٩ ب .
(١٢) ١٨٥ أ، ١٩٨ب، ١٩٩ أ، ٢١ أ، ٢١٧ب .
(١٣) المصدر السابق، ورقة ٢١١ب . (١٤)المصدر السابق، ورقة ١٥٣ أ، ١٨٣ب، ١٩٩ أ .

كالاحتفال باستهلال بعض الشهور الهجرية[١]، والاحتفال بكسوة الكعبة وقدوم المحمل[٢]، وذكر لبعض المؤسسات الاجتماعية التي كانت تؤدي دوراً مهماً في المجتمع المكي مثل الأربطة والبيمارستانات[٣] .

اهتمامه بالنواحي الاقتصادية[٤]:

كانت للعز ابن فهد ذاكرة حافظة وعين لاقطة وإحساس المؤرخ بأهمية الحياة الاقتصادية. فتحدث عن مصادر الدخل في مكة والمشتملة على الأسواق والعشور[٥]، والغنائم والأموال المفروضة على العربان[٦]، والصدقات[٧].

كما تحدث عن المصروفات المالية لإمارة مكة والمتمثلة في الأموال والهدايا التي يقدمها شريف مكة للأمراء والسلاطين في مصر[٨]، ومرتبات الجند والعسكر والنفقات الطارئة على المجتمع[٩] .

كذلك تحدث عن أهم الوظائف الاقتصادية ومنها: وظيفة المحتسب[١٠] ، والصيارفة[١١] ، والسماسرة[١٢] ، والدلالين[١٣] ، والتجار[١٤] . كما أشار إلى الأزمات الاقتصادية في مكة خلال هذه الفترة من الدراسة (٩١٠هـ/١٥٠٤م -٩٢٢هـ/١٥١٦م)

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٤ب، ١٦٠ب .

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٥٢ أ، ١٧٠ أ، ١٩٤ب، ٢١٧ أ، ٢٢٨ب .

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٠ أ، ٢١١ أ، ٢٢٠ أ .

(٤) ولقد أعددت دراسة عن الحياة الاقتصادية بمكة المكرمة في هذه الفترة(٩١٠هـ/١٥٠٤م-٩٢٢هـ/١٥١٦م) انظر: ص ٧٩٩ - ٨٥٢ من الرسالة .

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٩ أ، ١٩١ أ، ١٩٧ب، ١٩٨ب .

(٦) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ب، ١٨٠ أ، ١٩٧ أ، ٢١٩ أ .

(٧) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ب، ١٧١ب، ١٨٢ أ، ١٨٨ أ، ٢٠٩ أ .

(٨) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ب، ٢٠٨ب .

(٩) المصدر السابق، ١٥٦ب، ١٧١ أ .

(١٠) المصدر السابق، ورقة ١٨٧ أ، ٢٢١ أ، ٢٢٢ب .

(١١) المصدر السابق، ورقة ١٥٤ أ، ١٧٨ب، ٢٠٥ب .

(١٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٦ أ .

(١٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٧ أ، ٢٢٨ ب .

(١٤) المصدر السابق، ورقة ١٧٧ب، ٢٠٦ب، ٢٢أ .

مثل: الكوارث الطبيعية[١] ، والاحتكـار التجاري[٢] ، وسـيطرة البرتغالين على الطرق التجارية البحرية[٣] ، والصراعات بين الأشراف[٤] ، والحوادث البحرية[٥] ، وتدهور اقتصاد الدول الإسلامية التي تساعد إمارة مكة كدولة المماليك وغيرها[٦] .

اهتمامه بالنواحي العلمية و الثقافية[٧] :

كما نجد أن العز ابن فهد قد أولى اهتماماً واضحاً بالنواحي العلمية، ولا غـرو في ذلك فهو سليل إحدى الأسر المكية المشهورة بالعلم والثقافة.

حيث ذكر أهم العوامل التي كان لها أثـر واضـح في الحيـاة العلميـة بمكـة ومنهـا: مواسم الحـج[٨]، واهتمـام امـراء مكـة بالحركـة العلميـة[٩]، وكـثرة المجـاورين بمكـة[١٠]، وكذلك المكتبات ودكاكين الوراقة التي كان لها دون واضح في ازدهار هذه الحركـة[١١]، وكذلك المناظرات العلمية التي كان لها أثرها الواضح في نمـو هـذه الحركـة وتقدمهـا[١٢].

كما تحدث عـن مراكـز التعليـم، والمؤدبـين وطـرق التعليـم ومناهجـه[١٣]، ودور المؤسسات العلمية ومنها المدارس في نشر العلم والتعليم[١٤] .

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٤٧ أ، ٢١١ أ، ٢١٨ب .

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ب، ١٩٨ب .

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦١ أ، ١٨٨ أ، ٢١٠ب، ٢١١ أ .

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٦٣ أ .

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٥٨ أ، ١٧٤ب .

(٦) المصدر السابق، ورقة ١٩٨ب، ٢٠٠ب، ٢٠٩ب .

(٧) ولقد أعددت دراسة عن الحياة العلمية والوظائف الدينية في مكة المكرمة خلال فترة البحث (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م). انظر: ص ٧٥١ - ٧٩٨ من الرسالة .

(٨) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧١ أ، ١٨٣ أ، ١٨٩ أ، ٢٠٢ أ .

(٩) المصدر السابق، ورقة ٢٠٤ أ، ٢١٠ ب .

(١٠) المصدر السابق، ورقة ١٨٣ أ، ١٨٩ أ، ١٥٩ أ، ٢٢٠ب .

(١١) المصدر السابق، ورقة ١٣٨ أ، ٢٠٠ب .

(١٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٢ أ .

(١٣) المصدر السابق، ورقة ١٦١ب، ١٧٠ ب .

(١٤) المصدر السابق، ورقة ١٧٦ أ، ١٨٣ أ، ١٩٥ أ، ٢٢٢ أ .

ضبطه وتحليله ودقته في سرد الأحداث:

١ - نلاحظ أن ابن فهد اتصف بالدقـة عنـد سـرده للأخبـار حيـث كـان يـورد بعـض العبارات التي توضع للقارئ كيفية تلقيه للأخبار كقوله:
" رأيت، سمعت، أخبرت، بلغنا، ظنـاً "[١] والأحـداث الـتي لم يتحقـق منهـا يـورد عبارات مثل : " وا لله أعلم، ولا أعلـم، ولا أعلـم كيـف فرقـت الصدقـات "[٢] ومن ذلك أيضاً قوله في عام ٩١٩هـ/١٥١٣م: " وا لله أعلم بصحة ذلـك كلـه فإن الأخبار في هذه الأيام تسمع ممن يعتمد عليه ولا تصح ولا قوة إلا با لله "[٣].
ونلاحظ دقة العز ابن فهد في ذكره لوقت وقوع الحدث حيث نجده يذكر الزمـن باليوم والشهر والسنة، كما أنـه اهتـم كذلـك بذكـر التفـاصيل الجزئيـة المكملـة للحدث. يظهر ذلك عند ذكره للصدقات التي وصلت إلى مكة فيذكر من الـذي قام بتوزيعها، وحصة كل فرد منها بما فيها الحصة التي أعطيـت لـه[٤]. مـن ذلـك وصفه لتوزيع (صدقة اليمن) في شهر جمادي الأولى سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م التي فرقها قاضي القضاة الشافعي الصلاح بن ظهيرة، وقدرها (٥٠٠) دينار وأخـذ الشريف ثلثها فصار يفرق منها ٣٣٣ وثلـث، فخـص كـل واحـد مـن القـاضيين المالكي والحنبلي سبعة، وخص بعض الناس أشرفيين وأنا منهم ... إلخ[٥] .

٢ - تميز العز ابن فهد بنقده لبعض السلوكيات التي كانت تحدث داخل المجتمع المكـي ولم يقف منها موقف المتفرج بل شارك برأيه في نقد هذه الأحـداث والتصرفـات، من ذلك :
- كراهيته لما يفعله الأعراب من نهب وسلب عندما نهب البدو من عتيبـة وادي الخيف في عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م علق على ذلك بقوله:
" فا لله يأخذ حق المسلمين منهم وينصرهم عليهم "[٦] .

---

(١) انظر: محمد عابد: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص٤٠ .
(٢) المرجع السابق، ص ٤٠ .
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١٣ أ .
(٤) انظر: محمد عابد: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٤٨-٤٩ .
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٥ أ .
(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٥ أ. محمد عابد: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص٤٤.

- كذلك تعليقه على اعتداءات العربان على الناس، وخاصة بنو إبراهيم في عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م قائلاً: " فلا رحمة ا لله على الجميع وعلى بني إبراهيم واتبعهم بهم عاجلاً غير آجل "(١) .
- ومن ذلك أيضاً تعليقه على انتصار التجريدة التي أرسلها السلطان قانصوه الغوري للقضاء على بنو إبراهيم وزبيد بقيادة الأمير خير بك الكاشف عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م فيقول: " وا لله يظفرهم بالباقين ولا ينجي منهم أحداً "(٢) . وقوله كذلك: " ونرجوا من ا لله أن يسمعنا عن باقيهم ما يسر وهذا المرجو من فضل ا لله "(٣) .
- وعندما أرتفعت أسعار الذرة في عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م حيث وصلت إلى محلق واحد للربعية، وصار الحب الزيلعية تأتي من جهة اليمن براً، يعلق على ذلك: قائلاً: " وا لله يلطف بهم ويرخص أسعارهم ويوجد النقود "(٤) .
- أيضاً كراهيته للفتنة التي أدت إلى عدم وصول الحجاج المصريين والشاميين في موسم عام ٩١١هـ/١٥٠٥م قائلاً: " وا لله يخلف على المسلمين "(٥) .
- كذلك شارك العز ابن فهد برأيه في الصراع بين المماليك والبرتغاليين " الأفرنج " حول طريق رأس الرجاء الصالح للقضاء على تجارة البنادقة والمماليك، وانتصار البرتغاليين على المماليك في معركة ديو البحرية عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م بقوله: " وا لله ينصر المسلمين ويهلك أعداء الدين ويجعلهم مدمرين إلى آخر حين "(٦) .
- أيضاً شارك المؤلف برأيه عندما شاهد حفل زفاف بلا إسراف ويبدو أن هذا كان إتجاهاً محموداً ليحد من هذا الترف الزائد عن الحد، فيقول في عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م عندما عقد الكمالي أبي البركات على أم كلثوم ابنة أبي

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٣ب .
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٨ أ .
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦٨ أ .
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ أ . محمد عابد: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٤٥ .
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٣ أ. محمد عابد: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٤٤.
(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٣ أ .

القاسم النويري: " وكان الدخول ليلة الخميس عاشر الشهر بلا عمل شيء وهـو نعم الفعل "[١] .

منهج التحقيق:

لقد اتبعت في منهج التحقيق الآتي:

١ - عرض النص ومقابلته على النسخة (ب) وتدقيق رسم ألفاظه وفق الرسم الإملائي الصحيح، وإثبات الصواب في المتن مع الإشارة إلى ما ورد في (أ) في الحاشية.

٢ - نسبة الآيات القرآنية إلى سورها مع تمييزها بالأقواس .

٣ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ - مقارنة النص ببعض المخطوطات والكتب المطبوعة التي أوردت بعضاً من مادته التاريخية.

٥ - وضع السنوات والشهور بخط كبير حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها .

٦ - التعريف بالأعلام والشخصيات التي وردت في النص من خلال كتب التراجم .

٧ - تعريف وتحديد بعض الأماكن الواردة في النص.

٨ - التعريف بالقبائل والأمم والجماعات الواردة في النص.

٩ - ضبط بعض الكلمات الواردة في النص.

١٠ - تفسير معنى الكلمات (الألفاظ الغريبة) بالرجوع إلى المعاجم اللغوية.

١١ - تفسير المصطلحات التاريخية والحضارية والمعمارية المختلفة الواردة في النص.

١٢ - الاهتمام بالترقيم واستيفاء الشكل.

١٣ - وضع كل زيادة عن نص المتن الوارد في نسخة (أ) بين معقوفتين [ ] وأشرت إلى ذلك في الحاشية.

١٤ - وضع معقوفتين [ ] لتحديد ما كان ساقطاً وغيره.

١٥ - الإشارة إلى كل شطب (من الناسخ) ورد في النص من النسخة (أ).

١٦ - الإشارة إلى كل ماجاء في هامش النسخة (أ).

١٧ - تدقيق إستهلال (دخول) الشهور.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٩ب .

١٨ - ضبط وترتيب الأيام على حسب إستهلال الشهر وما جاء بعده، وأثبتُ الصواب وأشرت إلى ما ورد في (أ، ب) في الحاشية .

١٩ - تدقيق الأرقام الواردة في النص حسب قواعد العدد وأشرت إلى ذلك.

٢٠ - الفصل والتفريق بين المعلومات الواردة في المتن على شكل مجموعات. علماً بأن كلا نسختي المخطوط تضمنت ذكر المعلومات بشكل متصل دونما تمييز.

٢١ - الإشارة إلى ما استدركه الناسخ في الحاشية أو ما كتبه من عناوين جانبية في (أ).

٢٢ - تصويب ما اعتاده الناسخ من إهمال الألف في الأسماء، مثل: [إسمعيل، اسحق، أبوالقسم، عثمن، أمهاني... وغيره] إلى الرسم الصحيح دون الإشارة إليه.

٢٣ - تصويب لفظة (جماد الأول وجماد الثاني) العامي إلى اللفظ الصحيح وأشرت إلى ذلك في الموضع الأول فقط.

٢٤ - وضع إشارة / دلالة على نهاية كل صفحة في النسخة (أ) وأشرت إلى رقم الصفحة بين معقوفتين ووضعتها أمام الإشارة.

٢٥ - إثبات بعض النقاط المصحفة من بعض الألفاظ التي هي في غاية الوضوح دون الإشارة إليها في كثير من الأحيان لكثرتها مثل: الذي، الذين، من، في، خصوصاً، المسجد الحرام،... وغيرها.

٢٦ - عدم الإشارة إلى الاختلاف الوارد بين النسختين، والذي لا يؤدي إلى اختلاف كبير في المعنى، مثل: (مكة المكرمة، مكة المشرفة)، (المدينة الشريفة، المدينة المنورة، المدينة النبوية)، (الخواجا، الخواجة)، (الينبع، الينبوع)، الخواص، الخاص)... وغيره.

٢٧ - عدم ذكر التقديم والتأخير الذي لا يؤدي إلى اختلاف في المعنى. مثل: (ودفن من يومه، ومن يومه دفن)، (شهر ا لله المحرم الحرام، محرم الحرام شهر ا لله)، (من يومها بالمعلاة، بالمعلاة من يومها)... وغيره.

ولقد بذلت قصارى جهدي في المحافظة على صحة النص وسلامته دون تعديلات تخل بالمادة العلمية التي دونها المؤلف في كتابه .

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير الى لطف الله وعونه محمد المدعو عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين محمد بن نجم الدين محمد بن ابي الخير محمد بن محمد
بن عبد الله بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي لطف الله به . الحمد لله الذي جعل اخبار الناس مرآة للناظرين وروضة
فيها اهل العقول والبصاير . وهدي بها من كان في احوالهم مذكورا . ولا خوانهم منها حذرا . واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الباقي بعد فناء خلقه . واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
المبعوث رحمة للامة . وزاده فضلا وشرفا لديه . فان علم التاريخ جليل الفوايد . كثير الصلة والعوايد
اذ به يعرف احوال الاولين والاخرين . من الاكابر والعلما والصالحين . لان ذكرهم حياة جديده . والاعتنا
بها منقبة اكيده . ليتخلق الناظر باخلاقهم . ويتعطر السامع باخلاقهم وقال الكاتب عماد الدين محمد بن محمد
بن حامد الاصبهاني الشافعي في كتابه الفتح القدسي ليست امة او دولة الا ولها تاريخ يرجعون اليه ويعولون
عليه ينقله خلفها عن سلفها وحاضرها عن غايبها . يقيد به شوارد الايام وينصب به معالم الاعلام ولولا
ذلك لانقطعت الوصل . وفات في ايام الاواخر والاول . ولم يعرف الناس انهم نطف تجري وانهم نطف في
ظلمات الاصلاب طويلة السري . وان اعمارهم مبتداة من العهد القديم لادم . وقد اخذ ربك من ظهورهم
ذرياتهم لما اراده من ظهورهم وتقادم . فيعلم المرء انه قبل انقضا عمره . وقبل نزول قبره . ما استبعده
اهل الطي من حقيقة النشر . وليقبل في واحدة من الاطوار شهادة عشر . فقد قطع عمرا بعد عمر . وساد دهرا بعد
دهر وثري وانتشر في الفقير . وانما كان من ظهر في ليل الى ان وصل من العيون الى فجر ولولا التاريخ لضاعت
مساعي اهل السياسات الفاضله ولم تكن المدايح بينهم وبين المدام هي الفاصله . وتعذر الاعتبار لمسالمة
الايام وعقوبتها . وجهل ما ورا صعوبة الايام من سهولتها . وما ورا سهولتها من صعوبتها انتهى
الا تركه لك اجببت سلوك هذه المسالك وان اقتدي بوالدي وما الفه قبلي من حوادث بلدنا مكة المشرفه
وماثرها لاحيا معالمها . وايضاح مجاهلها ونكون ذلك ذيلا على تاريخه المسمى اتحاف الورى باخبار
ام القرى فانه رتبه على حوادث السنين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى عام وفاة مولفه سنة خمس وثمانين [illegible]
لكنه اقتصر على الحوادث والوفيات مجمله فاذكرها على الشهور مطوله ومفصله . مع غيرها من الفوايد . واضيف
بعضها للاسانيد [illegible] ام القرى وسالت من الله تعالى
ان يلهمني فيه للصواب وينفع به جميع [illegible] جديد وعلى ما يشا قدير [illegible]
مذكور في الاصل حوادث اولها فنبدا من شهر موت مولفها [illegible] اوله السبت في ظهر يوم الاحد
ثاني الشهر صلى بالناس في مقام الخليل الامام زين الدين مكرم بن الامام محب الدين محمد بن الرضي محمد الطبري
المكي الشافعي وفي هذا اليوم مات عثمن بن عمر بن احمد بن علي الملحاني الخراز وصلي عليه بعد صبح ثانيه عند باب الكعبة
ودفن بالمعلاه وفي ليلة الاحد ثاني الشهر ايضا عقد الكمالي ابو الفضل بن الشهاب احمد بن القاضي ابي البقا بن الضيا
الحنفي على ام كمال ابنة الشيخ محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن زبرق الشيباني ودخل بها في ليلة الجمعة سابع
الشهر وفي ظهر يوم الجمعة المذكور والموذنون يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاذان مات مولف الاصل الوالد
نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي تغمده الله برحمته بعد ان تعلل مدة بالبطن والاسهال ثم عرض له تعلل وانقطع
عن البروز نحو عشرين يوما وكان حاضر الذهن ويكثر من الشهادة حتى كان اخر كلامه عند خروج روحه فجهز في
يومه وصلى عليه صديقه قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن ظهيرة القرشي عند باب الكعبة بعد صلاة عصر
يومه وحضر خلق كثير ودفن بالمعلاة على والده بجانب مصلبه [illegible] رضي الله عنها واسف الناس واهل

البلد والغرباء على فقده واثنوا عليه خيرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس شهدا الله في ارضه
واخبرت الناس بمرائي رويت له قيدت بعضها في غير هذا المحل ولله الحمد وفي ليلة الاحد تاسع الشهر مات المسند
محمد بن احمد الهدوي الشهير بابن سواسوا وصلي عليه بعد صلاة صبح ليلته عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاه
بتربة اعدها لنفسه تحت تربة الزماميه وفي يوم الثلاثا حادي عشر الشهر ماتت اكرم بنت مبارك بن حليمة
المكي زوجة محمد بن عمر المطير المكي وصلي عليها بعد صلاة صبح ثاني تاريخه ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها
بين تربة الشيخ عمر العرابي والشيخ علي التسولي وفي اول ليلة السبت خامس عشر الشهر وجدت ام الحسين بنت
عبد الواحد بن زين الدين ابي الخير محمد بن شهاب الدين احمد بن الجمال محمد بن المحب احمد بن عبد الله الطبري ميتة
وقد انتنت وتاكل احدي شقي وجهها وكانت تشتكي في الليلة التي قبلها وصلي عليها بعد صلاة صبح ليلة تاريخه
عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها الذين تحت تربة الشيخ ابي لكوط نفعنا الله به وكان
بها اختلال في عقلها وسمعت انه عرض لها بعد ان تزوجها راجعة من زوج غيره قريبها الامام محب الدين الطبري
ثم طلقها وتزوج عليها او راجع زوجة كانت قبلها فحصلت غيرة ادي بها الى هذا الحال وفي ليلة الاثنين سابع
عشر الشهر ماتت الشريفة شمسيه بنت السيد الشريف زوجة السيد ابرهيم بن بركات بن حسن بن عجلان وصلي عليها
بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة بالقرب من قدم السيد بركات وسمعت انها من
الادارسه وفي ليلة الاربعا تاسع عشر الشهر مات قاسم بن عبد الله المقري نزيل مكة وصلي عليه عند باب الكعبة
بعد صلاة الظهر ودفن من يومه بالمعلاة وفي يوم الاثنين رابع عشرين الشهر بان اليوم الذي قبله مات الخواجا
الخواجا علي شيخ العجمي رحمه الله تعالى وصلي عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاه وفي
اول يوم الخميس سابع عشرين الشهر او قبله بيسير مات المظفر احمد بن شيخنا العلامة شرف الدين عبد الحق بن شمس
الدين محمد بن عبد الحق السنباطي وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة بتربة سلفنا رحمة الله
عليهم وعوض والديه خيرا وفي هذا اليوم مات فخر الدين ابو بكر بن السكندراني الدلال كان ويقال انه كان قبل
ذلك معه مالية وذهبت منه وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة بتربة عبد الرحمن
بن قيم الجوزيه وفي اخر هذا اليوم جا السيد الشريف محمد بن بركات الي مكة محرما بالعمرة فطاف وسعى بعض
السعي ماشيا ثم ركب حتى اكمل سعيه وجلس بمكة الى ليلة التاسع والعشرين وتوجه الى اهله باليمن وكان
[illegible] من نواحي جدة وكان هناك لمدة وفي يوم الاحد سلخ الشهر مات محب الدين ابو الطيب احمد بن القاضي كمال
الدين ابي السعود بن قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة الشافعي وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة او الحجر
الاسود ودفن من يومه بالمعلاه بتربتهم المستجده عند الحجون
في يوم الاحد ثاني الشهر مات عبد الرحمن بن حسن الصايغ وصلي عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفن
من يومه بالمعلاة وفي يوم الاربعا عاشر الشهر ماتت الحرمة زوجة علي الطنبداوي الشهير بن عاشور وصلي
عليها صبح ثاني تاريخه عند باب الكعبة ودفنت بتربة سلف زوجها بالمعلاة خلف تربة ام سليمن وفي ليلة
الخميس تاسع الشهر ماتت الحرمة بنت اسمعيل بن صديق بن الشيخ احمد الاهدل وصلي عليها صبح تاريخه عند باب الكعبة
ودفنت من يومها بالمعلاة بتربة القعانية التي بالقرب من تربة المراشدة التي امام تربة بيت [illegible] وفي
يوم السبت ثاني عشر الشهر مات نظام الدين محمد بن الهندي الحنفي وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة
ودفن من يومه بالمعلاة خلف سبيل عند بيت الفلح بالقرب من [illegible] وكان مقررا بدرس الخلجي وبدرس [illegible]
[illegible] الحنفيين وقرر نصف درس الخلجي باسم عبد الغني بن ابي بكر بن عبد الغني المرشدي والنصف الثاني باسم

الورقة الأولى من المخطوط

في الوفاق على ما تقدم فامتنع الا على النصف وانه لابد له من دخول الوادي وان يحل له الالف تمانيه واوعدهم برد
جماعته وقال للشريف ارحل بجماعتك بسرعه ثم رجعوا لمكه ووافق حميضه على ذلك على كره منه وابتمهلوه في
الالف واخذوها من الناس حتى اشرفين وثلاثه وارسلوا بها له ودخل مكه في بعض الليالي فيما يقال وطاف
وفي يوم الثلاثا عشري الشهر سافر الركب الشامي باجمعه وامراهم بعد صلاة الظهر وفي ضحى يوم الخميس ثاني عشري
الشهر سافر الى جده قافله كبيره تزيد على الف جمل وسافر معها جماعة من زبيد وبني ابرهيم وجبيت القافله بقال
لما الكاخد على كل شقدف سته محلقه وقيل على كل جمل مطلقا سته محلقه وعلى كل حمار محلقان فهذه سنة ابتدعت
اخزا الله فاعلها وفي يوم الجمعة ثالث عشري الشهر سافر الى جده قافله ثانيه مثل الاولي وسافر معها الامير شاهين
الجمالي نايب جده وقاضيها الشافعي فجبيت القافله كالاولي وفي ليلة السبت سابع عشري الشهر حصل بمكه رجفة من بعض
العربان دخلوا بعض البيوت وكسروا ابوابها ونهبوا اثاثا وفي صبيحتها توجه المشايخ بانفسهم او بارسال الباش لهم الى السيد
بركات بمنى وهم الشيخ عبد الكبير بن الشيخ ياسين وقيل وبن مطير والملة وشكوا اليه الحال فقال لهم هاده عادة العربان
اذا كان خلف يفعلون ما يريدون حتى يلقون من يردهم وقد ارسلت لحميضه وعرفته فلما سمع قال وانا ما اقطع العوايد
ولكن ما يكون الا خيرا فعاد المشايخ ولم ينفعوا بهذا الجواب ثم في اخر النهار وصل الشريف علي بن السيد بركات الى مكه من عند
والده واجتمع بالامير واخبره ان والده واصل بعده الى اعلا مكه في ثاني يوم وهو جا لرد المفسدين لحصل الطمانينه
ولم يقع شي بعد ذلك بعد ان كان الباش نادي بعد وصول المشايخ لاهل مكه وعزمهم انهم يحيسون مع الترك في الليل
ثم في صبح يوم الاحد خامس عشري الشهر وصل السيد بركات لسبيل الجوخي ونزل به وصار عسكره يدخل مكه ويقضي حوايجه
ويعود وتوجه له خلق من مكه للسلام عليه ولما كان بمنى وصل من مكه ما كان ارسل طلبه فرسين وهو جمل او جملان جوخ
وصوف وقمصان مخيطين وشاشات فكسى ذلك العربان الذين وصلوا معه ثم توجه اخر النهار من الزاهر الى وادي
مر واقام به الى ان سمع بوصول يحيى بن سبع وجماعته الى الوادي فارتفع لجهة الشريف واقام بالوادي الشريف
قايتباي وعنقا وغيرهم من جماعتهم وكان الشريف علي بن بركات بمكه استخدم قواسه لوالده وتبعه لما ارتفع ثم جا
لمكه مع عبد السيد ابرهيم وتوجها لجهة اليمن وفي ليلة الاحد خامس عشري الشهر ماتت ست الجميع بنت الشيخ عبد الكبير
وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالشبيكه عند تربة سلفها وفي ضحى يوم الاثنين سادس عشري
الشهر مات الشيخ ابو القاسم المغربي الشهير بالدبسي بيت الشيبي وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة

سنة عشر وتسعمائة جعلها الله سنة مباركة ...

بداية التحقيق من سنة ٩١٠هـ إلى سنة ٩٢٢

في صبح يوم السبت ثاني الشهر مات عبد القادر بن علي بن صلاح المصري الاصل المكي وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن
بالمعلاة وفي صبح يوم السبت ثاني الشهر توجه الى جده قافله فبعد خروجها من مكه حطت عند سبيل شميله الى ان تكامل
ثم رحلت من ذلك الموضع بعد الزوال وتوجهت الى جده فجبيت بجده كما فعل بالقوافل الذي تقدمت وفي يوم الا
ثنين رابع الشهر مات علي بن عثمان السقا والده الصايغ هو بالصفا وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن
بالمعلاة وكان به الحب الافرنجي من اول سنة تسع وتسعمايه الى ان مات وفي ليلة الثلاثا خامس الشهر سرق بيت القاضي
جلال الدين ابي السعادات المالكي ولم يفتح باب الدار وجدوا حبلا مربوطا في بعض طاقات البيت الى سطح البيت بن
بيسق فتوجه الى الباش فلم يعرف لذلك خبرا وفي ثاني ليلة تسلق اللصوص الى ثلاثه بيوت وسرقوا ما فيها وهي
بنت الوجيه عبد الرحمن النحاس والشيخ اسمعيل بن ست غني والعزلة التي على وجه باب رباط العباس ولم يظهر
لفاعل ذلك خبر وفي يوم الخميس سابع الشهر وصل الى مكه نعي الخواجا علي بن محمد بن عبد الكريم بن الصواف بانه مات بالهند
وبكي عليه في ليلة الجمعة ثامنه وله مدة سنين بالهند ستة اولاد منهم ثلاثه ذكور وبمكه بنتا كان رزقها بمكه قبل سفره

وتركها عند اخته زينب التي ماتت في ليلة الاثنين حادي عشري جمادي الاخره سنة ثمان وتسعمايه واظن هذه التي بمكه
هي التي تزوجها ابو السعود المغربي بن سليمان المؤذن وفي اخر ليلة السبت تاسع الشهر ماتت فاطمه بنت عبد الرحمن
بن ظهيرة اخت كريم الدين وصلي عليها ضحى عند الحجر الاسود لكونها ... ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها الدين عند
السولي وفي يوم السبت تاسع الشهر ماتت فتنة التعزية وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة
وفي صبح يوم الاثنين حادي الشهر دخل مكه قافله من بجيله وبيعت الغراره بسته وثلث وربع وباع الجمالون كل ربع
وثلثا او ربعه بمحلق الحب يزيلعي ربعه ونصفه اوسط الا تلبيه بمحلق ثم عادت قافله بجيله الى بلدها في ليلة الاربعا
ثالث عشر الشهر واستمرت تنحدر الى ظهر يوم الاربعا وسافر معها الشيخ ابو حامد المرشدي واحد اولاده وبن
عمه قاسم بن احمد وفي يوم الثلاثا ثاني عشر الشهر ماتت سعد انه بنت بشير عتيق بيت الموزري وريحانه عتيقة ام
الهدي والده الخواجا يحيى واحمد ولدي الخواجا علي الزيني وصلي عليهما جميعا بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنا
بالمعلاة عند اهلها وفي ليلة الاحد ثالث عشر الشهر وصل الى مكه الشريف عرار بن عجل بن رميح النمري الذي كان ارسله
السيد بركات وامير الحاج من الطريق الى السلطان ووصل الى ينبع بحرا واوصاه السلطان بلحق الحاج بمكه وبولي
السيد بركات او من يشير به فعوقه اهل ينبع الى ان رجع الحاج وواجه الامرا وجا الى مكه ومعه الشريف يحيى بن
سبع وجماعة من بني ابرهيم وفارقوا الوادي ونزلوا بالخيف من اعمال مكه وعرطوا النخل ... وبخيلهم و
في هذه الليلة ماتت طاب الزمان بنت عبد الله الحبشيه جارية الشريفه ام المسعود بنت عجل بن رميح اخت عرار
المذكور ام ولده احمد الذي انكره وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالقرب من تربة الشيخ عمر
العرابي بالمعلاة وفي النصف الاول من هذا الشهر ماتت قماري بنت عبد الله الحبشي عتيقة الحلاوي ودفنت بالمعلاة
وفي يوم الخميس سابع عشر الشهر ماتت سعيده بنت مبارك عتيق القاضي الحنفي وصلي عليها عند باب الكعبة ودفنت
بالمعلاة وفي يوم الاثنين سابع عشر الشهر عند غياب الشمس احرقت عشش الزبالعه وما دف ذلك بحي الباش
من اعلا مكه بمن معه فاطفوها وفي يوم الثلاثا تاسع عشر الشهر مات الشيخ بركات بن الشيخ حسن المغتي العجمي
المكي وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بقبر والده بالشعب الاقصي وفي يوم الجمعة ثاني عشري الشهر
مات ابرهيم الشامي العطار وصلي عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وخلف ولدا صغيرا عمره دون الاربعين
يوما واختا ومبلغا نحو الف دينار بعضها نقد وبعضها سلف وبعضها قماش فامر بختم بيته عم القاضي شهاب
الدين احمد فختم واراد الشريف اخذ ذلك فمنعه الباش فوضع بن قنيد يده على جارية له وتخلص من الديانه نحو مائة
دينار والله اعلم بما يكون وفي اخر ليلة الاحد رابع عشري الشهر مات الشيخ ابو بكر بن العباسي والد تقي الدين و
صلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة ولم يكن له مرض بل صلي المغرب في المسجد والعشا بالبيت ثم
عرض له عارض من اخر الليل فمات منه وكان والده غايبا فارقه من نحو اربعة خمسة ايام الى بجيله وفي هذه الليلة وصل
للباش حب من جده يقال انه سبعين طنا او ثمانين وفي ليلة الاثنين خامس عشري الشهر توجه الباش للوادي مر
للسلام على يحيى بن سبع والاتفاق معه بما رسم به السلطان من جهة الشركا وارسل الباش شاهين براعده هناك فاتفقا
بالوادي وسلما عليه وتكلما في ذلك فلم يحصل بينهم اتفاق فان يحيى وجماعته ما يريدون الا حميضه والاميران يريدان
امتثال ما في المراسيم من ولاية بركات وقايتباي فلم يحصل بينهم اتفاق فعاد الباش الى مكه والامير شاهين الى جده
محل ولايته وكل منهما مغضب وكان توجههما من الوادي اخر يوم الثلاثا سادس عشري الشهر وفي يوم الخميس سابع عشري
الشهر حصل للباش تغيظ من بعض الاتراك فخرج من مكه الى جهة جده بنية السفر الى القاهرة فلحقه بعض الاتراك خلق
عليه ناسنم ثم اخرون فعاد معهم الى سبيل شميله فتوجه له القاضي ... والخطيب يوم الجمعة فسلما عليه ولاطفاه



لليث بن الضيا الحنفي وفي ليلة الاحد ثامن الشهر مات الشيخ بدر الدين حسن بن عطيه بن نجم الدين ابي المظفر محمد بن فهد وصلي عليه
بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاه عند سلفه على والده وخلف ولدين وثلاثه وهم محمد الدين وابو الخير وصلاح الدين
وفي يوم الاثنين ثالث عشري الشهر ماتت رقيه بنت الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عمر بن عزم التيمي المغربي ثم المكي
زوجة ابي الفضل بن محمد ابي النصر بن ابي الخير بن عبد القوي المكي وصلي عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاه
عند سلفها ظنا بالقرب من تربة الشيخ عبد المعطي المغربي وفي يوم الثلاثا رابع عشري الشهر ماتت خاجوام اصيل بنت
امها اخت الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن زوج الشريف امام الحنفيه شمس الدين البخاري ودفنت بتربة بن الزمن
عند امها بالمعلاه بعد الصلاة عليها بعد العصر عند باب الكعبة وفي يوم الخميس سادس عشري الشهر ماتت خديجه بنت نور
على بن المصري المكي المالوردي وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاه بين الفضيل وسفيان بن عيينه
وهي زوجة القاضي الحنبلي محي الدين عبد القادر بن الشيخ نجم الدين بن ظهيره وله منها بنت
في يوم الجمعه رابع الشهر وصل مكة قافلة المدينه الشريفه على ساكنها افضل الصلاة والسلام اخر ما وجد من كتاب بلوغ
القرى لذيل اتحاف الورى باخبار ام القرى وهو بخط مولفه وبعد الظهر يوم الجمعه ثامن عشر جماد الاول المذكور
عام تاريخه توفي المولف رحمه الله تعالى وجهز في يومه وصلي عليه بن عند الخطيب محب الدين النويري بعد عصر نهار ذهبنا
ودفن قبل المغرب على تربة ابيه وجده بشعب النور بالمعلاه فالحق بفضل يوم الجمعه برد الله مضجعه ورحمنا واياه وجميع
المسلمين بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو بالامال كفيل
وكان الفراغ من نسخه عصر يوم الخميس عشر جماد الاول عام الف ومايه وتسعه وعشرين

الورقة الأخيرة من المخطوط

النص المحقق

(٩١٠/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م)

سنة عشر [وتسعمائة][1] جعلها الله مباركة أهل شهراً من الحرام[2] ليلة الجمعة اهلها الله علينا باليمن والبركة والسلامة:

في صبح يوم السبت ثاني الشهر مات عبد القادر بن علي بن صلاح المصري الأصل المكي[3]، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة[4] ودفن بالمعلاة[5].

---

(١) حذف ناسخ الأصل الهمزة تخفيفاً، بينما هي مثبتة في النسخة (ب)، وجرى على هـذا المنوال في كل صفحات المخطوط.

(٢) أي شهر محرم: أول شهور السنة الهجرية، ورد ذكره في المصادر المأثورة عن العرب العاربة باسم: المؤتمر، لأنهم كانوا يأتمرون فيه بترك الحرب.
أمَّا سبب تسميته بالمحرم فلأن العرب كانت تحرم فيه القتال، وهو ثالث الأشهر الحرم. انظر: أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، ج٢، ص ٣٧٥ - ٣٧٨. أحمد بن جعفر ابن شاذان: أدب الوزراء، تحقيق: عبد الله محمد الغذامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، لندن، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، ص ١٣٧.

(٣) وردت الكلمة في النسخة (ب) المكي بعد اسم جده "صلاح" ولم يذكرها آخر الاسم جرياً على عادة المترجمين، ويبدو من ذكرها في (ب) أن والده وجده أيضاً ممن جاور فترة بمكة.

(٤) باب الكعبة: لم يكن للكعبة باب على بناء إبراهيم عليه السلام، وقيل: أن أول من عمل لها باباً هو تبع (أسعد الحميري) وقيل: أن جُرهم حين بنتها قبل ذلك جعلت لها مصراعين وقفلاً، وبناء قريش، وعبد الله بن الزبير، والحجاج يكون على ذلك. ثم أمر الخليفة المقتفي العباسي الوزير الجواد جمال الدين بعمل باب للكعبة في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م وعمله مصفحاً بالذهب، ثم عمل الملك المظفر صاحب اليمن باباً للكعبة عندما حج سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، ثم عمل الناصر محمد بن قلاوون - صاحب مصر - باباً للكعبة وركبه في الكعبة في سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، ثم عمل ابنه الناصر حسن بن قلاوون باباً للكعبة من خشب الساج في سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م، وتم إصلاح تحليته مرتين في سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م، ٨١٦هـ/١٤١٣م، وهو الباب المقصود هنا في ذلك الزمن. انظر: أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحسن، دار الثقافة، الطبعة السادسة، ج١، ص ٦٣ - ٦٥. الإمام محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج١، ص ١٨١. حسين عبد الله باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسدانتها، تهامة، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ١٩٤ - ١٩٩.

(٥) المعلاه: المقبرة المعروفة، ويقال بالمعلى بلام وياء مقصورة، وهي مشهورة.

وفي صبح يوم السبت ثاني الشهر توجـه إلى جـدة قافلـة[١]، وبعـد خروجهـا مـن مكة[٢] حطت عند سـبيل شميلـة[٣] إلى أن تكـاملت، ثـم رحلـت مـن ذلـك الموضـع بعـد

= والمعلاه اليوم هي القسم العلوي من مكـة المكرمـة، ويطلـق اليـوم علـى حـي وسـوق بـين الحجون والمسجد الحرام، وغالباً ما يطلـق علـى مقـبرة مكـة الـتي صـارت تعـرف بـالمعلاة لوقوعها في هذا الحي. وعن فضل هذه المقبرة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة وماجاء فيها مـن الآثار، ج٢، ص ٢٠٩ - ٢١١. عاتق بن غيث البلادي: معجم معـالم الحجـاز، دار مكـة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ج٨، ص ٢٠١.

(١) كانت القوافل تترى من مكة إلى جدة خاصة عند ضبط الأمور بمكة، ومن المعروف أهميـة التجارة بها، وكانت تحمل أهم السلع والمنتوجـات الـتي تشـتهر بهـا مكـة، ومـن أبرزهـا: التمور بأنواعها، والصناعات القائمة على النخيل كالمراوح والخصر والزنابيل، كما كـانت تحمل المنتوجات التهامية من السمن والزبيب الأسود والأحمر والزيت واللوز، بالإضافـة إلى المنتجات الحيوانية من الصـوف والوبـر والجلـود المدبوغـة، وبعـض الفواكـه مـن منتجـات الطائف، ووادي نخلة، وبطن مر، ومن المدينة المنـورة. انظـر: أبوعبـد الله محمـد بـن أحمـد المقدسـي: أحسـن التقاسـيم في معرفـة الأقـاليم، مكتبـة خيـاط، بـيروت، ص ٧٩. ابـن جبير:الرحلـة، دار صـادر، بـيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص ٩٨. ابـن بطوطـة: الرحلـة، مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة الرابعـة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ج١، ص ١٢٨. سـعاد إبراهيـم الحسن: النشـاط التجـاري في مكـة المكرمـة في العصـر المملوكـي - رسـالة ماجسـتير غـير منشورة - جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ٩١٥.

(٢) وعن أسماء مكة المكرمة وفضائلها. انظر: تقي الدين الفاسي: العقد الثمـين في تـاريخ البلـد الأمين، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ج١، ص ٢٠٤. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: مصطفى محمد الذهبي، مكتبـة نـزار الباز، الطبعةا لأولى، ص ٢٣. عبد القادر بن محمد الجزيري: درر الفرائد المنظمـة في أخبـار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص ٥٦٧. محمـد بن أحمد النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشـام عطـا، المكتبـة التجاريـة، الطبعة الأولى، ص ٤٠. بالإضافة إلى ذلك فقد جمع القاضي مجد الدين الشيرازي أسماء مكة في كتاب سماه: "تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين".

(٣) سبيل شميلـة: بنـاه رجـل مـن وزراء الشـريف حسـن بـن عجـلان، اسمـه شميلـة بـن راجـح الحفيصي، وكان لهذا الرجل مآثر كثيرة منها مسجد يعرف بمسجد شميلـة أيضـاً وأوقـاف، وكان محباً للفقراء والمساكين. انظر: عبد القادر بن أحمد بن فرج الجدي: السـلاح والعـدة في تاريخ جدة، تحقيق: مصطفى الحدري دار التراث، الطبعة الأولى، ص ١١٣ - ١١٤.

الزوال وتوجهت إلى جدة [فجيئت][(١)] بجدة كما فعل بالقوافل [التي][(٢)] تقدمت.

وفي يوم الاثنين رابع الشهر مـات علي بـن عثمـان السـقا[(٣)] والـده الصـائغ هـو بالصفا وصلى عليه بعد صلاة العصر عند بـاب الكعبـة ودفـن بـالمعلاة، وكـان بـه الحـب الأفرنجي[(٤)] من أول سنة تسع وتسـعمائة إلى أن مـات. وفي ليلـة الثلاثـاء خـامس الشـهر سُرق[(٥)] بيت القاضي جلال الدين أبي السعادات المالكي [ولما فتح][(٦)] باب الدار وجدوا حبـلاً مربوطـاً في بعـض طاقـات البيـت إلى سـطح [بيـت][(٧)] بيسـق[(٨)] فتوجــه إلى

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "مجيت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) السقا: هو من يمتهن نقل الماء، وهي حرفـة قديمـة كـان شـاغلها يغـترف المـاء مـن الأنهـار والعيون ويحمله في راوية أو قربة من الجلد معلقة بسـيور علـى أحـد كتفيـه ويـأتي بهـا إلى داخل المدن لتزويد البيوت بالماء، وكانت هذه الحرفة والوظيفة مـن الوظـائف الـتي وزعهـا قصي بين أولاده، فكانت مـن نصيـب ابنه عبـد منـاف، ونظـراً لأهميـة هـذا العمـل فقـد تشكلت في مكة طائفة تعرف بطائفة السقائين "الزمازمة"، وللزمازمة رئيـس يسـمى شـيخ الزمازمة، يشرف على أعمالهم ويوزع العمل بينهــم. انظـر: الأزرقـي: تـاريخ مكـة، ج٢، ص١٠٥. الفاكهي: أخبار مكة، ج٢، ص ١١ - ٧٠. نبيه عاقل: تـاريخ العـرب القديـم وعصر الرسول، دمشق ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ٢٤١ - ٢٥٠.

(٤) الحب الأفرنجي: هو داء الزهري، ويعرف اليـوم بمـرض الجـرب يظهـر علـى سـطح الجلـد، وسمي بالحب الأفرنجي لأنه وفد إلى بلاد العرب من بلاد الإفرنج، ويقال له الفرنسي لأنهـم أدخلوه بلاد المغرب، ويسمى بالبلاء لأنه معدي يسري إلى الأصحاء من الشـرب مـن إنـاء شرب منه مصاب به، وقد يكون مورثا مـن أحـد الأبويـن، وقـد يتعـدى مـن المرضعـة إلى الولـد. انظـر: داود الأنطـاكي: تذكـرة داود للعـلاج، المركـز العربـي، الاسـكندرية ١٩٨٢م/١٤٠٣هـ، ص ١٠٣. محمد فريد وجدي: دائرة معـارف القـرن الرابـع عشـر إلى القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ج٤، ص ٦٦٨.

(٥) نظراً لسوء الأحوال الاقتصادية وإنعدام الأمن كثرت أحداث السرقة ومهاجمة بيـوت عليـة القوم، وهذا دليل على إنعدام الأمن داخل المدينة.

(٦) وردت العبارة في الأصول [ولم يفتح] وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "البيت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) هو: الشيخ بيسق بن عبد الله بن عمر بن بيسـق شيخ الفراشـين بـالحرم الشـريف المكـي. انظر: جار الله ابن العز بن فهد المكي. نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى - مخطوط مطبوع بالآلة الكاتبة - ص ٢٦٠. وهذا المخطوط حققه: محمد الحبيب الهيلة، نشر مؤسسة الفرقان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

الباش(١) فلم يعرف لذلك خبراً.

وفي ثاني ليلة تسلق اللصوص إلى ثلاثة بيوت وسرقوا مافيها وهي: بيت الوجيه عبد الرحمن(٢) النحاس، والشيخ [إسماعيل](٣) بن بنت غنى، والغزلة التي على وجه باب رباط العباس(٤) ولم يظهر لفاعل ذلك خبر. وفي يوم الخميس سابع الشهر وصل إلى مكة

---

(١) الباش: بمعنى الرأس باللغة التركية، شاع استعمالها كلقب من ألقاب التشريف في العهد العثماني، وفي البداية كان يمنح لكبار ضباط الجيش والبحرية ممن كانوا يحملون الرتب التي كان يرمز لها بعدد من ذيول الخيل، ثم أطلق على الوزراء والولاة، وألغى استعماله مع زوال الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.
والباش اسم لوظيفة في العصر المملوكي، إذ كان لكل مائة جندي من أجناد الحلقة في عصر المماليك البحرية باش، وأصبحت وظيفة عسكرية عالية في العصر المملوكي المتأخر. انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج١ ص ٢٩٣. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ج١، ص ٢٥٦. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ص ٦٥.

(٢) هو: عبد الرحمن بن محمد بن علي وجيه الدين بن الجمال البلبيسي الأصل المكي الحنفي، ويعرف بابن النحاس، ولد في ربيع الثاني سنة سبع عشرة وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن، وزار المدينة النبوية وناب في القضاء ببلده، مات في يوم الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثمانمائة، وصلى عليه ودفن بالمعلاة، وخلف تركة طائلة وابنتين وعاصبا، ولم يحمد في وصيته عفا الله عنه. وقد ذكر العز بن فهد أن دار الوجيه عبدالرحمن النحاس تقع بسوق باب إبراهيم. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ١٤٢، رقم الترجمة ٣٧٢. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٨ ب.

(٣) جرت عادة الناسخ في النسخة (أ) و (ب) برسمها "اسمعيل" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) رباط العباس: يقع هذا الرباط بين الصفا والمروة مقابل باب العباس، وفيه العلم الأخضر وكان مطهرة، ثم جعل رباطاً والذي عمله مطهرة الملك المنصور لاجين المنصوري، والذي عمله رباطاً ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون واسمهما مكتوب فيه. وأكتسب الرباط اسمه من اسم العباس - رضي الله عنه - عم النبي ﷺ. وذكر الكردي صاحب التاريخ القويم، مايفيد بأنه أصبح رباطاً في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي). انظر: الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، المكتبة التجارية، الطبعة الأولى، ج٢، ص ٥٩٤. جار الله ابن فهد: تحفة الناس بخبر رباط العباس، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مجلة الحكمة، لندن، العدد السادس، صفر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م صفحات متفرقة.

=

نعي الخواجا(١) علي بن محمد بن عبد الكريم بن الصواف بأنه مات بالهند وبكى عليه في ليلة الجمعة ثانيه، وله مدة سنين بالهند ستة أولاد منهم ثلاثة ذكور وبمكة بنتاً كان رزقها بمكة قبل سفره / وتركها عند أخته زينب التي ماتت في ليلة الأثنين حادي عشري جمادى [١٤٣/ب] الأخرة سنة ثمان وتسعمائة، وأظن هذه التي بمكة هي [التي](٢) تزوجها أبوالسعود المغربي ابن سليمان المؤذن.

وفي أخر ليلة السبت تاسع الشهر ماتت فاطمة بنت عبد الرحمن بن ظهيرة أخت كريم الدين، وصلى عليها ضحى عند الحجر الأسود كعادتهم ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها الذين عند الشولي(٣).

وفي يوم السبت تاسع الشهر ماتت غنية البصرية، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي صبح يوم الاثنين حادي [عشر](٤) الشهر دخل مكة قافلة من بجيلة(٥)

= محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الأولى، ج٢، ص ٨٤. حسين عبد العزيز شافعي: الربـاط في مكة المكرمة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ١٣٧ - ١٤٤.

(١) الخواجا: لقب من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم. وهو لفظ فارسي، ومعناه: السيد، والخواجكي بزيادة كاف نسبة إليه للمبالغة، وكانت الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص ١٣. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ٢٧٩.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الشولي: هو علي بن أبي الكرم المعروف بالشولي، كان حريصاً على فعل الخير، توفي الشولي بمكة يوم الأحد سلخ صفر سنة أربع وأربعين وستمائة، وقيل توفي في ربيع الأول من السنة نفسها، وكان قبره بمحاذاة قبة الملك المسعود بالمعلاة. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ٢٩٢.

(٤) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٥) بجيلة: فُرعة في سراة بني مالك، وهي المعروفة قديماً بسراة بجيلة، غير أن الاسم الآن اقتصر على فُرعة واسعة قرب جبل بثرة فيها قرى عديدة ومدارس ومصالح حكومية، شق لها =

وبيعت الغرارة(١) بستة وثلث وربع، وباع [الحناطون](٢) كل ربعة وثلثه أو ربعة [بمحلق](٣) [و](٤) الحب الزيلعي(٥) ربعية ونصفه أو شطر إلا ثلثة [بمحلق](٦) ثم عادت قافلة بجيلة(٧) إلى بلدها في ليلة الأربعاء ثالث عشر الشهر واستمرت تنجر إلى ظهر يوم

= طريق يتفرع من طريق الجنوب غرباً، ذات مناظر خلابة، سكانها اليوم بنو مالك وهم فرع من بجيلة القديمة.

وبجيلة أيضاً: قرية لذوي زيد من الأشراف العبادلة، شمال شرقي الرميدة في وادي ليه، شرق الطائف. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج١، ص ١٧٨.

(١) الغرارة: مكيال دمشقي للحنطة، وتعني الغرارة حرفياً (العدل من حول أو شعر) وهي تتألف من ١٢ كيلاً أو ٧٢ مداً دمشقياً، وقدرها المقريزي في السلوك بالنسبة لأهل الحجاز بسبع ويبات مصرية، وقدرها الفاسي بالنسبة لأهل مكة بأنها ٢,٥ غرارة مكية، وهي تعادل ٢٠٤,٥ كغم قمح، أو حوالي ٢٦٥ لتراً. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٨١. فالترهنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية الدكتور كامل العسيلي، ص ٦٤. ضيف الله يحيى الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م - ٩٢٣هـ/١٥١٧م) معهد البحوث العلمية - جامعة أم القرى - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ١٠٥.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الخاطون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "عجلق" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

والمحلق: نسبة إلى أنه أصبح له حلق، وهو نوع من النقود الفضية ضربت في مكة وراج استعمالها من أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري، وكان سعر صرف المحلق يقدر باثنى عشر درهماً مسعودياً. وفي عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م ارتفع سعر صرف المحلق إلى عشرين درهماً مسعودياً. وفي عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م ارتفع سعر صرف المحلق إلى عشرين درهماً مسعودياً لكن الأمير (بك باي) أمير العسكر المرابط في مكة المكرمة قرر بأن لا يزيد سعره عن ستة عشر درهماً. انظر: ريتشارد مورتيل: الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ١٩٦. ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ١٠٨.

(٤) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٥) الحب الزيلعي أو الزيلعية: نوع من الحبوب الجيدة، تنسب إلى قرية (زيلع) الواقعة على ساحل البحر الأحمر من جهة أرض الحبشة، كانت من أشهر البلدان التي تصدر الحبوب إلى مكة المكرمة، وقد اشتهرت بجودة قمحها وكثرته. انظر: ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ١٠٨.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "عجلق" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٧) وكانت المناطق المجاورة لمكة تعتبر مصدراً من مصادر التموين الغذائي لها وكانت تسكن هذه المناطق قبائل كثيرة لعل من أهمها: بجيلة، ويشير ابن بطوطة الذي زار مكة في سنة =

الأربعاء، وسافر معها الشيخ أبوحامد المرشدي وأحد أولاده [وبن][(١)] عمه قاسم بن أحمد.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر ماتت سعدان بنت بشير عتيق بيت النويري وريحانة عتيقه أم الهدى، والدة الخواجا يحيى وأحمد ولدي الخواجا علي المغربي، وصلى عليهما جميعاً بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة عند أهلهما.

وفي ليلة الأحد ثالث عشر الشهر وصل إلى مكة الشريف عرار[(٢)] بن عجل بن

= ٧٢٦هـ/١٣٢٥م إلى ذلك عندما قال: "أن بجيلة وزهران وغامد يبادرون لحضور عمرة رجب ويجلبون إلى مكة الحبوب والسمن والعسل... وغيرها" فترخص الأسعار بمكة ويرغد عيش أهلها. ويبدو أن تلك الأطعمة كانت تجلب بالضرورة في موسم الحج.

ولقد لعبت قبيلة بجيلة دوراً فعالاً في توفير الأقوات بمكة خاصة الحنطة واستمر ذلك حتى عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م مما كان له أكبر الأثر في تخفيف حدة الجوع ورغم دخول هذه القافلة إلا أنها لم تخفف من حدة الأسعار بسبب عدم توافر القمح.

ولعل من أهم أسباب الغلاء منذ بداية القرن العاشر الهجري حتى سقوط دولة المماليك هو وصول البرتغاليين إلى الهند وقيامهم بأعمال القرصنة ضد السفن التجارية العربية.

انظر: ابن بطوطة: الرحلة، ج١، ص ١٨٣. ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ٨٧. سعاد الحسن: النشاط التجاري في مكة، ص ٢٠٤.

(١) وردت الكلمة في الأصل "ووبن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: عرار بن عجل من أمراء الأشراف الحسنيين، وهو ابن رميح النموي كان أخاً لزوجة الشريف بركات أمير مكة وتكنى بأم الكامل، وكان عرار الساعد الأيمن وكاتم أسرار الشريف بركات وكان رسوله إلى سلطان مصر قانصوه الغوري، كما كان رسوله إلى السلطان العثماني، توفي بوباء الطاعون في اسطنبول سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م بعد أن قام بدور سياسي كبير في عهد الشريف بركات وابنه (أبونمي). انظر: عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ج٣، ص ٢١١، ٢١٧، ٢٣٠، ٢٣٥، ٣٠٨، ٣٣٣. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٧. وفيه عرار بن عجل النمري – عبد الملك العصامي: سمط النجوم العوالي، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ج٤، ص ٣٠٥ – ٣٠٩.

رميح النموي(١) الذي كان أرسله السيد بركات(٢) وأمير الحاج(٣) من الطريـق إلى السـلطان(٤)

---

(١) النموي: قبيلة من بني الحسن بن علي رضي الله عنهما من بني هاشم وهـم بنـو محمـد أبـي نمي ابن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة، والنسبة إليه نموي. انظر: البلادي: معجـم قبـائل الحجاز، دار مكة، الطبعة الثانية، ص ٥٣٤.

(٢) هو الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسـني المكـي، أبـو زهـير. ولد بمكة سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م، وأمه شريفة من بني حسن اسمها عمرة بنت محمد بن علي بن ثقبة ابن رميثة بن أبي نمي، ونشأ في كفالة أبيه وأشركه معه في جميع الأمور ودرس على يد عشرات العلماء في عصره، دخل مصر فأكرمه السلطان الغوري وأشركه مع أبيه، تـولى مكة في سنة تسعمائة وثلاثة بعد وفاة أبيه الشريف محمد بن بركات، وقد حدثت خلافات بين بركات وشقيقه هزاع وأحمـد واسـتمر الشـريف بركـات إلى أن تـوفي رابـع عشـر ذي الحجة سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، وله من العمر إحـدى وسبعون سـنة، وكـانت مـدة ولايتـه استقلالاً ومشاركة لأبيه وولده وأخوته نحو ثلاث وخمسين سنة، وخلف كثيراً مـن الأولاد أعظمهم وأعلاهم قدراً الشريف أبو نمي. انظر: السخاوي، الضوء اللامـع، ج٣، ص ١٤، رقم الترجمة ٥٥. عبد القـادر ابـن محمـد الطـبري المكـي: نشـأة السـلافة بمنشـآت الخلافـة "مخطوط"، جامعة أم القرى، المكتبـة المركزيـة، رقـم الفلـم (١٨١٨)، ورقـة ٢١٢. محمـد الشلي: السنا الباهر بتكميل النور السافر "مخطوط" ورقة ٣٠٢ - ٣٠٨.

(٣) جرت عادة السلطنة المصرية أن يقـوم باخجـاج ركبـان: يسـمى أحدهمـا الركـب الأول، ويسمى الثاني: ركب المحمل، ويعين لكل ركب أمير يختاره السلطان من بين رجاله المقربين الموثوق بهم. وبديهي أن يكون أمير ركب المحمل أهم وأسمى من أمير الركب الأول، ويتـم تعيينهما في النصف الثاني من ربيع الأول من كل سنة.
وأمير الحاج: تقتصر وظيفته على قيادة الحجاج داخل المشـاعر المقدسـة والعنايـة بشـؤونهم وتـأمين السـلامة لهـم. انظـر: ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ٦٦، ٧٢، ٨٦، ٩٥، ١٣٣، ١٧٧. الباشـا: الفنـون الإسـلامية، ج١، ص ٢٠٢. محمـد علـي فهيـم بيومـي: مخصصـات الحرمـين الشـريفين إبـان العصـر العثمـاني في الفـترة مـن (٩٢٣هـ/١٥١٧م - ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م)، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ص ١٧٨ - ١٩٠.

(٤) هو: السلطان الملك الأشرف قانصوه بن عبد الله الجركسي المشـهور بـالغوري، والغـوري نسبة إلى طبقة الغور احدى الطبقات التي كانت بمصر معدة لتعليم المؤدبين، ولد في حـدود الخمسين وثمانمائة، وترقى في المناصب حتى صـار نـائب طرسـوس فـانتزعت منـه فعـاد إلى حلب ثم إلى طرسوس. فلما مات الملك الأشرف قايتباي رجع إلى مصر ووقعـت لـه أمـور في دولة الملك الناصر بن قايتباي ثم أعطاه تقدمة ألف، ثم في دولة جان بـلاط أعطـاه رأس نوبة النواب، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن صار سلطاناً لمصـر، تـولى السـلطنة يـوم الجمعـة مستهل شـوال سـنة سـت وتسـعمائة، فأقـام في السـلطنة سـت عشـرة سـنة وأربعـة أشهر، وعندما قصد السلطان سليم مصر خرج الغوري لقتاله فالتقى الفريقان بمـــــرج =

ووصل إلى ينبع[١] بحراً وأوصاه السلطان يلحق الحجاج بمكة ويولي السيد بركات أو من يسير به فعوقه أهل ينبع إلى أن رجع الحاج وواجه [الأمراء][٢] أو جاء إلى مكة ومعه الشريف يحيى[٣] بن سبع، وجماعة من بني إبراهيم[٤] وفارقوا الوادي ونزلوا

= دابق بقرب حلب فتقاتلا ثم كانت الغلبة على الجراكسة فعدم الغوري في الحرب، وتبع السلطان سليم الجراكسة إلى أن وصل إلى مدينة مصر في ثالث عشر محرم سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م. انظر: الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٩٤ - ٢٩٧. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٥٩ - ١٦٢. يوسف الملواني الشهير بابن الوكيل: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، دار الكتاب الجامعي، مصر، ص ٦٩.

(١) ينبع: ميناء على ساحل البحر الأحمر يبعد عن مكة حوالي ٢١٣ كيلو متراً كان يحكمها أمراء من الأشراف الحسينيين، ولقد ازدهرت ينبع أيام سلاطين المماليك الجراكسة بسبب كثرة إصلاحاتهم على طريق الحاج، وكانت ينبع هي المحطة البرية والبحرية لحجاج مصر والشام، وتنقسم إلى قسمين، ينبع النخل، وينبع البحر. وسكانها اليوم جهينة وحرب. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ج٥، ص ٤٤٩. خليل ابن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بال رافيس، باريس، المطبعة الجمهورية، ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ص ١١٤. حمد الجاسر: بلاد ينبع، دار اليمامة، الرياض، ص ١٢. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج١٠، ص ٣٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يحيى بن سبع: هو شيخ زبيد، بدأت ثورة هذا الرجل في عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م فشق عصا الطاعة وخرج عن الدولة وألب القبائل وقام بضروب الفساد ونهب الحجاج القادمين فيما بين مكة والمدينة، وهدد جدة بالنهب، وبقي يحي عشر سنوات يعيث الفساد وساعده على استفحال أمره اختلاف الأشراف في مكة على الإمارة بين بركات بن محمد وأخيه أحمد بن محمد الملقب بالجازاني فأنضم ابن سبع إلى الجازاني ومن معه من القبائل وأكملوا من الفساد ما بدأوه، وكان السبب في ذلك كله عدم تعيين السلطان ليحيى بن سبع إمارة ينبع، وفي سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م تم تعيين هجار بن دراج أميراً على ينبع وانتصرت العساكر المصرية سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م في وقعة سميت السويق من ينبع النخل على يحيى بن سبع.

انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٢، ٨٩، ٩٥. حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص ٥١ - ٥٤. إلهام سراج أكبر: بلاد ينبع دراسة تاريخية حضارية - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٢١٣ - ٢١٧.

(٤) بنو إبراهيم: بطن من بني مالك من جهينة كان لهم خطر فيما قبل القرن العاشر حيث هددوا طريق الحج فآل الأمر إلى إخضاعهم وهدم معقلهم (قرية الدهناء) وديارهم ينبع =

باالخيف[1] من أعمال مكة وعرطوا النخل مستوٍ لهم وبخيلهم.

وفي هذه الليلة ماتت طاب الزمان بنت عبد الله [الحبشية][2] جارية الشـريفة أم المسعود بنت عجل بن رميح أخت عرار المذكور أم ولده أحمد الذي أنكره، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بـالقرب مـن تربـة[3] الشـيخ عمـر[4] العرابي بالمعلاة.

= النخل وما حولها، ومن فروعهم: الصراصرة، والمسافرة، والصيادلة... إلخ. وقد طغى اسم بني إبراهيم على قبيلة جهينة. انظر: حسين بن سرحان: قبيلة جهينة، مجلـة العـرب، ج١٢، السنة الثانية، جمادى الآخرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص١١١٢-١١١٣ .

(١) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منـى. ويوجد بمكة سبع مواضع يطلـق عليهـا الخيـف منهـا : خيـف بـني كنانـه، وخيـف سـلام، وخيف النعم، وخيف الخيل، وخيف ذى القبر، وخيف بني عمير، وخيف بني شـديد وهـو الواقع بأعلى وادي فاطمة، وهذا الخيف ينسب إلى الاشداء وهم اشراف مـن بـني الحسـن. انظـر: يـاقوت الحمـوي: معجـم البلـدان، ج٢، ص٤١٢. محمـد بـن عبدالمنعـم الحمـيري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنـان، بـيروت، الطبعـة الثانيـة، ص٢٢٩. ريتشـارد مورتيل: الأحوال السياسية، ص١٠١ .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الحشية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) تربة: أترب الشيء وضع عليه الـتراب، والتربة الأرض، وتربـة الأرض ظاهرهـا وتسـتخدم كلمة "تربة" في الوثـائق للدلالـة علـى مبنـى القـبر كلـه مـاهو في بـاطن الأرض (اللحـد أو الفسقية) وماهو في ظاهر الأرض وكذلك البناء الذي يحتـوي القـبر وملحقاتـه. وقـد نهـى الرسول ﷺ عن البناء على القبور فعن جابر – رضي الله عنه – قال: "نهـى رسـول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يعقد عليه وأن يبنى عليه". رواه مسلم في صحيحـه، كتـاب الجنـائز. حديث رقم ١٦١٠. انظر: محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم: المصطلحـات المعماريـة في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ٢٦.

(٤) هو: عمر بن محمد بن مسعود بن إبراهيم النشاوري اليمني المعـروف بـالعرابي نزيـل مكـة، كان ذا حظ جيد من الصلاح والخير، وللناس فيه اعتقاد وكان مقصوداً بالزيارة من أماكن بعيدة، وكان الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة يعتقده ويزوره كثـيراً، وقـد جـاور بمكة حوالي عشرين عاماً ومضى منها للمدينة زائراً غـير مـرة، سـافر في سنة تسع عشـرة وثمانمائة إلى اليمن وعاد فيها إلى مكة. ابتنى منزلاً علـى المروة، تـوفي سنة سـبع وعشـرين وثمانمائة ودفن بالمعلاة بالشعب الأول منها مقابل الشيخ علي الشولي.

=

وفي النصف الأول من هذا الشهر ماتت قماري بنت عبد الله الحبشي عتيقة[١] الحلاوي ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الخميس سابع عشر الشهر ماتت سعيدة بنت مبارك عتيق الضياء الحنفي وصلى عليها عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الأثنين سابع عشر الشهر عند غياب الشمس أحرقت عشش الزيالعة فصادف ذلك [مجيء][٢] الباش[٣] من أعلا مكة بمن معه فاطفئوها.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر مات الشيخ بركات[٤] بن الشيخ حسين

= انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ٣٧٣. عبد الله بن محمد غازي الهندي: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام "مخطوط"، مكتبة الحرم المكي الشريف، برقم خاص (١٢٣٩)، ج٢، ورقة ١٤٢ - ١٤٤.

(١) العتق: خلاف الرق، وهو الحرية، وعتق العبد يعتق عتقاً وعتقاً وأعتقه، فهو: عتيق، ولا يقال: عتق السيد عبده، بل أعتق.
ومن معانيه: الخلوص، وسُمي البيت العتيق لخلوصه من أيدي الجبابرة فلم يملكه جبار.
واصطلاحاً: زوال الرق عن المملوك، حيث إنه بالعتق يقوى على ما لم يكن قادراً عليه قبله من الأقوال والأفعال ويورثه جمالاً وكرامة بين الناس، ويزول عنه ماكان فيه ضيق الحجر والعبودية فيتسع رزقه بسبب القدرة على الكسب والحرية. انظر: الشوكاني: نيل الأوطار، مكتبة دار التراث، ج٦، ص ٧٨. ابن بطال الركبي: النظم المستعذب، تحقيق: مصطفى عبدالحفيظ، المكتبة التجارية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص ١٠٤. صالح عبد السميع الآبي: الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، طبعة مصطفى الحلبي ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م، ص ٤٥٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مجي" والتعديل من(ب) حيث وردت بالرسم الإملائي الصحيح.

(٣) يقصد به باش مكة واسمه "بكباي" هكذا ذكره المصنف مع أن بعض المصادر تطلق عليه بلباي أو بكبيه أو بك باي، كان دويدار للأتابكي أزبك، وكان له دوراً كبيراً في أحداث مكة في سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م حيث قبض على الجازاني ابن أمير مكة وتم قتله حيث كان مجاهداً عسوفاً سفاك للدماء على حد تعبير ابن إياس. انظر: العز بن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٣٥، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٨، ١٦٠. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٦٢. الجزيري:الدرر الفرائد، ص ٣٥٣. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٤٩.

(٤) هو: بركات بن حسين بن حسن الشيرازي الأصل المكي، ويعرف بابن الفتحي، شقيق محمد وأحمد وهو أصغر الثلاثة. ولد في سنة تسع وستين وثمانمائة بمكة، ذكر السخاوي أنه

=

الفتحي العجمي المكي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بقبر والده[١] بالشعب الأقصى[٢].

وفي يوم الجمعة ثاني عشري الشهر مات إبراهيم الشامي البيطار، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وخلف ولداً صغيراً عمره دون الأربعين يوماً واختا، ومبلغا نحو ألف دينار بعضها نقد وبعضها سلف وبعضها قماش فأمر بختم بيته عم القاضي شهاب الدين أحمد فختم وأراد الشريف أخذ ذلك فمنعه الباش فوضع [ابن قنيد][٣] على جارية له وتخلص من الديانة نحو مائة دينار والله أعلم بما يكون.

وفي أخر ليلة الأحد رابع عشري الشهر مات الشيخ أبوبكر بن العيباتي والد تقي الدين، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة ولم يكن له مرض بل صلى المغرب في المسجد والعشاء بالبيت ثم عرض له عارض أخر الليل فمات منه وكان والده غائباً فارقه من نحو أربعة [أو][٤] خمسة أيام إلى بجيلة.

وفي هذه الليلة وصل للباش حب من جدة يقال أنه سبعين [طناً][٥] أو ثمانين.

= سمع منه بمكة وبالقاهرة وقد قدمها مع أبيه وبمفرده، ونزل عند الأتابك إسماعيل. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ١٤، رقم الترجمة ٥٢.

(١) هو: حسين بن حسن بن حسين بن علي بن محمد أبوعبد الله بن الشرف الشيرازي المقرئ الشافعي نزيل الحرمين ويعرف بالفتحي، ولد في ذي الحجة سنة أربع عشرة وثمانمائة بشيراز ونشأ بها فحفظ القرآن ودرس كتب الفقه والحديث والنحو، زار المدينة المنورة غيرة مرة، يتصف بالتودد والخبرة بمداخلة الناس، شجي الصوت بالقرآن والحديث، مات في المحرم سنة خمس وتسعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ١٣٩، رقم الترجمة ٥٥٣.

(٢) يقصد شعب المعلاة الأقصى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بن قند" والتعديل من (ب) وهو الصواب وهو مسعود بن قنيد - يعرف بابن قنيد - انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ٢٦٧.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "طنما" وما أثبتناه هو الصواب.

والطن: من وحدة الأوزان وهو ثقيل يزن ١٠٠٠كغم. انظر: محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ص ٧٨١.

وفي ليلة الاثنين خامس عشري الشهر توجه الباش لوادي مر[١] للسلام على يحيى بن سبع والاتفاق معه بما رسم به السلطان من جهة الشرفا، وأرسل [لشاهين][٢] يواعده هناك فاتفقا بالوادي وسلما عليه وتكلموا في ذلك فلم يحصل بينهم اتفاق فإن يحيى وجماعته مايريدون إلا حميضة[٣]، والأميران[٤] يريدان امتثال ما في المراسيم[٥] من

---

(١) يقصد به مر الظهران ويسمى اليوم وادي فاطمة (الجموم) يبعد عن مكة (٢٣) كم على طريق المدينة. وقيل سمي مراً لأنه في عرق من الوادي من غير لون الأرض، وقيل لمرارتها. وذكر عرام: مر: القرية والظهران هو الوادي. ومجموع العيون في مر الظهران وروافده ٣٨ عيناً و ٢٢ قرية من أهمها: الزبارة، الجموم، دف زيني... إلخ.
وقد أنشد رئيس المؤذنين فخر الدين أبوبكر بن أبي عبد الله الحنبلي المكي قوله:

أقمنا في الجموم بطيب عيش   وقد بسط الربيع لنا بساطه
وحط المزن من قطر علينـــا   فيا الله ما أحلى انحطاطـه

انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ١٠٤. جار الله ابن فهد: حسن القرى في أودية أم القرى "مخطوط" مصور بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقم (١١٥) تاريخ، ورقة ٣٠ - ٣٧. البلادي: أودية مكة المكرمة، دار مكة، الطبعة الأولى، ص ٨ - ١١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الشاهين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
وهو شاهين الجمالي: شيخ الحرم النبوي الشريف، ولد تقريباً سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م وترقى في الأعمال حيث ولي مباشرة جدة، وكان مقبلاً على العلم وتطلعه للقراءة حيث قرأ على الزيني قاسم بن قطلو بغا، والصلاح الطرابلسي وغيرهم. استقر في مشيخة الخدام بالمدينة، ورسم له بتوجيهه لنيابة جدة، وله بالمدينة مآثر كثيرة، وكان يقضي أوقاته بالعبادة والتلاوة وسماع الحديث والمطالعة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٢٩٣، رقم الترجمة ١١٢٣. عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة المنورة من سنة(١هـ/٦٢٢م-١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، دار كنان، دمشق، ص ٣١٨.

(٣) هو: حميضة بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي. وعندما قتل الشريف جازان ودفن، في صبح يوم الجمعة تاسع رجب سنة تسع وتسعمائة، أرسل في الحال الأمير الباش (بكباي) باش العسكر للشريف حميضة وألبسه خلعه، وأقامه عوض أخيه جازان حتى يأتي مرسوم السلطان من مصر. واستمر كذلك إلى أن وقع الاتفاق على ولاية السيد قايتباي سنة عشر وتسعمائة. انظر: الشلي: السنا الباهر، ورقة ٧٠ - ٧١. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٤٩. عارف عبدالغني: تاريخ أمراء مكة من ٨هـ - ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ٦٩٦. أحمد الدحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مكتبة الكليات الأزهرية، ص ٤٨.

(٤) يقصد بهم: الأمير الباش (بكباي) باش العسكر المرابط بمكة، والأمير شاهين الجمالي نائب جدة.

(٥) المراسيم: جمع مرسوم، وهو ما جرت العادة بكتابته من المقررات واللوازم السلطانية لإمتثال الأمر، وكانت تسمى السجلات في عهد الأيوبيين واستحدثت المراسيم في عهد =

ولاية بركات وقايتباي[1] فلم يحصل بينهما اتفاق عاد الباش إلى مكة، والأمير شـاهين إلى جدة محل ولايته، وكل منهمـا مغضـب وكـان توجههمـا مـن الـوادي آخـر يـوم الثلاثـاء سادس [عشري][2] الشهر.

وفي يوم الخميس سـابع عشـري الشـهر حصـل للبـاش تغيـظ مـن بعـض الأتـراك فخرج من مكة إلى جهة جدة بنية السفر إلى القاهرة [فلحقـه][3] بعـض الأتـراك ودخلـوا عليه فمتنع ثم آخرون فعـاد معهـم إلى سـبيل شميلـة فتوجـه لـه القاضيـان والخطيـب يـوم الجمعة فسلما عليه ولاطفـاه/ إلى أن عـاد معهـم فـأوصلوه لبيتـه وذلـك [قبـل][4] صـلاة الجمعة. [١٤٤/أ]

أهل شهر صفر ليلة الأحد سنة ٩١٠:

في مغرب ليلة الأحد مستهل الشهر ماتت عائشة بنت الحلـبي الشـهيرة بالحلبيـة، وصلى عليهـا بعـد صـلاة الصبـح عنـد بـاب الكعبـة ودفنـت بـالمعلاة، وكـان بهـا حـب الأفرنجي. وختم بيتها[5] وضبط ما فيه وما ماتت عن وصيـة[6] مـع أنهـا ليـس لهـا وارث

المماليك، وكان يكتب فيهـا التقليـد لشـريف مكـة. انظـر: القلقشـندي: صبـح الأعشـى، ج١١، ص ١٠٧.

(١) هو: قايتباي بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسـني المكـي (أمير مكة مشاركة) ولي مكة سنة عشر وتسعمائة وذلك خلفاً لأخيه حميضة. توفي في يـوم الأحد حادي عشر ربيع الأول سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م بأرض حسان، وحمل إلى مكـة علـى أكتاف الرجال والعسكر كلهم يمشون حوله، وصلـى عليـه صبـح ثانيـة إلى جـانب والـده بقبته. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٧٢، ٢٤٧. الغزي: الكواكـب السـائرة، ج١، ص ٢٩٧. ابن العماد: شذرات الذهـب، ج١٠، ص ١٢٥. الشـيلي: السـنا البـاهر، ورقة ١٤٣. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٩.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "عشر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فلحق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين سقط من الأصل، ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٥) من المظاهر الاجتماعية أن الذي يتوفى وليـس لـه وارث أو أهـل يتـم ختـم منزلـه حتـى لا يسرق منه شيء، وحتى تتم مراسم الجنازة ثم تقسم التركة.

(٦) الوصية في حقيقتها سلخ نسبة معينة من المال عن الورثة وإعطاء حق التصـرف بهـا للميـت بشرط أن يكون عاقلاً مميزاً، ويجوز للميت أن يجعل أمر تنفيذ الوصية إلى أحد أقاربه، كمـا يجوز له أن يجعلها إلى أجنبي.وقد أوصى عبد الله بن مسعود بأن يجعل الزبير بن العوام وابنه =

وأخذ غالب مالها من [مصاغ][(١)] بعض [جواريها][(٢)] فهربت في الموسم وما وقعت لها على خبر فكان موتها قهراً. وفي ليلة الأحد المذكور مات الشيخ محمد الرومي الحكيم وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة. وفي ضحى يوم المذكور[(٣)] ماتت فاطمة زوجة الشيخ عبد العزيز الزمزمي وأم أولاده وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة. وفي صبح يوم الأحد المذكور وصل للأمير الباش قاصد[(٤)] من عند الشريف يحيى بن سبع بورقة يذكر له فيها أنه يتوجه وصحبته القاضيان[(٥)]، وبعض شهود وأرسل [قاصداً][(٦)] ثانياً لشاهين بجدة فأرسل الباش [للقاضيان][(٧)] فتجهز في يومها بعد صلاة الظهر وتوجه إلى الوادي[(٨)] فأصبحا فيه فلم يجدوا شاهين ثم جاء بعد ساعة ووقع الاتفاق على ولاية قايتباي وألزم بخمسين [ألف][(٩)] دينار للسلطان، والأمير الكبير[(١٠)] بعشرة

= عبد الله بن الزبير أوصياء على ماله وعياله بعد وفاته. انظر: المناوي: التوقيف على مهام التعريف - تحقيق: محمد رضوان - دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٧٢٧. محمد رواس قلعه جي: موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، دار المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص ٥٦٩.

(١) وردت الكلمة في الأصل "مضاغ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "جوارها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) أي في ضحى يوم الأحد مستهل شهر صفر سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م.

(٤) يقصد بالقاصد: أي الشخص المتوجهة بالمكاتبات والمقالات من قبل الشريف يحيى بن سبع إلى الباش (بكباي) باش العسكر المملوكي بمكة. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٤٥١.

(٥) يقصد القاضي الحنفي والمالكي. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٧٣.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "قاصد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "اللقاضيان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) أي وادي مر (الجموم).

(٩) وردت الكلمة في الأصل "آلاف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(١٠) الأمير الكبير: لم يكن هذا اللقب مرتبطاً منذ بداية استعماله بوظيفة معينة، ولكنه كان يطلق على كبار الأمراء. وقد يعتبر لقب "الكبير" لقباً فرعياً يرد في الترتيب المكاني بعد لقب الأمير أو القاضي أو الصدر، فيقال: (المجلس السامي الأمير الكبير) وفي سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م أطلق على الأمير سيف الدين شيخو بصفته أمير العساكر، ومنذ ذلك الوقت =

[آلاف][(١)]، والأمير المحمل أنس باي[(٢)] بأثني عشر ألف[(٣)]، وهي المتبقية له على حميضة فأنه كان ألزم له بخمسة عشر ألفاً فحصل له منها ثلاثة بمكة وجدة وحصل للمسافرين منها ضرر كبير واشلا [ردها][(٤)] على شاهين ولكونه قال للمسافرين أنتم في وجهي وبألف ومائتين لمحرم بن هزاع ولعياف بن محمد بن علي بألف في كل سنة لهؤلاء الثلاثة إن كانوا حاضرين أو غائبين بالشام[(٥)] أو غيره، وليحيى بن سبع ثلاثة آلاف دينار [ذكر أنه][(٦)] أصرفها على الذين أتوا معه وحلف لا يسافر حتى [يقبضها][(٧)] فسلف قايتباي أبو حمزة الإبراهيمي ألف دينار ورسم له الباش بعرض خمسمائة وشاهين بألف وتحصيل ثم

= صار يطلق على الأتابك بالرغم من أنه كان هناك أمراء كبار آخرون إلى جانب الأتابك. انظر: محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ص٤٩.

(١) وردت الكلمة في الأصل "ألف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) أنس باي: انفرد العز بن فهد بذكر اسمه هكذا، وأكد ذلك في كتابه: غاية المرام. وبعض المصادر تطلق عليه أنس بيه، أو أنص باي، أو انسباي. وعلى الجملة فهو إبن لأحد المقيمين ويدعى ولي الدين، ومن أهم المناصب التي وليها أمارة ركب الحاج سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م ولما ثبتت جدارته تولى المنصب مرة ثانية سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٠ - ٦٢. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٣.

(٣) في أثناء الفتنة التي قام بها يحيى بن سبع كان يتخلل حالات التمرد العسكري بعض فترات الهدوء، منها ما حدث في بداية صفر سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م عندما أرسل يحيى ابن سبع رسوله إلى باش العساكر بمكة (بكباي) وتم اللقاء في وادي مر واتفق على أن يلي قايتباي بن محمد بن بركات إمرة مكة، على أن يتعهد بدفع بعض الأموال تهدئة للنفوس من ناحية، وتعويضاً عن الخسائر من ناحية أخرى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ودها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يقصد بالشام هنا المنطقة التي كانت تسمى بالهلال الخصيب، وتشتمل على سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن. انظر: محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ص١٥١ .

(٦) وردت العبارة في الأصل "ذكوان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "يقبصها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

حصل الجميع واعطيتها خمسمائة ليحيى، ويقال: أنه جعل له غير ذلك وكذا للبـاش والله أعلم.

وكان الاتفاق في يوم الثلاثاء ثالث الشهر[(١)]، ثم وصل الخبر لمكة قرب العصر ففرح الناس بذلك وضربت النقارة[(٢)] عند باب الشريف وهرع أهل مكة إليها بالسلاح يلعبون كعادتهم [وظنوا][(٣)] وصول الشريف ووصل القاضيان والأمراء والأتراك لمكة في أول ليلة الأربعاء رابع الشهر، وخرج الأمراء والأتراك وأهل مكة في صحبتهما إلى الزاهر[(٤)] لملاقاة الشريف فلاقاهم في أثناء الطريق عرار وأخبرهم بتأخير الشريف قايتباي فعادوا إلى مكة يلعبون أمام الأمير إلى أن أوصلوه إلى بيته، ثم لما كان بعد صلاة الظهر وصل قاصد من عند الشريف قايتباي للأميرين يخبرهم بوصوله في هذه الساعة فأمر المنادي ينادي أن لا يتأخر أحد ويخرجوا لملاقاة الشريف فخرج الناس كلهم أو غالبهم إلا من به علة، وخرجت النقارة والأمراء والأتراك إلى أن وصلوا له فسلموا عليه وألبسه الباش خلعة[(٥)] فصلها لهم بمقلب فرو

(١) انظر خبر الاتفاق في العز بن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٧٣.

(٢) النقارة: تعرف أيضاً باسم (بوريزن) وهو اسم أطلق في العصر العثماني على البواقين العاملين في الفرقة الموسيقية، كان عددهم يتراوح مابين ٩ - ١٧ في الفرقة الواحدة، أطلق على آلاتهم اسم (نقارة زنلر) كان يترأسهم شخص أطلق عليه اسم: (آمر) وكان زيهم مشابهاً لزي أفراد الفرق الموسيقية الأخرى. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٩٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وطنو" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الزاهر: أحد أحياء مكة المكرمة الغربية، محسوب من جرول. وهو حي جميل شجير واسع الشوارع المعبدة، وسكانه من قبيلة حرب. والزاهر الثاني (الصغير): كان بذي طوى، وكان بستاناً للشريف عون الرفيق. وله عين تسقيه وبركة مجصصة، فصار اليوم حلقة الخضار والفواكه، وقسم منه مبني مستشفى للولادة. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص١٢٧.

(٥) الخلعة لغة: ما يخلعه الخليفة أو الأمير أو الملك على أحد الناس من الثياب الفاخرة، وهي إصطلاح متداول عند العرب منذ العصر الجاهلي بحيث كان ملوكهم يخلعونها على رجل أحسن في قولاً أو عمل، وكان الخلفاء يمنحونها لأكابر الدولة والمقربين إليهم ممن أدوا للدولة خدمات متميزة وقد تكون الخلعة عيناً أو مالاً، وإنما هي على الأغلب لباس مؤلف

=

سنجاب[(١)]، ومعه نائبه أراد إلباسها ليحيى بن سبع فما وصل معه بل وصـل فتـاه عنقـال الذي هو عند يحيى عزيزاً كأولاده أو اخوانه فألبسها له في أثناء الطريق ودخلوا مكـة[(٢)] في عرضة[(٣)] هائلة فسر المسلمون بذلك وأظهروا السرور [و][(٤)] الابتهـاج حتـى تشـوش لذلك بنو إبراهيم الذين وصلوا معه وقالوا لم نر مثل هـذا لا مـع هـزاع[(٥)] ولا جـازان[(٦)]

= من جبة مطرزة وعمامة وطيلستان وسيف إضافة إلى البُدر والدنانير. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص ٢٧٢. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٦٥.

(١) السنجاب: حيوان أكبر من الفأر وشعره في غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون، وأحسن جلوده الأزرق الأملس، ومن ذيله فروة نفيسة كانت تستعمل لتزين الملابس كالقماقم. انظر: محمد بن موسى (الدميري): حياة الحيوان الكبرى، دار التحرير، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص ٢٨. أحمد بن علي المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٢، ص ٩٨.

(٢) وكان الدخول لمكة في يوم الأربعاء رابع شهر صفر من سنة عشر وتسعمائة. انظر: العز بن فهد؛ غاية المرام، ج٣، ص ١٧٣.

(٣) العرضة: نوع من الاستعراض العسكري تخرج القبائل مسلحة فيه لاستقبال زائرها يلوحون بسيوفهم ويلعبون ببنادقهم. انظر: أحمد السباعي: تاريخ مكة، نادي مكة الثقافي، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٤٦٤.

(٤) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٥) هو هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي.
حدثت خلافات بينه وبين شقيقه بركات استمرت عدة سنوات حتى تم الوفاق بينهما في سنة خمس وتسعمائة. وقد أنعم عليه السلطان الأشرف قانصوه الغوري بولاية مكة في ذي القعدة سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م واستمر بمكة ثم وعك، فخرج إلى وادي الأبيار وهو مريض، توفي يوم الثلاثاء خامس عشر رجب سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م بالسمرات بين وادي الأبيار والعد، كان صالحاً ختم القرآن مصلياً بالناس سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م. انظر: الشِّلي: السنا الباهر، ورقة ٥٩. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١١١. محمد بن علي الطبري: تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بن الحسن، تحقيق: محسن محمد سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى، ج١، ص ٢٩٤.

(٦) هو: أحمد بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي. أمير مكة الملقب بالجازاني، كانت له محاولات منذ سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م بغية السيطرة على مكة وظلت محاولاته مثمرة للاستيلاء عليها وقد تم له ذلك ودخل مكة خامس رجب سنة ٩٠٧هـ

=

ولا حميضة. واستمروا [إلى](1) أن وصلوا المسعى فدخل الشريف [والأمراء](2) والأتـراك إلى المسجد وتوجه باقي العسكر إلى ناحية الحزورة(3)، ولما دخلوا المسجد لاقـاهم القاضيان والخطيب واستمروا إلى أن جلسوا خلف مقام الخليل(4) لأجل الظل [فـأذن](5) العصر وأحضر منبر أحد الوعاظ فطلع فوقه القارئ للمراسيم الزيني عبد الرؤوف(6) بـن

= /١٥٠١م بمساعدة القاضي أبوالسعود بن ظهيرة واستمر كذلك إلى أن خاف الترك المقيمين بمكة على أنفسهم فتواطأ منهم جماعة على قتله فقتلوه وهو يطوف عند باب الكعبة، وقد ألبس الشريف حميضة الخلعة وأقيم عوض أخيه جازان حتى يأتي مرسوم السلطان من مصر. انظر: العصامي: سمط النجوم، ج٤، ص ٢٨٤. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١١١ - ١١٤ .الدحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٧. عارف عبد الغني: تاريخ أمراء مكة، ص ٦٩٤.

(١) وردت الكلمة في الأصول "إلا" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "والأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) باب الحزورة = باب الحزامية: وهو بالجانب الغربي من المسجد الحرام وقد أحدثه الخليفة المهدي في عمارته الثانية التي أتمها ابنه موسى الهادي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م. ويقال له: باب حكيم ابن حزام، وباب بن الزبير بن العوام، والغالب عليه باب الحزامية، لأنه يلي الخط الحزامي ويسمى كذلك بباب البقالين لقربه من سوق البقالين.

واالحزورة : الراية الصغيرة، وهي اسم سوق كانت بجانب هذا الباب وقد حرفت العوام هذا الاسم فقالت: عزورة، ويطلق عليه اليوم باب الوداع، لأن الناس يخرجون منه عند سفرهم، وقد هدم في التوسعة السعودية للمسجد الحرام. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٩١. الفاكهي: أخبار مكة، ج٢، ص ١٩٤. طه عبد القادر عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، بحث بمركز أبحاث الحج بجامعة أم القرى، ص ١١٧.

(٤) مقام الخليل عليه السلام: هو في الأصل ذلك الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم - عليه السلام - أثناء بناء الكعبة. قال الله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾. ثم بني عليه مصلى صغير يصلي الناس فيه ركعتي ما بعد الطواف، وفي التوسعة السعودية الكبيرة نقل المصلى إلى الشرق من مكانه ذلك حذاء زمزم من الشمال، وهدم الأول ووضع على الحجر زجاج بلوري ترى من ورائه آثار قدم إبراهيم الماثلة في الحجر. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٩. حسين عبد الله باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، تهامة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ص ١٣٥. محمد طاهر الكردي: مقام إبراهيم عليه السلام ونبذة عن ترجمة إبراهيم الخليل وتاريخ الكعبة المشرفة والمسجد الحرام وفضل مكة المكرمة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى١٣٦٨هـ/١٩٤٨م، ص١٠٨ ومابعدها .

(٥) وردت الكلمة في الأصول "فادن" وما أثبتناه هو الصواب.

(٦) هو عبد الرؤوف بن محمد بن قاسم، أحد الشهود بمكة، كان والده واعظاً، وهو ممن سمع على السخاوي بمكة. انظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص ١٩٧، رقم الترجمة ٥١٠. توفي ليلة الجمعة عشري رمضان من عام ٩١٧هـ/١٥١١م. انظر: ص ٥١٦ من الرسالة.

قاسم الشاهد[١]، وقرأ ثلاثة مراسيم الأول باسم الشريف بركات [ومذكور][٢] في المرسوم لقد فرحنا بصلحك أنت والشريف يحيى، وفيه أن نحن جهزنا لكم العيال صحبة الحفيس[٣] عندنا الأمير مختص من البحر وكانوا عندنا معزوزين في غيبتكم، والمال الذي وقع بيننا [يأتينا][٤] صحبة الشريف عرار فإنه [خصص][٥] عندنا وقررنا له في الذخيرة[٦] مائة دينار. وفي آخر المرسوم أن رضي بركات بولاية البلاد فيولى، وإن لم يرضى فيولى أخوه قايتباي فإن رضي بولايته دون أخوته الباقين، وتاريخ المرسوم ثالث شهر القعدة[٧]، والمرسوم الثاني للأمير شاهين وفيه التوصية على الشريف بركات وتوليته على كل حال وإن لم يرضى فيكون أخوه قايتباي والتوصية بأخذ المال والإرسال به [صحبته][٨]، [و][٩] المرسوم الثالث بإسم الباش ومذكور فيه كما ذكر في المرسوم لشاهين، وتاريخهما بعد

---

(١) الشاهد: مفرد وتجمع على شهود، أي الشخص الشاهد أمام القضاء والشرع عرف نوعاً من الشهود هم العدول الذين كانوا مستوفين للشروط الشرعية في الشاهد، ووجد من أحترف الشهادة كمهنة وصاروا يحررون النصوص ويكتبون الوثائق وما إلى ذلك وكانوا يتخذون الخوانيت يؤدون فيها أعمالهم. انظر: عبد الوهاب السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٦٣. الباشا: الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٦١٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مدكور" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في النسخة (ب) "الخفيص".

(٤) وردت الكلمة في الأصل "يايتيا" وفي (ب) "ياتي" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "حصيص" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) الذخيرة: عدة الحرب من الأسلحة وغيرها. وغلب استعماله كلقب للعسكريين في عصر المماليك الذخرى نسبة إليه للمبالغة، ويراد به هنا ما أدخر، أي يتم إعطائه راتب مائة دينار. انظر: أنيس: المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٣٣٧. البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٥٢.

(٧) انظر: خبر المرسوم في العز بن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٧٣.

(٨) وردت الكلمة في الأصل "صحبة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٩) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

تـاريخ الشـريف، ثـم بعـد القـراءة قـرأ المقـرئ العـادة ودعـا للسـلطان[١] ولقايتبـاي وللأميرين[٢]، ولم / يدع للقاضي لغيبته وكأنه نسياناً فتكلم عم القاضي الشافعي الشهابي [١٤٤/ب] ابن البرهاني على المقرئ فاعتذر، ثم توجه الشريف والأمـراء إلى الحجـر الأسـود وقبلـوه وشرع الشريف على الطواف وجلس الأمراء والقضـاة في ظـل الكعبـة ودعـا الرئيـس[٣] فوق ظلة زمـزم للشـريف[٤] وهـو في طوافـه علـى العـادة إلى أن فـرغ ثـم صلـى ركعـتي الطواف خلف المقام فقامت صلاة العصر فصلوا وتوجهوا كلهم لبـاب الصفـا[٥]، فرجـع

---

(١) أي سلطان مصر (قانصوه الغوري).

(٢) كانت من التقاليد المرعية عند الأعلام بالمنشورات والمراسيم القادمة من السلطان في مصر بأن يحضر قراءة المراسيم شريف مكة وكبار الأشراف، والأمراء، والقضاة ويجلسون خلف مقام إبراهيم - عليه السلام - ويُحضر المنبر فيصعد عليه قارئ المراسيم (الزيني عبد الرؤوف ابن قاسم) فيقرأ أولاً ما يخص شريف مكة وفيه النص على توليته من عدمه، ثم تقـرأ باقي المراسيم التي يكون آخرها مرسوم باسم الباش عسكر مع تدويـن التـاريخ، ويتـم في النهاية الدعاء للسلطان وشريف مكة وللأمراء وللقاضي إذا حضر. انظر: النجم ابن فهـد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٦٦.

(٣) يقصد رئيس المؤذنين، لأنه جرت عادة أمراء مكـة الأشـراف أن يجعلـوا المـؤذن يدعـوا لهـم على قبة زمزم أثناء طوافهم بالبيت الحرام. وبيت الريس بيت مشهور بمكة المكرمة وظيفتهم الأذان والتكبير بقبة زمزم وكبيرهم يعرف "بالريس" وهذه الوظيفة المذكورة منصـب قديـم لهم لا يشاركهم فيه أحد. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ١٩١.

(٤) أي الشريف قايتباي بن محمد بن بركات.

(٥) باب الصفا: يقع هذا الباب في شق المسجد الحرام اليماني، وقد أحدثه وأنشأه الخليفة محمد المهدي العباسي في عمارته الثانية سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م، وقد عرف هذا الباب في أول الأمـر بباب عدي بن كعب، وبباب بني مخزوم ثم سمي بباب الصفا ذلك لأنه يلي الصفا ويقابلـه، كما يستقبل الخارج من هذا الباب الصفا، واستمر اسم باب الصفا علماً عليـه منـذ القـرن الثاني الهجري (٨م) وحتى التوسعة السعودية للمسجد الحـرام، وقـد جـددت عمارتـه مـع المسجد الحرام سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م التي أجريت من قبل السلطان مراد خان بن السـلطان سليمان خان. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ج٢، ص ٩٠. الفاكهي: أخبار مكـة، ج٢، ص ١٩١. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٢١. طه عمارة: تاريخ عمـارة وأسمـاء أبواب المسجد الحرام، ص ٩٩.

القضاة وتوجه الشريف والأمـراء إلى المدعا[١] والمغاني قدامهم والنقارة خلفهم إلى أن وصلوا ورغوا[٢] ورجع إلى بيت الشريف وفارقوه، فألبس خلعته للوالي محمد بن يوسف مملوك والده عوضاً عن دغيم الذي كان والياً قبله، وسلم عليه القضاة والأمراء ببيته ثم توجه بعدهم إلى الأمير وسلم عليهما في بيتهما.

وبعد صلاة المغرب دعا الرئيس على الظلة أيضاً للشريف قايتباي مع السلطان على العادة ثم دخل السيد قايتباي حينئذ الطواف فدعا له الرئيس بالدعاء المعتاد وأمر الشريف قايتباي من نادى بجميع العربان وغيرهم بالأمان [والاطمئنان][٣] ومن أراد الصيف فليذهب إلى الوادي وينادي على النخل المأخوذ منه مرة ثانية ففعلوا، وأما حميضة فإنه توجه إلى جدة ومعه جماعة من بني إبراهيم وزبيد[٤] وتخطفوا من الأودية واحداً وتحفظ أهلها منهم لما سمعوا بهم، بل حصل بين بعضهم وبعض أهل حدا [٥]

(١) المدعا أو المدعى - بالألف المقصورة - يقال: للملتزم المدعى والمتعوذ، وسمي بذلك لالتزامه الدعاء والتعوذ.
والمدعا: مكان معروف عال قريب من نفس المروة، وفي المدعا عمل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الردم المعروف باسمه، وبناه بالضفائر والصقور والصخور العظام صوناً للمسجد الحرام أن تدخله السيول، فلم يعله سيل بعد ذلك، ويسمى هذا الردم بردم بني جمح وهم بطن من قريش نسبوا إلى جمح بن عمرو بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ١٩٠. الكردي: التاريخ القويم لمكة، ج٢، ص ٢٠٧.

(٢) رغوا: أي كثرة إطالة الكلام فيما لا فائدة فيه، حتى يمل السامع. انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروزآبادي): القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص ١٦٩١، مادة "رغا".

(٣) وردت الكلمة في الأصل "والاطمان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) زبيد: والنسبة إليهم زبيدي: بطن كبير من مسروح من حرب بن سعد ابن سعد بن خولان. تسكن الساحل من جنوب جدة إلى ينبع، وتدخل في الأودية التهامية، وتنقسم زبيد اليوم إلى: العُزرة، وزبيد الشام والصحاف، وزبيد الشيخ. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ١٩٢. نسب حرب، دار مكة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ص ٥٦ - ٦٣.

(٥) حداء: وادٍ فيه حصن ونخل بين مكة وجدة يسمونه اليوم حدة، وقيل بأنها قرية من وادي مر من أعمال مكة المشرفة، سميت بذلك لأنها أخر حد وادي مر، ويقال: أنها أخر حد =

قتال يقال قتل كل منهم رجل [وتحفظوا][(١)] أيضاً من أطراف جدة، بل يقال: أنهم أرادوا النهب فما منكم من بها من بني إبراهيم ولما سمع بتوجههم لجدة الأمير شاهين خاف على ماله بجدة فتوجه في ظهر يوم الخميس إلى جدة فوجدها سالمة وأرسل يحيى بن سبع ومالك[(٢)] لهم إلى خلف جدة لا يحدثون فيها شيئاً وجعل لحميضة ومن معه مبلغ خمسمائة دينار وجمعت من التجار والمتسببين[(٣)] كلاً على مقداره حتى أخذ المحلق والمحلقين [والثلاث][(٤)] ثم خرجوا بعد ذلك ونزلوا بموضع يقال له الشعبي[(٥)] ثم يتوجه

وادي الصفراوات. وذكر البلادي: بأنها عين كانت جارية بمر الظهران يمر عندها طريق مكة إلى جدة على (٢٩) كيلاً بين الحديبية وبحرة، وانقطعت حداء بعد مشروع العين لوقوعها على خط الأسفلت، يسكنها اليوم الموال من توابع البلادية وحي من العمايدة الخضارم، وفيها مصانع للحلويات والطوب الأحمر. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٢٦. جار الله ابن فهد: حسن القرى في أودية أم القرى "مخطوط" ورقة ٣٨. البغدادي: مراصد الإطلاع، ج١، ص ٣٨٤. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٢، ص٢٤١.

(١) وردت الكلمة في الأصل "وتحفطوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد مالك بن رومي أمير خليص وخال الشريف جازان، اشترك مع جازان بحكم قرابته له في الثورة على أمير الحج المصري وعلى أخيه بركات، وكان من أشد أفعال مالك شناعة اشتراكه في الهجوم على الحجاج الشاميين ونهبهم لإحداث البلبلة في مكة، وتمكنت فرقة من المماليك بقيادة خير بك الكاشف، والأمير قاني بيك رأس نوبة فالتقوا مع يحيى ابن سبع ومالك بن رومي شيخ زبيد، وقتل في تلك الواقعة سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م وقتل أولاده الثلاثة، وطيف برؤوسهم في البلاد وأرسل بها إلى مصر فنصبت على باب زويلة. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٧٨، ١٧٧، ١٨٤، ٢٠١. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٦. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٠، ٣٥٦.

(٣) المتسبب: الشخص الذي يكسب أجره عن طريق البيع والشراء، وهو الوسيط بين البائع والمشتري ويأخذ أجرة على ذلك، ويطلق على بضاعته "السبوبه". انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج٣، ص ٩٩١.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "والثلاثا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) لعل المقصود به الشعب أو الشعبة: وهو وادٍ فحل يقطعه الطريق بين المدينة ومهد الذهب، يأتي من نجد من جهات ضربة وما حولها فيدفع سيله في العقيق الشرقي فإلى المدينة المنورة وإضم، ويعتبر الامتداد الرئيسي لوادي إضم، والشعبة اليوم من ديار حرب على الحدود بينهم وبين مطير. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٥، ص ٦٥.

الكل وبني إبراهيم إلى ينبع وزبيد إلى بلدهم، وحميضة ومن معه إلى زبيد ثم وصل إلى ينبع وعاد إلى زبيد.

وفي ليلة الأربعاء حادي عشر الشهر وصل إلى مكة مختفياً الشريف عنقا[(١)] بن وبير وأقام بها إلى أواخر النهار وتوجه إلى الشريف بركات، وكان مجيئه من الوادي كان مع الشريف قايتباي.

وفي ليلة الأحد ثامن الشهر أخذ بعد الجحادلة[(٢)] بعض الرطابة[(٣)] من طريق الوادي فأتوا إلى بيت الشريف قايتباي وصاحوا، ففي صبيحتها توجه السيد قايتباي ومعه قواسه[(٤)] وأتراك إلى محل الأخذ وتبعوا جرتهم إلى أن أخذ وهم في جبل ثور[(٥)] فأحاطوا

---

(١) هو: عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن أبي نمي الشريف الحسني قريب صاحب الحجاز، وصهره على ابنتيه واحدة بعد أخرى، بل على أخته قبلهما ورسوله إلى سلطان مصر بالإعلام بانقضاء الحج، مولده سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، صارت له جلالة عند أعيان الديار المصرية بحيث يرجع مجبوراً، وكان ممن يحفظ كثيراً من سور القرآن ويكثر تلاوتها. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ١٤٩، رقم الترجمة ٤٦٨.

(٢) الجحادلة: والنسبة إليهم جحدلي: بطن من زبيد يلي الصحاف، يسكن الدعيجية وساحل ثول بين رابغ وجدة. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٧٩. نسب حرب، ص ٩٢.

(٣) الرطابة: يقصد بهم أهل حرفة خاصة، يقومون بتسلق النخيل وجمع ثماره، محصول البلح بعد أن يصير رطباً.

(٤) القواسة: نسبة إلى القوس وهي من أدوات الحرب عند العرب، معروفة منذ العصر الجاهلي، واللفظ قال به العرب والعجم بأن واحد. جمعها، أقوس وأقواس وأقياس وقسي. وهي مصنوعة إما من الخشب، أو أنها مركبة من عدة أجزاء من الخشب والقرن والفراء بطريقة تجعلها قابلة لقذف السهام. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص ١٤١. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٥٦.

(٥) جبل ثور: هو جبل بأسفل مكة على طريق عرفة، ارتفاعه (٧٥٩) متراً، ويبعد عن المسجد الحرام بثلاث كيلومترات، وفيه الغار الذي كان رسول الله ﷺ مختبياً فيه مع أبي بكر الصديق حينما قصد الهجرة إلى المدينة، ومساحة الغار نحو مترين مربعين، ويقال له (ثور أطحل) واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناف فنسب إليه ذلك الجبل. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٩٤. الفاكهي: أخبار مكة، ج٤، ص ٣٥. يوسف رغدا العاملي: =

بهم فهربوا ولم يقبض منهم إلا رجلان أو ثلاث قتل فجاؤا برأسه فعلق بدرب المعلاة وشنق به أحد الرجلين أيضاً، واستفدي الثالث نفسه بثلاثمائة أشرفي[1] وضمنه علي بن حجة فأودع السجن حتى وصل المبلغ.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر ماتت زينب بنت أبي الفتح بن حمام وصلى عليها بعد صلاة الصبح ودفنت بالمعلاة. وفي هذه الليلة وصل القائد مفتاح[2] البقيري من عند الشريف بركات من الشرق، وفي نهارها وصل الشريف رميثة وأخوه قايتباي من عند بركات أيضاً وصحبته جوهر طويل صهر القائد مفتاح البقيري. وفي هذا اليوم أشيع بمكة أن عداوس ولد مفتاح البقيري جعل حاكما بجدة عوض ملحم بن مفتاح المغربي الذي توجه صحبة حميضة إلى الشام. ووصل قاصد من عند مالك وأخبر بأن قافلة

= معالم مكة والمدينة بين الماضي والحاضر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٩٩.

(١) الأشرفي: نسبة إلى السلطان الأشرف برسباي الذي أمر بضرب هذا الدينار في شهر صفر سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م على نفس وزن الأفرنتي (٣,٤٥جرام) كمحاولة من المحاولات التي قام بها من سبقه من سلاطين الجراكسة بمصر للحد من سيطرة النقود الذهبية الإيطالية على الأسواق المصرية والإحلال محلها، وقد نجح في ذلك. كان وزنه (٣,٤١ جرام) من الذهب، وكان من العملات الرائجة الانتشار في مكة حتى نهاية العصر المملوكي، وقد بلغ سعر صرفه بـ (٣٠٠) درهم مسعودي، وهو السعر الذي استقر عليه من سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م إلى نهاية العصر المملوكي.
وقد أطلق أيضاً لفظ الأشرفي على النقود الذهبية التي أمر بضربها كل من السلطان الأشرف قايتباي، والسلطان الأشرف قانصوه الغوري. انظر: السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص ٧٤. رأفت محمد النبراوي: النقود الإسلامية في عصر دولة المماليك الجراكسة، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٣٣٩. ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة، ص ١٠٧.

(٢) مفتاح البقيري: قائد مملوكي يشرف على عيون وآبار مكة بمرسوم من السلطان الغوري، وتنحصر مهمته في تنظيف العيون وتعميقها والبناء عليها وحمايتها من التلوث، وتكثر مسؤولياته في مواسم الحج والعمرة عندما يقوم أنصاره بتوصيل المياه إليهم. انظر:ص ٤٥٧ - ٤٥٨ من الرسالة.

خارجة من جدة تعرض لها جماعة من بني إبراهيم وأهل الصفراء(١) وأخذوا الجمال ورموا [الأحمال](٢) فتبعهم واستنقد الجمال منهم، ويقال: أنه حصل بينهما قتال وقتل بعضهم والله أعلم.

ومات في هذا اليوم يوسف الظفاري الجدي وكان أحد المباشرين(٣) بها [وناخوذه](٤) في البحر بمكة، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الجمعة ثالث عشر الشهر مات أحمد بن فرج المكي أحد المغاني المطربين بمكة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم سافر الشريف قايتباي وشقيقه رميثة والقائد مفتاح البقيري وصهره جوهر الطويل إما إلى الوادي أو إلى جهة اليمن.

---

(١) الصفراء: وادي من ناحية المدينة، كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج، سلكه رسول الله ﷺ غير مرة، فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع وهي لجهينة، والأنصار، ولبني فهر. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٤١٢. سيد عبد المجيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، تهامة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ص ١٤٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الحمال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) المباشرون: هم الموظفون الإداريون في الدولة المملوكية. والمباشر هو الموظف المنادي لأصحاب العلاقة للوقوف أمام القاضي في قاعة المحكمة. وربما أطلق على الموظفين بالدواوين اسم مباشرين، وكانت تختلف أعمال المباشرين باختلاف الدواوين والأنظار التي يعملون فيها. بدأت هذه الوظيفة في الدولة العبيدية ثم في الدولة الأيوبية، وشاعت في الدولة المملوكية. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٣٤. حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج٣، ص ٩٨٢.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "ناخوده" وما أثبتناه هو الصواب. والناخوذة: لفظ مركب من: ناؤ الهندي، معناه: السفينة، وخذا الفارسي معناه: مالك، معرب. معناه: مالك السفينة أو ربانها. ويطلق على البحار المسؤول عن الاتجاهات في السفينة وآخر للشراع في السفن الكبيرة. شاع استعماله في العصر الإسلامي، جمعه: نواخذة. انظر: سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار الكاتب العربي، ص ٢٧٤. أحمد البشر الرومي: معجم المصطلحات البحرية في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ١٧٦. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤١٩.

وفي صلاة العشـاء مـن ليلـة الأربعـاء ثـامن عشـر الشـهر سـهى الإمـام أبوالممـيز الطبري عن السجدة الثانية من الركعة الأولى، فلما قام ورأى الناس جلوساً قعد وأتى بها ثم سجد للسهو[1] لما فرغ، فسبحان من لا يسهو.

وفي هذا اليوم أو قبله [تحدث][2] بموت علي بن محمد بن عبد الكريـم الصـواف، وخلف بالهند ثلاثة أولاد ذكور وثلاث بنات وبمكة بنتاً اسمها فاطمة وهي تريـد الـزواج، وكانت عمتها زينب لما ماتت أسندت وصيتها لكمال الدين بن الفضـل بـن العفيـف بـن عبد الله بن أبي الفضل / بن ظهيرة ودفنت أشياء من حوائجها بالبيت قدام بيت أختهـا [١٤٥/أ]
وجارتها حلوه، وعتيقهم محمد درويـش بـن بشـير الهنـدي، فلمـا سمـع درويـش بـالزواج وبإشاعة الموت قال: [أن فاطمة][3] وحلوه [ضبطوا][4] الحوائج المدفونة واكتبـوا ورقتـين واحدة معي وواحدة معكم فامتنعوا وتكلم عليه أم الوصي[5] أم الخير بنـت القـاضي ابـن نجم الدين جمال الدين فقال: لها أنا أعرف أكثر مما أوصت به فكذبته فبلـغ الخـبر لوزيـر

---

(١) سجود السهو: السهو لغة: نسيان الشيء والغفلة عنه.
وسجود السهو عند الفقهاء: هو ما يكون في آخر الصلاة أو بعدها لجبر خلل، بترك بعـض مأمور به أو فعل بعض منهي عنه دون تعمـد. انظـر: الموسـوعة الفقهيـة، وزارة الأوقـاف، الكويت، ج٢٤، ص ٢٣٤. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجـم المصطلحـات والألفـاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة، ج٢، ص ٢٤٧.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "يحدث" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "افاطمه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "اضبطوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) يتم تعيين الوصي من قبل الولي، أو من طرف القاضي، باعتبار القاضي ولي مـن لا ولي لـه، وقد عين عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وهو في مرض الموت الزبير بن العـوام وابنـه عبد الله بـن الزبـير وصيـين علـى أولاده في وصيـة مشـهورة قـال فيهـا: "بسـم الله الرحمـن الرحيم: هذا ما أوصى به عبد الله بن مسعود أنه إذا حدث بـي حـدث المـوت مـن مرضـي هذا أن مرجع وصيتي إلى الله وإلى رسوله، ثم إلى الزبير بن العوام وابنه عبد الله، وأنهمـا في حل وبل فيما وليا وقضيا، وإنه لا تزوج امرأة من بنات عبـد الله إلا بإذنهمـا لاتحصـن عـن ذلك زينـب - أي لا تحجـب عنـه ولا يقطعـه دونهـا". انظـر: أبوبكـر أحمـد بـن الحسـيني (البيهقـي): السـنن الكـبرى، نشـر دائـرة المعـارف العثمانيـة، الهنـد، الطبعـة الأولى، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ج٦، ص ٢٨٢. محمد قلعة جي: موسوعة فقـه عبـد الله بـن مسـعود، ص ٥٦٨.

الشريف علي بن مبارك فجاء به إلى البيت في هذا اليوم ومسك خلوته[١] [وذهب][٢] إلى بيته وقررت فلم تعترف وذهب بها إلى يت الـوالي فـادعنت فـردت إلى الوزيـر فاعـترفت فذهبوا إلى البيت وضبطوا جميع ما فيه مما كان تحت الختم وغيره، واستمرت الجارية عنده إلى أن عملت مصلحته فأطلقها في عشاء ليلة الجمعة عشري الشهر.

وفي ليلة الأحد ثاني عشـري الشـهر عقـدت فاطمـة المذكـورة بـأبي السـعود بـن سليمان المغربي المؤذن ثم دخل بها.

وفي ليلة الجمعة عشري الشهر مات صبيح بن عبد الله الحبشي فتى[٣] الخطيـب محب الدين النويري وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وشـيعه سيده قاضي القضاة النويري بن الضياء الحنفي وجماعة من الفقهاء.

وفي يوم السبت الحادي والعشرين وهو من الأيام النحسة[٤]،وصل الخبر إلى مكة

---

(١) الخلوة: هو المكان الذي ينقطع فيه العابد للعبادة، وعنـد الصوفيـة المكـان الـذي يختلـي فيـه الصوفي بنفسـه مبتعـداً عـن الخلـق للتعـب والزهـد والحصـول علـى كمـال الصفـا. انظـر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٧٤. المعلم بطرس البسـتاني: دائـرة المعـارف، دار المعرفة، بيروت، ج٧، ص ٤٥٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ودهب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الفتى في اللغة: الشاب وأيضاً السخي الكريم.
ويراد به معبراً عن العبد وذلك من التقـوى، فقـد قـال النـبي ﷺ : "لايقـل أحدكـم عبـدي وأمتي، ولكن فتاي وفتاتي... الحديث" رواه البخاري في صحيحه في بـاب العتـق، حديـث رقم ٢٣٦٦. انظر: حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٤١٧.

(٤) في الأسبوع الأخير من شهر صفر يتشاءم الكثير من الناس ويتغيرون ويدعون أن هذا الشهر مليئ بأنواع المكاره التي تحصل عادةً في الأسبوع الأخير من الشهر، ويعزى هذا التشاؤم إلى أن بعض المسلمين، يعزون هذا التشاؤم في هذا التاريخ إلى مرض الرسـول ﷺ الـذي حصـل في هذا الشهر.
وعادة التشاؤم في صفر عادة جاهلية أبطلها الإسلام، وقد قال الرسـول ﷺ ناهيـاً المسـلمين عن ذلك بقوله في الحديث: "لا عدوى ولا هامة ولا طـيرة ولا صفـر" صحيـح البخـاري، باب الطب. انظر: سنوك هور خرونيـه: صفحـات مـن تـاريخ مكـة المكرمـة، دارة الملـك عبد العزيز، الرياض، ج٢، ص ٣٦٢.

أنه وصل جدة من مصر بحراً عبد الغني[١] بن أبي بكر بن عبد الغني المرشدي المكي وهو متلبس بالقضاء. وذهب من جدة إلى الوادي[٢] واجتمع بالسيد قايتباي، ثم وصل إلى مكة في اليوم الخميس أيضاً، [وفي][٣] يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من الشهر فتوجه الباش بمرسومه وقرئ بحضرته وباشر القضاء.

وفي هذا اليوم وصل من اليمن[٤] الشريف علي[٥] بن بركات، وعمه الشريف راجح، وعم هذا الشريف إبراهيم[٦] بن بركات بن حسن إلى مكة ثم سافر إلى السيد بركات بالشرق سلخ الشهر.

وفي ليلة الجمعة سابع عشري الشهر وصل إلى مكة الشريفة أم الكامل بنت

---

(١) هو: عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد (نسيم الدين) أبو اللطف بن الفخر ابن النسيم بن الجلال المرشدي المكي الحنفي، نشأ فحفظ القرآن وكتباً أخرى، وعرض في سنة ست وسبعين وثمانمائة وبعدها على قاضي مكة البرهاني وأخيه أبي بكر، والقاضي عبدالقادر، والقاضي الحنبلي وقريبهم أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم المرشدي الشافعي وأجازوه، وكتب له الحنبلي نظماً ونثراً، وقد سمع على السخاوي، وسافر للزيارة النبوية، ثم القاهرة، ثم عاد إلى مكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٤٧، رقم الترجمة ٦٤٥.

(٢) أي وادي مر (الجموم).

(٣) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٤) يقصد باليمن هنا جنوب مكة.

(٥) هو: نور الدين علي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، أمه هي الشريفة أم الكامل بنت عجل بن رميح، وأورد السنجاري أن الشريف بركات عندما أرسل له السلطان الغوري بالتفويض بأمر مكة في سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م أمر أن يخلع على أخيه قايتباي ويدعى له ولابنه علي بن بركات، ويختص الشريف بركات بالدعاء على المنبر. وقد توفي الشريف علي بن بركات بخبت البزوراء قرب رابغ في ضحى يوم الاثنين ثاني ذي القعدة سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م فحمل إلى مكة، ودفن بالمعلاة خارج قبة جدة وبنى عليه قبة لطيفة ورثاه عدد من الشعراء. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠٧. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٨٩. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٥٤ - ١٥٦. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٩.

(٦) هو: إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني ابن صاحب الحجاز. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٣٣.

عجل [بن][(١)] رميح والدة علي المذكور من جدة وكانت توجهت من مكة إلى القاهرة مع زوجها الشريف بركات بن محمد ولما عاد إلى مكة توجهت هي ومن معها من النســاء إلى مكة بحراً، والذين كانوا معها الشريفة حزيمة بنت محمد بن بركات أخت بركات والشريفة أم الكامل بنت الشريف رميثة بن بركات بن حسن بن عجلان زوج الشريف شرف الدين محمد بن بركات المتوجه معهم لمصر ثم تزوجها هناك أخوه رميثة أو هي زوجة هذا من الأصل، وذهبت معهم إلى مصر وحصل المراد والدة الشريف شرف الدين رميثة المذكورين وقايتباي، فلما وصلوا إلى ينبع وكان معهم الأمير مختص[(٢)] الخادم الساقي فتخلف عنهم مختص بينبع ليجئ بحراً وتوجهوا هؤلاء إلى جدة براً خلا حزيمة فتوجهت إلى المدينة[(٣)] واستمرت بها وجاءت إلى مكة في شهر [جمادى الأولى][(٤)].

ووصل من جدة لمكة أم الكامل بنت الشريف رميثة وتوجهت [و][(٥)] حصل المراد لأولادها إلى وادي مر، وسافر الشريف علي بن بركات إلى أبيه ومعه من وصل معه من اليمن [ابن][(٦)] عمه راجح وعم أبيه إبراهيم بن بركات.

وسمعنا بمكة أن السيد بركات أرسل عبدين له لجماعة من عتيبة[(٧)] يأخذون عادته منهم فقتلوا أحد العبدين ونجا منهم الآخر، وأنهم كاتبوا بني إبراهيم يخبرونهم بأن

---

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو مختص الطواشي كان من أعيان الخدام، رئيساً حشماً جميل الهيئة. وهو الذي بنى أساس جامع السلطان الغوري الذي بالشرابشين، توفي في شهر محرم عام ٩١١هـ/١٥٠٥م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٠.

(٣) يقصد بها المدينة المنورة.

(٤) درج الناسخ في الأصول على رسم اسم الشهر "جماد الأول، جماد الثاني" العامي في كل المواضع، وهو خلاف الرسم الصحيح "جمادى الأولى، جمادى الآخر" وسوف نستخدم الثانية في جميع المواضع الآتية دون الإشارة إلى ذلك في بقية المواضع.

(٥) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٧) عتيبة: هي إحدى القبائل الكبيرة اليوم في شرق الحجاز ونجد، كانت ديارها حرة الحجاز شمال مكة على مدركة ورهاط.وهي قبيلة ذات قوة ومنعة تخشاها كل القبائل،ولذا تعرف (عتيبة الهيلاء)،وكانت هذه القبيلة تساند الأشراف في مكة حيناً وتزعجهم أحيـــــاناً،وديار

=

الشريف في قلة وأنهم يجيئون ويتفقــون معهــم علــى غــزوه فظفــر بالرســول إمــا اتفاقــاً أو قصداًمن الرسول فحينئذ غزاهم وقتل منهم مقتله عظيمة وظفر بأموالهم(١).

وفي هذا الشهر تزوج قاضي القضاة النوري علي بن الضياء الحنفـي علـى سـعادة بنت قاضي القضاة الجمالي [أبي](٢) السعود سراً(٣).

أهل شهر ربيع الأول ليلة الثلاثاء سنة ٩١٠هـ:

للغيم بمكة(٤) وروي بجدة ليلة الاثنين.

وفي ليلة الثلاثاء من الشهر مات الشيخ شمس الدين محمد(٥) بن إبراهيم بـن علـي

= عتيبة اليوم تمتد من رهاط - شمال مكة - غرباً إلى قرية الغطغط - غرب الريـاض - شـرقاً. انظر: البلادي، معجم قبائل الحجـاز، ص ٣١٥ - ٣١٧. حمد بـن إبراهيـم الحقيـل: كنـز الأنساب ومجمع الآداب، دار العبيكان، الرياض ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٤٣.

(١) كانت من عادة الأشراف أن يأخذوا بعض الأموال من العربان، خاصة القبائل القاطنة على طرق الحج حتى يضمن عدم مهاجمتهم في الموسـم، بالإضافـة إلى أن هـذه الأمـوال كـانت دعماً لميزانية الشريف. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأموال كانت ترهق ميزانية هذه القبـائل إذ أنها ليس لها دخل ثـابت اللهـم إلا مـن عوائـد الرعـي وبعـض الصدقـات، ولـذا كـانوا يتذمرون عند طلبها إلى حد مقاتلة شريف مكة.انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٠٤، ٤١٣.العز ابن فهد: غاية المرام، ج٢،ص ٢٥٩،ج٣،ص ٨٩، ٢١٩، ٢١٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "باي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) كان من عادة بعض المكيين أن يتزوج زواجاً شرعياً ويغلفه بالسرية، ويبدو أن هذا لظروف خاصة بأهل العروسين، لأن القصد في الزواج الإشهار.

(٤) يقصد المصنف إلى أن الظروف الطبيعية أحياناً كانت تحول دون رؤية الأهلة بالنظر، ولـذا كـانوا يعرفون الأهلة في بعض الأحيان بالأخبار والرسل. ولقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك عند رؤية هـلال رمضان حيث قال ﷺ: "الشهر تسع وعشرون ليلة، فـلا تصومـوا حتـى تـروه، فـإن غـم عليكـم فـاكملوا العـدة ثلاثـين". انظـر: البخـاري: الصحيـح، ج٤، ص ١١٩. الإمـام مـالك بـن أنـس الحميري: الموطأ، إعداد: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسـى البـابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، ج١، ص ٢٨٦، رقـم الحديـث ٢٣٥. أحمـد بـن عبـد الحليـم ابـن تيمية: رؤية الهلال والحساب الفلكي أو الأحكام المتعلقة بالهلال، دار طيبة، ص ٦٧.

(٥) هو: محمد بن إبراهيم بن علـي بـن محمـد الشـمس المغربـي الأصـل النشـيلي، ثـم القـاهري الأزهري الشافعي، نزيل مكة، ويعرف بالنشيلي. ولد في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بنشيل =

ابن محمد النشيلي المصري، نزيل مكة[١]، وأحد الشاهدين بعمارة السلطان ومدرسته[٢] وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند تربة الشيخ بيسق الفراش.

وفي ليلة الأربعاء تاسع الشهر وصل المحيوي السعيد عبد القادر بن الشيخ نجم الدين بن ظهيرة الحنبلي المكي قاضياً بها وقرئ مرسومه، ومرسوم السعيد بن عبد الغني

= من الغربية، ونشأ بها ثم تحول مع شقيقه أحمد إلى الأزهر فجود القرآن على الفقيه إبراهيم الظني، وحضر تقاسيم العبادى سنين، وقرأ على الزيني زكريا في المنهاج، وعلى النور السهيلي الشذور لابن هشام، وحج في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وتكرر حجه بعد ذلك، وعينه الشمس بن الزيني لشهادة العمائر السلطانية ومباشرة أوقاف المدرسة والدشيشة وغيرها، دخلا القاهرة سنة تسع وثمانين وثمانمائة، وذهب إلى الطور ثم إلى الينبوع وتزوج هناك، وأقام بمكة وله أولاد. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ٢٧١، رقم الترجمة ٩٠٥.

(١) النزيل = المجاور: والنزول أي الحلول والنزيل الضيف.
والنزيل ليس من أصل البلاد، وإنما يبقى في مكة المكرمة أو المدينة المنورة بجوار الحرمين مدة من الزمن. أنيس: المعجم الوسيط، ص ١٦٧. منى حسن محمد مقرن آل مشاري: المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي (٦٤٨هـ/١٢٥٠م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ٢٢ - ٢٤.

(٢) يقصد بها عمارة السلطان ومدرسته أي مدرسة الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري نسبة لجالبه الخواجا محمود فنسب إليه اشتراه السلطان برسباي، وأعتقه الظاهر جقمق وإليه نسب، جلس على سرير الملك يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وهو السلطان السابع عشر من سلاطين الجراكسة، له آثار جليلة وخيرات جميلة، وقد حج في سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٦م ولم يحج أحد من ملوك الجراكسة غيره، وأوقف على أهالي المدينة المنورة والوافدين إليها في كل سنة سبعة آلاف أردب قمح ليفرق عليهم بالسوية بينهم وله خيرات كثيرة يطول شرحها، وأقام في السلطنة ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر. توفي في سابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وتسعمائة. انظر: السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، جزءان، عني بطبعه ونشره: أسعد طرابوني، دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، ج٣، ص ٤١٠. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٣٢٥ - ٣٣٤. يوسف الملواني (ابن الوكيل): تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، ص ٨٧. وقد أفرد له ترجمة حديثة بعنوان (قايتباي المحمودي) للأستاذ: عبد الرحمن عبد التواب، في سلسلة الأعلام رقم ٢٠ الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.
أما مدرسته فسوف نفرد لها حديثاً. انظر: ص ٩٢ من الرسالة حاشية رقم (٣).

الحنفي الجديد بعد صلاة الظهر يوم الجمعة ثاني عشر الشهر عند السيد قايتباي لمصلاه أمام بيت والده وحضر الباش والقاضيان الشافعي والمالكي ولبسا خلعتين وطرحتين[١] بشرائهما لا من الدولة، فإنه لم يوهما إلا القاضي كاتب السر[٢] ببذل قليل وكثير الاخر للمولى وغيره، وعدى على القافلة بطريق جدة/ وكان بها علي بن وبير الحجازي الساكن [١٤٥/ب] بالمعابدة[٣] فقاتل عند أخذ ماله [فاثخن][٤] جراحاً وحمى وهو كذلك فمات قرب مكة في عصر يوم الأربعاء تاسع الشهر ودفن في يوم الخميس بالمعلاة.

وفي ليلة ثامن الشهر كانت الزفة للمولد[٥]، ومشي مع الناظر قاضي القضاة

---

(١) الطرحة: هي رداء مشرشر يوضع على المناكب، وهي ألبسة كان يتميز بها قضاة القضاة الشافعية والحنفية، فتستر العمامة وتنسدل على ظهر القاضي، وهي أقرب الأزياء شبهاً بالطليسان. انظر: محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ١٠٧. ماير: الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٩٣.

(٢) كاتب السر: هو أحد الألقاب التي عرف بها صاحب ديوان الإنشاء والعامة تقول كاتم السر لأنه يكتم سر الملك، واختصاص صاحب هذه الوظيفة قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس بدار العدل لقراءة القصص (الطلبات، والاستدعاءات) والتوقيع عليها ومشاركة الوزير في بعض الأمور، وكان رئيس ديوان الإنشاء يتولى هذا المنصب هو أول من يدخل على السلطان وآخر من يخرج من عنده، ويعبر عنه أحياناً بكاتب الأمراء. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١١، ص ٩٢. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ١٢٧.

(٣) المعابدة: حي من مكة، وهو مايعرف بالأبطح، والبنيان اليوم في الأبطح وجانبيه كل ذلك المعابدة، وهو يشمل أحياء كثيرة منها: الخانسة، والجعفرية، والجميزة... إلخ، وقد خاض بعضهم في سبب تسميته بالمعابدة، وكانت في القرن الثامن الهجري ضاحية من ضواحي مكة أو أحد أطرافها. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٨، ص ١٩٠.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فاتخن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) ترجع عادة الاحتفال بالموالد في مدن العالم الإسلامي عامة أنذاك ومكة خاصة إلى العهد الفاطمي، وذلك لأنهم أرادوا أن يشغلوا الناس بهذه الأعياد حتى لا يتطلعوا إلى سلطة سياسية أو اجتماعية أو دينية، ومن أمثال هذه الأعياد عيد المولد النبوي. كما كان بمكة كثير من الأعياد الفاطمية التي كان يحتفل بها، مثل: مولد علي، ويوم عاشوراء، ومولد السيدة فاطمة. وأستتبع ذلك إنشاء كثير من القباب والمزارات في مواضع مختلفة من مكة. وهذا كله ليس من صحيح العقيدة الإسلامية. انظر: السباعي: تاريخ مكة، ج١، ص ٢١٦، =

الشافعي للسيد قايتباي وبعض أخوته، والقاضي المالكي والجديدان والباش والفقهاء، والأتراك، وفارقهم السيد من سبيل[1] البوني[2] وعاد بعد الزفة راكباً إلى المسجد.

وفي ضحى يوم الجمعة ماتت زينب بنت علي الزين خالة الحنفي وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها بشعب النور[3].

وفي ليلة الاثنين خامس عشر الشهر خسف القمر[4] ولم يطلع إلا خاسفاً، وصلى

= إبراهيم أيوب: التاريخ الفاطمي الاجتماعي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ص٢٣٠ - ٢٣٢.

(١) سبيل: سبل الشيء أي جعله مباحاً في سبيل الله.
والسبيل أصبح مصطلحاً للوحدة المعمارية التي تعمل على توفير مياه الشرب للناس. والسبيل كمنشأة معمارية ظهر على الأرجح في العصر المملوكي، ومهما اختلفت طراز السبيل وأشكاله فإن تكوينه المعماري كان واحداً. ويتكون السبيل من ثلاث طوابق: الأول في تخوم الأرض وهو الصهريج الذي يملأ بالماء، والطابق الثاني أرضه أعلى من مستوى الشارع بقليل وتمثل حجرة السبيل، ولهذه الحجرة شبابيك للتسبيل وبداخلها أحواض تحت الشبابيك تملأ بالماء العذب من الصهريج، أما الطابق الثالث أي العلوي فهو غالباً قاعة لتعليم الأيتام، وأحياناً كان يخصص الدور الثالث للمزملاتي وهو الشخص المسئول عن التسبيل. انظر: محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٦٢.

(٢) سبيل البوني: نسبة إلى البوني: وهي أسرة من الأسر المجاورة الذين استوطنوا مكة بعد أن انحدروا من بونه وهي مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي، ولقد أنشأ جدهم هذا السبيل في داخل البستان الذي نسب إليه، وتعهدهُ أبناؤه بالعناية به والرعاية من بعدهُ، حتى أن أحمد بن أحمد البوني أنشأ بئراً عرفت بالسلمية. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٥١٢. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ١٥٣. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٣ أ.

(٣) شعب النور: هو الشعب الذي على يمنة المتوجه إلى ثنية الحجون، وفي هذا الشعب الكثير من قبور الصالحين حتى أنه اشتهر عند أهل مكة بشعب النور. انظر: محمد بن علي الشيبي: الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلاة - مخطوط - مكتبة البحث العلمي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم برقم (٩٧٤) تاريخ، ورقة (٥٤ب).

(٤) الخسوف: هو من صفات القمر، وهو استتار وجه القمر المواجه للأرض كلاً أو بعضاً، بسبب حيلولة الأرض بينه وبين الشمس. وحكم صلاته: سنة مؤكدة. لحديث المغيرة بن شعبة: "انكسفت الشمس على عهد رسول اللهﷺ يوم مات إبراهيم فقال الناس: انكسفت

=

الخطيب على العادة وخطب.

وفي يوم الأحد رابع عشر الشهر سافر الشريف عرار بن عجل وصحبته الشيخ علي صبى الأمير الباش بكباي إلى جدة ثم إلى مصر بحراً فوصلا، ثم عاد إلى جدة ثم مكة في شعبان.

وفي ليلة الاثنين خامس عشر الشهر وصل الأمير شاهين لمكة من جدة مودعاً فعاد لجدة في آخر يومه وسافر منها بحراً لمصر وعاد مع المذكورين قبله.

وفي ليلة الجمعة تاسع عشر الشهر عقد أبوالسعود بن إبراهيم بن عثمان بن قريش على بنت خاله زايد بن إسماعيل الفلهاتي أحد الشهود بباب السلام[1] ودخل بها في ليلة الجمعة سادس عشري الشهر.

= لموت إبراهيم، فقال النبي: ﷺ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي". ويصليهما من ندبه السلطان لهما، وهو ركعتان في كل ركعة ركوعان وقيامان يطيل القراءة فيهما، فيقرأ في القيام الأول من الركعة الأولى جهراً بعد الفتحة بسورة البقرة، أو بقدرها من غيرها، ويركع مسبحاً بقدر مائة آية، ثم يرفع منتصباً ويقرأ بعد الفاتحة بسورة آل عمران أو بقدرها، ويركع مسبحاً بقدر ثمانين آية، ثم يسجد سجدتين كسائر الصلوات ثم يصنع في الركعة الثانية كذلك، يقرأ في قيامها ويسبح في ركوعها بثلثي ماقرأ أو سبح في الركعة الأولى، ثم يخطب بعدها. انظر: علي بن محمد الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ١٩٠. محمد علي بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٤ ص ١٨.

(١) باب السلام: يقع في الجدار الشرقي للمسجد الحرام. ويعرف قديماً بباب بني شيبة وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف، وبهم كان يعرف في الجاهلية والإسلام عند أهل مكة، ويعرف أيضاً بباب الجنائز. وشيد هذا الباب في توسعة الخليفة العباسي محمد المهدي الأولى للمسجد الحرام، واستمر هذا الباب حتى التوسعة السعودية للمسجد الحرام في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م). انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٨٧. الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٣٠. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١١٣ – ١١٥. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ٧٧.

أهل شهر ربيع الثاني ليلة الأربعاء سنة ٩١٠هـ:

في يوم الاثنين سادس الشهر برز الحنبلي مـن بيتـه وعـاد لـه فلـم يجـد امرأتـه ولا حوائجها واتهم بها بعضهم جماعة وكانت قلاقل تركها أولى من تركها[١].

وفي يـوم الأربعـاء ثـامن الشـهر مـاتت آمنـة بنـت علـي المجـدلي زوجـة الشـريف الأخصاصي وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي صبح يوم الخميس تاسع الشهر ولد[٢] محمد الشافعي بن السـيد بركـات بـن محمد بن بركات، أمة الشريفة أم الكامل بنت عجل بن رميح النمـوي الحاملـة بـه بمصـر وسمي بذلك [لملازمة][٣] أبيه للإمام الشافعي في ولد تسميه به.

وفي ليلة السبت ثامن عشر الشهر مات موسى الأقرع المطرب، وصلى عليه بعـد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم مات جلال الدين بـن الشـهاب إمـام الحنفيـة شـهاب الديـن أحمـد البخاري الحنفي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عنـد جـده بتربة بن الزمن[٤]، ومولده في يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأخر سنة خمس وتسعمائة.

---

(١) كان من أخطر نتائج تنازع الأشراف على السلطة بأن يهـدد الأمـن حتى داخـل البيـوت، وخاصـة بيـت القـاضي الحنبلي، فمـا بالنـا بمـا يحدث للعامـة. والمؤلـف ينفـي علـى هـذه الاضطرابات ويشير إلى أنه كان من الأولى ترك الخوض في أحاديث الفتنـة، ولكنهـا صيغـة بخطأ من الناسخ في الأصول (أ/ب) حيث قال: (وكانت قلاقل تركهـا أولى مـن تركهـا). ويبدو أن الصواب هو: (وكانت قلاقل تركها أولى من التحدث فيها).

(٢) انظر خبر ولادة الشريف محمد بن بركات بن محمد في العز ابن فهد:غايـة المـرام، ج٣، ص ١٧٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الأزمه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) يقصد بها تربة الخواجا شمس الدين بن الزمن المجاورة لتربة الحوراني.

وهو: محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمـن بـن يوسـف القرشـي الدمشـقي ثـم القـاهري الشافعي (٨٢٤هـ/١٤٢١م - ٨٩٧هـ/١٤٩١م) ولد بدمشق ونشأ بها في كفالة أبيه فقـرأ القرآن وغيره، ثم اشتغل بالتجارة، وتولى عدة مناصب هامة آخرها شاد العمـائر بـالحرمين الشريفين، جاور مكة غير مرة. وله مآثر حسنة منها رباطه بالمسعى بين الميلين الأخضرين، والدشيشة، وإصلاحات داخل الحرم وغير ذلك، عرف بأكرام الغرباء، والوافدين عليه،

=

وفي عصر يوم الأحد تاسع عشر الشهر [ماتت](١) بنت عبد الله الحبشية مستولدة الشيخ عبد الله(٢) بن عمر الشيبي أم ولده أحمد، وصلى عليها ثاني يوم بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها. وفي ليلة الأحد سادس عشري الشهر ماتت مصباح بنت نصر [الحسني](٣) عتيق السيد بركات(٤) بن حسن بن عجلان، وهي حامل في شهرها بعد ثلاثة أيام وهي تطلق، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وزوجها الشهير بالحريري فتى السيد بركات بن محمد.

أهل جمادى الأولى ليلة الخميس سنة ٩١٠هـ.

في أوله وصل الخبر إلى مكة بأن جماعة من عرب بني خالد(٥) بيتوا الشريف

= وتأدبه مع العلماء والصالحين. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص ٢٦٠، رقم الترجمة ٧٠٣. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٥١ ب. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٩٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "وماتت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي بن إدريس العفيف بن السراج العبدري الشيبي الحجبي المكي، أخو محمد وهو أصغر من أخيه. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٣٩. رقم الترجمة ١٤٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الحسن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) هو: بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي، زين الدين أبوزهير بن البدر أبي المعالي الحسني المكي. ولد سنة إحدى وثمانمائة بالخشافة بالقرب من جدة، أمه أم الكامل بنت النصيح من ذوي عمر. نشأ بكنف والده، وقرأ القرآن وكتب الخط الحسن، أشركه والده معه في إمرة مكة سنة تسع وثمانمائة، ثم جعله شريكاً لأخيه أحمد ثم عزلا في سنة اثنتي عشر وثمانمائة، ثم أعيد في أواخرها واستمر إلى سنة ثماني عشرة فعزلا بالسيد رميثة بن محمد ابن عجلان، ثم عزل بوالدهما، كان صاحب خير كثير وله بمكة مآثر وقرب نافعة، مات في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة بأرض خالد من وادي مر. انظر: ابن تغرى بردى: الدليل الشافي على المنهل الصافي، والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: فهيم شلتوت، نشر مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ج١، ص ١٨٨ رقم الترجمة ٦٥٧. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ج١٦، ص ١٧٨ -١٧٩. السخاوي:الضوء اللامع، ج٣، ص١٣، رقم الترجمة ٥٠.

(٥) بنو خالد: عرب بناحية جنوب مكة، وهم بطن من الطلوح، من جميل من هذيل اليمن، ينقسم إلى فخذي آل راشد، وآل عطاف. انظر: فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٢٠٣. عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج١، ص ٣٢٧.

إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان عم السيد بركـات وقايتبـاي، وأخـذوا جميـع مـا معه من خيل ونقد يقال: أنه الفـا دينـار وغـير ذلـك، ولم ينـج إلا بنفسـه وبلـغ الشـريف قايتباي ذلك وكان عنده موسى بن أبي بكران الذي كـان خصيصـاً عنـد جـازان فقبـض عليه وخشب عليه [وفي][١] رقبته الزنجير[٢] وأرسل به إلى القنفذة[٣] حتى يعود ما أخذه جماعته أو تفرق وأرسل [عرف][٤] أخاه السيد بركات وهو بالشرق[٥].

وفي يوم الجمعة ثاني الشهر وصل الخبر إلى مكة بأن الشريف بركـات غـزا عتيبـة وقتل منهم أزيد من أربعين نفساً وأسر ثلاثة من أولاد مشـايخهم فـأرادوا فداهـم فـامتنع وشنقهم، وكان قبض على جماعة منهم قبل ذلك وهم مرابطون عنده، ولما بلغه فعـل بـني خالد توجه إلى مكة فوصل إلى بئر البرود[٦] بالقرب من الجعرانـة[٧] في ليلـة الأحـد رابـع الشهر، وتوجهت إليه زوجته أم الكامل ولم تواجهه قبل ذلك بعد مجيها من مصـر وتوجـه

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وو" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الزنجير: سلسلة من الحديد لها حلقة تلف حول الرقبة وتقفل بمفتـاح خـاص بهـا، والغـرض منها إعاقة حركة المقبوض عليهم من الخارجين على الحكـم أو نحـو ذلـك. والجـنزرلي هـو الذي يقيد الناس بالسلاسل ويقودهم، أو يصنع السلاسل. انظر: دهمـان: معجـم الألفـاظ التاريخية، ص ٥٥.

(٣) القنفذة: ميناء حجازي مشهور في جنوب مكة على ساحل البحـر الأحمـر، كـانت تسـمى قنوني. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٣٧١، هامش رقم ١.

(٤) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٥) كان لا يسلم من هجوم العربان حتـى الأشـراف أنفسـهم، بدليـل أن بـني خـالد لم يراعـوا حرمة عم الشـريف بركـات وكـان مـن الممكـن أن يقتلوه لـولا فـراره. ونـادراً مـا كـان الأشراف يستردون ما سلبه العربان منهم لتفرقهم داخل البوادي.

(٦) بئر البرود: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، ودال مهملـة. وهـي قـرب رابـغ بـين الجحفـة وودان. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٤٠٥.

(٧) الجعرانة: هي ما بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب نزلها النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم حنين ومنها أحرم بعمرته، وله فيها مسجد وبها أبار متقاربة. وذكـر البـلادي: أنها في الأصل بئر تقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف الذي يسمى بها، ثم اتخـذت عمرة إقتداء باعتمار رسول الله منها، وتبعد عن مكة تقريباً (٢٩) كيلاً. انظر: عبد الله بـن عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم مـن أسمـاء البـلاد والمواقـع، لجنـة التـأليف والترجمـة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م، ج١، ص ٣٨٤. يـاقوت الحمـوي: معجـم البلـدان، ج٢، ص ١٤٢. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ج٢، ص ١٤٩.

الناس للسلام عليه[1]، فتوجه القاضي الشافعي والقاضيان الجديـدان الحنفـي والحنبلـي في ليلة الثلاثاء سادس الشهر وصل في عصر يوم الثلاثاء المذكور توجه القاضيات الحنفي بن الضياء والمالكي والخطيب وابنيه والرافعي وولـد ولـده الخواجـا محمـد بـن عبـد الرحمن الطاهر وجلس الأولون الثلاثاء والأربعاء ووصلوا مكة ليلة الخميـس، والتـالون الأربعـاء والخميس ووصلوا ليلة الجمعة، ويقال: أن القاضي الشافعي توجه معه بهدية من الثيـاب، وكذا/ الخطيب، وكذا الباش أرسل دويداره[2] بهدية [ويعتذر][3] عن الوصول له أنـه أن [١٤٦/أ] فعل بلاه الترك وصارت الطريـق لا يخلـوا مـن رايـح [و][4] جـاي [لإنقضـاء][5] أشـغالهم وللمتفرجين والمتسببين إلى أن رحل الشريف في هذا الشهر إلى اليمن[6].

وفي ليلة الجمعة تاسع الشهر قتل ولد أحمد الزلباني ببيـت السـعيد أبـي سـعد بـن بركات الشهير بالزباع وما علم قاتله.

وفي ضحى يوم الجمعــة المذكـور مـات الشـيخ النشـيلي المصـري الشـهير بأسـد، وصلى عليه، وعلى ولد الزلباني بعد العصر عند باب الكعبــة ودفنـا بـالمعلاة وتـرك أسـد ولدا غائباً بمصر وزوجته هي بنت الشمس محمد النشيلي شاهد عمائر السـلطان قايتبـاي وبنتا منها، فأراد القاضي الشــافعي الاستيلاء علـى حصـة الولديـن لغيبـة الذكـر وصغـر الأنثى، فإن والدهما كان مشهوراً بدنياً ولم يوجد له إلا سبعمائة وتسعين دينـاراً، فسـمع

---

(١) انظر هذه الأحداث في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٧٤.

(٢) الدوادار: اسم فارسي مركب من لفظين أحدهما عربي وهــو الـدوا، والثـاني دار ومعنـاه: ممسك. وصاحب هذه الوظيفة مهمته تبليغ الرسائل والأوامر الموجهة من السلطان، وتقديم الأوراق والإحالات والأوامر بعد صياغتها للسلطان مـن أجـل الاطـلاع عليهـا وتوقيعهـا، واستحدث في عصر (قلاوون) أن اختص أحد الداودارية بعلامة السلطان أي توقيعه. انظر: السبكي: معيد النعم ومبيـد النقـم، ص ٢٥. القلقشـندي: صبـح الأعشـى، ج٤، ص ١٩، ج٥، ص ٤٦٢. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٧٧.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ويعتدر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٥) وردت الكلمة في الأصول "لنقاضي" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٦) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٧٤.

السيد بركات فأرسل للقاضي الشافعي يسأله في قرض[١] خمسمائة دينار فتوقف ثم أنعم بعد أن أثبت للمرأة ما يتعلق بها ويعطى ثمنها وشرط عليها أن تقرضه خمسين دينار فأفرحه ذلك وأعطى الشريف خمسمائة [دينار][٢].

وفي يوم الجمعة تاسع الشهر بلغ السيد بركات أن جماعة من عتيبة وصلوا مكة واشتروا قماش فسافروا به فأرسل لهم من اعترضهم واظن ذلك بالجعرانة وأخذ جميع ما معهم وصلوا به مكة فسمع أصحابه ومنهم أبوبكر الطحطاوي وهو ببجيلة وولد كان أرسل مع شريك من عتيبة ليس من المنافقين فتوجه الولد للشريف وصالح هو ومن له حق على ذلك مبلغ له صورة وهو خمسمائة دينار وتسلموا بعد ذهاب شيء من القماش.

وفي صلاة ظهر يوم الأحد رابع عشر الشهر سهى الإمام أبو اليمن الطبري عن التشهد الأول وقام ثم جلس فلما فرغ من الصلاة سجد للسهو وسلم.

وفي ليلة الخميس خامس عشر الشهر عقد الجمال محمد[٣] بن أبي المكارم بن القاضي شرف الدين الرافعي بن ظهيرة على بنت عمه زينب بنت أبي اليمن بن قاضي القضاة محب الدين بن ظهيرة، وكان العقد بسطح المسجد الحرام عند زيادة باب

---

(١) القرض: هو إعطاء رجل آخر مثلياً ليرد له مثله في المستقبل والاقتراض شكل جديد من أشكال مصادرة الأموال، لأنه في الغالب أخذت هذه الأموال بحجة القرض و لم تسدد. انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج٣، ص ٥٣٦. البيومي، اسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٢، ص ٣١.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: جمال الدين محمد ابن القاضي أبو المكارم ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي القاسم الرافعي ابن ظهيرة القرشي الشافعي، توفي ضحى يوم الجمعة تاسع جمادى الثانية سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م فجهز في يومه وصلى عليه بعد صلاة العصر قريبه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي ابن ظهيرة، ومعه خلق من الفقهاء وغيرهم ودفن بالمعلاة عند تربة أسلافه بالحجون. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٦.

إبراهيم[١]، والعاقد له قاضي القضـاة الشـافعي الصلاحـي[٢] بـن ظهـيرة وحضـر القضـاة والباش والفقهاء، وعمل المشروب من سكر وزبيب لغلو السكر، ولعبوا بعض الليـالي في حوش بيت كاتب السر المنصورية فطلعت أخت العريس تتفرج فهوى بهـا فكسـر بعـض أضلاعها وبطل نصفها التحتاني وأيس منها، فأسرعوا في باقي عملهم. وكان الشـراع في ليلـة الخميـس ثـاني عشـري الشـهر حضـر فيـه القضـاة الأربعـة الحنفـي المعـزول إلى أن لصقوا[٣] وانصرفوا وهو في حوش كاتب السر أيضاً، ثم في يوم الخميـس المذكـور عمـل

---

(١) باب إبراهيم: وهو أحد أبواب الجدار الغربي للمسجد الحرام، وقد حل هـذا البـاب مكـان كل من باب الخياطين، وباب بني جمح الذين شيدا في العصر العباسـي. وابراهيـم المنسـوب إليه هذا الباب خياطاً، وظل اسم إبراهيم علماً على هذا الباب منذ إنشائه مـع الزيـادة (أي زيادة باب إبراهيم في الجهة الغربية من المسجد الحرام في سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م بـأمر الخليفـة العباسي المقتدر بالله على يد القاضي محمـد بـن موسـى) حتـى هـدم في التوسـعة السـعودية للمسجد الحرام. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٩٢. الفاكهي: أخبـار مكـة، ج٢، ص ١٩٥. الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٣٢. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ١٢١.

(٢) هو: قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن إبراهيم بن ظهيرة المكي الشافعي. وقد حبسه السلطان قانصوه الغوري بمصر من غير ذنب، ولما خرج السلطان الغوري لقتال السلطان سليم أطلق كل من في حبسه إلا صلاح الدين بن ظهيرة، فلما قتل الغوري أطلقـه طومان باي، ثم لما وصل السلطان سليم مصر جاء إليه القاضي صلاح الدين فأكرمه وخلع عليه، وجهزه إلى مكة معززاً مكرماً، وجعله نائبه في تفرقـة الصدقـات، وبقـي بمكـة إلى أن توفي بها في ليلة السبت خامس عشري محرم من سنة سبع وعشرين وتسعمائة، فصلى عليـه الصبح عند الحجر الأسود على عادة بني ظهيرة، ودفن بالمعلاة في تربـة سـلفه بـالحجون في قبر مبتكر بين جده القاضي برهان الدين وأخيه الخطيب فخر الدين بوصية منه. انظر: جـار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٥٦. ابن العماد: شذرات الذهـب، ج١٠، ص ٢٠٣. أحمـد القطان: تنزيل الرحمات على من مات "مخطوط" مكتبة الحـرم المكـي الشـريف، رقـم الفلـم (٢٥٥٠)، تراجم، تاريخ النسـخ ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، ج٢، ورقـة ١٠٥. عبـد الله مـرداد أبوالخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القـرن العاشـر إلى القرن الرابع عشر، عالم المعرفة، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ٢٢٣.

(٣) يتحدث المصنف عن ظاهرة اجتماعية منتشرة في مكـة، وغالبـاً مـا كـانت تقـترن بحفـلات الزواج. وهي تدل على الترابط الاجتماعي وكانت تسمى ظاهرة "اللصق".

=

السماط[1] ببيت البلقيني وحضره القضاة الأربعة، إلا الحنفي الجديد والفقهاء، وكان الدخول في ليلة الجمعة ثالث عشري الشهر ببيت جدة الرافعي فوق الظله.

في يوم الأربعاء ثامن عشري الشهر ماتت أخت العريس أم الحسين التي طاح عليها الجدر، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند الحجر الأسود كعادة سلفها ودفنت بالمعلاة عند أهلها، وعمل لها ربعة[2]، وكان الختم[3] صبح يوم الجمعة سلخ الشهر.

وفي ليلة الجمعة ثامن عشري الشهر وصلت إلى المدينة الشريفة حزيمة بنت الشريف محمد بن بركات إلى الزاهر، وباتت به إلى الصبح ثم دخلت إلى مكة ضحوة النهار من المعلاة وأقامت بمكة إلى ليلة الثلاثاء سابع عشري الشهر، وتوجهت إلى جهة

= وكيفيته: أن يدور أحد أقارب العريسين على الحاضرين ومعه منديل فيلصقون له الدراهم. أو أن تقوم المؤذنة - التي تصلح العروس وتزينها - بهذا الدور بين النساء. ومازالت هذه الظاهرة الاجتماعية معروفة إلى اليوم وهي تعرف باسم "الرفد" مع إختلاف الطريقة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٠. محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، تهامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٤٢.

(١) السماط: مفرد، جمعه أسمطه، معناه: المائدة السلطانية. أو كل ما يمد تحت أواني الطعام في المآدب، وقد وصف المقريزي الأسمطة السلطانية فقال: "وكانت العادة أن يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم أسمطة جليلة لعامة الأمراء خلا البرانيين. فأولاً يمد سماط أول لا يأكل منه السلطان، ثم ثان بعده يسمى الخاص قد يأكل منه وقد لا يأكل، ثم ثالث بعده ويسمى الطارئ ومنه مأكول السلطان، وأما في أخر النهار فيمتد سماطان الأول والثاني وهي المسمى بالخاص. انظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص ٣٦٧. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٨٥. أنطوان ضومط: الدولة المملوكية، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الثانية، ص ٣٨٢.

(٢) الربعة: هي المصحف الشريف مقسم إلى ثلاثين جزء يطبع كل جزء على حدة وتوزع على من حضر العزاء لقراءتها وإهداء ثوابها للميت، وهي مازالت معروفة ومعمول بها في بعض بلدان العالم الإسلامي. انظر: إبراهيم السامرائي: المجموع اللفيف، دار عمار، عمان، ص ٧٢. أحمد السباعي: تاريخ مكة، ص ٢٩٧.

(٣) الختم: اصطلاح شائع في الدول الإسلامية منذ عصر الدعوة، يقصد به الفراغ من قراءة القرآن الكريم ابتداء من الفاتحة وانتهاء بآخر سورة. والمقصود بالختم هنا قراءة أجزاء القرآن الكريم من قبل مجموعة من القراء وإهداء ثواب قراءتهم إلى الميت. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص ٢١٧. وهي من البدع المنتشرة في ذلك العصر.

اليمن للسلام على أخيها الشريف بركات وأخوته، ولما وصلت أمر الحاكم بمكة علي بـن مبارك [الحسني][1] منادياً نادي بالزينة سبعة أيام فزينت مكة.

وفي يوم الاثنين سادس عشري الشهر أمر السيد بركات بإرسال العرب المقبـوض عليهم من أهل الحجاز إلى القنفذة فأرسلوا إليها ومات باليمن ببنـدر[2] عـدن[3] البرهـان إبراهيم[4] بن محمد البطيني المكي، ووصل نعيه لأهله بمكة فبكوا عليه ليلـة الاثنين تاسـع عشر الشهر.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الحسن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) بندر: لفظ فارسي بمعنى: ميناء أو مدينة ساحلية، دخـل العربيـة عـن طريـق اللغـة التركيـة، وعند نهاية العصور الوسطى وبداية العصـر الحديـث، أطلـق لقـب: شـاه بنـدر علـى كبـير التجار في السوق أو المدينة باعتبار أن الحركة التجارية أكثر ما تتجلـى في الموانـئ البحريـة. انظر: أحمد عطيـة الله: القـاموس الإسـلامي، ج١، ص ٣٦٩. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٨٧.

(٣) عدن: هي مدينة وميناء بحري على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية. قيل سميت عدن بعـدن ابن سنان بن نقيشان بـن إبراهيـم، وقيـل أن الحبشـة عـبرت في سـفنهم فخرجـوا في عـدن فقالوا: عدونا فسميت عدن ذلك وتفسيره خرجنا، ويبلغ عدد سكانها من ذوي الأجنـاس المختلفة نحو خمسة وثلاثين ألفا، ولأنها ذات حصون قوية، فإنه يطلق عليها الكثير من أسماء الموانى والثغور الشهيرة، ويوجد بها اليوم محطة لتزويد السفن بالوقود وفيها مطـار ومعمـل لتكرير النفـط. انظـر: يـاقوت الحمـوي: معجـم البلـدان، ج٤، ص ٨٩. محمـد بـن أحمـد الحجـري اليمـاني: مجمـوع بلـدان اليمـن وقبائلهـا، دار الحكمـة، اليمـن،الطبعـة الثانيـة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص ٥٨٢. الموسوعة العربية العالمية، ج٢٦، ص ٣٢٣.

(٤) هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي برهان الديـن بـن اليـافعي اليمـاني الأصـل المكـي الشافعي ويعرف بالبطين - بالضم لقب لأبيه - ولد في جمادى الثانية، أو رجـب سـنة تسـع وأربعين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن وغيره من الكتب، سافر لعدن مرتين ولقـي بها محمداً أبا الفضل وغيره فأخذ عنهم، وسمع بمكة على التقي بن فهد، وأبي الفتح المراغـي وغيرهما. زار المدينة المنورة وقرأ بهـا الشـفاء علـى الشـيخ محمـد المراغـي، ثـم سمعـه علـى السخاوي في سنة سبع وتسعين وثمانمائة بمكة. انظر: السخاوي: الضـوء اللامـع، ج١، ص ١٢٣.

وفي هذا الشهر بيعت الغرارة الحب الحنطة الزيلعية بسبعة وستة وبخمسة ونصف وبخمسة[١].

وفي هذا الشـهر شـرع الأمـير البـاش بكبـاي في إنشـاء سـبيلين وحـوض للبهـائم وبستان بالمنحنا[٢] على يمين الصاعد بمنى عند بئر وجدها بعض أهل منـى وكشـف عنهـا إلى أن وصل الماء وزعم أنه حلف فمر عليه الباش وهو يشتغل فيها فوافقه على أنه يعمـل بها ماذكرناه ويجعله خادماً فأنعم، واستمر العمـل في ذلـك إلى أن انتهـى الشـغل وغـرس الفواحى[٣]، والسدر[٤] في البستان في يوم سابع عشري جمادى الآخرة، وبعد انتهائه عزم الأمير على جميع الترك أن يكونوا عنده يوماً في البستان فأجابوه وكان ذلك في يوم تاسـع عشري جمادى الآخرة.

---

(١) هذه الحالة السعرية لغرارات الحب الحنطة الزيلعية تدل على الغلاء الذي عـاني منـه المجتمـع المكي عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م.انظر:ضيف الله الزهراني:أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ٢٩.

(٢) المنحنا: هو انحناءة وادي المحصب عندما يدفع في الأبطح وعنده اليوم القصر الملكي، والجبل الذي ينحني عليه هو جبل العيرة اليمانية. انظر: البلادي: معجـم معـالم الحجـاز، ج٨، ص ٢٨٢.

(٣) الفواحي: اللفظ من الفعل فاح أي:زاعت رائحته وانتشرت، ويبدو أن المزروع نبات طيب الرائحة كالورود وغيرها. انظر: أحمد ابن داود الدينوري: كتاب النبات، حققـه وشـرحه: برنهارد لفين، دار القلم، بيروت، ج٣، ص ١٩٠. الفيروزآبـادي: القـاموس المحيـط، ج١، ص ٣١٢.

(٤) السدر: الواحدة سدرة، وتجمع سدراً وسـدراً وسـدرات، وهـو شـجر النبـق وهـو ضربـان عُبري وضال. فأما العبري فما لا شوك فيه إلا ما يطير وينبت في الأنهار وعلى المـاء، وأمـا الضال فهو بري ذو شوك ولا ينتفع ثمره، ولا يصلـح ورقـه للغسـول، وللعـبري منـه ورقـة عريضة مدورة وثمره طيب وورقه غسول يشـبه شـجر العنـاب ولـه سـلاء كسـلائه وورق كورقه وأجود نبق يعلم بأرض العرب نبق هجر وهو أشد نبق يُعلم حلاوة وأطيبـه رائحـة. انظر: محمد حسـن آل ياسـين: معجـم النبـات والزراعـة، مطبعـة المجمـع العلمـي العراقـي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ج١، ص ٣٠٥. رقية حسين سعد نجيم: البيئة الطبيعية لمكـة المكرمـة، مؤسسة الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٣٢٩.

أهل جمادى الآخرة ليلة السبت ٩١٠هـ.

/ في ليلة الجمعة سابع الشهر وصل الخبر لمكة أن عرب عتيبة كلهم إلا نفراً منهم [تحاربوا][1] وقصدوا الجمال محمد النفر الحجازي ونائب الشريف أحمد بن الحواش عبد حسن في البلاد [الذين][2] هم بها فأعطاهم بعضهم وجهاً وخانوا فما أمكنهم بعد القتال معهم إلا أن تعزلوا عن أصحابهم وتوجهوا لجهة الشريف باليمن فدخلوا بعض القرى فأضافهم، وأخذوا منهم وجهاً بمبلغ [وغدرا][3] بهم فأرسلوا لأعدائهم فلما وصلوا أذنوا لهم في الرجل فلما خرجوا من البلاد أحاطوا بهم، وكان معهما بعض قواسه فكثروا عليهم فقتلوهم كلهم [وذبحوا][4] النفر[5] فحصل للناس أسف وتشويش كثير. [١٤٦/ب]

[و][6] في عصر يوم الاثنين عاشر الشهر مات الشريف أبوعبد الله بن عبد اللطيف الفاسي، وصلى عليه بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه [عند][7] والدته.

وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر ماتت أم أولاد بسطام[8] العجمي وصلى عليها بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالشعب الأقصى. وفي هذا الشهر شرع في بناء قبة مأذنة[9] مدرسة السلطان قايتباي بالمسعى التي طاحت من صاعقة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "تجاربوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "وغذرا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "ودبحوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) يقصد به الجمال محمد النفر الحجازي.
(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.
(٧) وردت الكلمة في الأصول "على" وما أثبتناه هو الصواب.
(٨) هو الخواجا بسطام العجمي نزيل مكة، مات بها في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ١٦، رقم الترجمة ٧٦.
(٩) مئذنة قايتباي بالمدرسة المعروفة باسمه، وهي مجاورة لباب السلام على يسار الداخل إلى المسجد الحرام، وقد عمرت في حدود سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م. انظر: إبراهيم رفعت باشا:
=

سنة تسع وتسعمائة، وجدد خشب الدرابزين[1] الذي اكلته الصاعقة أيضاً، وبيضت القبة وكان [الانتهاء][2] من عملها في يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر وذلك بأمر الأمير الباش [والمصروف من غلة الأوقاف السلطانية وأمر بإصلاح منارة الخيف بمنى فأصلح][3].

أهل شهر رجب ليلة الاثنين ٩١٠هـ.

في ثانيه حصل لمكة مطر مرة أخرى، وفي الشهر الذي قبله حصل ضرارا[4].

وفي ليلة الثلاثاء حادي عشر الشهر ماتت الشريفة الشهيرة ببنت زين العابدين وصلى عليها بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالقرب من تربة الأنصاري.

وفي صبح يوم الجمعة تاسع عشر الشهر سمعنا بوصول القاضيين الشافعي والمالكي والباش من جدة هاربين لما سمعوا أن الشريف حميضة وجماعته وبعض بني إبراهيم ومالك بن رومي ومعه عربه من زبيد متوجهين من ينبع لمكة، فلما قرب وقت الظهر

= مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعرهُ الدينية، جزءان، بدون تاريخ، ج١، ص٢٣٥.

(١) الدرابزين: لفظ فارسي، معناه: متكأ مصطبة متداول في البلاد العربية منذ نهاية العصر الإسلامي. وهو اليوم يطلق بهذا اللفظ على الحاجز المصنوع من قضبان الحديد المثبتة بشكل متعامد ومتصالب على أطراف الشرفات والأدراج كحاجز وقائي. انظر: محمد التونجي: المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ص ٢٥٣. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٧٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "انتها" وما أثبتاه هو الصواب.

(٣) وردت العبارة في الأصل "بإصلاح منارة الخيف بمنى فأصلح. والمصروف من غلة الأوقاف السلطانية وأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) أن الماء كان شريان الحياة في مكة آنذاك. ومن أهم مصادر المياه الأمطار، ويدل قول المصنف على أنها لم تكن دائمة بل تتراوح بين شهر وآخر، وهذا يؤثر بدوره على مياه الشرب والحياة الزراعية.

وصلوا ومعهم قافلة كبيرة وأخبروا أن أوراقاً في زعـائم[١] وصلـت مـن يحيى بـن سبع صاحب ينبع إلى الخواجا شمس الدين محمد[٢] بن يوسف القاري الشامي، وفيها أن حميضة متجهز إليكم في جماعة قليلين من بني إبراهيم، وأن نحن نردهم وما هم سـامعين فاحترزوا وأرفع جميع حملك في الجلاب[٣] فإن عينهم ماهي إلا إليك.

وكان أول الزعائم وصلوا في عصر يوم الأثنين خامس عشر الشهر.

[و][٤] في ثانيه وصل زعيمتان، ثـم في يـوم الأربعـاء زعيمـة، ثـم في مغـرب ليلـة الخميس زعيمة أخرى، ويقال: أنه أرسل ورقة للسـيد قايتبـاي ويخبره أنهـم في قلـة ومـا عليك منهم ولا تبالي منهم، ووصلت ورقة من سليمان بن شبيب إلى القـاري أيضـاً وإلى غيره وفيها أنهم برزوا[٥]، ثم في ليلة الثلاثـاء سـافروا ثـم وصلـت فيمـا يقـال ورقـة مـن

---

(١) الزعائم: مفردها زعيمة وهي من الزوارق الكبيرة الحجم المماثلة لسفن الـداوا المستعملة في البحر الأحمر، ويبلغ طولها نحو اثني عشر ذراعاً، وهي تجمع بين الأشرعة والمجاديف، وتعتـبر المجاديف القوة الدافعة الرئيسية لها لاسيما عندما تركد الرياح ويتعذر استخدام الأشـرعة أو عندما تسير النفس في اتجاه مضاد لاتجاه الرياح. انظر: حسن صالح شهاب: المراكب العربية تاريخها وأنواعها، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الطبعة الأولى، ص ١١٩.

(٢) هو: محمد بن يوسف بن إبراهيم الشمس الدمشقي القاري الأصـل الشـافعي ويعـرف بـابن القاري،ولد بدمشق ونشأ فحفظ القرآن وتعانى التجارة كأبيه وعمه وجماعته،واشتغل ببلده وبمكة وبالقاهرة عند عبد الحق السنباطي،وتزوج ابنة عمه الخاج عيسى،واجتمع بالسخاوي بمكة وسأله في القراءة وعن بعض المسائل، بل والتمس منه كتابة شيء مـن أشـراط السـاعة ليتحفظها الأبناء فعمل السخاوي جزءاً سماه: "القناعـة بمـا يحسـن التعرض لـه مـن أشـراط الساعة". انظر:السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص ٨٨، رقم الترجمة ٢٨٥.توفي في صبح يوم الأثنين ثامن شهر ربيع الأول من عام ٩١٨هـ/١٥١٢م. انظر: ص ٥٤٣ من الرسالة.

(٣) الجلاب: من أنواع السفن التجارية المعروفة عند أهل اليمن وسواحل شبه الجزيـرة العربيـة، وهي سفن صغيرة مخيطة لا يستعمل في صناعتها المسامير ألبتة وإنما هي مخيطـة بـأمراس مـن القنبار (وهو حبل يصنع من ليف جوز الهند)، وعند بعض المفسرين يعتقد أنها سميت بهـذا الاسم لأنها تجلـب البضـائع والنـاس. انظر: دهمـان: معجـم الألفـاظ التاريخيـة في العصـر المملوكي، ص ٥٣. سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، ص ١٩٠.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٥) برزوا: أي خرجوا وظهروا إلى الخارج. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٦٤٦.

مشهون أخي مالك إلى صهره الشريف قايتباي أو إلى غيره بأنني جالس لهم في عربي وأن قدرتم عليهم قاتلتهم وإلا جيئتك، ثم يقال: أنه وصل منه ورقة ويخبران طراشة وصلوا إلى بدر[(١)] وما لهم حس[(٢)].

ثم في يوم الاثنين ثاني عشر الشهر وصل مغربيان أو أكثر من الزوار جاؤا معهم من ينبع وأخبروا بأنهم فارقوهم من بدر أو رابغ[(٣)]، وأنهم نحو خمسين فارساً وثلاثمائة أو

---

(١) بدر: وفيها وقعة الفرقان سنة ٢هـ/٦٢٣م، ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار وهو ساحل البحر ليلة، ويقال: أنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة. وبدر اليوم هي قرية عامرة من قرى الحجاز في الجنوب الغربي من المدينة المنورة تبعد عن مكة (٣٠٥) كيلو متراً، فيها نخيل وزراعة وعين جارية، وهي قاعدة وادي الصفراء. وتتبعها عدة إمارات صغيرة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٧. البغدادي: مراصد الإطلاع، ج١، ص ١٧٠. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج١، ص ١٨٩ - ١٩٣.

(٢) يشير المصنف إلى سبب شقاء الناس في مكة خاصة ومنطقة الحجاز عامة، وهو النزاع الذي قام بين الشريف بركات وإخوته على الحكم، وتدخل القبائل لنصرة جانب على آخر، وإضطراب الأمن وظهور شخصيات متعطشة لسفك الدماء وحب الفتنة كمالك بن رومي وعربة من زبيد وبني إبراهيم ويحيى بن سبع ومناصروه.
وكانوا يحدثون الفساد في الأرض فيسرقون ويقتلون، وياويل من تقف به الأقدار في طريقهم، وكان الإضطراب يقع بين الناس فيهربون من مدينة إلى أخرى، كما أشار إلى ذلك المصنف عند هروب القاضيين. وكانوا يقومون بخطف كبار الشخصيات خاصة كبار التجار حتى يحصلوا على الفدية الضخمة، وكان كل همهم الحصول على المال، ومما لا شك فيه أن تهديد كبار التجار ومهاجمة الموانى كان يشل الحركة التجارية، وهذا بدوره يعطل الدخل الحقيقي والوحيد للمنطقة. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٣ - ١٨٦.

(٣) رابغ: بكسر ثانيه، وبالغين المعجمة: موضع بين المدينة والجحفة وهو من مر. ورابغ اليوم بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع على (١٥٥) كيلو من جدة شمالاً و(١٩٥) كيلو من ينبع جنوباً. فيها إمارة تابعة لمكة وإدارة تعليم ومحكمة وشرطة، ويبلغ عدد سكان رابغ ثلاثين ألفاً وهم في زيادة مستمرة، وهي بلدة زراعية واديها مر عنيب، ويطلق عليه اليوم (مر) سكانها زبيد من حرب وحكامها آل مبيريك في تلك الفترة. انظر: البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص ٦٢٥. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١١. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص ٥.

أربعمائة راجل، وأنهم وجدوا مشهون بعسفان[١] في خيل نحو العشرة ورجال قليلة.

[و][٢] في يوم الثلاثاء وصلت ورقة من القاري للباش بأن ورقة مشهون وصلت له بأن هؤلاء بعد أن خرجوا خرج له جماعة منهم وردوهم وورقه من مشهون بن رومي فيها أنني دخلت جدة ووجدت بها بعض بني إبراهيم وأخذت منهم مبلغاً وأنا في سبعة عشر فارساً ومائة راجل، فإن طلبتني وصلت إليك بالأمان وترسل لي مملوكاً وعلي بن مبارك فلم يلتفت الباش لرسوله، ثم في الحال وصل للباش ورقة مع اثنين من بني إبراهيم من حميضة ومالك وبني إبراهيم ومنهم ظاهر[٣] بن قيماز يخبرون بأنهم جاؤا للخير وما لهم قصد [في][٤] ضرر ولا غيره وتحالفوا على ذلك فأرسل للقضاة فاتفق رأيهم على أنهم يحلفون ويدخلون بأمان فسمع الأتراك فجاءوا فهددوا القضاة والأمير فدخلوا إليه ودخلوا للجمال بن أبي اليمن ثم سكتوا قليلاً، وأمر الأمير للقضاة بالطلوع من بيته إلى سطح المسجد خوفاً عليهم من / الترك ومع القاضي الشافعي الورقة التي وصلت له من [١٤٧/أ] حميضة ويأتي ذكرها، واطلع [عليها][٥] المالكي والحرازي فأمروه بتقطيعها قدامهم ببيت الجمال محمد بن أبي اليمن ورماه عنده فأرسل الباش للواصلين مملوكاً أو مملوكين

---

(١) عسفان: بضم أوله، وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون، قال: سميت عسفان لتعسف السيل فيها كما سميت الأبواء لتبوأ السيل بها. وهي بلدة بين مكة والمدينة، بينها وبين مكة تسعة وأربعون ميلاً، وبينها وبين البحر عشرة أميال، وفيها آبار عذبة وبين عسفان وقديد اربعة وعشرين ميلاً. وقال كثير:

قلن عسفان ثم رحن عشاء قاطعات كنية من غزال

انظر: البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص ٩٤٢. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ١٢١. الحميري: الروض المعطار، ص ٤٢١. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٦، ص ١٠٠.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وأثبتناها لسياق المعنى.

(٣) هو: الشريف ظاهر بن قيماز الإبراهيمي الينبعي. توفي ليلة الجمعة سابع عشري ذي الحجة من عام ٩٢١هـ/١٥١٥م. انظر: ص ٧١٥ من الرسالة.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "عليه" وما أثبتناه لسياق المعنى.

وبردادر[١] أمير الحاج المصري في هذه السنة[٢] أحد المقدمين [أنص باي][٣] سعد الدين [و][٤] المهتار[٥] حسن[٦] وهما غرضهما، والشيخ عبد الكبير[٧] ليلاقوهم ولو وصلوا إلى عسفان وذلك في صبح يوم الأربعاء رابع عشري الشهر، فلما وصلوا الوادي أقبلوا عليهم وعرفوهم في الحال وقالوا مالنا قصد في ضرر ويخرجوا لنا القضاة بالمصحف ونحلف عليه فعاد القصاد صبح يوم الخميس فأخبروهم بذلك فأنكر المماليك أيضاً ذلك

---

(١) بردادار: موظف من العصر المملوكي يكون عمله عند مباشري الديوان، ويعمل تحت إمرته صنف من العسكر يعرفون بلقب: بردادرية، أو: جاندارية: انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٣٢. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٧٣.

(٢) يقصد المؤلف سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م.

(٣) ذكره المصنف في الأصول"أنس بابي"والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٨، ٦٧. وهو أنص باي سعد الدين من مصطفى عينه السلطان الغوري أمير ركب المحمل في شهر ربيع الأول من عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، ثم أخلع عليه السلطان الغوري في شهر ربيع الأخر من عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م وقرره في حجوبية الحجاب.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٥) المهتار: أصله: مهتر، لفظ فارسي معناه: رئيس القوم، شاع استعماله في البلاد العربية كلقب أطلق على الكبير من كل طائفة منذ بداية العصر الأيوبي. توسع المماليك في استعماله ليصبح لقباً وظيفياً من ألقاب أرباب الوظائف، فقد كان للمسؤولين عن أشربة السلطان رئيس يقال له: مهتار الشرابخانة، ومثله مهتارية الطشتخانة والفراش خانة والطلبخانة وغيرهم.
أما في العصر العثماني، فقد ضاق استعمال لفظ: المهتارية لينحصر فقط بما له صلة بالفرقة الموسيقية، فقد أطلق لفظ: مهتارية على أفراد الفرقة الموسيقية التي كانت تتألف من تسعة شواش يضاف إليهم عازفو الآلات المختلفة كالصقوزور والطبول والصنوج والأبواق والخوكان، يرأسهم جميعاً ضابط يعرف باسم: مهتار باشي أو: مهتار آغا. انظر: محمد بن عيسى ابن كنان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ١٨١. التونجي: المعجم الذهبي، ص ٥٥١. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤١١.

(٦) هو المهتار حسن الشرب دار مهتار السلطان قانصوه الغوري كان في سعة من المال وصادره السلطان الغوري أكثر من مرة، وعند وفاته في شهر ربيع الأول من عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م ختم السلطان على حواصله ولم يلتفت إلى أولاده. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٦.

(٧) هو: الشيخ عبد الكبير بن ياسين بن عبد الكبير الحضرمي. توفي يوم الأربعاء الخامس من شهر جمادى الأولى لعام ٩١٥هـ/١٥٠٩م. انظر: ص ٤٠٩ من الرسالة.

وامتنعوا وأغلظوا على الباش، ثم وصل المذكورون إلى المختلع(١) في يومهم وبلغ الناس الخبر العصر فأنكر المماليك ذلك وزاد في الأغلاظ فصار الباش يتلطف بهم فما [اذعنوا](٢) فأرسل الباش للقاضيين الشافعي والمالكي وتوجه معهما في بعض مماليك إلى القادمين بالمختلع في الزاهر الكبير واجتمعوا بهم فترفقوا للأمير وحلف الشريف حميضة وغيره على المصحف وعلى أنهم مايقيمون بمكة إلا ثلاثة أيام وعادوا مع المغرب وأخبروا أن خيلهم نحو الخمسين، ويقال: أنها إلا اثنين أو ثلاثة والرسل الأولون أكثروا وقالوا أكثر من الثمانين بنحو أربعة، ودخل معهم بعض بني إبراهيم ودخل بعضهم بالليل أيضاً، والترك متشوشون كذلك ولم يناموا واجتمعوا كلهم بالمدرسة الأشرفية(٣)، والباش بالشرابية(٤) لأجل خاطر الترك ووضعوا خيلهم بدار الأمارة

---

(١) المختلع: هي مقبرة تقع على سفح جبل الخصحاص، وكانت تعرف بمقبرة المهاجرين، وهي مقبرة متروكه منذ سنين، انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٩٩، هامش رقم (١).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ادعنوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد بها مدرسة قايتباي الأشرفية مقابل مقام إبراهيم، ففي سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م أمر السلطان قايتباي وكيله وتاجره الخواجا شمس الدين محمد المعروف بابن الزمن، وشاد العمائر سنقر الجمالي ليبحثا له عن موقع مشرف على المسجد الحرام ليبني فيه مدرسة ورباطاً، فاشترى ابن الزمن وسنقر رباطين هما: رباط السدرة، ورباط المراغي، وداراً للشريفة شمسية بنت حسن بن عجلان، وهدم جميع ذلك كله وكملت المدرسة وغالب الرباط في سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م، وجعل فيها ٧٢ خلوة، ومكتب للأيتام، ومأذنة وقرر بها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة، وأربعين طالباً، وجعل فيها خزانة كتب وقفها على طلبة العلم. انظر: النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص ٢٤٣. خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ٤٠٢.

(٤) يقصد بها المدرسة الشرابية: اسسها الأمير شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرابي، أحد مماليك الخليفة المستنصر العباسي سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م، وتقع شرق المسجد الحرام على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام. وقد صارت رباطاً بعد ذلك. واستمرت هذه المدرسة تبذل العطاء للطلبة حتى القرن الحادي عشر الهجري. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٦٠. النهروالي: الإعلام، ص ١٧٧. ابن الصباغ: تحصيل المرام "مخطوطة مصورة" مكتبة الحرم المكي، رقم ١١ تاريخ، دهلوي، ورقة ١٥٦ أ. خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٣٧٩.

وخان[١] السلطان المواجه لباب السلام وأرسل الباش بحوائجه على جمال لابن حزام عند عربة بناحية اليمن ووزع الناس حوائجهم من حين سمعوا بهـم، وخـرج كثير مـن العوام ومن عليه العين من التجار والمتسببين [والمنسوبين][٢] بالغناء إلى البر عند العرب.

وبعد صلاة الصبح يوم الجمعة سادس عشـري الشـهر خـرج البـاش ومـن معه مماليك للقـائهم والدخـول معهـم إلى مكـة [وتحزب][٣] أكـثر المماليك وخرجـوا لأن [يوقعوا][٤] بهم في المعلاة، ثم عادوا ووقفوا بالمسعى مشاه وهم بالسلاح الكامل وصاروا يمنعون كل من أراد الوقوف، وظهر الشر في وجوههم وخاف الناس الفتنة ثم منعهـا الله، فإنهم لما دخلوا على العادة من الحجون[٥] ومعهم نقاراتان واحدة لحميضة، وثانيـة يقـال: لابن [قيماز][٦]، ووصلوا إلى التمارين[٧] ووجدوا الترك بالمسعى باركين لهم على ركبهـم

---

(١) خان: لفظ فارسي، دخل العربية في العصر الإسلامي بمعنى: المنزل الكبير أو الفنـدق، ينـزل فيه التجار ويعرضون بضائعهم فيـه. وعنـد المغـول والأتـراك الخـان: لقـب شـيخ أو رئيـس القبيلة، تطور مدلوله ليصبـح مـن ألقـاب الملـوك المسـلمين الذيـن حكمـوا بـلاد تركسـتان وإيران. وفي العهد العثماني أضافه السلاطين إلى أسمائهم كلقب من ألقاب الاحترام، فقيل: مراد خان، محمود خـان وغيرهمـا. انظـر: محمـد بـن أحمـد النهـروالي: غـزوات الجراكسـة والأتراك في جنوب الجزيرة، المسمى: (البرق اليماني في الفتح العثماني) دار اليمامة للنشـر، الريـاض، الطبعـة الأولى، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص ٧٧ المقدمـة. محمـد التونجـي: المعجـم الذهبي، ص ٢٣٢. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٥٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "والمنوس" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وتخوب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "يوفعوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الحجون: الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذي يقال له مسـجد الحرس. ويعـرف اليوم بريع الحجون، وكان الريع يسمى (كداء) ثم أطلق اسم الحجون على الريـع ولازال النـاس يقولون لذلك الجبل (جبل الحجون) وبعضهم يسميه جبل المجزرة، لأن مجـزرة مكـة كـانت فيه ثم انتقلت إلى شعب أذاخر الشامي، وتقع مقبرة أهل مكة القديمة بسفح جبـل الحجـون مما يلي الأبطح. وفيه يقول كثير ابن كثير:

كم بذاك الحجون من حي صدق من كهول أعفة وشباب

انظـر: الأزرقـي: أخبـار مكـة، ج٢، ص ٢٧٣. البـلادي: معجــم معــالم الحجــاز، ج٢ ص٢٣٦.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "قبماز" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٧) المقصود هنا بالتمارين: سوق التمـارين وهـو خـاص ببيـع الرطـب والتمـر بأنواعـه. انظـر: الفاكهي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٠٧.

فوقف الكل الخيالة والرجالة وهم يقولون قدمونـا للمـوت إلى أن جـاء البـاش والشـريف حميضة ورأوهم، قال: له حميضة نحن ما خلفنا لك وتغير وجهك وظهر عليه الخـوف فيمـا يقال، فتقدم الباش فلما رآه المماليك أحجموا وصار أمـام النـاس فتبعـه الخيـل والرجـال وجميع عسكرهم ورجالهم واستمر بهم الباش إلى رأس أجياد[١] ثم عاد من أسفل مكة إلى محله بالشرابية[٢].

ولم ينتطح في ذلك عنزان[٣]، ووقعت لهم البلاد رخيصة ومن حين سمع الناس بهم ارتحل الباش من جدة في الجلاب والزعائم حتـى شـاه بنـدر[٤] أوسـق جميـع مالـه ولأهلـه وأصحابه ووقف في البحر إلى أن سمع بدخولهم مكة فسافر يوم الأحد ثامن عشر الشهر،

---

(١) أجياد: جمع جواد من الخيل، وهما أجيادان الكبير والصغير،وهما شعبان كبيران من شعاب مكة. والشعب انفراج بين جبلين، يأتي أحدهما من الجنوب فيتجه شمالاً، والآخر يأتي من الشرق من جبل الأعرف، ويجتمعـان أمـام المسـجد الحـرام مـن الجنـوب فيدفعـان في وادي إبراهيم، ومن أجياد الكبير طريق يفرع ريع بخش ثم ينحدر إلى خم والى بطحاء قريش.
أما أجياد الصغير اليوم هو الذي يبدأ من أول مستشفى أجياد وينتهي بأنفـاق السـد المؤدية إلى حي العزيزية.
واختلف في سبب تسميته بهذا الاسم، فقيل سمي بذلك لأن تُبعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه فسمي بذلك. وقيل: هو الموضع الذي كانت به الخيـل الـتي سـخرها الله لإسمـاعيل - عليـه السلام - وذكر أنه لما وقعت الحرب بين الحارث بن مضاض الجرهمي وبين السـميدع بـن حوثر خرج ابن مضاض من قعيقعان فتقعقع سلاحه فسمي قيقعان، وخرج السميدع ومعه الخيل والرجال من أجياد فيقال: أنه ماسمي أجياد أجيـاداً إلا بخـروج الخيـل الجيـاد منـه مـع السميدع. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج١، ص ٢. البكـري: معجـم مـا استعجم، ج١، ص ١١٥. يـاقوت الحمـوي: معجـم البلـدان، ج١، ص ١٠٥. البـلادي: معجـم معـالم الحجاز، ج١، ص ٥٣.

(٢) يقصد بها المدرسة الشرابية.

(٣) هذا مثل يُضرب ويدل على أن أي موضوع حدث ليس له أي رد فعـل في المجتمـع. انظـر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠٩، ١١٥.

(٤) شاه بندر: لفظ فارسي مركب معنـاه: رئيـس التجـار، دخـل العربيـة في العصـر الإسـلامي المتأخر وأصبح فيما بعد نسبة لبعض العائلات في العالم العربي.انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية،ص ٣٥٢. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٢٦٨.

[وسـافر مـن النـاس كثير][1] ولم يبـق بهـا [إلا][2] قاضيهـا، ومـن هـو عـاجز. وأرتفعت الأسعار بها بل وبمكـة ووصـل القمـح الربيعـة[3] إلى محلقين إلا ربع، والدخن إلى محلق ونصف، والذرة إلى محلق وربع، بل بيعت الغرارة القمح بثلاثة عشر أشرفياً وقيـل أربعة عشر، وحصل للناس وجل عظيم مـن الغلا والإفلاس وعـدم الواصـل بـراً وبحـراً وبـالله المستعان وعليه نستعين في كل الأمور والله يقدر للمسلمين خيراً[4].

وبعد دخولهم بيوم سألوا الباش في زيادة إقامة أيام خمسة أو ثلاثة بمكة فامتنع الترك ثم وقع الاتفاق إلى آخر يوم الأثنين ووقف الترك مع بني إبراهيم والشريف حميضة وسط المسجد الحرام وخذلانهم تاسع عشري الشهر فنادى المنادي بذلك ومـن تـأخر مـا يحصل له خير.

وفي يوم السبت سابع عشري الشهر جـاء الخبر إلى مكـة أن شـهوان[5] وجماعته أرادوا نهب شيء لبني شعبة[6] فقاتلوهم وقتلوا ولدين لأخيـه شـهوان وحصـل لهـم بلغه وقيل جماعة من أصحابه وهرب هو والباقون.

وفي ثانيه يوم الأحد ثامن عشري الشهر أرسل الشريف حميضة الشيخ عبد الكبير ابن ياسين بن الشيخ عبد الكبير الحضرمي الأصل المكي إلى الباش يسأله الإقامـة بمكـة أو يعطيه ما يرحله أو يخلي بينه وبين الناس فأجابه الباش ما له عندي إلا السيف، فلم يرد له جواب[7]. ثم أرسل الشريف حميضة للقضاة الثلاثـة وحضرهـم عنـده وأرسـل للبـاش أن

---

(١) وردت العبارة في الأصل "وسافر الناس كثير من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "إلى" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) الربيعة: مكيال لأهل مكة شاع استعماله في بداية القرن العاشر الهجري. وهو مكيال مصري = ربع قدح أي (٠,٥١٦ لتر). انظر: العز ابن فهد، غاية المرام، ج٢، ص ٢٨٣. فالترهنتس: المكـاييل والأوزان، ص ٦٢.

(٤) يشير المصنف إلى توالي أحداث الفتنة، وما تتبع عنها مـن غـلاء الأسعار خاصـة في الأقوات الضرورية، ومن أهمها القمح والسبب في هذا الغلاء هو تدهـور الحالـة السياسـية في إمـارة مكـة بالإضافـة إلى عـدم وصول القوافل والجلاب من البلاد المجاورة. انظر: ضيف الله الزهراني: أسعار المـواد الغذائيـة بمكـة، ص ٨٧ - ٨٩.

(٥) هكذا في الأصول، ويبدو أن شهوان هذا هو أخو مشهون بن مالك بن رومي الزبيدي .

(٦) بنو شعبة: بطن من كنانة، من آبارهم بئر ادام على طريق اليمن، كانت منازلهم قرب مكة مما يلي اليمن. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٢٤٧.

(٧) كانت الدولة المملوكية بواسطة ممثلها الرسمي في مكة المكرمة تتدخل في النزاع بين الأشراف.

يعطيه ما يرحله/ فقالوا ارسل معنا رسولك فأرسل معهم حرشان الإبراهيمـي، وقـالوا لـه [١٤٧/ب] هو يأتيك بالجواب فبلغوا الباش وقالوا ماعندنا شيء، وكان ذلك بعد الظهر فما أعجـب الشريف جوابه فتسطح هو وجماعته وركبوا خيولهم بالسلاح الكامل فسمع الباش فألبس هو والأتراك ووقف بالمسعى عند العقد[١] قبالة الصيارفة، وضـرب الطبـل والزمـر وغلـق غالب أبواب المسجد، وتوجه أول الأتـراك الركـاب والمشـيان إلى أول أجيـاد الكبـير[٢]، [وحفظ][٣] بعضهم الطرقات من الصفا وزقـاق أجيـاد الصغـير[٤]، وبعـض الـترك المشـاه بالمسجد ووقع بين أوائل كل من الفريقين رجم بالنشاب[٥] والحصى فاقتلع الـترك واحـد منهم وأظنه قتل وحمله أصحابه [و][٦] أخذت فرسه ثم أخذ بعده عشرة من الخيل، وقتـل بعضهم وجرح الكثير وحملت بعض الرؤوس إلى الباش وهو بالمسعى عنـد عقـد العطـارين كما تقدم والطبل والزمر عمال ونقاره أولئك تضرب وهم يصيحون على بعضهم بعضا البروز فيخيلون المشاة على أهـل الخيـل أنتـم ملبسـون والخيالـة تخيـل علـى المشـاة أنتـم

= ويشير المصنف إلى أن باش مكة مستعد للصراع ضد حميضة الذي يُعد أحـد الثـائرين علـى سـلطة الشـريف الرسمي، وإن كـان المـاليك لا يثبتـون علـى سياسـتهم لفـرد واحـد مـن الأشراف، بل يناصرون دائماً الشـخص الأقـوى، ويبـدو أن غرضهـم هـو اسـتتباب الأمـن بصرف النظر عن الشخص المعين.

(١) العقد: طاق البناء المعقوف أي طاق في البناء على شـكل قـوس وكذلـك الأبـواب، والبنـاء المعقود هو بناء سقفه معقوف أو جعلت له عقود. انظر: محمد أمين وأخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٨١.
والمقصود هنا عقد العطارين الذي يقع قبالة الصيارفة.

(٢) وعن أجياد الكبير. انظر ص ٩٤ من الرسالة، حاشية رقم (١).

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وحفظ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وعن أجياد الصغير. انظر ص ٩٤ من الرسالة، حاشية رقم (١).

(٥) النشاب: السهم الذي يعلق بالصيد لأنه مسنن سهل الدخـول صعـب الخـروج، وأول مـن لعب من الخلفاء بالنشاب هو هارون الرشيد، وذلـك بـأن يطـير طـيراً في الهـواء، أو يرمـى غرضاً، أو يرفع على رأس رمح أو نحوه ثم يطلب إصابته بالنشاب وهي لعبة فارسية. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ١٥١.

(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

[بالدرق][(١)] والخيل ماالها مجال بالضيق، وكلما ظهر أحد منهم من رأس رمى بالنشاب والحجارة من باب [أم هاني][(٢)]، ومن فوق بيت تنم[(٣)]، ومن علو رباط بلعجد[(٤)] فضاقوا فطلع بعضهم فوق علو بيت بن كرسون، وفي مجلس بيت الشريف الذي بجانب الميضأة[(٥)]، وصاروا يضربون النشاب والحجارة ووصل بعض نشابهم إلى باب الكعبة مع الملتحين إلى المسجد الحرام، وكانوا ناسا قليلا. ثم طلعنا علو زمزم فحصل بعض

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بالدرفة"، والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "امهاني" والتعديل من (ب) حيث وردت بالرسم الإملائي الصحيح.

وباب أم هاني: يقع في الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، وكانت دار أم هاني بنت أبي طالب - رضي الله عنها - تقع مجاورة للمسجد الحرام ثم هدمت وأدخلت في المسجد في توسعة الخليفة العباسي محمد المهدي الثانية، ثم أطلق على الباب الذي شيد بالقرب من موقع دار أم هاني اسم باب أم هاني، وكان يعرف بباب الملاعبة لأنه بحذاء دار ينسب للقواد الملاعبة، وعرف كذلك بباب الفرج. وعندما شيدت دار الحكومة التي تعرف بالحميدية سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م بأمر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في مقابل هذا الباب أطلق عليه اسم باب الحميدية، وظل اسم باب أم هاني علماً عليه حتى هدم في التوسعة السعودية. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٩١. إبراهيم باشا: مرآة الحرمين، ج١،ص٢٣٢. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ١١٢.

(٣) بيت تنم هو إحدى البيوت القريبة من المسجد الحرام، يقع بالقرب من منارة الحزورة - وكان هذا البيت يخلو من السكان. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤ ب.

(٤) رباط بلعجد: يقع هذا الرباط بالقرب من باب الحزورة، وينسب إلى الجمال محمد بن فرج المعروف بابن بلعجد، وقد أوقف سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م على الفقراء والمنقطعين بمكة. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٥٩٣. العقد الثمين، ج١، ص ٢٨٢.

(٥) الميضأة: مطهرة كبيرة يتوضأ منها.

والميضأة مكان يخصص بجوار المساجد وأماكن الصلاة به مراحيض وأحواض للتطهر. انظر: محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ١١٨.

ويقصد بها هنا ميضأة بركة: وتقع بسوق العطارين الذي يقال له سوق النداء عند باب بني شيبة، وكان أنشاؤها وإنشاء ربعها ودكاكينها في سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م، وهي من عمل الأمير زين الدين بركة العثماني رأس نوبة النوب بالقاهرة، وخجداش الملك الظاهر صاحب مصر. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٥٦٠. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٣٣٤.

الطمأنينة وأهلنا صاروا عند بعض [المنجو](١) بهــم والله أعلـم. وجـاء بعضهـم مـن جهـة باب إبراهيم لعدم إغلاقه لتكسره فدخل منه الرجال والخيالة ثلاث مرار، ففي الأولى لم يعملوا شيئاً إلا أن الرجال لا يتجاوزون الرواق(٢)، بل وصلوا إلى الحاشـية فصـاح بعـض من في الطواف من المغاربة نحـن مغاربـة أصحـابكم الذيـن جـاؤا معكـم يعـني مـن الـزوار المذكورين فعادوا، وأما الخيالة ففي المرتين الأخيرتين [جالوا](٣) في المسجد من جهة مقام المـالكي(٤) وإلى رواق أجيـاد، ولم يكـن بالمسـجد إلا بعـض أتـراك يسـيرين مشـاه وبعـض العوام فيرجمونهم إذا أقبلوا بل كان بعض العوام بسطح المسـجد يرجمـون بـالآجر(٥) وهـو من شرفات(٦) المسجد من داخل المسجد، ومن داخـل بـاب إبراهيـم. وفي بعـض دخـول

(١) وردت الكلمة في الأصول "المنحو" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) الرواق: جناح أو قسـم مـن المسـجد الجـامع (وهـو عبـارة عـن عقـود يحملهـا صـف مـن الأعمدة) تتواجد فيه الطلبة لدراسة العلوم، ويشتمل الرواق على مجموعة من الغرف لإيـواء الطلبة، وخزانة أو مجموعة من الخزائن الخاصة بالكتب إضافـة إلى قاعـة كبـيرة يتحلـق بهـا الطلاب حول شيخهم في حلقة دراسية، وكان ينفق على الرواق وتلامذته وشيوخه أمـوال كثيرة من وقوفات الواقفين. انظر: أحمد عطية الله: القـاموس الإسـلامي، ج٢، ص ٥٨٢. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢١٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "مالوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو أحد المقامات الأربعة التي كانت في المسجد الحرام ثم أزيلت في التوسعة السعودية، ولم يحدد بداية بناء هذه المقامات ولكنه يرجع بداية بنائها في القرن الرابـع أو الخـامس الهجـري حيث وصفها ابن جبير في رحلته.
وكان موضع المقام المالكي في الحـرم الشـريف بـين الركـن الغربـي واليمـاني، وصفتـه هـو والمقام الشافعي والحنبلي سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م كما ذكره الفاسي: اسطوانتان من حجـارة عليها عقد مشرف مـن أعـلاه وفيه خشبة معترضـة فيهـا خطـاطيف للقنـاديل، ومـا بـين الاسطوانتين من مقام الشافعي لا بناء فيه وما بينهما من مقام المالكي والحنبلي مبني بحجـارة مبيضة بالنورة، وفي وسط هذا البناء محراب إلا مقـام الشـافعي لا محـراب فيه. انظـر: ابـن جبير: الرحلـة، ص ٦٨. الفاسـي: شـفاء الغـرام، ج١، ص ٢٤٣. ابـن ظهـيرة: الجـامع اللطيف، ص ٢٠٩. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٢٤ - ٢٤٠.

(٥) الآجر: هو الطوب المحروق. انظر: محمد أمين وآخرون: المصطلحـات المعماريـة في الوثـائق المملوكية، ص ٧٨.

(٦) شرفات: وهي مايكون في أعلى البناء زينة له.

الخيل وهي الثانية لحقوا مملوكاً عند بيت الطيبي بالرواق ضربوه بالسيف على رأسه ضربة اتخنته أدت إلى موته بالليل فصاح الترك والعوام عليهم ورشقوهم بالنشاب فعادوا هاربين خوفاً علـى [أنفسـهم][(١)] [وأن يلحقـو][(٢)] فقـال الأتـراك لصـاحبهم هنيئـاً لـك فأجـابهم بالحمد لله، وحمل إلى المدرسة أو إلى بيته. وفي دخولهم الثالث وهو سبب انكسـارهم لحق بعض الخيالة الملبسين مملوكاً عند حاشية المطاف عند مقام الحنبلـي[(٣)] فـاحس المملـوك بـه فالتفت وبيد الخيال سيف فضربه فتلقاه بالترس[(٤)]، ثم خـاف الجنـدي علـى نفسـه وأراد دخول الطواف من الحاشية فضربه ضربة ثانية لقي لها المملوك وهو مدلي ترسه على جنبـه الأيمن فوقعت في الترس أيضاً فصاح الناس على الخيال [ورمـاه][(٥)] بعضهـم بحجـر أصابـه أظن في خده فأدار فرسه لراميه والمهرب فإن أصحابه لما قاربوا الطواف رجعوا فطاح مـن الفرس على ركبتيه وهو قائم فمرخت[(٦)] الفرس ولحقت الخيل وخرجت معهم من بـاب إبراهيم واستمر هو يجري بدرعه[(٧)] السابل والناس يجرون وراءه إلى أن لحقه بعض العـوام

= وتعد الشـرافات نـوع مـن الفـن الزخـرفي المعمـاري الـذي انتقـل إلى الفـن الإسـلامي مـن الساسانيين. انظر: فريـد شـافعي: العمـارة العربيـة في مصـر الإسـلامية عصـر الـولاة، عـام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج١، ص ١٨١. محمد أمين وآخرون: معجـم المصطلحـات المعماريـة في الوثائق المملوكية، ص ٧٠.

(١) وردت الكلمة في الأصل "نفسهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وايلحقوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مقام الحنبلي: إحدى المقامات الأربعة، ويقع تجـاه الحجـر. انظـر: ابـن جبـير: الرحلـة، ص ٦٨. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٢٤ - ٢٢٧.

(٤) الترس: من أدوات القتال، عرفها العرب في الجاهلية والإسلام وهي آلة يتقـى بهـا الضـرب والرمي عن الوجه ونحوه، وتسمى أيضاً الجُنة بضم الجيـم، أو الجحفـة. والـترس يصنـع مـن الخشب أو الحديد أو يصنع من أعواد تضم بعضهـا إلى بعـض وتربـط بخيـوط مـن القطـن. انظر: محمد كمال صدقي: معجـم المصطلحـات الأثريـة، جامعـة الملـك سـعود، الريـاض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٣٥١. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٧٦.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "رماه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) مرخت: أي تعثرت وسقطت نتيجة لإختـلال تـوازن الفـارس. ويبـدو أنهـا مـن المفـردات العامية المكية، إذ لم أعثر لها على معنى في القواميس اللغوية.

(٧) الدرع: تجمع دروع وهي بالفارسية (زرديات) رداء متخذ من الزرد، قوامه حلقات متصلة من الحديد تغطي الظهر والصدر، يتخذه المقاتل لباساً له أثنـاء الحـرب، ومـن الـدروع الـتي =

عند أول رواق [باب][1] إبراهيم فمسكه من حلقه وأدركه الترك فقتلوه أشر قتله، وجزوا رأسه وحملوه إلى الباش، كما حمل غيره وأخذ درعه [وخوذته][2] وسيفه وثيابه [١٤٨/أ] واسمه زايد بن خريص الإبراهيمي وهو شريف من [العبادلة][3] ثم لم يدخلوا بعده المسجد، بل سمعنا أنهم لما سمعوا بقتله انهزم مولين وقتل جماعة كثيرون غيره، ويقال: أنهم ستة وثلاثون وذلك خارج المسجد وقطع بعض الرؤوس أيضاً، وحمل إلى الباش وكلما قطع رأس أو اقتلعت فرس يتوجهون به للباش ويسلمون على ركبته ويروه ذلك فيدعوا لهم، ولم يقتل من الترك غير المذكور بالمسجد ولم يقتل غيره إلا أنه قتلت فرس للترك رمي على راكبها بحجر كبير من بيت جازان أخطأ الراكب وأصاب الفرس في رأسها فطاحت في الحال وماتت وحماه أصحابه حتى أخذ عدتها من اللبس واللجام والسرج[4] صاحبها. وفي أثناء القتال هرب كثير منهم خصوصاً بني إبراهيم وزبيد واظنهم حملوا بعض امتعتهم وخرجوا من أسفل مكة هاربين، ومنهم زبيد من جهة الشبيكة[5] وردهم الله تعالى،

عرفها العرب: الفرعونية، والخطمية، والسلوقية. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٧٩.

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "خودته" وما أثبتناه هو الصواب.

والخوذة: تلبس على الرأس، وتصنع من الجلد أو الحديد وتحلى بالذهب أو الفضة. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٧٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "العباده" وفي (ب) "العبارة" وما أثبتناه هو الصواب.

والعبادلة: والنسبة إليهم عبدلي: فرع من الأشراف بني حسن بن أبي نمي، وهم: بنو عبدالله ابن حسن بن أبي نمي الثاني. مساكنهم مكة وضواحيها الجنوبية إلى يلملم، وشرقاً حول نعمان، ولهم فروع عديدة. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٣٠١.

(٤) السرج: والجمع سروج، وهو مقعد فوق ظهر الفرس للراكب، ويوجد منه المرصع بالعقيق والبلور، ومنها المطعم بالذهب وهو ما يستعمله المماليك، ومنها المطعم بالفضة البيضاء حتى أنه بعد عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م قلت الفضة لاستهلاكها في تطعيم السروج حتى أنه بطل ضرب الدراهم بمصر، وبعضها منقوش مابين أخضر وأزرق. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٦٣.

(٥) الشبيكة: تصغير الشبكة التي يصاد بها. وهو حي كبير من أعرق أحياء مكة، يمتد من المسجد الحرام غرباً إلى ريع الخفائر، وشمالاً إلى حارة الباب، ولها مقبرة قديمة مهجورة =

ولحق الترك بعضهم فقتلوه/ ونهبوا أجياد وقتلوا بها أيضاً من وجدوه في البيـوت، وكـان فيما نهب أمتعتهم وأمتعة المقيمين وغنموا جوارٍ، وعبيداً، وجمالاً ولحقهـم بعض الأتـراك إلى جهة درب اليمن، واستمروا مولين، ونزل ببركة الماجن[1] حميضة وعياف عن خيلهما وركبا رواحل، ويقال: أرتدف وراهما [امرأتان][2] ولعلهما نسوانهما، وكان القتال من قبيل العصر إلى بعده بساعة كبيرة، وكانت نيتهم فاسدة يسمون الناس القتل والعصر والنهب، فكفى الله المسلمين شرهم. وسمع الأتراك بأن ابن بسطام[3] عنـد محمد سلطان الخواجا فأرسل الباش له فحضر فأراد الباش قتله فنزل الباش عن فرسه واحتضنه وتوجه معه لبيته فوجد ابن بسطام فرسموا عليه وأخـذت فرسه من بيت محمد سلطان، وأخذ بعض امتعة محمد سلطان ثم رجع الناس وذلك بعد المغرب وكأنهم أخذوا ابن بسطام وأودعوه الحديد عند الباش بالشرابية، وتكلم الترك أيضاً في القاضي الشافعي لمكاتبته لحميضة فإنهم اطلعوا على جواب حميضة له باني وصلني كتابك وفهمت مضمونـه، وما يخفى على محبتك وما صنعت وغير ذلك فقرأها وأعطوها لخليل القباني يعطيها للقاضي

بطرفها الغربي ملاصقة للجسر الكبير الذي أقيم سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م ثم أزيلت المقبرة في سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٥، ص ١٨.

(١) البركة: كالحوض والجمع البرك، قيل سميت بذلك لإقامة الماء فيها، وكل شيء ثبت وأقام فقد (برك).

وبركة الماجن هذه: تنسب إلى ماجل أبي صلابة، وقد حرفها العوام فقالوا: بركة ماجد، وأحياناً "ماجن" وهي على طريق جبل ثور، بأسفل مكة (المسفلة) وهي بئر قديمة غزيرة الماء، مربعة الشكل تقريباً، بجانبها بستان للشريف علي بن عبد الله يستقى منها، وقد رفع الشريف على جدرانها الأربع، بحيث لا يقدر أحد على النزول إليها، وكان الناس قبل ذلك ينزلون فيها ويغتسلون منها، وقد عمرها السيد حسن - ناظر الأسكندرية - في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، وأخرج ماكان فيها من التراب ورفع جدرانها الأربع، وقد سدوا سطح هذه البركة في سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٢. الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٦٠٢. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٢٣٩. الكردي: التاريخ القويم، ج٦، ص ٩.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مراتان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وهو إبراهيم بن بسطام الإبراهيمي. انظر: ص ١٠٤ من الرسالة.

فأعطاها فقرأها الحرازي(١)، وأظن المالكي وأمروه بتقطيعها فقطعها ببيت [ابن](٢) الجمال ابن أبي اليمن، ولما دخل سعد الدين البردادار وحسن المهتار على الأمير بسببه، وأنه يقال: [أن](٣) الورقة الذي كتبها لحميضة كذب فقال هم الباش [فكأنهم يقولون](٤) لي تكذب فتوعد الترك قبل ذلك ثم زادوا من الكلام في ذلك في هذا اليوم. فلما كان ليلة الأثنين تاسع عشري الشهر دخل القاضي الشافعي على بعض الأتراك الساكنين بسويقه(٥) بسبب ذلك وأنه وقع ونقول استغفر الله. فقالوا له أمَّا نحنا فقد قبلنا وأما الآخرون فما لنا قدرة على ردهم فلما كان في صبيحتها أرسل له الباش فحضر فقام عليه المماليك فقالوا نقتلك أنت الذي قتلت صاحبنا وما نأخذ إلا أنت فيه فتكلموا في أخذ شيئاً فقالوا ديته(٦) ألف دينار، فيقال: أنه وقع الوفاق بينهم على أشرفي وكبش بنصف أشرفي لكل منهم، وتجهز المماليك وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة واسمه يوسف. أمَّا قتلاهم فأنهم مرميون بالشوارع وبالبيوت وأكل الكلاب

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل، ويسمى محمداً بن عبد الله بن جمال الدين الشهاب بن الجمال الحرازي الأصل المكي الحنفي، أخو عبد الله سبطا القاضي عبد القادر المالكي. وهو ممن سمع من السخاوي بمكة في مجاورته الثالثة وقدم القاهرة في أثناء سنة خمس وتسعين وثمانمائة ثم عاد لمكة في موسمها. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٨٣، رقم الترجمة ٢٤٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أنه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت العبارة في الأصل "فكأنكم يقولوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) المقصود به سوق سويقة وهو أحد أهم أسواق مكة المكرمة في تلك الفترة، يقع بالقرب من طرف المروة، موازي للجانب الشرقي من المسجد الحرام، واشتهر هذا السوق ببيع البضائع التي تعود الحجاج شراءها مثل: الخرز، والعطور، وأخشاب الصبار، والبخور، والأقمشة وغيرها. انظر: الفاكهي: أخبار مكة، ج٢، ص ١٦٩، ٢٠٥. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص ١٣٢.

(٦) الدية: مقدار معين من المال، قد يكون نقداً أو عيناً يدفع إلى ذوي المقتول في حالات القتل، أو إلى المجني عليه إذا أصيب في عضو من أعضائه ضمن مقادير معلومة ومتفق عليها بحكم العرف والعادة. انظر: محمد قلعه جي: موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، ص ٢٥٧. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص ٤٢٧.

بعضهم بالليل ولم يواروا، فالجزاء من جنس العمل فإنهم فعلوا في الناس كذلك، ثم أمر الباش المعلم عبد الله المتقدم على الأموات بحملهم ودفنهم في حفيرة ففعل، وممن تحققنا من قتلاهم من أهل البلاد ومن بني إبراهيم الشريف زايد بن خريص العياش المقتول بالمسجد، والشريف محمد بن علي بن كويز من القرون[١]، وهجان بن دراج ومن غيرهم. [ويقال فيهم الجراح كثير][٢] فإن الدم موجود معهم من مكة إلى بركة الماجن، ويقال: حملوا منهم من المجروحين نحو الستين، والله يجعل في ذلك موتهم. وأخبر بعض [الطراشة][٣] أنهم لقيوا زبيد بطريق الوادي فاستعانوا بهم في حفيرة ضموا فيها أربعة، وبات الناس بعدهم بحمد الله طيبون مطمئنين. وفي صبيحة يوم الأثنين توجه الباش في بعض مماليك إلى قرب مقتلة الكلاب فوجد آثارهم، ومن ذلك ثلاثة من [الرايات][٤] وبعض كلابهم السلق، ونهب في هذا بيت ملحم وبيت مسعود بن قنيد وبيت أم مسعود بنت عجل. وسمع في هذا اليوم أن بعض هذيل[٥] نحله وبعض عتيبة واصلين ثاني تاريخه

---

(١) القرون: كجمع قرن: بطن من مالك من جهينة، وذكر أنه بطن من عرادات يلي، فيه من الفروع: العوضات، والقلاقلة، والسعيدات. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤١٧.

(٢) وردت العبارة في الأصل "يقال ويقال فيهم الجراح كثير" بينما وردت في النسخة (ب) "يقال ويقال فيهم الجراح كثير وفيهم" وهو خطأ. وما أثبتناه وهو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "القراشة" وما أثبتناه هو الصواب.
والطراش هو من يتجسس الأخبار.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الريات" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) هذيل قبيلة عربية يرجع أصلها إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر. ومضر هذا ينتهي نسبه إلى عدنان، فهي إذن قبيلة عدنانية مضرية. وهذيل هذه وإن كانت تعد من المضريين بعامة، فإنها تعد على وجه خاص من المجموعة المضرية التي تسمى قبائل "خندف" والتي ينتسب إليها ولد إلياس من العرب. وهذا النسب قد أشار إليه حسان بن ثابت في مطلع قصيدته التي هجا فيها هذيلاً بعامة وبني لحيان منهم بخاصة بسبب غدرهم في يوم الرجيع:

لعمري لقد ساءت هذيل بن مدرك ... أحاديث كانت في خُبيب وعاصم

=

فركب الباش والمماليك وهم ملبون أو غالبهم إلى أعلى مكة في يوم الثلاثاء سلخ الشـهر وعادوا إلى أن وصلوا الباش إلى بيته بيت ابن العيني، فإن حوائجه نقلت من الشرابية إليه وسأله المماليك في إبراهيم بن بسطام الإبراهيمي فـراح لبعـض المـوال فقـال لهـم خـذوه وافعلوا فيه ما أردتم وكان بالشرابية فدخلوا إليه وسأله في ماله فلم يقر بشيء، بل يقـال: أنه ذكر له مالاً عند أبي حميدة الإبراهيمي وغيره والله أعلم، فأخرجوه وذهبوا به إلى ربع ابن الزمن الذي بقرب المروة وطلعوه وقرروه[1] فلم يعترف بشيء فنزلوه، وذهبوا به إلى جهة اليمن وهو في زنجير ومعه واحد مشبوك وهو مكشوف الرأس عريـان بخرقـه سـوداء ساترة عورته وهم يمسكونه والترك ركبانـاً ومشـاة والخلـق كثـير، وأمامـه الطبـل والزمـر والجعيدية[2] إلى أن وصلوا به فوق مسجد بني شيبة بوسط[3]، بل وكان المغاني معهـم إلى المدعا فضرب بالسيف وهو واقف فطاح علـى وجهـه فهبروه وقطعـوا رأسـه مـن وسـط وجهه وذهبوا به وعلقوه بدرب المعلاة وحرق جثته ثم بقـي منـه شـيء أكلـه الكـلاب في النهار، ثم أعطي القاضي الشافعي بعض المال المقرر عليه للترك وهو مائة وخمسون، وبقـي عليه قالوا ثلاثين فأخذ كل منها أشرفياً ونصف عن الخروف.

وفي هذا اليوم بين الصلاتين جاءت ورقة من أبي حميدة الإبراهيمي وهـو بجـدة إلى

= ومن أوديتهم: نخلة الشامية، وسعيا، وحلية، ومركـوب، وضيـم وغيرهـا، وتنقسـم هذيـل اليـوم إلى فرعـين كبـيرين همـا: المسـودة، وجميـل. انظـر: عبـد الجـواد الطيـب: هذيـل في جاهليتها وإسلامها، الدار العربية للكتاب، ص ١٣ - ١٧. البلادي: معجم قبائل الحجـاز، ص ٥٤٧ - ٥٤٩.

(١) قرره، وأقر أي: اعترف بذنبه، وغالباً مايكون تحت التعذيب الجسدي.

(٢) الجعيدية: هم مجموعة من الناس منتشرة في الأرض، لا يعرف لهم موطن ولا قـرار، ويطلـق عليهم أهل كل بلد إسماً، فأهل الشام يسمونهم (بـالنور) وأهـل العـراق (الكاملية) وأهـل مصر (بالغجر) وأهل الجزيرة العربية (بالجعيدية).
ويبدو أن هذه الكلمات معناهـا "فـاقدوا المـروءة" وهـم يكونـون العيـارين "أي العـاطلين" والشطار أي "النصاب" والدعار أي "الفجار" والهمج. انظر: مشهور بن حسن آل سـلمان (أبـي عبيـدة): المـرؤة وخوارمهـا، دار ابـن عفـان للنشـر، مصـر، الطبعـة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٢٤٧ - ٢٧٤.

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام. لم تذكر المصادر التاريخية المكية مسـجد بهذا الإسم، ويبدو أن هذا المسجد يقع في رباع بني شيبة.

الباش يخبره بأنه وصل إلينا/ حميضة وعياف وغيرهما وأخبروا أنه وقع بـين بعض الأتـراك [١٤٨/ب]
مهاوشة فقتل هنا اثنان، وبنو إبراهيم متوجهين لبلدهم وهو وجماعته متوجهين مع مـالك إلى بلده ورهنوا[١] عندي درعاً في مبلغ ليتجهزوا به وأنا إن قبلتوني فأنا في الخدمة وإن شئتم أنزويت في بعض الأماكن حتى يقدر الله مايكون، وأن زعيمة النمـوي وصلـت مـن ينبع وأخبرت أن عرار بن عجل النموي وصل إلى ينبع بالمراسـيم لبركـات أن شـاؤا وإلا فلقايتباي ومعه خمسة جلاب وبعده أربعة، وأما بركات وقايتباي فهمـا واصـلان قريبـاً في عسكر كثير بركات متقدم مع بعضهم فسر الناس بهذه الأخبـار ورد لـه البـاش الجـواب بأن خاطرك طيب وما عندنا أعز منك ويكون على الكل.

أهل شهر شعبان ليلة الثلاثاء ٩١٠هـ:

في يـوم الجمعـة رابعـه جـاء بعـض مشـاة وأوراق مـن قـاضي جـدة، وأبـي حميـدة الإبراهيمي وفتى عبـد الـرزاق بـن البصـري صهـر الخواجـا بـن راحـات إلى بيـت سـيده واجتمع لنا من مجموعهم أن الهاربين لمـا دخلـوا جـدة يـوم الاثـنين تاسـع عشـري الشـهر وكان دخول أولهم صبحاً أشاعوا بالأمان والأطمئنان وأمروا منادياً ينادي بمكـة، ونـادى القاضي بهاي الدين، وشهاب الدين[٢] الهنيدي وحلف الشريف حميضة، وعياف، ومالك وملحم أنهم ماجاؤا إلا للإصلاح والخير وما مقصودهم سوء، وأن نحن دخلنا مكة ودعـا الخطيب للشريف حميضة، وأنكم تطلعـون للخواجـا محمـد بـن يوسـف القـاري وتخبرونـه بذلك وينزل لجدة حتى يرجع الباش ويكون خـاطره وخـاطرهم طيـب وتـأخذون معكـم

(١) الرهن: هو توثيق دين بعين. وكان ابـن مسـعود - رضـي الله عنـه - يـرى أن كـل فـائدة يستفيدها المرتهن من الرهن هي ربا، لأن كل منفعـة تكـون مقابلـة بمـال فكأنـه باسـتعماله الرهن أو انتفاعه به قد تقاضى من الراهن زيادة على حقه. انظر:البيهقي: السنن، ج٦، ص ٣٩. محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٢، ص ١٨٨.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن محمد القاهري المارداني، ويعرف بالهنيدي الشهاب بن الشـمس ابـن ناصر الدين أحد التجار، ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة وكان جده مديماً لزيارة الشافعي، نشأ فقرأ القرآن وتعانى التجارة وصحب بن القارئ، وكان يصل الكثير من أهل مكة الـبر منهم على يديه، بل ربما يصلهم من نفسه، وكثرت إقامته بمكـة علـى خـير مـن الجماعـات والطواف. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٠٦، رقم الترجمة ٥٥٠.

ولدي فطلعوا له وعرفوه بذلك، فقال صدق الشريف ولكني قصدت اليمن [فإذا][١] عدت دخلت جدة وأقمت بها فردوا الجواب للشريف حميضة فشرعوا في نهب البلاد كلها واستمروا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس إلى ضحوة النهار، وخرج من جدة أشياء ما كان أظن بها ذلك وقتلوا وسبوا الأحرار واسترقوهم وأخذوا حتى ماكان عند المظلوم والحداد والمشايخ وممن قتل أو لم يقتل إلا هو العجمي قياس الدين القشاش. وفي بعض الأوراق لم يسلم إلا خمسة بيوت بيت القاضي، والمساوا، وأبي حميدة، وفي ورقة القاضي أنه استرفق أبا حميدة على بيته بخمسين ديناراً وليس في بيتي ما يساوي ذلك وإنما هو خوف على العيال، وفي ورقة عبد الرزاق أنهم استرفق على بيته وعند سفرهم نهبوا ما عليه وفتشوه فوجدوا معه ستة أشرفية أيضاً أخذوها وسافر بنو إبراهيم ليلة الخميس، وزبيد في يومه، ويقال: أن مالك وحميضة وعربهما فقط نازلين قرب جدة، ثم يقال: أن حميضة وملحم توجها إلى ينبع فلما تحقق الناس ذلك قالوا نرسل ثلاثين مملوكاً وبعض أهل مكة إلى جدة لحفظهما فتوقف المرسلون خوفاً على أنفسهم أن يعود الذين يسمعون بقلبهم فيخشى، ولم يتم فالله يقدر للمسلمين ما فيه الخير ويكفي الأعداء والمبطلين خصوصاً بالأيمان الباطلة.

وفي يوم الأحد خامس الشهر وصلت ورقة من الشريف قايتباي إلى الباش يذكر أنه [واصل][٢]، وأنه لم يسمع بوصل [هذا الأمر ولا ورقة الأمير ولا غيرها][٣] وأنه توجه لجهة البحر لرد الجلاب، وأنه تشوش من صهره محمد بن رومي الزبيدي الذي ما أرسل له أعلمه بوصول هؤلاء ثم ظهر للأمير الباش أنه يدرب بين البيوت فجمع بعض التجار فسمى له من بمكة من التجار، والبزازين[٤]، والمتسببين، والمنسوبين للغناء فجعلوا على

(١) وردت الكلمة في الأصل "فادا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وصل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت العبارة في الأصل "هذه الامرا ورقة الأمير أو غيرها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) البزازون: مفردها بز، والبز الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها، وبائعه البزاز وحرفته البزازة. ولقد كان أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - بزازاً. انظر: الفيروزأبادي: القاموس =

كل واحد شيئاً، فمنهم من جعل عليه خمسون، وبعضهم ثلاثون، وبعضهم عشرون ولعل أقل وأكثر[١].

وشرع في ذلك يوم الثلاثاء ثامن الشهر فحفر بالقرب من المدعى من جهة مكة حفيرة بعرض الطريق والناس مجمعون على أن ذلك ليس فيه غنى ولو بنيت الدرب كان أحسن والله يقدر خيراً ثم بنى، وكذا جعل بسوق الليل[٢] عند بيت الطيبي بناء، وكذا عند بيت النحاس[٣] بسوق باب إبراهيم، ثم عند بيت الناصري، ثم عند بيت الخطيب أبي بكر بن ظهيرة بقعيقعان[٤]

= المحيط، ج٢، ص ٣٩٨. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج١، ص ٣٠١.

(١) يبدو أنها نوع من الإتاوات التي كان يقوم بتحصيلها رجال الإدارة المملوكية بالقوة والتسلط دون علم السلطان والشريف،وهي ليست من جنس الضرائب المقررة على الناس.

(٢) سوق الليل: يقع شرقي المسجد الحرام وهو من أشهر أسواق مكة، حيث يباع فيه الأثاث وتجارة الجملة من الفواكه والخضروات، بالإضافة إلى أنه يباع فيه جميع لوازم الحجاج، ويوجد به مرافق عامة وبه حمام كان يُعد الثاني في الأهمية بعد حمام أجياد. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١١، ٣٨. ضيف الله الزهراني، عادل غباشي: تاريخ مكة المكرمة التجاري، الغرفة التجارية الصناعية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٥١. عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة من خلال نيل المنى - رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٢٢٥.

(٣) يقصد به عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن عمر وجيه الدين بن الجمال البلبيسي الأصل المكي، ويعرف بابن النحاس. انظر: ص ٤٥ من الرسالة، حاشية رقم (٢).

(٤) قعيقعان: هو الجبل الضخم المشرف على المسجد الحرام، وسمي بذلك لأن قطوراء وجُرهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه، أو لأن جُرهم كانت تجعل فيه قيسها وجعابها ودرقها فكانت تقعقع فيه. وارتفاعه (٤٣٠) متراً. وهو الجبل الثاني من أخشبي مكة والأخشب الأول جبل أبي قبيس، يعرف اليوم بأسماء كثيرة: طرفه الشمالي الغربي يسمى جبل العبادي، والشرقي المشرف على مقبرة المعلاة يسمى جبل السليمانية، أمَّا الجزء الأكبر منه في الجنوب فيسمى جبل هندي، وشرقه المتصل بريع الفلق يسمى جبل الفلق، ويسمى طرفه المشرف على حارة الباب جبل المطابخ، وطرفه المشرف على ثنية كدي (ريع الرسام) يسمى قرناً. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٧٩. الحميري: الروض المعطار، ص ٤٧٧. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٧، ص ١٤٦. يوسف العاملي: معالم مكة والمدينة بين الماضي والحاضر، ص ١٩٤.

وجعلوا هذه [الأبواب][1] واسعة بخشب يمر الشقدف[2]، وأخذ باب درب الشبيكة ونريد بخلعه على الباب الذي عند بيت النحاس [بسوق باب إبراهيم][3] وأرسل لمنى [وأخذ][4] باب بيت الطاهر وركبه على الذي عند المدعى وأخذ باب بيت القاضي أبي القاسم الحنفي بمنى وجعله على [الباب][5] الذي بسوق الليل، وبنى جداراً في زقاق بيت شعبان، وجدار عند بيت أحمد[6] المرشدي، وجداراً من الزقاق الذي يليه ويلي الجنيد، وجدار بجنب الزقاق الذي يتوصل منه من الجبل إلى بيت الناصري، وكتب بصورة الواقعة محضر[7] كتب فيه القضاة والفقهاء والناس، وفي نيتهم إرساله من الشرق ومن البحر/ وأما من سواكن[8] أو غيرها، وقد كتبته وسيأتي ذكره قريباً لكنه زيد فيه لما [١٤٩/أ]
وصل السيد قايتباي ونزل قريب جدة بإشارة الباش، ثم جاء لمكة في مغرب ليلة الجمعة ثامن عشر الشهر وبدأ بالمسجد فصلى المغرب وطاف فسلم عليه الناس وغالب القضاة بالمسجد، ثم في ثاني يوم أيضاً توجه هو في صبيحتها إلى زيارة المعلاة ثم إلى الباش فأظهر الباش البشر به كثيراً وغطرف النساء عليه كثيراً جداً، وأظهر للباش أنه تخوف من الترك [فحلف][9] له، ويقال: أن الترك حلفوا له أيضاً وسألوه الحلاوة فيما فعلوا فأوعدهم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الابوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) الشقدف: مفرد جمعه شقادف: مركب أكبر من الهودج تداوله الناس في العصر الإسلامي كوسيلة من وسائل الركوب للسفر إلى الأماكن البعيدة، أكثر ما كان يستعمله الحجاج المتجهون إلى بيت الله الحرام. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٩٩. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٧٥.
(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "واخد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٦) هو: شهاب الدين أحمد بن الصالح بن محمد بن أبي بكر المرشدي، توفي صبح يوم الأحد رابع عشري شهر ربيع الثاني من عام ٩١٧هـ/١٥١١م. انظر: ص ٤٩٥ من الرسالة.
(٧) المحضر: مكتوب يسجل وقائع جلسة.
(٨) سواكن: مدينة بقرب جزيرة عيذاب على الساحل الغربي للبحر الأحمر، ترفأ إليها سفن الذين يقدمون من جدة، وهي مدينة عامرة في ساحل بلاد البجاة وبلاد الحبشة، وفيها متاجر ويخرج منها رقيق البجاة والحبشة واللؤلؤ الجيد، وأهل بجاة سود نصارى. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٧٦. الحميري: الروض المعطار، ص ٣٣٢. موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١٩، ص ٩٤٢.
(٩) وردت الكلمة في الأصل "فحلق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

بخمسة أشرفية فانشرحوا لذلك وألبسه الباش خلعة وذهب لبيته والـترك كلهـم مشـاه في خدمته وسكن ببيت أخيه السيد بركات.

وفي آخر ليلة السبت تاسع عشر الشهر توجه السيد قايتباي لجدة أيضاً وهـو رام بالقرب منها وكان في مجيُه الأول لجدة وصل إليه بعـض مماليك توجهـوا مـن مكـة لجـدة وقتلوا ثلاثة أحدهم قواس للشريف قايتباي والآخران مـن حـزب علي ظنهـم أنهـم مـن زبيد، وقالوا: لا يمكن أن يجتمع نحن وزبيد وبنوا إبراهيـم وأرادوا قتـل مشـهون وهـو في فريق الشريف فركبه فرسه ونجـا فقـال لهـم الشـريف البـلاد مـا تعمـر إلا لحفـظ الطريـق وهؤلاء مصالحون [لك][1] ولما جاء مكة تكلم الناس في ذلك، ومنع الترك والخواجا شمس الدين القاري الميره[2] من جدة لزبيد وأهل الشام، فقال الشريف مع المصالحون لابـد مـن أخذهم للضرورة.

وفي نحو وسط هذا الشهر مات خليل الغزاوي الدلال على الدور[3] بجدة ودفـن بها.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشري الشهر جاءت أوراق من جـدة وصلـت إليهـا مـن ينبع بـراً مـن الأمـير شـاهين الجمـالي نـائب جـدة ونـاظر المدينـة النبويـة إلى البـاش، وإلى القاضيين الشافعي والمالكي والذي سمعناه من [مجموعها][4] أن مصر بخـير وأن أمـير كبـير مسـك وبعـض النـاس يقـول عـدم وولي مكانـه وترقـى [الذيـن][5] بعـده،

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد بالميرة: الطعام ونحوه مما يجلب للبيع. انظر: ابـن منظـور: لسـان العـرب، ج١٣، ص ٢٣١، مادة (مير).

(٣) يشير المصنف إلى حرفة من أبرز الحرف التي وجدت في المجتمع المكي وهـي تشبه مكـاتب العقارات في وقتنا الحاضر.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بجموعها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ونائب[١] حلب[٢] جعل نائب الشام وشفع الملك بن عثمان[٣] عند السلطان في أخي السلطان فرسم له بولاية حلب وطاب العسكر بعد مسك أمير كبير ووصل معه خلعه

---

(١) النائب: هو الكافل الذي يحكم في ما يحكم فيه السلطان ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير، وكل نائب يعرف ما يخص نيابته ويكاتبه النواب التابعون له، وله السلطة في استخدام الجند من غير مشورة السلطان ويتولى تعيين أرباب الوظائف وكتابة السر.
ويعتبر السلطان الظاهر بيبرس هو المؤسس الحقيقي لنظام النيابة في بلاد الشام، وقد اهتم بنيابة حلب حتى أن اسمها كان يأتي بعد القاهرة أحياناً. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٩٠. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ص ٩٥.

(٢) حلب: إحدى مدن سوريا الكبرى: قيل سميت بحلب لأنه كان مكان قلعتها ربوة، وكان إبراهيم الخليل – عليه السلام – يأوى إليها ويحلب غنمة ويتصدق بلبنها فسميت حلب بذلك، وقيل: بل سميت برجل من العماليق اسمه حلب بن المهر من ولد جان بن مكنف.
وتتبع حلب سبع مناطق إدارية هي عفرين، وإعزاز، والباب، ومنبج، وعين العرب، وجبل سمعان، وطرابلس، مساحتها أكثر من ٢,٠٠٠ هكتار، يوجد بها اليوم جامعة يعود تاريخها لعام ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م وأيضاً متحف يضم مجموعة أثارية قديمة. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ١٩٦. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١١٦ – ١١٨. الموسوعة العربية العالمية، ج٩، ص ٤٧٧. ونائب حلب في هذه السنة – هو (خاير بك) ولقد أرهق هذا النائب الأهالي واستخدم شرذمة من أعوانه في تنفيذ ذلك، حتى بلغت به القسوة أنه قطع ذات مرة رجل حلبي إلى نصفين، فعبر الأهالي عن سخطهم على خاير بك بعبارة تناقلها الصغار عن الكبار والخلف عن السلف "ذهب سيباي الفشار وجاء خاير بك النشار" وكان سيباي هذا نائباً لحلب قبل خاير بك ثم نقل إلى وظيفة أمير مجلس بالقاهرة.
انظر: محمد بن علي الصالحي (ابن طولون): مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٢٩٠. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، ج٢، ص ١٤٧.

(٣) يقصد به السلطان العثماني بايزيد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان وهو الثامن من ملوك بني عثمان، ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة، ولي السلطنة سنة سبع وثمانين وثمانمائة، كان محباً للعلماء والمشايخ، وتزايد الفتح ببلاد الروم في أيامه، فتح عدة قلاع وحصون وبنى المدارس والجوامع والخوانق ورتب للعلماء لكل واحد منهم في كل عام عشرة آلاف عثماني، وكان يرسل للحرمين في كل سنة أربعة عشر ألف دينار نصفها لمكة ونصفها للمدينة. نزل عن السلطة في سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م وهي سنة وفاته. انظر: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، الطبعة

=

للقاضي الشافعي وعرار بالطور(١) وهو واصل وأننا سمعنا بما اتفق لكم بمكة قبل أن نصل ينبع، وأردنا نرسل وهو الذي وصل فيه لكن حتى نسمع كلام مشايخ بني إبراهيم ونصلكم قريباً.

وفي يوم الخميس رابع عشري الشهر ماتت فاطمة بنت محمد بن أحمد الهدودي الشهير بالشريف سواسوا وصلى عليها مابين العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وخلفت شقيقها أبا السعود وهو مسافر بالهند، وزوجاً يسمى أبا السعود بن محمد الطحان المدني، واعتقت جاريتها وأوصت لها بأشرفيين وأشهدت أن في [ذمتها](٢) لشقيقها ثلاثين أشرفياً وجعلت وصيها القاضي الشافعي(٣)، أو عمته زوجة القاضي الحنبلي. وفي آخر يوم من الشهر وصل ثلاثة مماليك وصلوا بحراً، وفي آخر ثانية وصل مملوك أخر يقال أنه خاسكي(٤)، وسكن ببيت إبراهيم بن الزمن بباب الصفا. وفي

= الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ص ١٣٧. الميرالاي إسماعيل سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٥٧.

(١) الطور: تقع على بحر القلزم بجنوب غرب سيناء، وكانت تأتيه المراكب محملة بالبضائع من اليمن وذلك بعد تحول السفن عن ميناءي عيذاب والقصير منذ عام ٧٨٠هـ/١٣٧٨م.
وكان ميناء الطور هو الميناء الرئيسي للحركة التجارية مع الجزيرة العربية حتى سنة ٩٥١هـ عندما أصدر السلطان سليمان القانوني أوامره بنقل النشاط التجاري من الطور إلى السويس في أعقاب مهاجمة استيفان دجاما للطور في ٢١ أبريل ٩٤٨هـ/١٥٤١م. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٧٠. أحمد بن يحيى العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، الطبعة الأولى، بيروت، ص ١٣٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "دمنها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو صلاح الدين بن ظهيرة بن قاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة.

(٤) تكتب أيضاً خاصكي: جمعه: خاصكية هو لفظ فارسي معناه: نديم الملك أو السلطان. والخاصكية فئة من المماليك السلطانية ظهرت في العصر المملوكي، كان السلطان يختارهم لنفسه من الأجلاب، وكانوا يقيمون مع السلطان ويحضرون خلواته ويركبون لركوبه وهم يتقلدون السيوف بلباسهم المطرز والمزركش. وفي العصر العثماني اعتبر الخاصكية من حواشي السلطان المقربين،منهم حرسه الخاص والقائمون على خدمته ولهم مقدم أطلق عليه لقب: خاصكي باشي. انظر: محمد بن طولون الصالحي: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق:محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، =

يوم الاثنين تاسع عشري الشهر وصل الأمير شاهين الجمالي والشريف عرار قاصد صاحب مكة إلى جدة، والشيخ علي قاصد الباش.

[و][١] في يوم الثلاثاء سلخ الشهر وصل الشيخ علي قاصد الباش إلى مكة من جدة ومعه أوراق للناس وغيره ومن جملة ذلك أوراق من الشيخ خير الدين بن أبي السعود وفيها: أنه مات بالشام محمد بن عطية بن ظهيرة. وهذا صورة المحضر الموعود بذكره: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كاشف الكروب المهمة وصارف المد لهمه الوفي العهد والعقد والذمة الذي ضمن لمحمد ﷺ حفظ هذه الأمة فلا يزال الملك فيهم وأن تناسخت المماليك ولا يزال الله أخذا بأيديهم وإن أشرفوا على المهالك وما يزال بهم فمعنا الأوفى أعقابه لطف متدارك فمن أجل ذلك قال: رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق حتى يأتي أمر الله"[٢]. وهم على ذلك أحمده وحقوق حصده جمة وأشكره وأطلب منه المزيد من النعمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله خير من نباه وأزكى من اجتباه واختاره من صفوة خلقه واصطفاه خبر به الحق وتلافاه ودحض به الباطل وعفاه ووعده [بكنوز][٣] كسرى وقيصر فوفاه صلى الله عليه وعلى [آله والى][٤] قرباه وعلى أصحابه ومن نصره وولاه صلاة يكرم بها مثواهم ومثواه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد: فلما منَ الله [على][٥] أهل مكة والمقيمين بها من المجاورين[٦] وما حولها من الأودية والقرى بالأمن والأمان واللطف والإحسان،

١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص ٤٠. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٦٦. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٥٧.

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً. رقم (٧١) من حديث معاوية بن أبي سفيان. انظر: البخاري: الصحيح، مكتبة الحلبي، الطبعة الأخيرة، القاهرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج١، ص ١٦٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بكنور" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الوالي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) تكررت الكلمة في الأصل.

(٦) يقصد بالمجاورون الحجاج الذين وفدوا من مختلف بقاع العالم الإسلامي على مر العصور

وأختار عليهم ولاية السيد الشريف الحسب النسيب الطاهر الأصيل فرع الشجرة الزكية طراز العصابة الهاشمية زين الذرية العلوية معز الدين قايتباي بن السيد الشريف الحسيب / النسيب الطاهر الأصيل جمال الدين محمد بن بركات، أدام الله تعالى سعده [١٤٩/ب] وأنجح قصده وأهلك ضده ونصر جنده، ولبس خلعة الولاية [الشريفة](١) وأقام الناس معه بخير وأمان ورجاء وإحسان من الكريم المنان وقد اطمأنت الناس وزال البأس، وحصل لكل الأمن على نفسه وماله وجاد الكريم عليهم بفضله وإحسانه وقد تواترت الأخبار بعدله في الرعية وقدم الخير من السهل والبرية وشاع ذلك في سائر البلدان وفشا العدل واضمحل البهتان، ووصل جلاب كثيرة من اليمن وزيلع(٢)، وبربرة(٣)، وعدن وغير ذلك فبعد الحمد على ذلك، وقد تباشرت مكة بالعمارة وقدم إليها الوفود

= واستقروا في مكة، واختلطوا مع سكانها، والتحموا بالمجتمع عن طريق المصاهرة، وأصبحوا يشكلون جزءاً أساسياً من هيكلها الاجتماعي، وهم ليسوا من طبقة واحدة فمنهم صغار الأمراء الذين أبعدهم السلطان، ومنهم أعيان الناس والعلماء وطلبة العلم والزهاد، ومنهم من وفد للاستقرار والموت بجوار الكعبة، ومنهم التجار. وينتمي هؤلاء إلى أجناس مختلفة، فمنهم: البخاري، والهندي، والجاوي، والشامي، والمغربي، والخضرمي، واليمني، والمصري. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٨٤. ابن ظهيرة: الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص ١٨. محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص ١٣٤. طرفة عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٢٤٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل: "الشريف" والتعديل من "ب" لسياق المعنى.

(٢) زيلع: جزيرة في البحر الأحمر مابين أرض اليمن وبلاد الحبشة ينسب إليها جماعة من العلماء منهم الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي.
وقال ابن الحائك: ومن جزائر اليمن جزيرة زيلع فيها سوق يجلب إليه المغري من بلاد الحبشة فتشرى جلودها. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٤. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٦٧٩. محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٢، ص ٤٩٩.

(٣) بربرة: جزيرة تجاور سواحل اليمن، وهي قاطعة من حد سواحل آبين ملتحقة في البحر بعدن من نحو مطلع سُهيل إلى ما شرق عنها،وفيما حاذى منها عدن، وقابله جبل الدخان. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٣٦٩. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص ١٧٦.

والسيّارة، ومن حين وليها السيد قايتباي المشار إليه لم يدخل مكة ولا جدة ولا شوش على أحد وقد شكره على ذلك كل حر وعبد واستمر الأمر على ذلك إلى مستهل رجب الفرد سنة تاريخه(١)، فبلغ أهل مكة وأهل جدة بأن السيد الشريف حميضة وعياف وملحم ومالك بن رومي وظاهر بن قيماز تحركوا وطلبوا السفر إلى مكة المشرفة وجدة وجمعوا جمعاً من بني إبراهيم ومن زبيد من أهل الصفراء وغير ذلك، ومن جملتهم ملعب [ابن](٢) بذال، وزايد ابن خريص، وإبراهيم بن بسام وجمع كثير نحو المائة فارس وألف راجل وأكثر، وتجهزوا للسفر فمنعهم السيد الشريف يحيى [ابن](٣) سبع أمير الينبع والسعيد من ذلك وأشار عليهم بعدم التوجه فلم يرجعوا لقوله وزادوا في طغيانهم فلما علم منهم المخالفة كتب للجناب العالي الخواجكي الشمس القاري(٤) عظم الله شأنه كتاباً يعرفه وصولهم إلى مكة وجدة [ويحذرهم](٥) منهم فإن قصدهم النهب والفساد فعند ذلك اجتهد الخواجا شمس الدين القاري المشار إليه وجماعة التجار المقيمين بجدة وحملوا ما خافوا عليه في الجلاب والزعائم والسنابيك(٦) وساروا عن جدة، فبلغ السيد الشريف حميضة وجماعته المذكورين فعل التجار ذلك وتحرزهم فقصد واجهة مكة فلما وصلوا إلى خليص(٧) جهزوا قاصد يسمى الشريف أبو سعد المحاش إلى مكة المشرفة

---

(١) أي شهر رجب من هذا العام (٩١٠هـ/١٥٠٤م).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. وهو يحيى ابن سبع شيخ زبيد وأمير ينبع.

(٤) يقصد به الخواجا محمد بن يوسف بن إبراهيم الشمس الدمشقي القاري الأصل الشافعي، ويعرف بابن القاري.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "ويحدرهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) السنابيك: جمع مفردها سنبوك وهي نوع من أنواع المراكب البحرية التي استخدمها العرب لأغراض النقل في الخليج العربي والبحرين الأحمر والهندي، عند بداية العصر الحديث. كبيرة الحجم تبلغ حمولتها مابين ٨٠ - ١٨٠ ضناً، لها شراع مربع (لاتيني). انظر: سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية، ص ٣٤٨. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٥٨.

(٧) خليص: وادٍ كثير الماء والزرع واسع على شكل مربع من السهل يقع شمال مكة على (١٠٠) كيل، ويحف به من الغرب جبلا حمدان، ومن الشمال حرة الخليصية، ويصب فيه =

للمقر(١) [الأشرفي](٢) السيفي بكباي باش المماليك السلطانية(٣) بمكة المشرفة أعز الله تعالى أنصاره، ليعرفه أن الشريف حميضة المذكور بيده مرسوم شريف تقفو عليه وتعتمدوا على مافيه فوصل القاصد المذكور وأخبره بذلك فلما سمع ذلك جهز المقر المشار إليه جوابه على لسان الفقير إلى الله تعالى الشيخ الصالح الورع الزاهد العارف بالله تعالى سيدي عبد الكبير نفعنا الله تعالى ببركته والمسلمين وصحبته مملوكين، وعرفه أن يذكر لهم أنهم لايمكنون من الدخول لمكة المشرفة إلا بمرسوم الشريف بالدخول فتوجه الشيخ عبد الكبير المذكور ومن معه إلى الشريف حميضة المذكور وأخبره بذلك فذكر له أن إقامتهم بمكة المشرفة ثلاثة أيام ليتجهز للسفر لجهة اليمن لمحاربة أخيه السيد الشريف بركات، فلما وصلوا إلى سبيل الجوخي(٤) توجه لهم المقر المشار إليه وموالينا قاضي

= من الجنوب وادي غُزان. سكانه قبائل من حرب [زبيد والبلادية] وفيه ثلاثون قرية، وعدد سكانه ثلاثين ألفاً، وبه عين خليص تجرى أخذ ماؤها إلى جدة كان يعرف بأمج. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨٧. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص١٤٩.

(١) المقر: لقب يمنحه السلطان لكبار أرباب الوظائف الديوانية، وكذلك ينعم به السلطان على الأمراء، ثم أطلق على المبنى الذي يستقر فيه الحاكم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٩٤. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ١٤٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الأشرف" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) المماليك السلطانية: هم مماليك السلاطين السابقين والذين ضمهم السلطان القائم إلى مماليكه. وهم أعظم الجند شأناً وأرفعهم قدراً وأقرب من غيرهم إلى السلطان، وأوفر الأمراء أقطاعاً، ومنهم تؤمر الأمراء بجميع رتبهم، ويرأسهم مقدموا المماليك السلطانية. وقد تزايدوا عدداً زمن الملك الناصر محمد ابن قلاوون، والسلطان برقوق وذلك بسبب إهتمامهما بشراء المماليك. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٥. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٤٥.

(٤) سبيل الجوخي: يقع هذا السبيل بأسفل مكة مما يلي التنعيم، وقد أمر بعمارة هذا السبيل والآبار التي وراءه المقتدر العباسي ووالدته وتصدقا بها في سنة اثنتين وثلاثمائة. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٦٠١. العقد الثمين، ج٢، ص ٢٨٦. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص ٣٦٣.

القضاة[١] شـيخ الإسـلام[٢] صـلاح الدين بـن ظهـيرة الشـافعي، وقـاضي القضـاة شـيخ الإسلام نجم الدين[٣] بـن يعقـوب المـالكي وعشـر ممـاليك سـلطانية امتـع الله بوجودهـم، واجتمع بهم وسألهم المقر [المشار][٤] إليه عن المرسوم الشريف الذي بيدهم فأجابوا أن لم يكن معهم مرسـوم شـريف وأن مولانـا الشـريف نصـره الله لم يعزلنـا ونحن علـى ولايتنـا المتقدمة، فأجابهم المقر المشار إليه[٥] أن السيد الشريف عرار حضر إلى الوادي وصحبتـه مراسيم شريفة بحضرة السيد الشريف يحيى بن سبع ومشايخ بـني إبراهيـم بولايـة السـيد الشريف بركات والسيد الشريف قايتباي، وحلفوا له مشايخ بني إبراهيم وأكابرهم أنهم لا يخونـه ولا يتعـدوا عليـه ولا يعترضوه في بـلاده، وكتـب بذلـك محـاضر ومطالعـات وجهزت للمقام الشريف قبل تاريخـه، ولم يـرد عنهـا جـواب فكـان مـن جوابهـم أن كـل مرسوم بالرميلـة[٦] بدرهمـين فلـوس فلمـا علـم المقـر المشـار إليـه أعـلاه أن فعلهـم هـذا

---

(١) قاضي القضاة: وجدت هذه الوظيفة منذ عهد الخليفة هارون الرشيد، وفي عهد الوزير أحمد ابن الأفضل عين لكل مذهب قـاضي قضـاة إلى أن ألغـى ذلـك كلـه الوزيـر صـلاح الديـن الأيوبي عندما وزر للعاضد فأصبح هناك قاضي قضـاة واحـد، إلى أن جـاء عهـد السـلطان بيبرس فقد عين لكل مذهب قاضي قضاة، وكان يتم التعيين من قبل السـلطان ويكتـب لـه مرسوم ويلبس خلعة. انظر: محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٢٦٦.

(٢) شيخ الإسلام: من ألقاب التشريف المركبة، معناه: شيخ علماء الإسلام. أطلق هـذا اللقـب بادئ الأمر على الفقهاء والمجتهدين، لكنه لم يطلق على صاحب منصب إلا في ظل الخلافـة العثمانية، فقد كانت مشيخة الإسلام أعلى المناصب الدينية في الدولة، وشيخ الإسـلام مـن أعلى الموظفين فيهـا، وقـد تمتـع بصلاحيـات واسـعة، فهـو مستشـار السـلطان في المسـائل الشرعية، وند منـافس للصـدر الأعظـم، ورئيـس العلمـاء والمفتـين وهـو الـذي كـان يبـايع السلطان الجديد، وإليه أمر تعيين قاضي القضاة في الولايات، وهو الذي كان يفزع إليه مـن أجل تسكين الخواطر وإخماد الفتن. انظـر: القلقشـندي: صبـح الأعشـى، ج٧، ص ٢٣٩. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحـات والألقـاب التاريخيـة، ص ٢٧٩. حسـن الباشـا: الألقاب الإسلامية، ص ٣٦٦.

(٣) هو: نجم الدين بن يعقوب المالكي (قاضي القضاة المالكي) توفي يوم السبت سلخ شوال من عام ٩١٨هـ/١٥١٢م. انظر: ص ٥٨٠ من الرسالة.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "المشا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) المقر المشار إليه هو: باش المماليك السلطانية بمكة (بكباي).

(٦) يقصد بالرميلة: ميدان الرميلة: سمي بذلك لأن أرضه والأرض المحيطة به كـانت واقعـة بـين شرفين (هضبتين) عاليتين هما الشرف الذي بنيت عليه قلعة الجبل شرقاً، والشرف الآخر

=

وحضورهم على هذه الهيئة إنما هو على سبيل الغدر والفساد أجابهم المقر المشار إليه أن عرفوني المقصود فذكروا له أن قصدهم [الإقامة](١) بمكة ثلاثة أيام ويتوجهوا إلى جهة اليمن فأجابهم المقر المشار إليه أن جمعكم يحتاج إلى مصروف كبير ونفقة وأن مكة الآن مشحوته(٢) وليس فيها شيء يشترى ولا يباع ولا مأكل ولا زاد، وأن جميع من فيها من [المتيسرين](٣) خرجوا [رجالاً](٤) ونساء [وأطفالاً](٥) ومشاة على أقدامهم إلى الجبال وينزلوا بالعربان، فأجابوا أن معنا كفايتنا من الزاد وغيره، وأن نحن ليس لنا عند [أحد](٦) غرض ولا شغل ومن خالف منا قابله بما تريد فلما سمع المقر المشار إليه أعلاه ذلك ألتمس يمينهم على ذلك فحلف كل من الجماعة المذكورين على المصحف الشريف بالله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم اليمين الشرعية الجامعة لمعاني الحلف شرعاً أنه في طاعة مولانا/ المقام الشريف وتحت أمر المقر [المشار](٧) إليه ولا يخرجوا عن طاعته، وأن اقامتهم بمكة ثلاثة أيام من غير زيادة على ذلك، وذلك بحضرة السادة الموالي قضاة القضاة المشار إليهم أعلاه. [١٥٠/أ]

= هو الذي بنيت عليه قلعة الكبش. وكان الميدان ملتقى وامتداد لرمالهما وترابهما، فسمي باسم الرميلة، كما كان يطلق اسم الرملة أحياناً على الطريق الصاعد من ميدان الرميلة إلى باب المدرج بالقلعة - ويمثله الآن سكة المحجر - خصوصاً في النصف الثاني من عصر المماليك الجراكسة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٦. محمد الششتاوي: ميادين القاهرة في العصر المملوكي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٧ - ١٠.

(١) وردت الكلمة في الأصل "إلا فأخذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) مشحوته: يقصد المصنف أن مكة تعاني من إنعدام الأقوات والزاد.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "المتسيرين" وما أثبتناه هو الصواب.
والمتيسر وأهل اليسار هم علية القوم ومن أحوالهم في يسر ورخاء.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "رجالال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) وردت الكلمة في الأصل "وأطفال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.
(٧) وردت الكلمة في الأصل "المشا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وكان ذلك يوم الخميس خامس عشرين رجب الفـرد، فلمـا كـان صبـح الجمعـة توجه المقر المشار إليه إليهم لسبيل الجوخي، ومعه جماعـة مـن الأتـراك وطلبـوا منـه خلعـه للشريف المذكور حميضة يلبسها ويدخل بها فامتنع المقر المشار إليه من ذلـك ولم يوافقهـم على ذلك ودخلوا مكة المشرفة وأقاموا بهـا يـوم الجمعـة ويـوم السبـت، فلمـا كـان يـوم الأحد أرسل الشريف حميضة يطلب الشيخ عبد الكبير المذكور فتوجه إليـه وذكـر لـه أن يذكر للمقر المشار إليه أن الشريف حميضة يطلـب منـه ومـن النـاس المقيمـين بمكـة مبلغاً يصرفه على عسكره وجماعته ويخلي بينه وبين المقيمين بمكة فأخبر الشيخ عبد الكبير المقـر المشار إليه بذلك فأجابه المقر المشـار إليـه يعـود إلى الشـريف حميضـة ويذكـر لـه أن هـذا خلاف ما وقع عليه العهود والمواثيق والأيمان المتقدمة، وأن هـذا خيانـة ولا سبيـل لذلـك فعند ذلك أمر المقر المشار إليه ينادي كل مـن أقـام منهـم يـوم الأثنـين لبعـد الظهـر بمكـة المشرفة علق [بدراعه][1] فبلغ الشريف حميضة ذلك فطلب السادة القضاة المشار إليهـم، ومولانا قاضي القضاة الحنفي وذكر لهم ما ذكره للشيخ عبـد الكبير المذكـور بطلـب مـا ذكر من المال وصمم على ذلك، وأرسل قاصداً من أعيانه صحبة موالينا السـادة القضـاة المشار إليهم ليسمع مقاله المشار إليـه فأجـاب المقـر المشـار إليـه قـاصد الشـريف حميضـة المذكور والله العظيم وحق رأس مولانا المقام الشريف أنه لم يكن عنـده مـالاً ولا أمكنكـم من المسلمين وأن ترحلوا ظهر الأثنين وإلا ركبت عليكـم ويعطـى الله النصـر لمـن يشـاء، أنتم يابني إبراهيم ما رأيتم لكم رجال تحقق لكم المناط ولكن أريكم الرجالة وأحقق لكـم المناط، فعاد له القاصد وأخبره بذلـك فلـم يجيبـوا إلا بلبـس ألـة حربهـم وركوبهـم علـى خيولهم، فبلغ المقر المشار إليه ركوبهم فركـب هـو والعسـكر المنصـور ونشـر السـنجق[2]

---

(١) وردت هذه الكلمة في الأصول "بدارعه" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) السنجق: لفظ تركي فارسي، استعمل بمعنى الرمـح، أو اللـواء، أو العلـم، أو الرايـة. وهـو عبارة عن رايات صفر صغار يحملها السنجقدار،وهي مرتبة عسكرية كانت معروفة عندهم حاملها من فئة المماليك السلطانية مهمته حمل الراية المتخذة مـن رمـح وشطفه إلى جـانب الملك أثناء السفر.وفي العصر العثماني تحول مدلولو سنجق ليصبح له معنى إداري يدل على منطقة بعينها باعتبار أن حكام المناطق كانوا يتخذون أعلاماً أو رايات تميزهم عن بعضهـم، فأصبح لفظ سنجق يطلق على المنطقة التي كانوا يحكمونها. انظر: دهمان: معجم الألفاظ

=

السلطاني، وكان ذلك بين الظهر والعصر مـن يـوم الأحـد فشـدوا الحـرب ودخلـوا بـني إبراهيم بخيولهم المسجد الحرام [إلى][١] أن وصلوا لبئر زمزم وقتلـوا مملوكـاً مـن المماليك السلطانية في وسط الحرم فشددنا عليهم وأخرجناهم من الحرم بعـد أن قتلنـا منهـم أحـد شيوخهم زايـد المذكـور عنـد مقـام المالكي، وفـارس آخـر بزيـادة بـاب إبراهيـم بـالحرم الشريف وتـوالى القتـل فيهـم إلى المغـرب فهزمهـم الله مخذولـين مكسـورين، وقـد عمـت الجراحة غالبهم، وقتل منهم خمسة وثلاثون نفراً بوسط مكة، وقتل من خيلهم ثلاثة عشـر فرساً، وقتل منهم في الطرقات نحو العشرين أو أكثر[٢]، وكل ذلك ببركة بيت الله الحـرام [وسيادة][٣] مولانا المقام الشريف. وتوجهوا إلى جدة ونزلـوا عنـد الصهـاريج[٤] وطلبـوا نائب مولانا قـاضي القضـاة الشـافعي، والشـهود الذيـن بجـدة فحضـروا فذكـروا لنـا أن

= التاريخية في العصر المملوكـي، ص ٩٣. محمـد التونجـي: المعجـم الذهـبي، ص ٣٥١. محمـد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٨٦.

(١) وردت الكلمة في الأصل "إلا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) كان من عادة سلاطين المماليك أن يبعثون بمرسوم سلطاني لتعيين الشـريف، وكـان يكتـب بصيغة خاصة وتوقيعات معينة، ويحمله رسول القاصد السلطاني ومعه الخلعـة، وقـد يكـون معه خلعاً ومراسيم أخرى لكبار بعض الموظفين. وكان لقراءة المرسوم عادات مرعيـة يجـب الأخذ بها، نلاحظ صيغة المرسوم فيما ذكره المصنف لقايتباي الذي تم تعيينه وأخوه بركـات على قيد الحياة. ولقد حدث رد فعل من جانب أخوته - وخاصة حميضـة - الذيـن كـانوا يعتبرون أنفسهم أحق خاصة وأن قايتباي كان الابن الأصغر لأبيهم محمد.
وكان الأشراف في الأغلب الأعم لا يحترمون مراسيم السلاطين،بل يثورون عليها ويجمعون القبائل ضد الشريف المعين، وهو نفس ماحدث من حميضـة وبـني إبراهيـم رداً علـى تعيـين قايتباي. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٧٣، ٢١١.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وسعادة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الصهاريج جمع، مفرده صهريج: وسمي صهريجاً نسبة إلى الصاروج، وهي المادة العازلة الـتي كان يصرج بها أي يطلى بها من الداخل، والصهريج خزان للمياه يبنى بالآجر والخافقي في تخوم الأرض لحفظ المياه، ويغطى عادة بقباب ضاحلة غير عميقة، وتغطـي فوهـة الصهريـج بخرزة من الرخام أو الحجر، ويمكن النزول إلى قاع الصهريج لتنظيفـة وتطهـيره عـن طريـق سلم. انظر: الفيروزأبـادي: القـاموس المحيـط، ج١، ص ٣٠٤. محمـد أمـين وآخـرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٧٣.

قصدهم الأمان [والاطمئنان][١] وعدم التعرض للباش وحلفوا كما حلفوا إلينا وكتب عليهم بذلك إشهاد على حلفهم.

وأرسلوا بالإشهاد المذكور للجناب الشمسي الخواجكي القاري المذكور لمركبه ليطمنوه ويرجع لجدة فلم يركن لقولهم ولا لحلفهم ولم يلتفت لذلك، فلما علموا منه عدم سماعه لحيلهم وأن حيلتهم ما نفعتهم شرعوا في نهب جدة ونهبوا جميع مافيها حتى ستر الأولياء ونهبوا مقامات الأولياء واسترقوا الأحرار والمستولدات والمعتقات وتوجهوا كل منهم إلى محله، وجيران بيت الله الحرام من السادة القضاة والعلماء والفقهاء والمشايخ والفقراء والصلحاء والضعفاء والمجاورين بحرم الله المنيف والعسكر المنصور يبتهلون إلى الله تعالى بالدعوات الصالحات حول بيت الله الحرام والمشاعر العظام حيث تعال العشرات وتسكب العبرات وتغفر الخطيئات وتضاعف الحسنات في صحائف مولانا السلطان الأعظم، والليث الهمام المعظم سيد ملوك العرب والعجم مالك رقاب الأمم حاوي فضيلتي السيف والقلم، سلطان العالمين المؤيد لدين الله المتين الذاب عن بيضة الموحدين قامع المبتدعين ناصر المتقين عالم الملوك ومالك العلماء ورحمة الله تعالى الذي من بها على الأرض فكاد معروفها يغني عن معروف السماء سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية ملك البرين والبحرين[٢] خادم الحرمين الشريفين[٣] مولانا السلطان الملك

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "والاطمان" والتعديل من (ب) حيث وردت بالرسم الإملائي الصحيح.

(٢) يقصد بالبحرين: البحر المتوسط والأحمر، وهو لقب كان يرادفه ملك البرين في معظم الأحيان. وقد تلقب به نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، وقلاون الصالحي وابنه الناصر محمد. انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٢٠٤.

(٣) خادم الحرمين الشريفين: من ألقاب السيادة والملك، أطلقه السلاطين المسلمون على أنفسهم اعتباراً من العهد الأيوبي، واستمروا فيه حتى نهاية العهد العثماني، أول من حمله صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م ليشير من خلاله إلى نفوذه الروحي على العالم الإسلامي. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص ١٩٦. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٢٦٧. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٥٦.

الأشرف أبوالنصر قانصوه[١] لازال مشرفاً على الخليفة من دوحة العز والجود ولا برح باقياً بقا الجود ولا انفكت الأيام زاهية بأيامه والدهور زاهرة [بأعوامه][٢] والسحاب بيده من خلة عجزه شاكر لأنعامه والعدل ماضياً في أحكامه، والجود جارياً على أقلامه، والنصر مظافراً لأعلامه وسيوفه الماضية في رقاب أعداءه متمكنة وأنعمه السابقة في أعتاق خدامه [ممكنة][٣]، شاملاً فضله أهل البرين والبحرين عاما إحسانه أهل الحرمين الشريفين فالله يؤيده بالتوفيق بشدائد عرفانه ويجعل فوق الأعداء [منقاده][٤] إلى طاعته بإرسال الفرق والحنيفة وازمتها بمحمد [واله، ويبتهلون][٥] إلى الله تعالى [بنبيه][٦] محمد ﷺ وبالبيت الشريف المعظم ويسألون في التنظيم في حالهم واستغاثتهم من القوم الظلمة الطاغين فإن هذه قبلة أهل الدين وتعظيمها واجب ومن عظم هذا البيت عظم الله تعالى شأنه قال في كتابه العزيز: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[٧]. فإن هذا الأمر لو وجد في بلد من بلدان في كل خمسين سنة مرة لخربت، فكيف بهذا المحل الشريف في السنة ثلاثة مرات فقد صار غنيها فقيراً وفقيرها [شحات][٨] والقصد إعانتهم والنظر في حالتهم ليحصل لهم الأمن والطمأنينة ويكون ثواب ذلك مسطراً في الصحائف الشريفة صدقة عليهم وإحساناً إليهم واغتناما [لأجرهم][٩] ودعائهم، وعلى الله الكريم اعتمدوا وأفاضوا أمرهم إليه واستندوا عليه في جميع الأحوال التعديل وهو حسبنا ونعم الوكيل، وسطر ذلك في اليوم المبارك السابع من شعبان المكرم سنة عشرة

---

(١) هو: الملك الأشرف قانصوه الغوري، سلطان مصر.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "بانوامه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "ممكن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "حقاده" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) وردت العبارة في الأصل "والدويلة تكون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٦) وردت الكلمة في الأصل "بنية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٧) سورة الحج، الآية ٣٢.
(٨) وردت الكلمة في الأصل "سحات" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٩) وردت الكلمة في الأصل "اجرهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وتسعمائة. وكتب فيهم جماعة منهم قاضي القضاة الشافعي فصـورة كتابتـه [جلـه][(١)] الله ملك مولانا السلطان المقام الشريف وأيده العزيز بعزيز نصره وجعل جميـع الممالك تحت قهره وأمره وأفنى البغاة بقتله، وأمره وأغنى الغزاة بخيره وجبره، وحمى سيفه حمى بلـد الله الأمين وأعلى بجنوده كلمة الدين وجعل عسكر منصـورة على التـأييد وعزائمـه مقرونـة بالظفر والتأييد الأمر، كما نص وشرح فيـه مـن غـير شـيء يخالفـه أو ينافيـه مـن وقـوع القضية المذكورة على الصورة المسطورة وجيران بيت الله الحرام وخـدام المشـاعر العظـام يسألون صدقات مولانا السلطان المقام الشريف خلد الله دولته وأدام على البغـاة سـطوته أن يكشف عن المسلمين ما نزل بهم ويرفع عنهم ما حل بهم ويحسن إليهم وينقذهم مـن [البلاء][(٢)] ويتفضل عليهم وينظر إليهم بعين الشفقة والرحمة، ويدفـع عنهـم هـذه النقمـة وبهذا ينتهك حرمات بيـت الله الحـرام [وحصـل][(٣)] منـه للحـاضر والعـام أعـان الله مـن أعانهم وأغاث من أغاثهم وأحسن إليهم وأفاض فضله علـى مـن وجـه نظـره إليهـم، ولا زال مولانا المقام الشريف قائماً بنصر الدين قامعاً بسـيفه البـاتر البغـاة المفسـدين بمحمـد وآله أمين، وكتبه الفقير إلى الله تعالى محمد صلاح الدين [بن][(٤)] أبـي السـعود بـن ظهـيرة الشافعي خادم الشرع الشريف وناظره الحرم المنيف. ومنهم كاتبه فصورة كتابي[(٥)] الأمر على ما نص وشرح أعلاه من غير شيء يخالفه أو يأباه، وقد قال الله عـز وجـل ﴿يـا أيهـا الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[(٦)] وقـال عـز وجـل ﴿إنما جـزاؤا الذيـن يحاربون الله ورسـوله ويسعون في الأرض فسـاداً أن يقتلـوا أو يصلبـوا أو تقطـع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك خزي لهم في الدنيا ولهم في الآخـرة عذاب عظيم﴾[(٧)].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فله" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "البلاد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٣) تكررت الكلمة في الأصل.
(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.
(٥) أي المصنف – رحمه الله تعالى –.
(٦) سورة محمد: آية ٧.
(٧) سورة المائدة: آية ٣٣.

وقد اشتد البلاء بأهل بلد الله الحرام وجيران بيته المطهر من الأثام من هذه الطائفـة اللئام المتجرئين على انتهاك حرمات المشاعر العظام وقتلهم الأنفـس بجوار الملـك العـلام، وقـد رأيتهم بالمسجد الحرام يجولون بخيلهم ورجلهم بالسلاح التام فكانت ساعة مهولة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وابتهل المسلمون خصوصاً [اللايذون][1] ببيته بالدعـاء فأجاب الله دعوتهم بإعانتهم بالجيوش المنصورة ومقدمها الذي أسعده الله وجعل حركاتـه وسكناته مكسورة فقاتلوا وجاهدوا في الله حق جهاده حتى نصرهـم الله وهـزم عدوهـم، فكانت إعانـة الحق ولله الحمـد على يدهـم مـع أن النـاس في وجـل عظيـم مـن عدوهـم فيسألون صدقات مولانا السلطان الأعظم مالك رقـاب الأمـم مـن قدمـه الله علـى سـائر المماليك من خدمة الحرمـين الشـريفين فـأعظم بمـا هنـالك ويتشـفعون إليـه بـالنبي ﷺ في إعانتهم وقهر عدوهم واستيصال شاقتهم، فإن هذا الأمـر قـد طـال ويخشـى مـن تماديهم وعودتهم زيادة قوتهم فلا يجدون من يردهم في الحال ولا المال، وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل حال.

أهل شهر رمضان ليلة الأربعاء سنة ٩١٠هـ.

في ليلة الأربعـاء المذكـور بكـى علـى محمـد بـن عطيـة. وفي يومهـا وصـل عصـراً الكمال أبوالفضائل بن أحمد بن أبي البقا بن الضياء من جدة، وأخبر بولاية قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن أبي حامد بن الضياء بوظيفته عمن كان بهـا، وأن المرسـوم مع شخص حلبي ووصل معه بورقتان مـن الشـهابي المرشـدي المصـري الشـاهد المباشـر، والفخري أبي بكر الظاهري فيهما ذكر ولايته، ثم في ثاني يوم وصل عرار إلى مكـة، ثـم في أول يوم ليلة الجمعة ثالث الشهر وصل الحلبي المذكور ومعه توقيعـه ومرسـوم لقـاضي القضاة النوري بن الضياء[2]. وفي العشاء وصل الأمير شاهين الجمالي ثم السيد الشـريف صاحب مكة قايتباي بن محمد بن بركات.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اللابذون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) كان المماليك يعتبرون أن تعيين كبار الموظفين من مظاهر سلطتهم خاصة وظائف القضاة لما لها من الأهمية والمكانة عند الناس، وكانوا يحصرون تلك الوظيفة في أسر خاصة معروف =

وفي صبيحتها اجتمع القاضيان الشافعي والحنفي المذكور والأمير شـاهين الجمـالي نـائب جـدة وبكبـاي البـاش مـع السـيد قايتبـاي بـالحطيم[(١)] تحت زمـزم وقـرئ مرسـوم للشريف، ومرسوم للشافعي، وتوقيع الحنفي وتاريخ الأول سابع رجب والثـالث مسـتهل رجب، وفي المرسوم الأول ولايته لمكة بلا تقييـد وأن يكـون السـيد بركـات معـه وناولـه ويكون معه كما كان هو مع والده، وأن [ينظرا][(٢)] لما يعود نفعه علينا مثل العـادة وأظنـه ذكر العدني[(٣)]، وفي الثاني أن يكون على عادته ثم ذكر النخيل الـذي كـان أخـذه الأمـير كبير قيت الرحبي[(٤)] فقيل للقارئ يكفي وأمر التاريخ فقـرأه، وفي الثـالث ولايتـه لقضـاء مكة عمن كان بها وهو كبير جـداً فلمـا كـان قـرب الأخـر قيـل للقـارئ يكفـي، وجـاء الخواجا شمس الدين القاري مـن جـدة وهـم في أثنـاء ذلـك فحضـر معهـم أيضـاً، ولبـس

= عنهم الولاء لهم. وكـان المذهـب الشـافعي هـو المسيطر علـى النظـام القضـائي في العصـر المملوكي.

(١) الحطيم: مابين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام. وسمي بالحطيم لأن الناس كانوا يحطمـون هنالك بالإيمان ويستجاب فيه بالدعا.
ومن الحطيم يبدأ الطواف وينتهي، فيه تصلى ركعتي الطواف وفيه الملتزم وعليه يفتـح بـاب الكعبـة. انظـر: الأزرقـي: أخبـار مكـة، ج٢، ص ٢٣. الفاسـي: شـفاء الغـرام، ج١، ص ٣٧١. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ٢٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ينظر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) العدني: هو التاجر الذي يأتي من اليمن عن طريق ميناء عدن، يأخذ منـه نصـف الحـاصل. انظر: ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ١٢٦.

(٤) وردت الكلمة في النسخة (ب) "الرجبي" وهكذا أثبته السنجاري.
ولكن (قيت الرحبى) أرجح حيث أثبته كذلك العز ابن فهد، وإبن إياس، والعصامي. كـان أمير عشره، وعد من خاصكية السلطان قايتباي المحمودي. تدرج في المناصب فولي القاهرة، ثم أنعم عليه بوظيفة حاجب الحجاب بدلاً من الأمير جانم ثم صار في الأتابكية علـى نيابـة الشام ثم تدرج في وظائف الجيش حتى صار مقـدم ألـف. وعندمـا ولي السـلطان الغـوري قبض عليه سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م وأتهمه بتدبـير مؤامـرة للإستيلاء علـى السـلطنة وسـجن بالإسكندرية. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٣٨، ١٤٥، ١٧٥. ابـن إيـاس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٠ – ٧٤. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٣. العصـامي: سمـط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٨٦. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٣٤.

الشريف والقاضي الشافعي والأميران[١] مع الخواجا كل واحد خلعة، وانفض المجلس وتوجه الشريف ومعه الباش إلى المدعى وأمامه المغاني، وعاد إلى بيت الشريف فتكلم المماليك فيما بقي لهم عند السيد الشريف من الخمسمائة التي كان أوعدهم بها لما جاء من اليمن وقد قبضوا بعضها فاسكتهم الأمير أيضاً، وتكلموا على الأمير شاهين أيضاً بالحطيم فصار الباش يردهم ويخفض عليهم ويزجرهم إلى أن سكنوا ثم صاروا يتكلمون، ويقال: أن شاهين أرضاهم سراً والله أعلم. وقال لهم الأمير شاهين القضاة الأربعة وقال لهم الباش يريد عمل فتنة والمماليك يقولون هو الذي يعلمهم وغير ذلك والمقصود تعرفونه ذلك، ثم أرسل مملوك يذكر له ذلك فحصل بينهما كلام فأمر الأمير بقبضه فخرج على حميته وسل خنجره[٢] ودخل المسجد وهم وراءه إلى أن أوصلوه إلى دكة[٣] الكردي ناحية باب إبراهيم فظهر للأمير أنهم لا يقدرون على مسكه فنزل بنفسه وتوجه إليهم فلقيه عند باب حزورة، فلما رآه أرخى يده فمسكه الأمير فحصل للأمير جرح من [مسكه][٤] فقط، فظن بعض المماليك أنه ضرب فضرب المسوك بخنجره في ظهره فعوره وخرج منه دم كثير، وذهبوا به إلى بيت الأمير وأظنهم نحروه فتشوش المماليك من

---

(١) يقصد بالأميران: الأمير الكبير قيت الرجبي، والأمير شاهين الجمالي نائب جدة.

(٢) الخنجر: سلاح يستعمل بالدرجة الأولى في الدفاع عن النفس حين اشتداد القتال والالتحام باليدين بين المقاتلين، وهو معروف زمن الرسول ﷺ . والخنجر: هو العظيم من السكين. وكانت الخناجر تصنع في الحجاز نظراً لوجود حدادين في مكة كانوا يعملون السيوف، ولا تزال الخناجر تستعمل في بلاد الحجاز للزينة حتى هذه الأيام ولا سيما في قبائل الطائف وما حولها. انظر: السيوطي: الخصائص الكبرى، بيروت، بدون تاريخ، ج١، ص ٣٠١. عبد العزيز العمري: الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٢٣.

(٣) الدكة: لفظ عربي معناه ما يسطح أعلاه كالمقعد، وكأنهم شبهوا به ما عمل من الخشب فأصبحت الدكة مقاعد يجلسون عليها بالأسواق لعرض وبيع البضائع، وقيل الدكة والدكان والمكان المرتفع الذي يجلس عليه وهو المسطبة، والدكان يطلق على الحانوت والدكة، والمعروف أن الحانوت يرتفع عن سطح الشارع ويتكون من مسطبة وداخل، ويبدو أن هذا السبب الذي جعلهم يطلقون على الحانوت لفظ دكان الذي كان يفي الدكة أو المسطبة فقط. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٧٦. محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٤٧.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "لمسكه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ذلك وتوجهوا لبيت الباش وتوجه القضاة إليه أيضاً فوجدوا المماليك كثيراً يريدون قتال بعضهم بعضا فردوهم فرجعوا ثم جاهم [الخاسكي][(١)] المشوي فردهم فرجعوا، وأظنهم أخرج لهم المضروب فتوجهوا لبيت الضارب فأخذوا فرسه فتشوش الباش لذلك وأراد التوجه للسيد بركات، ثم توجه لمنى وأرسل [لعرب][(٢)] وغيرها وأراد التوجه يقال لعرفات أو لغيرها فأرسل له شاهين مماليك فما رضي يعود ثم توجه له المشوي، والخادم مندل الخازندار[(٣)]، وعرار قاصد الشريف، وأرسل الأمير شاهين للقاضيين الشافعي والمالكي وأرسلهما له وأصر الأولين بإرساله فعادوا وهم معهم أذان العصر وسكن الأمر أن شاء الله، وكانت فتنة تقوم فأطفاها الله تعالى وكان الحنفي المعزول تخيله وخيل له أهل الشر من الفقهاء وغيرهم أن يتكلم في رسول المتولي فحصل الإجتماع عند الباش وحضر الشافعي والمالكي والحنبلي أيضاً ثم السيد قايتباي أخرا، وقرئ التوقيع والمرسوم وقال طابت نفسي بعد أن سمع التاريخ وصار يتلو/ [قول][(٤)] الله عز وجل حكاية عن الخليل قال: بلى ولكن [ليطمئن][(٥)] قلبي، فتسمحه كثير من الحاضرين بل والمسلمون [١٥٠/ب]

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الخاسكي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لقرب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الخازندار: لفظ مركب من خزنة العربية ودار الفارسية معناه: المسؤول عن الخزينة، تطور مدلوله بعد أن كان حاملة مسؤولاً عن الخزانة العامة للدولة ليصبح في العصر المملوكي ثلاثة خزندارية:

- يعرف الأول بلقب: الخزندار الكبير وهو من مقدمي الألف، كان مسؤولاً عن محتويات خزانة السلطان كالأقمشة والحرير والسروج المذهبة.

- الثاني يعرف: بخزاندار العين: وهو وحده المسموح لهم بالدخول على الحريم، إضافة إلى مسؤوليته عن النقود وما يرد إلى الخزينة وما يخرج منها.

- الثالث ويعرف بخزندار الكيس: وهو الذي يقوم بتوزيع الصدقات على الفقراء والمستحقين، عرف بهذا لأنه كان يحمل كيساً مملوءاً من النقود، يوزعه على المحتاجين.

انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٦٨. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٥٦.

(٤) تكررت الكلمة في الأصل.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "ليطمن" والتعديل من (ب) حيث وردت بالرسم الإملائي الصحيح.

كلهم إلا من في قلبه مرض والله يزيده، وقالوا مازاد على أن سمعه سبه [بإذنـه][(١)]، وقـال ﷺ: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فاقتربت الساعة"[(٢)]. وقال: في المثل : ولازالـت الأيـام تبدي العجايبا[(٣)]. ثم في ثاني يوم الاثنين توجه السيد قايتبـاي إلى البـاش وتوجـه معـه إلى الأمير شـاهين واصطلحـا فلمـا كـان في أثنـاء النهـار وصلـت أوراق مـن يحيـى بـن سـبع صاحب ينبع إلى الأميرين والخواجا القاري وأظن إلى السيد قايتباي مع جماعة وصلوا في زعيمة إلى جدة وأرسلوها إلى مكة، وفيهـا أن مشـايخ بـني إبراهيـم حلفـوا علـى الطاعـة وأنهم طائعين للسلطان وأنكم تمنعون الترك من التشويش بجدة على بـني إبراهيـم وزبيـد ولا تمنعوهم من الميره[(٤)]، وأنكم تردون الخيل والدروع التي أخذها الترك، ثم سمعنا أنهـم أرسلوا لهم يأتون لمكة ليسمعون كلامكم، وأن شاهين يرى بالرد والبـاش مـايريد بذلـك، وأنهم يـردون لهـم جوابـاً بـأنهم يـردون هـم الآخـرون مـا أخـذوا مـن جـدة، والله يقـدر للمسـلمين مافيـه الخير، ثـم سـكن الأمير ثـم سمعـت أن الشـريف حميضـة حصـل لـه استسقاء[(٥)] وأنه عاد من ينبع لزبيد هو وملحم وعياف ومن معهم، ثـم سمعـت أن عيـاف

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بادنه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) حديث: قال – رسول الله – ﷺ "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فاقتربت الساعة".
أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثـه فـأتم الحديـث ثم أجاب السائل، ج١، ص ١٤١ – ١٤٢، رقم الحديـث (٥٩) مـن حديـث أبـي هريـرة مرفوعاً بلفظ: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".

(٣) ويقصد حدوث شيء غير متوقع.

(٤) كانت السلطات تضيق الخناق على العصاة من البدو وتمنع عنهـم المـال والمـيرة كنـوع مـن العقاب وعندما كان يشتد أثره عليهم كانوا يسارعون بالعودة إلى الأمـن، ويشـير المصنـف إلى أهم مجموعة وهي بني إبراهيم عندما راسـلوا الشـريف والبـاش يتضـررون مـن العقـاب الذي أنزله المماليك بهم وأنهم عازمون على الطاعة وغالبـاً مـا كـانوا يكذبـون في إيمـانهم ويعدون إلى جرائمهم.

(٥) يقصد به مرض الاستسقاء: ويعرف أيضاً بـ "الوذمة" وهـو مـرض تضخـم أنسـجة الجسـم نتيجة تزايد السائل بين الخلايا.
وهو يصيب الإنسان لأسباب قد تتعلق بجهاز البول كالتهاب الكلـى أو بـالقلب كحـالات هبوط القلب، أو لأسباب أخرى كحالات تليف الكبد وغيرها. انظر: الموسوعة العربية

=

ابن محمد بن علي مر بوادي مر واجتمع بعرب وعاد، ويسمع ما يتحقق شيئاً، ثـم سمعنـا أن جماعة منهم العبد الذي كان بالوادي وأخذوا بقراً من الوادي وكانوا جاؤا قبـل ذلـك فطحت[1] فرس فأخذها أهل الوادي وجاؤوا بها إلى الباش فأعطاهم خمسـة أشـرفية فيما يقال.

وختم القـاضي الشـافعي ختومـه العـادة[2] يـوم الحـادي والعشــرين في الصبــح الشفاء[3]. ويوم الجمعة ثالث عشري الشهر بعد الظهر البخاري[4]، ويوم الأحد خـامس

= العالمية، ج١، ص ٦٧٥. هاني عمر عرموش: الأمراض الشائعة والتـداوي بالأعشـاب، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ١٨٢.

(١) أي أطلق عليها البارود، وتقال عندما يموت الشخص أو الحيوان من إطلاق الرصاص عليه. وهي من الكلمات الدارجة في مكة.

(٢) كان من عادة المكيين في شهر رمضان، ومن أكبر مظاهر الاحتقال به، ختم القرآن وبعـض أمهات الكتب الإسلامية في الحديث والفقه وغيرها، وكـان يقـوم بذلـك القضـاة والعلمـاء ويحضر ليلة الختم كبار رجال الإدارة المملوكية - وهذه عادة إسلامية حسنة - انظـر: ابـن جبير: الرحلة، ص ١٢٧ - ١٣٢. عبد الرحمن صالح عبد الله: تاريخ التعليـم في مكـة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ص ٣٨.

(٣) يقصد به كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للإمام أبوالفضل عياض بن موسى بـن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض اليحصبي الإمام العلامة يكنى أبا الفضل سبتي الـدار والميلاد أندلسي الأصل المتوفي سـنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م. وكتـاب الشـفاء ينقسـم إلى أربعـة أقسام:

الأول: منها في تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي ﷺ.

الثاني: منها فيما يجب على الأنام من حقوق المصطفى.

الثالث: فيما يستحيل وما يجوز وما يمتنع في حقه.

الرابع: منها في الأحكام على من تنقصه أو سبه.

وهو كتاب عظيم الفائدة وتصانيفه كثيرة منها أيضاً: الألماع في أصول الرواية والسـماع - العيون الستة في أخبار سبته - تقييد السماع - الأعلام بحدود قواعد الإسلام، وغيره كثير. انظر: ابن عبد الله محمد "ولده" التعريف بالقـاضي عيـاض، القـاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ١ - ١٣. كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص ٥٨٨.

(٤) يقصد بالبخاري: صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنته وأيامه) للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزدزبـه البخاري. ولد سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م في بخارى وقد بدأ دراسة الحديث مبكراً، ورحل في

=

عشري الشهر بعد العصر البخاري، وحضر كل منهم، الأميران شاهين نائب جدة والباش بكباي وعبد الغني المرشدي، ولم يحضر أحد من القضاة حتى ولا الحنبلي وينشد القصائد [والخلع][1]. وفي ليلة الأثنين سادس عشري الشهر سمع الأمير بوصول السيد بركات إلى قرب مكة فتوجه الأميران المذكوران ومعهم القاضي الشافعي في صبيحتها وعادوا في يومهم ووصلوا مكة بين الظهر والعصر، وكان معهم الخواجا شمس الدين القاري وأعطاه الباش هدية السلطان قانصوه، وهو فيما يقال: تفصيلتان وبعلبكيات كل واحد تسوى عشرين ديناراً وفصلتا جوخ ووهيبتان وأظن غير ذلك وخلعة ثوب صوف فلم يلبسها، وقال لهم حتى أعود لكم بعد العيد[2]، وما أظنه [استقلالاً بها][3]، وكان أخوه السيد قايتباي توجه من مكة إلى خارجها بناحية اليمن من قبل ذلك بأيام، وكان معهم في الاجتماع به، وعاد السيد بركات لجماعته والسيد قايتباي كذلك، بل يقال: أنهما جميعاً وكان الخواجا شمس الدين القاري أصرف على العمال لإصلاح عين حنين[4]

= طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، توفي ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م ودفن بخرتنك - رحمه الله تعالى - ومن تصانيفه الكثيرة: الجامع الصحيح - التاريخ الكبير - السنن في الفقه - الأسماء والكنى - خلق أفعال العباد - رفع اليدين في الصلاة وغيرها. انظر: السبكي: طبقات الشافعية، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج٢، ص ٢-١٩. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص ١٣٠ - ١٣١. موسوعة الحديث الشريف "الكتب الستة"، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١) وردت الكلمة في الأصل "ولخلع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٧٥.

(٣) وردت العبارة في الأصل "إلا استقلالها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) عين حنين: تعرف أيضاً بعين بازان، وعين زبيدة، أجرتها أم جعفر زبيدة زوج هارون الرشيد، وهي تنبع من وادي نعمان، ثم تمر في عرفات فتقطع وادي عُرنه إلى الخطم ثم تنحدر إلى منى فمكة. وظلت إلى عهد قريب سقيا أهل مكة إلى أن أجريت عيون أخرى في العهد الحديث، عمرت أكثر من مرة ولها اليوم إدارة خاصة تسمى: "إدارة عين زبيدة والعزيزية". انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣١. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ٥٢، ١٧١. أمنه حسين جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي - رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٣١٥ وما بعدها.

فاشتغلوا فما كان بأسرع من أن جاءت العين لعلة في نحـو جمعة، ودخلـت مكـة ومـلأت إحدى البركتين وأستمرت إلى بازان[١] الأولى، ثم بعدها إلى بركة ماجن، ثم أن الأمـيرين يقال أنهما تأثرا الذي كان ذلك على يدهما وأمر الأمير شاهين عمـالاً يصلحـون مجراهـا بقرب [بركة][٢] الماجن فإنها من هناك تحتاج إلى إصلاح.

أهل شوال ليلة السبت سنة ٩١٠هـ.

في غرته أو قبله سمعنا بوصول جلبة الأمير شاهين من الطـور وكـان تركهـا خلفـه وأخبر من بها أنه وصلت لينبع اثنان من ربيعة[٣] قاصدان من صاحب مصر لصاحب ينبع الشريف يحيى بن سبع، ويقال: أن معهما النبأ علي يحيـى والحـط علـى بـني إبراهيـم والله أعلم، ثم سمعنا أن بعض هؤلاء القصاد لمكة فلم يصل أحد ولعلـه منـع. وفي ليلـة التاسـع والعاشر توجه الأمير شاهين والخواجا محمد القـاري لجـدة. وفي صبـح يـوم الأثنـين سـابع عشر الشهر أجتمع قاضي القضاة المالكي [بالأمير][٤] الباش بكباي واوراه أوراقاً [وورقة وصلت له من المدينة من أبي الفتح الفراش][٥].

---

(١) عين بازان هذه عمرت مرات كثيرة من قبل جماعة من الخلفاء والملوك والأعيان منهم:
أ - المستنصر العباسي في سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م و ٦٣٤هـ/١٢٣٦م.
ب - الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبي سعيد بن خربنـدا ملـك التـتر سـنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م. ومن الملوك:
أ - السلطان الملك المؤيـد أبوالنصـر شـيخ - صـاحب الديـار المصريـة والشـامية - سـنة ٨٢١هـ/١٤١٨م.
ب - ثم قل جريان الماء في العين فوفق الله تعالى القائد علاء الدين لعمارتها ثانياً، فجـرت جريـاً حسناً سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م. انظـر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٦١٥ - ٦١٨. الزهـور المقتطفة، ص ١٣٠. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٤٤، ٥٢، ١٨١، ٥٦٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "برك" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) هناك قبائل عديـدة بهـذا الاسـم منهـا: ربيعـة (الربعيـين)، وربيعـة بـن عـامر، وربيعـة بـن عبد شمس، وربيعة بن عبد الله، وربيعة بن هلال، وربيعـة بـن عبـد منـاف وغيرهـا. انظـر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ١٧٣ - ١٧٥.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بالأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين تكرر في الأصول.

[ووصلني][(١)] أنا أيضاً ورقة وصلتني من الشهاب[(٢)] العليف ليلة تاسع عشر الشهر ومجموع مافيها وما ذكره القاضي المالكي أن أبا الفتح الفراش وصل المدينة الشريفة براً في عشرين يوماً من القاهرة يوم ثامن عشري رمضان ومعه محيي الدين العراقي وتركه بالينبع على قصد التوجه للمدينة، ومن أخباره أن القاهرة دخلها الفصل[(٣)] من الأسكندرية[(٤)] وهو كبير وقد أخلى الأسكندرية، وأن التجريدة[(٥)] عماله

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "وأوصلني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين المكي، شهاب الدين، ويعرف بابن العليف، ولد بمكة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ونشأ بها، رحل إلى القاهرة وأخذ عن علمائها وتكسب بالنساخة، وعاد إلى مكة فألف للسلطان بايزيد بن عثمان كتاباً سماه "الدر المنظوم في مناقب سلطان الروم" فرتب له خمسين ديناراً في كل سنة، مدح صاحب مكة الشريف بركات بن محمد الحسني، وسمي بشاعر البطحاء، وله نظم كثيرة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٢٩٠. عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ١١٧. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٩٥. الزركلي: الأعلام، ج١، ص ١١٧.

(٣) يقصد بالفصل "الطاعون". ففي هذا العام ٩١٠هـ/١٥٠٤م فشا الطاعون في مصر – ويظهر أنه امتداد لطاعون السنة الماضية ٩٠٩هـ/١٥٠٣م – فقوى خطره في رمضان من هذه السنة وازداد في شوال حتى بلغ عدد الجنازات في اليوم الواحد أربعة آلاف. فلما تزايد أمره فتح السلطان مغسلاً للأموات بجوار سبيل المؤمن فانتفع به الناس أيما انتفاع وصحبه غلاء فاحش حتى بيع الرطل من السكر النباتي بثمانية أنصاف، وعز وجود البطيخ الصيفي والرمان، وجاءت أيام الخماسين في ذي الحجة والطاعون يفتك بالناس فتكاً لا حد له. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٧٥. محمود رزق سليم: موسوعة عصر السلاطين المماليك، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ج٢، ص ٣٢٢.

(٤) الإسكندرية: ثاني مدن مصر وميناء رئيسي على البحر المتوسط أنشأها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليه، وظلت حوالي ألف عام عاصمة لمصر ومركزاً للحضارة الهلنية، فتحها العرب عام ٢١هـ/٦٤١م. انظر: المقريزي: السلوك، ج١، ص ٢٦٩. الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤. البغدادي: مراصد الإطلاع، ج١، ص ٧٦. آلبرت الريحاني: الموسوعة العربية، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٥م، ص ٥٧.

(٥) التجريدة: هم فرقة من العسكر الخيالة دون الرجالة، والمقصود فيها سير الجنود على وجه السرعة دون أثقال أو حشد. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٤٢.

فإنه بلغ السلطان توجه بني إبراهيم بمكة، وأنه أنعـم على هجـار[١] بـن دراج بخمسـمائة قواس سأله فيها وأرسـله لـلربيع خوفاً عليـه مـن الفصـل وأعطـاه حينمـا وأنـه جهـز إلى السويس[٢] ثلاثة آلاف حمل خشب وأنه [ملتفـت][٣] لإصـلاح الحجـار شـديد /الحـرص [١٥١/أ] **على ذلك، وأن ناصر الدين بن زكي الدين بن صالح نفي إلى [ألـواح][٤] وكتبـت فيـه في صورة واحدة نظماً ونثراً، وأن [ابن][٥] عمه أبا القاسم بن محمد بـن صـالح وصـل لمصـر وهو يسعى في وظيفتهم، وأن الشيخ نور الدين[٦] المحلي اجتمع به عند كاتب السر فقـال له ما تصلح لفسقك فقال له تشهد علي بذلك فقال لـه رأيتـك خرجـت مـن المحـراب[٧]**

---

(١) هجار بن دراج: هو أحد أمراء ينبع سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م عين أميراً عليها أثناء فتنـة يحيى بـن سـبع واشـترك ضـده في هـذه المعـارك، واسـتمر في ولايتـه حتـى أوائـل عـام ٩١٧هـ/١٥١١م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٩٥، ١٠١. إلهام سراج عمـر أكبر: بلاد ينبع دراسة تاريخية حضارية - رسالة ماجستير غير منشورة، ص ١٤٧.

(٢) السويس: بليدة على ساحل بحر القلزم من نواحي مصـر، وهـي ميناؤهـا إلى مكـة والمدينـة بينهـا وبين الفسطاط سبعة أيام. وتعد اليوم إحدى محافظات مصر تقـع في الشـمال الشـرقي وميناؤهـا على خليج السويس وعاصمتها مدينة السويس وفي ضواحيها معمل لتكريـر البـترول أنشـئ بعـد افتتاح قناة السويس عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م واكتشاف البترول. انظر: يـاقوت الحمـوي: معجـم البلدان، ج٣، ص ٢٨٦. البغدادي: مراصـد الاطـلاع، ج٢، ص ٧٥٨. موجـز دائـرة المعـارف الإسلامية، ج١٩، ص ٦٠٠٣. ألبرت الريحاني: الموسوعة العربية، ص ٤٣٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "متلفت" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) وردت الكلمـة في الأصـل "المـواج" والتعديـل مـن (ب) وهـو الصـواب. وكـان السـلطان الغوري يرسم بنفي الأمراء المغضوب عليهم إلى هذه المدينة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٤.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) هو علي نور الدين بن محمد بن محمد بن علي المحلي ثم القاهري الشـافعي كـان مـن أعيـان علماء الشافعية، وله شهرة زائدة بين الناس، ولد بالمحلة الكـبرى ونشـأ بهـا فحفـظ القـرآن وغيره من الكتب، توفي في ثامن عشر صفر من عام اثنين وعشرين وتسـعمائة. انظـر: ابـن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ١٦. مدين ابن عبـد الرحمـن الطيـب: الـروح البـاصر علـى بعض وفيات أعيان أهل القرن العاشر"مخطوط"،مكتبة جامعة ييل برقم (٣٤٣)، ميكروفيلم بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، برقم (١٢) ورقة ١٦ ب-٣٠ ب.

(٧) المحراب: حنية في حائط حرم الصلاة تشير إلى جهـة القبلـة (المسـجد الحـرام بمكـة) ويقـف الإمام أمام المحراب ليؤم المصلين، والمحراب عند العامة في العصر المملوكي مقام الإمام. وتجويف المحراب على شكل نصف اسطوانة تغطيها نصـف قبـة تسـمى "خـوذة" ويكتنـف المحراب عادة عمودان، والجزء الذي يعلو تاج العمود مباشر يسمى "صدر" ويسمى =

وتوجهت إلى عند وجه النـبي ﷺ تولـف النسـوان، وذكـر أن أمـير كـبير قيـت[١] قبـض وأرسل [للإسكندرية][٢] في مائتي مملوك، وأنه وجد أربعمائة ألف دينار وشيئاً كثيراً، وأن أبا السعادات[٣] بن زبالة قاضي الينبع توجه إلى القاهرة ومعهم أخوه لأمه أبوبكر بن أبـي الفضل بن صالح من أبيه أبي الفتح بن صالح ووضعا في الحديد وذكر لذلك أسباب، وأنه رفعت فيه عدة قصص [منها][٤] أنه يسعى [يتجسس][٥] في المدينة وأخذ منه بسبب ذلك ستمائة دينار وفاتت عليه ومنها أنه أفتى بني إبراهيم بالـترخيص فيمـا فعلـوه، ومنهـا أنـه زوج ولد يحيى بن سبع بالمدينة وألبس في زفته خمسين سلاري[٦] لمن حمل الشـمع إلى غـير ذلك مما هو في معناه، وأخبر القاضي المالكي أن الريس، وأبا الخير بـن أبـي السـعود وليـا على مال وهما ساعيان في تحصيله، ثم أخـبر ثانيـاً أن خـير الديـن سـعى ومـا أجيـب والله أعلم. وفي آخر يوم الأثنين المذكور وصل قاصد من جدة من عند الأمير شـاهين يخـبر أنـه سمع أن الأمير حسن بن [زبيري][٧] صاحب المدينة[٨] كان دخـل المدينـة وملكهـا. ثـم في يوم الأربعاء تاسع عشر الشهر أو اليوم الذي يليه جاءت أوراق من القاهـرة والمدينـــة

= الحائطان على جانبي المحراب "أكتاف المحراب" وأما قواعد وتيجان العواميد تسمى "قواعد". انظر: محمد محمد أمين وأخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ١٠٠.

(١) يقصد به قيت الرجبي الأمير الكبير.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الأسكندرية" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) هو أبوالسعادات بن زبالة (قاضي ينبع) وقد تم عزله في شهر ربيع الثاني من عام ٩٢٦هـ/١٥١٩م عن قضاء ينبع، تولى بدلاً عنه السيد عبد الله السمهودي. انظر: جار الله، نيل المنى، ص١١٧.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "يجس" وفي (ب) "يجسس" وما أثبتناه هو الصواب.

(٦) سلاري: معناه الثوب بدون أكمام يلبس تحت الفرجية "صدرية مفتوحة الصدر" مصنوع من القطن البعلبكي الأبيض، أو جلد السنجاب أو الحرير، ويعرف أيضاً باسم بغلطاق. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٣٦. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٨٢. ماير: الملابس المملوكية، ص ٤٤.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "زبيدي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وهو حسن بن زبيري بن قيس بن ثابت بن نفير بن منصور البدر الحسني أمير المدينة، وليهـا بعـد أبيه في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة عن الشريف محمد بن بركات، يوصف بـالعقل مع صغر سنه، وقد شاهده السخاوي بالمدينة سنة ثمان وتسعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ١٠٠، رقم الترجمة ٤٠٣.

(٨) أي: المدينة المنورة.

النبوية مع الشريف الحسيني وأوصلها بجدة للأمير شاهين وأرسلها الأمير شـاهين للقـاضي المالكي وفرقها على أربابها، وفيها أن الأمير حسن توجه إلى فارس[١] بن شامان ابن زهـير الحسني من بني زيان[٢] واستفزعه على صاحب المدينة فأرســل معه ولـده بـاز بـن حزيمة [بن][٣] محمد بن بركات، وأظن وغيره. وساروا إلى المدينة فظفر بصاحب المدينة جماز من خارج المدينة إما عند أهله أو بالطريق فقبضه وجاؤا إلى المدينــة وتسوروا سـورها بـالليل ودخلوهـا فهـرب مـن بهـا وكثـير مـن النـاس وتوجهـوا لخيـبر[٤] وكتـب لحسـن محـاضر وأرسلت إلى القاهرة ليأخذوا خطه أيضاً، وكتب إليه أو إلى الناس بمكـة إنـني مـا دخلـت المدينة إلا خوفاً عليها وأنا أحفظها حتى يجيئ الخبر من مولانا السلطان إن رضـي بـي وإلا خرجت. وأما أوراق أهل مصر [فنذكر][٥] فيها أن الفصل بمصـر وأن التجريـدة عمالـه، ويقال: أنها خمسمائة مملوك وأنه انعم على هجار بــن دراج بخمســمائة قـواس وأن يكـون أميراً على ينبع[٦].

---

(١) هو: فارس بن شامان بن زهير الحسيني ابن خال صاحب مكة الشريف محمد بن بركات وزوج بنته الشـريفة خزيمة، مولـده سنة تسع وخمسين وثمانمائة تقريباً، وولاه الشريف بركات صاحب مكة إمرة المدينة المنورة عند تجرئ نائبها حسن بن زبيري على فتنتها فوصلهـا في رجـب سـنة إحـدى وتسـعمائة فاسـتخلصها، تـوفي في شـعبان سـنة ٩١٦هـ/١٥١٠م ودفن بالبقيع، وخلف ولده السيد الباز فولاه الشريف بركات موضع أبيه. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ١٦٢، رقم الترجمة ٥٣٧. محمد الشلي: السنا الباهر، "مخطوط"، ورقة ١٢٥.

(٢) بنو زيان: أسرة حسينية كانت بالمدينة في أوائل القرن العاشر الهجري، تولى بعض أفرادها إمارة المدينة المنورة. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٢٠٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "بنت" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) خيبر: الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ تبعـد عـن المدينـة حـوالي ١٢٠ كيلـو مـتراً جنوبـاً. وتشمل هذه الولاية على سبعة حصون، ولفظ خيبر فهـو بلسـان اليهـود الحصـن ولكونها تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر، فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجـرة. انظـر: ياقوت الحموي: معجم البلـدان، ج٢، ص ٤٠٩. الحمـيري: الـروض المعطـار، ص ٢٨٨. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ١٧١ - ١٨٧.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "فندكر" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٦) يذكر المصنف بعض الأحداث المتتابعـة الـتي حدثـت في هـذا العـام، ويهمنـا أن نشـير بعد إستقرائنا للأحداث إلى أن المماليك كانوا في بعض الأحيان يفصلـون إدارة ينبـع عـن ولايـة مكة، ويعينون شريفاً بمرسوم خاص لأهمية الميناء حيث أنه باب المدينة.

ويقال: أن السلطان أرسل في مائتي مملوك ليكونوا باشا بمكـة بـدل مـن بهـا، وأن الشام تولاها أخر خير بك البرج نائبها كان[(١)]. وأن أمير الحاج قرموط[(٢)]. وأن أبا بكر[(٣)] الرئيس أنعم له كاتب السر بن آجا بقضاء الحنابلة بمكة جائزة له على قصيدة عملها فيـه نحو ثمانين يوماً، ولم يذكر خير الدين بن أبي السعود[(٤)]. ثم سمعنا بعد ذلك عـن التجريـدة غير هذا وأنها ثمانمائة، وفي خبر أخر أنها ألفان. وأن معهم بن بقر[(٥)] باهله وعسكره وأنـه ينزل إلى ينبع إلى أن تصلح البلاد والله أعلم. وظهـر في آخـر هـذا الشـهر توعـك كثير بالنـاس بمكـة، وجـدة، والـوادي، ومنـى، وفي العربـان، ومـات كثـير مـن ذلـك

---

(١) شاع في شهر جمادى الأولى من هذا العام (٩١٠هـ/١٥٠٤م) بالشام أن السلطان الغوري عزل نائب حلب سيباي وطلبه إلى مصر ليكون أمير مجلس عوض سودون العجمي الذي عين لنيابة الشام، وأن نائب حلب هو خير بك حاجب الحجاب بمصر، وعندما علم سيباي بذلك شاع عصيانه وأنه لم يسلم حلب للمتسلم المذكور، حتى أنه حاصر قلعة دمشق في يوم الأحد ثالث عشري جمادى الآخرة فوجل أهل دمشق ووقف حالهم، حتى ورد مرسوم شريف من السلطان الغوري بعزل المتسلم الجديد (خير بك) وأن يرجع إلى مصر، وشاع تولية سيباي المنفصل بكفالة نواب السلطان لدمشق وطرابلس وعسكر السلطان بمصر، ودقت البشائر بذلك بدمشق. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٢٩. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٧٠. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، ج١، ص ٢٦٣.

(٢) هو الأمير دولات باي قرموط أحد الأمراء المقدمين، كان أصله من مماليك الأشرف قايتباي، يتصف بالشجاعة، تولى من الوظائف ولاية القاهرة ثم بقي مقدم ألف، توفي في يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الأول من عام ٩١٨هـ/١٥١٢م ونزل السلطان الغوري وصلى عليه، وكان له جنازة حافلة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٦١.

(٣) هو: الرئيس فخر الدين أبوبكر بن أبي عبد الله الرئيس الحنبلي، توفي في مغرب ليلة الخميس حادي عشري ربيع الأول من سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م، فجهز وصلى عليه بعد صلاة الصبح، ودفن بالمعلاة بتربة أسلافه، وشمت به كثير من الناس لحدة لسانه وقوة نظمه وبيانه، وخلف صبيين صغاراً وثلاثة بنات. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٥٣.

(٤) يشير المصنف إلى أن بعض الوظائف الهامة في مكة كان يتولاها من لا يستحقها، وكان التعين يتم بسبب شخصي، ومن المضحكات أن يعين رجلاً قاضي بقصيدة كتبها في مدح كاتب السر، وربما كان لا يجيد الفتوى.

(٥) وهو شيخ العرب أحمد بن بقر شيخ الشرقية، وكان لأبناء بن بقر (عبد الدائم، وبيبرس) ثورات ضد السلاطين المماليك للاستيلاء على مابيدهم من نفوذ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٤٩، ج٥، ص ١٩٤، ٢٩٨.

ودخل الشهر الثاني وهو يتزايد وأظن الخماسين[١] دخلت في آخر الشهر.

أهل ذو القعدة ليلة الأحد سنة ٩١٠هـ:

واستمر الوجع بالناس ومات منه الأمير مختص الساقي ووجعه نحو جمعة وكان ذلك في ليلة الأربعاء رابع الشهر وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة قريباً من تربة الأمير الكبير [تنبك][٢]، وختم الأمير الباش بختم القضاة الثلاثة حواصله[٣]، ونيته في الليل ثم ضبطوا ذلك بالنهار ولم يجدوا معه إلا دون المائتي دينار وحولوا جميع حوائجه إلى حاصل بالوكالة[٤] السلطانية، وأخذ الباش عنده فرسه إلى أن يجيء أمير الحاج. وجاء الخبر من جدة قبل هذا أن ثلاثة من بني إبراهيم منهم بن خلف الله وصلوا للشريف بركات أو لأخيه وما تحققنا مجيئهم، وجاء أيضاً أن الواصل لجدة من المراكب خمسة اثنان من كنبايه[٥] وثلاثة من

(١) يقصد بالخماسين: أي رياح الخماسين وهي تهب في الربيع، وهي رياح حارة جافة تهب يومين أو ثلاثة ثم تهدأ مدة خمسين يوماً وتحمل معها الرمال والأتربة. انظر: أدهم مصطفى: الأطلس التطبيقي للبلاد العربية، دار ربيع، حلب، ص ٩١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "تفبك" والتعديل من (ب) وهو الصواب. وهو الأمير تاني بك الجمالي الظاهري، أصله من مماليك الظاهر "جقمق" وقد برز في عهد الناصر محمد بن قايتباي فكان نظام الملك وأمير سلاح، وأختير أميراً لركب المحمل عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م. وعندما تسلطن قانصوه الغوري نفاه إلى مكة فسافر صحبة الحاج في شوال عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م وظل هناك زمناً حتى مات عام ٩٠٨هـ/١٥٠٢م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، رقم الترجمة ١٧٥. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٦، ٧، ٤٨.

(٣) الحاصل: ما يكون في بيت المال. انظر: محمد بن أحمد الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، بيروت، ص ٨٦.

(٤) الوكالة: لفظ كان متداولاً عند أهل مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي يقصدون به الفندق أو الخان المعد كمنزل للتجار وبضائعهم، قد تشتمل على سوق مسقوفة وهي كالقيسارية أو الخان في بلاد الشام أو السمسرة عند أهل اليمن. انظر: أنطوان ضومط: الدولة المملوكية، ص ٣٨٥. مصطفى الخطيب: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٤٤٣.

(٥) كنباية: مدينة عظيمة في بلاد الهند، كانت مملكة قائمة بذاتها، وكان يحضر منها لمصر القماش، وهي ذات أبنية عظيمة وفواكه، وأهل هذه البلدة عبدة أصنام. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٤٩٦.

كاليكوت[١]، ويقال وآخر من دابول[٢] والله أعلم ويحقق الله للمسلمين مافيه الخير.

وفي صبيحة يوم الجمعة سادس الشهر جيء إلى مكة بزينة بـن رومـي الزبيـدي أم جازان وهي ميتة ماتت بفريق الشريف بركات بناحية اليمن، وحملت إلى مكة ودخل بهـا إلى بيت ابنها وصلى عليها عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عنـد ولدهـا وشيعها القضـاة إلى المعلاة، والباش إلى باب السلام. وفي يوم الأحد ثامن الشهر مات بركات بن الخواجـا جمال الدين محمد الدقوقي، وبنت أحمد بن عبد الرحمن بن الجمال المصري التي أمها هندية وصلى عليهما بعد العصر / عند بـاب الكعبـة ودفنـا بـالمعلاة الأول عنـد أهلـه، والثانيـة [١٥١/ب] ليست في تربتهم بل لعلها عند أهل زوجها شودب الصايغ المكي. وفي يوم الثلاثاء عاشـر الشهر اشيع بمكة موت مـالك بـن رومـي ولم يصـح إلا ابنـة لـه ويقـال أيضـاً أنـه هـو في التلاف، والله يحقق له ذلك، ويعجل بمصارع جميع البغاة. وفي عصر يـوم الأربعـاء حـادي عشر الشهر مات محي الدين يحيى بن الشيخ كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرحمـن بـن ظهيرة.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر مات الخواجا بن شمـس، وآمنـة مولـده زوجـة القاضي المالكي وصلى عليهم ثلاثتهم بعد صلاة الصبح أظنه عند الحجـر الأسـود لأجـل يحيى كونه من بني مخزوم ودفن بالمعلاة، والخواجا بن شمس خلف ثلاثة أولاد اسم الأكـبر أبوالسعود، والثاني أبوالبقا وهو الوصـي علـى الثـالث، والثـالث أشـهد برشـد الأكـبرين وأقام الوسطاني على الصغير وثبت هذا من حياته على القاضي المالكي، وأوصى للشـافعي بعشرين ديناراً، وللحنفي والمالكي بعشرة عشـرة، وللبـاش بخمسـة وعشـرين ولم يوصـي لشاهين نائب جدة ولا للحنبلـي فتـأثر الحنبلـي لذلـك فتوسـل عنـده لم يجـد وهـو يتوعـد الأولاد بل إحدى وعمل له عشرة، ويقال لشاهين أيضـاً خمسـة وعشـرون أيضـاً، وسـأل

---

(١) كاليكوت: ولاية من ولايات الهند، حكامها يهود كفار، ويعيش المسـلمون فيهـا كذلـك، ويجلب من هذه البلاد الفلفل والبهار، وهي في الوقت الحاضر عاصمة البنغال الغربية ومرفأ لها. انظر: تعليق: عبد الكريم الباز على إتحاف الورى، ج٤، ص ١٧، حاشية (٢).

(٢) دابول: بلدة من الهند؛ من ولاية بومباي تبعد عنها (٨٥) ميلاً إلى الجهة الجنوبيـة الشـرقية. انظر: البستاني: دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، ج٧، ص ٥٤٠.

القاضي الشافعي الأكبر واسمه أبوالسعود في قرض مائة دينار فاعتذر ولم يقله حتى أعطـاه عشرة، وأعطى الرسول وهو أبوالقاسم بـن محمـد بـن مسـعود الملقـب بـالهليس أشـرفين وسألهم أيضاً في شاشات[(١)] وبيرم وعنبر[(٢)] فاعتذروا عن الأولين، وأنه لم يكـن عندهـم إلا بعض شاشات بأشرفي والعنبر فسأل الشريف طلب أربع خمس بيعات فاعتذروا بأنه ليـس عندهم إلا بيعات مرهونة في خمسين أشرفي، فتوجه إليه الرسول مع الدلال الغم فقال لهـم عندي بيعات مرهونة في خمسين دينار يجيئون بهـا ويـأخذون جميـع حقهـم فكـان القـاضي الشافعي تشوش لذلك، وقـال للقـاضي المـالكي اسـتعجلت بإثبـاتك فـإنهم ركبـوا علينـا بذلك أشقر وهو الذي أثبته المالكي هو أن الميت في حياته أشهد لكـل واحـد مـن الأولاد بشيء وأراد إثبات ذلك عند المالكي واعذار كل واحـد مـن الأخويـن الصغـار لصاحبـه، فقال القاضي المالكي لابد وأن يكونوا رشيدين فاعترف والدهما لهما بالرشد وثبت ذلك فلما رأى الأولاد طمع القـاضي المـالكي [الشـافعي][(٣)] هربـوا منـه لجـدة مختفـين، ويقـال قصدهم التوجه لليمن راغمين فنعوذ بالله من جور الحاكمين.

وفي يوم الأثنين سادس عشر الشهر وصل السيد قايتباي بن محمد بن بركات أمير مكة وعاد إلى أهله ليلاً واجتمع بـه القاضيـان الشـافعي والمـالكي واجتمـع هـو والبـاش،

(١) يقصد به الشاش، وقد حرصت النساء على استعمال الشاش كنوع من أغطية الرأس، وهـو عصبة تلبسها المرأة بحيث يكون أولها عند جبينها وآخرها عند ظهرها. ويكون شكلها العام مثل سـم الجمـل، فيبلـغ طولهـا نحـوذراع وارتفاعهـا ربـع ذراع، وكثيراً مـاكن يبـالغن في زخرفتها بالذهب واللؤلؤ. انظر: أحمد عبد الرزاق: المرأة في مصر المملوكية، الهيئـة المصريـة العامة للكتاب، ص ١٨٧.

(٢) العنبر: من أفضل أنواع العطور وأكثرها استعمالاً بين الناس وهو مادة صلبـة شـهباء اللـون تشبه الشمع إذا سخنت خرجت منها رائحة طيبة، ويـرى البعـض أنـه مـادة بحريـة تقذفهـا الأمواج إلى الشاطئ، أو أنه مستخرج من الحوت، ويقـال أنـه مـادة نباتيـة. انظـر: عطيـة عبدالعزيز إبراهيم: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجـاز مـن القـرن الثـالث حتـى منتصف القرن السادس الهجري - رسالة دكتوراه غـير منشـورة - جامعـة القـاهرة، كليـة الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٩٧.

(٣) مابين حاصرتين استدركه ناسخ الأصل على حاشية المخطوط اليسرى للوحة (١٥٢/ب).

ويقال أنه طلب منه قرض مبلغ لأجل [أمراء][(١)] الحـاج ويقـال أنـه ذكـر لـه الحـال وهـو متحير في أمر الأمراء فقال له إذا لم يصل هندي[(٢)] ماعليك والله اعلم بحقيقة الحال، ثم في نهاره أشيع أنه وصل مركب هندي إلى قرب جدة وأخبر أن بكمـران[(٣)] أربعـة ثـم تبـين كذب ذلك.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر ماتت بنت الشيخ عمر الشـيبي أخـت الشـيخ محمد[(٤)] الشيبي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبـة ودفنـت بـالمعلاة عنـد سـلفها عوضها الله خيراً، ويقال: أن القاضي الشافعي عزا الشيبيين خلا الشيخ محمد فذكر بعض الغربا ذلك لصبيه أبي القاسم الهليس فقال له [لم][(٥)] يزر القاضي لما انقطـع يومـين وأنـه لم يعزه في عبده المسمى بالقطر والله أعلم.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر جاء الخـبر مـن مكـة لجـدة أن الشـهاب أحمـد الهنيدي وصل من ينبع بحراً في ثلاثة أيام أو أربعـة، وأخـبر أن مـا تم تجريـده، وأن الفصـل عمال بمصر، وأن أمير الحاج مقوين، ووصل أيضاً من ينبع أوراق من الشرفي أبي القاسـم ابن محب الدين بـن عـز الديـن النويـري [وأنـه][(٦)] وصـل لينبـع مـن مصـر إلى الطـور إلى عينونا[(٧)] بحراً إلى ينبع براً، وأشيع ببعض المراكب الذي قرب جدة والله يحقق ذلـك ثـم لم

(١) وردت الكلمة في الأصل "أمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد به مركب أو المراكب التي تصل من الهند.

(٣) كمران: جزيرة من جزاير البحر الأحمر قريب من الحديدة محاذية لشبه جزيرة الصليـف الـتي فيها معدن الملح الحجري، وبيوت كمران ترى من ساحل تهامة لقربها منه. انظـر: يـاقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ١٣٩. البغدادي: مراصد الإطـلاع، ج٣، ص ١١٧٨. محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص ١٨٧.

(٤) هو: الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن أبي راجح الشيبـي (شيخ سدنة الكعبة) توفي ليلـة الجمعة حادي عشري شوال من عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م. انظر: ص ٤٢٥ من الرسالة.

(٥) وردت الكلمة في الاصل "لك" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "وأن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٧) عينونا (عين القصب) وهي وادٍ يسيل من جبل زهد جبل عال يرى جنوب شـرقي البـدع، ثم يصب في البحر الأحمر عند قرية الخريبة، جنوب مصـب عفـال بخمسـة أكيـال، سـكانه الحويطات، وهي عيون ضعيفـة المنبع ينبـت عليهـا القصـب لذلـك سماهـا الحجـاج عيـون القصب، وكانوا يقيمون فيها للاغتسال وغسل الملابس. انظـر: الجزيـري: الـدرر الفرائـد، ص ٤٥٠. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٦، ص ٢٠٩.

يظهر ذلك. وفي صبح يوم الأربعاء خامس عشري الشهر شمرت كسوة الكعبة على العادة[١]، ووصل لمكة السيد الشريف قايتباي بن محمد بن بركات صاحب مكة.

وفي صبح يوم الجمعة سابع عشري الشهر وصل الخبر مع القافلة من جدة أنه جاء الخبر أن الحجاج دخلوا ينبع ثم في أثناء النهار وصل خلف الله الزبيدي من ينبع وأخبر بدخول الحاج ينبع، وأظنه فارقهم من الطريق ومعه أوراق من الحاج وبعض الحجازيين وفيها الأخبار بدخول الأول لينبع يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر، والمحمل[٢] ثاني يوم وأقاموا عادتهم وسافروا جميعاً خوفاً على الأول لقلته لما أشيع أن زبيداً في عسكر بالطريق وبأن الفصل بمصر كبير، وأن الحجازيين لم يصل منهم إلا أبا بكر الريس وفيها التنصيص على القاضي خير الدين بن أبي السعود بن ظهيرة وقريبه تقي الدين بن

---

(١) ويطلق على ذلك إحرام الكعبة، ولقد حدث ذلك بعد الإسلام ويبدو أن رفع ستارة الكعبة كان بسبب كثرة لمس الحجاج للكسوة وتمسحهم بها فتتلف وتتمزق، واستمرت تلك العادة إلى زمننا هذا حيث يقوم سدنة الكعبة من بني شيبة برفع إزارها وسط تكبير الناس وتهللهم في منتصف شهر ذي القعدة من كل عام. انظر: الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج٤، ص ٢٥٧.

(٢) المحمل: أطلق اللفظ - في عصور مختلفة - على الجمل الذي كان يحمل الصرة أو كسوة الكعبة أو الهدايا الموسمية إلى الكعبة المعظمة.

والمحمل من البدع التي ظهرت بعد القرن الرابع الهجري ثم انضم إلى قافلة الحج المصري وخضع لأمير الركب. ويقال إن أول ظهوره كان في عهد الملكة شجرة الدر سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م. وكان المحمل عبارة عن هودج لها وحملت معه الهدايا للكعبة وزينته بأجمل زينة ثم صار عادة وتقليداً يقوم بها الملوك والسلاطين كل سنة، وكان أول من احتفى بالمحمل احتفاءً كبيراً هو السلطان الملك الظاهر بيبرس البنقد داري الذي كان يحتفل هو والمماليك في ميدان القلعة بعرض الكسوة قبل الاحتفال بالمحمل بيوم، وألغي المحمل نهائياً سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م.

ففي سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م أسست دار خاصة للكسوة بأمر الملك عبد العزيز آل سعود، تقع هذا الدار اليوم في (أم الجود) بمكة المكرمة.

وكسوة الكعبة فاخرة جداً مزينة بالآيات القرآنية ومزخرفة بالذهب، وتبلغ تكاليفها ما يقارب من ١٧ مليون ريال سعودي. انظر: البتنوني: الرحلة الحجازية، ص ١٩٢ - ١٩٩. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص ٣٠٤ - ٢٠٨. سيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ص ٨٦ - ٨٨. يوسف العاملي: معالم مكة والمدينة بين الماضي والحاضر، ص ٩٦ - ٩٨.

القـاضي برهـان الديـن بـن ظهـيرة [وابنـى](١) النـوري علـي بـن نـاصر همـــا أبوبكـــر / [١٥٢/أ] وعبدالقادر واحدهما بالطريق فبكى عليهم أهلهم، وشمس الدين محمد الصالحي الزبدانـي بالطريق ومعه صر(٢) الشافعي. ثم في آخر ليلة السبت التي تليه وصل جماعة مـن الأتـراك متقدمين على الحجاج وتتابعوا في النهار.

وفي ليلة الأحد تاسع عشري الشهر دخل أمير الأول وأسمه تاجر المـماليك(٣) ثـم أمير المحمل واسمه [قاني باي](٤) الرماح أمير ياخور(٥) كبير مكة وطاف كل واحد منهمـا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وابن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الصرر: أموال كـان السلطان يرسلها إلى أمـراء مكـة وأشـراف الحجـاز في مواسـم الحـج لإنفاقها على العلماء والفقراء في الحرمين المكي والمدني، كمـا كـان يرسـل قسـم منهـا إلى شيوخ القبائل البدوية لضمان عدم اعتدائهم على قافلـة الحـج، يطلـق علـى حاملهـا لقـب: الصرة أمين. انظر: محمد أديب تقي الدين الحصني: منتخبات التواريخ لدمشـق، دار الآفـاق الجديـدة، بـيروت، ١٤٠٠هــ/١٩٧٩م، ج١، ص ٢١٩. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٨٩.

(٣) وهو جان بردى تاجر المماليك، فقد عينه السلطان قانصوه الغوري أمـيراً لـلركب الأول في شهر ربيع الأول من هذا العام (٩١٠هـ/١٥٠٤م). انظر: ابن إياس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ٦٦، ٧٢.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "قانبيه" والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٥١. وهو الأمير قاني باي قرا أمير أخور كبير أصله مـن ممـاليك الملـك الأشـرف قايتبـاي أعتقـه وصار من جملة المماليك الجمدارية ثم بقي سلحداراً، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، ثم قرره في نيابة صهيون ثم في أمرية الكـبرى بحلـب، ثـم عـاد إلى مصـر وبقي مقدم ألف في دولة الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباي ثم بقي أمـير أخـور كبـير وذلك في محرم سنة ثلاث وتسعمائة، فأقام في أمرة أخورية الكبرى نحواً من ثمان عشرة سنة وثلاثة أشهر، وكان أميراً جليلاً في سعة من المال والسلاح، يتصـف بالشـجاعة والفروسـية ولعب الرمح بحيث كان يدعى بقاني باي الرماح، توفي يوم الجمعة ٢٦ ربيع الأول من عام ٩٢١هـ/١٥١٥م وكان له من العمر لما مات نحو ستين سنة. وقد عينه السلطان الغوري في شهر ربيع الأول من عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م أمـير لركـب المحمـل. انظـر: ابـن إيـاس: بدائـع الزهور، ج٤، ص ٦٦، ٧٢، ٤٥٠، ٤٥٢.

(٥) أمير ياخور أو أخور: وظيفة يشرف متوليها على اسطبل السـلطان أو الأمـير، ويتـولى أمـر مافيه من الخيل والإبل وغيرهما مما هو داخـل في حكـم الاسـطبلات. انظـر: القلقشـندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٦١. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٤٧.

وحده وسعى فعاد إلى الزاهـر ففـي صبيحتها توجـه الشـريف قايتبـاي لملاقـاة الحـاج[1]، فدخل هو وأمير الأول فقط ومعها الباش وقاضي القضاة الشافعي وكل واحد من الثلاثـة عليه خلعة ولبس الشريف علي بن السيد بركات صوفاً.

وفي صبح يوم الاثنين سلخ الشهر توجه أيضاً الشريف قايتباي والباش والشـافعي للملاقاة فلبس كل واحد منهما خلعه وكذا لبس الشريف على خلعه بطـراز[2] أسـود، لكن الخلعه والطراز اللذان لقايتباي في غايـة الحسـن ولاقـاهم في أثنـاء الطريـق أمـير أول ودخل معهم، ويقال: أن الأمير توقف على لبس قايتباي في الزاهر حتى قـرر عليـه ثمانيـة آلاف دينـار ولمـا دخـل مكـة أرسـل لـه بالشـواء توقـف في قبولـه وهـو نحـو الأربعـين أو الخمسين خروف شوي وقال العادة مائة وليس كذلك فكمل له بقية المائة أحياء.

أهل ذي الحجة ليلة الثلاثاء سنة ٩١٠هـ. :

في يوم الثلاثاء المذكور اجتمع القضاة والشريف والباش عند أمير المحمـل بسـبب لبس الخلع على العادة فألبس نائب جدة وشـاهين والقـاضي وتوقـف في الشـريف لأجـل مبلغه فما زال به الحاضرون حتى ألبسه وافترقوا على خير بعـد أن مـد لهـم الفطـور وهـو مربيات ومعمول[3] ونقل[4]، وشكر الأمير كثيراً فالله يتمه على خير ولمـا كمـل الحجـاج

---

(١) كان من المهام المكلف بها شريف مكة، الخروج لاستقبال المحمل المصري سنويا على اعتبار أنه المحمل الرئيسي الذي ترافقه كسوة الكعبة الرسمية، وقد أصبـح هـذا تنظيمـاً متبعـاً وهـو يحمل دلالة هامة وهي طاعـة شـريف مكـة للسـلطة الحاكمـة في مصـر. انظـر: ص ٢٨٦، ٣٣٨، ٣٨٠ من الرسالة.

(٢) الطراز: كلمة فارسية الأصل، تعني: "التطريز" ثم صارت تطلق على الثـوب الموشـى الـذي يرتديه الملوك والأمراء، وأخيراً أطلق هذا اللفظ على الدار الـتي يصنـع فيهـا الثيـاب وأيضـاً على المادة المستخدمة في التطريـز. انظـر: إبراهيـم السـامرائي: المجمـوع اللفيـف، ص ٢٣. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٠٤.

(٣) المعمول: عبارة عن أقراص مستطيلة من الدقيق تعجن بالسمن والسكر، ويوضع في داخلهـا معجون التمر بعد إخراج النوى منه ثم تخبز في الفرن، ويُعرف في البـلاد العربيـة بـالكعك. انظر: محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٣٢.

(٤) نقل: من المفردات العامية المكية، وهي تعني (البندق، والجوز، واللـوز، والفسـتق) وتعـرف اليوم بالمكسرات.

سمعنا بجمع كثير ماتوا من المكيين والمدنيين، فمن المكيين الذين ماتوا بمصر الشيخ خير الدين بن أبي الخير بن أبي السعود بن أبي البركات بن ظهيرة، وقريبه تقي الدين بن القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة، وأبوبكر بن علي بن ناصر الشاهد وأخوه عبد القادر بالشرفه، وأحمد بن محمد القرشي بن بنت شافه، وحسن ابن عمر بن عبد العزيز بن عبد السلام الزمزمي، وزينب بنت عبد الغني القباني، وعبد الوهاب بن محمد بن بشير بن أحمد بن عبد القوي الشاهد وبنت أبي الغيث بن عبد القادر بن زبرق الشيبانيين. وفي ربيع وصلنا علم أبي الليث بن إدريس بن أبي الخير ابن عبد القوي، وأحمد بن الخواجا عبد الرحمن بن الشيخ علي، وأبي بكر بن حسن البلبيسي، وأبوالمكارم بن أحمد بن علي الشيبي، وأبوالوفا علي بن أحمد بن أبي الفتح الزمزمي كلهم بالفصل فبكى عليهم أهلهم وابن هبة بنت الناصري. وفي يوم الأربعاء ثاني الشهر رافع أبوالمكارم بن محب الدين بن أبي البركات الزين في القاضي المالكي وأجتمع بأمير الحاج [قاني باي][(١)] الرماح أمير ياخور، وقال أنه يزن في القضاء ثلثمائة دينار فطلب القاضي المالكي فحضر إلى أمير الحاج فكلمه وكأنه ذكر ذلك فقال افعلوا له مايريد فأمر بالترسيم[(٢)] عليه فوضع بالتشتخانة[(٣)] وبقيت الرسل بينهما وهو يقول له لابد من هذا المبلغ ان كان متولياً وإن عزل وكان الواسطة في ذلك القاضي شمس الدين الحنبلي الشافعي أمير الحاج هذا العام، وأسكنه المالكي بأحد بيتيه الكبير واتفق الحال علىمائتين فألبس خلعته بمقلب وخرج فتلقاه القضاة والفقهاء ومشوا أمامه إلى بيته ثم

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "قنيبه" والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٥١.

(٢) الترسيم: هو قريب الشبه بالاعتقال، أو الحبس الاحتياطي،و لم يكن لهذا الترسيم مدة معينة، بل يمكن أن يكون لمدة ليلة واحدة، وأحياناً يطول لعدة سنوات. انظر: البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)، ج١، ص ٢٨٠.

(٣) التشتخانة: لفظ فارسي مركب من: تشت بمعنى الطست والإبريق وخانة بمعنى مكان أو بيت فيكون المعنى العام:الغرفة التي يوضع فيها الإبريق والطست ولوازم الغسل، استخدمت منذ بداية العصر الأيوبي، وردت في بعض المصادر بلفظ: طشطخانة. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٠٤. محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص ٨٧.

تكلم له بعض الأمراء وأرسل الشريف بركات ورقة لأمير الحاج يشفع للمالكي في الإعفاء من ذلك. وفي هذا اليوم توجه الشريف قايتباي، والأمير شاهين الجمالي، والأمير الباش بكباي إلى الشريف بركات برسالة من أمير الحاج وسبب الاجتماع معه وعادوا عصراً وقبيله، وبعد تخلص المالكي طلب الحنفي فما وجدوا عيب حتى عملت مصلحته بمائة دينار للأمير وشيء يسير لغيره فاجتمع به وألبسه خلعة يوم الشهر ثم أرسل له بمنى وأخذ منه الخلعة وأرسل له القاضي الشافعي هدية مقومة بمائة وستين ديناراً فردها عليه حتى كملت بشيء يكمل المائتين، واشتد في الرمايات وتكليف التجار ورسم بمنى على الخواجا شمس الدين الحموي حتى سلم كل واحد عن الشريف إما بسبعمائة أو ألف وشدد في ماله على الشريف حتى رسم الشريف على اليمنه [الذين][(١)] جاءوا للحج وما أمكن وصول جلابهم ونزلوا في المراسي وأدركوا الحج وأخذ منهم من العشور ما أعطاه له وزيادة انتفع بها.

وكانت الوقفة بالأربعاء سنة ٩١٠هـ والحج هنيئاً لم يحصل لأحد تشويشاً إلا لشقدف أو شقادف يسيرة نهبت عند نمرة[(٢)]، ويقال: من العرب، ويقال: من قواسة الشريف، وعاد الناس بخير لمزدلفة[(٣)]، ثم لمنى ثم نفر الأول يوم النفر الأول لمكة ولم يسافر إلا مع المحمل نفر ثاني يوم، وسافرا جميعاً يوم السبت وليلة الأحد ثالث عشر الشهر، وحج الأمير الشيخ محمد[(٤)] بن علي بن جبر المتقدم عن أبيه في مملكته والمشار

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) نمرة: هو الجبل الصغير البارز الذي تراه غربك وأنت تقف بعرفة بينك وبينه سيل وادي عُرنه، وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلاً، وقيل: نمرة الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٠٤.

(٣) المزدلفة: المشعر الحرام ومصلى الإمام يصلى فيه العشاء والمغرب والصبح، وهو مبيت للحجاج ومجمع للصلاة إذا صدروا من عرفات، وسميت بمزدلفة لقول الرسول ﷺ: "إنما سميت مزدلفة لأنهم ازدلفوا إليها من عرفات". انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدات، ج٥، ص ١٢٠. محمد رضا النعيمي: قاموس الحرمين الشريفين، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٢٠٣.

(٤) هو: محمد بن علي بن جبر، نسبة لجد له اسمه جبر، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر النجدي الأصل المالكي، وبنو جبر كانوا هم سلاطين البصرة والأحساء والقطيف في ذلك الوقت. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٤٣١. جار الله: نيل المنى، ص ٢٩١،

إليه، ولم يفعل /من المعروف شيئاً مما كان يفعله أبوه وتأخر بمكة إلى سـفر المصـري وكـان [١٥٢/ب] عادته النفر من منى وجاء لمكة من المدينة الشريفة مع الشامي، وأراد زبيد نهـب الشـامي فحماه مجيئه معهم، بل قال أنهم استأذنوا بن جبر أن لا يدخل بينهم فامتنع وقال هذا ما يكون ثم ما سلم الشامي منه فإنه سافر وأخذ له مقطر كبير في الدسـة عنـد خليـص ليـلاً والأخذون جماعة يسيرون ولم يتبعه أحد ولو تبعهما أحد لرد ما أخذ وعاد الراكبـون مـن الرجال والنساء، ويقال: في ذلك مال كبير. وجلس الشـاميون بمكـة بعـد المصـري أيامـاً [كثيرة][(١)] غير العادة إلى يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر واعترض له زبيد فأرضـاهم يقـال بألف دينار ونهب بعض ما كان معه وتقدم عند قرب بدر إليها برفيق قحان وكـان يخلفـه بسبب الصدقة الرومية فإن أمير الحاج الشامي أبو قورة أسـتلف مـن مسـفر الـدوم ثلاثـة عشر ألف دينار أعطاها للعربان فإنه كان يوجد وما فدى الحاج إلا بالمال، والذي أعطـاه العرب أكثر من عشرين ألفا وليس معه من الترك إلا نحو ثلاثة فيما يقـال، فـإن السـلطان عين غيره فراجع فيه نائب الشام مراراً حتى أعفى واستقر هذا أو لم يعين معه أحد.

وأما مال الصدقة فإنه [جبي][(٢)] الحاج بمكة جبـاً عنيفـاً [وكـذا][(٣)] واسـتلف مـن التجار، وكان مما أخذ وأعطى شاشـا ودندكـى فـأعطى المسـتحقين نقـداً وغـيره، والأمـر راجع للأمير شاهين وكتب له ناظر[(٤)] الحرمين الشريفين وهو ليس كذلـك ومنـع القضـاة من الاجتماع بالمسفر بالمال واختلف قوله في الواصل، ثم وقـع الوفـاق علـى أن الواصـل ألفان ومائتان فقسم على الوظائف والأسماء وصح أن الفـاضل للقسـمة خمسـمائة وأربعـة وعشرين ديناراً، وأعطوا الشريف من مثل حصته المال الثلث نقداً وعرضا كاسره غيرهم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "كثير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "جبلي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الناظر: وظيفة أو مرتبة استحدثت في العصر الأيوبي واستمرت بالذي بعـده، عـد صاحبهـا من أرباب الوظائف الدينية.

انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحـات والألقاب التاريخية، ص ٤٩. حسن الباشـا: الفنون الإسلامية، ج٣، ص ١١٧٧.

ويقصد هنا بناظر الحرمين الشريفين القاضي الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة.

ثم أخذ الأمير شاهين العرض بنقص خمسين ديناراً وتوفر من المال المرسوم بـه نحو المائتين دينار لموت أصحابها، وذكر في المرسـوم مـن مـات لا يعطـى مـا بإسمه لورثته بـل تفـرق [فعقد][1] عليها المتقدم وشار له بعض [كبارنا][2] وما أعطوا شيئاً، وأعطوا منها للخطيب خمسة، وللحنبلي خمسة، وللحنفـي خمسة بعـد أن [أوعدوهـم][3]بعشـرة، وأوعـدوا إمـام الحنفية الشهاب أحمد بشيء لكونه اطلع ولم يتكلم واحد ولا اثنان ولما فرق ناظر مكة رد كثير من أهل مكة كالقاضي أبي السعادات والمالكي وأولاده وأخوته أولاد الزين الجمـال بن أبي اليمن وغيرهم فزيـدوا شـيئاً يسـيراً ورضيـوا، بـل سمعت أن جماعته [أخـذوه][4] وسبوه وهو رأس لحم لا يغيره شيء، وكانت التفرقة خمسة وأربعة وثلاثة وأنا منهم[5]، أو اثنان ونصف واثنان وواحد ونصف وواحـد والولـد منهـم وثنتـان ونصـف، ومـا سمعت براضي ولا يرضى الخصوم إلا الله. وحصل بـين جماعـة البـاش وقواسـه الشـريف قايتبـاي هوشه[6] بسبب معرفة جماعة الأمير لشيء أخذ من النهب [بعرفة][7]أو لشيء سرقه بعرفة فتسامع الترك فركبوا بالسلاح التام فردهـم البـاش بعـد أن كـاد الحـرب يلتحـم وخـرج الشريف قايتباي لتسكين الفتنة فأراد بعض الترك يقنطره ويعرف به فسكت عنـه فخـرج الشـريف وجماعته [مـن][8] مكـة إلى خـم[9]ورجـع الشـريف بعـد شـدة وتعـب النـاس واستمرت الترك بعد ذلك أياماً بين الشـريف والبـاش إلى أن رضـي أظنـه بمبلـغ، وخـرج

(١) وردت الكلمة في الأصل "فقعد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصول " كبراينا " وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى .
(٣) وردت الكلمة في الأصل "أوعدوه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "أخوه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) أي المصنف - رحمه الله تعالى - العز ابن فهد.
(٦) هوشه: من المفردات العامية المكية، وهي تعني الهياج والإضطراب.
(٧) وردت الكلمة في الأصل "لعرفة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٨) وردت الكلمة في الأصل "عن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٩) لعل المقصود بخم: غدير خم وهو اسم منطقة شرقي الجُحفة واديها واحـد تبعـد عـن مكـة حوالي ١٥٦ كيلو متراً تقريباً، قريبة من مدينة (رابغ) ويعرف اليوم باسـم (الغُربـة). انظـر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٦، ص ٢٢٣.

القضاة الثلاثة للشريف إلى [خم][١] ودخلوا معه مكة ودخلوا للباش وكان أذان المغرب فألبسة خلعة وهو واقف فخرج وعاد لبيته.

وفي صبح يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر ظنا صلى على عبد الكريم البوني الذي هو من الخضريين المعروف ردانه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفعن بالمعلاة.

وفي صبح ثانيها يوم الجمعة صلى على مبارك الهندي الجزار، وعلي الناسخ، بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة ظنا.

وفي صبح يوم الجمعة خامس عشري الشهر ماتت أم تقي الدين بن القاضي برهان الدين بن ظهيرة وهي الحبشية وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وشيعها خلق ليسوا بالكثير منهم القضاة الأربعة.

وفي يوم الأحد عشري الشهر مات محمد بن حسن بن أحمد العراقي الطواف وصلى عليه في يومه عند باب الكعبة.

وسافر في هذا الشهر الشريف عرار بن عجل النموي إلى جدة ثم إلى سواكن ثم إلى مصر قاصداً للشريف على حاله [ساع][٢] على أذى المسلمين ولا يوصله سالماً ولحقه لجدة عبد الغني المرشدي والله يؤدّيه.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "رخم" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "سماع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أهل محرم الحرام بالرؤية ليلة الأربعاء سنة إحدى عشر وتسعمائة.

استهلت سنة إحدى عشر وتسعمائة في يوم الأربعاء بالرؤية أهله الله علينا بالخير والبركة والعافية./ [١٥٣/أ]

وفي ليلة الخميس ثاني الشهر مات الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الجمال المصري وصلى [عليه](١) بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن عند سلفه بالمعلاة عند الزيلعي(٢) رحمه الله وإيانا.

وفي يوم الخميس رابع الشهر مات السراجي عبد اللطيف الملقب بسيد الناس بن قاضي القضاة البرهاني بن ظهيرة القرشي المكي وصلى عليه ابن أخيه قاضي القضاة الصلاحي بعد العصر عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم بعد [أن](٣) نادى الريس على [ظله](٤) زمزم بالصلاة على سيدنا العالم العلامة قاضي المسلمين سراج الدين عبداللطيف بن ظهيرة، وهذه محدثة إنما العادة للقضاه(٥) ودفن بالمعلاة إلى جانب أخيه أبي السرور بتربتهم المستجدة، وجعل الربعة بالمسجد على العادة، ولم يتزوج ولم يخلف [ذريه](٦) وورثة أمه وأخوته لأبيه رحمه الله وعوضه خيراً.

وفي أول يوم الخميس وآخر ليلتها تاسع الشهر ماتت أم سيدي محمد بن النجمي

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "عليها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هو: علي بن أبي بكر محمد العقيلي، موفق الدين أبوالحسن الزيلعي، توفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وقبره مشهور بالمعلاه، وكان الناس يقصدونه بالزيارة. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ٢٤٣ - ٢٤٥.

(٣) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الظلة" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) يشير المصنف إلى أن العادة جرت بالدعوة إلى صلاة الجنازة على القضاة عندما يتوفون، مع تلقبهم بألقاب العلماء. وهو بهذا ينتقد ما خالف الظاهرة الاجتماعية عندما نادى رئيس المؤذنين بالصلاة على سيد الناس السراجي عبد اللطيف، وهو ليس بقاضي.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "دريه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بشعب النور أمام تربة الشيخ حاتم المغربي.

وفي آخر ليلة الجمعة وأول يومها في التخفيف[١] مات الشرفي أبوالقاسم بن القاضي محب الدين أحمد بن قاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين أبي الفضل محمد بن أحمد النويري [ببستان][٢] البوني[٣] فإنه لما طال مرضه طلب [البستان][٤] فحمل إليه وذلك أول الشهر أو قبله وجهز به وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة [قريبته ووارثته][٥] [ست][٦] الجميع ابنة الخطيب محب الدين أبي القاسم بن أبي الفضل بن محب الدين النويري، ودفن بالمعلاة على والده عند الفضيل[٧] بن عياض،

---

(١) يقصد بالتخفيف مبتدأ النهار "مطلع الشمس".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بلبان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) البوني: وهي أسرة من الأسر المجاورة الذين استوطنوا مكة بعد أن انحدروا من بونه وهي مدينة بأفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي، ولقد أنشأ جدهم هذا البستان الذي نسب إليه وتعهدهُ أبناءه بالعناية والرعاية من بعدهُ، حتى أن أحمد بن أحمد البوني أنشأ بئراً عرفت بالسلمية. انظر: ياقوت: معجم البلدان ج١، ص ٥١٢. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ١٥٣.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "البعتال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت العبارة في الأصل "قريبة ووارثه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) مابين حاصرتين سقطت من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في نسخة (ب).

(٧) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي، أبو علي الزاهد كان إماماً عابداً شديد الخوف دائم الفكر، ولد بخراسان، ونشأ بأبيورد وقدم مكة وهو كبير فسمع بها الحديث من ابن المعتمر وغيره، ثم تعبد وانتقل إلى مكة ونزلها إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد. انظر: عبد الرحمن بن علي البغدادي (ابن الجوزي): صفوة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، دار الوعي، حلب ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ج٢، ص ٢٣٨، رقم الترجمة ٢١٨. علي بن محمد الشيباني (ابن الأثير): الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م، ج٥، ص ١٢٠. أحمد بن محمد ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، ج٤، ص ٤٧، رقم الترجمة ٥٣١. محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ج٨، ص ٤٢١ - ٤٤٢.

والشيخ عبد الله[١] بن أسعد رضي الله عنهما ونفعنا ببركتهما أمين[٢]، ولم يخلف غير ابنة كما ذكرنا [فورثته][٣] مع صاحبه الخطيب محب الدين النويري عفا الله عنهما وإيانا وجميع المسلمين.

وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر ماتت فاطمة بنت القاضي محي الدين عبد القادر ابن أبي القاسم بن أبي العباس المالكي، أم أولاد الحرازي وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربة أولادها وشيعها خلق كثير، وخلفت ثلاثة ذكور وبنتاً من الجمالي محمد[٤] الحرازي ورأت أولاد أولادها، وكانت مباركة رحمها الله وإيانا.

وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر مات الخواجا المصري الشهير بابن الملاح وصلى [عليه][٥] آخر النهار عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ولد أرسله إلى بلده مع الحادي، وأوصى بمكة إلى ولد أخت له، والذي معه بيد الناس وهو أكثر من ألف

---

(١) هو: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني، يلقب عفيف الدين، ويكنى بأبي السيادة، نزيل مكة وشيخ الحرم، ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة. كان كثير العبادة والورع وافر الصلاح والبركة. جاور بمكة سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وتزوج بها وتردد في تلك المدة بين الحرمين، ورحل إلى الشام ثم الديار المصرية وغيرها. صنف تصانيف كثيرة في أنواع من العلوم، كان كثير الإيثار والصدقة مع الاحتياج. توفي ليلة الأحد عشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمائة بمكة ودفن بالمعلاة جوار الفضيل بن عياض.
انظر: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي: طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد، دار العلم، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج٢، ص ٥٧٩ رقم الترجمة ١٢٨٩. الفاسي. العقد الثمين، ج٤، ص ٣١٩ رقم الترجمة ١٤٨٦. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٩٣. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص ٢١.

(٢) انتشر التصوف في العصر المملوكي، وخاصة في مكة المكرمة وتبع ذلك ظهور البدع، ومنها التبرك بالقبور وأصحابها وإتخاذهم شفعاء عند الله، وهذا وهم باطل وليس له أصل في الدين.
انظر: محي الدين محمد البوكوي: زيارة القبور الشرعية والشركية، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. محمد بن عبد الوهاب: كشف الشبهات في التوحيد، دار ابن الأثير، ص ٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فوريثه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله القرشي العمري الحرازي الأصل المكي الحنفي، ولد في جمادى الأولى سنة ثلاثين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن وأربعين النووي، وسمع بمكة على أبي الفتح المراغي، وبالمدينة على المحب الطبري. وقد أنعم عليه السلطان في سنة خمس وتسعين وثمانمائة هو وولده (أحمد وعبد الله) بسبعين ديناراً. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص ٧٥ رقم الترجمة ١٤٤.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "عليها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

وكان له ملأ كبـير[١] [مـن][٢] قمـاش ونقـد أخـذه جـازان قابلـه الله بمـا يسـتحق وجعـل [ناظره][٣] قاضي القضاة المالكي وأوصى بتفرقة ثلث ماله.

وفي يوم الاثنين عشري الشهر مـاتت الشـريفة مـوزه بنـت صـاحب مكـة السـيد بركات بن حسن بن عجلان[٤]، أم عياف بن محمد بن حسن بن عجلان [بوادي][٥] مـر، [وحملت][٦] إلى مكة ودخل بها إليها آخر النهار [وجهزت][٧] وصلى عليهـا بعـد صـلاة الصبح يوم الثلاثاء عند باب الكعبة قاضي القضاه المالكي ودفنـت بـالمعلاة عنـد أبيهـا[٨] بالقبة[٩] على أختها.

---

(١) يقصد بملاء كمية كبيرة من النقد والملابس والقماش.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "في" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "ناظر" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) وهذا الخبر يخالف تماماً ما ذكره السـخاوي عندمـا ترجـم لهـا وذكـر أنهـا مـاتت بمكـة في جمادى الثانية سنة سبع وسبعين وثمانمائة. انظر: السـخاوي الضـوء، ج١٢، ص ١٢٨ رقـم الترجمة ٧٨٨.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وادي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "وحملت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "وجهز" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٨) هو: بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة، زين الدين أبوزهير البـدر أبـي المعـالي الحسـني المكي. انظر: ص ٧٨ من الرسالة، حاشية رقم (٤).

(٩) استخدمت القباب في مكة وغيرها من مدن العالم الإسلامي كغطاء للأضرحة خاصـة، ثـم أطلق الجزء على الكل وصارت كلمة قبة اسماً للضريح كله، وهي مـن البـدع الـتي أزيلـت بمكة سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م في عهد الملك سعود بن عبد العزيز. وفـن العمـارة الإسـلامي أخذ بناء القباب عن الساسـانيين والأقبـاط والبيزنطيين واسـتعملوها كمنـارات في أسـقف المسـاجد وردهـات الـدور والحمامـات لإضاءتهـا. انظـر: البتنونـي: الرحلـة الحجازيـة، ص١٤٨. صـالح لمعي مصطفـى: القبــاب أشـكالها (مصادرهــا - تطورهــا)، بـيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م، ص ٢٣ - ٢٥.

وفي هذا الشهر أرسل الشريف [بركات][(١)] بن محمد بن بركات [ابنــه][(٢)] علـي، وعمه إبراهيم بن بركات في سرية[(٣)] إلى بني خالد عرب بناحية اليمن فصبحوهــم فقتلـوا شيخهم وغيره ومســكوا [أخـا شـيخهم][(٤)] فـاضل فشـنق بـأمر الشـريف ونهبـوا مالهمـا وتركوا بقية الحلة وهؤلاء هم [غرماء][(٥)] إبراهيم بن بركات الـذي نهبـوه وسـبوا حريمـه كما تقدم ثم [أرسلوا][(٦)] لأخيهم المحبوس بالجزيرة المسماة بالقنفذة فأمر بشنقه فشنق ثـم غـرق وشـنق أخـاهم الربيـط[(٧)]، ويقـال أن المقتـول نحـو العشـرة والمأخوذ مـن خيلهـم [مثلها][(٨)] ومن الإبل كثير. وفي أواخر هذا الشـهر أيضـاً أخـذ عـرب عتيبـة المنـافقون[(٩)]

---

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصـول، والتعديـل مـن العـز ابـن فهـد: غايـة المـرام، ج٣، ص ١٨٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "بنت" وهو خطأ واضـح، والتعديـل مـن العـز ابـن فهـد: غايـة المرام، ج٣، ص ١٨٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "سرته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
والسـرية: بفتـح السـين، أطلقـت في بدايـة العصـر الإسـلامي علـى البعـوث والحمـلات الاستطلاعية التي كان النبي ﷺ يبعـث بهـا مـن المدينـة لاستطلاع أحـوال العـدو. فالسـرية جماعة عسكرية صغيرة مهمتها الاطلاع على أحـوال العـدو والإغـارة علـى بعـض مواقعـه لاختبار قدراته وإمكانياته، وغالب أفرادها يختارون من خلاصة العسكر. وأصبح لفظ سرية من الاصطلاحات العسكرية المتداولة، والسـرية اليـوم في الجيـوش العربيـة أقـل مـن الكتيبـة وأكبر من الفصيلة. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسـلامي، ج٣، ص ٢٩٥. مصطفـى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٤٥.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "أحاشيهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "عزما" والتعديل من (ب) والعز ابن فهد: غايـة المـرام، ج٣، ص ١٨٣.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "أرسل" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ج٣، ص ١٨٣.

(٧) أي المربوط.

(٨) وردت الكلمة في الأصول "مثلاً" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ج٣، ص ١٨٣.

(٩) يبـدو أن المصنـف أتهمهـم بذلـك لأنهـم كـانوا يـأخذون الأمـوال مـن سـلاطين المماليك والأشراف حتى لا يفسدوا الموسم بقطع الطريق، ثم يتنكرون لعهودهم ويواصلون عمليات السرقة والنهب، وهذا نوع من النفاق.

إبلاً لجماعة من غريب الدار لقريش[١] من جهة عرفة ومن خزاعة[٢] ولحيان[٣] برأس العين قريب مكة ففزع بعض العربان وراءهم وغالب العرب بالصيف ففاتوهم ولقيوا واحداً من الأخذين انقطع وجلس ببعض الجبال فقبض وأتى به لمكة وأشيع أيضاً مجيء بني إبراهيم ولم يصح[٤].

---

(١) قريش قبيلة عظيمة معروفة من كنانة بن خزيمة، اختلف في تسميتها، فقالوا: قريش من القرش، وهو الكسب والجمع. وقالوا: التقريش التفتيش، فكان فهر بن مالك يقرش أي يفتش عن خلّه كل ذلك خلة فيسدها بفضله، فمن كان محتاجاً أغناه، ومن كان عارياً كساه. وقالوا سميت بقريش ابن مخلد بن غالب بن فهر، وكان صاحب غيرهم فكانوا يقولون عير قريش، وقيل: الصحيح إنها سميت لاجتماعها. أمَّا نسبها فقالوا: قريش ولد مالك ابن النضر بن كنانة، وقالوا: هم من ولد فهر بن مالك ورجحه الزبير بن بكار صاحب نسب قريش. وتوجد اليوم بقايا قريش حول مكة في منى وعرفات وحول جبل ثور وتنقسم إلى فرعين رئيسين هما: القنعان - والسواله. انظر: مصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، دار المعارف للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص ٨٥. فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٣٥. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤١٧ - ٤٢٠، عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب، ص ٩٤٧ - ٩٥١.

(٢) خزاعة: قبيلة عريقة كانوا يقيمون بأنحاء مكة، ووليت البيت الحرام زمناً. واختلف في نسبها فقيل: إنهم من عدنان، من ولد قمعة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، وقيل أنهم قبيلة من الأزد من القحطانية. ومن منازلهم: مر الظهران، وعسفان، وخليص، وقديد. ومن بطونهم: بنو المصطلق، وبنو سعد بن عمرو بن لحي وغيرهم. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٨٢. كحالة: معجم قبائل العرب، ج١، ص ٣٣٨ - ٣٤٠، البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ١٣٥ - ١٣٩. فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٢٣١.

(٣) بنو لحيان: هم بطن من هذيل، من العدنانية، وهم بنو لحيان ابن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من بلادهم: زحمة، العُزوم، وألبان. كانوا ولا زالوا سكان ضواحي مكة، وقد قامت لهم دولة شمال الحجاز كانت تسمى بدولة لحيان كانت عاصمتها الخريبة - دخلت في مدينة العلا اليوم - وكانت لهم قوة ومنعة.
انظر: محمد أمين البغدادي "السويدي": سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٦. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤٥٣ - ٤٥٤. كحالة: معجم قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص ١٠١٠.

(٤) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٣.

أهل صفر ليلة الخميس بالرؤية سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في يوم السبت ثالث الشهر مات الشهاب أحمد البلبيسي العطار[١] بـاب السـلام وشيخهم، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفـن بـالمعلاة بتربـة لهـم بجنب تربـة المؤذنين، وختم الدولة على بيته مع أنه خلف ثلاثة عشر ولدا ذكراً وأنثى بل [فعلـت][٢] الدولة في هذا اليوم ما هو أعظم [من][٣] ذلك وهو أن ابن الملاح ذكر الشهود أنه أوصى بثلث ماله كما تقدم [وثبت][٤]/ هذا على الشافعي بجدة [و][٥] توجـه الشـهود وشـهدوا [١٥٣/ب] عنده، والوصي ابن اخت الملاح يكذب ذلك بل ومن يعرفه يوافقه [لأن][٦] الميـت ليـس [من][٧] هذا القبيل بأن أخبرني بعض الشـهود أن ابـن بقيشـه بـدر الديـن[٨] أنـه لم يكـن شاهد إلا هو والطراوي، وأن الباش قال له توجه مـع الطـراوي إلى جـدة لإثبـات ذلـك فجاء الشاهد الثاني في الوصية، فقال أنا أشهد[٩] فتوجه مع الطراوي وتخلف ابـن بقيشـة فحسب المال وغالبه ببجيلة مع إبراهيم[١٠] البصري، وأبي بكر الطحطاوي فجـاء الثلث

(١) كانت العطارة حرفة من الحرف القديمة التي شاعت في مدن العالم الإسلامي، وكانت حوانيت العطارين تموج بحركة البيع والشراء، ومما زاد من أهميتها أن الطب الإسلامي قام في مجمله على التداوي بالأعشاب، وكانت لهم سوق تعرف بسوق العطارين وكان يعرف بسوق النداء عند باب بني شيبة، وكان لهم شيخ يرعى تقاليد الحرفة وينظم حركتها. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٨. الفاكهي: أخبار مكة، ج٢، ص ١٧٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "فعل" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "في" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "وثلث" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٦) تكررت العبارة في الأصل.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "في" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) هو: بدر الدين بن بقيشة المصري المكي، الوكيل الشرعي بأبواب القضاة. توفي ليلة الجمعة الحادي عشر من شهر ذي الحجة لعام ٩١٥هـ/١٥٠٩م. انظر: ص ٤٣٢ من الرسالة.

(٩) وردت الكلمة في الأصل "الشهد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(١٠) هو إبراهيم بن الخواجا شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف البصري نزيل مكة، ممن سمع على أبن الفتح المراغي، وقد حفظ القرآن وكتباً غيره ثم اشتغل بالتكسب، كان حياً في سنة سبع وتسعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ١٦٥.

أربعين(١)، فطالب بها الشريف وأخذها بعد الترسيم على الوصي(٢) وأمر المداينين بإعطائه فأعطوه وأخذت منه وأوصى بمائة في ذمته لشخص بعدن. يقال له(٣)، فاخذوهـا أيضاً أو يريدون أخذهـا، وكـذا أوصـى للشـريف بخمسـين. وفي يـوم الأحـد رابـع الشـهر مـاتت فاطمة(٤) بنت أبي البركـات بـن علـي بـن أحمـد النويـري، أم بنـتي الخطيـب محب الديـن النويري وصلى عليها بعد العصر ودفنت بالمعلاة عند سلفها على بنتها أم الحسـين بالتربـة العليا، ولم يحضر أخوها عبد القادر لكونها فقيرة واشهدت أن ليس لها شيء.

وفي يوم الجمعة تاسع الشهر مات الشريف أبوالقاسم بن صديق الهيصمي المكي وصلى عليه.

وفي هـذا اليـوم بعـد أن وصـل العلـم للشـيخ المذكـور أن بعـض [أقربائـــه](٥) أو أصحابه كان له بجده مخزون مئة فرق(٦) وأربعة حب حنطـة فاسـتولى عليهـا [دويـدار](٧) البـاش لأجـل جرايـة(٨) المـماليك السـلطانية(٩) فتشـوش الشـيخ لذلـك وجـاء للخطيـب

(١) وردت الكلمة في (ب) "أربعمائة".

(٢) والوصاية: هي نصب شخص عن آخر للحفـظ والتصـرف، ويتـم تعيـين الوصـي مـن قبـل الولي، أو من طرف القاضي، باعتبار القاضي ولي من لا ولي له.
انظر: محمد قلعه جي: موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، ص ٥٦٨.

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٤) هي فاطمة ابنة عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري، أجاز لها في سـنة ست وثلاثين وثمانمائة جماعة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢ رقم الترجمة ٥٩٠.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "أقرابه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) الفرق: بسكون الراء. مكيال يستخدم في كيل الحبوب، ويسع خمسـمائة وعشـرين رطـلاً. انظر: علي جمعة محمد: المكاييل والموازيـن الشـرعية، دار القـدس للنشـر، القـاهرة، الطبعـة الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٤٦.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "داردار" وفي (ب) "درادار" وما أثبتناه هو الصواب.

(٨) الجراية: جمعها جرايات، وتعني المرتبات العينية من قمح وشعير وعليف وكسوة يقدم يوميـاً أو أسبوعياً للجند السلطانية. انظر: ليلـى عبـد اللطيـف أحمـد: الإدارة في مصـر في العصـر العثماني، مطبعة جامعة عين شمس، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، ص ٤٤٤.

(٩) جرت العادة في أواخر العصر المملوكـي أن عجـزت السـلطة عـن دفـع الجرايـة في مواعيـد منتظمة، وشاء الحظ العاثر أن يكون معظم الجند المملوكي من الجلبان ولذا كانوا يثرون
=

عبدالرحمن عند المنبر وأراد منعه من الخطبة حتى ترد هذه المظلمة ويرتدع الظالمون فأوعده لبعد الصلاة يتوجه معه للباش فلما خطب وصلى وأراد التوجه لبيته لم يمكنه الشيخ وذهب به ومعه الأعلام للباش فارتاع الباش والناس وانقلب المسجد فظنوا أن الترك منعوا الخطيب في الدعاء، فإنهم فيما يقال منعوا الرئيس في الدعاء له بعد المغرب على زمزم مع صاحب مكة، وقالوا ادع لصاحب مكة وجدة ثم انني سمعت أنه يدعوا للسلطان قريباً في السر ولصاحب مكة جهراً، ثم تبين أن الذاهب بالخطيب الشيخ فتشوش الأمير وقال: كنت أخبرتني وفطنه على الرد ثم أخبرت من [جهة](1) الدولة المكية أنهم أخذوا خمسين فرقاً وردوا أربعة وخمسين وأحالهم الشريف بأخذ الخمسين من أول جلبة تصل(2)، والله أعلم بما يكون بين صلاة العصر والمغرب عند باب الكعبة [ودفن بالمعلاة رحمه الله وإيانا ورضي عنه خصمائه](3).

وفي ليلة السبت تاليها وليلة الأحد بعدها وصل الشريف قايتباي إلى مكة بين المغرب والعشاء واجتمع بالباش ثم بالقاضي المالكي في الحجر بعد ليل واستمروا به جميعاً جزءاً كبير من الليل ثم توجه من مكة إلى الوادي قريب التسبيح(4).

وفي يوم الأثنين ثاني عشري الشهر أو اليوم الذي قبله وصل إلى الوادي من جدة الأمير شاهين(5) ونزل ببركته المذكورة

= ويسرقون من الناس ويغتصبون أموالهم جهاراً نهاراً في حالة عدم دفع رواتبهم، وهذه حادثة من حوادثهم المتكررة يشير إليها المصنف. انظر: ص ٨٦٢ - ٨٦٥ من الرسالة.

(١) وردت الكلمة في الأصل "حمية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يدل ما ذكره المصنف على أن المماليك الجراكسة كانوا يظلمون التجار فيستولون على بضائع التجار من المخازن، وهذا يدل على اضطراب الأمن، بالإضافة إلى أن ما فعله الشيخ من ذهابه إلى خطيب المسجد طالباً نجدته يدل على مكانة رجال الدين في المجتمع، وأن الناس كانوا يلجأون إليهم وقاية من ظلم الحكام.

(٣) مابين حاصرتين يبدو أنها زيدت سهواً من ناسخي الأصول، لأنها وردت خارج سياق المعنى من ناحية، وليس من منهج المصنف عند ذكره للوفيات.

(٤) يقصد به وقت السحر وهو قبيل صلاة الفجر.

(٥) يقصد به شاهين الجمالي "شيخ الحرم النبوي الشريف".

بالدكناء(١) وأضافه الشريف قايتباي ثم أرسل له ثاني يوم أربعة خرفان.

وفي يوم الأحد حادي عشر الشهر توجه القاضي المالكي إلى وادي نخلة(٢) ومعه فزع(٣) من أهل مكة، فلما وصل ثاني يوم إلى سولة(٤) رجع بعد الفرع عنهم إلى مكة فخرج عليهم بالطريق جماعة من عتيبة نحو خمسة عشر وهم خمسة فقتل واحد من أهل مكة وهو مدني بزاز وسلب بعضهم وهرب الباقون، ويقال أن واحداً من عتيبة مقتول ولما رجع الباقون راوهم بالجبل وسلموا منهم(٥).

وفي ليلة الخميس خامس عشر الشهر مات القائد ضبعان بن الحسني والد قاصد هزاع وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم وصل إلى الوادي القاضي الشافعي من جده ومعه جماعته وأضافه الشريف ثاني يوم.

وفي ليلة الجمعة وصل إلى مكة إبراهيم البصري من بجيلة على الطائف وادعى أنه

---

(١) الدكناء: قبلي أرض حسان وموالية لأرض خالد فيها نخيل جليلة وعين جارية، كان يملكها أشراف مكة، وتقع في وادي مر. انظر: محمد بن منصور: العيون في الحجاز وبعض أوديته، دار الخارثي، الطائف ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١١٥.

(٢) ووادي نخلة المقصود هنا: ما أسماه ياقوت نخلة الشامية: واديان لهذيل على ليلتين من مكة، يجتمعان ببطن مر وسبوحة على طريق اليمن. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٧٧.

(٣) فُزع: كلمة يستخدمها العامة في مكة للدلالة على مجموعة من الناس يجتمعون للمساعدة، والتضامن في الأحداث الهامة والمناسبات.

(٤) سولة: عين جارية بأسفل وادي نخلة اليمانية عند مصب وادي سُبوحه وهي بقرب الزيمة تابعة لها، تقع في الشمال الغربي منها بقرب ملتقى النخلتين وسكانها اليوم الزواهرة، بطن من زبيد من حرب دخل في هذيل، وجل ملكها للأشراف. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٨٥. جار الله ابن فهد: حسن القرى في أودية أم القرى "مخطوط" ورقة ٤٣. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص ٢٥٣.

(٥) مما ساعد على انتشار الفتن والفساد في الطرق اضطراب صمام الأمن في مكة وتنازع الأشراف فيما بينهما على إمرة مكة. انظر: ص ٨٥٠ من الرسالة.

نهب وأخذ منه مال ابن الملاح الذي وضعه في قـد[١] عسـل فـأخذ وليس المـال في ذمـتي [وإنما][٢] هو أمانة فجأه في أثناء اليوم بعض الدولة فطلبوا منه بعـض مـا عنـده فقـال لهـم أروح معكم للشريف فتوجه بعضهم معه آخر النهار بعد أن توجه للقاضي الحنفي، وقـال أنا محتاج ومال ابن الملاح إنما هو عندي أمانة وليس هو في ذمتي ونهـب في قـد عسـل ولم يبق منه إلا تسعين أشرفياً وعبدين ببجيلة أيضاً لم يباع.

وفي يوم الجمعة أيضاً غرق أخوه ببركة الماجن هندي ولم يظهر فترك لآجل امسـاء الليل، وفي ثاني يوم ظهر رأسه فأخرج وجهز ثم صلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وما / علمت متى أخرج. [١٥٤/أ]

وفي ليلة السبت ثانيه سابع عشر الشهر توجه جملان إلى الـوادي وعلـى أحدهمـا شجار وما أعرف من فيه من النساء وأظنه من جهة الشريف رميثة بن محمـد بـن بركـات فإنه قتل عبد مولد كان معه للسيد رميثة بن محمد، والمحمـل الآخـر عليـه خيـط وقومهـم عتيبة أيضاً، وفي صبيحتها فزع القوم من مكـة وتوجهـوا علـى أثرهـم والله يظفرهـم بهـم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فعـادوا بـالعبد المقتـول ودفـن بالشـبيكة فتـأثر سيده لذلـك وأرسل لحنين[٣] الأودية فمـا وجـد أحـد منهـم ثـم توجـه لمكـة فوجـد بـالطريق في بعـض الشعوب جماعة فتعرفهم فلم يردوا له جواب فاستهري عليهـم الذيـن معه فهربـوا منهـم فلحقوا بعضهم فوجدوهم من زبيد المزداد الذين عند بدر ومعهم جمل عليه ما في قربـه أو أقرب وكأنهم جاؤا متخمرين فمسك الذين لحقهم وجاؤا بهم مكة، ومـا نعلـم مـا اتفـق لهم وسيظهر.

---

(١) يقصد بالقد هنا الإناء المصنوع من الجلد. انظر: محمد بن مكرم الأنصاري (ابن منظـور): لسـان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١١، ص ٥٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ونما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) حُنين هو وادٍ قبل الطائف، وقيل: وادٍ بجنب ذي المجاز، جاء ذكـره في القـرآن الكريـم قـال تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ ويعرف اليوم بالشرائع، وهو على طريـق مكـة من نخلة اليمانيـة، ويبعـد عـن مكـة ٢٦ كيـلاً شـرقاً، وسـكانه هذيـل والأشـراف. انظـر: ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٣١٣. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص٧٠ – ٧٣.

وفي يوم الثلاثاء عشـري الشـهر رأيـت علـي الحسـاس الـذي كـان أرسـل لعـدن بأوراق من نائب جدة[(١)] لمن في المراكب الهندية أن يأتوا مكة وعليهم الأمان فأرسلوا معه بأوراق أجوبة وفيها ظنا التشرط في أشياء وجاء لمكة ليتوجه إلى الـوادي[(٢)] ويـأخذ خـط الشريف قايتباي ويتوجه في الحال لجدة ثم لعدن بحراً ليلحق المراكـب بهـا قبـل سـفرهم، وأخبرني أن عدن دخلها نحو الثمانين مركبا وغيرهم وأن صاحب البلاد تـرك لهـم الثلـث فيما فهمه أو نحوه.

وفي صبيح يوم الخميس ثاني عشر الشهر أو ليلتها ماتت سلمى بنت أحمد الجبـان أم أبي الفضايل بن القاضي شهاب الدين أحمـد بـن أبي البقـا بـن الضيـاء، وجهـزت مـن يومها وصلى عليها ضحى عند بـاب الكعبـة ودفنـت بـالمعلاة بتربـة أهـل ولدهـا وشـيعها جماعة، وكان وجعها أنها توجهت إلى الوادي فطاحت مـن فـوق الجمـل فانسـلخ وركهـا وذهب بها إلى الوادي فجلست نصف شهر فازداد بها الحال وتأكل وركهـا ودود وبقـي له رائحة فحملت إلى مكة وبقيت عند ولدها يوم الجمعة وماتت رحمها الله وإيانا.

وفي يوم الجمعة ثالث عشري الشهر مات يحيى بن البردار سعد الدين المصـري، أمه الشريفة بنت إمام الحنفية الشمس[(٣)] البخاري أخت عبد الله وأحمـد شـقيقته، وصلـى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن عند أهل أمه بتربة بن الزمن[(٤)].

---

(١) نائب جدة: هي وظيفة استحدثها المماليك في الحجـاز، وكـان مـن التقـاليد آنـذاك أن مـن يرغب في التعين بهذا المنصب أن يدفع أموال طائلة للسلطان أو لشريف مكة. وأشـهر مـن تولى هذه الوظيفة في القرن العاشـر الهجـري/ السـادس عشـر الميـلادي، حسـين الكـردي، وقاسم الشرواني. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٠ – ٩٣. جار الله ابن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص ٢٤.

(٢) يقصد به وادي مر "الجموم".

(٣) هو شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن شـرف الديـن بـن عـلاء الديـن علـي البخـاري الشمسي أبوالمجد بن رميثة بن السراج الحسني، نزيل مكة المشرفة، وإمام مقام الحنفيـة بهـا. انظر: السخاوي: الضـوء اللامـع، ج٩، ص ٢٢٢، رقـم الترجمـة ٥٤٣. وجـيز الكـلام في الذيـل علـى دول الإسـلام، مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص ١١٥٦، رقم الترجمة ٢٣٥١.

(٤) يقصد بها تربة الخواجا شمس الدين بن الزمن المجاورة لتربة الحوراني بالمعلاة. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٥٠ ب.

وفي هذا اليوم شنق القائد علي بن السلطان الحسني بالوادي بأرض حسان(١) بأمر صاحب مكة الشريف قايتباي(٢). إلى يونس دويدار أمير كبير قيت الرجبي يذكر له فيها أن الأتراك يضرون الناس وهم ما جاؤا إلا لعمار البلاد وأنتم الكبار فينبغي تردونهم فاجتمع بالباش في صبيحتها ومعه جمع من الأتراك ووقع الاتفاق على أن ينادى في الأسواق والشوارع أن من ظلمه أحد من الترك فعليه بالأمير الباش فنودي في شوارع مكة بذلك فلم يسمع الأتراك ذلك وفعلوا عوايدهم.

ثم في يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر بعد العصر جاء مماليك أربعة أو خمسة إلى الصيارف(٣) بالمسعى وقفوا على واحد منهم شاب يسمى ولد حسان الصيرفي واحترشوا به فمنهم الأذى فقاتلوهم وهرب إلى نحو المدرسة الأشرفية(٤) فوجد رزمك الجانبلاطي(٥) قاتل العادل(٦) في شباك من شبابيك المدرسة فاستجار به فدخل اثنان من المماليك لرزمك

---

(١) أرض حسان: وسط وادي مر، وغالبها كان لصاحب مكة السيد محمد بن بركات الحسني، ثم صارت من بعده لأولاده، عمر فيها أصيله وبركة عظيمة تسمى (أم شميلة). انظر: جار الله ابن فهد: حسن القرى، ورقة ٢٢ - ٢٣.

(٢) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٣) يقصد بالصيارف هنا: سوق الصيارفة بالمسعى. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٧، ٢٥٩.

(٤) يقصد بها مدرسة السلطان قايتباي بالمسعى.

(٥) رزمك الجانبلاطي: هو من مماليك جانبلاط لذلك عرف بـ "رزمك الجنبلاطي" قاتل العادل طومان باي سلطان مصر قبل الغوري. وسماه ابن إياس "أرزمك". انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠ - ١١.

(٦) هو: طومان باي من قانصوه الأشرفي، الجركسي، الملك العادل، سيف الدين أبوالنصر. تسلطن بمصر في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعمائة، وخلع من السلطنة في يوم السبت مستهل شوال من نفس السنة بعد أن ثارت عليه المماليك وعلى رأسهم "قيت الرجبي" مما دفعه إلى الهرب من القلعة، وظل مختفياً إلى أن قبض عليه بحيلة وأعدم في ذي الحجة سنة ست وتسعمائة. فكانت مدته مائة يوم سواء بمصر. وأما مدة سلطنته بدمشق فزيادة على الشهر، فإنه بويع بها، وأنشأ تربة حافلة في الريدانية. انظر: عبد الباسط بن شاهين الملطي: نزهة السلاطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ١٥٤. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٤٧٦، ج٤، ص ٩ - ١٢. ابن الوكيل: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، ص ٦٩.

فكلموه فكأنه قال لهم أنه ما يتعرض لهم فخرجا وبقية أصحـابهم ينتظروهمـا فذهبـوا إلى الصبي وسحبوه وشقوا به المسعى إلى بيتهم بقاعـة حـاتم ببيـت الشـيبي والصـبي يسـتغيث بالنبي وأصحابه وغير ذلك[١] فلم يفزع له أحد فدخل أخوه وبعض الصيارفة وغيرهم إلى المسجد ثم إلى الكعبة المعظمة وهم يستغيثون باطل ما يحل يا مسلمين ثـم توجهـوا للبـاش بكباي فلم يجدوه بالبيت وسمعوا أنه بالواسعة فتوجهوا له وأخبروه فصاح عليهم وقال لهم أنتم تخدمون الترك يا أولاد أهل مكـة ثـم تتشوشـوا منهـم فلـم يفـارقوه حتى هجموهـم ورموهم بالحجارة فعادوا إلى المسجد يضجون ومنعوا الطائفين مـن الطـواف، وجـاءت أم الصبي للمسجد أيضـاً وزادت الفوضـى بالمسـجد وقـوي [التكبـير][٢] ودخـل كثـير مـن الأتراك للمسجد وللطواف على عادتهم قبيل المغـرب ومنهـم دويـدار أمـير كبـير يونـس فأخذته رحمة لهم فتوجه في بعض الأتـراك إلى بيـت المسـكن فلمـا وصـل إلى البيـت أغلـق كرتباي[٣] العادلي باب الدار البراني فما أمكنه إلا العود إلى المسجد، فيقال أنـه في عـوده مسكه بعض الأتراك وقال له لا تعد فما سمع منه وترك وعاد المسجد ثم أن كرتباي تكلم عن أصحابه فأخرج الصبي من عندهم فذهب إلى بيته[٤]، واسـتمر الصيـاح بالمسـجد إلى [١٥٤/ب] الغروب فامتنع [المؤذنين][٥] والإمام من الصلاة، ويقال أنه من المنكرين بـل أراد/ بعـض الغربا الصـلاة بمقـام الخليـل فجـاؤا إليـه وأنكـروا عليـه حتى تـرك، ثـم أن إمـام الحنفيـة

(١) وهذه الاستغاثة تدل على أن الناس كانوا لا يستطيعون الحصول على حقوقهم بالعدل، ولذا لجأوا إلى الله لينصرهم على الظالمين.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "التكبر" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هو الأمير كرتباي العادلي من أعيان مماليك السلطان قانصوه الغوري ولي كشف الشرقية وولاية القاهرة، ثم أنعم عليه السلطان بتقدمة ألف، توفي في شهر محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٢٦، ١٤٨.

(٤) كانت دولة المماليك الجراكسة قوية في أول أيامها وكان اقتصادها قوياً متيناً، وكانت تختار لحكم الأقاليم وخاصة مكة المكرمة، أعدل الأمراء وأصلحهم ولكن الحال تغير في أواخر أيامها نتيجة للضغط السياسي والاقتصادي فانفرط عقد الولايات وحكموا الناس بالظلم وارتكبوا الفضائح. انظر: علي بن حسين السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٤١ - ٤٧.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "المؤذنو" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

الشهاب[(١)] البخاري أراد أن يصلي بأخيه وثاني إمام الرواق فرا المماليك الذين بالمسـجد فسعوا للصلاة خلفه فرأهم العوام وجاؤا إليهم وهم يستغيثون الله أكبر ما يحـل [هـذا][(٢)] باطل فبطل بعض الأتراك الصلاة وأشهروا عليهم السلاح فهربوا وتمت الصلاة، ثـم أن السيد نعمة الله بن السيد نور الدين أحمد بن الشيخ صفي الدين كان بالحجر وصار ينكـر فدخل له بعض الأتراك العادلية[(٣)] وضربوا على رأسه بنمشه[(٤)] وهـي في قرابها إلى أن أدماه وخـرج ثـم عـاد لـه قـد شـهر سـلاحه بـالطواف فتشـوش بعـض الأتـراك ودخلـوا لصاحبهم وضربوه ضرباً قوياً وأدموه أيضاً، وتوجه المماليك إلى بيوتهم، بل وكثير النـاس ونادى المنادي بالمسجد الحرام بأذن الباش أن [الترك][(٥)] كلهم بكرة يجتمعون عند البـاش ومن لا يحضر يقطع [جرايته][(٦)] فأنكر بعض الناس هذه المناداة وهذا الصياح بالمسجد[(٧)].

وفي صبيحة يوم الأربعاء ثانيه حضر الدويدار يونس وكثير من الأتراك عند الباش وسألوه العفو عن هذا الجرم وكل من فعل شيئاً بعد ذلك ينتقم منه، فقـال هـذا لا يمكـن وقام من بينهم مغضباً فخرج عنهم فقاموا إليه وترضوه وعادوه وأحضـر الماسـك للصبي

---

(١) هو: أحمد بن الشمس محمد بن القطب محمد بن السراج البخاري الأصل المكـي ابـن شـيخ الباسطية المكية، ولد في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمكة، وأمه أمة بيضاء ماتت حـين تميزه، وهو ممن قرأ على السخاوي في سنة سبع وتسعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضـوء اللامع، ج٢، ص ١٧٩، رقم الترجمة ٥٠٠.

(٢) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٣) العادلية: نسبة إلى الملك العادل أبوبكر محمد بن أيوب، أخـو صـلاح الديـن الأيوبـي الـذي اشترى مجموعة كبيرة من المماليك وأسكنهم في خط الساحل بجوار الربـع العـادلي، الـذي كان يملكه بالقاهرة. انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص ٤١٠. ابن تغـري بـردي: النجـوم الزاهرة، ج٦، ص ١٦٠ - ١٧٠.

(٤) النمشة: سيف رشيق يوضع إلى جانب السلطان أو النائب ليدافع به عندمـا يقصـد اغتيالـه. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٥٢.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "ترك" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "جراته" وما أثبتناه هو الصواب ويقصد بها مخصصاته المالية.

(٧) ونتيجة لإحساس الناس بالظلم كانت التظاهرات في الشوارع والمسـجد الحـرام تقـوم ضـد المماليك حتى أن الناس يمنعون الأتراك من الصلاة بجانبهم كراهية لهم.

وهو مملوك يغطني من العادلية، والمملوك الثاني الذي ضربه السـيد، وضـرب الأول تحت رجليـه بـالدوتن إلى أن دميت رجـلاه وحبس وتريـدون نفيـه إلى مصـر بحراً ثـم اطلق، وضرب الثاني نحو الأربعين تحت رجليه أيضاً وشفع فيه وأطلق.

وفي يوم الخميس تاسع عشري الشهر مات محمد بن إبراهيم بن الشـهير بقريجي، وأحمد بن حسين الشبيكي.

أهل شهر ربيع الأول بالسبت سنة إحدى عشر وتسعمائة:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة وجعله وما بعده مباركاً علينـا ببركـة مـن ولد فيه وهو النبي محمد ﷺ.

وفي ليلة الخميس سادسه أخذ من الخضراء[١] عدة من الإبـل لبـني سـالم[٢] تسـعة من عرب ففزع في اثرهم آخر الليل السيد قايتباي ففاتوه. وفي يوم الجمعة سابعه مـاتت أم يوسف بن البصـري البصريـة، وصلـى عليهـا بعـد العصـر عنـد بـاب الكعبـة ودفنـت بالمعلاة.

وفي هـذا اليـوم سمعنـا أن جـاء الخـبر مـن ينبـع بـأن جيـش وصـل مـن الطـور ووصـل فيهمـا أو معهمـا أن نـائب القلعـة[٣] منفـي إلى

(١) المقصود بها الثنية الخضراء: كانت تسمى الحجون لاتصالها بمقبرة المهاجرين ويقال لها اليـوم (ريع الكحل). انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ١٣٢.

(٢) بنو سالم: بطن من ثقيف بالطائف يسكن وادياً من روافد لية الجنوبيـة يـأتي مـن شـفا بـني سفيان، فيدفع مع ثمالة في شيحاطه ثم في لية، يعرف أعلاه بالضيق. ومن فروع بـني سـالم: آل مخصور، آل نـافع، والمناجعـة. انظـر: كحالـة: معجـم قبـائل العـرب، ج٢، ص ٤٩٦. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٢٠٨.

(٣) نـائب القلعـة: هـو الـذي يشـرف علـى القلعـة، وكـان نـائب القلعـة في مرتبـة أقـل مـن مرتبـة النيابة،وكان إذا تولى منصبه حلف يمين الطاعة للسـلطان والدفـاع عـن قلعتـه وأن لا يسـلمها إلا للسلطان أو بمرسومه الشريف.انظر: القلقشندي:صبح الأعشى، ج٤، ص ١٨٤-١٨٥.
ويقصد بالقلعة (قلعة الجبل) وهي القلعة المعروفة بالقاهرة والواقعة على سفح جبل المقطـم، قام ببنائها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، وتم ذلك على يد قراقوش بـن عبـد الله بن بهاء الدين، وأتم بناءها بعد وفاة صلاح الدين السلطـــان الملك الكامل وسكنها، =

مكة(١)، وأن هـذا الجيـش منفي ويجلس نـائب البلديـن وأن شـاهين(٢) معـزول بصنـدق [الخزندار](٣) القايتباي ثم لم يصح إلا مشد الحوش وهو إلى الآن بالطور، وأن صندل جاء نائب وخزندار بالمدينة.

وفي ليلة السبت ثامنه وصل قاضي القضاة الشافعي(٤) وإخوانه وبنو [عمه](٥).

وفي يوم الأحد ثانيه ماتت فاطمة بنت إبراهيم بـن محمـد البطيـني، وصلـى عليهـا عند باب الكعبة قريب الغروب [ودفنت](٦) بالمعلاة عند أبيها عند الفضيل وعبـد الله بـن أسعد نفعنا الله بهما.

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد الشريف مشـى مـع القـاضي الشافعي والقاضيان الحنفي [والحنبلي](٧) والأميران شاهين الجمالي، وشيخ الخدام بالمدينـة الشريفة ونائب جدة، وبكبـاي بـاش المـماليك والفقهـاء وكثير مـن الـترك إلا أن الهـوى

= واستمرت داراً للحكم في مصر حتى سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م وقد طرأ على بنائها تغـيرات عديدة وإضافات في أزمان مختلفة. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٢١.

(١) كانت من عادة سلاطين المماليك خاصة، والدول الإسلامية عامة أن تقوم بنفي السياسـيين المغضوب عليهم إلى مكة لإبعادهم وتغريبهم وكانوا يزعمون أنهم يكرمونهم بهـذا النفـي. انظر: البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأمـلاك في الدولـة الإسـلامية - عصـر سـلاطين المماليك - ج١، ص ٢٨١.

(٢) يقصد به شاهين الجمالي.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "الخزنداد" وما أثبتناه هو الصواب.
وعن الخزندار. انظر ص ١٢٦ من الرسالة حاشية رقم (٣).

(٤) أي الصلاحي صلاح الدين بن الجمال محمد أبي السعودي بن ظهيرة.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "عم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "ودفن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "الحنبلي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

شوش كثيراً على الوقيد خصوصاً في العود[١] هو والمطر ولم يمش الخطيب بل ولا حضر في النهار سماط المولد، والقاضي المالكي أيضاً بوادي نخلة والقاضي أبوالسعادات أيضاً بالهده[٢].

وفي ليلة الجمعة سابع عشر الشهر خسف القمر كله إلا قدر النجمة وبقي كثيراً ثم انجلى فصلى به الخطيب ركعتين كل ركعتين بركوعين وسجودين في الأولى بالكهف[٣] ويس[٤]، وفي الثانية بالدخان[٥] والواقعة[٦]، وخطب بعدهما وفرغ قبل إكمال انجلائه وكان خسوفه في أول الربع الثاني واستمر اثنين وخمسين درجة، وصلى بعض الناس جمعا وسمع الخطبة خلق.

وفي مغرب ليلة السبت خامس عشر الشهر اجتمع المماليك العادلية باللبس والسلاح وكمنوا لرزمك الجنبلاطي قاتل العادل فلما صلى المغرب وطلع لبيته وكان قد

---

(١) كان العود يأتي من أشجار ضخمة تنبت في بلاد الهند لذلك أطلق عليه "العود الهندي" كما تنبت هذه الأشجار في بلاد أخرى كالصين ولكن أفضله الهندي ولا تصير له رائحة إلا بعد أن يعتق ويقشر ويجفف، وقد اختلفت ألوانه وتعددت أنواعه وأفضله الأسود والأزرق، وقد ذكر القلقشندي أنواع العود. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص ١٢٥ - ١٢٧. عطية طه عبد العزيز: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٩٥.

(٢) المقصود بالهدة هنا هدة بني جابر: وهي على مرحلة من مر الظهران، وقد ذكرها الفاسي في طريق الزائر الماشي على الأقدام وكان هذا الطريق يمر بالهدة. وما زالت الحرة المتصلة بها من الغرب والشمال تسمى (الجابرية) نسبة إلى بني جابر، ولقد استولى أولا أبي نمي على الهدة عندما انتشروا في البلاد ونحوا بني جابر عنها، فرحلوا إلى نواحي بحرة، وما زالت الهدة ملك الأشراف ذوي عمرو من ذوي بركات النمويين. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٥. الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص ١٩٦. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٩، ص ١٦٨.

(٣) سورة الكهف: مكية: عدد آياتها ١١٠.

(٤) سورة يس: مكية: عدد آياتها ٨٣.

(٥) سورة الدخان: مكية: عدد آياتها ٥٩.

(٦) سورة الواقعة: مكية: عدد آياتها ٩٦.

عزم على التوجه لجدة أو للسيد بركات وأخـرج شـقدفان وحمولاً للجمـال وهـي خمسـة لبدوا لإقامة جماعة من المماليك عند باب المسجد فسل نمشته وهمز فيهم فولـوا منهزمـين وأدركه جماعة من خلفه فسلم منهم ودخـل لبيتـه، وهـو بيـت الخواجـا عبـد الرحمـن بـن الطاهر[١] الجديد وكان معه مملوكاً فأدركوه وضربوه بالسلاح في ظهره قتلته في الحال أو في أثناء الليل ودخل البيت أيضاً وأغلق الباب وقتلوا فرسه ونعله ولم ينهبوا حولـه وشـبه أن يكون ذهب.

ويقال أن كان فيهم حمل مراطبين أدخـل/ [ودخـل][٢] بيـت الطـاهر الكبـير بعـد [١٥٥/أ] ذلك، وأصبح الباقي على الباب إلى الصبح ثم أرادوا حرق البيت والباب وبقـي يسـبهم ويسبونه وهم [يستنذرونه][٣] وهو يقـول لهـم كنتـم جيتـم وسـط المسـجد وإلا أخرجـوا بكرة إلى المعلاة أن كنتم رجال، ثم في الحـال جـاء الأمـيران بكبـاي وشـاهين بمشـاعل[٤] وفوانيـس[٥] مـن وسـط المسـجد وصـار النـاس يخفـض العادليـة ويلومهـم إلى أن أذعنـوا

---

(١) هو: الخواجا وجيه الدين عبد الرحمن ابـن الخواجـا جمـال الديـن محمـد بـن حسـن الطـاهر الصعيدي الأصل المكي. توفي يوم الأربعاء من شهر محرم سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨م وجهـز في بيت زوج أخته الحاكم بدر الدين على الجنيدب بالمعلاة وصلـى عليـه صبـح يـوم الخميـس ودفن بالمعلاة، وخلف ولدين هما محمد وعلي بـاليمن وابنـة بمكـة، ولم يبـق لـه شـيء مـن الأملاك بل باعها، وأنفقها في لذاته حتى افتقـر وتـاب إلى الله تعـالى. انظـر: جـار الله ابـن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص ٢٣٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ادخل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "يستندرونه" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) المشاعل: جمع مشعل، وهي آلة من حديد كالقفص مفتـوح مـن أعـلاه، وفي أسـفله حرقـة لطيفة توقد فيه النار بالحطب فيبيظ ويضيء، ويحمل أمـام السـلطان ونحـوه في السـفر لـيلاً، ويطلق على من يقوم بحملها مشاعلية. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص ١٣٧. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٣٩. إبراهيم السامرائي: المجموع اللفيف، ص ٦١.

(٥) جمع مفرده فانوس: وهو عبارة عن فانوس يسكب في أسفله الغاز، ثم يقفـل عليـه بسـدادة معدنية ويحيط بالفانوس زجاج سميك بعض الشيء وبداخله الفتيل، ثم يغطي الزجاج بغطاء من نفس المادة المصنوع منها جسم الفانوس وهو من النيكل الجيد، وهناك آلة لرفع الزجاج وخفضه لإشعال الفتيل وإطفائه، كما أن للفانوس يداً مستديرة في أعلاه ليمسك به من

=

وذهبوا، وقال لبكباي تعالى عندي فقال ما أنزل وأروح معك إلا حتى تحلفوا [لي][١] على المصحف وبقي يسمي بعضهم لما ذهبوا وتحقق توجههم نزل وذلك بعد العشاء بساعة وتوجه مع الباش إلى منزله وهو سال سيفه والمشاعل أمامهم وفانوس، والمجروح محمول وتوجه شاهين لبيته والمشاعل وفانوس أمامهم يتلوهم، وشقوا المسجد كلهم وبات المجروح وصلى عليه عند باب الكعبة بعد طلوع الشمس ودفن بالمعلاة وحمل في النهار جميع حوائج [رزمك][٢] فما [مكنهم][٣] من ذلك، وقال لهم السلطان وأمير كبير والدويدار يؤمنون عليه وانتم تريدون قتله فإن كان معكم مرسوم السمع والطاعة فطلعوا إلى المعلاة وعادوا ثم اشترى [رزمك][٤] فرساً بخمسين ديناراً وتوجه بعد الظهر إلى جدة من باب الشبيكة وخرج معه إلى الدرب الأميران وغيرهما وعادوا عنه من الدرب ولما وقع الأمر هرب الناس من المسجد ولم يبق به ولا في الطواف إلا عدد يسير ووصل الناس بيوتهم وغلقوها ووصل النشاب للطواف فيما يقال وللمنبر[٥]، ولميزان الشمس[٦].

= يحمله، حتى لا يتعرض لحرارة الفانوس حينما يكون مشتعلاً. انظر: محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ١٧٩.

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "دزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "سكنهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "دزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) منبر: نبرت الشيء رفعته، وبالتشبيه سمي المنبر منبراً لارتفاعه وعلوه، والمنبر مرقاة الخطيب بالجامع. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص١١٦. عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٨٨.

(٦) ميزان الشمس (المزولة) وهي الساعة الشمسية التي يعين بها الوقت بظل الشاخص الذي يثبت عليها وهذه المزولة بصحن المسجد الحرام، وهي من عمل الوزير الجواد، واسمه مكتوب في اللوح النحاس المعمول لمعرفة الوقت، وهو بأعلى هذه المزولة، ويقال لها أيضاً: ميزان الشمس. ولم يذكر الفاسي تاريخ تأسيسها ومبدأ استعمالها، وحيث أن الوزير الجواد كانت أعماله بمكة والمسجد الحرام سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م فربما كان عمله وتأسيسه لتلك المزولة في ذلك العام. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٣٨. حسين باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٩٨ - ١٩٩.

وفي يوم الأحد تاسع عشر الشهر مات سعيد فتى الجمال محمـد بـن أحمـد البونـي وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، ويقال أنه خلف ولدا.

وفي يوم الأثنين سابع عشر الشهر زفت المساعيد[١] السكة الجديدة مكة كلها من بيت الشريف [و][٢] جعلت المساعيد ثلثمائة بأشرفي والمحلق باثنى عشر مسعودياً والمسعودي بأربعة فلوس.

وفي ليلة السبت ثاني عشر الشهر ماتت أم أولاد الشهاب أحمد[٣] بن الفخري أبي بكر علي الطحطاوي المكي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالشعب الأقصى عند أهل سيدها.

وفي ليلة الأحد ثانيه ماتت فاطمة بنت الناخوذه عمر المشهورة بالجبرتيه عمة عمر بن حسين الباني وخلفت بنتها وأولادها الذكور الثلاثة من ابن أخيها عمر المذكور.

[و][٤] في يوم السبت تاسع عشر الشهر وصل الخبر إلى مكة بأن جلبة وصلت من الشام إلى جدة وأخبر بعض من فيها أن أبا المكارم بن علي بن أحمد الشيبي، وأبي الوفا علي بن أحمد بن أبي الفتح الزمزي ماتا في الطور بالفصل فبكى عليهم أهلهم الأول

---

(١) المساعيد: هي الدراهم المسعودية، وتنسب إلى الملك المسعود يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب صاحب اليمن ومكة، ويرجح أنه أمر بضربه بمكة خلال فترة حكمه لها بين سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م - ٦٢٦هـ/١٢٢٨م. والدرهم المسعودي من فضة خالصة، مربع الشكل ويساوي في المعاملة ثلثي الدرهم الكاملي، وظلت الدراهم المسعودية يتعامل بها في مكة إلى نهاية العصر المملوكي وقد ضربت بها في سنوات ٨٤٨هـ/١٤٤٤م/ ٩٠١هـ/١٤٩٥م/٩٠٩هـ/١٥٠٣م. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٧، ص ٤٩٢، ٤٩٥. عبد الرحمن فهمي: النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص ٦٩٠.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هكذا في الأصول "الطحطاوي" وفي الضوء اللامع "الطهطاوي" وهو أحمد بن أبي بكر بن علي الطهطاوي المكي، ممن سمع على السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٢٥٨.

(٤) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

في أول النهار والثاني في آخر النهار، ووصل في الجلبة مشد الحوش جوهر[١] الشهير الزمني وسفرتان لمحمد سلطان ولقاضي زاده.

أهل ربيع الثاني ليلة الأحد سنة إحدى عشر وتسعمائة:

وفي يوم الأثنين ثانيه وصل قاضي القضاة السعفي من وادي سوله وكان ذهب إليها في يوم الأربعاء أو الجمعة التي قبل هذه ومعه أبوالبقا بن العفيفي بن أبي الفضل قالوا لأجل إشرافه على ماله، ومات الخواجا بن الجنازه بعدن في ضحى يومه في جمادى الأولى.

وفي هذا اليوم مات أحمد[٢] بن مفرج الصباغ بالشبيكة، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند والده عند قبة الشريف قتادة[٣] التي صار يغسل فيها الأموات.

وفي يوم الثلاثاء ثالثه وصل مملوك قاضي زاده إلى مكة أحد الواصلين في الجلبة وأخبر بموت أحمد بن الخواجا عبد الرحمن بن الشيخ علي بالقاهرة في الفصل، ووصل ورقة من الشيخ أيوب[٤] الأزهري وفيها أن بعد خروج الحاج مات أبوالليث بن إدريس ابن عبد القوي، وعمر بن ولي الدين بن أحمد الذروي، وأبي بكر بن حسن البلبيسي

---

(١) وهو جوهر الشمسي شاد الحوش، وقد رسم السلطان الغوري بنفيه إلى مكة، والسبب في ذلك أنه غفل عن أرزمك الذي تسحب من العرقانه، وكان نفيه إلى مكة في شهر صفر من هذا العام (٩١١هـ/١٥٠٥م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٠.

(٢) هو: أحمد بن مفرج الصباغ ممن سمع من السخاوي بمكة المكرمة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٢٧.

(٣) هو: قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسني، ولي مكة عشرين سنة بداية من عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م. وكان سبب زحفه على مكة وتولي إمرتها هو ما بلغه من انهماك أمرائها الهواشم أبناء فليتة في اللهو وتبسطهم في الظلم، وإعراضهم عن صونها ممن يريدها بسوء، قتل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ٤٦٣.

(٤) هو: أيوب بن عبد السلام بن أيوب بن مخلوف الشبشيري - من أعمال المحلة - الأزهري الشافعي نزيل مكة ويعرف بالشيخ أيوب، قدم القاهرة واشتغل يسيراً وتنزل في الجهات ثم مرض شديداً وأقام بالبيمارستان مدة فأشرف على الشفاء وكان على خلاف القياس، ثم سافر إلى مكة سنة إحدى وثمانين وثمانمائة فقطنها على خير واستقامة وكتب إلى القاضي فأكرمه وشمله بلحظه في جهات تيسرت له كمشيخة رباط ابن مزهر،والتصوف بالأشرفية، وهو ممن اجتمع بالسخاوي في القاهرة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٣٣١ رقم الترجمة ١٠٩٢.

فبكى على الأولين [أهلهما][(١)] وسمعنا أن الشيخ أيوب حصل له إمامة جامع الأزهر[(٢)] أو النيابة لموت الإمام [أو][(٣)] النائب.

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر مات سفيان بن طليح بن المكي أخوا علي امهما فاطمة بنت أحمد بن أحمد وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند تربة الشيخ عمر العرابي المكي، وكان به وجع الحب[(٤)] اظن له به سنة أو أكثر وأكل الحب جانب خشمه وطال مرضه وكفر عنه بذلك.

وفي هذه الليلة وصل قاضي القضاة النجمي المالكي من وادي نخلة.

وفي ليلة الخميس ثانيه وصل من جدة الأمير الخادم مشد الحوش جوهر الشمس الزمني وسكن ببيت سيده الملاصق لرباط العباس وأخبرنا عنه أن يوم دخول الحاج لمصر خرج هو / من [الخانكاه][(٥)] وأن الحاج لم يدخل ربعه وأن الناس انقطعوا ومات الكثير [١٥٥/ب]

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "أهلها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) الجامع الأزهر: بناه جوهر الصقلي في الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م ليكون رمزاً لسيادة الفاطميين على مصر وكمل بناؤه في التاسع من رمضان سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م وأقيمت فيه صلاة الجمعة لأول مرة في اليوم السابع من رمضان من هذه السنة. وسمي في بادئ الأمر بجامع القاهرة نسبة إلى العاصمة الجديدة التي أنشأها جوهر. أمَّا تسميته بالجامع الأزهر فيظهر أنها أطلقت عليه في عصر العزيز بالله الفاطمي بعد إنشاء القصور الفاطمية التي كان يطلق عليها اسم القصور الزاهرة، وذكر آخرون إنما سمي بذلك لما سيكون له من الشأن العظيم والمكانة الكبرى، وبازدهار العلوم فيه وقد استمر هذا الجامع يعرف بهذين الاسمين حتى أوائل القرن التاسع الهجري ثم تقلص الاسم القديم وغلب عليه اسم الجامع الأزهر. انظر: المقريزي: الخطط: ج٤، ص ٥١ - ٥٨. موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٣، ص ٦٢٣ - ٦٩٧.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "و" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) المقصود به داء الحب الأفرنجي.

(٥) ولقد وردت هذه الكلمة في النسخة (ب) الخانقاه، وكلاهما صحيح والخانقاه أو الخانكاة: لفظ فارسي، معناه: بيت، أطلق في العصر الإسلامي على الأماكن المعدة للزهاد وأتباع الطرق الصوفية ومن في حكمهم، كانت تجري فيه مراسم الأذكار والأوراد التي يقوم بها الدراويش والمتصوفة، وهذه الأماكن كانت مؤلفة من عدة أقسام وأجنحة خصص بعضها =

منهم لعدم مداراته صار إذا وصل [نخلاً][(١)] يستقي ويرحل بل سمعنا أنه لم يلق بنخـل مـاء وكدر ما في بركته [بالخيف][(٢)] لأجل ما فعله مع أصحاب الدرك[(٣)] في طلوعه أخذ له أو لبعض الحجاج بعض جمال فمسك بعض أهل الدرك ووسطهم.

وفي يوم الخميس المذكور عمل الأمير شاهين الجمالي سماطا هائلاً بالمعلاة دعـي لـه القضاة والباش والترك ومد بعد العصر، سببه موت عياله وولد لـه وبنـت ولم يبـق لـه إلا ولد ذكر ونزل الناس المغرب وبات هو هناك وقـرأ المقرئـون ختمـه وطلـع لـه في الصبـح القضـاة والبـاش وحضـروا الختـم والدعـا ونزلـوا، ووصلـت ورقـة مـن عبـد الرحمــن[(٤)] الحلفاوي لمحي الدين العراقي وذكر فيها مـوت جماعـة مـن أهـل مكـة وغيرهـم فتذكرهـم للقائد وتاريخ الورقة ثامن المحرم سنة إحدى عشر، وفيها أيضاً أنه لم يصل مُبشـر والنـاس في وجل عظيم وأن القاضي عبد القادر القصير لبس ناظر الجيوش[(٥)] وعزل سـيدي أحمـد ابن ناظر الخاص[(٦)] والمذكورون من الأموات أبو الليث بن إدريس طعن في البركة ورجـع

= للعبادة والبعض الآخر للطعام والنوم، وقد حبسـت مـن أجلهـا أمـوال كثـيرة مـن خـيرات البساتين والمحلات التجارية لإكساء وإطعـام وتعليـم المقيمـين بهـا. انظـر: السـبكي: معيـد النعم، ص ١٢٤ - ١٢٦. دهمان: معجم الألفاظ التاريخيـة، ص ٦٦. مصطفـى الخطيـب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٥٨.

(١) وردت الكلمة في الأصل "منلا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "باجيف" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) أصحاب الدرك: أي حماة المرور. انظر: حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازيـة في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٣٠٠.

(٤) وهو: عبد الرحمن بن علي بن الحلفاوي الفراش، توفي يوم الأثنين ثامن عشر من شهر ربيـع الثاني لعام ٩١٥هـ/١٥٠٩م. انظر: ص ٤٠٨ من الرسالة.

(٥) ناظر الجيوش: كان جيش المماليك في وقت السلم أو في وقت الحـرب يتطلـب مـن الدولـة الإشراف عليه، فكـان يقـوم بذلـك ديـوان في القلعـة، يسـمى: ديـوان الجيـش أو الجيـوش ووظيفته تسمى: نظارة الجيش، ومن يقوم به يسمى: ناظر الجيش وكـان يعاونـه عـدد مـن الكتاب، وكان ناظر الجيش يعـين بتكليـف ووصيـة. انظـر: القلقشـندي: صبـح الأعشـى، ج١١، ص ٣٢٣. عبـد المنعـم مـاجد: نظـم دولـة سـلاطين المـماليك، القـاهرة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ج١، ص ١٣١. السبكي: معيد النعم، ص ٣٣.

(٦) ناظر الخاص: هـو الـذي ينظـر في الأمـوال الخاصـة بالسـلطان. انظـر: القلقشـندي: صبـح الأعشى، ج٥، ص ٤٦٥. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٥٠.

إلى الخانكاة سرياقوس[١] ومات بها، وأبوبكر البلبيسي، وعبد القادر بن رمضان، وعمر الدويدي، وأحمد بن علم الدين النويري، وأحمد بن الشيخ علي تاجر وأبو السعود ولد الأمير سنقر، ومحمد الحبيشي المدني، واسماعيل الأردويلي بن أخت عبد السلام العجمي وأمه وأما أخته فطيبه في بيت إبراهيم بن الشيخ علي، وزينب بنت نور الدين المقملح، وفاطمة بنت عمر الدلال وولدها أبوبكر الجناوي، وخاتون بنت الحسيني، وأحمد بن عمر الضرير وأولاده وبنته وامرأته تعيش، وأم الهدى بنت الفقيه عبد الرحمن الذي تحت الباسطية وبنات نور الدين العجمي، وعمر الشامي الفيخراني، وولد السلطان[٢] وبنته، وقلج[٣] الخزندار والدويدار الثاني، ولبس الوالي دويدار ثاني، ولبس أبو سته والي، وأبوالمكارم الشيبي توفي في الطور، وعلي أبوالوفا ولد أحمد الزمزمي بالطور وبلغنا خبرهم آخر شهر ذي الحجة ولازال الفصل بمصر إلى نصف ذي الحجة وارتفع ونادي السلطان

---

(١) الخانقاة السرياقوسية: أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون في فضاء شرقي بلدة سرياقوس - وسرياقوس إحدى قرى مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية على عشرين كيلو من القاهرة في الشمال الشرقي منها - وبدأ في عمارة هذه الخانقاة سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، وجعل فيها مائة خلوة لمائة متعبد، وبنى إلى جانبها مسجداً وحماماً ومطبخاً، وافتتحها يوم السابع من جمادى الآخرة سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م وأوقف عليها الأوقاف الكافية، وأقبل الناس على البناء حولها والسكن بجوارها حتى صارت بلدة كبيرة، وقد اندثرت الخانقاة. انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص ٤٢٢. علي باشا مبارك: خطط علي مبارك (الخطط التوفيقية)،المطبعة الأميرية،القاهرة،١٣٠٦هـ/١٨٨٨م،ج١٢، ص ٢٠.

(٢) وهو المقر الناصري محمد ولد السلطان، كان متولي شادية الشراب خاناه توفي يوم الجمعة سادس ذو القعدة لعام ٩١٠هـ/١٥٠٤م، وله من العمر نحواً من ثلاث عشرة سنة، كان وافر العقل قليل الأذى، توفي بالقلعة وقد رثاه ابن إياس بقوله:

لهفي على من كان ظن أنني ... أفنى المدائح في الثناء قوافيا
فمضى وأثكلني فها أنا ناظم ... تلك المعاني الغُر فيه مراثيا

انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٧٨.

(٣) هو: جان قلج الخازندار أحد الأمراء العشرات، كان من خواص السلطان الغوري، وكان شاباً جميل الهيئة، وكان تعين للدوادارية الثانية قبل موته، توفي في يوم الثلاثاء العاشر من شهر ذي القعدة لعام ٩١٠هـ/١٥٠٤م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٧٨.

بابطال ظلم الحسبة وارتفعت المشاهرة ورخصت مصر وحسنت وابتهجت[١].

وفي أوراق الأمير شاهين من مصر ومن ينبع وأن السلطان يريد يرسـل زوجتـه في مائتين وخمسين مملوكاً وتذكر لصاحب ينبع تلقيهم إلى الأزلم[٢] وأكرمهم وعـدم مسيرهم لمكة وأردنا نرسل تجريده فجانا أمير الحـاج [أمـير يـاخور][٣] كبـير قانبيـه الرمـاح واثنـى عليك فتركنا ذلك، وانكم تعطون حميضة ثلاثة آلاف دينار.

وفي أول ليلة الثلاثاء عاشر الشهر بـين المغـرب والعشـاء قتـل الجمـال محمـد بـن الخواجا جمال الدين محمد الدقوقي المكي بهدة بني جابر[٤] من أعمـال مكـة المشـرفة عنـد بيته، وعنده ضيفان فطلبه شخص من بني جـابر يقـال لـه شـباك وقـال لـه هنـالك طـالب وأبعد به عن الضيف ثم جاء الخبر للضيفان وأهله في الحـال أنـه مقتـول فحمـل إلى مكـة ووصل به إلى المعلاة ثم سئل [قاضي][٥] القضاة الشافعي في ادخاله مكة فأذن ودخـل بـه بعد الظهر وصلى عليه القاضي أيضاً بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومـه بـالمعلاة

---

(١) انظر هذه الأخبار في بدائع الزهور، ج٤، ص ٧٥.

(٢) الأزلم (الأزنم) هي المحطة الثانية والعشرون في طريـق الحـاج المصـري الـبري بـين الإيتـلات ورأس وادي عنتر، وتقع في منتصف الطريق بين العقبة والمدينة، وعندها يودع الحاج بعـض الأزواد والمؤن وعلف الجمال والدواب في خان هناك بناه الأمير الكبير أل ملك الجوكنـدار حين عودته، وكذلك أنشأ فيها الملك الأشرف أبوالنصر قلعة مربعة الشـكل مبنيـة بـالحجر سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م ليس فيها سكن بل بها ثلاثة آبار لشرب الدواب فقط، كذلك أنشأ السلطان قانصوه الغـوري أبراجـاً بـالأزلم. انظـر: القلقشـندي: صبـح الأعشـى، ج٤، ص ٣٨٦. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٤٥٠. علي مبارك: الخطط التوفيقيـة، ج١٤، ص ٢١ - ٢٢ . محمد صادق باشا: دليـل الحـاج للـوارد إلى مكـة والمدينـة مـن كـل فـج، المطبعـة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، مصر ١٣١٣هـ/١٨٩٥م، ص ١٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أمير ياحور" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) بنو جابر: بطن من ولد عبد الله من بني عمـرو مـن مسـروح مـن حـرب، تقيـم بـين مكـة وجدة، ومن فروعهم: بنو حميد، والشـوامين، والمسـاطحة، وذوو بـراك، وغـيرهم. انظـر: كحالة: معجم قبائل العـرب، ج١، ص ١٥٦. البـلادي: معجـم قبـائل الحجـاز، ص ٧٥. فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٤٣.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "القاضي" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

بتربة جده النحاس فاز بالشهادة وخلف صبياً وثلاث بنات وزوجتين، وسبب قتله أن بني جابر كانوا متشوشين منه لدعواهم أنه يظلمهم ويأخذ حقهم ويسلط عليهم الدولة وكان في الأول متسبب لقاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة ثم لابنه الجمالي أبي السعود ثم للشريف عنقا بن وبير، وتقدم على بني جابر وشيخ عليهم شخصاً غير شباك المذكور وكانوا يتوعدونه بذلك قديماً وحديثاً وهو لا يرجع عنهم ولا [عن][1] غيرهم، وفعل معي في [المفقود][2] مائة ما يقابله الله يعفوا عنا وعنه ويرضى عنا اخصامنا.

وفي ليلة الجمعة ثالث عشر الشهر ماتت بنت للشريف عنقا بن وبير النموي اسمها زينب، وصلى [عليها][3] بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة قاضي القضاة المالكي ودفنت بالمعلاة عند أولاد الشريف محمد بن بركات.

وفي ليلة الاثنين سادس عشر الشهر وصل الشريف قايتباي بن محمد إلى مكة قالوا بسبب أن جلابا ثلاثة وصلت [إلى][4] الليث[5] من عدن، ويريد أن يعقد مجلساً بسبب الأتراك لا يتوجهون لجدة ولا يشوشون.

ثم في يوم الثلاثاء ثانيه أجتمع الشريف والقضاة والأمير شاهين عند الباش وكذا حضر الأتراك واذعنوا أن لا يتوجهوا لجدة ولا يشوشوا وانفضوا من غير حلف[6]، ثم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "في" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "المفقر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "عليه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "أبي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الليث: وادٍ وبلدة في الجنوب الغربي من الحجاز، وهو وادٍ فحل كثير القرى والزرع له روافد عظيمة تجعل سيله جارفاً وفيه قبائل كثيرة من حرب وكنانة وبني يزيد وغيرهم. يمر على ١٥٠ كيلو متراً جنوب مكة. أمَّا بلدة الليث فهي بلدة عامرة على مصب ذلك الوادي في البحر جنوب جدة بحوالي ٢٠٠ كيلو متراً. انظر: حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الثالثة، ص ٢٣. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٧، ص ٢٩٩ - ٢٧٠.

(٦) نشطت التجارة في هذه الفترة وكانت الجلاب تصل من مضيق عدن إلى ميناء جدة تحمل بضائع جنوب شرق أسيا ولم يعوق هذا الإزدهار إلا تدخل المماليك الذين كانوا يطمعون في نهب تلك الجلاب وفرض المكوس الباهظة على التجار، ولذلك تدخل الأشراف

=

توجه الشريف من يومه إلى أهله باليمن، بعد أن عرض عليه قصة الدقوقي فلم يرد لذلك جواباً.

وفي عصر يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر مات الكمالي/ أبي الفضل بن العفيف عبد الله بن ظهيرة بن أبي الفضل بن أبي المكارم بن ظهيرة بعد أن صلى العصر قائماً ببيته من غير تقدم وجع إلا السعلة وإذا سعل يخرج منه دم وغيره فسعل حينئذ وخرج له دم من فمه وخشمه ثم استكان في الحال وقضى، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم قاضي القضاة الشافعي ودفن عند سلفه بالمعلاة وكان الجمع في جنازته حافلاً رحمه الله وعوضه ووالدته خيراً، وخلف ولداً وبنتاً وأماً وزوجة. [١٥٦/أ]

وفي أول ليلة الأحد بين العشائين ثاني عشر الشهر وصل لمكة أوراق من جدة للقاضي الشافعي وللأمير شاهين، والباش، وسبيع بن راجح بن شميلة من قاضي جدة وحاكمها [وكذا فيها][1] بأن في عشاء ليلة السبت حادي عشر الشهر جاء جدة [رزمك][2] في خيل وقصد بيت الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف [القاري][3] فوجده قد طلع فنزل له فاركبه على فرس وخرج به من جدة نحو زبيد وكان له قواسة خارج جدة فسمع أهل جدة فخرجوا في اثرهم فرموا بالنشاب فقتل شخص من أهل جدة يقال له[4]، وجرح أثنان من قواد ينبع يقال أنهما في [التلف][5] فتشوش الباش لذلك كثيراً.

= والوجهاء لأن ذلك يؤثر على حركة التجارة. انظر: ريتشارد مورتيل: الأحوال السياسية ص ١٧٩ - ١٨٠. ضيف الله الزهراني وآخرون: تاريخ مكة المكرمة التجاري، ص ٤٠.

(١) وردت العبارة في الأصل "وكرانيها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "القادي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) هكذا في الأصول لم يذكر اسمه، وهو سقط واضح في الكلام.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "التلق" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

وفي صبيحتها أرسل كل واحد من الأميرين دويداره إلى الشريفين بركات وقايتباي يخبرونهما بذلك ويطلبون إلى مكة السيد قايتباي وعين الباش خمسة وعشرين مملوكاً يذهبون لجدة فتوجه بعضهم في يومه وباقيهم ثاني تاريخه يوم الأثنين.

وفي هذا اليوم الأثنين جاء قاصد الشريف إلى الباش قبل أن يصل إليه القصاد الذين ذهبوا له يخبرهما بأنه بلغه مسك الخواجا وأنه أرسل لزبيد أن لم ترسلوه وإلا يتوجه نحن وأنتم إليه والشريف قايتباي وبركات واصل إلى الشعبي قريب جدة، ومع القاصد الشريف حمزه النموي وهو المرسول إلى زبيد وفي آخر النهار توجه حمزه إليهم، وفي هذا اليوم أيضاً جاءت ورقة من القارئ إلى الباش وفيها أنه جاءني ورقة من مشهون الزبيدي وفيها أن رزمك متوجه لجدة وقال أنه مايحدث شيئاً فاحترز على نفسك وأرسلوا لي جماعة اتوجه معهم لمكة.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه وصل الشريف سرداح[1] الحسني المدني ومعه أوراق من الخواجا القاري للأميرين، ولجلال الدين القرشي، وللعاقل، وللشهاب الحرفوش وأنهم عصروا على يدي وأظنها تلفت وطلب مني عشرون ألفاً والمقصود أنكم ترسلوا لي بألفين ومائة وتعطون حاملها خمسة أشرفية وتشهدون عليه بذلك وبيني وبينهم ستة أيام وأرادوا يجمعون لي [خوذة][2] ويلبسونيها فالله الله أرسلوا لي المبلغ تستلفونه لي، وإن لم تلقون شيئاً فعندي وديعة[3] لشخص سماه وهي بالمحل الفلاني فتأخذونها وترسلون لي بذلك وأكد عليهم فامتنع الأمراء من إرسال شيء له وأصروا على التوجه له ثم قبل الغروب رجع قصاد الأميرين من عند الشريفين ومعهم ابن غراب وهم يؤكدون عليهم في التوجه.

وفي آخر يوم الأربعاء خامس عشري الشهر توجه بعض المماليك إلى جدة ونقل الأمير شاهين وأما هو فتوجه بعد أن صلى المغرب ليلة الخميس بالمسجد الحرام وتوجه

---

(١) هو سرداح بن مقبل بن نخيار بن مقبل بن محمد ابن راجح بن ادريس الحسني الينبعي، أمير المدينة بدون مرسوم في سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م . أنظر : السخاوي : الضوء اللامع، ج٣، ص ٢٤٥، رقم الترجمة ٩١٩. عارف عبدالغني : تاريخ أمراء المدينة، ص ٣١٦ .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "خوده" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. والخوذة: تلبس على الرأس.

(٣) الوديعة: هي المال المدفوع إلى الغير ليحفظه بغير عوض.انظر: محمد قلعة جي: موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، ص ٥٦٧. موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٣٢، ص ١٠١٢٩.

معه من بقي من جماعته وغيرهم ثم وصل الشريف بركات وقايتباي وعسكرهما إلى جدة ونزلوا بقربهما وجاهما قاصدهما الشريف حمزة بان مالك بن رومي قـال يطلـق الخواجـا القاري ويطلب درب جده يكون له [فأعـاد][1] الشـريف بركـات حمـزه أيضـاً إلى مـالك وكان ترفع هو وجماعته خوفاً من أن يدهمهم الشريف بأنه لا يرجع له إلا بالقـاري قـالوا وزمك ولا يكون شيء إلا بعد مجيهما وتهيأ الباش بمكة هو ومن بقي مـن الأتـراك بمكـة، وكذا جميع أهل مكة من أهل المعلاة والجزارة، وأهل [سوق الليـل][2] وأهـل المسـفلة[3]، والعرب المتسببين بمكة وبقيوا في انتظار أمر الشريف وتحصيل الجمـال فحصلـت الجمـال أُخذ من بني جابر سبعون، ومن لحيان، وخزاعة، وقريش نحو المائتين، وقال البـاش يطلـب مائتين جمل سبعون له وتسعون للأتراك والبـاقي لأهـل مكـة فلمـا حصلـت، ويقـال جـاء الباش آخر يوم الخميس ثالث الشهر قاصد من الشريف فأرسل له دواداره وغـيره وهـم في انتظار مجيئه وأمر الشريف بالمسير والله يقدر لهم مافيه الخـير وينصرهـم علـى أعدائهـم ويهلك أعدائهم ويقهرهم كما قهرنا[4].

وفي يوم الاثنين سـلخ ربيـع الآخـر مـاتت حفصـة بنـت الشـهاب أحمـد بـن علـي الفـاكهي، وصلـى عليهـا بعـد العصـر عنـد بـاب الكعبـة ودفنـت بـالمعلاة عنـد سـلفها [وخلفت][5] ذكرين وأربع بنات.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فاعاله" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت العبارة في الأصل "سود الليل" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) المسفلة كان يطلق على ما انحدر عن المسجد الحرام، غير أنه اليوم علم على حـي مـن مكـة يمتد من المسجد الحرام جنوباً غربياً إلى ما وراء بركة ماجل ينحدر فيها سيل وادي إبراهيم، ويعتبر البعض قوز المكاسة من المسـفلة. انظـر: البـلادي: معجـم معـالم الحجـاز، ج٨، ص ١٥٤.

(٤) يدل هذا الخبر الذي رواه المصنف - رحمـه الله- أن بعـض عـرب الحجـاز - وخاصـة بنـو إبراهيم وبنو زبيد - انتهزوا عدم استقرار الأوضاع السياسية في إمارة مكة المكرمة فخطفوا الخواجا شمس الديـن محمـد القـاري مـن بيتـه بجـدة في هـذا العـام (٩١١هـ/١٥٠٥م) ولم يطلقوه إلا بعد أن دفع مبلغاً من المال، وهـذا العمـل بـالطبع يخيـف التجـار ويعيـق حركـة النشاط الاقتصادي في مكة المكرمة. انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غايـة المـرام، ج٣، ص ١٨٣.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وخلف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أهل جمادى الأولى ليلة الثلاثاء سنة إحدى عشر وتسعمائة :

/ في ليلة الأحد سادس الشهر وصلت ورقة من جدة من الأمير شاهين إلى البـاش [١٥٦/ب] بمكة ويذكر له أن الشريف عزم على التوجه لزبيد وما رأينا أن نتخلف عنه ففي صباحها أرسل للقضاة والأتراك إليه فحضروا، وقال لهم عن الورقة فاذعن الأتراك للمسير ففرقوا عليهم الجمال وكان اعطاهم لما سمع بهذه الحركة نفقة شهر وعليقة[1] شهرين لمن له فرس، وأرسل خيمته إلى خارج مكة فضربت أمام سبيل شميلة، وأرسل حموله آخر الليل وبرز ثاني يوم بعد طلوع الشمس بعد أن دخل الكعبة ومعه جماعة لا غير [والسنجق][2] خلفه ونزل في مخيمه وتتابع الأتراك وخرجوا في أبهة عظيمة، وكذا خرج أهل مكة كل طائفة وحدها، فأول من خرج أهل المعلاة وهم بكثرة، ثم أهل المسفلة وهم قليل جداً ثم أهل سوق الليل والجزارة وهما حلف وهم بكثرة ثم من بمكة من [عرب][3] هذيل وغيرهم وهم بكثرة أيضاً، ولم [تخرج][4] هذه الطوائف إلا بعد سفر الأمير والأتراك وذلك بعد ظهر يوم الأثنين، وخرج صبي المسلي على فرسه صبحة النهار إلى جدة يخبر الشريف بخروج [الأمير][5] والأتراك فدخلوا جدة ليلاً وأقاموا بها يوم الثلاثاء وشوش الترك على الباش بالقول، بل والفعل وأخذوا مخيمه وجلسوا به وحده نهار الأربعاء فتلقاهم الشريف قايتباي والسيد علي بن بركات والأمير شاهين وجميع العسكر في أبهة عظيمة ولم يضفهم أحد فتشوشوا لذلك ولعدم ملاقاة السيد بركات لهم فوقع بينهم حلف لم يتحقق إلى الآن ألجأ الباش والأتراك الذين توجهوا معه إلى الرجوع إلى مكة فخرجوا من جدة آخر نهار الخميس عاشر الشهر وجلسوا بجدة يوم الجمعة، ودخلوا

---

(١) يقصد المصنف بأن المماليك كانوا يمدون الحجاز بالحبوب.
والعليقة طعام الحيوان من تبن وشعير ونحوه، يعرف أيضاً باسم: علف، جمعه أعلاف، بائعه يعرف بالعلاف. انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد: الإدارة في مصر في العصر العثماني، ص ٤٤٤. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٢٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "المسنجق" وفي (ب) "المستحق" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "عريب" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "يخرج" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "الأممير" وما أثبتناه لسياق المعنى.

مكة أثناء ليلة السبت واستأذن الذين توجهوا معهم الشريف في إقامتهم وعودهم فأمرهم بالعود وتخلف [عنهم][(١)] عند الشريف العادلية أو غالبهم.

وفي يوم الجمعة سابع الشهر سافر الأمير شاهين ومعه الترك والسيد قايتباي إلى جهة زبيد.

وفي ليلة السبت تاليه أو صبيحته تلاهم الشريف بركات في عسكره وهو نحو مائة فارس أو أكثر، ويقال: ألف رجل أيضاً.

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر وصلت ورقة من الخواجا شهاب الدين أحمد[(٢)] الهنيدي وهو إلى الينبع إلى الباش، وفيها أنه وصلني كتاب من الكراني الفخري أبي بكر وفيها الأعلام بمسك الخواجا القاري فتوجهت إلى السيد يحيى وهو بالحوراء[(٣)] في زعيمه وأخبرته بذلك فعين عبد عقالا وغيره ليرسلهم إلى زبيد يطلقون الخواجا وإن لم يفعلوا يسير هم بنفسه ثم أنه سمع أن مشهون[(٤)] أخذه في وجهه ويريد إرساله، وما تحققنا ذلك وينبغي ترسلون ورقة للسيد يحيى بذلك فإننا تعجبنا [الذي][(٥)] ما كتبتم له وجاء السيد يحيى ولدين عامر شيخ وأخبره أن السلطان فك القيد عن الأمير الكبير قيت وأنه مطلق وأنه أمر دويداره وخزنداره وفتحوا بيته، وأن السلطان جمع الأمراء وسألهم من يكون أمير الحاج فأشار الأمير بأنه يكون أنس باي فأذعن لذلك وأن خوند[(٦)] تطلب

---

(١) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٢) وهو أحمد بن محمد المارداني ويعرف بالهنيدي.

(٣) الحوراء: بالفتح، كورة بمصر قبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز على البحر شرقي القلزم، شمال بلدة أم لج، وكانت مرفأ سفن مصر إلى المدينة ومحطة على درب الحاج المصري. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص ٤٣٥. الجزيري: درر الفرائد، ص٥٢٨.

(٤) يقصد به مشهون بن مالك الزبيدي، أخو مالك بن رومي.

(٥) تكررت العبارة في الأصل.

(٦) خوند: من اشتقاقات اللفظ: خداوند الفارسي، الذي يأتي بمعنى: سيد أو أمير، إنما أنصب لفظ خوند على النساء في عصر المماليك كلقب من ألقاب التشريف، خاصة زوجات السلاطين وبناتهم، للدلالة على الاحترام والتقدير. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، =

الرحبي[١] وأنها تخرج مع الحاج[٢] وأن السلطان سمع بأن بني إبراهيم توجهوا لمكة وجـدة ينهبونها وأرسل قصاد الينبع من يتحققون الخبر[٣].

وفي ليلة الأربعاء سادس عشر الشهر ماتت شمسية بنت عبد اللطيف بـن عمر السقطي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بـالمعلاة، ومولدهـا في ذي الحجة [سنة][٤] تسع وستين أو في محرم سنة سبعين. وفي آخر يوم الثلاثاء ثاني عشـر الشهر أو اليوم الذي يليه أخذت غنم يقال أنها نحو ثلثمائة من أعـلا مكـة بالفيضـة[٥] أو قربها ففزع الباش ودويداره والترك وبعض غريب الدار ثم رجع الباش وغالب الـترك في الليل، واستمر الدويدار وبعض الترك في آثارهم فتفرق الآخـذون بعد قسـمتهم للأغنـام فوقعت جرتهم[٦] على البغض وهم خمسة أنفس ومعهـم نحـو الأربعين شـاة ومـروا علـى

ص ٧٧. المقريزي: الخطط، ج٢، ص ٤٢٦. أحمد عطيـة الله: القـاموس الإسـلامي، ج٢، ص ٣٠٣. ضومط: الدولة المملوكية، ص٣٨٢.

ويقصد بها هنا خوند أم الناصر محمد "زوجة السلطان قانصوه الغوري".

(١) يقصد به قيت الرحبي.

(٢) أن بنو إبراهيم وبطونهم القاطنة بينبع وأطرافها كانوا يغيرون على طـرق الحـج، بـل وصـل بهم الأمر إلى تهديد مكة والمدينة، حتى أن خوند أم الناصر محمد "زوجة السلطان" كـانت تريد الخروج للحج هذا العام، ولكنها أمتنعت بعد أن علمـت، خوفـاً ممـا كـان يفعله بنـو إبراهيم. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٩ - ٩٣.

(٣) وقد ورد في الدرر الفرائد لـ الجزيري "أن يحيى ابن سبع أرسـل قـاصداً للسـلطان يسـأله في إبطال التجريدة وأن يزن عشرين ألف دينار، فقال السلطان للقاصد: أصدقني الحق، العـرب مجتمعون أم متفرقون؟ فقال: هم مجتمعون وما للترك عليهم قدرة". انظر: الجزيـري: الـدرر الفرائد، ص ٣٥٥.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٥) الفيضة: وادٍ متوسط في اللحيانية، يسيل من شمال أظلم ويدفع في مـر الظهـران عنـد البرقـة مجاور للصهوة من الشمال في المنبع والمصب، يمر شمال عمرة التنعيم بمكة علـى (٢١) كيلـو متراً. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٧، ص ٦٦.

(٦) جرتهم: من معانيها جر الرجل على الأرض والتأثير فيها، ومنها قولهم: "مجر جيوش غـانمين وخيب" وكان العرب مهرة في تتبع الآثار وقراءة ما على الرمال من علامـات. انظـر: ابـن منصور: لسان العرب، ج٢، ص ٢٤٣.

الوادي وتوجهوا نحو الهدة فلحقهم ثاني نهار يقال عند مكان يقال له الحمام[(١)] فهربوا في الجبل إلا واحداً لحقوه فقابلهم وكاد يصيب بعضهم برمحه ثـم صابتـه نشـابة بعـد أخـرى فقتل فقطعوا رأسه ورجعوا ومعهم الشياه إلى أن وصلوا مكة صبح اليوم الثـالث فـأعطي كل مملوك شاة وحصل سرور في الجملة للناس، ويقال أن باقي اليوم أخذوا في حرة الهـدة وأنه تبعهم بعض أهل الخيف ثم لم نسمع لهم خبراً والله يأخذهم.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشري الشهر ولد أبوالخير بن عبد القـادر/ بـن عمـر بـن [١٥٧/أ] أبي السعود بن ظهيرة أمه بنت عم أبيه ست قريش بنت أبي بكر بن أبـي السـعود، وأمـا خبر العسكر فإنهم توجهـوا بالسـلامة ووجـدوا قافلـة مـن معبـد ومعهـم تمـر [وسمـن][(٢)] فأخذوه ويقال أنهم وجدوا إبلاً لغـيرهم وأخذوهـا والله أعلـم بحقيقـة ذلـك، ثـم صـارت الأخبار تترادف علينـا مـن جـدة وغيرهـا بالغنيمـة ولم يصـح شـيء إلا أنهـم توجهـوا إلى عسفان ثم إلى خليص ثم إلى قديد[(٣)] إلى أن جاءوا حلتهم فوجدوهم قد هربـوا بأنفسـهم وجميع أموالهم ولم يتركوا شيئاً إلا بعض بيوتهم الشعر فأحرقت بالنار واستمروا في اثرهـم إلى تحت جبل صبح[(٤)] إلى قرب المدينة فسموا أنهم خلفوا المدينة وراءهم فرجعوا عنهـم،

---

(١) الحمام: قرية كانت عامرة يتردد ذكرها في تاريخ أمراء مكة، توجد اليوم بقايا خرائب منها بظاهر مر الظهران من الشمال شمال غربي أبي عروة، بينه وبين مدسوس. انظـر: البـلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ٥٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وشمن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) قديد: تصغير القد من قولهم قددت الجلد. وهو وادٍ فحل من أودية الحجاز، كثـير العيـون والمزارع فيه ٢٥ عيناً اندثر بعضها، يسمي قسمه العلوي ستارة حتى إذا وصل إلى البحـول وهو سوق قديد الرئيس سمي الوادي قديداً حتى يدفع في البحر الأحمر عند بلـدة القضيمـة، ويبلغ طوله قرابة ١٥٠ كيلو متراً نصفه سـتارة ونصفـه قديـد. وسـكان سـتارة بنـو سـليم وسكان قديد زبيد مـن حـرب. انظـر: البكـري: معجـم مـا استعجم، ج٢، ص ١٠٥٤. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٣١٣. محمد بن منصـور بـن سـرور: العيـون في الحجـاز وبعض أوديته، ص ١٥٠.

(٤) صبح: بلفظ الصبح، مطلع النهار.
ذكر البكري بأنها بلد لبني فزارة، قال أرطأة بن شهبة:

ولما أن بدت أعلام صبح   وجوش الدبل بادرت النذيرا

=

ويقال: أن السيد بركات أرسل أوراقاً لصاحب ينبع والمدينة ولأهل خيبر، وللسيد فارس ابن شامان بالشرق ويقول لهم إني تبعت غريم السلطان وأنه هرب ومعه تـاجر السـلطان فإن جاءكم فاحتفظوا به والله أعلم(١).

ثم في صبيحة يوم السبت سادس عشري الشهر [سيق](٢) من العسكر بعض ناس [وأخبروا](٣) أن السيد بركات بعسفان وأن السيد قايتباي والأمير شـاهين وبعـض الـترك توجه إلى جدة في هذا اليوم يكون وصوله وبعـض الـترك وصـل فلمـا طلـع النهـار دخـل الترك وتوجهوا إلى الباش ثم عـادوا لمنـازلهم، وأخبرنـا بعـض أتبـاعهم أن بعـض العسـكر الشريف كانوا إذا جلســوا يتوجهـون للقـرى الـتي إلى جـانبهم كسـابه(٤) ويـأتون بـالبقر وغيره ولم يتبعوهم الترك لعدم معرفتهم بالطرقات والله يمهل ثم يـأخذ ونرجـوا مـن الله أن يأخذ المفسدين أخذ عزيز مقتدر وكل شيء له نهاية وما ذلك على الله بعزيز.

وفي صبيحة هذا اليوم ولد عبد القادر بن أبي سعد بن عبد القـادر بـن زايـد أمـه مستولدة لأبيه اسمها الحبشية.

أهل جمادى الآخرة ليلة الأربعاء سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في ليلة الأربعاء المذكور وصــل إلى مكـة القـاضي محي الدين عبـد القـادر(٥) بـن الشيخ نجم الدين بن نجم الدين بن ظهيرة بعد أن كان متوجها إلى القاهرة ووصل إلى ينبع

= وذكر البلادي: أن أجبال صبح، تعرف اليوم باسم (الظلماء) جبال سود يمـين الطريـق مـن تيماء إلى حائل يمر بقربها. انظر: البكري: معجم مـا استعجم، ج٢، ص ٨٢٤. البـلادي: معجم معالم الحجاز، ج٥، ص ١٣٠.

(١) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "سبق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وأخبر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) كسابه: صيغة مبالغة على زنة فعالة، وتـدل علـى أنهـم كـانوا يتكسـبون كثـيراً مـن البيـع والشــراء في الحيــوان وغــيره. انظــر: ابــن منظــور: لســان العـــرب، ج١٢، ص ٨٧. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج١، ص ٢٢١.

(٥) هو: عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي السعود الولد محي الدين ابن النجـم بـن ظهيرة، ولد بعد عصر يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة بمكة

=

فجري له فيها أمر قطيع نسأل الله السلامة والعافية في الدين فعاد بحراً إلى جدة ثم لم يسمع به إلا بمكة وشاع خبره فكان الشاعر غناه بقوله:

وكنت إذا نزلت بدار قوم   رحلت بخزية وتركت عاراً

وذكر أنه سمع بينبع وفاة القاضي زكريا، وعز الدين بن القاضي الحنبلي الشهابي الشتيني، وذكر أشيا يدل على الاختلاف.

وفي ليلة السبت رابع الشهر كان عقد المحيوي عبد القادر بن القاضي جلال الدين أبي السعادات بن القاضي شهاب الدين أحمد بن شيخنا قاضي القضاة المحيوي عبدالقادر بن أبي القاسم أبي العباس المالكي على فاطمة بنت الشيخ الصالح أبي حامد ابن الشيخ عمر بن الشيخ جمال الدين محمد بن أبي بكر الأنصاري المرشدي المكي ببيت الوزير الشهابي بديد[١] بن شكر الحسني، [بحضور][٢] القضاة والباش والمشايخ والفقهاء والمتسببين، والعاقد قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة الشافعي جعله الله مباركاً عليهما وعلى أهلهما، واستمروا ببيت بديد إلى انقضاء السابع[٣] وصار الرجال يلعبون في بعض

= ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج، كان ذكياً فطناً، زوجه الجمال أبوالسعود ابنته مراغماً في ذلك لكثيرين واستولدها إلى أن مقتته أمها وطردته. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٩٦ رقم الترجمة ٧٨٥.

(١) هو بديد ويسمى أحمد بن شكر شهاب الدين الحسني نسبة لحسن بن عجلان لكون والده عتيقه، ولد في سنة سبع أو تسع وثمانمائة بمكة، كان زعيم الأقطار الحجازية وعميدها ووزيرها. وهو القائم بأعباء ولاية السيد الجمال محمد بن بركات بعد موت أبيه وحدث بينهما خلاف في أواخر سنة أربع وستين وثمانمائة، فنزع عن طاعته إلى موضع يقال له اليربوع فتبعه بعسكره فلم يقابله وأرسل يطلب الأمان إلى أن أصلح بينهما عبد الكبير الخضرمي، توفي بوادي الآبار في جمادى الأولى سنة تسع وستين وثمانمائة فحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة على والده. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٤. رقم الترجمة ١٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "حضور" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يشير المصنف إلى عادة اجتماعية وهي "حفلة السابع" فإذا انتهى اليوم السابع للزواج أقام أهل العريس حفلة السابع، وهي تكريم للعروس التي أمضت سبعة أيام كاملة في بيت الزوج، وهي حفلة خاصة بالنساء ويدعى إليها أهل العروس والأقرباء. انظر: محمد المغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٤٢.

الليالي والنساء كذلك، وكانت الغمرة(١) بلا زفة إلا أنهم أوقدوا شموعاً منقوشة من بيت العريس إلى بيت بديد ومع العريس أهله من الرجال والنساء وذلك في ليلة السبت حادي عشر الشهر، وكان الشراع ليلة الثلاثاء رابع عشر الشهر حضره القضاة غير المالكي وحضر الباش والقاضي شمس الدين الحلبي وبعض فقهاء وتجار منهم الخواجا محمد سلطان، ووضعوا في المنديل(٢) وكان ممن وضع عُلم الشافعي ثمانية، الحنفي ثلاثة، والحنبلي ثلاثة اقترضهما منهم فلم تحسب، [والقائد](٣) ثلاثة، وعم القاضي شهاب الدين ثلاثة، وأمين الدين بن الخطيب اثنان، وأبوالقاسم بن أبي عبد الله النويري اثنين، وأبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة اثنين، وظهيرة بن عطية بن ظهيرة اثنين، وكاتبه(٤) اثنين [وولدى](٥) جار الله واحدا، وأحمد(٦) بن عبد الله الشيبي اثنين، ومحمد سلطان أربعة، وولد شمس الحموي أربعة، وأحمد الغرابي أشرفي، وأحمد بن أبي بكر الطحطاوي اثنين، وأحمد الحبابي اثنين، ومحمد بن خرجه اثنين، والحاكم علي بن مبارك اثنين، وأحمد بن حسن الحسني واحدا، ومحمد بن علي اثنين، ويقال محمد بن أحمد الخياط واحدا وهذا ما تحققته وجملة ذلك ثلاثة وخمسون أشرفيا، ويقال: أن الباش أعطى قبل ذلك عشرة أشرفية وجدة العريس بنت النحاس عشرين أشرفي/ وأم الحسن عمة العريس أربعة عشر [١٥٧/ب] لكل من العريس وأبويه، وكذا عمل أبوالعروس الشيخ أبوحامد مولداً(٧) قبل ذلك وتعصب له جماعة ودعوا له بعض المتسببين وحضر المولد القاضيان الشافعي والحنفي وابن

---

(١) نصة الغمرة: هي الليلة التي تسبق ليلة الدخلة، ويحضرها والد العروس وأقاربهما ويلصقون لها بحسب قرابتهم. انظر: محمد مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٣٠.

(٢) يتحدث المصنف هنا عن ظاهرة اللصق. انظر: ص ٨٩٢ - ٨٩٥ من الرسالة.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الغاير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) أي المصنف رحمه الله تعالى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وولد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) هو: الشهاب أحمد بن عفيف الدين عبد الله بن عمر الشيبي المكي، توفي يوم الأحد ثالث شعبان من عام ٩١٧هـ/١٥١١م. انظر: ص ٥٠٩ من الرسالة.

(٧) يقصد بالمولد هنا: حفل ديني تنشد فيه الأناشيد الدينية بصوت مرخم، وسميت تلك الحفلات بذلك الاسم تيمناً بالاحتفال بالمولد النبوي. وهي بدعة منكرة ذاعت وانتشرت في ذلك العصر.

المالكي وبعض جماعة القاضي الشافعي وبعض تجار منهم محمد سلطان، وابن شمـس الديـن الحموي وابن خرجه، وبير حجا الشرفي، وابن الطحطاوي المذكور أشرفي وابن أبـي علـي أبي الفضل أشرفي وجماعة ذهب ومحلقات[١] بلغت تسعة وعشرين أشرفياً، وحضر المولـد خلق ممن أعطى ولم يحضر الشراع أحد من التجار والمتسببين سوى [من][٢] ذكـر، وكـان السماط في صبيحة الشراع حضرة القضاة الثلاثـة والحلبي وجمـع مـن الفقهـاء وغـيرهم، وكان الطعـام حـافلاً فيـه [المبشـورات][٣] والظلـوع المشـوية والـرز العزيـزي، والمامونيـة الحموية والسكب والله يخلف عليهم بخير، ودخل العريس ليلة الثلاثاء رابـع الشـهر فقـط لبركة الليلة، وكانت العروس مشغولة بحرمان الصلاة[٤].

وفي يوم الثلاثاء سابع الشـهر مـات محمـد بـن اليقطـني المدنـي أحـد الفراشـين[٥] بالمسجد الحرام والعطارين بالمسعى والشهير ببيرس، وصلى عليـه بعـد العصـر عنـد بـاب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة السبت عاشر الشهر سمعنا أن الشريف بركات بن محمد توجـه في جماعـة

---

(١) يقصد بالمحلقات: الدراهم والدنانير.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "الميسورات" وما أثبتناه هو الصواب.
والمبشور: نوع من اللحم الخالي من العظم، بل والمجرد من كل ما يختلط باللحم من الدهون والجلد والعروق، ولهذا فإن هذا اللحم يبشر بطريقة خاصة ثم يشوى على النار على أسياخ من حديد. والمكيين يتميزون بـل وينفـردون بإجـادة المبشـور. انظـر: محمـد علـي مغربـي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٢١٥.

(٤) والمقصود عندها مانع شرعي.

(٥) الفراشين: جمع فراش وفي الأصل هو القائم بخدمة الفرش وما يتعلق به، وامتد عمل الفـراش إلى المساجد والمدارس والبيمارستانات فصار يطلق علـى مـن يقـوم بخدمـة النظافـة ورعايـة الأثاث وإيقاد القناديل وصيانتها وما إلى ذلك. ويوجد لهم قبة عرفت باسـم قبـة الفراشـين بين زمزم وسقاية العباس – رضي الله عنه – لحفظ الأشياء الموقوفة على المسجد الحرام وما فيه من الربعات والمصاحف الشريفة وقد عمرت في زمن الناصر العباسي وعمر بعضها سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٣٣٨. جمال الدين جـار الله ابـن ظهيرة القرشي: الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيـت الشـريف، عيسـى البـابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص ١٣٤. الباشـا: الفنـون الإسـلامية، ج٢، ص ٨٠٣ – ٨٠٧.

من عسكره خيالة ومردفين إلى عرب من زبيد ليأخذهم فلما صبحهم وجدهم مأخوذين أخذهم مقرط[١] بن مالك في اليوم الذي قبل تصبيحه وعاد بلا شيء[٢].

وفي يوم الاثنين رابع عشر الشهر أمر الأمير الباش بمسك التركي سنطباي وضربه وضرب صاحبا له كان حصل منهم تشويش على جماعة منهم أبوالفضل بن أبي علي، وابن خرجه وولدي العاقل الشامي كانوا بمنى وأخذوا منهم سيفين وغير ذلك فبلغ الأمير ذلك فأمر بهما وهما بالموكب فضربا [وسحبا][٣] إلى بيت الأمير وحبسا، وأمر الباش بإمساك صبي سنطباي بن أحمد بن محمد البغدادي فهرب، وابن المقطرة فمسك وضرب مقترح[٤] وطيف به البلاد معزرا ثم حُبس فجهز ودفن بالشبيكة، وأمه تعيش وهي غير راضية عنه فيما قيل لخدمته للأتراك والله أعلم.

وفي عصر يوم السبت ثامن عشر الشهر وصل إلى مكة الشريف علي بن السيد بركات بن محمد واجتمع بالباش ليلة الأحد ثانيه وسافر ثاني ليلة الأثنين عشري الشهر.

وفي هذه الليلة أو آخرها ماتت الشريفة نسب الشهيرة بابنة الطاساتي، وصلى عليها طلوع الشمس عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند إمام الحرمين عبد المحسن[٥]

---

(١) هو مقرط بن مالك بن رومي الزبيدي، وقد قتل في يوم السبت رابع عشري جمادى الاولى من سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، هو وأبيه مالك واخوته قادم، وذاعر. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وسحنا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) المقترح: وهي عقوبة عبارة عن ضرب الناس على ألواح أكتافهم وهم وقوف فإذا مال المذنب إلى الأمام ضرب على صدره، والذي استحدث ذلك هو القاضي كريم الدين الصغير ناظر الدولة في عهد الناصر محمد. انظر: البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية - عصر سلاطين المماليك، ج١، ص ٥١.

(٥) هو: عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد بن الشهيد عبد الغفار بن إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن محمد الأبهري، أبوطالب الحفيفي، المنعوت بالحجة، الفقيه الشافعي الصوفي. تفقه بهمذان وبغداد والقاهرة وغيرها، وذكر أنه حج أكثر من أربعين حجة، وقد كان إماماً بمقام إبراهيم فأم الناس إلى أن توفي، وسكن في رباط المراغي الذي على باب الجنائز من الحرم الشريف،كان كثير المجاهدة والعبادة،دائم الصوم سفراً وحضراً،توفي في ثامن صفر =

الحفيفي. وفي صبيحتها أيضاً مسك مملوكان بنتاً من بنات المقطرات[١] الذي بمكة، ويقال إنها من بنات الخطا[٢] ودخلا بها بيتاً في المدعى لبعض المصريين فاتفق مجيئه ليدخل بيته فوجد مملوكاً على الباب منعه دخول بيته فظن أنهم دخلوا لبيته وما دري أن المملوك الثاني مع البدوية بدهليز[٣] البيت فتوجه للباش وكان كما جاء من المركوب فأرسل معه مماليكاً ركبانا فجاؤوا بالمملوكين فضربهما الأمير ضرباً كثيراً وشفع فيهما ولعله بعد الحبس.

وسمعنا قبل ذلك أن في أخر يوم الجمعة سابع عشر الشهر دخل مروس[٤] الشريف من عدن وأن موسى ابن بركوت مملوك السيد بركات ونائبه بالقنفذة وجعان بالحب[٥] وغيره وتجهز هو وجميع ما معه في جلبه أو أكثر وجاء لفريق الشريف باليمن وأرسل للشريف بركات أن يجيئه بنفسه فتوجه إليه بنفسه والناس يخمنون أنه وصل معه بمال كبير وأنه ما آمن عليه أحد ويريد يسلمه له بنفسه، وأرسل السيد بركات لمكة أنهم يرسلون له من يستحضر الجان فإنهم يظنون به سحراً[٦] فإنه طلق امرأة له فأرسل له

= سنة أربع وعشرين وستمائة بمكة، ودفن بالمعلاة، وقبره يعرف بقبر إمام الحرمين. انظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، جماعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ج٢٢، ص ٢٥٩ - ٢٦٠. الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ١١٦. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص ٢٠١.

(١) وردت الكلمة في النسخة (ب) "المقنطرات".

(٢) بنات الخطأ: تعبير كان يطلق على البغايا أو الخواطئ من النساء، ولم يكثر عددهن في مكة كثيراً، ويبدو أنه كان لهن لباس خاص يعرفن بهن. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ١٠٤. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ٣٩.

(٣) دهليز: لفظ فارسي بمعنى: معبر مابين الباب والدار، دخل العربية خلال العصر الإسلامي فدرج على ألسنة الناس بالمعنى واللفظ ذاته، ولازال شائعاً في البلاد العربية حتى اليوم. انظر: محمد كمال صدقي: معجم المصطلحات الأثرية، ص ٤٠١. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية. ص ١٨٦.

(٤) المروس: جمعه مروسات،وهي نوع من السفن. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٥٦.

(٥) وجعان بالحب : يقصد بها مريض بمرض الحب الأفرنجي .

(٦) السحر: هو عمل يقوم به شخص معين، تتوفر فيه شروط مخصوصة، تحت ظروف واستعدادات غير مألوفة، وبطرق سرية غامضة، للتأثير على شخص أو جملة أشخاص. انظر: محمد محمد جعفر: كتاب السحر، مكتبة الأنجلو، مصر، ص ٣٤ - ٣٥، عبد الله بن =

نائب المالكية الشيخ قاسم المغربي المالكي فقيه أولاد المالكي(١) وترددوا في [تنجيل](٢) المروس فشاهين يطلب تنجيله [في](٣) فرضة(٤) السلطان والسيد بركات يقول هذه [طلعت](٥) لي أنا وعسكري ما أنجلها إلا بفرضتي فهي واقفة الحال إلى أن يجيء السيد بركات أو يقع الاتفاق على شيء ثم وقع الاتفاق ونجلت، وكاتب شاهين الباش [بالحق](٦) من بركات.

وفي يوم الجمعة رابع عشري الشهر سمعنا بمكة أنه وصل للشريف بركات أو فريقه عقيبان وأخبرا أن أميرين وصلا إلى الطور ومعهم [البحارون](٧) وغيرهم وأن جميع الجلاب بالطور جرت والله أعلم بذلك.

وفي أول ليلة السبت خامس عشري الشهر ولد أبوالسعادات بن أبي الخير بن أبي السعادات بن محب الدين الطبري، أمه فاطمة بنت عمر/ بن أبي السعود بن ظهيرة [١٥٨/أ]
أمها بنت عم أبيه أم كلثوم(٨) بنت المحب الطبري.

= محمد الطيار: بلاد الحرمين الشريفين والموقف الصارم من السحر والسحرة، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ١١ - ١٢.

(١) وأضاف في غاية المرام: "فما وجد به شيئاً من ذلك". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٥.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بن بنجل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الفرضة: الثلمة في البحر ترسوا بها المراكب والبواخر كالخليج، كذلك الفتحة في طرق المعدن. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١١٨.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "طلقه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "بالحنو" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "البخارون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) هي: أم كلثوم ابنة المحب محمد بن الرضى محمد بن الشهاب أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري المكية وتسمى فاطمة ومباركة وتدعى رئيسة، ولدت في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، وأجاز لها أبوالفتح المراغي، والزين الأميوطي، وأبوجعفر ابن العجمي وآخرون. انظر: السخاوي: الضوء، ج١٢، ص ١٥٢ رقم الترجمة ٩٤٧.

وفي صبح يوم الأحد سادس عشري الشهر كان ختم الشيخ شهاب الدين المسيري المصري الحرام بالمنهاج[(١)] والبهجة من آخر الأربعة الأرباع من كل منهما كان أحد القراء في الربع الأخير من الكتاب الأول الولد جار الله وفقه الله تعالى والربع الأخير من الكتاب الثاني الإمام أبواليمن الطبري، وحضر ذلك القضاة الأربعة والباش والمشايخ والعلماء وغوغاء الناس[(٢)] وكان وقتاً [بهيجاً][(٣)]، وبعد الختم قرأ المقرئون عشراً، ودعى شيخ المقرئين[(٤)] للمصنفين، والسلطان، والشافعي والباش، وشيخ الدرس وجميع الحاضرين ورش على الناس الماء ورد[(٥)] وكان وقتاً بهيجاً.

أهل رجب ليلة الجمعة سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في هذا اليوم سمعنا أن جماعة من زبيد ويقال فيهم [رزمك][(٦)] جاؤا إلى صهاريج

---

(١) يوجد أكثر من أربعين عنواناً باسم المنهاج، ولكن الأرجح أن يكون المقصود به كتاب: منهاج الطالبين مختصر المحرر في فروع الشافعية للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، وقد خص هذا الكتاب بشروحات واختصارات كثيرة وهو كتاب مشهور. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف، اسطنبول ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، ج٢، ص ١٨٧٣ - ١٨٧٦.

(٢) يقصد بهم عامة الناس.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "بهجا" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) الشيخ: لقب أطلق على ذوي المكانة من علم وفضل ورئاسة، ففي المجتمعات البدوية دلت هذه الكلمة على صاحب المنصب الأعلى في القبيلة، يقابله لقب أغا أو بيك في المناطق والأقاليم الجبلية المتأثرة باللغات أو الأجناس غير العربية. ومع تطور الزمن نجد أن استخدام كلمة شيخ أخذت تشتمل على معان علمية من باب الدلالة على منزلة دينية أو علمية معينة، فكانت تأتي مركبة مع غيرها من الألقاب مثل: شيخ القراء، وشيخ المحدثين، وشيخ الدرس.
أمَّا شيخ المقرئين فهي تعني رئيس طائفة المقرئين المختصين بالإشراف على شؤونها.
انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٧٨.

(٥) ماتزال عادة تفرقة أو رش ماء الورد في بعض المجتمعات مستمرة، ويستخدم له مرشات خاصة ذات أشكال وألوان مختلفة. وتعتبر مدينة الطائف من أهم مناطق إنتاج ماء الورد في الحجاز.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "دزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

جدة أو قربها وجدوا جمالاً من القافلة متوجهين إليها ومعهم ليم وليمون فقتلوا واحدا أو اثنين وعقروا ثلاثة جمال ولم يأخذوا شيئاً فاتفق وصـول السـيد بركـات إلى جماعته قـرب جدة وكان توجه إلى فريقه باليمن لما جاءه موسى بن بركوت وهـو وجعـان وأرسـل إليـه يطلبه فتوجه إليه، فلما عاد سمع بمـا فعلـوه فذهـب في أثرهـم هـو وأخـوه السـيد قايتبـاي وبعض جماعته والله أعلم والله يظفرهم بهم ويخذلهم.

ثم في أول السبت ثانيه كان جماعة مـن عـرب مطـير[1] جـاؤا لمكـة بشـيء بـاعوه وامتاروا[2] وبرزوا إلى الزاهر الكبير ليتوجهوا إلى بلادهم فأغرى الباش بعض أهـل الشـر وقال لهـم أنهـم مـن [زبيـد][3] وامتـاروا لزبيـد فخـرج في أثرهـم بعـد المغرب الدويـدار ومماليكه فقتلوا واحداً أو اثنين وهرب الباقون ووجدوا معهـم نحـو غرارتـين هكـذا سمعنـا والله أعلم بحقيقة هذا وهذا فيـه فسـاد كـبير ولا قـوة إلا بـالله، ويقـال: أنـه وصـل جـدة زعيمتان من ينبع [وأخبروا][4] بحقيقة التجريده والله أعلم.

وفي يوم الجمعة الثانية سمعنا عن بعض الجلاب [الواصلة][5] مـن عـدن أن بعدهـم

(١) مطير: إحدى قبائل الجزيرة العربية اليوم، كانت ديارهم إلى القرن الحـادي عشـر الهجـري، سفوح حرة الحجاز الشرقية ممتدة بين المدينة وعقيق عشيرة ولما ثـارت الحـرب بـين قبيلـتي عتيبة وقحطان جنوب ديار مطير، اضطرت معظم مطير إلى الجلاء شرقاً، فأصبحت ديارهم شمال شرقي نجد. وقبيلة مطير ذات فروع وبطون متعـددة منهـا اليـوم بطـون مـن غطفـان، ومن أهمها بنو عبد الله وفيها واصل من جذام. انظر: كحالة: معجم قبـائل العـرب، ج٣، ص ١١١٢. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤٩٨ - ٥٠٠.

(٢) امتاروا: أخذوا نصيبهم المقرر من الميرة (الغلال). انظر: ابن منظور: لسان العـرب، ج١٣، ص ٢٣١، مادة (مير).

(٣) وردت الكلمة في الأصل "زيد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "وأخبر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "الواصل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

طراد[١] وجلبة للمغربي خرج من عدن بعدهم وغرق لم يسـلم منـه إلا ثلاثـة أنفـس، وفي الغرقى بركات بن علي الشامي بل وفيهم خلق كثير من المصريين التجار والمتسببين وإلى الآن لم يتحقق والله يسلمهم ويسلم المسلمين من المسافرين وغـيرهم[٢]. وفي يـوم الجمعـة خامس عشر الشهر وصلت أوراق من المدينة وفيها أن صاحب المدينة حسـن بـن زبـيري مات في يوم الخميس سلخ [جماد][٣] الثاني بالمدينة وأن التجريده محققـة [خارجـه][٤] مـن مصر[٥] ثاني رجب أو رابعه وهي ألف وخمسمائة والله يحققها ويهلك الباقين.

وفي يوم الأحد سابع عشر الشهر بنيت الدكة التي بأعلا رأس جبل جـزل[٦] أمـر [ببناءها][٧] يونس دويدار الأمير بك قيت الرجبي.

---

(١) الطراد أو الطرائد: سفن حربية مخصصة لحمل الخيل وكانت تسع مـابين ٤٠ و ٨٠ فرسـاً. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصـر والشـام، دار النهضـة العربيـة، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م، ص ٢٩٠. البيومـي إسمـاعيل: النظـم الماليـة في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٢٨٨.

(٢) كثرت العواصف والأمواج في البحر الأحمر، وكانت الجلاب سفناً خفيفة وبعضها كـان لا يتحمل اضطراب الأجواء فتتعرض للغرق بما فيها من التجارات وبمن عليها مـن المسـافرين، وهذا بدوره كان يؤثر على حركة التجارة في جنوب البحر إلى شماله.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "جمدى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "جارجة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) كان السلطان الغوري عين تجريدة إلى مكة بسبب يحيى ابن سـبع أمـير ينبـع في شـهر ربيـع الآخر من هذا العام ٩١١هـ/١٥٠٥م، ولكن خرج العسكر (التجريدة) المعـين إلى مكـة في شهر رجب من عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م وكان باش العسـكر خـاير بـك مـن إينـال كاشـف الغربيـة أحـد المقدمـين، وخـرج صحبتهـم جماعـة مـن الأمـراء العشـرات، ومـن الممـاليك السلطانية نحواً من خمسمائة مملوك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٢، ١٠١.

(٦) جبل جزل: بكسر أوله وفتح ثانيـه، وتشـديد آخـره. يطلـق علـى الأخشـب الغربـي وهـو المعروف بجبل الخط (أحد الأخشبين) والآخر أبوقبيس، أمَّـا البـلادي فيخـالف هـذا القـول ويرى أن جزل هذا هو جبل خليفة المقابل للمسجد الحرام من الجنوب على يمين الداخل في أجياد الكبير، فوقه قلعة بناها الشـريف سـرور أحـد ولاة مكـة في العهـد العثمـاني. انظـر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٦٧. البلادي: معـالم مكـة التاريخيـة والأثريـة، دار مكـة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ص ٦٣ - ٦٤.

(٧) وردت الكلمة في الأصول "بينهما" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

وفي ليلة الاثنين ثامن عشر الشهر ماتت بنت ليحيى[١] بن علي بن يعقوب الطحطاوي شقيقة محمد اسمها[٢]، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة وشيعها جماعة منهم القاضيان الشافعي والمالكي. وفي هذه الليلة ظناً مات القائد مسعود بن قنيد الحسني الحاكم بمكة، وكان بجدة وحمل إلى مكة فوصل به إليها ظهراً ودخل به مكة وجهز بها، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة الشيخ عمر العرابي على الشارع.

وفي هذه الليلة أيضاً قتل ابن مرة القواس الأقفاني بطريق الوادي وماعرف قاتله، ويقال: إنه خرج عليه جماعة ومعهم القوس والنشاب فهرب جماعته ورمى هو بالنشاب فأصاب بعضهم فيما يقال أنه قتل بعضهم والعلم عند الله فتوجه له جماعة من أصحابه بمكة وجاءوا به إليها وجهز ودفن.

وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر [وصلني][٣] كتاب من المدينة الشريفة من صاحبنا الشيخ شهاب الدين[٤] العليف أبقاه الله تعالى ومضمونه أخبار كثيرة عن أهل مصر والينبع، وأن التجريده عماله وأن ناساً من أهل القاهرة ماتوا وضاعت الورقة قبل كتابة مافيها فإن وجدت [كتبت][٥] ذلك.

أهل شعبان ليلة السبت بالرؤية سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في ليلة الأحد ثاني الشهر دخل الخواجا محمد سلطان العجمي على حبيبة بنت عوده الشدبدي الهندي.

---

(١) هكذا في الأصول "الطحطاوي" وفي الضوء اللامع "الطهطاوي".
وهو يحيى بن علي بن محمد بن يعقوب الطهطاوي الأصل المكي التاجر، مات بها في صفر سنة سبع وتسعين وثمانمائة بعد مرض طويل، وخلف تركة من عقار وغيره وبنين. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص ٢٣٧، رقم الترجمة ٩٩٧.

(٢) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وصلى" والتعديل من (ب). أي المصنف - رحمه الله تعالى -.

(٤) هو: أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين المكي، شهاب الدين، ويعرف بابن العليف.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "كتب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة الخميس ثالث عشر الشهر وصل الأمير شاهين الجمالي والخواجا شمس الدين الحموي وخلق بمكة ووصل لهما ولغيرهما من التجار أوراق من الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف القاري أحسن الله خلاصه يسألهم في المال الذي اتفق عليه هو وزبيد أيعطيه/ لهم؟ وهو ثمانية آلاف دينار وما يظهر للسيد بركات إلا ألف دينار لا [١٥٨/ب] غير والباقي سراً وأنهم لا يخلفون منه إلا قليلاً ولا كثيراً ولو نقص أربعة [أو][1] خمسة أشرفية لا يفعلون فانتدب التجار لذلك، ويقال: أنه أنعم الخواجا محمد سلطان بألف والحموي بألف، والجلال القرشي وهو بجده بألف، وشمس الدين العاقل بألف أو خمسمائة، وبلخجا بخمسمائة، وعز الدين اللاري بخمسمائة وامرأته بألفين، وألف كان أرسل بها لهم السيد بركات وهي الظاهرة والباقي من اناس ما تحققتهم، فأراد السفر الأمير شاهين فتوقف لأنه سمع أن زبيداً أقبلوا إلى خليص في عسكر كثير نحو الخمسمائة راجل وثلاثين فارساً ولم يتيسر له جمال ثم جهز مملوك القاري وقواسه من الأمير شاهين في ليلة الاثنين سابع عشر وتوجهوا إلى الشريف فعاد مملوك القاري يوم الثلاثاء إلى الأمير شاهين وقال أن الشريف قال لا يمكن الاجتماع بزبيد إلا بحضوره فسافر الأمير شاهين ليلة الأربعاء تاسع عشر شعبان إلى الشريف[2]، والله يقدر ما فيه الخير.

وفي أوائل هذا الشهر عبث المملوك النفاط وهو من العادلية ومعه غيره على عبيد للأمير الباش كانوا يلعبون عند باب الصفا في الليل في ضوء القمر فعرفوه بأنفسهم فلم ينته عنهم وذهب المملوك الذي كان معهم فلما لم ينته عنهم نزل له بعض المماليك الساكن هناك وهو اني الدويدار الأمير النفاط وكان حينئذ النفاط مشغولاً فأخبر أصحابه فوقعوا فيه بالنهار فذهب لبيت الباش فخرج الدويدار لهم فوجدهم بالمسعى فاتفق مجيء الأمير شاهين يوم الأحد سادس عشري الشهر من جهة المعلاة فدخل بينهم حتى تحاجزوا فنادى للطائعين أن يجيئوا إليه فجاءه بعض الترك وهو لابس السلاح وانحاز العادلية لبعضهم بعضاً عند بيت الشيبي وجاء البيت الباش شادبك العادلي وهو اني دويدار الباش

---

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، وأثبتناها لسياق المعنى.

(٢) وفي بلوغ القرى "فتوجه للسيد بركات وهو بفريقه الأمير شاهين الجمالي والخواجا شمس الدين الحموي". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٥.

أيضاً قمعهم الدويدار فعاد من الدخول فجاء دويدار كبـير يونـس [وأخـر][1] أمـير كبـير قائم وجماعة إلى الباش فسكتوه وتوجهوا إلى العادلية فسكتوهم أيضاً فسكتوا على دخل، فلما كان بعد الظهر توجه الدويدار إلى المسعى ومعه غـيره فوجـد بعـض العادليـة فضربـه وادماهما [وراح][2] إلى بيت استاذه فركبوا أيضاً العادلية فخرج دويدار أمير كبير يونس إلى الباش وإلى العادلية حتى سكن الحال، وجاء العادلية إلى الباش فخلـع علـى شاد بـك ثوب صوف بمقلب قالوا يسوى[3] ثلاثين ديناراً وأعطاهم خمسة عشر أشـرفيا فيمـا يقـال يعملون بها أكلاً لهم.

وفي أخر يوم الأحد المذكور جاء كرتباي العادلي إلى بعض الممـاليك الذيـن كـانوا ركبوا إلى بيته وانزله بالغصب[4] من بيته ثم أمره فركب وتوجه معه إلى المعلاة فوقـع فيـه بالقنطارية[5] فجرحه وأدماه فجاء الخبر للباش وجاء بعـض الممـاليك بـالليل فلمـا أصبـح النهار نادى القضاة والترك وحلف الترك كل اثنين جميعاً علـى الطاعـة وأنهـم لا يعـودون لشيء من ذلك بحضور القضاة، وكتب بذلك محضراً [وانفضوا][6]، ويقال أن الباش أخذ للمضروب من كرتباي خمسة أشرفية للمزين[7].

وفي ليلة الاثنين سابع عشر الشـهر مـات عبـد القـادر بـن العـلام المصـري صهـر الزمازمة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عنـد بـاب الكعبـة ودفـن بـالمعلاة وخلـف ولـداً

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اخوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "وارح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) يسوى: أي يساوي كذا "ثمنه".
(٤) العصبُ: أخذ الشيء ظلماً. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ٧٧.
(٥) القنطارية: نوع من الأسلحة في خزانة السلاح تكون مدهونة ومذهبة استعملها الصليبيـون وهي عندهم نوع من الرماح، عرفت بـ قنصارية. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٧٣. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٢٧٧. ماير: الملابس المملوكية، ص ٨٣.
(٦) وردت الكلمة في الأصل "انقضوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٧) المزين (الحلاق) والمزين هو من يقوم بعملية الطهار للصبيان. انظر: عبد الوهـاب السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٣٤.

صغيراً وبنتين إحداهما كبيرة من سلامه[١] بنت عبد العزيز الزمزمي مزوجـه علـى المقـدم بدير بن المقدم أبي الخير بن شيشه وجعلها وصية على الصبي والبنت وهمـا صغـيران مـن جاريتين ووجد له من النقد أربعمائة دينار فأكثر وأربعة جوار إحداهمـا اشـتراها بثمـانين ديناراً وقماش.

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر الشهر مات عبـد الله بـن محمـد الجنـدي أحـد المغـاني [طرش][٢] مكة وصلى عليه ضحى ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الخميس عشري الشهر مات أحـد الشـهود زايـد بـن إسمـاعيل الفلهـاتي الأصل المكي أحد الشهود بباب السلام، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبـة ودفن بالمعلاة عند والدته عنـد تربتنـا عنـد مصلـب بـن الزبـير[٣]، وشـيعه خلـق كثـيرون وخلف زوجة وأولاد منها ذكراً وأربعة بنات أو خمسة.

---

(١) هي: سلامة ابنة عبد العزيز بن عبد السلام الزمزمي المكي، تزوجت غير واحد منهـم بمكـة ابن الأصيبعاتي المهتار وأولدها أبـا السـعود وفارقهـا ودخلـت القـاهرة مـع بعـض إخوتهـا لإستخلاص حق ولدها من تركة أبيـه ورجعـت، ولم تلبـث أن عـادت إلى القـاهرة سـاعية لأخويها في مباشرة السقاية العباسية فكتب باشتراكهم مع ابـن إسمـاعيل الزمزمـي. انظـر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ٦٦. رقم الترجمة ٣٩٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "طراس" والتعديل من (ب).
ويقصد بها الرجل الغريب عن مكة، وليس من أصول عربية.

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام. وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة ذات النطاقين، وهو أول مولود ولد في الإسـلام بعـد الهجـرة للمهـاجرين فحنكـه رسـول الله ﷺ بتمـرة، كـان صواماً قواماً طويل الصلاة، عظيم الشجاعة، بايع رسول الله ﷺ وعمره سبع سـنين، روى عن النبي ﷺ أحاديث. بويع بالخلافة بعد موت يزيد، وأطاعه أهل الحجاز واليمـن والعـراق وخراسان، وجـدد عمـارة الكعبـة. وحـاصره الحجـاج بـن يوسـف الثقفـي إلى أن قتلـه في النصف من جمادى الآخرة سـنة ثـلاث وسبعين. انظـر: محمـد بـن جريـر الطـبري: تـاريخ الطـبري (تـاريخ الأمـم والملـوك)، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة الثالثـة ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٣، ص ٥٣٨ - ٥٤٢. ابن الأثير: أسد الغابـة في معرفـة الصحابـة، مطابع الشعب، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج٣، ص ٢٤٥ - ٢٤٨.
مصلب ابن الزبير: عندما قتل ابن الزبير في حربه مـع الحجـاج بـن يوسـف الثقفـي قطعـت رأسه، وأرسلت إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وأخذت جثته وصلبت على خشبة

=

وفي ليلة الجمعة ثانيه ماتت مستولدة الشيخ جمال الدين الشيبي فاتح بيت الله الحرام الحبشية أم ولده عبد الباسط، وصلى عليها سيدها عند باب الكعبة بعيد صلاة الصبح ودفنت عند سلف سيدها بالمعلاة وشيعها قضاة القضاة وغيرهم.

وفي يوم الاثنين رابع عشري الشهر جيء بالشريفة من الأدارسة زوجة الشريف عنقا بن وبير وأم ولده محمد [النموي][1] إلى مكة من فريقهم/ باليمن وهي ميته ومعها [١٥٩/أ] **ولدها المذكور، وجهزت وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند قبر النمويين، وشيعها القضاة الأربعة وبعض [الفقهاء][2].**

وفي يوم الخميس سابع عشري الشهر وصل من المدينة الشريفة ورقه أو أوراق، وفيها أن الشيخ جلال الدين عبد الرحمن[3] بن أبي بكر السيوطي الشافعي مات، وشيخه

= منكسة في الثنية اليمني (ثنية المدنين أو كداء) كما يطلق عليها أهل مكة وبها مقابرهم، وبنى هناك علامة على موضع صلبه ثم مكث مدة مصلوباً إلى أن جاء الأمر من الخليفة بإنزاله وتم دفنه.

انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٨٦. الفاسي: العقد الثمين، ج٨، ص ١٧٨. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص ٩٨. محمد بن علي الشيبي: الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلاة "مخطوط"، ورقة ٤٧ أ.

(١) وردت الكلمة في الأصل "النمويين" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "فقهاء" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن الكمال بن ناصر الدين السيوطي الأصل الطولوني الشافعي، ولد في مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وأمه أمة تركية نشأ يتيماً فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وغيرها، وسمع الحديث من جماعة وسافر إلى الفيوم ودمياط والمحلة وغيرهما، وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون وصنف التصانيف المفيدة كالجامعين في الحديث، والدر المنثور، والإكليل في استنباط التنزيل وغيرها الكثير، توفي في ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م بمنزله بروضة المقياس، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٦٥ رقم الترجمة ٢٠٣. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٣. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٢٦. أحمد القطان: تنزيل الرحمات على من مات "مخطوط" ج٢، ورقة ٩٨.

الشيخ محمد[١] المغربي مات أيضاً، وكذا مات أيضاً قاضي القضاة شهاب الدين أحمد[٢] ابن فرفور الدمشقي نزيل مصر قاضيها حينئذ وتقرر بعده في قضاء مصر الشيخ برهان الدين[٣] بن الشيخ علاي الدين علي بن أحمد بن محمد بن إسماعيل القلقشندي القاهري الشافعي، وفي قضاة الشام ولده، وأن جماعة من بني إبراهيم مسكوا بمصر والصعيد[٤]، وأن أمراء الحاج لم يتعين أحد، وأن التجريدة يقال أنها عماله ولم يشرع فيها إلى الآن.

---

(١) وهو محمد المغربي الشاذلي كان من مشاهير الأولياء توفي في شهر رجب من سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٥.

(٢) هو: أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود بن عبد الرحمن، الشهاب أبوالعباس بن الشرف الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي ويعرف كسلفه بابن الفرفور. ولد في نصف شوال سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، كان جامعاً بين العلم والرئاسة، ولي قضاء القضاة الشافعية بدمشق ثم جمع له بينه وبين قضاء مصر يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة عشر وتسعمائة، واستمرت بيده الوظيفتان إلى أن مات فتولى قضاء مصر بعده شيخ الإسلام إبراهيم القلقشندي، وقضاء دمشق ولده القاضي ولي الدين، وكان له شعر، توفي بالقاهرة في سابع جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وهو يتوضأ لصلاة الصبح، ودفن بالتربة المنسوبة إلى ابن أجا الحلبي كاتب الأسرار بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي.
انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٣٧. السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٢٢ رقم الترجمة ٦٢١. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٧١. الغزي: الكواكب السائرة ج١، ص ١٤١.

(٣) هو: إبراهيم بن علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد، الجمال أبوالفتح ابن العلاء بن القطب القلقشندي الأصل القاهري المولد والدار الشافعي، ولد في حادي عشر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالصيرمة من القاهرة ونشأ بها، كان عالماً صالحاً زاهداً قليل اللهو مقبلاً على أعمال الآخرة، انتهت إليه الرئاسة وعلو السند في الكتب الستة والمسانيد والإقراء، توفي بالقاهرة فقيراً بحصر البول يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، عن إحدى وتسعين سنة. انظر: ابن طولون: متعة الأذهان، ج١، ص ٢٤٧. السخاوي: الضوء اللامع، ج١ ص ٧٧. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٥١. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ١٠٨.

(٤) الصعيد: بالفتح ثم الكسر. والصعيد بمصر بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام منها أسوان ثم قوص وقفط وإخميم والبهنسا،ويوجد بالصعيد تسعمائة وسبع وخمسون قرية وقد سمي العرب هذه الجهة من أرض مصر بالصعيد لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر ولذلك يقال فيها: أعلى الأرض، ولأنها أرض ليس فيها رمل ولا سباخ. ويقال للصعيد

=

ثم جاني في ثانيه يوم الجمعة كتاب من صاحبنا الشهاب أحمد بن العليف من المدينة وفيه ذلك وفيه أيضاً أنه توفي بالمدينة [رقية][١] بنت القاضي سعيد الزرندي، وأسماء بنت النفطي[٢]، وأصيل بنت القاضي خير الدين القصبي السنحاوي المالكي زوجة ابن أخيه عبد المعطي، ومحمد التواتي المغربي، وأن الأمير مانع[٣] بن نهيري أخا حسن المتوفي وصله خلعه من الأمير شاهين الجمالي بمقتضى ما له من التفويض في ذلك ولبسها وفي قراره أخرج الأمير جمال من المدينة كرهاً بواسطة ما فعله، قال وأحوال المدينة طيبة وأسعارها في الحب رخية والسمن متوسطة والمطر قليل والدرهم في غاية العزة والناس في غاية الضرورة والسلفه بالفوائد والقرض عدم وتقاطع الناس في قضية المعروف [ومعظم][٤] الناس على ذلك إلا أفراد والله يلطف بنا والمسلمين[٥].

وفي يوم الخميس المذكور صلى بعد العصر على الشريفة أم الكامل بنت رميثة بن بركات بن حسن، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة وشيعها القضاة وغيرهم، ولا أعلم هل ماتت بمكة أو جيء بها من الفريق باليمن[٦].

وفي ضحى يوم الجمعة المذكور وصل الأمير شاهين الجمالي والخواجا شمس الدين الحموي من جدة وما يعلم ما اتفق للشريف فإنه سافر من جدة للاجتماع [بقبيلة][٧] زبيد لأجل خلاص القاري وكانوا قربوا إلى خليص ثم حصل لهم ما أوجب الرجوع إلى

= أيضاً الوجة القبلي. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٨. البغدادي: مراصد الإطلاع، ج٢، ص ٨٤١. المقريزي: الخطط، ج١، ص ٣٤٩.

(١) وردت الكلمة في الأصل "برقية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في النسخة "ب" (النفيطي).

(٣) هو : مانع بن زبيري بن قيس بن ثابت بن نعير بن جماز الحسيني، أمير المدينة المنورة حوالي سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م - ٩١٩هـ/١٥١٣م. أنظر : العصامي : سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٣٦٥ .

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ومعظمهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يشير المصنف إلى أن رخاء الأحوال بالمدينة المنورة في هذا العام ليس بالضرورة يعود نفعه على جميع السكان فرغم رخاء الأحوال إلا أنه توجد مجموعات من الفقراء والمدينين يتحكم فيهم أهل اليسار وهم أشد قسوة عليهم من المرابين، وهذا يدل على إفتقاد المجتمع المدني أنذاك لروح الأخوه الإسلامية.

(٦) لقد أورد المصنف خبر وفاة الشريفة أم الكامل بنت رميثة بن بركات بن حسن بن عجلان، مرة أخرى في أحداث شهر رمضان لعام ٩١٥هـ/١٥٠٩م. وفي هذا تكرار وخلط من المصنف. انظر: ص ٤٢١ من الرسالة.

(٧) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

أهلهم، يقال أنه أخذ لهم إبل، ويقال أنهم ليس معهم زاد، ويقال أنهم سمعوا بأن الشريف يجمع عسكرا فخافوا فأرسل لهم الشريف أيضاً أبا سويد النموي والله يحسن خلاصه ويقدر للمسلمين ما فيه الخير[١].

وفي أواخر الشهر جاء الخبر إلى مكة أن عرب عتيبة نهبوا وادي الامبارك[٢] أو بعضه وقتلوا بعضهم هذا بعد أن بلغهم أو بلغ بعضهم وهو عزيز وترفع هو وغيره.

أهل رمضان بالعدة ليلة الاثنين سنة إحدى عشر وتسعمائة :

في يوم الاثنين أوله سمعت أن عرب عتيبة جاؤا الخيف وادي ذوي أبي نمي لنهبه فوجدوا أهله قد سمعوا وهربوا ولم يظفروا إلا بما يذكر من [خطفه][٣] وغيرها وغروا بعض الخدام، هذا مع أنه لهم أخا منهم وأخذ أخوته فالله يأخذ حق المسلمين منهم وينصرهم عليهم[٤]. وأن السيد الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أرسل إلى جدة أن لايمتار أحد من عرب الشام ولا بنصف أشرفي والله أعلم بصحة ذلك، ويقال: أن ذلك لعلة أن صح يكون لم يقع له اتفاق مع زبيد بسبب الطريق وإرسال الخواجا شمس الدين القاري والله يحسن خلاصه ويعجله، ثم أن الشريف بركات وجميع العسكر وصلوا لجدة لعدم الاتفاق مع زبيد فإن الظاهر الإبراهيمي[٥] وصل لزبيد وطلب منهم القاري بمال ووصلهم أيضاً ورقة من الشهاب أحمد الهنيدي[٦] بطلبه أيضاً،

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٥.

(٢) وادي الأمبارك: وهو وادي يبعد عن مكة من الشمال الغربي بمقدار (٣٥) كيلو متراً، وفيه عين تعرف بعين المبارك وهي غزيرة الماء، كانت ملك لأل زيد من الأشراف وللمناعمة، وبعض أفراد من هذيل. وينطقه العامة بوادي - الأنبارك - بإبدال الميم بالنون قبلها وألف ولام وهذا هو الإسم المشهور عند أهل تلك الناحية. انظر: محمد بن سرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ص ١١٢ - ١١٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "خصفة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) يبدو أن قبيلة عتيبة أنذاك كانت تعيسُ في الأرض فساداً بدليل أن المصنف لا يترك شهراً إلا وتحدث عن أخبارهم وشرورهم في قطع الطرق وإخافة السابلة.

(٥) وفي غاية المرام "طاهر بن قيماز الإبراهيمي" انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص١٨٦.

(٦) وفي غاية المرام "الشهاب أحمد الهندي". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٦.

وإن المال حاضر عنده وأنكم تصنعوا على يحيى أولى من الصنيع على بركات[١] فتشـوش الشريف بركات وأرسل هو وأخوه قايتباي ورقتين للأميرين شاهين وبكباي يعرفانهما ذلك.

وفي أول هذا اليوم مـاتت فاطمـة بنـت الخواجـا الشـهير بـابن عنبـج زوجـة أبـي السعود بن أبي الفضل بن بركات الزين، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبـة ودفنـت بالشبيكة على أخ لها.

وفي يوم الخميس رابع رمضان ختم الإمام أبي اليمن بن الإمام أبي السعادات بـن الإمام قاضي القضاة المحب الطبري قراءة السيرة النبوية للإمام الحافظ مغلطـاي بـن قليـج ابن عبد الله [البكجرى][٢] على كاتبه عبد العزيز بن عمر بن فهـد الشـامي المكي لطـف الله بهم آمين، وسمع بعضه جماعة ومجلس الختم ولدي جار الله وغيره.

وفي ثانيه يوم الجمعة ختم عليّ أيضاً ولدي محمد جار الله كتـاب الأذكـار للإمـام محي الدين [النووي][٣] رحمة الله عليه أمين.

---

(١) وفي غاية المرام "على غيره" انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٦.

(٢) وردت في الأصل "الكحري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وهو مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الـتركي الحنفـي، أبوعبـد الله علاء الدين، مؤرخ نسابه من أهل مصر، ومن حفاظ الحديث، ولد سـنة تسـعين وسـتمائة وقيل سنة تسع وثمانين، وكان له اطلاع كبير وباع واسع في الحديث وعلومه ولي تدريـس الحديث في المدرسة المظفرية بمصر. وكـان نقـادة، ولـه مـآخذ على المحدثـين وأهـل اللغـة، وتصانيفة أكثر من مئة، منها: شرح البخاري عشرون مجلداً، والإعلام القاسم، والإشارة في السيرة النبوية اختصر به الزهر الباسم وأضـاف إليه سـيرة بعـض الخلفـاء - وهـو الكتـاب المقصود بالمتن - توفي في شعبان سنة اثنتـين وسـتين وسـبعمائة. انظـر: ابـن تغـرى بـردى: النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٩. محمد بن علي (الشوكاني): البدر الطالع بمحاسن مـن بعـد القرن السابع، تحقيق: حسين بـن عبـد الله العمـري، دار الفكـر المعـاصر، بـيروت، الطبعـة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٨٣٠ . الزركلـي: الأعـلام، ج٧، ص ٢٧٥. كحالـة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٩٠٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "النويري" وهو خطأ، وما أثبتناه هو الصواب.

وفي يوم السبت ثانيه ختم علي أيضاً كتاب عمدة الأحكام للحافظ/ عبد الغني[١] المقدسي الفقيه أبي السعود بن الشيخ محيي الدين عبد القادر عبد الرحمن الشيباني المكي وسمع جميع الكتاب ولدي جار الله وغيره. [١٥٩/ب]

وفي يوم الثلاثاء تاسع رمضان ختم علي أيضاً السيد إمام الحنفية شهاب الدين أحمد البخاري المكي صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله وسمع جميع [الكتاب][٢] جماعة منهم ولدي جار الله وعبد القادر كل الكتب بالمسجد الحرام[٣].

= وهو يحيى بن شرف بن حسن بن حزام النووي الدمشقي الشافعي (محي الدين، أبوزكرياء) فقيه ومحدث، حافظ لغوي، ولد بنوى من أعمال حوران في محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، توفي بنوى في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة، ومن تصانيفه: "الأربعون النووية في الحديث" و "تهذيب الأسماء واللغات" و "رياض الصالحين" وكتاب "الأذكار" وهو المقصود بالمتن. وقد ذكر محمود الأرناؤوط - محقق كتاب شذرات الذهب - أن هذا الكتاب طبع عدة طبعات أشهرها طبعة مكتبة الهُدى في الرياض، وهي الطبعة المعتمدة لدى المشتغلين بالحديث النبوي الشريف، وكتب التراث. انظر: عبد الله بن أسعد اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٣٣٧هـ، ج٢، ص ١٨٢. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٢٧٨. كحالة: معجم المؤلفين، ج٤، ص ٩٨.

(١) هو: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الدمشقي الحنبلي (تقي الدين، أبومحمد) ولد بجماعيل وهي قرية من أعمال نابلس في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وكان إماماً حافظاً متقناً مصنفاً ثقة، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وكتب الكثير، وهو أحد أكابر أهل الحديث وأعيان حفاظهم، ومن مؤلفاته الكثيرة "المصباح في عيون الأحاديث الصحاح" و"درر الأثر" و "الصلات من الأحياء إلى الأموات" و"عمدة الأحكام في كلام خير الأنام" وهو الوارد بالمتن، وغيرها الكثير.
انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص ١٨٥. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص ٥٦١ .كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص ١٧٩.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الكتابة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يوضح المصنف ظاهرة اجتماعية ثقافية، حيث كان أرباب العلم من العلماء والطلاب يجلسون في المسجد الحرام، يختمون القرآن الكريم مجوداً، كما يقرءون أمهات الكتب، ونستدل من أسماء الكتب ومؤلفها على نوعية الثقافة التي كانت شائعة أنذاك. انظر: ابن جبير: الرحلة: ص ١٢٧ - ١٣٠. ابن بطوطة: الرحلة، ج١، ص ١٨٥.

وفي يوم الأربعاء عاشر الشهر وصلت الأخبار من جدة بل وورقة من قاضي جدة الجمالي محمد بن القاضي محب الدين بن عبد الحي بن ظهيرة إلى مستنيبه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة ومنها أن في عشاء ليلة تاريخه[1] وصل غراب من الطور وفيه مملوك اسمه اطماجا مملوك تنبك الجمالي وهو في خدمة نائب جدة الواصلي الآتي ذكره وعبد الشريف عرار بن وبير النموي قاصد صاحب مكة وأخبرنا أن نائب جدة حسين[2] المشرف الكردي وهو من أخصاء السلطان، وعرار وصلا إلى الينبع في خمسة أغربة وتسع جلاب وبواطيس[3] اثنين فوجدوا بها الشريف يحيى بن سبع وأولاده وعسكره خيل نحو الثمانين ورجال نحو الخمسمائة فطلب الأمير خلعته فقال له تعال خذها فامتنع من الوصول إليه وكرر طلبه لها فقال إن كنت طائعاً تعال خذها وإن كنت ما أنت طائع قل لنا فقال ما أنا طائع وأعطونا الزالة[4] وإلا ما أخلي أحد يسافر وألبس وتقدم إلى الساحل بخيله ورجله فتقربت الأغربة إلى الساحل وسرت فنزلوا لهم وقيل أن الترك مائة وثلاثة عشر، وقيل وثلاثون والعبيد الذي يرمون بالبندق[5] خمسون وتقاتلوا

---

(١) أي يوم الأربعاء عاشر شهر رمضان من سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م.

(٢) حسين الكردي: هكذا ذكره المصنف، وذُكر أن اسمه حسن الكردي في بعض المصادر كالسنجاري - منائح الكرم - كان من غير جنس الجراكسة كما يظهر من لقبه، أول من ولي نايبه جدة سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م واستمر فيها فترة طويلة إلى سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م حيث خرج إلى الهند ثم اليمن، ثم عاد إلى مكة سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وبالرغم من أنه قام ببناء سور حصين لمدينة جدة لحمايتها من البرتغاليين، كما كان له دور كبير في الجهاد البحري، إلا أن بعض الروايات التاريخية تصفه بالظلم وحبه لسفك الدماء ولقد أمر السلطان العثماني سليم الأول بقتله فأخذه شريف مكة وقيده وأرسله لبحر جدة بعد أن ربط في رجله حجراً كبيراً فغرقه في البحر في مكان يقال له أم السمك. وفي رواية أخرى أنه قتل على يد الريس سليمان العثماني. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٥، ١٠٩ و ج٥، ص ١٩٠. النهروالي: الأعلام، ص ٢٦٠ - ٢٦٢. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٦٢.

(٣) بواطيس أو بُطس: جمع مفردهُ بُطسة: وهي مركب للحرب أو للتجارة من أصل أسباني. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٣٥.

(٤) يقصد بالزالة ما معه من أحمال المال والمتاع.

(٥) البندق: كتل من الطين تكون كالبندق ثم تجفف بالشمس أو تشوى على النار، وتوضع في وسط وتر القوس، ثم تشد مع الوتر وترمى إلى مكان بعيد بدل النبل، ويطلق على من يقوم =

من ضحى عالي إلى آخر النهار فهرب يحيى وعسكره وقتل سليمان العياشي الشريف مقطوع الرجل، ومدهور أخو عقال مشد البحر[١]، وسمعنا أن المقتولين نحو خمسة عشر ومن الخيل سبعة، ثم سمعنا أن المقتول منهم أكثر والله أعلم، وقتل من العسكر اثنان أو أكثر وكل ذلك لم نتحققه ونسمع شيئاً كثيراً وما يظهر له صحة ولا قوة إلا بالله.

ثم في صبيحة يوم الخميس حادي عشر الشهر وصل المملوك والعبد وسكن المملوك بالمدرسة الباسطية[٢]، وكان وصولهم لينبع صبح يوم الأربعاء ثالث رمضان ونهبوا أو حرقوا وتهدمت دور كثيرة من المدافع وأحرقوا الجلاب الذي هناك وأخذوا السنابيق التي تصلح واتلفوا الباقي وأراد الساكنون بينبع تجهيز حوائجهم فطلق[٣] سباع ابن يحيى أنهم لا يفعلون وكان ذلك غنيمة واستمروا بينبع ثلاثة أو أربعة أيام ينهبون في

= بحمل قوس البندق (البندقدار) انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٥٨. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٣٨.

(١) المشد: رئيس الجند الذي يراقب الجند ويشد همتهم في العمل والسير للقتال، فهو يراقب الأعمال، ويحث الموظفين والعمال على الجد والنشاط، ويلاحق دفع الضرائب، وتسمى هذه الوظيفة الشادية. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٣٩.

(٢) المدرسة الباسطية: تنسب هذه المدرسة إلى الزين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي (كان ناظراً للجيوش المصرية) وفي سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م اشترى الزين عبد الباسط الدار التي على يسار الداخل من المسجد الحرام من باب العجلة، وأمر إستداره ركن الدين عمر الشامي بأن يقيم بمكة ويشرف على عمارة المدرسة، وقد عمرها سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م واكتمل بناؤها سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م. ويوجد بها خلاوي للفقراء وسبيل إلى جانب المدرسة، وكانت المدرسة حتى القرن العاشر الهجري تحت إشراف آل نجار أئمة المقام الحنفي، وكان يسكنها الوافدون لتأدية فريضة الحج، وبقيت على ذلك إلى القرن الرابع عشر الهجري قبل التوسعة السعودية للحرم الشريف. انظر: باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٣٠. خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز، ص ٣٩٣. صالح معتوق: علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي (٦٤٨هـ/١٢٥٠م - ٩٢٣هـ/١٥١٧م) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٣٨٢.

(٣) اليمين بالطلاق لاتستخدم إلا فيما شرعت له.
أمَّا الحلف بالطلاق وغيره فهو حرام وباطل. انظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد الجزائري - دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٥٠.

النهار ويطلعون مراكبهم في الليل وسافروا منها وهذا الغراب صحبتهم إلى الجار[١] ثم فارقهم وهم في اثره، وأخبروا أن التجريدة عماله وهي واصلة في الموسم بلا حج ومقدمها المقدمان خير بك الكاشف[٢] وتاني بك الخزندار ومع نائب جدة علي[٣] المستلاني المغربي تاجر السلطان شاه جدة، ويقال أن في يحيى بن سبع كوائن ولعل فيها روحه إن شاء الله تعالى[٤].

---

(١) يقصد به ميناء الجار.
والجار اليوم يعرف بـ (البريكة) تصغير بركة: آثار على ساحل البحر شمال الرايس غير بعيدة عن ١٢ كيلاً يصب بينهما وادي لواء، ومازال الميناء صالحاً لرسو السفن الشراعية القادمة من السودان. تبعد (١١٢) كيلاً شمالاً من رابغ و (٦٧) كيلاً شمال غربي مستورة، وخمسة وتسعين كيلاً جنوب ينبع البحر. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٩٢. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج١، ص ٢١٤، ج٢، ص ١٠٤ - ١٠٨. صالح أحمد العلي: الحجاز في صدر الإسلام - دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ١٠٨.

(٢) هو خاير بك من إينال ولقبه المعمار (ويعرف بكاشف الغربية) لأنه كان مكلفاً بتشييد وترميم كثير من العمائر في عهد السلطان قانصوه الغوري، وأنعم عليه السلطان بأمره ضبلخاناة بمصر سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م، وسبب ذلك لأنه قضى على الفتنة التي قام بها عربان بني إبراهيم على طريق ينبع وأحضر خمسين رأساً من رؤوس القتلى مشرعة على الرماح إلى القاهرة، توفي يوم الخميس ثاني شهر صفر من عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، ونزل السلطان وصلى عليه وكانت جنازته مشهودة، وكان في سعة من المال فخلف من الموجود مالاً لا يحصى. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٨. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠٥، ١٣٣، ج٥، ص ١٥ - ١٦.

(٣) هو نور الدين علي المسلاتي المغربي، تاجر السلطان قانصوه الغوري خرج مع التجريدة المتجهة الىمكة في هذا العام (٩١١هـ/١٥٠٥م) وكذلك مع التجريدة المتجهة إلى بلاد الهند في عام (٩١٤هـ/١٥٠٨م)، توفي في يوم الأربعاء ٢٥ محرم لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣١.

(٤) يشير المصنف إلى ثورة يحيى بن سبع، ويبين أنها شغلت السلطة المملوكية في مصر وأشراف مكة، وكانت السلطة ترسل إليه التجريدات لقتاله والقضاء على ثورته. وكان من نتيجة هذه الثورة إبطال التوجه إلى الحجاز (الحج) في هذه السنة من مصر والشام وسائر الأعمال قاطبة وتنكد السلطان لذلك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٢ - ٩٥. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٥.

وجاء لمكة أوراق من عرار، وأحمد[١] بن أبي الخير الفاكهي وهو معه وفارق صاحبه عبد الغني المرشدي بعد مضاربة كبيرة بمصر وكان فيها أشد العسرة عليه، وفي ورقته إلى القاضي المالكي أن عبد الغني لم يحصل له شيء وأنه أساء على كاتب السر وناظر الجيش وغيرهما وبلغهم ذلك ومقته المصريون.

وفي يوم الجمعة ثاني عشر رمضان قرأ علي أيضاً السيرة النبوية لمغلطاي في مجلس واحد الفقيه الفاضل محي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن حسين العراقي الأصل المكي، وسمع جماعة منهم ولدي جار الله وعبد القادر.

وفي ليلة الأحد رابع عشر الشهر جاء من السيد بركات بن محمد ورقتان للأميرين شاهين وبكباي وفيهما أن نائب جدة وصل في الأغربة [و][٢] وصل معه إلى أبحر[٣] ونزل من عندهم الشريف عرار وأخبر أن الأمير قال له مرسوم السلطان الأميرين والقضاة ينزلون بجدة فتعالوا فاجتمع الأميران بالمسجد جوف الليل واتفقوا على أن يرسلوا خيالاً للأمير يسألونه في الوصول كما ذكروا أو لا يتوجهوا وطاف غلمانهم بلجمال بالليل، [و][٤] في الصباح أرسلوا للقضاة فتوجهوا في شقادف وكذا الأمير شاهين، وأما الباش فإنه سافر على فرسه من بعد صلاة الظهر بعد أن جاءه ضحى من مصر بحرا مملوكه الذي أرسله إلى السلطان بعد اتفاقية العادلية [ورزمك][٥] ومعه مرسومان فاظهر أحدهما العادلية مع رزمك وراب[٦] الناس [أخذه][٧] معه

---

(١) هو: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي بكر بن النور الفاكهي الأصل المكي الشافعي، ولد في شعبان سنة ثمان وستين وثمانمائة بمكة ونشأ بها، سمع من السخاوي بمكة والمدينة، وقرأ عليه بالقاهرة، كان حذق فطن متودد. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٣٤، رقم الترجمة ٩٧.

(٢) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٣) أبحر: تقع أبحر إلى الشمال مباشرة من مطار الملك عبد العزيز الدولي بمدينة جدة. انظر: محمد سعيد البارودي: جيمورفولوجية الشروم على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، رسائل جغرافية، دورية علمية محكمة يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت،رقم[١٣٣]، ص٤٦.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وأثبتناها لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "دزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) أي خافوا.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "اخذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

جنازير(١) عدة والله يقدر للمسلمين مافيه الخير، ثم وصلوا كلهم جدة/ صبح يوم [١٦٠/أ]
الاثنين خامس عشر الشهر وسكن أيضاً الأميران بالصهاريج والقاضيان ببيت الشافعي وسلموا على [نائب](٢) جدة والمسلاتي، وخلع على الأميرين والقاضيين الشافعي والمالكي ولبس المالكي لمعرفة بينه وبين المسلاتي بمكة وتعرف المسلاتي وقال هو أنه لم يعرفه وظهر أن طلبهم إنما هو بسبب حضورهم لأجل رؤية جوانب جدة وأن يعمل لها سوراً(٣) فذرع حوالي جدة من جهة البر والبحر في ثلاثة آلاف ذراع(٤) واسقط الذي من جهة البحر فبقي ألفان وأربعمائة، ويعملوا له يعني السور باباً واحداً وستة أبراج والمسلاتي هو المتقدم على ذلك، وقال أن المصروف معه من مال السلطان وجاء معه بمعلمين [مصريين](٥) منهم ابن عصفور المهندس وإلا لأتى حتى المناثل فيما يقال، ووصل معهم علي خالص مباشر سيدي أحمد بن العيني وقد وكل في قبض مال ابن العيني الذي

---

(١) يقصد بالجنازير هنا السلاسل.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "النائب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) لم يكن لجدة سوراً يحميها من هجمات العربان وهم بنو إبراهيم من أهل ينبع وزبيد ومن تبعهم من أهل الفساد والزيغ والعناد، خرجوا عن الطاعة، ونهبوا جدة ومكة ومعهم طائفة من عصبة الشراكسة يسمون العادلية. فأرسل السلطان الغوري الأمير حسين الكردي إلى جدة وجعلها له إقطاعاً وأمره ببناء سور لجدة بدأ فيه من سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م - ٩١٧هـ/١٥١١م وقد حمى هذا السور جدة مدة طويلة، وظل باقياً إلى أن هدم سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م وكان بناؤه من اللبن. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٥. النهروالي: الأعلام، ص ٢٦٠، عبد القادر ابن فرج: السلاح والعدة في تاريخ جدة، دار التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٣٧. نوال ششة: جدة في مطلع القرن العاشر الهجري، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ٤٨.

(٤) الذراع: بسط اليد ومدها، وأصله من الذراع وهو الساعد، وهو مابين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى.
ومقدار الذراع:
عند الحنفية: (٤٦,٣٧٥) سم.
وعند المالكية: (٥٣) سم.
وعند الشافعية والحنابلة: (٦١,٨٣٤) سم.
انظر: علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ص ٥٠.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "مصربين" وما أثبتناه لسياق المعنى.

بعدن [فإنه][١] اتصل بقاضي قضاة مصر السري عبد البر[٢] بـن الشحنة الحنفي أن ابـن العيني له أخت وارثة النصف بالفرض والباقي بالرد علىمذهب الحنفية وثبت ذلـك على القاضي المذكور واتصل بجدة بالقاضي الحنبلي ونفذ على المالكي ثم على الحنفي ثم على الشافعي وهو على نية السفر، وكـذا نيتهـم الإرسـال إلى سـواكن لصاحبهـا أنـه لا يخلي جلبه ولا غيرها تدخل إليه إلا ما كان من عادته أن يدخل إليهم من القماش الذي يصلـح لهم وأن لا [يؤذوا][٣] أحداً من بني إبراهيم ومعه بذلك مرسوم من السلطان، ويقـال: أن السلطان أرسل مرسوماً للسـيد بركـات وأرسـل معـه خمسـين قطعـة قمـاش مـن عشـرة أصناف كل صنف خمسة من التفاصيل والمناديل السكندري والفـوط[٤] الوهـبي والثيـاب البعلبكـي والمجرحـات وغيرهـا، وأظـن جـوخ وصـوف وفـوط سـكندراني والله أعلـم[٥]، وخمسة مماليك كتابية[٦] والبنـدر سـنتين وكـل هـذا لم نتحققـه، إلا أننـا تحققنـا أن السـيد

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فاته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو عبد البر بن محمد بن محمد بن محمود سرى الدين أبوالبركات بن المحب أبي الفضـل بـن المحب أبي الوليد الحلبي، ثم القاهري الحنفي، ويعـرف بـابن الشـحنة. ولـد في ليلـة الثلاثـاء تاسع ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بحلب وانتقل منها صحبـة أبويـه إلى القـاهرة فاشتغل في علوم شتى على شيوخ متعددة منهم والده وجده، ودرس وأفتـى، وتـولى قضـاء حلب ثم قضاء القاهرة، وصار جليس السلطان الغوري وسميره، توفي يوم الخميـس خـامس شعبان سنة إحدى وعشرين وتسـعمائة. انظـر: السـخاوي؛ الضـوء اللامـع، ج٤، ص ٣٣ رقـم الترجمـة ١٠٢. الغـزي: الكواكـب السـائرة، ج١، ص ٢١٩. ابـن العمـاد: شـذرات الذهب ج١٠، ص ١٤١.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "يودوا" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) الفوط: جمع فوطة، وهي ثيـاب تجلـب مـن السـند، تلبـس كمـئزر. انظـر: الفيروزآبـادي: القاموس المحيط، ج١، ص ١٩٩.

(٥) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٦.

(٦) المماليك الكتابية: يسمون أيضاً "مماليك الطباق" وهؤلاء هم الذين كـانوا يدخلـون الطبـاق ويسكنونها وكانوا يتعلمون بها الكتابة ولذلك سموا بالكتابية وكان نظام التعليم في الطبـاق أن يوضع المملوك الصغير في طبـاق مـن أترابـه ومـن نفـس جنسـه، ويتعلـم المملـوك الخـط والقرآن والشرع فإذا ما كبر تعلم فنون الحرب، من فروسية لضرب السيف ورمي السـهام والنشاب. انظر: القلقشندي: صبح الأعشـى، ج٣ ص ٤٧٧. ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج١، ص ٢٦٦.

بركات أرسل للقاضي المالكي ثـوب بعلبكي بجدة وقـال لـه لولـدك سـيد محمـد وذلـك بحضور القضاة بجدة وسلم علـى الشـريف بركـات وأخيـه بمجلسـهما القضـاة والأمـيران وتعشى عنده ثاني ليلة القضاة، وسافر الباش ثم القضاة لمكة ليلة الأربعـاء فوصـل البـاش مع الظهر يوم الأربعاء والقضاة بعد العشاء بساعة من ليلة الخميس، وتخلف الأمير شاهين بجدة فإنه ترك الصهاريج بجدة فطاح ببركة انوئت[(١)] رجله وتخلف بجدة.

وفي عصر يوم الخميس ثامن عشر الشهر وصل قايتباي بن محمد بن بركات وهـو محرم ومعه أخوه رميثة والسيد علي بن بركـات وهـو محـرم وغـيرهم وطـاف وسـعى بعـد العصر ومجيئه بعد قراءة المراسيم ولبس الخلعة.

وفي ليلة السبت عشري الشهر وصـل الأمـير شـاهين الجمـالي وهـو في صبيحتهـا اجتمع بالحطيم الشريفان قايتبـاي وعلـي والقاضيـان الشـافعي والمـالكي والبـاش بكبـاي وكثير من المماليك وقرئ سبعة مراسيم واحد لقايتبـاي، وثلاثـة لبركـات، وواحـد باسـم الترك، واثنان للباش وبعضها مؤرخ بمستهل جمادى الآخر وسابع عشره، وبعشـرة رجـب ومضمونها تعظيم الشريف والباش وإخبـارهم بوصـول مكاتبـاتهم واحطنـا بذلـك علمـاً وأننا قد أرسلنا نائب جدة المقر حسين الأشرفي[(٢)]، ومعه الخواجا نور الدين علي المسلاتي فيتلقى بالقبول والاحترام ويساعد على ماهو بصدده، وقد أمرنا بعمل سـور حـول جـدة وأبراجاً ستة وللسور باب واحد ولتساعدوه على ذلـك ومصلحـة ذلـك عـائدة عليكمـا يعني الشريفين أكثر منا فإنكم تنتفعون بذلك وقد أرسلنا معـه مـن العسـكر مـائتي مملـوك وخمسين رام بالبندق ومائة رام بالكفيات[(٣)] ومن العبيد والأروام والمغاربـة مـائتين وأمرنـا

(١) انوئت رجله أي التواء الرجل. والالتواء عنـد الأطبـاء زوال الفقـرات إلى اليمـين أو اليسـار كما في حدود الأمراض. انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج٤، ص ١٠٠.

(٢) يقصد به حسين الكردي.

(٣) الكفيات: جمع كفية: وهي آلة كان يطلق منها النار بواسطة البارود تحمل بـالكف، لذلـك سميت الكفيات، وهي تشبه المسدس في عرفنـا الحـالي. انظـر: ابـن طولـون: إعـلام الـورى ص ١٢٥. دهمـان: معجـم الألفـاظ التاريخيـة، ص ١٣٠. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٦٩.

بإبطال الحاج من مصر والشام في هـذه السـنة لئـلا يشـوش الأمـر عليكـم[١]، فإنـه بلغنـا مكاتبكم ومكاتبات القضاة والتجار أنه أن جاء أمراء السنة القائلين ما تقـابلهم وهـم إذا جاءوا يشوشون عليكـم ويطلبـون منكـم العوائـد وليـس معكـم إلا السـلف مـن التجـار فيتشوش التجار لذلك، وقد أمرنا أن لا يشوش على التجار ولا يؤخذ غير العوائد القديمة وأبطلنـا، وعينـا ثلاثـة مـن الأمـراء المقدمـين وذكـر الأولان وثـالث وخمسـة مـن الأمـراء الطلبخانات[٢] وعشرة من الأمراء العشراوات[٣]، وألقى مملوك لتمهيد الحجاز ويجلسـون السـنة والسـنتين والثـلاث حتـى يـأمن الحجـاز وليكتـب بذلـك للبنـادر وأرسـلنا أمـيراً وخمسمائة مملوك إلى الكرك[٤] ليجلسون بهـا [لتطمـين][٥] البـلاد ولئـلا يـأتي إليهـا أحـد

---

(١) يذكر المصنف بعض الأحداث الهامة التي حدثت أثناء تعين حسين الكردي نائباً على جـدة، فيذكـر عـدداً مـن المراسيم الـتي تتضمـن شـكر الشـريف وغـيره علـى صـدق توقعـاتهم وأخبارهم، ولقد حدد المماليك سياستهم المستقبلية آنذاك ببذل الجهد والتعاون مع الكردي لبناء سور جدة حماية لمكة والمدينة من هجوم الصليبيين، وعزز السلطان الغوري هذا التوجه السياسي بمنع الحج هذا العام (٩١١هـ/١٥٠٥م) حتى لا ينشغلوا بحماية الحجاج والرعاية بهم، ودفع العوائد المقررة لأمراء المماليك وذلك حتى يتفرغوا للمهمة الأساسية وهي دفع الخطر البرتغالي. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٢، ٨٩، ٩٥، ١٠٩.

(٢) أمراء الطلبخانات: هم الأمراء الذيـن يصـح أن تضـرب الطبـول علـى أبوابهـم ويكـون في خدمة الأمير منهم ٤٠ – ٧٠ مملوكاً ويلي مقدم الألف في الرتبة. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٨٠ و ج٤، ص ١٥. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٢.

(٣) أمراء العشرات أو العشراوات: كان لكل أمير منهم عشرة مماليك خاصـة بـه، وقـد يكـون تحت امرته أكثر كعشرين مثلاً: فيسمون أمراء العشرينات أو أقل مثل خمسة فيسمون أمراء الخمسات أو الخمسوات، وهؤلاء الأمراء معظمهم من أبناء الأمراء المقدمين أو الطلبخانات تقديراً لخدمات آبائهم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٥. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٥. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٤٤.

(٤) الكرك: قلعة حصينة من طرف البلقاء في جبالها تقع بـين أيلـة وبحـر القـلزم وبيـت المقـدس وتشـتهر بخصوبـة أرضهـا وكـثرة مياههـا، وهـي ذات محـاصيل وفـيرة وخاصـة الفواكـه، وسكانها من قبائل البدو. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٥٢. خالد بـن عيسـى البلوي: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (رحلة البلوي) تحقيـق: الحسـن السـائح، إحيـاء التراث، المغرب ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، ج٢، ص ٢٧٧.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "تطمين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وكأنه خوفاً من [طروق][1] أحد إليها ولإصلاح الشام أو [ليأتون][2] من الشام، وأرسلنا لنوابنا بالشام يكونوا متهيئين إن طرأ / لنا أمر يكونوا متهيئين، وأمر الشريف بركـات أن [١٦٠/ب] يفخن[3] العرب ويقبل من يجيئه بل ويضمن لهم مالاً.

وفي مرسوم الترك تسميتهم ثم السلام عليكم، وفيه وفي مرسوم الأميران أنه بلغنا ما يفعله الترك بمكة وتشوشنا لذلـك وتعجبنا لهـم الذين مـا يردهـم عقلاؤهـم وهـم مـا يخشون سطوتنا وأن شوش أحد فيحتفظ به ويرسل يعرفنا وسمحنا لك بالجلوس بمكة حتى تفرغ هذا الأمر ونرسم بمجيك ويحصل لك ما تظنة وفوق ما نريد.

وفي صبح يوم الاثنين خامس عشر الشهر ماتت الصالحة مريم بنت عمر بـن أبـي بكر المسلي المكي وهي عجوز وبكر، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي ودفنت بالشبيكة عند جدها وكانت معتقدة ويتبرك بها[4].

وفي يوم الخميس ثاني عشر الشـهر حصـل بـين بعـض الأتـراك وبعـض المعماريـة الذيـن جـاءوا لعمـارة سـورة مكـة بالمسـعى فتعصـب الـتركي اثنـان منهـم ايضـاً وضربـا المعماريين إلى أن أدموهما فتوجها للباش فأرسل من حضر [المضاربة][5] وأحـد المتعصبـين وضربهما ضرباً كثيراً فزجرهما وحطهما في الحبس فتشفع فيهما أصحابهما فلم يفعل ثم جاءه قريب المغرب دويدار قيت يونس فشفعه فيهما.

وفي هذا اليوم مات صاحبنا المبارك أحمد بن الرومي نزيل مكة، وصلى عليـه بعـد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "طررق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لياقون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يفخن: يبدو أن المقصود من الكلمة مهادنة العرب، ويبدو أنه خطأ بعيد من الناسخ.

(٤) هذه المقولة من الأعراف التي شاعت في ذلك العصر، وهي من روافد التصوف، وهـي مـن البدع المنكرة.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "المضارب" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

وفي أول ليلة هذا اليوم وآخر [النهار](١) الذي قبله وصل الشهاب أحمد بن أبي الخير بن محمد [الفاكهي](٢) المكي من القاهرة بحراً وجاء معه [بكتب](٣) من مصر لجمع [كثيرين](٤) سر الناس بها، وجاء معه بمرسوم للخطيب محب الدين أحمد بن أبي القاسم النويري سدس الخطابة الذي كان بيد صهره الخطيب جمال الدين محمد(٥) بن الفخري أبي بكر، وأخبرنا أن صرر ابن عز الدين الذي في الشامية(٦)، والشافعي بمصر تقررت باسم بنته كما كان فعله والدها وتقرر في فراشته إبراهيم بن الملقب نفسه بالسمرقندي، بل ويقال أنه سعى في سدس الخطابة المذكورة هو وعبد الغني بن أبي بكر المرشدي فالله يقابلهما على فعلهما.

وفي ثاني تاريخه يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر ختم الإمام أبو اليمن بن الإمام أبي السعادات بن الإمام قاضي القضاة محب الدين الطبري عليّ كتابه الشمائل للترمذي(٧).

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الهار" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الفاكي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "كتب" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "كثير من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) هو الخطيب جمال الدين محمد بن الشيخ فخر الدين بن أبي بكر بن عبد الغني المرشدي الحنفي، يُذكر دائماً بالخير والمرؤة والبشاشة، توفي ليلة السبت تاسع عشر من شعبان سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م وكان وجعه خمسة أشهر بالاستسقاء ودفن على قبر والديه بالقرب من السيدة خديجة - رضي الله عنها - انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص ١٣٩.

(٦) الشامية: حي من أحياء مكة المكرمة، يشرف على المروة من الشمال على جبل الديلمي. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٥، ص ١٢.

(٧) هو: الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الضرير تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه في بعض شيوخه ولد في حدود سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م، وكان آية في الحفظ والإتقان، توفي بترمذ في ١٣ رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، من تصانيفه: الجامع الصحيح، والعلل في الحديث، ورسالة في الخلاف والجدل والتاريخ، والشمائل في شمائل النبي ﷺ. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، =

وفي يوم الأحد ثامن عشري الشهر ختم السيد إمام الحنفية شهاب الدين أحمد بن الإمام شمس الدين محمد بن محمد الحسني البخاري الأصل المكي عليّ كتابه جميع مسانيد الإمام أبي حنيفة تخريج الخطيب أبي المؤيد محمد[1] بن محمود الخوارزمي وقرأ بعده أعراض بانت سعاد للإمام شرف الدين[2] البوصيري، أولها: إلى متى أنت باللذات مشغول. وقرئ أيضاً في أثناء الشهر غير ذلك من الأجزاء.

وفي هذا اليوم ختم القاضي قوام الدين عبد الله بن القاضي غياث الدين أبي الليث بن شيخنا قاضي القضاة رضي الدين أبي حامد محمد بن الضياء الحنفي صحيح الإمام أبي الحسين مسلم[3] بن الحجاج القشيري على كاتبه أيضاً، وقري بعده قصيدة

= ج٣، ص ٤٠٧ رقم الترجمة ٥٨٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٦١. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٣، ص ٣٢٧.

(١) هو: محمد بن محمود بن محمد بن حسن الخوارزمي، الحنفي، وينعت بالخطيب (أبوالمؤيد) فقيه، ولد في سنة ٥٩٣هـ/١١٨٧م بخوارزم وعاش بها، وحج وجاور، وعاد عن طريق مصر فدمشق، ونزل بغداد فدرس بها إلى أن توفي من آثاره: جامع مسانيد أبي حنيفة النعمان (في مجلدين) توفي سنة خمس وخمسين وستمائة. انظر: الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ٨٧. كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص ٧٠٦.

(٢) هو: محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، نسبة إلى بوصير (من أعمال بني سويف بمصر) شرف الدين أبوعبد الله، شاعر حسن الديباجة أصله من المغرب من قلعة حماد، ولد بناحية دلاص في يوم الثلاثاء شوال سنة ثمان وستمائة وبرع في النظم. قال فيه الحافظ ابن سيد الناس: هو أحسن من الجزار والوراق. توفي بالأسكندرية سنة أربع وتسعين وستمائة، من آثاره: قصيدة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بالبردة"، وعارض "بانت سعاد" بقصيدة، مطلعها: إلى متى أنت باللذات مشغول. انظر: ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص ٧٥٣. الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ١٣٩. كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص ٣١٧.

(٣) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري (أبوالحسين) محدث حافظ، ولد سنة أربع ومائتين، رحل إلى الحجاز والعراق والشام، توفي بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م، من تصانيفه: "الجامع الصحيح" قال الحسين بن محمد الماسرجس: سمعت أبي يقول سمعت مسلماً يقول: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة، وقال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه اثنتي عشرة سنة.

=

الإمام برهان الدين إبراهيم[١] القيراطي التي أولها: ذكر الملتقى على الصفرا.

وفي آخر الشهر أرسل نائب جدة أحمـد بن الشيخ عبد الرحيم البصري أحد خدام الترك فأرسل وتوجه معه بعض أصحاب مخدومه ليتكلموا له فقبض عليه وأودع الحبس فعادوا وأخبروا استاذه فأخذ بعض جماعته الكبار وتوجه في الحال لجدة وكان ذلك آخر الشهر فيقر عليهم وطلب الخواجا أحمد بن شعبان الشامي الساكن بجدة، والمحيوي عبد القادر الهيتمي فشيعا ووضعا في الحديد بعد أن أريد بهم الضرب، وجعل على الأول ألف وخمسمائة، وعلى الثاني سبعمائة، وجعل أيضاً على محمد البرموني سبعمائة بعد أن ضرب فيما يقال، وعلى حسن المهتار بعد الضرب ألف فيما يقال، والله أعلم. وهم معتقلون على احضار المال وأعادوا صهر البرموني القاضي شمس الدين الحليبي من جدة لمكة لتحصيل المال [وكذا][٢] ابن الهيتمي.

أهل شوال ليلة الأربعاء سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في يوم العيد بين الصلاة والخطبة قرأ علي ولدي محمد جارا الله وفقه الله [جزء][٣] فيه المسلسل بالأولية[٤] من رواية

= وكتاب "الكنى والأسماء" و"طبقات التابعين" وغيرها من المصنفات. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ٢٧٥. اليافعي: مرآة الجنان، ج٢، ص ١٧٤. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٣٣.

(١) هو: إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد الطائي الطريفي القيراطي الشافعي المصري (برهان الدين) الشاعر، ولد سنة ست وعشرين وسبعمائة، ونشأ بالقاهرة وطلب العلم ولازم علماء عصره إلى أن برع في الفقه والأصول والعربية ودرس بعدة مدارس وسمع الكثير وبرع في النظم، وقال الشعر الفائق الرائق، له ديوان شعر سماه"مطلع النيرن" ومجموع أدب اسمه"الوشاح المفصل" توفي بمكة المشرفة ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص ١٩٦.ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص ٤٦٠ .كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص ٣١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ولذا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "جزو" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) كتاب المسلسل بالأولية للمصنف عبد العزيز ابن فهد. انظر: الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص٢٣٩. ابن العماد: شذرات الذهب ج٨، ص١٠٢.

الجد[١] تخريج الوالد[٢]، ثم في أثناء النهار [جزءً][٣] فيه ثلاث [مسلسلات][٤] من رواية الجد أيضاً تخريج الوالد أيضاً وهي [المسلسل][٥] [بـالمحمدين][٦] ثـم الفقهاء ثـم الحفاظ وسمعها جماعة. وفي ثانيه أرسل نـائب جدة يطلب التجار الذين بمكة للسلام عليهم وعليهم الآمان فطلبهم الباش وأخبرهم فخرجوا ليتجهزوا ولم يسافروا إلا في يوم السبت رابع الشهر وكذا سافر معهم البناه والفعلة[٧] فإنهم طلبوا/ أيضاً. [١٦١/أ]

---

(١) هو: تقي الدين أبوالفضل بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بـن فهـد الهاشمي العلـوي المصري ثم المكي الشافعي، ولد في عشـية الثلاثـاء خـامس ربيـع الثـاني سـنة سـبع وثمـانين وسبعمائة باصفون الجبلين من صعيد مصر الأعلى، مؤرخ مـن علمـاء الشـافعية، لـه عـدة مصنفات، توفي يوم السبت، سابع ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثمانمائـة. انظـر: النجـم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٤٧٥. معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الزاهي، منشورات دار اليمامة، الرياض، ص ٢٨٠ - ٢٨٤، رقم الترجمة ٢٩١. السـخاوي: الضـوء اللامـع، ج٩، ص ٢٨١. السيوطي: نظـم العقيـان في أعيـان الأعيـان، حـرره فيليـب حتـى، مكتبـة الثقافة الدينية، مصر، طبعة عام ١٤١٩هـ، ص١٧٠.

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي المكي، المعروف كسفله بابن فهد، وقد اشتهر بعمر، ولد بمكة في ليلـة الجمعـة شـهر جمـادى الآخـرة سـنة اثنـتي عشـرة وثمانمائة، ونشأ بها كما ينشأ أبناء العلماء وحفظ القرآن الكريم، له مصنفات كثـيرة منهـا: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، التبيين في تراجم الطـبريين، والـدر الكمـين في الذيـل علـى العقد الثمين وغيرها. توفي يوم الجمعة سابع شهر رمضان من سنة خمـس وثمـانين وثمانمائـة. انظر: السـخاوي: الضـوء اللامـع، ج٦، ص ١٢٦ رقـم الترجمـة ٤٠٩١. عمـر الشـماع: سفينة نوح "مخطوط" ورقة ٦٠. محمد بن عبد الرحمن الغزي: ديوان الإسلام، تحقيق: سـيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٣، ص ٤٣١، رقم الترجمة ١٦٣٦. الشوكاني: البدر الطالع، ص٥١٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "جزو" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "مثلثلات" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "المشلشل" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "بالمسجدين" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٧) يقصد بالفعله: العمال.

وصل الخبر ثاني يوم العيد شنق نائب جدة سبعه وولد عبد الرحيم المذكور خوزق(١) وهم عمر بن محمد بن مهدي الصيرفي لخدمته للمحم، وواحد من بني إبراهيم ساكن بجدة، ورجل تزوج امرأة على مذهب الحنفية بلا قاض وشاهد(٢)، واثنان من بشر(٣) يسمى الفحال، وسابع ما عرفته، ومسك باز النوفلي العجلاني وأطلق بعد أن أدب بشفاعة السيد بركات.

وفي يوم الجمعة ثالث العيد سافر يونس دويدار [أمير](٤) كبير قيت وأخو قيت وبعض مماليك لخدمته للسلام على نائبها فوصلوا إليها ثاني يوم فسلموا عليه فأكرمهم وأرسل لهم في الحال مربيات وحلوى، وفي الليل سماطا كبيراً فيه أربعة عشر أو سبعة عشر صحناً مامونية وتسعة صحون رز حلو وسكر مذاب وفي الليل كنافة(٥) وحلاوة، ومن جدة ثاني يوم إلى مكة فوصلوها ظهر يوم الاثنين سادس الشهر وهم شاكرون عنه ويذكرون [التفاته](٦) لمن ألبسهم الخلع بالجزاء.

وفي يوم الأثنين سادس الشهر جاء الخبر إلى مكة أن التجار وصلوا لجدة وسلموا

---

(١) الخوزقة: من أبشع العقوبات في ذلك العصر، ويقصد باللفظ إجلاس من يحكم عليه بالإعدام على عامود مدبب لتتمزق عورته وأمعاؤه ويموت بنزيف الدم، والخازوق لفظ تركي " قازيق " أي الوتد وطوله أكثر من ٧٠ سم . انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٦٦ .

(٢) يبين المصنف عادة اجتماعية لم تبلغ حد الشيوع في مكة، وهي أن بعض الناس كان يتزوج وفقاً لبعض المذاهب غير المعمول بها في مكة، وكان هذا يعرضهم للعقاب.

(٣) بشر: بكسر الباء، والنسبة إليهم بشرى: بطن من ولد عبد الله من بني عمرو من مسروح من حرب. ديارهم بين مر الظهران وعسفان، وقاعدة أمارتهم عسفان،ومن فروعهم: الحجورة، والجردات، والصبوح، والركب وغيرها. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤٢.

(٤) تكررت العبارة في الأصل.

(٥) الكنافة: نوع من الحلوى يصنع بطريقة خاصة من دقيق القمح ويحلى بالسكر، وتشتهر الشام ومصر بصناعتها.
وكان النساء في البيوت يقمن بإعداد هذه الكنافة بإضافة القشطة والعسل في داخلها أو بوضع الجبن الحلو الطازج مع السكر، ثم يوضع الإناء على النار ويترك حتى ينضج فيخرج الطبق وقد اكتسى بلون الورد. انظر: محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٢٢٣.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "النعاته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

على نائبها[(١)] وألبس الخواجا محمد سلطان خلعه ولد الخواجا شمس الدين الحموي، وضرب عبد الرزاق الفساني صهر الخواجا علي[(٢)] راحات قال الناس لكونه لم يسلم على الأمير لما قدم، وقال بعضهم لخدمته لمالك بن رومي الزبيدي وإلى الآن لم يتحقق شيئاً وعمل التجار مصلحته بنحو ستمائة وخمسون ديناراً والله يعوضه عنها خيراً منها.

وفي ليلة الخميس تاسع الشهر جاء الخبر إلى الباش أو ورقة من نائب جدة أن يرسل المنشدين والمقرئين للمولد ليقرأ مولداً[(٣)] بجدة فإكترى لهم حمرا وأرسلوا وهم متخوفين لكونهم قراؤا مواليد [ليونس][(٤)] دويدار أمير كبير قيت بالمسجد وأنشدوا قصائد في قيت ولإشاعة المؤذنين أن المقصود منا كفتهم على ذلك فلم يصح إلا المولد وما أمكن وصولهم إلا في ليلة الجمعة والمولد يقرأه الرئيس أبوبكر بن أبي عبد الله رأس المؤذنين بزمزم فأنشدوا وسمعنا أنه أعطاهم عشرين ديناراً والله أعلم.

وفي ليلة الجمعة عاشر الشهر مات أحمد بن محمد البغدادي الصيرفي والده المتسبب هو الآن بالسويقة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح ودفن بالمعلاة عند تربة بني زايد وخلف ولدين وزوجة.

وفيها أو في يومها ماتت ست الجميع بنت المحيوي عبد القادر بن عبد الرحمن بن زبرق الشيباني المكي بجدة ودفنت بها، وخلفت زوجها عمر بن معروف وولدين منه

---

(١) وهو حسين الكردي.

(٢) هو: الخواجا نور الدين علي بن راحات، توفي ليلة الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م بمدينة عدن. انظر: ابن الديبع الشيباني: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، ص ٢٣٠. كذلك انظر: ص ٤٦٠ من الرسالة.

(٣) جرت العادة أن يحتفل أهل مكة مثل غيرهم من سكان المدن الإسلامية بالمولد النبوي الشريف في شهر ربيع الأول خاصة، وقد يمتد الاحتفال إلى باقي الشهور ذات الأيام المباركة فيقرأون التواشيح وينشدون الأناشيد، ويسمون ذلك مولدٍ تيمناً بما ينشد في مولد الرسول ﷺ وهي بدعة من البدع إذ لم يرد لها نص شرعي.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "اليونس" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

صبياً وبنتاً.

وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر مات حسن بن محمد بن ذاكر المكي، وصلى عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفن بتربة أقربائه المؤذنين بالمعلاة على والده.

وفي هذا اليوم سافر الخواجا علي المسلاتي المغربي وسافر معه بعض الجلاب فارغاً إلى سواكن وأرسل بعده نائب جدة للباش يطلب القاضي الشافعي وغيره فامتنع الباش وكاتبه هو والأمير شاهين في ذلك فأعرض عنه وأرسل يطلب من الباش أيضاً يعمل له أكوار[1] فشرعوا في عمل ذلك وسمعت أيضاً أنه رسم على قاضي جدة الجمال محمد بن محب الدين بن عبد الحي من الصبح إلى بعد العصر قالوا بسبب زاوية[2] كان بناها ابن عمه علي هو فأمره بهدمها لأجل بنائه بساس السور فهدم بعضها وترك البعض فاشتغل الفعلة تحت الجدار الباقي فانهار عليهم الجدار فقتل جماعة يقال ثلاثة أو أكثر، فلما رسم عليه طلب منه دية كل واحد ألفاً ثم كلم فنزل إلى ألف واحدة ثم إلى ثلثمائة دينار ثم

---

(١) هكذا وردت الكلمة في الأصول.
ويبدو ن المقصود بها (أكرة) وهم الذين يعملون في الأرض، كالحرث وحفر السواقي وشق الأقنية وإصلاحها مما طرأ عليها من الطين والحجارة، والأكره والتُناء جمع تانيء وهو الزراع والفلاح في ذلك العصر، هم في الغالب ليسوا من العرب، وإنما من الزنج الذين كانوا يعملون في كسح السباخ وعمل النيط في الفلاحة. انظر: إبراهيم السامرائي: المجموع اللفيف، ص ١٤٠. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٨.

(٢) زاوية: لفظ مأخوذ من الإنزواء، قالت العرب: انزوى القوم بعضهم إلى بعض، إذا تدانوا وتضاموا.
والزاوية مكان يتخذ للاعتكاف والعبادة والمطالعة، كذلك هو مكان لتجمع رجال الصوفية أيضا، وهو على شكل خلوة أو رواق في المسجد إذا كان مشتملاً على مصلى مستور، ولكل زاوية شيخ يكون منقطعاً لها فتعرف به. أول ظهور الزوايا في العالم الإسلامي يرجع إلى بداية العصر المملوكي، غير أن مدلول الزاوية اتسع أكثر في العصر العثماني حتى باتت الزوايا من أهم الأندية التي كان يلتقي فيها أهل الصلاح والورع.
انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص ١١٩ مادة: (زوى). أكرم حسن العلبي: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ١٧٨. مصطفى الخطيب؛ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢١٧. محمد محمد أمين وأخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٥٩.

قيل له أنه فقير فتركه، ثم جاء الخبر أنه أخذ منه شيئاً قال بعضهم مائتين وقال بعضهم خمسين ديناراً والله أعلم.

وفي آخر يوم الأربعاء خامس عشر الشهر مات الشريف عزيز بن شرعان بن أحمد بن حسن بن عجلان بمكة المشرفة، وصلى عليه بعد الظهر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بقبة أحمد[١] بن عجلان، وفي ليلتها أو اليوم الذي قبلها مات الشريف أبوسعد بالوادي[٢] أحد خدام الفراشين ودرجة الكعبة[٣].

وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر ماتت بنت أم محمد بن يوسف البصري، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالتربة التي بنيت لابن مساعد.

وفي آخر هذا اليوم وصل اثنان إلى مكة من المدينة الشريفة أحدهما شريف مدني والآخر زبيدي وأخبرا بوصول القارئ معهما ومعه علي بن سلسلة الشريف المدني سعى في خلاصه بتحصيل المال وإعطائه مالك بن رومي بالمدينة ويقال أن [أفتكا له][٤] الثمانية ألف دينار فسر الناس بذلك، ويقال أنها تصل إلى العشرة [بالكسور][٥] وغيره والله أعلم.

---

(١) هو: أحمد بن حسن بن عجلان بن رميثة الشريف الحسني المكي. نشأ بمكة وأشركه أبوه مع أخيه بركات في أمرتها سنة إحدى عشرة وثمانمائة وتكرر له ذلك وبعد موت أبيهما توجه إلى زبيد من اليمن مفارقاً لأخيه بركات فمات هناك في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٢٧٤.

(٢) يقصد به وادي مر "الجموم".

(٣) قد يقصد بالدرجة درجة الكعبة الخارجية الذي يصعد بواسطته إلى باب الكعبة عندما يفتح، وكان يحتفظ به في ضمن المسجد بجوار البناء الذي كان يعلو بئر زمزم قبل إزالته في توسعة المطاف. أو يقصد به درجة الكعبة الداخلية: وهي على يمينك إذا دخلتها يصعد منها إلى سطح الكعبة، وهي مربعة مع جداري الكعبة في زاوية الركن الشامي منها داخل الكعبة، ولها باب يسمى باب التوبة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج١، ص ٢٩٤. باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسدانتها، تهامة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ١١٤.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فتكاله" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "بالكسوة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم الأحد تاسع عشر الشهر جاء كتاب الخواجا شمس الدين محمد القاري إلى أهله بأنه وصل جدة ليلة السبت ثامن الشهر، وسمعنا أن نائب جدة[١] ضرب الخواجا/ محمد سلطان وتشوش الناس لذلك كثيراً وتركه في الترسيم سمعنا أن الضرب [١٦١/ب]
ثلاثة أو أربعة وأن الخواجا القاري أخذه من الترسيم بلا إذن وأرسل أيضاً يطلب القاضي الشافعي من الباش فراجعه في ذلك وقال ما يمكن وجعل عليه نحو ثلاثة آلاف دينار ورد بعضها.

وفي ليلة السبت ثامن عشر الشهر مات محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الغنومي المكي [التاجر][٢]، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه بالقرب من الشيخ عبد الملك[٣] المغربي الينبعي كان وخلف بنتاً وزوجة حاملاً وأخا ولم يظهر له شيء، وفي ثاني ليلة مات عبد الواحد[٤] بن إبراهيم بن عبد الواحد المرشدي المكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن عند سلفه الذي بالمعلاة ويقال: أن عمره دون العشرة.

وفي يوم الأثنين عشري الشهر وصل كتاب نائب جدة إلى قاضي القضاة الشافعي يأمره بالمجئ وإن لم يجيء وإلا أرسل له خاسكي يأخذونه فراجعه هو والأمير والباش ثانياً، وفي كتابه إلى الشافعي يسأله أنه سمع أن المالكي معه فرس تسوى ثمانين ديناراً وأنه يشتريه منه بكل ثمن هذا مع أنه ليس معه فرس. ثم في مغرب ليلة الأربعاء ثاني عشري الشهر

---

(١) يقصد حسين الكردي.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "التجار" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هو: عبد الملك بن عبد الحق بن هاشم الحربي المغربي كان صالحاً يذكر أن أصله من الينبوع، وأنه شريف حسني وقد ولي بمكة مشيخة رباط السيد حسن بن عجلان، ومات بها في ليلة السبت ثامن شعبان سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وكان يقضي غالب أوقاته بمسجد الفتح – قرب الجموم – مع كونه على مشيخة الرباط. انظر:النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ١٧٥.السخاوي: الضوء اللامع، ج٥،ص ٨٥ رقم الترجمة ٣١٧.

(٤) هو: عبد الواحد بن إبراهيم بن عبد الواحد المرشدي المكي، سمي بنفس اسم أخيه الذي توفي قبل ولادته، وهو ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٩٤ رقم الترجمة ٣٤٦.

وصل كتاب من نائب جدة إلى القاضي الشافعي وكان فيه تهديداً وطلباً حثيثاً فتشوش هو والباش والقضاة وغيرهم واجتمع القضاة بالباش ليلا [فاتفقوا][1] على عقد مجلس بالنهار ثم اجتمعوا بالأمير شاهين أول النهار فحفضهم من ذلك وقال كان الأولى التوجه له أول ما طلبه ويعمل مصلحته ثم اجتمع القضاة وبعض الترك ومنهم غانم أخو أمير كبير قيت ودويداره يونس وكأنهم اتفقوا على كتابة محضر لنائب جدة وسمعت أن الباش تكلم كثيراً وقال لا يمكن إرساله وإن أرسل أحداً قطعناه ويريد يرسل له واحد من الترك [لخشي سيفه][2]، والله يسهل الأمور ويصلح أحوال المسلمين على أجمل الأحوال ولعله أرسل وجاء الخبر بالإعفاء، ثم في ثاني تاريخه أو آخره وصل بعض التجار.

وفي ليلة الجمعة ونهارها تكامل التجار الذين ذهبوا إلى جدة ووصل ضحوة يوم الجمعة الخواجا شمس الدين محمد القاري ووصل معه علي بن شلاله، والشهاب الهنيدي، وشمس الدين العاقل ودخل مكة محرماً ثم المسجد الحرام من باب العمرة[3] ولاقاه الباش إلى سبيل شميلة ظناً والقضاة والفقهاء من باب العمرة وسر الناس بذلك واجتمع في المسجد النساء والعوام وغطرفوا[4] لذلك ثم وصله القضاء والفقهاء لباب الصفا وفارقوه وتوجهوا للمروة من باب السلام وجلسوا بها إلى أن فرغ يسعى وهو راكب فتوجهوا معه أيضاً وهو ماش إلى بيته وكان الدعا له في الطرقات من العوام وسألوه في

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فاتقوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لخشداشيفه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) باب العمرة: هو أحد أبواب المسجد الحرام، يقع في الجانب الغربي، كان يعرف بباب بني سهم، وسمي باب العمرة لأن المعتمرين من التنعيم يخرجون ويدخلون منه في الغالب. وقد أنشأه أبوجعفر المنصور في عمارته، وجدده الخليفة المهدي في عمارته الأولى التي جرت سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٣٢. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٢٩. طه عمارة: تاريخ عمارة أسماء وأبواب المسجد الحرام، ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٤) غطرفوا: يقصد (زغردت) النساء والمقصود بها إظهار الفرحة بإطلاق أصوات ذات نغمة خاصة.

إصلاح عين عرفة لمكة فأجابهم لذلك وأصرف بعد ذلك على الفعلة عشرين يوماً وأظنه على عشرين [فاعلاً][١] والله يجريها [بلطفه وكرمه][٢].

أهل ذو القعدة كاملاً ليلة الجمعة سنة إحدى عشر وتسعمائة:

وفي يوم السبت ثاني الشهر ماتت لطيفة أخت الخواجا شمس الدين محمد بن عثمان الحموي الزمني، ووالدة الفقيه محمد البنجالي المؤدب بالمسجد الحرام وصلى عليهما بعد العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة وشيعهما القضاة والفقهاء والتجار.

وفي يوم الأثنين رابع الشهر مات الشيخ الفقيه جمال الدين يوسف بن الحديني المصري مؤدب الأطفال بالمسجد الحرام عند باب الجنائز[٣]، وصلى عليه القاضي الشافعي بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة الشيخ أبي [لكوط][٤] بشعب

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فافلا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت العبارة في الأصل "بلطفه بكرمه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) باب الجنائز: عرف هذا الباب الذي يقع إلى الجنوب من باب رباط السدرة (باب مدرسة قايتباي) بعدة أسماء في العصر المملوكي كان أكثرها شهرة واستمرارية باب النبي ﷺ، وقد سمي أيضاً بباب الجنائز لأن الجنائز كان يدخل بها منه للصلاة عليها ثم يخرج بها منه أيضاً، بالإضافة إلى ذلك أطلقت عليه عدة أسماء منها باب الحريريين، لأن الحرير كان يباع خارجه، وأيضاً باب القفص لأن الصياغ كانوا يضعون الحلي في أقفاص للبيع بقرب هذا الباب، كذلك عرف بباب النساء لدخول النساء إلى المسجد الحرام منه. وقد عمره الأشرف برسباي - أحد سلاطين مصر المماليك - انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٨٧. الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٣٠. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١١٧. إبراهيم باشا: مرآة الحرمين، ص ٢٣٠.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بلوط" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وهو عبد الله بن عبد السلام بن عبد الرحمن الدكالي (أبولكوط) نزيل مكة كان من أرباب المجاهدات والمكاشفات والأحوال، والمنازلات، وكانت له تارات، من يراه فيها يعتقد أنه مجنون، يجري من أول الحرم إلى آخره ومن أول المسعى إلى آخره، وهو يذكر بصوت عال: الله، الله. وكان قصده بذلك قهر نفسه، وكسر جاهه وحشمته عند العامة. توفي يوم الجمعة ثاني صفر سنة تسع وعشرين وستمائة بمكة، ودفن بالمعلاة. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٣٧٩، رقم الترجمة ١٥٦٩. القطبي: إعلام العلماء الأعلام، ص ١٥٩.

النور وشيعه جماعة وأوصى بمبلغ له عند جماعة يشتري به نخل بوادي الهدة[١] وكأنه يوقف على فقراء الماشي ولم يتم أخذ ولده المبلغ.

[و][٢] في صبيحة يوم الخميس سابع الشهر وصل إلى مكة دويدار نائب جدة والبردار الذي كان بمكة وصار برداره وينسب إليه جميع المرافعات وجماعة من أعوانهم من الترك والعبيد نحو خمسة عشر واجتمعوا بالباش فاغلظ عليهم وقال أنا أنصحكم ولو تشوشتم مني فإن السلطان ما أمر إلا بالعدل وهذا الفعل ينافي مقصود السلطان وقالوا ما جئنا إلا لرضاك وطيب خاطرك، فإنه كان بجدة بعض المماليك فقال لهم نائب جدة قولوا للباش انت تحمي عزم السلطان والله احمله للسلطان وأظهر لهم مرسوماً بأن جماعة يسحبوا لمكة واجتمعوا بها فيعتمد مافي القائمة فجاؤا لمكة يوم الأربعاء سادس الشهر فبلغوا الباش وصادف في تلك الليلة وصول السيد علي بن بركات بن محمد إلى مكة من صوب أبيه، وقال أنه ترك أباه بالسعدية[٣] متوجهاً لجهة جدة فأحضره الباش وكذا أحضر القضاة الأربعة والأتراك وأظهر لهم غيظاً/ بسبب ما [١٦٢/أ] سمع وقال لعله بسبب مقدمي فوضعه بطبقة عنده في الحديد ورسم عليه مملوكين وأمروا بإطلاق المقدم[٤] ونيته الإرسال به إلى نائب جدة مع دويداره، وسكن الدويدار ببيت

---

(١) يقصد هدة بني جابر.

(٢) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) السعدية: محطة للحجاج في أسفل وادي يلملم على ١٠٠ كيلو متر جنوب مكة وهي المرحلة الثانية منها على درب اليمن وميقات أهل اليمن من أتي على الطريق التهامي. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص ٢٠١.

(٤) المقدم: وظيفة مرموقة ظهرت منذ العصر الأيوبي ومعناه الرئيس أو القائد أو كبير القوم، وقد يكون صاحبها من العسكريين، وقد يكون من الموظفين الكبار المتميزين باعتبارات خاصة، وقد يضاف إلى هذا اللفظ اسم الوظيفة فيقال: مقدم التركمان، مقدم الخاص، مقدم الدولة. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٤٢. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٠٣. الباشا: الفنون الإسلامية، ج٣، ص ١١٢١.

إبراهيم بن الزمن بالصفا فأضافهم الباش وأخلع على الدويدار والبردار والله يصلح أحوال المسلمين، ولكن في مثل هذا اليوم اشتد خوف الناس وقالوا ماجاء إلا لامر [فغلى][١] الحب ولا قوة إلا بالله وعشاهم الأمير شاهين، ثم في يوم الجمعة غداهم الخواجا شمس الدين القاري شواء وجذابه وامتنعوا من [ضيافة][٢] القاضي ثم أرسلت وهم على سفر أكلوا البعض وحملوا البعض ونهبوا البعض، بل ودخل صهره البردار إلى القاضي الشافعي وطلب منه الغداء أو غيره ومعه آخر فأعطاهم أشرفيين فردوهما وقلا أدبهما فزيدا أشرفيين، ثم أن الدويدار والبردار ومقدم الباش توجهوا للخواجا القاري بورقة وزعموا أنها من نائب جدة وهو يطلب الشهاب الهنيدي نجاه الله تعالى وإن لم يعطه لهم وإلا هو بذله بل وكذبوا عليه وقالوا أنه وصل لسبيل شميلة وقال ما يدخل مكة إلا أن وصله الهنيدي فما أمكنه إلا أن دعاه من داخل البيت وتسلموه وذهبوا به في الحال من باب الشبيكة وذهبوا كلهم ومعهم دويدار الباش ومقدمه وتعلق صهر البردار علي أحمد المغربي في بغله فأعطاه أشرفياً وعلي بن أبي مشيد عبد الخطيب في حماره فأعطاه نصف أشرفي.

فلما كان في صبيحة يوم الأحد عاشر الشهر وصل دويدار الباش ومقدمه إلى مكة والمقدم لابس صوف أخضر ألبسه له نائب جدة ودخل لأستاذه ثم زف وهو راكب إلى بيته وفي شوارع مكة وكان مملوك الخواجا القاري توجه معهم لما راحوا إلى جدة وعاد معهم، وسمعنا أن الشهاب الهنيدي سالم بحمد لله ولكنه في الترسيم ويقال في الحديد والله ينجيه. وجاءت في هذه الليلة قافلة من جدة وفيها حب كثير وكان الناس يظنون رخصه إذا وصلت القافلة فبيع الحنطة من سبع أشرفية إلا ثلاثة محلقة وللدخن أظنه قريباً منه فإن الحنطة ربعية وثمنه والدخن ربعية وربعة، وسبب هذا الغلا أن الشريف عرار بن عجل اشترى الحب بجدة بسعر وباعه بأزيد بكثير وحجر[٣]، فلما رأى ذلك نائب جدة أو

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فعلى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "طيافة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) من أهم الأسباب التي أدت إلى ارتفاع الأسعار، وتضجر سكان مكة من إزدياد الغلاء هو "الاحتكار التجاري" ذلك أنه تكونت طائفة من التجار قامت باحتكار أغلب السلع =

جماعته ووصلت الجلاب [بجلت][(١)] جميعاً فرضه السلطان فرضة الهندي فاشترى الحب كله وصار يبيعه من تحت يده ورجله فوقف المتسببون خوفاً من اطلاعهم لما في أيديهم فقل الواصل لمكة فغلى ولا قوة إلا بالله.

وذكر جماعة نائب جدة أن التجريدة واصلة محققة ثم سمعنا اليوم أنها أيضاً محققة والله أعلم ثم لم يصح شيء، وشنق نائب جدة شخصاً قالوا إنه رآه في الليل ويقال أنه سكران وعربد وهو من أهل الحجاز وممن كان يخدم مفتاح البطيني وأهله.

وفي هذا اليوم يوم الأحد عاشر الشهر مات الشيخ داود[(٢)] بن عمر بن أبي بكر الشيرازي الطيبي العجمي والد محمد الذي أمه هاجر بنت أحمد [السحولي][(٣)] اليمني.

وفي هذه الجمعة كان بجدة بعض المماليك واجتمع بنائبها فأبلغهم كلاماً في الباش بمكة فلما وصلوا مكة أبلغوه ذلك فتشوش وأرسل دويداره لنائب جدة ويجتمع بالشريف بركات فإنهم سمعوا وصوله لجدة وعاد بسرعة ليلة الخميس رابع الشهر وأخبر الباش بأن نائب جدة اسمعه كلاماً في أستاذه فأرسل الباش في صبيحتها إلى القضاة فأخبرهم أن نائب جدة ما هو راجع عنا ولا عن الباش وأنا متوجه إليه فما أمكنهم إلا موافقتهم فتوجهوا معه في ضحى نهارهم خلا الحنبلي فوصل الباش إلى السيد الشريف بركات في أثناء ليلة الجمعة وضرب له خيمة أو صواناً[(٤)] بالقرب من الشريف لخارج

= الضرورية، حيث يقومون بشرائها ثم يحددون الأسعار التي يريدونها. والسبب الأول في هذا الاحتكار هو عدم تدخل شريف مكة بشكل مباشر في تنظيم الأمور التجارية وتحديد أسعار السلع. انظر: جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٢٤ و ٣٦. عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة من خلال كتاب نيل المنى، ص ٢٨٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "بخلت" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هو داود بن عمر بن أبي بكر الشيرازي، وهو ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٢١٤ رقم الترجمة ٨٠٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "السعولي" والتعديل من (ب) وهو الأقرب للصواب.

(٤) صوان: أو صيوان: خيمة كبيرة تكون من القماش الثخين، لعلها منحوته من الصون، باعتبار أن الخيمة تصون ما بداخلها. انظر: إبراهيم السامرائي: المجموع اللفيف، ص ٦٢.

جدة، ووصل القضاة إلى الباش ضحى يوم الجمعة فغداهم الشريف بركات [فصادفوا](١) أن المماليك الذين مع نائب جدة خالفوا عليه وركبوا فاختفى منهم ثم توجهـوا لـبردداره فاختفى أيضاً وأنكروا فعلهما ثم توجهوا للشريف وعادوا لجدة فوجدوه في الساحل فيما يقال فطلبوه يتوجـه معهـم للشـريف فـامتنع إلا أن يجيء ابنـه علـي ويتوجـه معـه فجـاؤا وتوجهوا جميعاً للشريف وأظن ذلك في يوم الخميس وكان الشريف قد أرسـل لـه وعرفـه أن هذا الفعل الذي يفعله ماهو عماد، وأن الناس تضرروا من التحجير ويقال أنه قـال لـه امش مليح وإلا توجه لمكة وإلا عود من مكان جئت وهذا بعيد والله أعلم.

ولما اجتمعوا بالشريف أذعن وأمـر بتنجيـل اليمـاني(٢) في فرضـة الشـريف وغـير ذلك، ثم بعد صلاة الجمعة اجتمع نائب جدة والبـاش والقضـاة عنـد الشـريفين بركـات وقايتباي ووقع الصفا بين نائب جدة والباش واصلح بينهما الشريف ووقـع بينهـم كـلام ثم ألبس الشريف بركات نائب جدة والباش سلاريين كان السلطان أرسلهما له وافـترق كل منهم إلى محلـه بعـد أن أعطـى نـائب جـدة / للشـريف بركـات جوخـه كـان لابسـها [١٦٢/ب] فأعطاها لعرار بن عجل النموي قاصدهما، ومشى نائب جـدة والبـاش والقضـاة وأرسـل لهما طعاماً لمحلهما وعزم عليهما ثاني يوم عنده لجدة فتوجهوا إليه صبيحة السبت بعد أن طلبهم فتغدوا عنده وفرجهم على عمارته التي عنده في بيت نائب جدة في الفرضة فيقـال أنها فوق الوصف، ويقال: أنه توعد الشافعي والناس وأنه مـا يـترك لا قـوي ولا ضعيـف وأن كل أحد يعين السلطان على قدر حاله والله يكفي المسلمين شره، وعشى قاضي جدة القضاة والباش بأسماك وغيرهـا وتوجـه البـاش آخـر نهـار السـبت لمكـة ووصلهـا ضحـى يومها، وسافر القضاة ليلة الأحد ووصلوا لمكة ليلة الاثنين ثامن عشر الشهر فهرع الناس للسلام عليه وعليهم.

وفي هذا اليوم توجه الأمير شاهين الجمالي لمنى لملاقـات بهـا ووصلـت أوراق مـن

(١) وردت الكلمة في الأصل "فصادموا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) يقصد بها المراكب التجارية اليمنية التي تأتي من اليمن عن طريق ميناء عدن.

المدينة الشريفة وفيها ورقة لكاتبه من الشريف نور الدين[١] السمهودي نفع الله به.

وفي يوم الجمعة خامس عشر الشهر مات الشيخ محمد العجمي التربي خادم تربـة الشريف بركات ثم ولده محمد بالمعلاة وجهز بها ثم حمل إلى المسـجد وصلـى عليـه تحـت باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وفيها أن البـاش يخبر إلا [أن][٢] أهـل ينبـع يحققـوا التجريـدة [و][٣] من يجـيء لهـم وأنهـم أرسـلوا لمـالك وهـم في مخشـوش[٤] يطلبـون الاجتمـاع معـه والاتفاق على ما يفعلونه.

وفي ليلة الأحد رابع عشري الشهر وصل كتاب من السيد بركات للأمير البـاش بكباي وفيه أنه وصله زبيـدي كـان بينبـع وأخـبر أن ورقـة يحيـى بـن سـبع وصلـت لبـني إبراهيم أنه تحقق ولاية هجاز بن دراج لينبع[٥] وأن ما تم حجـاج وأن التجريـدة مـاتوا في

---

(١) هو: عبد الله بن أحمد بن أبـي الحسـن بـن علـي بـن عيسـى الحسـني السـمهودي القـاهري الشافعي نزيل الحرمين. ولد في صفر سنة أربع وأربعين وثمانمائة بسمهود ونشأ بهـا فحفـظ القرآن والمنهاج ولازم والده وقرأ عليه، وتردد مابين مكة والمدينة، وعمـل للمدينـة تاريخـاً منها: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، جواهر العقدين في فضـل الشـرفين شـرف العلـم الجلي والنسب العلي، واللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور وغيرهـا الكثـير. تـوفي بالمدينـة المنورة يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة من سنة أحد عشر وتسعمائة. انظر: السـخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٢٤٥ رقـم الترجمـة ٨٣٨. العيدروسـي: النـور السـافر، ص ٥٤. حـاجي خليفـة: كشـف الظنـون، ج١، ص ١٩٤. البغـدادي: هديـة العـارفين، ج٥، ص ٧٤٠. أحمد القطان: تنزيل الرحمات على من مات "مخطوط" ج٢، ورقة ٩٩.

(٢) تكررت العبارة في الأصل.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مخشوش: مفعول من الخش، بالخاء والشين المعجمتـين: أرض تـزرع زراعـة بعـل، تتخللهـا الرمال، يفترق عنها وادي الصفراء إذا ساحل، شرق سيف البحر على قرابة ١٥ كيلو متراً، وتشرف مبرة عليها من الغرب، فيها آبـار سـقي. انظـر: البـلادي: معجـم معـالم الحجـاز، ج٨، ص ٥٢.

(٥) وقد عينه السلطان الغوري أميراً على ينبع عوضاً عن يحيى بن سبع، ولقد خرج هجـار مـع العسكر المعين إلى مكة في شـهر رجـب عـام ٩١٢هـ/١٥٠٦م. انظـر: ابـن إيـاس: بدائـع الزهور، ج٤، ص ١٠١.

ينبع إلا في العيد الكبير، وأن القرون[(١)] جماعة ظاهر فرحوا بولاية هجـار بـن دراج لينبـع وضربوا الطبلخان بينبع وتشوش الناس لتبطيـل الحجـاج خصوصـاً المجـاورين والمتسـببون والتجار وأهل الضرر وبالله المستعان وعليه الخلف.

وفي ثانيه يوم الأثنين خامس عشري شمرت الكعبة ويقول الناس أحرمت الكعبة.

وفي صبح يوم الخميس ثامن عشري الشهر أغـار خمسـة عشـر خيـالاً مـن عـرب عتيبة وفيهم شيخهم علي بن سالم على إبل قريش بالأراك[(٢)] قرب عرفة وغيرهم فاستاقوا إبلاً هرب منها الإبل الأوارك وذهبوا بالباقين فجاء [المنذر][(٣)] لمكة فاهتم الباش لذلك في خيل كثير من الأتراك، والوالي[(٤)] وأحمد بن حسن وتوجهوا خلفهـم إلى الزيمـة[(٥)] بعـد أن

---

(١) القرون: كجمع قرن: بطن من مالك من جهينة، وذكر أنه بطن من عرادات بلي، فيـه مـن الفروع: العوضات، والقلاقلة، والسعيدات. انظر: عاتق البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤١٧.

(٢) الأراك: بفتح أوله: موضع بعرفة. روى مالك عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه: أن عائشة أم المؤمنين كانت تنزل بعرفة بنمرة، ثم تحولت إلى الأراك، فالأراك مـن مواقـف عرفـة مـن ناحية الشام. انظر: البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص ١٣٤. ياقوت: معجـم البلـدان، ج١، ص ١٣٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المندر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الوالي: تطلق على أمير القطر وحاكمه، والمصدر منها ولاية بمعنى الإمارة أو السـلطة، وقـد عرف الوالي منذ صدر الإسلام واستمر نظام استخدام الـولاة في جميـع العصـور الإسـلامية حتى استقل الوالي بقطره التابع له، وفي الدولة المملوكية أصبحت كلمـة الـوالي تـدل علـى طبقة من الحكام إلى جانب معناها العام، وكان أعلاها هم النواب ثم الكشاف ثـم الـولاة. انظـر: القلقشـندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٣. الباشـا: الفنـون الإسـلامية، ج٣، ص ١٣٠٨.

(٥) الزيمة: عين عذبة الماء تقع بأسفل وادي نخلة اليمانية على العدوة اليسرى للـوادي للمنحـدر معه وهي ضيعة كبيرة ومزارع كثيرة كان بها مـن أشـجار الليـم واليمـون والنخـل والمـوز الشيء الكثير وبالأخص الموز الذي كانت تشتهر به، وسكانها اليـوم جلهـم القناويـة، يمـر بالزيمة طريق مكة إلى الطائف المار بنخلة اليمانيـة علـى (٤٥) كيلـو مـتراً. انظـر: يـاقوت: معجـم البلـدان، ج٣، ص ١٦٥. جـار الله ابـن فهـد: حسـن القـرى في أوديـة أم القـرى "مخطوط" ورقة ٤٣. محمـد بـن سـرور: العيـون في الحجـاز وبعـض مـن أوديتـه، ص ٩٧. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص ١٥٠.

انقطعت الخيل والرجال ومات من الخيل ستة بالطريق وهناك ففاتهم القوم لكنهم وجدوا [هذيل][(١)] أهل سوله والزيمة انتزعوا من القوم الإبل وهي نحو أربعين، وثلاثة مــن خيلهــم أعيوا ودلوا على رجلين في الجبل من القوم فطلعوا لهم وأخذوهــم فوجـدوا أحدهمـا مـن أولاد مشايخهم الكبار وتوجهوا من الزيمة إلى سولة بعد أن أضـافهم شـيخ الزيمـة وأقـاموا بسولة يوم الجمعة وأضافهم شيخها وعادوا لمكة آخر ليلة السبت ومعهم الأسيران، وأمـا الإبل فإنها بمبيتهم توجهت إلى أهلها فلما استيقضوا توجه خلفها الوالي وغـيره لينظروهـا عند أهلها.

وفي هذا الشهر شرع الشريف إلى جانب مســجد [الحـرس][(٢)] ونـور السـبيل ولم يقتل الأمير أحد الأسيرين قالوا إلا طمعاً في استفدائه له صوره ثم كاتبوا السـيد بركـات بذلك فأمر بشنقه على باب المعلاة.

أهل ذي الحجة بالرؤية ليلة السبت سنة إحدى عشر وتسعمائة:

فيها جاءت الأوراق من جدة بأنه وصل لجدة جملة من المراكب من الهند وهرمـوز وعدن وجملة الجلاب يقال أن المجمـوع سبعة وثلاثـون مركبـاً وجلبـه ويخبرونهم وراهـم بمركب هندي والله يخلف على المسلمين لعدم وصول الحجاج المصريين والشاميين[(٣)].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "هديل" والتعديل من (ب) وهوالصواب.

(٢) مسجد الحرس: ويعرف أيضاً بمسجد الجن، وإنما سمي مسجد الحرس لأن صـاحب الحـرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه يأتون من شعب بني عامر، فإذا توافوا عنده رجع منحـدراً إلى مكـة، وهـو فيمـا يقـال لـه: موضع الخط الذي خط رسـول الله ﷺ لابـن مسـعود ليلـة اسـتمع إليه الجـن وهـو يسـمى مسجد البيعة يقال: إن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في ذلـك الموضـع، ومـازال هـذا المسـجد يعرف اليـوم بمسـجد الجـن، وهـو بعـد ريـع الحجـون إلى المسـجد الحـرام وقـد عمـر سـنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م عمارة بديعة ولبست جدرانه الخارجية بـاخجر الممثـل الجميـل. انظـر: الأزرقي: اخبار مكة، ج٢، ص ٢٠٠. الكردي: التاريخ القويم، ج٥، ص ٣١٩. البلادي: معالم مكة التاريخية، ص ٢٦٨.

(٣) نتيجة لتهديد القبائل القاطنة على طرق الحج والقوافـل التجاريـة، وتهديدهـم لحيـاة النـاس وممتلكاتهم، لم يخرج ركـب الحاج الشامي والمصري في هذا العام، ومما لا شك فيه أنه أثر

=

وفي يـوم الأثنـين ثـالث الشـهر مـات محمـد بـن خرجـه عـن وجـع دون اليومـين واسكت، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وشيعه جماعة وخلف بنتاً وأما حاضرين وأخاً غائبا بالشام، ويقال لـه ابـن عـم حـاضر ولكـن ختـم علـى موجـوده القاضي لولد له[١].

وفي يوم الثلاثاء رابع الشهر مات الشيخ نجم الدين محمد بن القاضي كمال الدين أبي البركات بن ظهيرة القرشي المكي، وصلى عليه بعد العصر عند بـاب الكعبـة أو عنـد الحجر الأسود قريبه قاضي القضاة الشافعي ونودي بالصلاة عليه فـوق ظلـة زمـزم وكـبر ودفن بالمعلاة عند الفضيل بن عياض، والشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي بتربة قريبته بنـت عمه سعادة بنت القاضي نور الدين علي بن أبي البركات بن ظهيرة، وشيعه خلق وخلـف ابنين وبنتاً وزوجة.

وفي هذا اليوم جاء ساع من جدة بأوراق وأخبر بوصول جلبتين ووراهم أربـع أو خمس، وفي إحدى / الأولتين[٢]. [١٦٣/أ]

وفي هذا اليوم عقد الخطيبان يحيى وعبد الرحمن على ابنتي ابن عم أبيهـم الخطيـب محب الدين، ودخلا ليلة الخميس الأول علـى زوجـة أخيـه زينـب، والثـاني علـى مطلقتـه خاتون وفق الله بينهما أمين.

وفي يـوم الأربعـاء خـامس الشـهر وصـل جماعـة ابـن جـبر[٣] وفيهـم

= على حالة مكة الاقتصادية آنذاك، لولا وصول هذه الجلاب من الهند وهرموز وعدن. وهذا يدل على أن قوافل الحجيج وتجارة البحر الأحمر مـن أهـم مصـادر النمـو الاقتصـادي بمكـة المكرمة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٩ و ٩٣. علي السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، ص ١٧١ - ١٧٩.

(١) من العادات الاجتماعية أنذاك أن المتوفي كانت تحجز تركته حتـى يتـم التحقـق مـن وجـود الورثة الشرعيين بذلك يشير المصنف إلى من حضر وغاب منهم، ومن يتحقق في بنوته.

(٢) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٣) جماعة ابن جبر نسبة إلى سيف بن زامل العقيلي الجبري - نسبة لجد لـه اسمـه جـبر - ولـذا يقال له ولطائفة بنو جبر النجدي الأصل المالكي، وكان سيف الجبري قد ملك البحرين =

[ولدا][1] أجود[2] ومقرن ووصولهم من المدينة الشريفة جاءوا من غير الطريق الجادة خوفاً من اجتماع بني إبراهيم وزبيد بالطريق فجاؤا إلى الصفرا ثم أخذوا غير طريق بدر وما طلعوا إلا بين عسفان ووادي مر ووصل معهم نعي شيخنا السيد الشريف علامة الزمان وصالح الأوان أن نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي نزيل المدينة الشريفة قد رفت العيون [ووجلت][3] القلوب وانقصمت الظهور لذلك فتغمده الله برحمته ورضوانه ورفع درجاته في أعلا جنانه وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء وأخلفه عليهم وعلينا بخير، والله يأجرنا في مصيبتنا به ويعوضنا خيراً منه وكانت وفاته في

= وعمان قبل ملك أجود بن زامل لها. انظر: محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، "دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي"، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص١٦٨. عمر سالم بابكور: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة أم اقرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٢٧٦.

(١) تكررت العبارة في الأصل.

(٢) هو أجود بن زامل بن حصين العامري - صاحب البحرين - أعطاها له هي والقطيف السلطان سرغل ابن نور شاه، على أن يقوم بنصرته على إخوته، ويملكه جزيرة هرموز، فقام بنصرته وملكه هرموز وأخذ البحرين والقطيف.

وفي عهد أجود بن زامل توحدت بلاد البحرين وانضمت إليها عمان وأصبح سيد الخليج بلا منازع، كما بسط نفوذه على مملكة هرمز وعلى ربوع نجد.

ويذكر أن له ثلاثة من الولد منهم مقرن ثم وقع الشقاق بينهم حتى ضمع في ملكهم الأعداء مثل البرتغاليين الذين زحفوا على شواطئ منطقة الأحساء وقتلوا حاكمها مقرن بن زامل واستولوا على البلاد.

وكان مقرن أميراً جليل القدر، وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة، والعنبر والعود والحرير الملون. وعند ذهابه إلى مكة والمدينة تصدق على أهلها بنحو خمسين ألف دينار، فلما رجع إلى بلاده لاقته الفرنج في الطريق وتحاربت معه فانكسر الأمير مقرن وقتلوه وملكوا جزيرة البحرين، وملكوا قلعتها التي هناك. انظر: أبوعبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ٢٠٨ - ٢١٣. عمر بابكور: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين، ص ٢٧٥ - ٢٧٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ووحلت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

اليوم الثالث من انقطاعه من يوم الخميس ثامن عشري الشهر ذي القعدة الحرام، وصلى عليه بالروضة الشريفة بعد العصر بعد وقوفهم به عند وجه النبي ﷺ ودفن بالبقيع[(١)] بين قبة السيد إبراهيم بن المصطفى ﷺ وبين قبة الإمام مالك[(٢)] بن أنس رضي الله عنه، وتوفي أيضاً عبد الغني بن الريس بالمدينة الشريفة في خامس عشري القعدة، ووصلني مطالعه من المدينة الشريفة من صاحبنا الشهاب أحمد العليف يذكر فيها ضعف السيد وغيره وذكر جمال الدين بن عمر في مطالعة لأخيه وصول الرومية[(٣)] إلى القاهرة قبل خروج القاصد ثلاثة أيام، وأن السلطان منع أن يقبض من معاليم أهل الحرمين بمصر شيء بل يحمل جميعه ويخرج ذلك صحبة التجريدة، وذكر القاصد يعني قاصداً وصل إلى المدينة ثم إلى مكة مع ابن جبر أن التجريدة بينة الخروج بعد عيد الأضحى وأن مقدمها

---

(١) البقيع: البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة النبوية وفيه مدافن أكثر أهل المدينة. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٣. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص ٢١٣. محمد بن محمود النجار: الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية مصر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٢٢٩ - ٢٣٤.

(٢) هو: أبوعبد الله، مالك بن أنس بن أبي عامر، ولد سنة ٩٣هـ/٧١١م إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة الأعلام، وشهرته تغني عن الإسهاب في ترجمته، توفي سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م . انظر: ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص ٣٣٨. أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أبونعيم): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٦، ص ٣١٦. ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج٢، ص ١١٧ رقم الترجمة ١٨٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص ١٣٥. رقم الترجمة ٥٥٠.

(٣) أطلق أهل الحرمين على الأموال التي كانت ترسل سنوياً من قبل العثمانيين اسم "الصرة" أو "الصدقة الرومية" وأول من أرسلها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة من السلاطين العثمانيين هما السلطان بايزيد الأول (ت ٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، والسلطان مراد الثاني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) وبلغت في عهد بايزيد أربعة عشر ألف دوكاً ذهبياً، كما أن السلطان سليم (ت ٩٢٦هـ/١٥١٩م) عين أول أمين صرة سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م وهو الأمير مصلح الدين الذي ارسل من مصر بمعية اثنين من القضاة. بعد ذلك أصبح إرسال الصرة سنوياً من قبل العثمانيين تقليداً. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص١١- ١٣. النهروالي: الأعلام، ص ٢٦٩، ٢٩١ - ٢٩٨. السنجاري:منائح الكرم، ج٣، ص٢٨٨ - ٢٣١.

خير بك كاشف المحلة(١) وأن الواصلة من جهة الشام مقدمها الغزالي(٢) وأن هجار بن دراج ولي ينبع وألبس في ثالث شهر شوال الخلعة وهو نيته الخروج إلى محل ولايته بين يدي التجريدة، وقد انقطع الواصل من جهة الينبع من حين تلك الحركة من المسلاتي واشتد الحال على الناس جداً مع عدم الدرهم بالمرة الكافية، وحصلت حركة بين الأشراف الوحاحدة وأحلافهم الظوالم(٣) والعياشا(٤) ومن الأشراف النمارة وأحلافهم البدو والجبابرة(٥) ومن انضم إليهم من حلية أمير المدينة الشريفة أفضت إلى مقاتلة قتل من الفريقين ثلاثة أنفس اثنان من الوحاحدة وهما شريف يسمى علي بن أحمد بن عامر، وشريف يسمى أحمد بن نغير ومن النمارة شريف يسمى محمد بن جبل والجروحات كثيرة في الفريقين، والناس في فتن كثيرة حمانا الله وإياكم(٦).

وفي صبيحة يوم الجمعة سابع الشهر وصل لمكة نائب جدة المقر الأشرف حسين ابن المشرف وطاف معه قاضي جدة محمد بن المحب عبد الحي ثم بعد الطواف توجه

---

(١) المحلة: مدينة مشهورة بمصر، وهي عدة مواضع: منها محلة دقلا: وهي أكبرها وأشهرها وهي بين القاهرة ودمياط، ومحلة أبي الهيثم، ومحلة شرقيون: وهي المحلة الكبرى، ومحلة منوف، ومحلة الخلفاء. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٦٣.

(٢) يقصد به جان بردي الغزالي.

(٣) الظوالم: أسرة علوية جاء ذكرها في حوادث المدينة سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م. انظر البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٢٨٩.

(٤) العياشا: والنسبة إليهم عياشي: بطن من الأشراف، يتبع رفاعة من مالك من جهينة. ويقال لهم: أشراف رفاعة. ومنهم بطن من الليث يقال لهم: المجايشة. انظر: فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٣٨. كحالة: معجم قبائل العرب، ج٢، ص ٨٦٦. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٣٦٩.

(٥) الجبابرة: بطن من بني محمد من بني حرب من بني مالك جنوب الطائف، انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٧٧.

(٦) كانت التجريدات المملوكية تصل تباعاً إلى مكة بسبب أن الأشراف كانوا كثيراً ما يقتتلون ويتنازعون فيما بينهم، وكان ذلك خطراً على مكة لتهديد أمنها واستقرارها، كما كان يكلف الدولة المملوكية كثيراً من الجهد والعناء للقضاء على الكثير من الفتن. انظر: سعاد إبراهيم الحسن: النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي "رسالة ماجستير غير منشورة" ص ١٠٢ - ١١٨.

للزاهر بين الحجونين(١) واستمر به إلى أن تضاحا النهار وابطا عليه الشريف فركب في جماعته والأمير شاهين وبكباي والترك المقيمين بمكة إلى أن طلع ونزل إلى المعلاة وهو يتوقف ليدركه السيد قايتباي وعسكره من الحجون فلما وصل إلى سبيل السيد بركات وقف يسيراً ثم دخل الأمراء بقبة السيد محمد(٢) بن بركات إلى أن وصل السيد قايتباي وعسكره من الحجون ودخل له القبة هو وابن أخيه السيد علي بن بركات فألبسهما خلعتين وطرزاً ودخلوا جميعاً مكة وألبس الأميران أيضاً خلعتان، وفي يومه نادى نائب جدة بالأمان والاطمئنان ومن كان له ضرورة فليتوجه للباش.

وخطب الخطيب في هذا اليوم للجمعة الخطيب يحيى بن أبي بكر وكان جاء في أول الشهر من اليمن وتزوج على زوجة أخيه زينب بنت عم أبيه الخطيب محب الدين ابن أبي القاسم النويري ثم بعد الجمعة خطب الخطيب محب الدين الخطبة المستحبة يوم السابع وهو محرم، وفي أوائل هذا الشهر جاء لمكة من اليمن حجاج كثير منهم الشيخ إسماعيل بن المعروف بن الجبرتي ومعه ابن أختاً له الشيخ شمس الدين محمد(٣) بن الشيخ

---

(١) اختلف المؤرخون في تحديد موضع الحجونين. فيروى الفاسي نقلاً عن الأزرقي أنه يطلق على بطن ذي طوى مابين ثنية المقبرة التي بالمعلاة، إلى الثنية القصوى التي يقال لها الخضراء مهبط على قبور المهاجرين.
ويؤيد هذه الرواية ما ورد في صحيح البخاري وما صرح به ابن جماعة.
أمَّا الداودي ونقله عن صاحب "المطالع" أن الحجونين هو الأبطح وهو بعيد. أمَّا النووي قال أنه موضع بأسفل مكة وتعرف اليوم بآبار الزاهر، ويستحب الغسل للمحرم بذي الحجونين على المذاهب الأربعة. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٣٧.

(٢) هو: محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسن(جمال الدين) ولد في رمضان سنة ثمانمائة وأربعين بمكة، كان جامعاً لأشتات الفضائل حاوياً محاسن الشمائل توفي يوم الثلاثاء الحادي عشر من محرم سنة ثلاث وتسعمائة بوادي الآبار، وحمل إلى مكة وصلى عليه ودفن بالمعلاة، وبنى عليه القبة المذكورة- وهي من البدع التي كانت سائدة في تلك الفترة - وكانت مدة ولايته ثلاثاً وأربعين سنة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص ١٥٠ رقم الترجمة ٣٧٧. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ٩٨ .الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص٢٨٩. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٦.

(٣) هو: جمال الدين محمد بن إسماعيل المشرع عجيل اليمني، كان إماماً عالماً صالحاً توفي بمدينة زبيد ضحى يوم الخميس الثالث عشر من شهر رمضان من سنة سبع عشرة وتسعمائة،

=

إسماعيل المشرع ونهب كثير مـن جماعتـه قـرب مكـة بعـد أن دخلـوا الحـرم بعـد الاعـلام ومنهم ابن الشيخ مرزوق.

وفي يوم السبت ثانيه ثامن الشهر ولد الشريف عجلان بن السيد بركات بن محمد أمه الشرقية، ونادي نائب جدة أن لا يسافر أحداً للحج إلا ثاني يوم لعدم الماء بعين عرفة[1] وكان القاري الخواجا شمس الدين اصرف علي جماعة عملوا في العين نحو عشرين يوماً فلما وصل العمل لمنتهى الخراب وسافر ناس قليلون آخر النهار ثم بقية الناس يوم التاسع يوم عرفة وجلس كثير من الناس بها إلى قرب / الظهر وسار الناس لعرفة وخطب [١٦٣/ب] الخطيب على العادة بنمرة وصلى الناس يوم التاسع جمعاً وقصراً ووقفوا آخر النهار مدة طويلة وكان الناس بالنسبة للعادة قليلاً خصوصاً أهل مكة فإن الكراء كان عندهم الجمل بأشرفين وأكثر وأقل[2]، ولهذا قل الناس لعدم وصول

= وصلى عليه بمسجد الأشاعر ودفن إلى جنب أبيه. انظر: العيدروسي: النور السافر، ص ٩١. ابن العماد: الكواكب السائرة، ج١٠، ص ١٢١.

(١) كانت المياه شحيحة بمكة لأن الأمطار غير منتظمة، بل نادرة الحدوث في الحجاز كله وكانت وفود الحجيج لبيت الله الحرام تعاني الأمرين من مشاكل المياه - إلى هذا يشير المصنف - وكانت مساعي أهل مكة من أهل الخير لتوفير الماء وحفر البرك والآبار، خدمة لحجاج بيت الله الحرام. انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، مكتبة الحياة، ١٤٠٠هـ /١٩٧٩م، ص ٢٧. سليمان مالكي: مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي الإسلامية المقدسة، "رسالة ماجستير" جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م، ص ١٠٠ - ١٢٣. أمنة جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي "رسالة دكتوراه غير منشورة" ص ٣٠٥ - ٣٢٦.

(٢) تعتبر مهنة الكراء من المهن ذات العلاقة الوثيقة بفريضة الحج بالإضافة إلى مهن وحرف أخرى. وكانت الإبل هي الوسيلة المميزة في هذه الفترة بل تطور الأمر إلى اتخاذ المحامل على ظهور الإبل، وكانت تتخذ للكراء الإبل السريعة القوية، وكان من يتولى هذه المهنة يعرف باسم (المكاري) ويقال أن الجمل بلغ كراءهُ من جدة إلى مكة كل حمل بخمسين ديناراً، كما أن سعر كراء الجمل من مكة إلى المدينة ٤٠ ديناراً. وبالتالي نتج عن ذلك الإنتعاش التجاري في أسواق بيع الحيوانات في أسواق مكة والمدينة وازدهرت هذه المهنة حتى شارك فيها بعض أقرباء شريف مكة.
وبعض تعاليم الإسلام المتعلقة بالحج كان لها دور في رواج مهنة الكراء إذ كان يجيز حج من يكري الرواحل إذا أدى جميع مناسك الحج، كما أن بعض المسلمين كان لا يساوم =

[صررهم](1) ومعاليمهم من القاهرة والشام والروم والله يتقبل من الجميع ويخلف عليهـم بخير، ونفر الناس إلى المزدلفة ثم إلى منى ولم يحصل لأحد ضـرر ولا نهـب إلا أن بالمزدلفة يقال أنه وجد سارق فأمر به نائب جدة ووسط والله أعلم، ويقـال: أن الشـريف بركـات جيء له بشخص من عتيبة فشنقه بمنى والله أعلم.

واستمر الناس بمنى إلى يوم النفر الأول فنفر الناس كلهم ولم يبـق أحـد إلى النفـر الثاني، وفي ليلة النفر أحرق نائب جدة إحراقـة هائلـة وكنـا بحمـد الله ممـن حـج وكـانت الوقفة يوم الأحد.

وفي هذا اليـوم ولـدت الشـريفة غبيـة(2) بنـت حميـدان الحسـيني زوجـة الشـريف بركات قدس الله روحه(3) ولداً ذكراً بمكة(4) وكانت تخلفـت بمكـة لقـرب وضـع الحمـل فجاء ساع إلى الشريف بركات وهو بالموقف الشريف يخبره بوضـع الحمـل ويبشـره بأنـه

= لإنقاص الأجرة في الكراء لأنه يعتبر ما يدفعه كأجرة تقربـاً لله تعـالى. انظـر: جـار الله ابـن فهد: نيل المنى، ص ٣٧، ٩٩. محمد عمر رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، نـادي مكـة الثقـافي، الطبعـة الأولى، ١٤٠١هــ/١٩٨٠م، ص ١١٧. عـائض الزهرانـي: التـاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال نيل المنى - رسالة دكتوراه غير منشورة - ص ٢٩٣ - ٢٩٥.

ويشير المصنف إلى أنه في هذا العام غلت أسعار دواب الكراء وعجز الناس عن إسـتئجارها لارتفاع أثمانها والمغالاة في أسعارها، ويبدو أن أهل هذه الحرفة قد تأثروا بهذا الموسم الذي أنعدم فيه وصول الحجيج من مصر والشـام فـأرادوا برفـع الأسـعار أن يعوضـوا جـزءاً مـن خسارتهم.

(١) وردت الكلمة في الأصل "صردهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) أمَّا في زيني دحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٨ "عيشة".

(٣) دعاء غير شرعي من المؤلف.

(٤) انظر خبر ولادة ابن الشريف بركات "أبونمي" في: عبـد الهـادي الطـاهر: الـدرر الفـاخر في خبر الأوائل والأواخر "مخطوط" ورقة ٤٣. الجزيـري: درر الفرائـد، ص ٣٥٥. العصـامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٨٨. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٥٠. الطـبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٢٣. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٩ .

ذكر فحمد الله سبحانه وتعالى وسماه محمد[١] أبو نمي وتفاءل ببركة طلعته وبمنى سعادته فكان كذلك ولم يزل في يمن وسعد بعد ظهور هذا المولود السعيد وكان أسعد أولاده، بل أسعد أهل زمانه زاده الله سعادة وإقبالاً [وحفظه][٢] على المسلمين وملأ به أعينهم هيبة وعزاً وجلالاً، وحج السيد بركات بعد أن كان قبل الحج بيوم أو يومين جاء إلى قوز المكاسة[٣] وجلس به ودخل مكة يوم التاسع وطاف ودعى له على زمزم ووقف وحج مع الناس ورمى الجمرة ضحى وعاد إلى منزله وأفاض ليلاً وعاد.

وكانت الكسوة للكعبة المشرفة وصلت في مركب مع مراكب من الطور ومعها أمير وجنديان وكسيت على عادتها يوم العيد وكتب الناس كتباً وسافر القاصد الذي وصل مع ابن جبر من القاهرة إليها مع ابن جبر من جهة الشرق والله يكتب سلامتهم وسلامة المسافرين ويقضي حوائجهم وحوائج المسلمين، ثم سمعنا أن القاصد لم يسافر وإنما هو سافر مع شاهين والشريف من جهة الشرق إلى المدينة.

وفي يوم الخميس ثالث عشر الشهر قطع نائب جدة يد سارق سرق عند الحجر الأسود بعد ضربه مقترحاً ثم شنق وهو ناصر الدين معامل الجزارة ومشاركهم وضرب مملوكين أحدهما من مماليكه والثاني من المقيمين وهو النفطي كانا شربا يوم الصعود فيما

---

(١) هو: محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان، أبونمي، ولد تاسع ذي الحجة سنة إحدى عشرة وتسعمائة ونشأ في كنف والده وكان مباركاً، شارك أباه في حكم مكة، ثم وليها منفرداً بعد وفاة أبيه سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، توفي بوادي الأبار من جهة اليمن سنة ٩٩٢هـ/١٥١٦م وهو يعرف عند أشراف مكة "بـ صاحب القانون" لأنه جمع أنسابهم وجعل لهم قانوناً. انظر: الشلي: السنا الباهر، ورقة ٧٩٩ - ٨٠٤. الدحلان: خلاصة الكلام، ص٤٩. الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ٥٢.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وحفضه". والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) قوز المكاسة أو النكاسة: رمل صغير جنوب غربي مكة في المسفلة اتصل به اليوم العمران، وهو ملتقى شارع المنصور وشارع إبراهيم الخليل يفضيان إلى طريق اليمن المؤدي إلى الشعبية، أخذ اسمه من أن أمراء مكة كانوا يأخذون المكوس على بضائع اليمن هناك (مركز جمركي قديم) والعامة تصحفه فتسميه قوز النكاسة. انظر: أحمد بن إبراهيم الغزاوي: مكة المكرمة في شذرات الذهب، تحقيق: عبد العزيز صقر الغامدي وآخرون، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ١٤٨. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٧، ص ١٧٤.

يقال، وكذا أيضاً مات تاجر جاء في الجلاب التي مع الكسوة في جنزير محبوساً عند نـائب جدة ببيت البردار اسمه الألفي.

وفي ليلة الجمعة رابع عشر الشهر [عمل](١) بالمسجد بالرواق أمـام [المدرسـة](٢) الأشرفية مولد عظيم لنائب جدة احتفل [بالأيعادية](٣) فكان مهجا.

وفي يوم الأحد سادس عشر الشهر اشتكى القاضي الشافعي زوجة عبد القادر بن سكيكر لنائب جدة فطلبه فلما حضر يقال أنه حصل له تهديد وغيره ثم قرر عليـه يقـال نحو الستمائة أو السبعمائة دينار للسلطان والبردار والخاسكي الذي جاء بالكسـوة والله أعلم، وفيه أو قبله أو بعده تعصب صهر البردار مع بيت محمد الدقوقي على علي(٤) بن أبي بكر المرشدي بسبب القرشي وانفصل زوجه معها على أنها أخذت المال وجعلـت لـه مائتي أشرفي في كل سنة مائـة أشـرفي وغـرم اثنـان وعشـرون دينـاراً وهـي عشـرة دنانـير وكانت قبل هذا تجاهت(٥) عليه بأم الكامل [وخزيمة](٦) فتزوجها سراً ليسـكتها وكتبـت عليه التزاماً مائتي دينار أن طلقها وكتـم لذلـك إلى حـين انفصالـه فظهـر ذلـك فسـمعت زوجته أم أولاده فاشتكته إلى الباش فطلبوا أم أولاده على البراة من كل شيء، ويقال بـل أشهد لها بأن جميع أمواله بينهما مناصفة والجديدة لم يفارقها لـما بينهمـا مـن الالـتزام والله يحسن العاقبة.

وفي يوم الأثنين سـابع عشـر الشـهر سـافر نـائب جـدة في قافلـة حافلـة إلى جـدة فجلس بجدة أو بالقرب منهـا إلى طلـوع القمـر ليلـة الأربعـاء تاسـع عشـر الشـهر وقتـل

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "حمل" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "المدينة" والتعديل من (ب) ويقصد بها مدرسة السـلطان قايتبـاي الأشرفية.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بالانعاديه" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) هو: علي بن أبي بكر بن عبد الغـني بـن عبـد الواحـد المرشـدي المكـي. ولـد سـنة إحـدى وسبعين وثمانمائة بمكة، ونشأ في كفالة أبيه فحفظ القرآن وكتب غـيره، أكـثر مـن حضـور مجالس العلم، وقرأ على السخاوي اليسير من البخاري، ويوصف بالذكاء والحـذق. انظـر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٢٠٣، رقم الترجمة ٦٧٩.

(٥) هكذا وردت الكلمة في الأصول "تجاهت". ويبدو أن المراد بها أدعت عليه أي: اتهمته.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "وخريمة". والتعديل من (ب) وهو الصواب.

شخص من القافلة ومسك الأمير أثنين من العرب وخوزقهما، ويقال أن الأمير أخذ من جمال الجمالة مائة وخمسين وأعطى أصحابها أثمانها وقارب في الأثمان، وبعد سفر نائب جدة ضرب شاد بك العادلي رضوان طواشي صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات ضرباً مبرحاً يقال يخشى منه التلف فأنكر عليه مماليك [الأتابك](١) قيت وكان يقع بينهم وتوجه هؤلاء إلى الباش.

وفي يوم الخميس عشري الشهر برز الأمير شاهين إلى تحت جبل [فخ](٢) وهو جبل عبد الله بن عمر الذي يقال أنه مدفون به فأرسل لشاد بك وأصحابه فلم يجيء فكان الباش كاتب نائب جدة ففي ظهر يوم الجمعة حادي عشر الشهر وصل دويدار نائب جدة إلى مكة وتوجه الباش واجتمع القضاة خلا المالكي بهما يخطب [وأرسلوا](٣) لشاد بك ولم يحضر فكتب بذلك محضران فيهما ما عمله / العادلية بمكة وغيرها وكتب [١٦٤/أ] فيه القضاة وبعض الفقهاء وقال إنهم يريدون إرساله إلى السلطان مع القاصد وجلس الدويدار بمكة إلى ثاني يوم تاريخه وسافر لجدة.

وفي يوم الأحد ثالث عشري الشهر مات الشيخ إسماعيل بن محمد بن يزيد العجمي الأصل المكي الشهير بابن بنت عنا، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الأنابك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "فخري" والتعديل من الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص ٥٩٦. والأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٩٨.
وجبال فخ هي الجبال التي تشرف على صدر وادي فخ من الشمال بينه وبين رأس ياجج، ويوم فخ كان أبوعبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن أبي طالب، خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة، وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس فالتقوا يوم التروية سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م، فبذلوا الأمان له، فقال الأمان أريد، فيقال إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات وحمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته.
وفي هذا الموضع دفن عبد الله بن عمر، ونفر من الصحابة الكرام. إلا أن البلادي يرى أن عبد الله بن عمر، دفن بأذاخر بأعلى مكة في مقبرة آل أسيد. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص ٥٩٦ - ٦٠٣. الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٩٨. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٣٧. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٧، ص ٢٠.

(٣) وردت الكلمة في الأصل مطموسة، والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

قاضي القضاة الشافعي ودفن عند والدته بالمعلاة عند بني ظهيرة عند الشولي، وخلف من الذكور أربعة ومن الإناث بنتاً وزوجة أم الصغار، وكان الجمع في جنازته حافلاً رحمه الله وإيانا.

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشري الشهر مات محمد القاري الجمال، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الخميس سابع عشري الشهر ماتت زوجة فرعوب التنيلاني أم أولاده جميعهم، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الخميس سابع عشري الشهر المذكور مات الشيخ المذكور أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الشريف اليمني المذكور، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة الخطيب محب الدين أحمد النويري، ودفن بالمعلاة بتربته عند الشولي وشيعه خلق كثير رحمه الله تعالى أمين، وخلف بنتاً وزوجة وأولاد أخ. وحسين بن محمد الوتيد الحواز من أهل الشبيكة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي آخر يوم الجمعة ثامن عشري الشهر وصل الخواجا نور الدين علي المسلاتي ومات معه لسواكن الجمال محمد بن فطيس القباني وأقام ولده عوضه ولم يتحرر لنا إلى الآن ما اتفق له بسواكن، وسافر قبله الشريف من الشرق وتوجه الشريفان بركات وقايتباي وعسكرهما يوصلانه إلى المأمون ويرسلان معه أحدا الأمير لشاهين الجمالي إلى المدينة بعد أن برز إلى جبل سيدي عبد الله بن عمر(١) وجلس به أياماً ثم إلى العسيلات(٢) وختم بها ثم إلى الزيمة وانتظر الشريف بركات فإنه بمنى إلى أن فرغ

(١) يقصد به جبل فخ.

(٢) العسيلات: جمع تصغير: ثلاثة أودية في ديار مطير:
عسيلة اليمانية: تباري العين في المنبع والمصب، ليست بها زراعة ولا مياه.
وعسيلة الوسطي: تلي عسيلة اليمانية من الشمال.
وعسيلة الشمالية: وتسمى عسيلة غافل – رجل من مطير – فيها نخل وزراعة على آبار بضخ آلي، وكلها قرب صُغينة. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٦، ص ١٠٤.

اشتغاله وتوجه له، ثم سمعنا أن الشريفين ظفـروا بفريقـين لعتيبـة وغنمـوا شـيئاً كثـيراً ولم يظفروا من الرجال إلا سبعة فقتلوهم والله أعلم(١).

(١) وفي غاية المرام "وغنموا شياهاً كثيرة، و لم يظفروا من الرجالة إلا بسـبعة فقتلوهـم". انظـر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٧.

أهل محرم الحرام مفتتح سنة اثنى عشر [وتسعمائة][1].

ليلة الاثنين أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة والعافية بجاه[2] سيد الأولين والآخرين محمد رسول رب العالمين ﷺ تسليماً [كثيراً][3].

وفي أول ليلة منه مسك عبد الرحيم بن يحيى بن علي الطحطاوي مسكه صبيان الباش لإرسال نائب جدة يطلبه فوضع في الحديد إلى أن توجه به عصر يومه إلى جدة، وفي عنقه الحديد وبدل لهم في فكه من الحديد عشرين ديناراً فأجابوا ثم بعد أخذها عادها، والله يفرج عن كل مكروب.

وتوجه في هذا اليوم قافلة كبيرة جداً لعلها تقارب الأولى فيما يقال [... ...][4] وتوجه فيها قاضي القضاة الشافعي، والخواجا محمد سلطان، ومشايخ اليمن أبي الخير بن إسماعيل، ومحمد بن المشرع، والسيد قطب الدين الأيجي كتب الله سلامتهم وسلامة المسلمين والمسافرين في البر والبحر أجمعين، وسافر مع القافلة السيد علي بن بركات بن محمد بن بركات ونيته الشفاعة لعبد الرحيم الطحطاوي واطلع على مبلغ يقال له أنه مائة وخمسون، ويقال مائة، ويقال خمسون والله أعلم.

وفي ظهر يوم الخميس رابع الشهر مات حسار الشهير شلاله الخياط الكيال للمحب المكي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الجمعة ثاني عشر الشهر ماتت جوهرة بنت عبد الله من جواري السيد محمد بن بركات زوجة مفتاح القائد البقيري وأم ولده عداس، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وقبيلها [بيومين][5] يقال أنه وصل [إلى][6] جدة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وثمانمائة" وفي (ب) "وتسع مائة" وما أثبتناه هو الصواب، بناء على حساب السنوات السابقة.

(٢) لا يجوز التوسل بجاه الرسول ﷺ ، مع أن جاهه ﷺ عندالله أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين، ولكن جاه المخلوق عند الخالق ليس كجاه المخلوق عند المخلوق فإنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير إذنه، فهو شريك له في حصول المطلوب، والله لا شريك له، فلا يلزم إذن من كون جاهه ﷺ عند ربه عظيماً، أن نتوسل به إلى الله تعالى لعدم ثبوت الأمر به عنه ﷺ. انظر: محمد ناصر الدين الألباني: التوسل أنواعه وأحكامه، تحقيق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١١٦ .

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمتين.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "بيومان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

جلبه أو زعيمه من الطور وفيها مراسيم فيما يقال للشريف ولنائب جدة، وأن من أخباره أن التجريدة عماله وأن جميع الحمل في الطور على نية السفر من عاشر هذا الشهر وأن لهم ثمانية عشر يوماً من الطور، وأن جماعة من بني إبراهيم ومن جماعة يحيى بن سبع وصلوا للسلطان وأوعدوه بمائة ألف دينار خمسون ألفاً بعد الصيف وخمسون ألفاً بعد ذلك ويعطون الفرس والدرع والسلاح وأن السلطان ما قبل وقال أن الخزانة امتلت من مالكم وأمر بهم فحبسوا، ويقال: أنهم ثمانية، ويقال أن فيهم دعيج[١]. وظفر السيد علي بن بركات فإنه توجه لجدة بعد توجه أبيه إلى الشرق بجماعة من زبيد دخلوا في عشش جدة وكان معه جماعة من جماعة نائب جدة يقال أن الممسوكين ثمانية أو ستة، وأنهم [شنكلوا][٢] وشنقوا سوى أثنين من كبارهم أخذهم الشريف علي عنده [وهم في][٣] القيد وغيره ليفدون أنفسهم فإن معهم المال والله أعلم[٤].

وفي يوم الأحد حادي عشري الشهر شنق الأمير بجدة شخصاً يقال له ابن يوسف المسحر[٥] من غير جرم فإنه دخل مع جماعة العرضة ليتفرجوا فوجدوا بها

---

(١) يبدو من هذا النص أن المماليك كانوا يبعون السلاح للقبائل والجماعات بغية أن تستخدمه في الصراع الدائر بينها. وكان المماليك بهذا التصرف يخدمون سياستهم الثابتة في حماية طرق الحج، فإن وجود السلاح بين هذه القبائل المتناحرة يذكي نار الانتقام فيما بينها، ويقضون على بعضهم البعض فينشغلون بالصراع الدائر بينهم عن تهديد طرق الحج. وهي السياسة الثابتة للمماليك أمام العالم الإسلامي آنذاك.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "شكلوا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
والشنكلة: طريقة كانت تنفذ بها عقوبات الإعدام بحق المحكومين يعلق فيها المحكوم عليه بكلاليب معقوفة من تحت إبطيه فينزف حتى يموت، وأول من استعملها المماليك ومن بعدهم تداولها العثمانيون. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٩٩. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٧٦.

(٣) وردت العبارة في الأصل "هم وفي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) دار العرف الدبلوماسي أن تعفو الدول عن الأسرى من مشايخ القبائل أو كبار الشخصيات، حتى تكسب الدولة ولاءهم ورضاهم بعد إطلاق سراحهم، وذلك مصداقاً لقول القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم   فلطالما استعبد الإنسان إحسانُ

(٥) كان إيقاظ الناس في وقت السحور، في شهر رمضان، أمر معروف من العصور الأولى في الإسلام، وذلك بواسطة بعض الرجال المختصين في هذه الصنعة، الذين نسميهم

=

المكاحل[(١)] ملقاة وبعضها كبير فأراد عبرته بالشبر والأمير في البيت ينظره فأرسل إليه من قبض عليه وجاء إليه فسأله عن صنعته فقال صائغ[(٢)]، فقال تكذب وما هـذا إلا جاسوس[(٣)] وأمر بضربه مقترحاً ثم أمر بتعزيره وشنقه فشنق[(٤)]/ نسأل الله السلامة، فبلغ الخبر أهله بمكة ثاني يوم فبكى عليه أمه وأولاده وزوجته رحمه الله. [١٦٤/ب]

وفي يوم الخميس خامس عشري الشهر مات القاضي لطف الله البصري، وصلى عليه بعد صلاة العصر ودفن بالمعلاة.

= "المسحراتية" وهؤلاء الطائفة كانوا يوظفون في هذه الصنعة بأوامر الخلفاء ويفرضون لهم أجراً على ذلك والسبب أن الناس في صدر الإسلام إلى أوائل القرن الرابع عشر للهجرة لم يكونوا يسهرون إلى نصف الليل أو أكثر، كما في زماننا هذا وبطل عمل المسحر في عام ١٣٤٣هـ، وأصبح إيقاظ الناس للسحور في شهر رمضان بواسطة ضرب المدافع. لذلك لم يبق لزوم في عصرنا الحاضر، إلى صنف المسحراتية لإيقاظ الناس من النوم، فبطلت صناعتهم وهجروا قصائدهم التي كانوا يترنمون بها في السحور. انظر: الكردي: التاريخ القويم، ج٥، ص ٤٠٣ - ٤٠٦.

(١) المكاحل: جمع مفرده مكحلة.وهي وعاء لوضع الكحل للعين بالأصل استعملت في العصور الوسطى اسماً للمدفع، حيث يوضع فيه كحل البارود مع فتيل صغير لينفجر ويقذف القذيفة على الهدف، ومازالت البندقية تسمى عند المغاربة بالمكحلة حتى عصرنا هذا. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٤٣. أحمد محمد عدوان: العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ٦٦.

(٢) الصائغ: هو صانع الحلي الذي يصوغها ويشكلها، وللصاغة أسواق خاصة في المدن الإسلامية الكبيرة. وكان سوق الصاغة بمكة يقع بالقرب من سوق المدعى.
انظر: الباشا: الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٧٠٠. ضيف الله الزهراني وآخرون: تاريخ مكة المكرمة التجاري، ص ٤٩.

(٣) الجاسوس: اسم لمن يتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور، من جس الأخبار وتجسسها: تتبعها. انظر: محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج١، ص ٥١٨.

(٤) أستنتج أمير جدة من تصرف الرجل أنه كذاب، لأن قيامه بقياس المكاحل بالشبر دليل على فهمه ناحية عسكرية هامة، لأن طول ماسورة المكحلة يفيد في معرفة خط الرمي ومكان سقوط القذيفة.

وفي أواخر الشهر جاء الخبر من المدينة بأن أبا النجا محمد بن أبي القاسم بن محمد ابن أبي البقا بن الضياء الحنفي، مات بالقاهرة فبكى عليه أهله، ومولده سنة إحدى وتسعين.

وفي هذا الشهر فرقت الصدقة الهائلة الواصلة من الملك إياس[١] مملوك صاحب كجرات[٢] ونائبه في البندر، وهي شاشات وقمصان وفوط وخرق[٣] بيض ومناديل بعد أن أخذ ثلثها لأهل المدينة، وثلث ثلثيها صاحب مكة على العادة عند الناظر قاضي القضاة الشافعي وحرمها بعض إناس أولى من غيرهم [لجمعهم][٤] أو لعدم توسلهم والله أراد حرمانهم، ويقال أنها تسعمائة بقجه[٥] فيها خمس قطع شاش وقميص ومنديل وفوطة وإحرام ففتحت البقج واستبد بالحسن من ذلك المتكلمون، وحصل لكل قاض خمس شاشات وخمس قمصان والباقي مناديل وفوط وإحرامات وأعطوا الناس على قدر مراتبهم وفيهم من شخط على العادة ولا يرضى العباد إلا الله ولولا الاستبداد كانت مقاربة، وحصل لي ولولدي أربع شاشات وثلاث قمصان إحرامات وخمس فوط وكنت

---

(١) وهو السلطان العادل المجاهد أبوالفتح محمود بن محمد صاحب كجرات أبا حمد آباد. ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة تولى سنة ثلاث وستين وثمانمائة، وكان عمره خمس عشرة سنة ودام في المملكة إلى وفاته سنة ست عشرة وتسعمائة، عمر بمكة رباطاً مجاور باب الدريبة عرف بالكنباتية وقرر به جماعة ودروساً وغير ذلك، وكان يرسل لهم مع أهل الحرمين عدة صدقات، ثم قطعها لما بلغه استيلاء النظار عليها. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٤٤ رقم الترجمة ٥٧٤. العيدروسي: النور السافر، ص ٨٧. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) كجرات: ولاية من ولايات الهند، انقسمت من مملكة دلهي، وكانت مدينة كنباية إحدى ممالكها. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠ ص ١٤٤. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٠٥.

(٣) الخرقة: القطعة الصغيرة من القماش. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٧٢، مادة (خرق).

(٤) وردت الكلمة في الأصل "لحمعهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) بقجة: أصلها: بغجة، فارسية، صرة الألبسة. انظر: التونجي: المعجم الذهبي، ص ١١٧. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٨٢.

أحوج الناس لمنديلين أو لواحد[١].

والـرز ضـاع يقـال أربعـون قطعـة أو خمسـون، وسمعنـا في الأول أن خـبر الـرز أو الدخن على ما ذكره صاحب الصدقة ثم تبين الكذب وأنه أكل وتواطـوا عليـه فيقـال أن نائب جدة أخذ، والشريف بركات، والقـاضي الشـافعي ثلاثـة، والخواجـا محمـد سـلطان تسعة وطلب الواصل بالصدقـة وهـو ابـن الخواجـا نـور خـط[٢] القـاضي بـالرز فقـال مـا تسلمته منك فتشوش لذلك وأطلق لسانه ولعنة على [الخائنين][٣].

أهل شهر صفر الخير ليلة الثلاثاء سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في عشاء ليلة الشهر المذكور ولد عبد القادر بن أبي السعود بن عبـد القـادر بـن زبرق الشيباني أمه أم الحسن بنت يونس العطار، وأمها حبشية وعمـل [لـه][٤] زلابيـة[٥]

---

(١) كانت الهبات والصدقات من أهم مصادر الدخل لأهل مكة،وقد نشأت هذه العـادة=عـادة حمل الأموال والهبات العينية وتوزيعها في مكـة سـنوياً في صـورة صدقـات وهبـات = منـذ العهد الأموي وتعاقب حكام العالم الإسلامي على إرسالها من فـاطميين وأيوبيـين وممـاليك وعثمانيين وهنود. وكان بعض الصدقات يستمر توزيعها لمدة ثلاثة أيـام، وكـانت الصدقـة الهندية التي ترد إلى مكة من أكبرها، بل أن ملك الهند كان يرسل وزيـره أحيانـاً لتوزيعهـا، بل كان يعينه وكيلاً لذلك. انظر: علي السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، ص ١٧٠ - ١٧٩.

ويبدو من النص الذي ذكره المصنف - رحمه الله - بعض أنواع هذه الصدقة الهندية ولكـن انتقد القائمين على توزيعها وأتهمهم في ذمتهم، ولكنه بالغ في هذا الاتهام، لأنه حُـرم عنـد التوزيع من أصناف كان يرغب فيها وهذه ضبيعة النفس الإسلامية-وفي تصـوري أن كـثرة هذه الصدقات كانت تغري النفوس الضعيفة في توزيعها- يستوي في ذلك الكبير والصغير.

(٢) أي توقيع القاضي باستلام الرز.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الخانين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "لها" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) الزلابية: من العجائن المعروفة في الحجاز، وتظهر دقة الصناعة فيها أنها حينما تفرد العجينـة تكون قرصاً كبيراً مستديرة الشكل، ثم تلقى في إناء مليء بـالزيت ثـم تخـرج قرصـاً كبـيراً خفيفاً، وتؤكل في الصباح مع ذائب السكر الذي يسمونه "الشيرة" وهي معروفـة إلى وقتنـا هذا وتعمل بكثرة في أيـام عيـد الفطـر، ونـرى الباعـة يبعونهـا عقـب صـلاة العيـد بجـانب المساجد التي يصلى فيها صلاة عيـد الفطـر. انظـر: المغربـي: ملامـح الحيـاة الاجتماعيـة في الحجاز، ص٢٢٢.

وعسل فرق ذلك على بعض معارفه(١).

وفي يوم الجمعة رابع الشهر خرج من مكة إلى جدة أحمال زيت وسمن وعسل فرد ذلك الترك إلى بيت الباش فأخذه أصحابه بالجاه والبدل فسمع نـائب جـدة فمنـع الحب من جدة فغلا السكر ثم تكاتب الأميران وعاد الأمر على ما كان أولاً.

وفي ليلة الأربعاء تاسع الشهر ماتت فوز بنت السيد بركات بن محمد بن بركـات وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة حول قبة جدها محمد.

وفي هذا الشهر وقع بمكة غلا بيع فيـه الرطـل(٢) السـمن ثلاثـة محلقـة والعسـل لم يوجد وبيع قنطاره(٣) بسبعة ولم يوجد والرطل السيرج(٤) بمحلق وربع ثم استعمله النـاس

---

(١) يشير المصنف إلى عادة تدل على الترابط الاجتماعي، وهي أن السيدة عندمـا تضـع وليدهـا تقوم بعمل صنف معين من الحلوى "زلابية" وتقوم بتوزيعها على أصدقائها.

(٢) الرطل: ميزان يوزن به، وكسره أشهر من فتحه، والجمع: أرطال.
والرطل: تسعون مثقالاً،وهي مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم وهذا هو الرطل البغدادي.وقد ذكر الفقهاء أن الرطل إذا أطلق في الفروع فالمراد به رطل بغداد.
والرطل الحجازي يساوي (١٢) أوقيـة، كـل أوقيـة (٤٠) درهمـاً. والرطـل المصـري يـزن (١٤٠) درهماً. انظر: نجم الدين بن الرفعة الأنصاري (ابـن الرفعـة): الإيضـاح والتبيـان في معرفـة المكيـال والميزان، تحقيـق: محمـد أحمـد الخـاروف، دار الفكـر، دمشـق ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ص ٥٥. فالترهنتس: المكـاييل والأوزان الإسـلامية، ص ٣٠ - ٣١. أحمـد بـن يوسف الدرويـش: أحكـام السـوق في الإسـلام وأثرهـا في الاقتصـاد الإسـلامي، دار عـالم الكتب للنشر، الرياض، الطبعةالأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ١٢٥. علـي جمعـة محمـد: المكاييل والموازين الشرعية، ص ٢٩.

(٣) القنطار: من الأوزان في مقداره اختلاف، قيل إنه فارسي معرب، والأرجح أن القنطار لفظ عربي جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة [آل عمران /١٤]. قال تعـالى: ﴿زيـن للنـاس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة﴾.
والقنطار في مصر وبلاد الشام مئة رطل، والرطل عند البعض ٢,٥ كغ، وعند البعض الآخر ٣ كـغ. انظـر: فالـترهنتس:المكـاييل والأوزان، ص٤٠-٤٣. مصطفـى الخطيـب:معجـم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٥٥. علي جمعة محمد: المكاييل والموازيـن الشـرعية، ص ٢٤.

(٤) السيرج: لفظ فارسي معناه: زيت السمسم. استعمله العرب منذ نهايـة العصـر الإسـلامي بهذا المعنى ولا يزال كذلك حتى اليوم في بلاد الشام، أمَّا في بلاد اليمن فيذكرونه باسم:
=

بدل السمن وطلع إلى محلقين، والرطل السليط[١] إلى محلق ونصف [فمكث][٢] ذلك مدة إلى أن أغاث الله بالمطر[٣].

وفي ليلة السبت سادس عشري الشـهر سـافر الأمـير البـاش بكبـاي لجـدة لينظـر السور ويعود فوصل جدة ليلة الأحد ظناً وأقام بها ثلاثة أيـام وعـاد لمكـة ليلـة أول شـهر ربيع الأول.

وفي آخر هذا الشهر أو أوائل الذي يليه تغيظ نائب جدة على مغربي من عسـكر المسلاتي يقال لعربدته فشنقه [فتغيظ][٤] بعض جماعته فتوجهوا لمكـة فأرسـل نـائب جـدة لباش مكة يشيعهم له فلما أصبحوا بمكة مسكوا فاطعموا وأرسلوا لجدة فتهددهم الأمـير وعادوا لمراكبهم.

أهل شهر ربيع الأول ليلة الخميس سنة اثنى عشر وتسعمائة:

عرفنا الله ببركته[٥]وبركة من ولد فيه صلى الله عليه وسلم في أوائل الشهر وصل مروس الخاتوني من عدن وهو للسيد بركات وأطلق لـه فنجـل بفرضـه الشـريف فطلـب البردادار المتكلم عن نائب جدة أخذ بعض ما معهم على عادته في الجلاب وتسليم الثمـن الذي يعطيه العادة،فامتنع من ذلك السيد الشريف نور الدين علي بن بركـات بـن محمـد

= سليط الجلجلان. انظر: محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص ٣٥٧. مصطفى الخطيـب: معجـم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٦٣.

(١) السليط: هو دهن السمسم، وهذا المصطلح كان يستخدمه أهل الحجاز، أمّا أهـل مصـر فكـانوا يطلقون عليه "الشيرج" وهو المصطلـح العلمـي الـوارد في المصـادر. انظـر: ضيـف الله الزهرانـي: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ١١٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فممكث" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) كـانت تحـدث في مكـة بعـض حـالات الغـلاء منهـا مـا حـدث في هـذا الشــهر "صفــر" ســنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م مقارنة بأسعار السنوات الثابتة، وعلـل المصنـف ذلـك لعـدم سـقوط الأمطـار. وهذا يدل على أن التجار كانوا يستغلون هذه الأزمات الطبيعية في رفع أسعار الأقوات، كما أن هذا يدل على عدم تدخل شريف مكة في الضرب على أيديهم.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فتغيط" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مما ابتلى به المسلمون في العصور المتأخرة ما استحدث من أعيـاد مبتدعـة أشـهرها وأخطرهـا مـا يسمى (عيد المولد النبوي) ولم يقتصر الأمر على تعظيم ليلة مولده ﷺ فقط، بل تعدى هذا إلى تعظيم شهر مولده أيضاً ربيع الأول وتكريمه واحترامه. وهذا العمـل مـن الأمـور المبتدعـة الـتي لا أصل لها في الدين، وليس هنـاك تفاضل بين الشهور. انظر: ناصر عبدالرحمن الجديع: التبرك أنواعه وأحكامُه، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٣٥٩-٣٦١ .

ابن بركات ثم أجـابهم لـلرقيق(١) وسـبعة عشـر طنـاً فمـا رضيـوا بذلـك فتغيـظ وخـرج للصهاريج فأمر بالفرضة فأغلقت فأخذ الأمـير المفـاتيح وأرسـل رجـالاً مـن عنـده طلعـوا للمروس فجلسوا حتى لا ينجل ما بقي فيه(٢).

ثم توجه الشريف لمكة ومعه القافلة آخر يوم الأربعـاء سـابع الشـهر، وفي القافلـة قاضي القضاة الشافعي عديله وجماعته والخواجا محمد سلطان وجميـع مباشـري الشـريف وجماعته وخرج الدويدار ليرضي الشريف فما أمكن وذكر له أنه يعود إذا فرغ المولد ولما وصل لمكة أرسل لوالده السيد بركات وهو بناحية الشرق أو الحجاز يخبره بذلـك ليفعـل ما يأمره به.

ثم في عصر يوم السبت عاشر الشهر وصل السيد الشريف أمير مكة معـز الديـن قايتباي وصل هو وغـالب العسـكر إلى مكـة ودخلوهـا وتوجـه السـيد بركـات إلى جهـة

---

(١) الرقيق: الرق لغة بمعنى: الملك والعبودية، منحوتة من الاسترقاق، وهو نقيـض العتـق، جمعـه أرقاء.
والرقيق هو العبد أو المولى المملوك، سمي بذلك لأنه يرق لمالكـه ويـذل ويخضـع لـه. وتعـود ملامح الرقيق إلى أقدم العصور، غير أنـه تطـور معنـاه ليصبـح نظامـاً معروفـاً في المجتمعـات القديمة كاليونانية والرومانية والفارسية والهندية، ولقد نشأ هذا النظـام نتيجـة للمصادمـات والحروب والغزوات الناشئة بين مختلف المجتمعات، واستمرت صوره إلى مـا بعـد الإسـلام وحتى زمن قريب، إضافة إلى نوع آخر من الرق كان ينشأ عن عدم وفاء الديون. أمَّا عنـد المسلمين فقد أكدت نصوص القرآن الكريم والأحاديث المروية عـن النبي ﷺ في أكـثر مـن موضع على ضرورة عتق العبد وتحريره. انظر: ابن منصور: لسـان العـرب، ج٥، ص ٢٧٩ مادة رقق. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص ٥٥٧. غوستاف لوبون: حضارة العرب، نقله إلى العربية: عادل زعيتر، مطبعة عيسـى البـابي الحلـبي، بـيروت، ص ٣٧٥ - ٣٨٠.

(٢) يشير المصنف إلى حوادث كانت تتكرر كثيراً عند التعامل مع الجـلاب المبحـرة مـن عـدن، وهي الاجحاف في فرض المكـوس علـى شـحنتها وفـرض الضرائـب الباهظـة علـى التجـار وتهديهم إذا امتنعوا عن دفعهم ومما لا شك فيه أن هذا كان يعرقل حركة التجـارة في ميـاه البحر الأحمر والضرر في النهايـة يعـود علـى البسـطاء مـن النـاس. انظـر: علـي السـليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المـماليك، ص ١٦٥ - ١٧٠. البيومـي إسمـاعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، ص ١٨٦ - ١٩٠.

وادي مر وقالوا أنه في يوم الأحد يكون/ باخليف. [١٦٥/أ]

وفي يوم الأحد المذكور ختم على السيد الشريف إمام الحنفية شهاب الدين أحمد بن إمام الحنفية شمس الدين محمد بن قطب الدين الحسني البخاري الأصل المكي أبقاه الله تعالى كتاب سنن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد(١) بن شعيب النسائي رحمه الله تعالى في ستة وعشرين مجلساً، وقرئ بعد الختم قصيدة الإمام محمد(٢) بن يحيى الشقراطيسي المعروفة بالشقراطية التي أولها: الحمد لله منا باعث الرسل. ثم أبيات السهيلي الإمام أبوالقاسم عبد الرحمن(٣) بن عبد الله التي أولها: يا من يرا في الضمير

---

(١) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (أبوعبد الرحمن) ولد بنسا سنة خمس عشرة ومائتين، سمع الكثير، ورحل إلى نيسابور والعراق والشام ومصر والحجاز والجزيرة، وروى عنه خلق، توفي بمكة سنة ٣٠٣هـ/١٩١٥م. ومن تصانيفه: السنن الكبرى والصغرى - وهو الكتاب المقصود بالمتن - وكتاب: الخصائص في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت، ومناسك النسائي وغيرها من المصنفات. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ١٧٠ - ١٧٣. السبكي: طبقات الشافعية، ج٢، ص ٨٣. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٨٨. كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص ١٥١.

(٢) هو: محمد بن يحيى بن علي الشقراطيسي، كان فاضلاً، من آثاره: القصيدة الشقراطيسية في السير. انظر: كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص ٧٦٨.

(٣) هو: أبوالقاسم عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله ابن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الختعمي السهيلي. ولد سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة، وتوفي بمراكش يوم الخميس السادس والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وكان مكفوفاً.والسهيلي: نسبة إلى سُهيل وهي قرية بالقرب من مقاله، سميت باسم الكوكب لأنه لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطل عليها. وهو صاحب كتاب "الروض الأنف" في شرح سيرة رسول الله ﷺ وكتاب "نتائج الفكر" وغيرها. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٤٣. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص ٤٢١. البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص ٥٢٠. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٣١٣.

ويسمع. وحضر ذلك جماعة وأخبرت لهم أجمعين والحمد لله رب العالمين[١]. وفي ليلة الأثنين ثاني عشر الشهر كانت [زفة][٢] المولد الشريف على العادة بين المغرب والعشا وكبيرها الناظر قاضي القضاة الشافعي ومعه القضاة الثلاثة والباش والفقهاء وخطب بالمولد على العادة أبوالمكارم بن الشيخ كمال الدين الفضل بن عبد القوي وهي أول خطبته وأعجب بها الحاضرون وأثنى عليها الباش وكان حاضرها بالمولد وأراد بعد الخطبة السلام عليه ففاته بالطلوع من الباب فقال له الدويدار تعال في البيت فتوجه هو ووالده صبيحتها إلى الأمير الباش فأعطاه دينارين، ولم يحضر الخطبة صاحب مكة ولا أحد من الشرفا وعمل الناظر على العادة الحلاوة قبل المولد وفرقها على المماليك والمولد صبيحة ليلته ودعى الفقهاء فحضروا وأكلوا على العادة.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشر الشهر وصل للباش ثلاثة قصاد من مصر جاءوا للسيد بركات من الشرق فما وجدوه فلحقوه بوادي مر وأقاموا عنده يوم الأثنين ثم وصلوا لمكة ومعهم مراسيم للقاضي الشافعي والباش ونائب جدة والمسلاتي، وفيها أو في بعضها أنه وصلنا القاصد ومعه الكتب وفرحنا بحج السيد بركات وقد [أرسلنا][٣] قاصد بالمراسيم والخلع بحراً مع الخاسكي إينال[٤] ومعه المجلس السامي الأوحدي الأكمل البرهاني الأشرف السمرقندي إبراهيم هو وابن مرة زايد، وأن التجريدة خارجة في جماد وفي بعض الأوراق رجب، وفي ورقة ابن دراج [إذا][٥] حصلت الطراوة ولم تسمع

---

(١) يشير النص إلى نوع من الثقافات التي كانت شائعة آنذاك، وهي عادة ختم الكتب الهامة وإجازة من يختمها. كما يشير النص إلى طريقة المجلس وبعض أنواع من فروع المعرفة التي كانت شائعة، فيشير إلى أن الكتاب الذي ختم هو "سنن النسائي" وفي مجلس الختم كانت تنشد القصائد وتقرأ الأشعار ويحضره جماعة من المثقفين.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "رفة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "اسلنا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو: الخاسكي إينال الغوري شاد العمائر السلطانية، كان أصله من مماليك الأتابكي أزبك من ططخ، أنعم عليه السلطان الغوري بأمرة عشرة، وكان عنده من المقربين، وكان عارفاً بأمور الهندسة وأحوال البناء، توفي في شهر شوال من عام ٩١٨هـ/١٥١٢م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٨٨.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "إدا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

للضرر حساً[١]. ثم سمعت أن في بعض الأوراق أن الشافعي والحنفي أصرفا صرهمــا ومـا علمنا على ماذا وهل ذلك وصل مع القاصد أو مع التجريدة، وجاءني مع القصـاد ورقـة من المدينة الشريفة وفيها أن السكندراني المدني الذي كان قاضي حنبلي تولى بالمدينة.

وفي يوم الثلاثاء توجه القصاد ومعهم دويدار الأمير الباش، ويقـال ومعـه مرسـوم استاده ومرسوم السيد بركات إلى جدة لنائبها. ثم في أواخر يوم الخميس وصـل دويـدار الأمير الباش وأخبر أن نائب جدة وضع برداره محمد بن أبي الفتوح في الحديد وقـال لـه السلطان طلبك مني، ويقال أن إمرأته وبعض جماعته وضع [في][٢] الحديد أيضاً ولم يصح ثم أطلق برداره من الحديد [ويروح][٣] ويجيء بلا حديد، وقال له أن أستاذه يقول لـك ما يصيبك إلا ما أصابني وحينئذ كتبوا على كل مـن أخـذ منـه شيئاً بما أخـذ، بـل بـأقل لتستعيدوا الزايد، وأرسل للخواجا نـور الديـن علي المسـلاتي مرسـومه وهـو راكـب في المراكب في البحر فإنه كان تشوش من نائب جدة لأمور فعلهـا منهـا شـنق بعـض جماعتـه المغاربة فركب البحر، وتوجه السيد بركات وأخيه السيد قايتبـاي وعسـكرهما إلى جـدة من الوادي وأقاموا خارجها [عنده][٤] وقيل أن نائب جدة لم يسلم على الشـريف، وقتـل لنائب جدة مملوك يقال وهو سكران ولم يعلم قاتله، ويقال حضر ذلك اثنان قبض عليهما وشنقا، ويقال أن الخواجا المسلاتي نزل إلى جدة فجاءه السـيد علـي بـن بركـات وتوجـه معه إلى نائب جدة فاخلع عليهما وتوجه المسلاتي لبيته ثم طلع آخر النهار إلى الجلاب.

وفي ليلـة الاثنـين تاسـع عشـر الشـهر مـات عيسـى القرشـي الطبـاخ بالشـبيكة وكـان مباركـاً محافظـاً علـى الصلـوات بريـح قولنـج[٥]،

---

(١) يقصد أن التجريدة ستصل إذا اعتدل الجو براً وبحراً، ويأمن جانب الضرر على الجنود.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وبروح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "عند" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) ريح القولنج: مرض ينتج عن هيجان القولون أو أجزاء أخرى من المعي الغليظ وهي في شكل قناة عضلية تحمل فضالة الطعام من المصران الأعور إلى المستقيم، ويبلغ طول القولون لدى الإنسان نحو ١,٥ متر، ووظيفته امتصاص الماء والأملاح المعدنية من فضالة الطعام. انظر: داود الأنطاكي: تذكرة داود للعلاج. الموسوعة العربية العالمية، ج١٨، ص ٤١٢.

أو فتق[١] كانا به، وخديجة بنت القاواني، وصلى عليهما بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة.

وفي ليلة الأربعاء حادي عشر الشهر ماتت بنت محمد بن عمر، وصلى عليها بعد صلاة الصبح ودفنت بالمعلاة.

وفي ليلة الأثنين سادس عشري الشهر ماتت أخت الشيخ تقي الدين الحصني ووالدة أبي الفتح بن مظفر الحكيم العجمي بحضور ولدها بعد أن كان غائباً عن مكة أظن نحو العشرين سنة وجاء لمكة في العام الحالي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح ودفنت بالمعلاة.

أهل ربيع الثاني ليلة الجمعة سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في ليلتها وصلت قافلة المدينة التي كانت توجهت إليها وغالبهم المغاربة بعد أن نهبهم مالك ومعه جماعة قليلون بين رابغ ومستورة[٢] وكان معهم سبعة وثلاثون جملاً فأخذها وما عليها وما على الركبة ثم أعاد لهم أربعة جمال والقرب[٣] وتوجه أهل الجمال

---

(١) الفتق: بروز عضو أو نسيج من خلال جدار تجويفي في الجسم، ويطلق عليه أيضاً التمزق، فكثير من أعضاء الجسم مثل الرئتين والقلب والأمعاء، موجودة بداخل أماكن مجوفة يطلق عليها تجاويف الجسم، وفي بعض الأحيان ينقطع جدار التجويف أو يتمزق ويندفع جزء من العضو من خلاله حينئذ يقال إن الشخص فتق. انظر: داود الأنطاكي: تذكرة داود للعلاج. الموسوعة العربية العالمية، ج١٧، ص ٢١٥.

(٢) مستورة: بلدة ساحلية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر بينه وبين جبال تهامة على ضفة وادي الفرع من الشمال إذا وصل إلى الساحل تبعد عن رابغ (٤٠) كيلو متراً شمالاً، وتبعد عن مكة (٢٣٥) كيلو متراً على الطريق العامة إلى المدينة، وهي المنتصف بينهما، وأصل المحطة بئر احتفرتها امرأة من زبيد يقال لها مستورة، ثم صارت المحطة تسمى بئر مستورة، ثم أطلق عليها اسم مستورة اختصاراً. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٨، ص ١٣٩ - ١٤١.

(٣) القرب: هي جلد مدبوغ ومهيأ بحيث يحمل فيه الماء، ويكون لها فم هو موضع الرأس من جلد الحيوان المدبوغ. وتختلف القرب حسب كبر الحيوان صاحب الجلد، وحسب سنه، وأكثر ما تتخذ القرب من الضأن والمعز ولا تزال (القرب) تستعمل حتى الآن عند البادية

=

/ مع مالك لعله لافتدا جمالهم[١]. [١٦٥/ب]

وفي يوم الأثنين عاشر الشهر حصل مطر طيب بعد العصر بمكة واستبشر الناس بالخير، وسقط في هذا المطر الرفوف[٢] [الذين][٣] على باب الجنائز فرفع ولم يعد.

وفي ضحى يوم الأثنين خامس عشر الشهر ولد أبوالخير بن المحيوي عبد القادر بن القاضي جلال الدين أبي السعادات بن أبي العباس المالكي، أمه فاطمة بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بن الجمالي المصري وتكلفوا له [زلابية][٤] وغيرها وسابع[٥].

وفي صبح يوم الخميس أو ليلتها ثامن عشري الشهر وصل نائب جدة مملوك وصبي البرددار إلى الباش يطلبه لجدة لينظر السور وكذا أرسل قاصد للسيد بركات وقايتباي وهما بالوادي، ويقال أنه فرغ المصروف الذي عنده وما يطلبهم إلا لأجل

= كأوعية للماء، وأوعية للسمن واللبن وهم يبيعون السمن بالقرب وتمتاز عن غيرها بأنها خفيفة الوزن والبعض يستخدمها كمكيال تقاس به السوائل. انظر: عبد العزيز إبراهيم العمري: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ١٦٤.

(١) كانت كل الطرقات مهددة بهجوم القبائل عليها حتى الطريق إلى المدينة وهنا تبدو ملامح عدم الرحمة بالحجاج بالاستيلاء على كل ما يملكونه من منقول ومركوب.

(٢) الرفوف: لفظ يستخدم في العمارة للدلالة على ما جعل في أطراف البيت من الداخل زيادة من ألواح الخشب أو غيره ليوضع عليها الطرائف، وقد يشبه الرف الطاق لتوضع عليه الطرائف أيضاً، كذلك يطلق اللفظ عىى الألواح الخشبية داخل الكتيبات أو الدواليب لوضع الكتب أوالأمتعة عليها، وتوجد بالخوانيت أيضاً رفوفاً مبنية بداخل الحانوت لتوضع عليها البضائع. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص ٢٧٢، مادة (رفف). الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج١، ص ٤١٤، مادة (رفف). محمد محمد أمين وأخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٥٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "لزلايته" وفي (ب) "لزلابية" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) كان من العادات الاجتماعية في مكة الاحتفال بالمولود "السبوع" وهو اليوم السابع من ولادة الطفل ويهتم أهل مكة بهذا اليوم حيث يقومون في هذا اليوم بعمل ألوان معينة من الطعام والحلوى وتفريقها على الأهل والجيران والمعارف. انظر: ابن الحاج العبدري: المدخل، القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، ج٣، ص ٢٩١. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٢٩.

تحصيل مصروف لعمارة السور فجاء السيد قايتباي لمكة ليلة الجمعة نائبها [وواجه][1] الباش وسافر من ليلته وما أظنه إلا للتكلم في هذا المعنى وما رضي الباش التوجه لجدة.

وفي هذا الشهر سافر بحراً من جدة إلى الطور نحو خمسة وعشرين جلبه ومروساً وغيرهما ووصوا أن لا يدخلون ينبعا فانكسر بعض الجلاب عند رابغ على شعب فسلموا إلا أن زبيد جاؤهم وأرادوا أخذهم فرجع مصر فيقاتلوا معهم وفرغ زبيد بجماعتهم فكثروا فحمل الرجال في المراكب الذي فرغ لهم وأخذوا زبيد جميع المحمل وفيه بعض شيء للسلطان فسلم نحو سبع بكر فعادوا بهم مع الرجال ومع فعلهم هذا سأل زبيد نائب جدة في الصلح فشاوروا السيد بركات فقال بشرط أن يردوا ما أخذوه من الخواجا القارئ ويعطون الفرس والدرع فلما سمع مالك بن رومي سب وصدع وسافه والله يوقعه، وجاء الخبر من طريق الماشي أن بعض الجلاب استقى من ينبع ونزل منها ناس وتوجهوا للمدينة للزيارة واعطوا صاحب ينبع زالته هكذا سمعنا وما تحققنا ذلك[2].

أهل جمادى الأولى ليلة السبت بالرؤية الصحيحة سنة أثنى عشر وتسعمائة:

في يوم السبت المذكور جاء قاصداً من نائب جدة يطلب القاضيين الشافعي والمالكي لينظر السور مع الباش فأرسل السيد بركات يعرف ذلك وينتظر جوابه.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وواجد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) ما أن حلت سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م بأحداثها الهامة حتى تغيرت لهجة المؤرخين في حديثهم عن أعمال القرصنة البرية والبحرية ضد السفن التجارية وترويع طرق الحاج. ونجد المصنف يتحدث عن سفر مجموعة من الجلاب والمروس من جدة إلى الطور وخافوا من دخول ينبع ولما أنكسر بعض الجلاب عند رابغ هاجمتهم زبيد وحملوا بعض الأسلاب معهم ولكن العلاقات كانت بين شد وجذب بينهم وبين السلطة المملوكية فأرادوا المساومة في الصلح مع السلطان وتدخل السيد بركات بنفسه، ويبدو أن مالك بن رومي عرقل هذا الاتفاق ويشير المصنف بدقته المعهودة إلى أنه سمع بهذه الحادثة ولكنه لم يتحقق بوقوعها.

وفي هذا اليوم وجد بعض المماليك ومنهم شنطباي القيتي جمل حب لصهر الشيخ علي صبي الباش أو مهتاره وأخذوه فأرسل الباش لشنطباي وضربه بيده أو بالسرموجه[١] أو القبقاب[٢] وجلسه فشفع فيه وأعيد الحب فدخل بعض المماليك وهو النفطي من العادلية وأخذ منه حباً وتمراً وعنباً، ولم يوجد.

ثم في يوم الأحد ثاني الشهر اجتمع غالب المماليك بمدرسة السلطان[٣] وأخذوا سلاحهم وأرادوا التوجه للباش فمشي بينهم مراراً يونس دويدار الأمير الكبير قيت الرجبي إلى أن اتفقوا فقال الباش على إعطاء كل مملوك ثمانية دنانير عن شهرين وهم مائة وقريب الثلاثين بألف ومائتين وشيء وانفضوا، ثم سمعنا ثاني يوم أن المحتاجين منهم نحو الثلاثين واستقر الحال على إعطائهم فقط والآخرون ليسوا محتاجين أو يردونهم ولم يتحقق شيئاً وكان للأمير حاصل حب بعيد عنه فباع منه آخر ذلك اليوم على الحبابين جملة كل غرارة بثمانية أشرفية وقرب باقية إليه ومسك الختالين وضرب بعضهم على أن [دلوهم][٤] على حواصل الناس حباً وزبيباً وتمراً وغيرهم فأرسلهم مع بضع جماعته إلى الحاصل وجاؤا بما لقيوه كرها على أصحابه. وكان مما أخذ حب لعنقا[٥] دره عند ولد

---

(١) هكذا وردت الكلمة في الأصول.
والسرموجه أو السراموزة: وهي تعني النعل وأصلها فارسي معناه رأس الخف، وقد وصفها لنا شرف بن أسد المصري أحد أدباء عصر المماليك وصفاً طريفاً فقال: "وأسألك أيها المولى أن تنخمني بسرموزه أنعم من الموزة، وأقوى من الصوان، وأطول عمرا من الزمان، لا يتغير وشيها، جلدها من خالص جلود الماعز، ونعلها من جلد الأفيلة الخمير، لا الفطير..."، وكانت تخلع عند دخول المنزل ولا تلبس إلا خارجه. انظر: اقبقا الخاصكي: التحفة الفاخرة في ذكر رسوم خطوط القاهرة "مخطوط" بالمكتبة الأهلية بباريس، تحت رقم (٢٢٦٥) ورقة ٨٢ ب. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٩٧.

(٢) القبقاب: حذاء يتخذ من الخشب، شراكه من الجلد أو نحوه، معروف ببلاد الشام خاصة. جمعه: قباقيب. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٤٦. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٩٨.

(٣) يقصد مدرسة السلطان الأشرف قايتباي.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "دلوه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يقصد به عنقا بن وبير النموي.

الطحطاوي، ولأحمد بن راشد فكوتب السيد بركات بذلك فأرسل يقول له أن هذا الحب لعنقا ولأولاد الشريف محمد وما في هذا مصلحة لبعض من معه شيء وأخذ [منه](١) شيئاً على سبيل القرض واصرف على أثنين وثلاثين مملوكاً كل واحد سبعة دنانير وحال الباقون بطلب شيء فاجتمع بنائب جدة وألبسه خلعة وأعطاه مما طلبوه من القرض ألف دينار وكأنها ليخلوا بينه وبين التجار(٢).

وفي ليلة الثلاثاء رابع الشهر جاء السيد قايتباي لمكة واجتمع بالباش وعاد متوجهاً لجدة للاجتماع بنائبها الأمير حسين يخبره عن توجه القضاة والباش والتجار لجدة ثم جاء من النائب يوم الأربعاء كتابان للباش وللقاضي الشافعي، وفي الثاني أنك تتوجه أنت والقضاة الحنفي والمالكي والحنبلي، والباش، والتجار، والخواجا محمد سلطان، والشمس الحموي، والجلال القرشي، وعبد الرزاق العبياتي صهر بن راحات، وكان الجلال القرشي سحب من أيام إلى بجيلة ظناً لما كثر الخباط(٣) وطلب منه بعض الترك قرضاً فأرضاهم باعطاء وتوجه مختفياً(٤).

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "من" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) يشير النص إلى حالة الخزانة العامة في أواخر عصر دولة المماليك الجراكسة، وذلك بسبب تنازع الأمراء على الحكم، واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، حتى عجزت الدولة عن إعطاء رواتب الجند السلطاني، لذا كان الجند المملوكي يعتدي على أموال الناس ويسلبها وبعضهم يوهم التجار أنهم يعطيهم الثمن عندما تصل جرايتهم، فكانوا يقومون بالانتفاضات الثورية في مصر ومختلف الولايات، والدولة عاجزة عن حماية التجار، ولعل ذلك يدل على تفاقم الأزمة الاقتصادية. ويشير المصنف إلى ذلك في حوادث تالية. انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد: مصر على مفرق الطرق (خاير بك المملوكي)، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعةالأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ١٥ - ١٩.

(٣) يبدو أن المقصود بالخباط هنا أي كثرة الكلام .

(٤) يشير المصنف إلى بعض الأحداث التي حدثت في هذه السنة (٩١٢هـ/١٥٠٦م) وهي تدل على مدى تدهور الأمن والأمان في المجتمع فنتيجة لإختناق الناس بالأزمة المالية كان المماليك يلجئون إلى حيل متعددة لسلب أموال التجار، ومنها أنهم يستدينون من التجار كثيراً من الأموال ويوهمونهم بالسداد مع أن التجار كانوا يوقنون بضياع أموالهم، ونتيجة لذلك كان كبار التجار يهربون منهم إلى مناطق القبائل.

وفي أول ليلة السبت ثامن الشهر توجه القضاة الأربعة والباش وبعض أتراك وبعض تجار منهم الشمس الحموي إلى جدة ثم سمعنا أنهم توجهوا إلى الشريف بركات للوادي إلا الحموي فتوجه لجدة ويقال: أن ذلك بطلب من الشريف وأن أخاه/ السيد [١٦٦/أ] قايتباي عاد من جدة إلى أخيه ليلة الجمعة وأنه وجد نائب جدة يذكر القضاة ويريد التشوش عليهم والله أعلم، وكاتب الشريف بركات والباش نائب جدة فرد ورقة الباش.

وفي يومها حكم القاضي بهاء الدين بن القاضي أبي السعود بمكة نيابة عن أخيه لما سافر(١).

وفي فجر يوم الأحد أو بعيده بيسير تاسع الشهر ولد الولد محمد أبوالبقا بن الشريف صاحبنا إمام الحنفية شهاب الدين أحمد بن محمد البخاري الأصل المكي، أمه فاطمة بنت عبد اللطيف السمسار بجدة(٢)، كان مختومه وترك ورقة الشريف عنده إلى الليل ففتحها وقرأها ثم ختمها وردها للشريف ولم يكتب لهما جواباً فاتفق رأي الشريف والباش والقضاة أنهم يرجعون إلى مكة فرجعوا إلى مكة ليلة الأربعاء ثاني عشر الشهر بعد أن وصل للشريف ورقة من الخواجا نور الدين المسلاتي وهو [يعتذر](٣) عن نائب جدة باشتغال الخاطر، وفي نية الشريف يرد له جواباً مطولاً ففعل وأخبر القضاة عن الشريف قايتباي ظناً أنهم زعموا في جدة خمسة آلاف دينار ذهباً على الناس فمنها ألف على القاري، وألف على الحموي، وخمسمائة على [الجلال](٤) القرشي المصري وقد توجه لبجيلة مغيباً، وثلثمائة على الشهاب أحمد بن الشريفة المصري، وثلثمائة على عبدالرزاق العبياتي، وثلثمائة بن [العصياتي](٥) ومائتان على ابن القرنين، وذكر الرافعي وناصر الدين الفاخراني، والأقساوي وكأنه عبد الأقساوي وغيرهم، ولما توجه

---

(١) أخوه هو القاضي الشافعي صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن إبراهيم بن ظهيرة. انظر: ص ٨٢ من الرسالة .
(٢) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "يعتدر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "الخلال" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٥) وردت الكلمة في الأصل "العصياني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

الحموي لجدة لزم بيته وأظهر أنه وجعانا وتوجه [العيباتي][(١)] وابن القرنين إلى جدة من عند الشريف فأكرمهما نائب جدة وقال لهما وللأول ما طلبنا منكم شيئاً ويكذب علينا من قال عنا شيئاً، والله يكفيهم ويكفي المسلمين. ثم في يوم السبت خامس عشر الشهر قالوا جاءت ورقة من الخواجا الحموي إلى الخواجا محمد سلطان وفيها أنكم أعفيتم من التوزيع وجعل عليه ألف وخمسمائة أيضاً، وعلى القاريء ألف، وعلى حسن الظاهري ألف، ويقال أن الخواجا المسلاتي ألتزم إذا أعطي خمسمائة يعفوا من مثلها، وعلى القرنين وعلى صهره بن [العصياتي][(٢)]، وعلى [العيباتي][(٣)] ثلاثتهم سبعمائة دينار.

وفي يوم الخميس ثالث عشر الشهر سمعنا أن قافلة كانت واصلة من جدة لمكة فأخذت [بالمهلهلات][(٤)] رمي حملها وهو حب وكأنه للشريف أو لجماعته وأخذ الجمال وفرغ لها، ثم سمعنا أن الشريف أرسل عسكراً كثيراً خلفهم ثم سمعنا أنهم لحقوهم فوجدوا لهم ثلاثة والجمال ثلاثة عشر فلما رأوا الفزع هربوا في الجبال بعد أن [لحقوهم][(٥)] وعقروا جملين، ويقال: أن الشريف قال لا ترجعوا وتوجهوا إلى خليص أو رابغ، والله يظفرهم ويجعل الدائرة على أعداء المسلمين، ثم تحققنا أن الجمال ثلاثة عشر وهي محملة وأن الأخذ [بين][(٦)] عشرين فأكثر وأنهم [رأوا][(٧)] الفزع من بعد فهربوا في الجبل بعد أن أخذوا جملين وأخذوا ما خف من البر وكانوا على ماء فلما وصلوا الفزع [للماء][(٨)] أقاموا عليه ونحروا الجملين وأكلوهما وعادوا.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "العباني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "العصياني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "العياتي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "بالمهللات" وما أثبتناه لسياق المعنى.
والمهلهلات: يقال هلهلت أدركه كما يقال كدت أدركهُ، وهلهل يدركه أي كاد يُدركه، ويقال هلهل الصوت: رجع. وهلهل عن الشيء رجع والمقصود أن القافلة أدركت ونهبت. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص ١٢٤ مادة هلل.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "بن" وفي (ب) "ابن" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصول "راو" وما أثبتناه هو الصواب.

(٨) وردت الكلمة في الأصل "لكما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر ماتت أم السودا أولاد الفخري أبي بكر بن عبد الله بن خليل الشاهد، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلف سيدها الذين عند تربة القاضي أبي السعادات بن ظهيرة.

وفي أول ليلة السبت تاليه قبيل العشاء مات المعلم المبارك عمر بن عبد الله بن محمد الحضرمي الخراز(١) الذكار، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة أظن قريباً من الشيخ عمر العرابي. وفي صبح يوم الأحد سادس عشر الشهر خُتم على السيد الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الحسني البخاري الأصل المكي الحنفي أبقاه الله تعالى له، كتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود سليمان(٢) بن الأشرف السجستاني رحمه الله أمين بصحن المسجد الحرام، وشرع في يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر قرأته علي في صحيح الإمام الحجة مسلم بن الحجاج القشيري رحمة الله عليه أمين.

وفي ليلة يوم الثلاثاء المذكور وصل إلى مكة المشرفة السيد قايتباي ظناً واجتمع بليلها بالباش بكباي وبالقاضي المالكي معهما وعاد من ليلته.

---

(١) الخرازة: هي خياطة الجلود وتفصيلها و(المخرز) ما يخرز به الجلد (والخراز) هو المحترف خياطة الجلود وتفصيلها. وقد كانت هذه الصناعة من الحرف الموجودة في الحجاز إذ عن طريقها يتم الاستفادة من الجلود فجميع منتجات الجلود لابد من مرورها على الخرازين لكي تتم صناعة الأشياء منها من أثاث وأحذية أو أحزمة أو غيرها. انظر: محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، المطبعة الخيرية باجمالية، القاهرة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م، ج٤، ص ٣١٣. عبدالعزيز العمري: الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٨٢.

(٢) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني (أبوداود) ولد سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م، رحل وطوف وجمع وصنف وخرج وسمع الكثير عن مشايخ الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان، وتوفي بالبصرة في شوال سنة ٢٧٥هـ. من تصانيفه: كتاب السنن، أسئلة لأحمد بن حنبل عن الرواة الثقات والضعفاء. انظر: ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج٢، ص ٨٠ . الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٤٥ - ٥١. السبكي: طبقات الشافعية ج٢، ص ٤٨.

وفي يومها أيضاً سمعنا أن نائب جدة [الحسامي][(١)] حسين خوزق زبيديا وصـل لـه من مكة [مع][(٢)] ابن رومي الزبيدي وضرب مقترحا القاضي محي الدين بن زقيـط المباشـر بجدة أكثر من مائـة شيب ثـم صـح لـه نحـو العشـرين بمخيمـه خـارج جـدة والله يلطـف بالمسلمين. ورحل السيد بركات بجماعته وعسكره من الوادي شاقه [الركـاني][(٣)] قـرب حدا ثم انتقل عند الحصين بطريق جدة.

وفي يـوم الجمعـة ثـامن عشـري الشـهر مـاتت المباركـة ميمونـة المغربيـة المعروفـة بدردق، وابن عبد الوهاب بن محمد نسر بن أحمد بن عبد القوي بن بنت حسن الزمزمـي وصلى عليهما عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة الأولى بعد الجمعة وشيعها القضاة وبعضهـم إلى المعلاة ودفنت بتربة الشرفا الفاسيين، والآخر بعد العصر.

وفي يوم الأحد / سـلخ الشـهر آخـر النهـار ولـدت فاطمـة بنـت قـاضي القضـاة [١٦٦/ب] النويري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، أمها سعادة[(٤)] بنت قاضي القضاة الجمـالي أبي السعود بن ظهيرة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الخشامي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الدكاني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

والركاني: عين تقع يمنة وادي فاطمـة (الجمـوم) وهـي مـن أمـلاك الحسـين بـن محمـد بـن عبدالمعين بن عون أحد أمراء مكة في أواخر القرن الثالث عشر الهجـري. ويذكـر الدحـلان في كتابه خلاصة الكلام أنها بين مكة وجدة وهي للشريف أحمد بن غالب. واليوم هي من أملاك أولاد سمو الأمير منصور بن عبد العزيز آل سعود. انظر: محمد بن سرور: العيـون في الحجاز وبعض أوديته، ص ١٣١. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ١٢٤.

(٤) هي سعادة أم الهدى ابنة الجمال أبي السعود محمد بـن البرهـان إبراهيـم بـن علـي ابـن أبـي البركات بن ظهيرة المكي. ولدت في رابع عشري ربيع الأول سنة ست وسـبعين وثمانمائـة، وزوجها أبوها عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة وكان الميـل لغـيره وولـدت لـه ابنـة، ثـم أقبلت عليه بالبغضاء والنعرة بحيث ضردته هي وعياهـا. انظـر: السـخاوي: الضـوء اللامـع، ج١٢، ص ٦٤.

[و](١) في هذا الشـهر تزايـد الغلـو جـداً بـأن بلغـت الغـرارة الحنطـة تسـعة أظـن وعشرة اللقيميه(٢) بحيث صارت الربعية بمحلق وبمحلـق ومسـعوديين(٣)، والدخـن ربعيـة بمحلق ربعية وربعة أو ثلثه أو نصفه وهو قليل بمحلـق، [والـذرة](٤) ربعيـة وثلثـه ونصفـه بمحلق، ودخل الشهر الداخـل وهـي أن بلغتـه بمحلـق الربعيـة، والدخـن الربعيـة والثالثـة بمحلق والذرة الربعيـة والثلثـة ونصفـه بمحلـق، والسـمن وصـل الرطلـين إلى ثلاثـة محلقـة ونصف، والرطل السليط(٥) بمحلقين وعدم، والرطل السيرج بمحلق ونصف وبمحلقين إلا ربع، ووقع مطر في هذا الشهر والذي يليه وانحل فيه السعر بعـد عـدم السـمن والسـليط وتقليل الحب، وصار الحب الزيلعية تأتي من جهة اليمن بـراً، والله يلطـف بهـم ويرخـص أسعارهم ويوجد النقود(٦).

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الحنطة اللقيمية: من أجود أنواع حبوب القمح كانت تزرع في مدينة الطائف وقد وصفت باللؤلؤ نظراً لجودتها وكان لها سعر خاص بين سائر الحبوب ومازال هذا النوع يزرع حتى الآن في أرض القصيم من المملكة العربية السعودية. انظر: ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة، ص ١٠٥.

(٣) يقصد بها الدراهم المسعودية: وهي من فضة خالصة، مربع الشكل، تنسب إلى ملك اليمن الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد الأيوبي (٦١٢هـ/١٢١٥م - ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) واستمر التعامل بها في مكة حتى نهاية العصر المملوكي ٩٢٣هـ/١٥١٧م. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٧٦. ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ١٠٦.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "والدره" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) السليط هو زيت أو دهن السمسم.

(٦) يوضح لنا المصنف أسعار الذرة في هذه السنة (٩١٢هـ/١٥٠٦م) حيث وصلت إلى محلق واحد للربعية . وكذلك أسعار السمن حيث وصل إلى ٣ محلقات للرطل الواحد. وهي حالة غلاء واضحة في هذه السنة، ولعل أهم الأسباب التي أدت إلى غلاء الأسعار في هذه السنة تنحصر في:

أ - عدم نزول الأمطار.

ب - عدم استقرار الأوضاع السياسية والداخلية في إمارة مكة.

ج - كثرة فرض المكوس الثقيلة.

انظر: ضيف الله الزهراني وآخرون: تاريخ مكة المكرمة التجاري، ص ١٣٥، ١٣٧، ١٦١.

أهل جمادى الآخرة ليلة الأثنين سنة اثنى عشرة وتسعمائة:

في ليلتها وصل الخبر لمكة من الشريف أن ولده السيد علي توجه لجدة فوصله من قواد الجديدة[١] بينبع وأخبر أنه رأى جلبه وفيها خاسكي وأن له أربعة أيام وليلة الأحد خامس.

ثم في يوم الثلاثاء ثاني الشهر وصلت ورقة يقال من الشريف بركات للقاضي المالكي، وفيها أن الخاسكي إينال وصل عصر يوم الأثنين ومعه ستة مماليك وتسعة قواسة وإبراهيم السمرقندي ولد زوجته زايد وأنه جنزر[٢] البردداد والله يسمعنا خيراً، ثم سمعنا أن عرضته كانت يوم الثلاثاء وخلع على نائب جدة والمسلاتي والقاري وكان معهم السيد علي بن بركات فما رضي يلبس، ووصلوا جدة ثم الغرضه وقري مراسيم لنائب جدة وللترك وللمسلاتي وللعادة أظن ولغيرهم، وترك الخاسكي بعد أن أراد النائب أن يكون في تسليمه وضمانه ويأتي من يشهد عليه فقالوا له ما أمرنا إلا بتسليمه وإرساله فسكت ولما وصلوا مكة حملوه معهم. وفي آخر هذه الليلة مات الشريف رميثة بن محمد ابن حسن بن عجلان أخو عياف ويقال: بالخيف، وحمل إلى مكة وجهز [بها][٣]، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الثلاثاء المذكور ترك الخاسكي ودخل جدة ومعه نائبها والسيد علي بن بركات، والخواجا نور الدين علي المسلاتي، والخواجا شمس الدين محمد القاري وألبس المذكورين كلهم خلعة خلعة إلا السيد علي وأرسل لأبيه أنه يحضر ليلبس خلعة السلطان، ويقال: أنه لا يرضى يلبس الصغار ولا يرضى إلا بك فإن كنت طائعاً فتعال

---

(١) الجديدة:عين في وادي الزبارة، قرب اجتماع النخلتين عليها قرية صغيرة لبني عمير من هذيل، أجرى ماؤها إلى مكة في عهد الملك عبد العزيز، وهي أول عين تدخل مكة بعد عين زبيدة التي أدخلتها زوجة السلطان سليمان العثماني في أواخر القرن العاشر الهجري، وهي تجري إلى مكة عبر أنابيب ومواسير محكمة الصنع والتركيب ولكنها اليوم جفت وانقطعت ولم تعد تجري.انظر: محمد بن سرور:العيون في الحجاز، ص٧٤-٧٥.البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٢، ص ١٣٥.

(٢) جنزر: من كلمة (زنجير) أي السلسلة، ويقال: مزنجر بالحديد أي مقيد بسلسلة من الحديد. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٥٥ .

(٣) وردت الكلمة في الأصول "لها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

ألبس خلعتك في العرضة فلما سمع الشريف ذلك تغيظ ويريد ينتقل من مكانه إلى جهة اليمن، وقال أن معي مرسوماً أواجه من أشاء وأترك مواجهة من أشاء، وأن يحيى بن سبع له مدة لم يواجه وكذا صاحب المدينة حسن بن زبيري[١] والله أعلم بصحة ذلك.

ثم سمعنا بولاية عبد الغني بن المرشدي قضاء الحنفية عن النوري بن الضياء الحنفي، وأن الميت بمصر من أولاد أبي القاسم الحنفي هو أبو البقا الصغير، وأن التجريدة تخرج في جمادى الآخر أو رجب ومعها المحمل والحجاج والله أعلم بصحة ذلك.

ووصل مع القاصد أربعة من الفاريين هم عبد القادر وأحمد بن محمد عيسى القاري، وعمر[٢] بن الخواجا عيسى القاري، وعبد الله بن[٣]، وقطع في هذا اليوم يد شامان الخراز على حرام هو عادته وهو السرقة.

وفي ليلة السبت أو صبيحتها سادس الشهر وصلت أوراق من جدة للباش من نائبها، والخاسكي، والمسلاتي وفيها أنك تحضر والقاضي الشافعي، والخواجا محمد سلطان للبس الخلع بجدة، إلا ورقة النائب ففيها زيادة أنك تحضر والأئمة الأربعة فعزموا على التوجه ثاني يوم، ويقال: أن الباش كتب ورقة للشريف بركات وهو ينتظر الجواب أنه يحضر إليه هو والقضاة فتوجهوا إليه عشاء ليلة الأحد إلا القاضي الحنفي فتخلف لما سمع فاجتمعوا بالشريف [بمحل][٤] نزوله وهو عند الحصن بالقرب من جدة ثم توجهوا لجدة واجتمعوا بنائبها والخاسكي، ثم جاءوا جميعاً للسيد بركات فأضفاهم ضيافة هائلة وخلع عليه سلاري من ملبوس السلطان، وقريء قدامهم مرسومه المرسول له وفيه العتب عليه بسبب ما يتفق بجدة ولا يرسل يعرفنا به إشارة إلى ما فعله نائب جدة والبردادر، ثم توجهوا لمكة فوصلوها ليلة الخميس حادي عشر الشهر بعد أن نودي في يوم الأربعاء بالزينة ثلاثة أيام، وأن العرضة للخاسكي غداً، وتوجه الوالي لنخله وأعمالها

---

(١) وأضاف العز ابن فهد في غاية المرام "ولما عرض له الشريفان قايتباي وعلي بن بركات خلع عليهما" انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ج٣، ص ١٨٧.

(٢) هو: عمر بن عيسى القاري (الخواجا) توفي في شهر محرم من عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م في أثناء قدومه إلى مكة من كنباية بالهند. انظر ص ٧١٨ من الرسالة.

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "عجل" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

وغيره أو هو بجميع أهل وادي مـر يـأمرهم بالتوجـه لمكـة وإن لم يصـل يكـون في النقـا[١]
مـن بركـات فحضـروا ولمـا وصـل الخاسـكي إينـال/ الغـوري ورفيقـه البرهــان إبراهيــم [١٦٧/أ]
السمرقندي بـن امـرأة زايـد الشـاهد ليلـة الخميـس طافـا وسـعيا وعـاد إلى الزاهـر، وفي
صبيحتها خرج [للقائه][٢] إلى الزاهر بين [الحجونيين][٣] السيدان قايتباي بن محمد، وابـن
أخيـه علـي بـن بركـات وجماعتهمـا وعسـكرهما ومـن جاءهمـا مـن الأوديـة والعــرب،
والقاضيان الشافعي والحنبلي، والبـاش، والخواجـا محمـد سـلطان فـألبس الشـريفين علـى
عادتهما والشافعي خلعة خضراء، والبـاش خلعـة، ومحمـد سـلطان خلعـة زرقـا، ودخلـوا
جميعاً مكة وأمامهم البردار وفي رقبته [خشبة][٤] وزنجير وهو راكـب ودويداره خوفـاً مـن
العوام ثم دخلوا جميعاً المسجد الحرام من باب بني شيبة[٥]، وجلسوا بـالحطيم تحـت زمـزم
وجلس معهم القاضي المالكي وعلي بن أبـي بكـر بـن عبدالغني المرشـدي فقـريء تسـعة
مراسيم وتوقيعين للمالكي يكلمه على وقف[٦] سيدي أحمد[٧] بن العيني بمكـة وأن يكـون

---

(١) النقا: بفتح النون والقاف والقصر، حي بمكة يقع على طرف الفلق الشمالي الشرقي. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٩، ص ٧٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "للقائد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) المراد بالحجونين: شطري جبل الحجون عند شق الثنية له. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٥٥٧، هامش ٤.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "باشه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) باب بني شيبة = (باب السلام) انظر: ص٧٦ من الرسالة، حاشية رقم (١).

(٦) الوقف لغة: الحبس والمنع وهو مصدر وقفت الشيء إذا حبسته وأوقفته.
وعند الفقهاء: حبس العين على مِلك الواقف أو: على مِلك الله تعالى بهدف النفع، كوقف أرض على المساكين ينتفعون بريعها. انظر: ابـن منصـور: لسـان العـرب: ج٣، ص ٩٦٩. عبد الجليل عبد الرحمن عشوب: كتاب الوقف، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٩ - ١٢. محمـد شوقي إبراهيـم مكـي: رسـائل حـول الوقـف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٦ - ٨ .

(٧) هو: أحمد بن العيني ظهر في عهد السلطان الظاهر خشقدم، وهو من كبار الأعيان ورؤساء الأمراء، وحفيد السلطان خشقدم، ترقى في المناصب حتى وصل إلى لقب أمير مجلس في عهد الملك الظاهر بلباي المؤيدي سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، وقد جاور بمكة ست سنين، وبعد
=

لشيخ [قراءته][(١)] في الربعة الشريفة بالمسجد الحرام، والثاني للحنبلي وفيه أنه كان معزولاً ولا يفيده تولية أمير الحاج ولا نيابة الشافعي وأنه أعيد وأعادته لشرط عند [كاتب][(٢)] السر، والمراسيم للشريف قايتباي، وللشافعي، وللباش، وللترك، وللخاسكي، ولابن المرشدي المتولي وفيه أنه فوض النيابة لأخيه علي والعقود لأخيه محمد وأنه ولي القضاء والمدرسة في يوم الأربعاء أول ربيع الأول تاريخها كلها في ربيع الأول، إلا مرسوم الشريف ففي ثامن عشر صفر ومضمون الشريف والباش أن نحن بخير وكذلك مملكتنا وأمر البلاد، ووصلكم الخاسكي إينال فتقومون به وتساعدونه فيما أرسل فيه وتساعدون نائب جدة في العمارة[(٣)] وفيما هو بصدده، وخليل[(٤)] بن رمضان نائب اذنه[(٥)] خرج عن الطاعة وتوجه نحو بلاد الروم فمسكه ابن عثمان[(٦)] وأرسله إلى بلاد الفرنج يحبسه بها، وبنو لام[(٧)] وغيرهم من العرب [الخارجة][(٨)] وغيرهم من المفسدين خرج لهم كافل

= أن حدثت فتنة الجازاني وذهب الأتابكي قيت الرجبي لإطفائها أمره الغوري أن يستصحب في عودته الشهاب أحمد العيني مكبلاً في الحديد، فوجده قد مات بالمدينة بعد أن فر من وجه الجازاني، ودفن بالبقيع سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٧-٥٨.محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك،ج١، ص٢٢٢-٢٢٤.

(١) وردت الكلمة في الأصول "قراية" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الكاتب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) أي عمارة سور جدة.

(٤) هو: خليل بيك بن رمضان أمير التركمان، توفي في جمادى الآخرة من عام ٩١٦هـ/١٥١٠م . انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٩١.

(٥) أذنه: مدينة بالشام بينها وبين المصيصة اثنا عشر ميلاً بناها هارون الرشيد وأتمها الأمين وبها كانت منازل ولاة الثغور لسعتها، وهي على نهر جيحان. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ١٣٢ - ١٣٣. الحميري: الروض المعطار، ص ٢٠.

(٦) وهو: السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان.

(٧) بنو لام: من آل فضل هم أقوى القبائل العربية في بلاد العرب ولذلك كان الجاهلون بالأنساب يضيفون كثيراً من قبائل الجزيرة إليهم ويعتبرونهم داخلين تحت أسرتهم لاشتهار أمرهم. انظر: القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار المعرفة، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص ١٥٦. حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص ٦٢. كحالة: معجم قبائل العرب، ج٣، ص ١٠٠٧.

(٨) وردت الكلمة في الأصل مطموسة، والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

المملكة الحلبية[١] هو وعسكره والمقاتلة وقتلوا منهم مقتلة كبيرة وسبوا نساءهم وأولادهم ومسكوا جماعة كثيرين، ونائب الكرك أرسلنا له عسكراً يتوجهون معه لقتال العرب المفسدين هناك، والله يظفرهم بهم. والتجريدة خارجة في ثاني ربيع الثاني أو جمادى الأولى وسبب تأخيرهم قلة المراكب لحمل الأزواد وقد أرسلنا لنائب جدة يعجل بإرسال المراكب، والتجريدة تقيم في الحجاز السنة والسنتين لدفع المفسدين والله ينصرهم ويؤيدهم[٢]. وفيه العتب على الذي يتفق عندكم وما تخبرونا به، وفي مرسوم الباش الشكر منه ولبس علي بن المرشدي صوفاً أبيض جابه من عنده أو من عند السمرقندي مفتعله على السلطان، وبعد قراءة المراسيم دخل الشريفان الطواف وطافا سبعاً كاملاً والرئيس يدعو على زمزم دعاء العادة وانفضوا، وأضاف الباش الخاسكي صباحاً فقط، والقاضي الشافعي ثاني يوم، وفي اليوم الأول سكن بقاعة[٣] كاتب السر محل المنصورية، وفي ليلة ثاني يوم انتقل إلى بيت إبراهيم[٤] بن الزمن في الصفا وكان به ساكن دويدار الأمير كبير قيت[٥] فانتقل إلى بيته الأول بيت ابن فريوات.

وفي يوم الخميس المذكور ماتت خديجة بنت أبي الفضل بن أبي البركات الزين وصلى عليها بعد صلاة الصبح ودفنت بالمعلاة عند أهلها بشعب النور.

---

(١) أمير حلب في هذا العام هو الأمير المملوكي (خاير بك) انظر: عادل عبدالحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م،ج١،ص٢٦٣.

(٢) يشير المصنف إلى حوادث الخروج عن القانون من العربان وتهديد طرق الحج والطرق التجارية، وكانت دولة المماليك ترسل التجريدات لتقيم في الحجاز لمدة سنة أو سنتين ولا تبخل عليهم بالزاد والسلاح، وتطلب من أشراف مكة المساعدة حتى يظهروا أمام العالم الإسلامي بأنهم حماة الحجاز والأماكن المقدسة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠١ - ١٠٦. عبد العظيم حامد خطاب: قانصوه الغوري ونهاية الدولة المملوكية في مصر والشام (رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة عين شمس، كلية الآداب، عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٢٣٨ - ٢٤١.

(٣) قاعة: القاع والقاعة والقيع المستوى من الأرض، وكانوا قديماً يسمون ساحة الدار أو سفل الدار قاعة الدار، ولكن في العمارة في العصر المملوكي القاعة هي دائماً وحدة داخل الدار إما بالدور الأرضي أو بالأدوار العلوية، وتستخدم القاعة في الغالب للاستقبال. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٨٧.

(٤) هو: الخواجا إبراهيم بن الدمشقي، ابن الزمن. توفي يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الأول لعام ٩١٨هـ/١٥١٢م. انظر: ص ٥٤٨ من الرسالة.

(٥) يقصد به الأمير قيت الرجبي. انظر: ص١٢٤ من الرسالة.

وفي يوم السبت ثـالث عشـر الشـهر توجـه القصـاد والبـاش [والخاسـكي][(١)] إلى جدة.

وفي ثاني يوم تاريخه[(٢)] رفيق الخاسكي البرهان إبراهيم السمرقندي وتخلفـه لأجـل الجمال.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر ولدت بنت أبي اليمن بنـت أبـي السـعادات الطبري، أمها فاطمة بنت الشريف أبي الخير بن عبد اللطيـف الفاسـي. ومـاتت زينـب[(٣)] بنت الخواجا داود الكيلاني، وصلى عليها بعد صـلاة العصر عنـد بـاب الكعبـة ودفنـت بالمعلاة بتربة بيت النويري لأجل أنها أم أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله النويري.

وفي ظهر يوم الخميـس ثـامن عشـر الشـهر وصـل قصـاد مـن مصـر وهـم الذيـن توجهوا في ربيع الثاني وهم عقبى ونمري وثالث تخلـف عنهـم في [الخليصـة][(٤)] ذكـر أنـه ماتت راحلته، وأنه سبقهم للشريف وأبو علي وجاء معهم آخـر بـن شـامان ثـم توجهـوا للشريف ولم يخبروا بشيء بل قالوا أن التجريدة خارجـة في هـذا الشـهر، وأن [هجـار][(٥)] بن دراج خارج أمامهم، وأن السلطان أرسل لأهل خيبر للعربان أن لا يؤذون بني إبراهيم ووصل معهم مرسوم للسيد الشريف زين الدين بركات وأن لا يخرج عن رأيه، ومرسـوم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الخاسكي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هكذا وردت في الأصول، وقد يكون هناك سقط في الكلام.

(٣) هي زينب ابنة داود الكيلاني، أم أبي عبد الله النويـري، وخالـة النجـم بـن نجـم الديـن بـن ظهيرة، وذكر السخاوي كبر سنها في عام تسع وتسعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ٤١ رقم الترجمة ٢٣٨.

(٤) الخليصة: قرية تقع بسفح جبل النصباء الشرقي، بطرف وادي تُضاع من الغرب وهـي قريـة عامرة لطويرق ينسب الوادي إليها عند مروره بها. انظر: البلادي: معجـم معـالم الحجـاز، ج٩، ص ٥٨.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "هجاد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وعن هجار انظر ص ١٣٢ من الرسالة، حاشية رقم (١).

لنائب جدة بالتقريع وأن لا يخرج من رأي السيد الشريف بركات، وخـرج الشـريف إلى مكانه الذي نزل به قرب جدة لما توجه إليها واتفقا وكتب ببعض ذلك محضر لنائب جدة وكتب فيه الشريفان والقضاة، ويقـال: أن فيـه الثنـاء عليـه والله أعلـم بمضمونـه، وأعطا للقضاة أولاً عشرة روس سكر، ثم ثمانية روس غنم، ثم [فصل][1] لهم خلعاً ثلاثة وقـرئ مرسومه بالعرضه بعد أن نـادى بالمنـادي للحضـور لسـماع المرسـوم ولم يـأذن للقضـاة بـالرجوع إلا حتـى يسـافر البرهـان السـمرقندي، ويقـال/ ذلـك نصـف شـهر فلمـا رأى [١٦٧/ب]
القضاة ذلك أرسل الشافعي لأخويه وبعض الخدم وأرسل المالكي ولده بعد أن أرسـل لـه ولده الأصغر يطلبه فأخذ أمه وأخوته وتوجهوا لجدة، وحصل بمكـة وجميـع البلـدان مطر عام حصل به النفع امتلأت منه صهاريج جدة وزرع عليه ولم ينتفع بزرعه لمرض وقع[2].

أهل رجب الفرد[3] ليلة الثلاثاء بالرؤية سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في ليلة الثلاثاء المذكور ماتت أم هاني بنت علي بن قاسـم الزويـد المكـي، زوجـة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فضل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) كانت مكـة تتعـرض لإنتشـار القحـط والمجاعـات وارتفـاع الأسـعار نتيجـة لعـدم سـقوط الأمطار، وتفشي الأوبئة (الأمراض) والكوارث الطبيعية، وتفيـض مصـادر الفـترة بـأحداث ذلك الغلاء خاصة في الأقوات الضرورية.
بل أن بعض الغلاء قد يستمر لمدة ثلاث سنوات، وكان العلماء يكثرون من دعاء القنـوت، وقراءة صحيح البخاري، وصلوات الاستسقاء، حتى يكشف الله الضرر وترخص الأسعار، بل أن بعض الأزمات كانت تقع في موسم الحج فيصيب الحجاج منها أذى كثـير، ونتيجة لذلك كان يضطرب الأمن. وإلى ذلك يشير المصنف إلى أحد الأوبئة التي حدثت بمكة ومنعت الناس من العمل والاستفادة بمياه الأمطار، وكان مما يخفف هذه الأزمات ما كان يرسل من أموال ومواد تموينية من مصر واليمن. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٣٤.

(٣) كان العرب يسمون شهر رجب بالفرد لعزلته عن الأشهر الحرام الأخرى. وأحيانـاً يضـاف إليه شعبان ويقال لهما الرجبان. وقد كان العرب في جاهليتهم يعظمونه وعدوه من الأشهر الحرام حيث لا قتال فيه ولا صراخ ومن هنا قالوا عنه: رجب الأصم، أي: الذي لا يسـمع فيه إنسان قعقعة سلاح. انظر: علي بن الحسين بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعـادن الجوهر، تحقيق: محيى الدين عبد الحميد، دار الفكـر العربـي، بـيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٢، ص ٣٤٦. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص ٣٧٥. أكرم حسن العلبي: التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتأريخ وجداول مفصلة لمقابلة التـاريخ الهجـري بـالميلادي حتـى سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. نشر المصادر، لبنان، ص ٣١.

أبي البركات بن أبي الفضل الزين وأم أولاده، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عنـد بـاب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة على أمها عنـد القبر المنسوب لسيدتنا خديجة[١] بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها بالشعب الأقصى.

وفي عصر آخر يوم الثلاثاء خامس عشر الشهر مات الشيخ فخر الدين أبوبكر ابن قاضي القضاة رضي الدين أبي حامد محمد بن أحمد بن الضياء القرشي العمري المكي وصلى عليه صبح يوم الأربعاء سادس عشرة، ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وإيانا وخلف صبياً وبنتاً وزوجة.

وفي يوم الجمعة ثامن الشهر ماتت الشريفة منصورة بنت موسى بن الحسني الفاسي المكي، وصلى عليها بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها على والدتها أم عرفة[٢] بنت عبد القادر بن الفاسي.

وفي آخر يوم الخميس جاء ساع من جدة يطلب ولدي المرشدي نور الدين علي وأخيه محمد[٣] بن الفخري أبي بكر بن عبد الغني بسبب تزويرهم ولبس علي خلعة

(١) هي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ، وأول من صدقت ببعثته، وكانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، بشرها جبريل عليه السلام ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صجن. لم يتزوج الرسول عليها حتى توفيت سنة عشر من البعثة. انظر: محمد بن سعد الواقدي (ابن سعد): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج٨، ص ١٥. أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر): الإصابة في تمييز الصحابة، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ج٨، ص ٦٦.

(٢) هي أم عرفة ابنة القاضي عبد القادر بن أبي الفتح بن أحمد بن أبي عبد الله الحسني الفاسي المكي، أجاز لها في سنة أربع وعشرين وثمانمائة فما بعدها جماعة، وتزوجها ابن عمها موسى بن محمد بن أبي الفتح وأولدها، وماتت في جمادى الثانية سنة تسع وسبعين وثمانمائة بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ١٤٨، رقم الترجمة ٩١٦.

(٣) هو: جمال الدين محمد بن فخر الدين أبي بكر بن عبد الغني المرشدي الحنفي، توفي ليلة السبت تاسع عشر شهر شعبان من عام ٩٢٦هـ/١٥١٩م، وكان وجعه خمسة أشهر بالاستسقاء، فجهز في ليلته وصلى عليه أخوه قاضي القضاة الحنفي يسلم الدين عبد الغني المرشدي، ودفن بالمعلاة، وكان يذكر بالخير والمرؤة والبشاشة، وخلف ثلاثة ذكور. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٣٩.

بالحطيم وأنها جاءت من السلطان واغلظ الخاسكي بالسمرقندي وأنـك بلغتهم في ذلـك فأنكر السمرقندي أن يكون جاء لهم بمرسوم خلعه وإنما سألني القاضي الشافعي والقاضي المالكي في لبسه فتعجب الناس من اتفاق القضاة وطلبهم وفعلهم في المسجد الحرام بالحطيم قبالة باب الكعبة، ولكن لولاء الأغراض ما نفقت السلع والأوراق التي جاءت بطلبهما للأمير فأرسل لهما المقدم وساقيته[1] ليحضر إليه بعد المغرب وأمرهما بالسفر إلى جدة فاستمهلاه إلى ليلة السبت وسافرا ومعهما ساقية والباش والله يلطف.

وفي صبح يوم الجمعة ضرب الأمير مقدمة بن شيشة يقال خمسمائة وتراً وعصا ثم سمعنا زفة فلعله زف وظهر وراح وجاء، وكان مع أولاد المرشدي لما سافروا ليلة السبت وما عرفنا لأي شيء ضربه وما تمكنا من النزول إلى بيت الخاسكي، ويقال: أن الباش أرسل يشفع فيهما، ويقال أنه كتب المالكي في ذلك فنفعهما فأخذ منهما.

وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر مات المعلم أحمد كواشير الصائغ المغربي المكي وصلى عليه ضحى يوم السبت.

وفي يوم الأربعاء سلخ الشهر بين الظهر والعصر ولد عبد الله بن أبي البقا بن عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، أمه فاطمة بنت القاضي فخر الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة.

أهل شعبان ليلة الخميس بالعدة سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في يوم الخميس المذكور ولد أبي البقا بن عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، أمه فاطمة بنت الخطيب القاضي فخر الدين المكي علي بن ظهيرة[2]. في ثانيه يوم الجمعة

---

(١) الساقي: لقب موظف من العصر العباسي، مهمته تقديم الشراب إلى الخليفة أو السلطان، يعرف عند السلاجقة والمماليك بلقب (جمدار). انظر: محمد بن طولون: نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان، وخالد محمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص ٦٦. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٣، ص ١٩٦.

(٢) أورد المصنف خبر ولادة عبد الله بن أبي البقا بن ظهيرة مرتين. الأولى عند نهاية شهر رجب من هذا العام (٩١٢هـ/١٥٠٦م) والثانية في بداية شهر شعبان من نفس العام، وفي هذا تكرار واضح.

سمعنا بمكة أن غراباً رجع لجدة وكان سافر مع الجلاب الأولة[(١)] ومعه جلبتان لقيهما مع تالية بالبحر قاصدين الينبع من سواكن ومعهم حب ذرة، وقماش، وسليط، وسمن وغير ذلك للبيع فلما عرفوا أنه غراب تخوفوا منه وقصدوا البر ثلاثتهم وارموا الرجال أنفسهم إلى جهة البر فكسروا خشبه في جلبة فغرقت وبعض خشبه فانزلت وأصلحت وسلمت فجاء بهما معه إلى جدة مع ما قدر عليه من الجلبة الثالثة من الحب والخشب وغير ذلك، وتسلم ذلك الخواجا نور الدين المسلاتي ورماه على الناس وحكر جدة حتى يبيعون ودخل جدة من اليمن جلاب فحركت حتى يجمع ويفرغ بيع أولئك وحصل ضرر كثير على الناس بمكة بسبب ذلك، وبسبب عدم إعطاء الترك جرايتهم فصاروا يأخذون ما يجدوه بلا شيء أو حتى تأتي جرايتنا فرفع الحب من السوق وصار ما يؤخذ إلا في البيوت[(٢)]، وسافر الترك ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الخميس ثامن الشهر وصل علي بن أبي بكر المرشدي من جدة وأخوه محمد قبله يوم الثلاثاء سادس الشهر.

وفي هذا اليوم يوم الخميس ماتت أم الكامل الشهيرة ببنت عراق أم أولاد علم الدين النويري أحمد وعبد الرحمن، وصلى عليها بين صلاة العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي أول ليلة الاثنين ثاني عشر الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي والحنبلي إلى مكة من جدة وهما محرمان فطافا وسعيا وتأخر عنهم قاضي القضاة المالكي لأن امرأة صهر ولده أصيل نفست بجدة بنتاً فجاء في أثناء الليل وسلم عليهم الناس بجدة، ووصل

---

(١) الأولة: أي المتقدمة.

(٢) كان كبار التجار يستولون على البضائع المصادرة من المراكب بعد الإستيلاء عليها ويحتكرون بيعها في جدة فيتضرر بذلك أهل مكة، بل أحياناً كما يبدو من النص يقومون بعدم تفريغ حمولة بعض السفن حتى يتم بيع ما أحتكروه.
وكان مما يسبب حدة الأزمات أن جند المماليك عندما تتأخر جرايتهم كانوا يستولون على البضائع بلا مقابل مادي، أو متعللين حتى تأتيهم جرايتهم فيضطر التجار إلى رفع الحب من السوق خوفاً منهم.وكان البيع لا يتم إلا سراً في البيوت فزاد ذلك من أثر الاحتكار. انظر: البيومي إسماعيل: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)ص ١٤٣.

مع القاضي الشافعي صدقة وصلت من الهند[١] أصلها خمسون ديناراً من [ذهبهم][٢] كل واحد بأشرفيين، وشى ذكر/ أن أربعة منهم لحجة لصاحب الصدقة فعينها القاضي المالكي [١٦٨/أ] للسيد عبد الله إمام الحنفية والقاضي الزعيفريني[٣]، وطلبها الحنبلي فأرضى بواحد وأعطى الثلاثة للسيد عبد الله، وأخذ الشريف صاحب مكة بنحو سبعة عشر، وبيع الباقي بنحو سبعين أشرفياً، وفرقها القاضي الشافعي بمكة فناب القضاة أشرفي ونصف ونابني [اثنا عشر][٤] محلقا والولد خمسة، وكان حصل للقضاة بجدة إحسان من المسلاتي وغيره من التجار، ولكن حصل بين الشافعي والحنبلي تساب مرتين أو اكثر وبعضها بحضور الخواجا المسلاتي وقدم على الشافعي كونه لم يصبر ولكنه معذور لكون الحنبلي ما عمل معه أنه سرق ورقة جاءت من الشافعي للبرددار وفيها ذكر المسلاتي فأخذها ووداها للمسلاتي.

وفي أول هذه الجمعة ولعله يوم السبت سابع عشر الشهر جاء الخبر لمكة أن قريب يحيى بن سبع أرسل ليحيى وهو عند العرب يخبره أن التجريدة وصلت للعقبة[٥]

---

(١) خصص سلاطين الهند اعتمادات مالية كبيرة للحرمين الشريفين، أطلق عليها صدقة اللاك وهو ما يعادل تقريباً مائة ألف دينار، وكان ملوك الهند يرسلون بانتظام هذه الصدقات النقدية. ومما يجدر ذكره أن شريف مكة كان نصيبه من صدقة اللاك الثلث رغم ما يهدى إليه، وقد استمر توزيع الصدقة الهندية ثم تناقصت بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الهند. وإلى إحدى هذه الصدقات المالية يشير المصنف في هذه الحادثة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٤٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "دهبهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن معالي الجمال أو الشمسي أبوعبد الله، وأبوبكر ابن الشمسي أبي الفضل الزعيفريني المدني ثم المكي الحنفي، ولد في ليلة الخميس ثامن ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة بالمدينة المنورة، وتحول منها وهو ابن خمس سنوات مع أبويه إلى مكة فحفظ القرآن وكتب غيره، وقرأ على السخاوي السنن لأبي داود وغيرها، ولازمه في سنة ست وثمانين وثمانمائة والتي بعدها بمكة، يتصف بالفضل والاستقامة والعقل. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص ٣٣، رقم الترجمة ٩١.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "أثنعشر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) العقبة: مدينة على رأس خليج يعرف باسمها، يفترق عن خليج السويس يشكل شعبتين في رأس البحر الأحمر، وظلت العقبة تابعة للحجاز حتى أنشئت دولة الأردن في العقد الثالث

=

فجاء الخبر لبدر فجاء بعضهم إلى جدة [وإلى][1] الشريف وأخبروا بذلـك، ثم جـاء خـبر آخر أنهم وصلوا الأزلم، ثم جاء خبر أنه وصل الشريف هجار بن دراج لينبع ومعه مائتـا مملوك وثلاثة من الأمراء، وفي ثاني يوم يصل بقية التجريدة ويقال أنه وصل لجـدة زعيمـه من ينبع.

وفي يوم الأحد حادي عشر الشهر وصل مرسوم مـن الأمير خير بـك الكاشـف مقدم التجريدة إلى الشريف يخبره أن خاسكي أرسلناه لكم من رابع رجـب ويذكـر لكـم معه أننا لا نصل إلى ينبع إلا نجدكـم بهـا والآن تصـل مـع جميـع العسـكر إلى ينبـع لأجـل مشورتكم فيما يُفعل.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر وصل إلى الشريف ورقة مـن الشـريف هجـار ابن دراج أو من الأمير خير بك الكاشف مقدم التجريدة أنهم وصلـوا إلى ينبـع، ويقـال: أنهم تلاقوا مع بعض بني إبراهيم وقتـل بعضهـم وهـرب البـاقون وأنهـم نهبـوا مـا لقيـوه وحرقـوا نخيلهـم ولم نتحقـق شـيئاً، ويقـال: أن زبيـد رجعـوا إلى بلادهـم ومعهـم حميضــة وملحم، وأن بني إبراهيم بعضهـم طلـع إلى رضـوي[2] وبعضهـم توجـه إلى جهـة العـلا[3]

= من القرن العشرين الميلادي، فضمت العقبة إليها فصارت ميناءها. وتعد اليوم مدينة متقدمة ومركز تجاري وسياحي هام وكانت تعرف باسم أيلة، ولقد صالح الرسول ﷺ أهلهـا علـى الجزية وكتب بينهم وبينه عهداً وميثاقاً، تبعد عن المدينة المنورة (٩٣٣) كيلـو مـتراً. انظـر: سيد عبد المجيد بكر: الملامح الجغرافية لـدروب الحجيـج، ص ٤٣. البـلادي: معجـم معـالم الحجاز، ج٦، ص ١٢٢ - ١٢٥.

(١) وردت الكلمة في الأصل "ولي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) رضوى: قال ياقوت رضوى: جبل بالمدينة، والنسبة إليه، وقيل: رضوى جبل وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق مكة ومياسره طريق البريراء لمـن كان مصعداً إلى مكة. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٥١.

(٣) العُلا: بضم أوله والقصر، وهو جمع العليا، وهو اسم لموضع مـن ناحيـة وادي القـرى بينهـا وبين الشام نزله رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك وبنى مكـان مصـلاة مسـجد، تبعـد عـن تبوك ٨٨ كيلومتراً. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٤. سيد عبـد المجيـد بكـر: الملامـح الجغرافيـة لـدروب الحجيـج، ص ٢٠٢. البـلادي: معجـم معـالم الحجـاز، ج٦، ص١٥٤.

وأنهم أرسلوا خلف هؤلاء عرب الشرقية وبعض عرب دراج وهم يستنجزون الشريف والعسكر الذي بمكة وجدة ليحاصروا الذين برضوى، والله يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وجاء الشريف في ليلته إلى قرب مكة إلى قوز المكاسة وطلب الناس ليستعين به على نائب جدة والخواجا المسلاتي ليعطي ما يتجهز به هو والعسكر[١] فأوعده وأنه يتوجه إلى جدة والعسكر من الجند يوم الأثنين[٢]، وفي صبيحتها أرسل الشريف للأمير والترك نحو ثلثمائة خروف ففرقت عليهم وذلك من الكسب الذي كان أرسل فيه أخاه قايتباي إلى جهة اليمن لبعض العربان فغنموا شيئاً كثيراً وأرسل لجدة أيضاً لنائبها وعسكره يقال مائتان.

وفي ليلة الاثنين سادس عشري الشهر قتل بعض الأتراك شخصاً من خدام الجمالي بالطرق ولم يسأل عن ذلك ونهب بعضهم أيضاً [فتية][٣] لخدام الأمير يونس دويدار الأمير الكبير قيت فألبس بعض جماعته وتوجه هو وهم إلى الباش فأمسك الناهب وحبس وجعل في رقبته زنجير ثم جاء [بالفتية][٤] [وأخذ][٥] محاسن مافيها من مصاغ كطوق وغيره وأنكره، ثم سافر الأمير الكبير الباش بكباي إلى جدة للسفر للتجريدة بينبع[٦] فخرج بعده المملوك المحبوس.

وفي يوم الخميس تاسع عشري الشهر نهب بعض المماليك ما في السوق من الحب فضج الناس والتجوا إلى الكعبة وصاحوا، وذهبوا إلى الخاسكي فحضر إليه

---

(١) عندما كانت القبائل تهاجم الطرق التجارية وميناء ينبع، كانت الدولة المملوكية سرعان ما ترسل التجريدات العسكرية بالهجوم على القبائل لتهدئة الأحوال. ونجد في كلام المصنف ما يفيد أن رد الفعل ليس رسمياً فحسب، بل أن بعض طوائف التجار كانت تساهم في شراء السلاح وتجهيز العدة لعودة الهدوء، والقضاء على المشاغبين من القبائل حتى يعود الأمن والازدهار إلى الأسواق.

(٢) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣ ص ١٨٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فاتيه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "بالفاتية" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "واخد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٨.

المماليك فأذعنوا أن لا يعودوا لذلك والتزم بعضهم أن يغرم لهم مايؤخذ لهم بعد ذلك والله يتم ذلك، ومات مثقال الأزرق بن مسعود.

أهل رمضان ليلة الجمعة سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في ضحى يوم الخميس سابع الشهر وصل دويدار الباش بكباي واسمه برسباي(١) ومعه خاسكي اسمه شنطباي الأشرفي وطافا وسعيا وسكن الخاسكي بقاعة ابن الزمن الكبيرة، ووصلا من التجريدة لجدة ثم إلى مكة وكان سفرهم من ينبع إلى هنا ثلاثة أيام غير يوم [الدخول](٢)، وجاء معهما أوراق من أمير التجريدة خير بك لجماعة منهم بمكة القاضيان الشافعي والمالكي وأوراق من بعض الحجازيين وأخبروا، وكذا في الأوراق أن التجريدة قصدت بني إبراهيم إلى محلهم وهم لا يشعرون بمحلهم واقتتلوا فانكسر بنو إبراهيم بعد مقتله كبيرة منهم، وهرب الباقون ولولا الليل حجز بينهم لما نجا منهم أحد. والله يظفرهم بالباقين ولا ينجى منهم أحدا. واشتركوا على جميع ماهم من نساء وأولاد ورقيق ومال وأثاث ومأكول، ويقال: أن المقتول منهم أكثر من ثلثمائة ونرجوا من الله أن يسمعنا عن باقيهم مايسر وهذا المرجوا من فضل الله، وبيع المنهوب برخص حتى أني رأيت في بعض الأوراق أن البيت بيعت بثلاثة عشر محلقاً، وجهز رؤوس جماعة من العربان سلخت [وحشيت](٣) [تبنا](٤) إلى السلطان بحراً مع أمير من العشرات يقال له خير بك العلائي الأشرفي ومع البرهان السمرقندي وجهز لجدة أربعة روس أيضاً، ويقال: أن المرسول لمصر أكثر من مائة رأس ولم يقتل/ من التجريدة غير مملوكين سبقا وقتلا حتى [١٦٨/ب] قتلا وقواس أو قواسين(٥).

(١) هو: برسباي حُداية، كان من المماليك السلطانية، وكان أصله من مماليك الظاهر خشقدم، توفي في شهر ذي الحجة من عام ٩١٩هـ/١٥١٣م، وكان غير مشكور السيرة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٥٦.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "الدحول" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة متكررة في الأصل.
(٤) وردت الكلمة في الأصول "تبا" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.
(٥) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٩.

وفي صبح يوم الأثنين ثـامن عشـر الشـهر مـاتت فاطمـة بنـت محمـد بـن مسـعود الزواوي زوجة الأمير ابن الزين، وصلى عليها بعد الظهر عند باب الكعبـة ودفنـت علـى أبيها وجدها بالمعلاة، وأنفق عبد السلام على زوجها بالبيت وهو بيت الشيخ عبد الكبـير الحضرمي أن علي بن أبي بكر المرشدي كان عنده فجاء القاضي الشافعي وجماعته فدخـل ابن المرشدي من الدهليز للزاوية مع غيره لضيق المكان فقال أبوالبقا بن العفيـف عبـد الله ابن أبي الفضل بن ظهيرة [أين][(١)] راح بن خرية الفيل فسمعها ابـن المرشـدي فخـرج لـه وقال هو خير من ابن خرية الجمل فما احتمل أبوالبقا ذلك فلزم المنديـل الـذي في رقبتـه ونجعه غير مرة ثم أوقع به هو وبعض جماعتـه وعبيدهـم ومنهـم الفضيـل، والقـاضي أحمـد مسكه، والقاضي الكبير يرد جماعته فأسفرت القضية عن قطع [خوخته][(٢)] وصوف تحتهـا وقميصه من خلفه إلى أسفل وضرب كثيراً لكنه أشبعهم سباً، وكـان معـه أخـوه فصـاروا يفرعوا[(٣)] ويترقفوا وحمد لهما ذلك، ثم أن ابن المرشـدي توجـه للخاسـكي المرسـول بخبر وأرسل للقاضي وجماعته، وللمـالكي [وجماعتـه][(٤)]، وللحنبلـى فحضـروا [وادعـوا][(٥)] أن

= وقد وصل خاير بك المعمار وصحبته نحواً من خمسين رأساً ممن قتل في الواقعة مـن العربـان من بـني إبراهيـم - وهـي الواقعـة الأولى - للقـاهرة في يـوم الاثنـين ٢٤ شـوال هـذا العـام (٩١٢هـ/١٥٠٦م) فلما حضر خاير بـك المعمـار إلى القـاهرة أنعـم عليـه السـلطان بـأمرة طبلخاناة بمصر، فلما حضروا زُينت لهم القاهرة ودقت الكوسـات ودخلـت تلـك الـرؤوس وهي مشهورة على رماح والمشاعلية تنادي عليهم هذا جزاء من يقطع الطريق على الحجاج وينهب أموالهم، فلما عرضوا على السلطان أخلع على خاير بك المعمار ورسم بتعليق تلـك الرؤوس على أبواب القاهرة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠٥.

(١) وردت الكلمة في الأصل "بني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "جوخته" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
والخوخة: عباءة مصنوعة من نسيج الصـوف، خشنة الملمس لها وبـر، تلبس في الشـتاء، يرتديها عامة الناس باعتبارهـا مـن الملابـس السـميكة. انظـر: يوسـف بـن عمـر الرسـولي: المخترع في فنـون مـن الصنـع، تحقيـق: محمـد عيسـى صاحيـة، مؤسسـة الشـراع العربـي، الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ١٨٤.

(٣) يفرعوا: من اللهجات الشائعة في مكة ويبدو أن معناها فك الاشتباك بينهما، والقضاء على اللجاجته.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وأعلى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أبا البقا والجماعة كلهم ضربوه واحضر ثيابه فقــال لـه احضـر البينـة فأرسـل إليهـم فلـم يحضر أحد من الحاضرين إلا القاضي أبا السعادات المالكي وولده يطلب من الأمـير فقـال رأيناهم متماسكين وما رأينا ضرباً وتفرقوا حتى يحضر الشهود، فـلازم الحنبلـي المرشـدي فذهب معه إلى البيت في الصبح وأنهم يجيئون إليه ثم جاء من عنـده الشـافعي ولازمـه في الرواح إليه فأنكر جماعته ذلك ولم يرض إلا بعضهم بالغصب، فتوجهوا إليه قريب العصـر بعد أن سبقهم الحنبلي والمقدم وغيرهما إليه ولم يـبرز مـن بيتـه لملاقـاتهم ولـوزم في ذلـك فامتنع وجلسوا واعتذر إليه الشافعي فلم يقبل، وكان مـن كـلام القـاضي الشـافعي أنـك أنت أيضاً لزمت طيلساني[1] مرتين بعد جهد قال لأجل مجيئك أسكت وما بقيـت أتكلـم وشي كان عند الخاسكي مايمكن إلا عنده فقال المالكي دركي أنـا وأنـت نـروح ويكفـي، وقال الشافعي لأبي البقا قم سلم على رأسه مرتين فسلم عليه مرتين وخرجـوا مـن عنـده ولم يرض بالترك ولا الإشهاد على نفســه، وكـانوا توجهـوا إليـه ومعهـم شـاهدان وبعـض رسل وهذا ما سمعته، ثم سمعنا أن الشافعي قال له أرضيت بمجينا وإلا كل من يدعـي مـا فعل به، ثم سمعت ثاني يوم أنه كتب عليهم بالإشـهاد والله أعلـم، ثـم توجـه بـه القـاضي المالكي إلى الشافعي وأصلح بينهما وأشهد عليه.

وفي يوم الجمعة ثاني عشري الشهر مات أحمد بن علي الطنبداوي، أخو علـي بـن عاشور بن محمد بن أحمد البوني. مـاتت زوجـة علـي بـن حجـة بعـد أن ولـدت لـه صبيـاً وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة [ودفنت][2] عند [سلفها][3] بـالمعلاة. وفي يـوم السبت ثانيه وصل بعض [التكاررة][4] الواصلون من مصر مـع التجريـدة، ويقـال: أنهـم

---

(١) الطيلسان: لفظ فارسي أصله: تالسان معرب، جمعه: طيالس وطيالسة.
وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ويحيط بـالبدن، خـال مـن الصنعـة كـالتفصيل والخياطة، من ألبسه العلماء في العصـر الإسـلامي كـان يتخـذ علـى الأغلـب مـن القمـاش الأخضر يعرف بمصر والشام باسم: الشـال. انظـر: أحمـد عطيـة الله: القـاموس الإسـلامي، ج٤، ص ٥٨٨. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣١٢.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "ودفن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "سلفه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "التكارة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

توجهوا إلى المدينة وزاروا وعادوا إلى ينبــع ثـم وصـل أولهـم في هـذا اليـوم وبـاقيهم ثـاني تاريخه ووجدوا بالطريق السيد بركات، والباش بكباي وأخـبرو أنهـم قتلـوا زبيـد ونهبـوا أموالهم وسبوا أولادهم وحريمهم وأنهم قتلوا منهم مائة فأكثر وأمروهـم أن يبشـروا أهـل مكة بذلك فلله الحمد على ذلك وأخبروا، وكذلك سمعنا قبلهـم أن الصيادلـة[١] التجـأوا إلى جبل وسألوا في الصلح وأن يعطـوا عشـرة آلاف للسـلطان ويعطـوا الخيـل والسـلاح وثلثي أموالهم ويخدمون الأموال وليس لهم إلا الثلث، وأن صاحب ينبـع هجـار بـن دراج أجاب إلى ذلك وقال أمير التجريدة خير بك الكاشف لابد من نزولهم ثم يعطيهـم وجهـاً وإن لم يفعلوا طلع لهم الجبل، والله [ينصره][٢] عليهم ويظفر بهم وعلى الذين هربوا.

وفي تاريخه ظنا مسك علي الخواص[٣] الذي يشـتغل [المواضـي][٤] وتمـرد في أيـام جازن ثم أخذ وجها واختفى خوفاً من المصريين [فدل][٥] عليه وأحضر للخاسكي، وكذا

= والتكاررة: أهل بلاد تكرور وهي مملكة تقع إلى أقصى جنوب المغرب على الساحل الغربي لأفريقيا وتنسب إلى قبيلة من السودان وأهلها أشبه الناس بالزنوج.، وقد أقامت بعض طوائف من بلاد التكرور في مصر لطلب العلم والدراسة على مشايخ العصر إلى درجة أن تجار التكاررة ابتنوا بمصر مدرسة للمالكية عرفت بمدرسة ابن رشيق وأصبحت هذه المدرسة المالكية مركزاً لطلاب العلم الوافدين من بلاد التكرور. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٧١ - ٢٧٤. سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٣٧١ - ٣٧٢. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٤٧.

(١) الصيادلة: جمع صيدلي: بطن من بني إبراهيم من مالك من جهينة منازلهم حول أم لج. انظر: إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج٢، ص ١٠٣. كحالة: معجم قبائل العرب، ج٢، ص٦٥٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "ينصر" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) الخواص: مفرد جمعه: خواصين.
والخواص هو الصانع الذي يزين الأشياء بصفائح الذهب، وربما انسحب هذا على المشتغل بسعف النخيل. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٧٠. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٦٩.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "المومي" وما أثبتناه هو الصواب.
والمواضي: نسبة إلى الميضأة وهو مكان يخصص بجوار المساجد وأماكن الصلاة به مراحيض وأحواض للتطهر. انظر: ص ٩٧، حاشية رقم (٥) من الرسالة.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "فذل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

القصاد ليتشفعهم فيه فلم يغنوه بشيء فأخذوه المماليك إلى المعلاة إلى مسجد برسباي وقطعت رقبته وأحرق بالنار.

أهل شوال بالعدة ليلة الأحد سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في هذا اليوم مات الجمال محمد بن بركات بن الطنبداوي المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي آخر ثانيه يوم الأثنين ماتت ركنيت[(١)] بنت عبد الله فتاة الجد تقي الدين بن فهد، وصلى عليها بعد صلاة الصبح يوم الثلاثاء عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم السبت سابع الشهر أو قبله وردت الكتب من ينبع / بأن السيد علي بن [١٦٩/أ] بركات قدم ينبع على أمر التجريدة أحد المقدمين خير بك فألبسه خلعة وذلك يوم السابع والعشرين من شهر رمضان. ثم في اليوم [الذي][(٢)] يليه الثامن والعشرين من رمضان وصل أبوه السيد بركات وألبسه الأمير خلعه أو خلعتين وقالوا أنه قال له السلطان قال لنا إذا وصلكم السيد بركات فيكون الأمر له ونحن من تحت أمرك وأمر السلطان بعشرين فرساً فاختر ماشئت.

وفي يوم الأحد، ثامن الشهر وصلت كتب من السيد بركات وغيره من الينبع وفيها خبر قتله بني إبراهيم وهي أن بني إبراهيم سمعوا أن الشريف بركات لم يواجه باش التجريدة وأن بعضهم سافر لمكة، وبعضهم المدينة، وبعضهم بالساحل بينبع الصغير، وأن العسكر في قلة فعزموا على كبس التجريدة لكونهم في قلة فجاؤا إلى التجريدة في نحو سبعين فرساً وألف رجل فجاء الخبر للسيد هجار[(٣)] بن دراج متولي ينبع فتأهب لهم وأرسل للسيد بركات وهو بالدهناء[(٤)] فلم يصدق ثم جاءه ثاني

---

(١) هكذا وردت بالأصل، وفي (ب) "برلست".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الدي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٨٩ (هجان) وهو خطأ.

(٤) الدهناء: قرية من نواحي ينبع كانت عامرة، كثيرة النزل وزراعتها حسنة، كان يسكنها بنو إبراهيم الأشراف فتعرضت لغزو سلاطين ذلك الزمان فهجرت بعد أن دمرت وأهلك نخلها =

[يوم](١) فلم يصدق ثم داهموا بن دراج يوم الثلاثـاء ثـالث الشـهر أو اليـوم الـذي يليـه ظهراً أو عصراً فوقع القتال بينهم فتلاحق العسكر أهل التجريدة ففر أهل الخيل وتلاحـق بعضهم واقتلع بعض الخيل ووقع القتل في الرجال كثيراً، ولم ينج منهم إلا القليـل(٢)، ثـم جاء السيد بركات وعسكره فوجدوهم منهزمين فقتلـوا الهـاجرين(٣) ولـولا الليـل لم يبـق منهم أحد، وكذا الترك لم يعرفوا أصحابهم(٤) من العـرب مـن بـني إبراهيـم فوقعـوا فيهـم فتراجع العرب خوفاً من الترك ولولاهم لا تركت خيلهم خيل المنهزمـين، وكـان مـع بـني إبراهيم يحيى بن سبع وولده، وملحم، وابن أخيه عبد الله بن محمد بن مسعود فهربـوا إلا عبد الله فقتل وقامت النائحة عليه بمكة ثم سكتوا خوفاً عليهم مـن الـترك، ولم نسـمع إلى الآن بأحد من المقتولين وفي نية التجريدة التوجه خلف المنهزمين إلى محلهم فإنهم سمعوا أن جماعتهم وحلتهم من العرب من بلي(٥) ليسوا بعيدين فالله يظفر بهم(٦).

= وهدمت بيوتها كانت محطة للحجاج تعرف اليوم بالسانية، وتقـع إلى شمالهـا الغربـي جبـال (العُقر) جمع عاقر. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ٢٤١ - ٢٤٣.

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يظهر من النص الذي فصله المصنف أن بني إبراهيم كانوا من القوة بحيث يهـاجمون السـلطة الفعلية المتمثلة في أمير ينبع (هجار بن دراج) ووصلت بهم الجرأة إلى حد مهاجمة التجريـدة المملوكية، وفي هذا تحدٍ للسلطان نفسه. وفي ظني أن هذا ما كان يدفع الدولة إلى مسالمتهم ودفع الإيتاوات لهم.

(٣) هكذا وردت الكلمة في الأصول. وفي العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص١٩٠ (الهارب).

(٤) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٩٠.

(٥) بلي: قبيلة عظيمة من قضاعة، من القحطانية، تنتسـب إلى بلـي ابـن عمـرو بـن الحـافي بـن قضاعة، تقع مساكنها بين المدينة ووادي القرى، وتمتد ديـار بلـي اليـوم مـن سـاحل البحـر الأحمر الشرقي شرقاً إلى سكة حديد الحجاز، وشمالاً إلى حرة الرهاة من جهة بني عطية، أما على الساحل فتمتـد ديارهـا مـن جنـوب الوجـه إلى جنـوب ضبـة، وتجاورهـا أربـع قبـائل رئيسية: عنزة في الشرق، وبنو عطية في الشمال الشرقي، والحويطـات في الشـمال الغربـي، وجهينة في الجنوب. ومن أهم أوديتها: الجـزل، وشـغب، ودامـي. انظـر: كحالـة: معجـم قبائل العرب، ج١، ص ١٠٤ - ١٠٧. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤٨ - ٥١.

(٦) ولقد أعد شاعر البطحاء (شهاب الدين أحمد بن الحسين بن العُليف) قصيـدة طويلـة يمـدح السيد بركات ويهنئه بالنصر على أعدائه بني إبراهيم في هذه الواقعة، أولها:

العزُّ تحت ظِلال البيضِ والأسل
يَوْمَ الطعانِ وسبق السيفِ للعذلِ

=

وفي يوم الثلاثاء عاشر الشهر ماتت عائشــة بنـت أمـين الديـن أبـي اليمـن قـاضي القضاة الخطيب فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة، وصلى عليها قبيـل مغـرب الليلـة الآتيـة، ودفنت عند سلفها بالتربة المستجدة عند القاضي جمـال الديـن بـن نجـم الديـن، وقيـل أن عمرها نحو [اثنى عشر سنة][1].

وفي ليلة الأربعاء حادي عشر الشهر وصل إلى مكة بحراً أو براً مـن ينبـع دويـدار الأمير الكبير بكباي وهـو معه ومـا علمنـا مجيئـه لمـاذا. وفي هـذه الليلـة أو آخرهـا مـات عبدالقادر بن الصخري المكي الحناط الضرير، ومحمد بن علي بدوي السمان والده بمكـة الثقفي، وصلى عليهما متعاقبين بعد الشمس عند باب الكعبة ودفنـا بـالمعلاة رحمهمـا الله تعالى.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشـهر أصـرف أمـير جـدة [الأمـير][2] حسـين علـى العمال لعمل عين عرفة على يد القائد مفتاح البقيري فعملوا، فلما ضاق الوقت شرع في تبطيل الآبار التي بعرفة ومزدلفة ثم بعد الحج عادوا لشغال عين عرفة.

وفي يـوم الأحـد ثـاني عشـري الشـهر كـان عقـد [ابنـتي][3] سـعادة أسـعدها الله وصبرها على الخواجا زين الدين عمر بن عبد اللطيف الحلبي الشـامي السـفار بنيتنـا بـين الظهر والعصر، والعاقد قاضي القضاة النوري علي بن الضياء الحنفي، وحضـره الخطيـب محب الدين وقاضي القضـاة نزيـل السـلع بعـده ابـن جـلال الديـن أبوالسـعادات المـالكي وولده، والقاضي شرف الدين الرافعي وولده، وولد الحنفي وأخـوه وأصحابنـا وشـاميون

= والمَجدُ ماشادَ ذكراً أو بَنَى شرفاً
يبقى وَمَا شد رُكنَ المُلكِ والدُّولِ

انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ١٩٠ - ١٩٩. العصامي: سمط النجوم العـوالي، ج٤، ص ٣١٩.

(١) وردت العبارة في الأصول "عشرة اثنى عشر سنة" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الأمُير" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "نبتي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وجماعة، وقرأ المقرئون وسقوا السكر المذاب ورش الماء ورد بعده وعلمت فازة[١]، ولعب النساء والرجال في بعض الليالي، وكانت الغمرة ليلة الجمعة وصبحة النساء [في][٢] صبيحته وعمل للرجال وكانوا جملة الحاضرين في العقد وجمع كثير من الشاميين وغيرهم شواء ومامونية ولبن مخردل فيه دباء[٣]، وكان الدخول ليلة السبت وتفضل القضاة وغيرهم بالسلام أول يوم وثانيه على عادة الناس ذلك والمعمول وتبخيرهم وتشميمهم والله يجعلها حركة مباركة مقرونة بالسعد والقبول بجاه سيد الأولين والآخرين محمد رسول رب العالمين.

وفي يوم الاثنين ثالث عشري الشهر وصل الخبر إلى مكة بأن همام الدين بن القاضي برهان الدين بن ظهيرة وصل جدة ومعه عبد الغني المرشدي ثم وصلا في ليلة سابع عشري الشهر.

وفي يوم الأربعاء خامس عشري الشهر ماتت فاطمة بنت أبي بكر بن أبي حامد الضياء الحنفي،وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند تربة سلفها.

وفي يوم الجمعة سابع عشري الشهر مات مسعود عتيق الشيخ عمر بيسق، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن عند مواليه.

وفي آخر يوم الأثنين سلخ الشهر مات جوهر[٤] بن عبد الله الحبشي الشهير

---

(١) الفازه: هي المكان الذي يقوم أهل العروس بإعداده ليجلس فيه المدعوون لحفل العرس، وقد يكون بفناء البيت أو على سطحه ويكثر فيها من الإضاءة وتغطى أرضيتها وجدرانها بالسجاد (التيازير).

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الدباء: نوع من أنواع الخضروات، كان يزرع في المدينة وقد أكله الرسول صلى الله عليه وسلم مراراً مرة مع الثريد حين دعاه خياط إلى الطعام فكان يتتبعه في الإناء. وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياعائشة إذا طبختم قدراً فأكثروا فيه من الدباء فإنه يشد قلب الحزين.
انظر: ابن القيم الجوزي: زاد المعاد في هدي خير العباد، المكتبة العلمية، بيروت، ج٣، ص ١٩٥. عبد العزيز العمري: الحرف والصناعات في الحجاز، ص ١١٤.

(٤) ورد في جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ١٠. "أنه توفي في ظهر يوم الأربعاء سادس شهر صفر من سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م، وهو جوهر بن عبد الله الحبشي اليماني الصلاحي".

بالعدني/ عتيق الخواجا شمس الدين بن الزمن المتكلم على أوقافه، وصلى عليه صبح ثانيه [١٦٩/ب] عند باب الكعبة.

أهل ذو القعدة ليلة الثلاثاء سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في آخر ليلة الثلاثاء مستهل الشهر مات عيسى المصري نائب الحسبة[1] عن بكباي، وصلى عليه ضحى عالي.

وفي ليلة الخميس ثالث الشهر ماتت مصباح بنت بن كحيلها أخت قاسم بن يوسف وزوجة علي القرشي وأم بنته، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي ليلة الشهر كان عقد الكمالي أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي البركات الزين، على أم كلثوم ابنة الشرفي أبي القاسم بن محب الدين بن عز الدين النويري عند القاضي الشافعي بالمسجد الحرام، وكان الدخول ليلة الخميس عاشر الشهر بلا عمل شيء وهو نعم الفعل[2].

وفي ثاني عشر الشهر هذه الليلة كان عقد القاضي همام الدين بن قاضي القضاة البرهاني بن ظهيرة القرشي، على ستيت بنت قاضي القضاة المحيوي عبد القادر الحسني

(١) أدت الحسبة دوراً مهماً في الحياة العامة في بلاد الحجاز آنذاك والحسبة من الوظائف الدينية والاقتصادية، وتعتمد على الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا فشا فعله.
ويشترط في المحتسب شروط مهمة منها: العلم بأحكام الشريعة، والحرية والعدل، والفطنة كما يختار من بين القضاة لأن عمله مرتبط بالقضاء. انظر: الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٣٩١. موسى لقيال: الحسبة المذهبية نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، الطبعةا لأولى ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ٣٢.

(٢) جرت العادات الاجتماعية عند إقامة الأفراح على نصب الموائد والولائم وإقامة الزفاف والإنفاق لعدة أيام ليلاً ونهاراً، وكان هذا شائعاً عند كثير من الأسر،ويشير المصنف إلى أن بعض – الفئات المتعلمة والفقيرة – كانت ترفض ذلك وتكتفي بعقد القران في المسجد الحرام، بلا إسراف في إقامة الحفلات. ويبدو أن هذا كان إتجاهاً محموداً ليحد من هذا الترف الزائد عن الحد. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى "مخطوط" ورقة: ١٦٩أ. جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٨، ٢٠، ٢٢.

الفاسي بالحوش الذي إلى جانب بيت القاضي أبي السعود ثم بيت سعادة المسمى ببيت المال[١]، وحضر القضاة والفقهاء والتجار واسقوا السكر المذاب وعمل فيه المقرئون وبعض المنشدين ورشوا الماء ورد، وعمل فيه القاضي المالكي ما استوجب به المقت من الله والباش وهو أنه سأل أن يجلس بيمين الشافعي وإلا فما يجلس إلا على دكة واحدة فسكت عن إجابته فأرسل سجادته ففرشت على يمين الشافعي وجعلت سجادة المالكي على شمال فسمع فبادر للتوجه فلما وصل قيل له سجادتك هناك فما فعل بل أخذ سجادة ابنه وفرشها على سجادة الحنفي فشيلت سجادة الحنفي فسمع بذلك وهو في المسجد فما رضي يروح فأرسل له الشافعي يخبره بذلك وأنه يعمل ما يريد وأنني لم أدخل قصداً إلى الآن حتى تروا ما تفعلون فقال المقصود الانشراح وما أحب التكدير عليكم، فأنكر من سمع ذلك في الحال وفيما بعده وحصل له خزي وإنكار كثير[٢].

---

(١) بيت المال: اصطلاح في النظام المالي الإسلامي، أطلق في الدولة الإسلامية على المؤسسة المشرفة على موارد الدولة ونفقاتها، يقابله في أيامنا: وزارة المالية، وضعت نواته منذ حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم طوره عمر في ظل ما استحدثه في الدولة من تنظيمات، ليصبح في عهد حفيده عمر بن عبد العزيز من أهم مؤسسات الدولة. وتكونت موارد بيت المال من: الخراج والجزية والزكاة والفيء والغنيمة والمواريث، أما مصارفه فكانت تشمل: أعطيات الجند، وأرزاق الولاة والشرطة والقضاة، إضافة إلى الإنفاق على السجناء والمنح المعطاة لرجال الأدب والعلماء ومعدات الجيش والمنشآت والمجاري والطرقات وما يدفع لذوي الحاجات من المساكين والفقراء. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٣١. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ج١، ص ٤٧٢. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٩٣.
ولم ترد إشارة تاريخية في الكتب المكية إلى أن بيت سعادة كان مخصصاً لبيت مال المسلمين، ولكن يبدو أنهم أطلقوا على بيت المال بيت السعادة، من السعد. وكان هناك دار السعادة التي تقع في رحبة أجياد الكبرى أمام منزل الشريف فارس بن شامان، وكانت مسكن صاحب مكة الشريف بركات وولده أبونمي وكانت توضع فيها قماش الصدقة الواصلة إلى مكة. انظر: جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٢٦٠.

(٢) يدل النص على التنافس والصراع على المكانة الاجتماعية والدينية بين العلماء والقضاة حتى في أبسط مظاهرها (حتى في مكان الجلوس والصدارة) مع أن هذا مخالفاً لروح الإسلام وتواضع العلماء.

وفي ليلة السبت ثاني عشر الشهر كان دخول همام الدين على زوجته.

وفي هذه الليلة مات الشريف شميلة بن السيد محمد بن بركات، وصلى عليه القاضي الشافعي بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند أخته دلال وفرقت له الربعة صباحاً ومساءً بالمسجد الحرام إلى أن ختم عليه وغالب الأيام، فسمع أخباراً عن الشريف السيد بركات بن محمد، ويقال: أنه وصل ووجد فريق يحيى بن سبع وهرب هو وجماعته وغنم الفريق وقتل جماعة منهم كلاب، ويقال: أنه أرسل لباش العسكر[1] بخمسمائة راحلة وحصته والله أعلم، ووصل لمكة [عصراً][2] مطبخ[3] باش العسكر وبعض مماليك.

وفي يوم الأثنين رابع عشر الشهر جاء الخبر أن الشريف قايتباي غزا زبيد.

وفي ليلة الخميس سابع عشر الشهر كان عقد الخواجا أحمد بن محمد بن عيسى القاري، على بنت عمه الغائبة بنت الخواجا علي بن عيسى القاري، وعقد عيسى هو دون البلوغ من الخواجا علي بن عيسى القاري، على بنت عمه الخواجا محمد بن عيسى القاري بحوش بنت الخواجا عيسى القاري بقعيقعان بعد أن رز أخشاب وعمل توازير حولها وحبال عمل فيها ثريات وقناديل، وكان العاقد للأول القاضي الشافعي، وللثاني القاضي المالكي لغيبة الزوجة ولها [الخيار][4].

---

(١) باش العسكر: ويقال له أيضاً باش العساكر. وهو اسم وظيفة يتألف من لفظة باش، وهي تركية بمعنى رأس أو رئيس، والعساكر بمعنى جنود. ولفظة باش كانت اسم وظيفة في العصر المملوكي حيث كان لكل مائة جندي من أجناد الحلقة في زمن المماليك البحرية باش أي رأس أو رئيس. انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص ٢٩٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "حضرا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) كان من المناصب التابعة لإمرة الحاج (شاد المطبخ): وكان يسمى في دولة الجراكسة وعرفهم استدار الصحبة، وهو عبارة عن المشرف على أحوال المطبخ من الذبيحة والمناسب منها وغير ذلك، وهو المخاطب من مخدومه بما يشتهيه ويطلبه، ويفرق بمعرفته لأرباب الرواتب والغلمان رواتبهم، والطباخون ينقادون لأمره ويتمثلون قوله. انظر: الجزيري: درر الفرائد، ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٤) وردت الكلمة مطموسة في الأصل، والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وحضر القضاة إلا الحنفي وجماعة القضاة لا غير والتجار، وكنت ممن طُلب وحضر.

وفي هذه الليلة وصل إلى مكة نائب جدة المقر [الحسامي](١) حسين وسكن بالمدرسة الباسطية.

وفي ثاني يوم بعد صلاة الجمعة توجه إلى عرفة يشرف على عمارة عينها فإن السلطان أرسل له يسأله أن يعمرها، فأرسل بعض جماعته مع القائد مفتاح البقيري فتوجهوا إلى هناك وأخذوا عمالاً كثيراً وتوجهوا بعد العيد إلى هناك ثم ازدادوا فعله، ويقال: أن الشغل فيها كثير ويستبعدون مجيها فجاء ليشرف على ذلك ويحضهم على سرعة الشغل، ثم عاد لمكة في يوم السبت تاسع عشر الشهر.

وفي يوم الجمعة ثامن عشر الشهر وصل قايتباي بن محمد بن بركات إلى مكة وصلى مع الناس الجمعة وكنا سمعنا بمسكه لبعض زبيد فلم يصح، وسمعنا بوصول ابن أخيه السيد بركات والتجريدة وجاء جماعة منهم في هذا اليوم وليلته، ثم جاء الباش بكباي والسيد علي بن بركات إلى مكة، ثم جاء في النهار جماعة من أتراك التجريدة واسترسلوا كل يوم وليلة إلى ليلة الأثنين حادي عشر الشهر جاء الأمير بعد المغرب ارسالا أخرهم باشهم أحد المقدمين الأمير خير بك الكاشف وطافوا وسعوا بعد العشاء وعادوا للوطاق(٢)، ثم في صبيحتها خرج للقائهم السيد الشريف قايتباي وأخوته، والسيد علي ابن بركات [إلى](٣) الزاهر وخلع عليهما وعلى القاضي الشافعي/ وعلى [١٧٠/أ]

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الحامي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) الوطاق: لفظ تركي، أصله: أوتاق. معناه: الخيمة الكبيرة ذكرته المصادر العربية في العصرين الأيوبي والمملوكي على أنه المخيم الذي كان يقام أثناء سير المعارك في الموقع المتقدم، يكون بمثابة مقر قيادة للملك أو السلطان. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٥٥. أنطوان ضومط: الدولة المملوكية، ص ٣٨٥. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٤٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "لي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الباش بكباي ودخل معهم ابن المرشدي عبد الغني المتولي للحنفية وعليه خلعة بيضاء عتيقة[١] وطرحه عتيقه مغسولة غطى بها الخلعة حتى لا ترى، [والأمراء][٢] الداخلون جماعة منهم أمير الأول قايتبك الأشرفي قايتباي أحد الأمراء الأربعينات، وتمر باي العادلي أحد الأمراء الأربعينات، وقانصوة[٣] الأشرفي قايتباي أحد الأمراء الأربعينات، وأمير الأمراء العشرات بيبرس[٤] الأشقر الأشرفي، وقيت[٥] الأحول ويدعى الشريفي، وأزبك[٦] الأشرفي الذي يقال أنه باش مكة، ثم يقال أنه لم يستقر إلا بكباي بل استقر جان بردي[٧]، وسكن الأمير خير بك بمدرسة السلطان، وأمير الأول على عادته بالمدرسة

---

(١) عتيقة: أي قديمة حُبست زماناً في ظرفها. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص ٣٧ مادة عتق.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "والأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: قانصوه روح لو الأشرفي أحد الأمراء المقدمين، كان نائب قطيا، توفي في شهر محرم سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ١٥٦.

(٤) هو: بيبرس الأشرفي من إينال، أعطاه الملك أمرة عشرة عوض نانق الأشرفي إينال، وحج في سنة سبع وتسعين وثمانمائة ثم عاد مع الركب، قتل في معركة مرج دابق في شهر شعبان سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٧٠، ٧٧.

(٥) وهو قيت الأحول، أحد الأمراء الطبلخانات، قتل في معركة مرج دابق في شهر شعبان سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٧٨.

(٦) هو: الأمير أزبك الشريفي وكان يعرف بأزبك اليهودي، وهو أحد الأمراء الطبلخانات، توفي يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة سنة ٩١٧هـ/١٥١١م، وكان غير مشكور السيرة، انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٣٧.

(٧) وهو: جان بردى بن عبد الله الجركسي، الشهير بالغزالي، السخيف الرأي، كان من مماليك الأشرف قايتباي ولي نيابة صفد سنة ٩١٧هـ/١٥١١م، ثم حماة ٩١٨هـ/١٥١٢م، خان سيده سلطان مصر قانصوه الغوري في معركة مرج دابق فكافأة السلطان سليم العثماني بأن أبقاه على نيابة الشام، وجرياً على عادته في الخيانة أعلن العصيان على الدولة العثمانية، ففي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م أمر جان بردي أن يخطبوا له بالسلطنة ويلقبوه بالأشرف، وصلى بالجامع الأموي في المقصورة وخطب له بالأشرف، وخطب باسمه على منابر دمشق جمعتين و لم يهنأ بمنصبه إذ قتله العثمانيون في نفس العام. انظر: الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ١٦٨. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ٢٠٧. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ص ٢٢٨ - ٢٣٢.

الكلبرقية(١)، وسكن الباقون على المسجد وفي بيوت الناس وأضاف باشهم الشريف صباحاً، والقاضي الشافعي مساء ولم يصل معهم من الأوراق إلا الذخيرة، ووقف تنم(٢) ووقف قانصوه(٣) خمسمائة، وحصل للناس ضرر في قبض معلوم الذخيرة وذهب للناس نحو الثلث.

وفي هذا اليوم ماتت بنت عبد الله بن أبي الخير بن محمد الريس، وصلى عليها صلاة الصبح ثاني تاريخه عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشري الشهر ولد محمد بن إبراهيم السمرقندي. وفي ليلة الجمعة خامس عشري الشهر مات عبد القادر بن أحمد بن عيسى القرشي، وفي صبيحتها شمرت الكعبة، ويقال لهذا الفعل إحرام الكعبة.

ومات في هذا اليوم أبوالخير بن محمد بن قاسم الشاهد الواعظ والده، وصلى عليه وعلى عبد القادر بعد العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة عند سلفهما. وذهب

---

(١) المدرسة الكلبرقية أو الكلبرجية: تقع هذه المدرسة بالقرب من باب الصفا، والذي شيدها هو سلطان كلبرجة (أحمد شاه بن حسن شاه شهاب الدين أبوالمغازي ت ٨٣٨هـ /١٤٣٤م) حيث أرسل أموالاً كثيرة ليعمر له مدارس بمكة والمدينة، فاشتريت له من السيد بركات داره التي عند الصفا وشرع الهنود في عمارة المدرسة سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م واكتملت سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م، وولي نظر أوقافها الشيخ علاء الدين البخاري الذي فوض الشيخ جلال الدين عبد الواحد المرشدي مشيختها والتدريس بها وترك له حرية اختيار وتقرير ٤٠ طالباً من أي منصب كان وإن يدرس فيها أي فن أراد. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣١٨. خالد محسن الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (رسالة ماجستير غير منشورة) ص٣٩٢-٣٩٣.صالح يوسف معتوق:علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي (رسالة دكتوراه غير منشورة) ص ٣٨٠ - ٣٨٢.

(٢) وقف تنم: نسبة إلى بيت تنم وهو أحد البيوت المجاورة للمسجد الحرام، بالقرب من منارة الحزورة - وهي التي تلي باب الحزورة (الوداع) في الزاوية المواجهة للركن اليماني في الكعبة المشرفة - وكان هذا البيت يخلو من السكان منذ عام ٨٨٨هـ/١٤٨٣م. انظر: العز: بلوغ القرى، ورقة ١٤ ب.

(٣) هو قانصوه خمسمائة العجمي، أصله من مماليك السلطان قانصوه الغوري، وقد قرره السلطان نائباً لـ (بهنسا) وقد سعى في هذه النيابة بمال حتى وليها. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٥٩.

الأمير خير بك وأمير الأول والباش وغيرهم من الأمـراء إلى جـدة لرؤيـة السـور، وسمعنا بوصول مركب من كنباية، ومركب من هرموز، وثلاثة من عدن وغيرهم من اليمـن، بـل ويقال وصل إلى جدة مركـب دابـولي[١] ونـزل بعـض ركبتـه إلى جـدة مـن المماليك ثـم توجهوا للأمير إلى جدة، ويقال: أن لهم ثمانية عشر يوماً وأن معهم مراسيم بإقامة العسكر بينبع أربعة أشهر وأرسل لكل واحد من المماليك بـأربعين أو خمسين ديناراً والله أعلـم، وأمر الناس بالسفر وولي جان بردي المنفى باش مكة.

أهل ذي الحجة ليلة الأربعاء بالرؤية سنة اثنى عشر وتسعمائة :

في ليلة الخميس ثاني الشهر وصل لمكة من جدة الأمراء الذين توجهوا إليها.

وفي يوم السبت رابع الشهر وصل قصاد من مصـر وأخبروا أن لهم ثمانيـة عشـر يوماً، وأن الأمير جان بردي المنفي أمر بوصوله لمصر ليعمل مقدمـاً أو يـولي غـزة[٢]، وأن العسكر إن أرادوا يصلون لمصر أو يقيمون.

وفي ليلة الأحد ثانيه وصل لمكة ورقة نائب جدة حسين الـوالي الفيحراني وقاتلـه ابن الشريف المزين فأمر بشـنقه، [و][٣] في ليلـة الجمعـة أو يومهـا مـات عبـد القـادر بـن معروف الهندي التربي هو وأبوه بالمعلاة، وصلى عليه ودفن بالمعلاة على والـده. [ووصـل

(١) نسبة إلى دابول. انظر: ص ١٣٧ من الرسالة حاشية رقم (٢).

(٢) غزة: مدينة أطلق عليها الفرس اسم "هازاتو" والعبرانيون اسم "غزة" وسماها العرب "غزة هاشم" نسبة إلى هاشم بن عبد مناف جد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي مات فيها وهو راجع بتجارته إلى الحجاز.
وهي في أقصى الشام بينها وبين عسقلان فرسخان، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان. واكتسب موقعها الجغرافي أهمية كبيرة منذ القديم فقد كانت واقعة على أبرز الطرق التجارية، وزادت الأهمية في العصر الحديث بعد أن أكتشف الانجليز خط السكة الحديدية الذي يربط القنطرة بحيفا لأغراضهم العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى وغدا لهذا الخط فيما بعد أهمية اقتصادية. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٠٢. الخميري: الروض المعطار، ص ٤٢٨.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

خبر]^(١) لباش العساكر خير بك بأن الكسوة وصلت لجدة مع الخادم بشـير^(٢) في سنبوق أو زعيمه، وسمعنا أن جلبه وصلت من الطور أو قريباً من جدة تسمى [...]^(٣) ووراءهـم مروس عبد الرحمن قاصد الروم ثم غرق.

وفي الأولى كان حضر ابن الجنازة وخرج سنبوقهم إلى البر في بعض المراسي وهـو فيه ففي [العودة]^(٤) إلى الجلبة قوي عليهم الريح فانقلب السنبوق وكانت منيته رحمـه الله تعالى أمين، واثنى الناس عليه خيراً.

وفي يومها ماتت الحبشية مستولدة الشيخ شهاب الديـن أحمـد الحرفـوش أم ولـده علي، وصلى عليها ضحى عالي من [الغد]^(٥) عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بترة علي^(٦) ابن هاشم.

وفي ليلة الأثنين سادس الشهر ماتت سعدانة بنت محمد بن ذاكر وصلى عليها.

وفي يوم الثلاثاء سابع الشهر وصلت الكسـوة^(٧) ونـائب جـدة ونـودي بالعرضة غداً بأمر أمير الحاج، وباش التجريدة خير بك الكشاف.

وفي هذا اليوم أو ثانيه وصل الشيخ محمد^(٨) [بن]^(٩) أجود بن زامل وولده، وابن

---

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٢) هو: الخادم الطواشي بشير رأس نوبة السقاة، وقد توجه إلى المدينة الشريفة في حين دخول السلطان سليم الأول إلى القاهرة، فتوجه صحبة قاضي القضاة الشرفي يحيى بن البُردين شيخ الحرم النبوي، فأقام هناك إلى أن مات في شهر محرم سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م، ودفن بالمدينة المنورة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٢٩٠.

(٣) هكذا في الأصل فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "العود" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "العذا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) هو: علي بن هاشم بن علي بن مسعود بن غزوان القرشي الهاشمي المكي الشافعي. ولد سنة أربع وستين وسبعمائة بمكة، كان بصيراً بالفقه حسـن المذاكرة خيراً، سافر إلى اليمن في التجارة غير مرة، مات في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثمانمائة، ودفن بالمعلاة. انظر: السخاوي الضوء اللامع، ج٦، ص ٤٩، رقم الترجمة ١٣٣.

(٧) وفي هذه السنة جهزت الكسوة الشريفة بحراً مع بشير الخادم. انظر الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٦.

(٨) وفي الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٦. "وحج في هذه السنة أسود بن زامل صاحب الحسا في جمع كثير يقال إنهم ثلاثون ألفاً فأكثر".

(٩) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

أخيه مقرن[١] بن زامل، وابن عم أبيهم صالح وغـيرهم مـن أهلهـم وجماعتهم وهـم فيما يقال نحو الثلاثين ألفاً أو خمسين أو ستين أو مائة والله أعلم من جهة المدينة.

وفي ثاني تاريخه خرج الأمـراء، والأتـراك، والسـيد الشـريف قايتبـاي بـن محمـد، والسيد الشريف علي بن بركـات بـن محمـد ودخلـوا سـريعاً عنـد طلـوع الشـمس لمكـة ودخلوا بالمحمل أيضاً، وخلع على الخادم بشير، والأمير الباش جان بـردي، ونـائب جـدة المقر [الحسامي][٢] حسين البدري.

وفي هذا اليوم خطب الخطيب بعد الظهر وخطبة السابع، وفي ثانيـه يـوم الأربعـاء سافر الأمراء والحجاج إلى عرفة وكذا جميع الناس في هذا اليوم والليلة التي تليه إلا بعـض الناس لأجل الجمال فلم يشد إلا يوم عرفة يوم الخميس وكان [كراء][٣] الجمـل بأشـرفي ونصف ونحو ذلك وخاف الناس العطش فحمد الله/ تعالى وذهب الناس بالجمال والقرب [١٧٠/ب]
إلى العين [التي][٤] هي مدمورة بالتراب وإلى غيرها فملؤا وجاءوا، وكان السلطان أرسـل لنائب جدة يأمره بعمل عـين عرفـة فشـرع في ذلـك قبـل الحـج في شـوال أو ذي القعـدة وندب لذلك القائد مفتاح البقيري فتوجه إلى هناك بنفسه وأهلـه والعمـال وعملـوا فيهـا عملاً قوياً فوجدوها ملأنة[٥] بالتراب، وجاء نائب جدة إلى عرفة ورأى العمال وعـاد ثـم توجـه إلى جـدة ثـم جـاء مـع الكسـوة، [واسـتمر][٦] العمـل فيهـا إلى يـوم

(١) وهو الشيخ مقرن بن زامل بن أجود بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري سلطان البصرة والأحساء والقطيف، وقد قتله الفرنج عندما استولى على بلدهم وقتلـوا سـلطانهم "الشـيخ مقرن" في سنة سبع وعشرين وتسعمائة، (٩٢٧هـ/١٥٢١م). انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص ٢٣٠.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "الخامي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "كرى" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "إلي" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.
(٥) ملأنه: لهجة عامية من اللهجات الشائعة آنذاك، ويقصد مملؤة.
(٦) وردت الكلمة في الأصل "والستمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

عرفة وبعدها فالله يأتي بها[(١)].

وكانت الوقفة يوم الخميس وهي هينة ولله الحمد، ونفر الحجاج كلهم من يوم الثالث يوم الأحد ثاني عشر الشهر المحمل والأول إلى مكة، وبعد النفر إلى مكة غضب السيد قايتباي على وزيره علي بن مبارك حاكم مكة فأمر بنفيه إلى اليمن في الخشب أو في الحديد، ثم وقع له شفاعة فأعيد ووصل لمكة ليلة الجمعة رابع عشري الشهر، وابن جبر من جهة الشرق إلى بلده.

وفي عصر يوم الأثنين ثالث عشر الشهر ماتت أم كلثوم بنت الريس أبي الخير رئيس المؤذنين، وصلى عليها صبح يوم الثلاثاء ودفنت بالمعلاة عند سلفها وخلفت ولدين ذكراً وأنثى من أبي القاسم الدويد.

في عصر يوم الأربعاء خامس عشر الشهر مات نزيلنا المبارك الشيخ ولي الدين والد محمد الطويل السفار الحلبي، وصلى عليه بعد صبح يوم الخميس ودفن بالمعلاة أمام سبيل السيد بركات.

ووصل الخبر لنا بمكة أن مروس بدر عبد الترجمان غرق ثم تبين أنه بالشرم وفيه خلق لا يحصون وأموال جدة وغرق جميع من فيها نحو أربعة عشر نفساً فيما يقال عوض الله الجميع خيراً.

وفي يوم الأحد تاسع عشر الشهر مات عبداللطيف بن عبد الرحمن الرهاوي العطار الاصطنبولي، وصلى عليه بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وسافر نائب جدة حسين [الحسامي][(٢)] إلى جدة وواجه بجدة الأمير خير بك المعمار الذي توجه إلى القاهرة بحراً [سراً][(٣)] من بني إبراهيم.

---

(١) كما أن حصول الحجاج على الماء كان مشكلة المشاكل آنذاك وكانت أسعاره غالية وكانت الدولة تعمل جاهدة لتوفيره للحجاج على قدر المتاح لها من الإمكانيات.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الحامي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "سراس" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ووصل خير بك إلى مكة ليلة الأربعاء ثاني عشري الشهر وخرج له صباحاً جميع الأمراء والأتراك، والشريف قايتباي، وعلي بن بركات وعسكرهما وخلع على الشريفين وعلى الأمراء خير بك مقدم العساكر، وأمير الأول قاني بك الأشرفي، وخير بك المعمار، والقادم وباش الترك بمكة جان بردي ومعهم القضاة الشافعي، والمالكي، والحنبلي، والقاري ومحمد سلطان، والمسلاتي وهم بلا لبس، ويقال: أنهم قرأوا المراسيم بالزاهر وأرسلوا للسيد بركات وهم هناك للبس [فاعتذر][1].

وفي ثاني تاريخه أصرف للترك جامكية[2] ثلاثة أشهر بالمسجد بحضرة الأميرين خير بك، وقاني بك أمير الأول.

وفي يوم الجمعة رابع عشري الشهر توجه الأمراء للسيد بركات وهم بخم وألبسوه خلعة السلطان ولاقاهم في أثناء الطريق ولم يصلوا لمخيمه.

وفي هذا اليوم مات ملة[3] همام الدين محمود العجمي مؤدب ولد من بيت السيد عفيف الدين الآيجي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سبيل بيت السيد، وخلف ولداً ذكراً أو أكثر وضبط موجوده القاضي الشافعي. وفي ثاني تاريخه خرج الأمراء إلى الأبيار العسيلات وكتبوا ثمانين مملوكاً يقيمون بمكة نصفهم ينفقه الشريف والآخر السلطان.

وفي يوم الأثنين أواخر هذا الشهر خرج الأمراء وبعض عسكر معهم إلى عرب مزينه[4] وهم قرب جدة، ويقال: أن معهم جماعة من زبيد يقال هم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فاعتدر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الجامكية: لفظ فارسي مشتق من جامة بمعنى اللباس، أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة. والجمع: جامكيات أو جوامك. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص ٥١. التونجي: المعجم الذهبي، ص ١٩٨.

(٣) الملة: لفظ ارتبط بالشريعة أو الدين كقولنا: ملة الإسلام، وملة النصرانية، وعلى هذا فالملة اسم لما شرع الله لعباده بواسطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة في الدنيا والآخرة. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٠٧.

(٤) مزينة: والنسبة إليهم مزني، بطن من مضر من العدنانية اختلف فيه فقيل هم عثمان وأوس إبنا عمرو بن أد بن طابخة، ومزينة أمهم عرفوا بها وهي مزينة بنت كلب بن وبرة. وقيل: =

الروايا[(١)] وغيرهم بأغرا شيخ بشرا لهم فسمع الروايا بوصولهم فهربوا ووصلوا لهـم ثـاني يوم صباحاً فقتلوا بعضهم ونهبوهم وسبوا أرقائهم وأحرارهم ورموهم علـى النـاس بمكـة والغنم يقال: أنه آلاف مؤلفة والإبل أيضاً شيء كثـير، يقـال أنـه حصـل لكـل أمـير غـير أمراء الحج لكل واحد عشرة جمال وخمسون شاة، وحصل لهؤلاء العرب ضرر كثير جـداً وأخذ [بشر][(٢)] شيء كثير، ويقال أن الشريف أمر بشر برد ما أخذوه فردوا، بل ويقـال أنه قال للأمير أن هؤلاء مالهم ذنب وأنهم ضعفاء فما سمعـوا لـه، ولمـا وصـل لمكـة أعطـى الأمير لكل مملوك شاة، ويقال: أن أمير الأول حصل له عشرون جملاً واستزاد أمير المحمل شيئاً فزاده عشرين أيضاً، والله يخلف على أصحابهم.

وفي يوم الأحد سادس عشري الشهر اسبل ثوب الكعبة.

= هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، واسم ولـده عثمـان وأوس، وأمهمـا مزينـة، وكانت مساكن مزينة بين المدينة ووادي القرى، ومن ديـارهم وقراهـم: فيحـة، الروحـاء، العمق، الفُزع. انظر: كحالة: معجم قبائل العرب، ج٣، ص ١٠٨٣ – ١٠٨٤. البـلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤٨٤ – ٤٨٥.

(١) الروايا: هم من ذوي جماع، وهم أتباع مـالك بـن رومـي الزبيـدي. انظـر: الجزيـري، درر الفرائد، ص ٣٥٦.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

أهل محرم الحرام مستهل سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

ليلة الجمعة أهلها الله علينا باليمن والبركة والسلامة.

في يوم الأحد ثالث الشهر وصل إلى مكة من مصر عبد الحق[(١)] النويري.

[و][(٢)] في يوم الأثنين رابع الشهر توجه الأمير خير بك الكاشف إلى جدة والقاضي الشافعي وقبلهم أمير الأول.

وفي يوم الأربعاء سادس الشهر / ماتت الطفلة فاطمة بنت قاضي القضاة [١٧١/أ] نور الدين علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، وصلى عليها بعد العصر [عند][(٣)] باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، أمها سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي أبي السعود ابن ظهيرة.

ثم عاد أمير الأول بعد أن أحدهما جعل له السيد بركات وهو وأربعة آلاف أكثر من ألف وجعل للأمير خير بك عشرة آلاف، وحسب ما وصل للشريف من عشور[(٤)] الهندي فكان عشرة آلاف، ثم وصل بعض مراكب كالكوتي قريب جدة وغيره وهو جالس بجدة يصرف للترك الجراية[(٥)].

---

(١) هو: عبد الحق بن علي بن محمد الولد شرف الدين أبومحمد ابن القاضي نور الدين أبي الحسن بن القاضي أمين الدين أبي اليمن العقيلي النويري الأصل المالكي هو وأبوه الشافعي، جده سبط السراج عمر الشيبي شيخ الحجبة، عُرض وسمع على السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٣٧ رقم الترجمة ١١٤.

(٢) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "عن" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) العشور: مفردها العشر، وهي ضريبة تفرضها الدولة على البضائع الواردة من بلاد أجنبية، وهو المقرر في الشرع. وفي مذهب الإمام الشافعي أن يزيد في المأخذ عن العشر، ولذا كان الأشراف يلتزمون بتعاليم الشرع في فرض هذه الضريبة. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٥٩.

(٥) نتيجة للأزمة الاقتصادية التي أصابت دولة المماليك الجراكسة في أواخر أيامها كان عمال الدولة المملوكية في الأقاليم وكبار القادة والأمراء يحصلون على رشاوي(إتاوات نقدية)من الأشراف، وهنا يشير المصنف إلى هذه الهبات والجرايات التي كانت تصرف لكبار الموظفين =

وفي يوم الخميس سابع الشهر مات الحـاج المسبل سبيل السلطان قايتباي عند مدرسته، وكان أجله فيها رحمة الله عليه واسمه مبارك.

وفي ليلة الجمعة ثامن الشهر حلف المالكي ومعه المرشدي الباش جان بـردي عند الحجر الأسود أنه صديق السلطان ومما صح له، وأنه ما يخالفه [ويأتمر][1] ما يأمر به وغير ذلك.

ثم وصل لمكة قاضي القضاة الشافعي في ليلة الثلاثاء ثاني عشر الشهر، وفي غيبته[2] توجه عمر[3] بن محمد بن سليمان النجار لنخلة، وسولة، والزيمة، والمبارك وقوم ما للقاضي أبوالسعود بها سوى الأوقاف وما كان لأولاده أن كان بأمر قاضي المحمل فإنه حصل للقاضي الشافعي صلاح الدين في المواسم شدائد من الأيتام والمداينين لأبيه[4] من أمير المحمل فإنه رسم عليه إلى أن جعل عليه مال، يقال: إنه خمسمائة دينار وضمنه فيه الخواجا محمد سلطان، وحصل له إساءة أيضاً من الخواجا نور الدين المسلاتي المغربي بالمسجد الحرام عند المدرسة الأشرفية قايتباي، ويقال: أن ذلك في نظير ما حصل للقاضي المالكي من الإساءة من نائب جدة البدري حسين، ومن باش العساكر خير بك فإنه اتهم بذلك القاضي الشافعي، وأبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة في قضية تتعلق بالمسلاتي، ورسم باش العساكر ببيع تعلق القاضي أبي السعود [فقومت][5] بيوته وبيع باقي كتبه فإنه كان

= الترك من قبل الشريف بركات، ومن أرقام المبالغ نستدل على أنها كبيرة، حتى أن الشريف بركات كان يضطر إلى التصرف في بعض مخصصات اللاك الهندي ومكوس مراكب جدة.

(١) وردت الكلمة في الأصل "ويباعر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) أي القاضي الشافعي (صلاح الدين بن ظهيرة).

(٣) هو: عمر بن النجار محمد بن سليمان المكي، كان أحد القائمين بخدمة الأئمة الشافعية، ثم أنقطع ولزم، ولده وله حذق وسرعة حركة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ١١٩ رقم الترجمة ٣٨٤.

(٤) يقصد المصنف بهذا التعبير (المداينين) أن والد القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي قد وقع في ضائقة مالية واستدان من بعض الناس وتصرف في أموال بعض الأيتام.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "فقدمت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. وقومت: أي قدر ثمنها. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص ٣٥٧، مادة (قوم).

ابنه باع بعضهم قبل الموسم وأخذ كثيرها الأيتام والمداينين ورسم على أرباب الديون، وكانت قضايا بشعة نسأل الله السلامة وسداد الأمور على وجه جميل.

وفي يوم الخميس رابع عشر الشهر مات محمد بن يوسف البصري، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة بتربة المشيني، وخلف من الذكور ثلاثة ومن البنات واحدة أو أكثر وهم [مستوهم][(١)] بمبلغ.

وفي ليلة الجمعة خامس عشر الشهر ظناً وصل أمير الحاج خير بك من جدة ونادى بالتبريز يوم الأثنين ثم برز يوم الأحد سابع عشر الشهر خيمه ورحل الناس من يوم الأثنين إلى الجوخي الزاهر الكبير ثم أخرج أمير الأول ظناً ليلة الثلاثاء، وأمير المحمل يوم الثلاثاء وتتابع الناس، وأهل مكة سافروا إلى الوادي وسافر أمير الأول مغرب ليلة الأربعاء عشري الشهر، وأمير المحمل ظهر يوم الأربعاء المذكور، وأخذ للناس عبيد وجوار[(٢)] كثير وبعضهم أطلع عليه فافتدى وكذا أخذ للباش قرب، ورحل الأول من الوادي يوم الأربعاء، وأمير المحمل يوم الخميس وحصل لهم ذلك اليوم مشقة شديدة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "مستوسهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) فئة العبيد والجواري: فئة من الناس من أجناس شتى معظمهم من الأفارقة أو الروم أو الهنود فقدوا حريتهم لأسباب مختلفة، وكان لكل شريف في مكة أعداد كبيرة منهم يعملون في الزراعة والخدمة والحراسة، ومن أكثر الأشراف عبيداً أبونمي، ويبدو أن هذه الكثرة جاءت عن طريق الإهداء، كما كثرت أعداد العبيد عند التجار والأغنياء وأصحاب المناصب في المجتمع المكي، وكان يتم التزاوج بين العبيد والجواري، برضا السادة حتى يكثر عددهم، حتى أنه يقال أن السلطان سليم سنة ٩٣٦هـ/١٥٢٩م اشترى عشرة عبيد سود وعشر جواري لزواجهن ليقوموا بكنس المسعى وخدمة عين حنين، وفي فترات الضعف أصبح هؤلاء العبيد (بعد كثرتهم) عبئاً على المجتمع المكي فأندمج بعضهم في عصابات اللصوص حتى أنهم قتلوا سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م زوجة شيخ التجار علاء الدين، كما خان البعض أسيادهم حتى أنهم كونوا طبقة من طبقات المجتمع المكي في القرن العاشر الهجري، والغريب أن أهل مكة لم ينظروا إلى العبيد نظرة إحتقار. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص ٢٢، ٤٦، ٣٠٨. غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص ٣٧٥ – ٣٨٠. توفيق عامر: أحكام الرق في التشريع الإسلامي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٧، بغداد ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٢٠ – ٥٠. سنوك هورخرونيه: صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص ٣١٩ – ٣٢٨.

وهوى وسموم حار، ويقال: مات لهم رجال وجمال كثير، سلمهم الله وجميع المسـلمين بـراً وبحراً وأوصلهم مأمنهم في خير وسلامة آمين.

وفي ليلة الأربعاء عشري الشهر ماتت بنية الدلالة[١] على الرقيـق، وصلـى عليهـا بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر هرب بعـض عسـكر المراكـب المصريـة في برشة[٢] وغرابين إلى جهة اليمن لتشكيهم من عدم النفقة سبعة أشهر فيما يقال لما سافروا من البندر طلعوا المراكب والجلاب التي بـالبندر وأخـذوا منـه القـوت لا غـير ولم يتعـدوه وشق ذلك على نائب جدة ولحق بعض الرجال بالساحل أو بجدة، ويقال: أنه قطـع وقيـل وسط وشنق[٣] أو بعضها.

(١) كانت الدلالة حرفة من الحرف التي شاعت في العصور الوسطى، ومازالت بقاياهـا إلى الآن في الأسواق الإسلامية، وكان لكل نوع من السلع دلالون يتولون حق الإعلان عنه. وكـان لهم شيخ ينظم أصول الحرفة ويرعـى شؤونهم، وهـم يتفـاوتون ثـراء وغنـى بحسـب نـوع السلعة التي يبعونها، ومن أشهر وأغنى الدلالين: دلالوا الرقيق لجـودة السـلعة الـتي يقومـون ببيعها وكان زبائنهم من علية القوم والأشـراف وكبـار التجـار. ولقـد عمـل بهـذه الحرفـة الرجال والنساء على السواء ويبدو أن النساء قد دخلن إلى مهنة دلالة الرقيق لأن الأسر أمنة في دخولهن على الحريم وإطلاعهن على ما بحوزتهن من الجواري والطواشي، وكـانت لهـم قوانين تحكم تجارتهم فلا يحق لدلال الرقيـق أن يبيـع عبـد مسـلم مـن كـافر وبيـع المملوك الجميل الهيئة ممن اشتهر باللواط، وبيع العبد الذي يعصر الخمر. انظر: محمد بن طولون: نقد الطالب لزغل المناصب ص ١٩٠. السبكي: معيد النعم، ص ١٤٣ - ١٤٤. محاسـن محمـد الوقـاد: الطبقـات الشـيعية في القـاهرة المملوكيـة، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـــاب، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٤٧.

(٢) البرشة: بلغة أهل اليمـن وسـاحل الجزيـرة العربيـة نـوع مـن المراكـب البحريـة استخدمها القراصنة الأجانب عند بداية العصر الحديث لضرب الموانى العربية على ساحل البحر الأحمر والعربـي. انظـر: النهـروالي: الـبرق اليمـاني، ص ٧٥ مقدمـة. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٧٣.

(٣) يشير المصنف إلى العقوبات التي كانت تطبق علـى المجرمـين والمتمرديـن وقطـاع الطـرق في العصر المملوكي ومنها:

أ - القطع: وهو حز الرأس ثم وضعه أحياناً فوق حامل لإشـهاره في المدينـة، وقـد ينـادى عليه ويسار به في شوارعها ويقال أمامه: "هذا جزءا من خالف السلطان" وهذا جـزاء مـن صنع كذا، ويقوم بهذه المناداة عادة عدد من حملة المشاعل ويوقدونها إذا كان الوقت ليلاً.

=

وفي يوم السبت الثلاثين مات الشيخ معقل ابن المغربي نزيل مكة المشرفة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة في تربة فيها النشلي إلى جانب تربة الشيخ بيسق الفراش بالقرب من الشيخ الفضيل، ومات من وصية قالوا لكي كان له عند صبية أبي الخير خمسين ديناراً وأوصى بجهازه بخمسة، وللقاضي المالكي بخمسة كأنها لأجل حماية صبية فإنه ينتمي إليه فإن الناس يتهمونه بأكثر من ذلك، وأوصى أن لـه بنتاً وأخوة وما علمت من وصيته.

أهل صفر الخير ليلة الأحد سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في يوم الأحد مستهل الشهر وصل إلى مكة يونس دويدار أمير كبير قيت[١] مفارقاً للحجاج من وادي بدر بسبب عبد هرب لـه بمال أو عكامة[٢] فلقيهم وعاد في أخر يومه.

[و][٣] في ليلة الأربعاء رابع الشهر وصل القضاة من الوادي بعد أن[٤]. وفيها ماتت أم محمود بن ناصر الدين الكواز الذي يريد يصاهر القاضي المالكي على بنته وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة قاضي القضاة/ الشافعي ودفنت بالمعلاة [١٧١/ب]
عند سلفها.

= ب - ومنها التوسيط: وهو ضرب المذنب بالسيف تحت سرته ضربة قوية تقسمه إلى نصفين وتنهار أمعاؤه إلى الأرض.

ج - ومنها أيضاً الشنق بالحبال: فبعد أن يعلق المتهم على حامل مرتفع ويوضع الحبل في رقبته يخلى بينه وبين الأرض فيهوى مختنقاً فيموت.

انظر: محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج٢، ص ٢٩٣. إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية، ص ٥٢ - ٥٥.

(١) يقصد به الأمير الكبير "قيت الرجبي".

(٢) العكامة: جماعة أقوياء أشداء يقومون بخدمة الحاج طيلة الطريق لقاء أجرة معلومة ممن يستأجرهم من الحجاج. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١١٣.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هكذا في الأصل، وفي (ب) فراغ بمقدار كلمتين. وقد يكون هناك سقط في الكلام.

وفي ليلة الثلاثاء رابـع عشري الشـهر مـات الشـريف أحمـد الهدبـاني[١] النمـوي بالخيف أو بالطريق ودخل به مكـة، وصلـى عليـه عنـد بـاب الكعبـة بعـد الصبـح ودفـن بالمعلاة، وقالوا أن الباش سمع بذلك فمنع من الدخول بالأموات.

وفي ليلة الأربعاء خامس عشري الشهر مـات عبـد الرحمـن بـن المشـيني البصـري الأصـل المكي بجدة، وجهز بها ووضع في تابوت وحمل إلى مكة فوصـل به إليها بعد المغرب ليلة الخميس وصلى عليه بالمعلاة ودفن بها.

وفي هذا اليوم ماتت شهربان بنت أخت أولاد المجنون الكيال لأمهم زوجة الفقيـد عبد المعطي[٢] بن حسان بالقرب من مكة وكانت توجهت لجدة فوجعـت فحملـت وهـي مغلوبة إلى مكة فماتت قرب مكة، ولم يظهـروا موتهـا حتـى وصلـوا بهـا إلى بيتهـا وقـت العصر وجهزت به، وصلى عليها بعد الصبح يوم الخميس بالمعلاة وخلفت ولداً من أحمـد ابن العجلاني وزوجها المذكور بعد وصية. ووصل لجدة غراب مـن مصـر وفيـه خاسـكي ومعه مرسوم وعرض له ثاني يوم وقرئ مرسومه وفيـه الثنـاء علـى حسـين[٣] واسـتمراره وأمره بعمارة عين عرفة ومكة فليعمل في عمل عرفة وطلب المسلاتي من الكراني[٤].

وفي ليلة السبت ثامن عشري الشهر ظناً مـات أحمـد العجلانـي المذكـور، وصلـى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

---

(١) وردت الكلمة في (ب) "الهذباني".

(٢) هو: عبد المعطي بن عمر بن أبي بكر اليماني الأصـل، المكـي ويعـرف بـابن حسـان حفـظ القرآن وهو شاب ذو فضيلة وفهم جيد وذوق ولطف، سمع مـن السـخاوي وكـان يـؤدب الأطفـال، مـع مداومتـه الحضـور عنـد الجمـالي أبـي السـعود القـاضي، والشـريف الحنبلـي والاستمداد منهما وسافر مع ثانيهما للزيارة النبوية وأخذ عنه القراءات. انظر: السـخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٨١ رقم الترجمة ٣٠٧.

(٣) يقصد به حسين الكردي نائب جدة.

(٤) وهو: أبوبكر بن اللوكة البصري الأصل الجدي، توفي في هذه السنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م) في يوم الأثنين ثامن ربيع الأول. انظر: ص ٣٠٢ من الرسالة.

أهل ربيع الأول ليلة الاثنين سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في أوله توجه الباش جان بردي إلى عرفة فكشف على عينها فلاقاه القـائد مفتـاح البقيري القائم على عين عرفة وأمر له بالعمل وأشـار عليـه أن لا يعمـل في عـين مكـة إلى حتى يجيء الأمطار وعاد في ثالث ليلة الشهر.

وفي ليلة الأثنين المذكورة وصل لمكة قاصد صاحب الـروم[١] الـذي معـه الصدقـة وكانت صدقة ثم قرر صاحب الروم غالبها مع مـال مـن خزانتـه وهـو ثمانمائـة، والأصـل يقال ألـف ومـائتين لجماعـة كثير منهـم مـن لـه المائـة والخمسـين والمائـة [والسـبعون][٢] والأربعون والثلاثون والعشرون، وقرر في ربعه خمسة عشر نفـراً لكـل واحـد اثنـا عشـر، وللمصلين على النبي صلـى ا لله عليـه وسـلم ثلاثـة لكـل واحـد أثنـا عشـر أيضـاً، وقـرر للقـاضي الشـافعي عشـرين [ولطلبتـه][٣] عشـرة، وللحنفـي كذلـك، وللمـالكي عشـرة، ولطلبتـه عشـرة وللحنبلـي عشـرة، ولقـارئ الحديـث عشـرة واختـص بهـا الشـافعي، [ولزيت][٤] المسجد ستة وثلاثين [وللدوارق][٥] عشـرين[٦]، وبقـي للصدقـة العامـة مائـة وسبعون فتشوش صاحب مكة كذلك وطلب ثلثه العادة من الأصل فأتم له وصولح علـى مائة وخمسون يعطاها من بعض العامة ظناً ومن ماهو لمن مات أو لم يعلم، وينظـر للصدقـة

---

(١) كان صاحب الروم في هذه السنة السلطان بايزيد خان الأول.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وسبعون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ولطلبه" وفي (ب) "وللطلبـة" ومـا أثبتنـاه هـو الصـواب لسـياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ولذيت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "ولدوارق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

والدورق: إناء يصنع من الفخار، يوضع فيه الماء ثم يعرض للهواء ليبرد المـاء فيـه، وكـانت هذه الدوارق تمتاز بأنها تصنع من طينة أقرب إلى البياض، كما أنهـا تكـون خفيفـة. انظـر: المغربـي: ملامـح الحيـاة الاجتماعيـة في الحجـاز، ص ٢٠٨. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٨٦.

(٦) من قول المصنف يتضح أن هناك فئة مخصصة لقراءة القرآن في المناسبات، وكـذا فئـة أخـرى للصلاة على النبي صلى ا لله عليه وسلم أي إنشاد أدعية خاصة بحضرة النـبي، وكـذا يتضـح أن لكل قاضي مجموعة من طلبة العلم لهم مخصصات مالية.

أيضاً باش [مكة][(١)] جان بردي وكلم المالكي في ذلك وأنه يكاتب له الشافعي في ذلك ففعل وما وسعه إلا الإجابة لإعطائه بعد ذلك، وا لله يغنينا والمسلمين من سعة فضله. وما يشاع في الأفاق إلا أن صدقة من الروم وصلت لمكة وهي أكثر من ألفين والحمد لله على كل حال.

وفي ليلة الأحد سابع الشهر مات أبوالفتح[(٢)] بن أبي السعود بن أبي الفضل المرجاني، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه ا لله وإيانا، وخلف والدته وصبيا وبنتاً من بنت الشيخ أبي بكر[(٣)] العراقي، وبنت من مستولدته عوضهم ا لله خيراً.

وفي يوم الأثنين ثامن الشهر مات الكراني أبوبكر بن اللوكة البصري الأصل الجدي وحمل إلى مكة فوصل به إلى المعلاة في ليلة الثلاثاء، وجهز وصلى عليه بها صباحاً ودفن بها وخلف والديه وأولاداً لعل فيهم ذكوراً.

وفي عشاء ليلة الأربعاء عاشر الشهر وصل مكة قاضي القضاة الشافعي الصلاحي ابن ظهيرة، وفي [يومهم عرض][(٤)] ولدي محي الدين أبوصالح محمد المدعو عبد القادر [أنشأه][(٥)] ا لله نشوا صالحاً وجعله من العلماء

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "مكي" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هو: أبوالفتح بن أبي السعود بن الكمال أبي الفضل محمد بن النجم محمد بن أبي بكر المرجاني، ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ١٢٤ رقم الترجمة ٣٨٩.

(٣) هو: أبوبكر بن إبراهيم بن محمد بن مصلح بن إبراهيم، ويعرف بابن العراقي، ولد في ليلة ثامن رمضان سنة أربعين وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وغيرها، قدم القاهرة في سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وتوجه منها لدمشق في المطالبة بشيء يتعلق بالبيمارستان ثم توجه لزيارة بيت المقدس فاعتمر وعاد لمكة، وقد تزايدت الديون عليه وتعب بكثرة عياله وقلة متحصله. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ١٣ رقم الترجمة ٣٤.

(٤) وردت العبارة في الأصل "يوم عرفة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "انشا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

العاملين(١) بجاه سيد الأولين والآخرين على القضاة والمشايخ الأربعين [للنووي](٢) مع باب الاشارات [للنووي](٣) والعقيدة للإمام نجم الدين(٤) النسفي الحنفي. ووصل في هذا اليوم لمكة السيد نور الدين علي بن السيد بركات بن محمد بن بركات.

[و](٥) في ليلة الجمعة ثاني عشر الشهر كانت زفة [المولد](٦) حضر بها القضاة والباش والفقهاء وبعض أتراك وفرق الناظر قاضي القضاة الشافعي الحلاوة على الباش والأتراك، وعمل المولد في النهار ودعى الفقهاء ومد السماط.

وفي هذه الليلة عقد الخواجا محمود بن ناصر الدين الكواز، على صفية بنت قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب المكي بالمسجد الحرام، وحضر القضاة والسيد علي

---

(١) كانت البيوت العلمية في مكة آنذاك تحرص على تربية أولادها تربية علمية وكانوا يعدونهم لحمل أمانة العلم واستمراريتهم في هذه الفئة لأنها كانت من الفئات الاجتماعية البارزة التي تحظى بكثير من الامتيازات وكان جو البيت الثقافي يساعد الأبناء على تحقيق ذلك. ولذلك اشتهرت مكة بالأسر العلمية كأسرة الفهود التي نتحدث عن فارس من فرسانها، وأسرة الطبريين، والفاسيين، وآل ظهيرة وغيرهم. انظر: جار الله ابن فهد: رسالة القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف "مخطوط يقع في ثمانية أوراق" مكتبة الحرم المكي الشريف، تراجم، رقم الفيلم (٢٥٧٩)، وقد أظهرت لنا هذه الرسالة العائلات العلمية التي كانت لها المكانة الكبيرة في مكة المكرمة. خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي "رسالة ماجستير غير منشورة" ص ١٦٣ - ١٩٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "للنوري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وهو محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي صاحب كتاب "الأربعين النووية".

(٣) وردت الكلمة في الأصل "للنوري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) هو عمر بن محمد بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان النسفي (نجم الدين) مفسر، وفقيه، ومؤرخ. ولد بنسف وسمع الحديث، وحدث عن إسماعيل التنوخي وجماعة، وسكن سمرقند، وتوفي بها في ١٢ جمادى الأولى سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م. من تصانيفه الكثيرة: مجمع العلوم، التفسير في القرآن، والخصائص في المسائل الفقهية، والعقائد وهو الكتاب المقصود بالمتن وغيرها الكثير. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٢، ص ١٧٤. اليافعي: مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٦٨. كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص ٥٧١.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "الولد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

ابن بركات والأمير الباش والفقهاء والتجار، والعاقد الشافعي وعملت الغمرة بلا زفة ليلة رابع عشر الشهر، والدخول في ليلة الأربعاء سابع عشر الشهر بعد عمل سماط في النهار بقاعته بحضرة القضاة والباش والناس.

وفي ليلة الأحد تاسع عشر الشهر كان عقد عبد الله بن الشيخ محمود بن الخواجا شيخ محمد الفومني، على بنت الخواجا علي العجمي ببيت الشيخ محمد الفومني الذي صار بعضه للسقطي/ وحضر القضاة وبعض الفقهاء والتجار ولم يحضر ابن المرشدي [١٧٢/أ] وحضر القاضي نور الدين بن الضياء الحنفي، وعملت الغمرة في ليلة تاسع عشر الشهر، والدخول ثاني ليلة كل ذلك في بيت العقد ولم يعمل سماطا.

وفي أول ليلة السبت عشري الشهر سافرت مع الولد محمد جار الله كتب الله سلامته لتوديعه إلى جدة ومعي ولدي عبدالقادر أيضاً، ثم لحقنا قاضي القضاة النوري بن الضياء الحنفي ومعه ولداه ليسافر هو وولده [الأكبر][(١)] إلى مصر بحراً وتقدم لجدة قبلنا السيد شهاب الدين أحمد البخاري إمام الحنفية، والسراج عمر[(٢)] بن عمير محمد بن عمر ابن الرضى المكي للسفر لمصر ثم عدت لمكة أنا وولدي الأصغر، ثم القاضي وولداه بعد سفر الولد والسيد وابن الرضى عروس القاري، كتب الله سلامتهم وسلامة مركبهم ومن فيها وما فيها وجميع المسافرين في البحر والبر وبلغهم مقصدهم وقضى حوائجهم وحنن عليهم جميع خلقه ويردهم إلى أهلهم سالمين غانمين ببركة سيد الأولين والأخرين.

وفي عصر يوم الأثنين ثاني عشري الشهر مات الخواجا محمد سلطان بن الخواجا العجمي بجدة يقال مسموماً من نائب جدة حسين فختم على بيته بمكة وأرسل لمكة ورسم على بيته، وكان أوصى في يوم موته للسيد علي بن بركات أن يكون وصية

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الأكثر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وهو: عمر بن محمد بن عمر بن الرضى أبي بكر بن عبد اللطيف بن سالم المكي، وهو ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ١٢٣ رقم الترجمة ٣٩٥.

وعمل له في آخر يوم السبت عشري الشهر، ووصل لمكة إلى بيت زوجته فاطمة[١] بنت هبة ا لله العجمي وغسل وكفن وصلى عليه عند باب الكعبة ضحى عالي ودفن بالمعلاة بقبر بتربة صهرة هبة ا لله، وختم على بيته وجميع حواصله وظهر له أربع زوجات فاطمة بنت هبة ا لله، وحبيبة بنت شهاب الدين الهرموزي، وبنت السيد عبد ا لله الإيجي، ومنع طواشية[٢] من السفر معه لمكة وكذا زوجته بنت هبة ا لله، ثم توجهت لمكة [واستمر][٣] الطواشي عند نائب جدة.

وفي ليلة الخميس خامس عشري الشهر أول يومها أو اليوم الذي قبلها وصل قصاد من مصر إلى الشريف بركات ومراسيم له ولنائب جدة وللمسلاتي وفيها أو مع قصاد وصلوا من ينبع من القاضي علاي الدين بن الإمام ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة المحروسة للشريف بالقبض على المسلاتي[٤].

---

(١) هي فاطمة ابنة الخواجا هبة ا لله بن عبد الحميد العجمي الشرواني، نزيل مكة وزوجة الخواجا محمد سلطان وأم ولده علي، توفيت يوم الأحد خامس ربيع الثاني من سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م ودفنت بالمعلاة، وخلفت بيوتاً ومصاغاً كثيراً لم يوجد عند غيرها، وكان يستعيرها الناس لأجل أعراسهم منها وذكرت به، وأثنى عليها بسببه. انظر: جار ا لله ابن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص ١١٢.

(٢) الطواشية: جمع طواشي، وهو لفظ فارسي - تركي معناه: مخصي، دخل العربية في العصر الإسلامي المتأخر ليصبح لقباً للخصي المملوك الذي كان يستخدم في القصور السلطانية ضمن أجنحة الحريم، والطواشي عند المماليك يقابل الآغا عند العثمانيين. ومن الوظائف الهامة التي ارتبطت بفئة الطواشية الخدمة في الحرم المدني، حيث مثوى النبي صلى ا لله عليه وسلم. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٠٩. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٠٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "واستمروا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وفي هذا الشهر (ربيع الأول) رسم السلطان الغوري للقاضي علاي الدين ناظر الخاص بأن يتوجه إلى جده، والسبب في ذلك هو التشاجر الذي وقع بين حسين باش العسكر بجدة وبين علي المسلاتي المغربي، فأرسل السلطان ناظر الخاص ليكشف عن حقيقة ذلك، وعين معه السلطان نحواً من خمسين مملوكاً تقوية للعسكر الذي هناك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١١٦.

ففي يوم الجمعة سادس عشري الشهر دخل السيد علي بن بركات إلى جدة ثم إلى الأمير حسين فأرسل الأمير حسين إلى القاضي الشافعي، والخواجا شمس الدين محمد ابن يوسف القاري، والخواجا نور الدين علي المسلاتي وقرئ مرسومه ومرسوم المسلاتي ثم قبض على المسلاتي ووضع في الحديد، ثم في ليلة السبت وضع في رجله قيد وجعل عند دويداره وختم على جميع حواصله وقبض على بعض أصحابه ومنهم حسن الظاهري وحط في الحديد، وفي مرسوم الشريف التوجه للينبع والإقامة بها إلى وصول الحاج، ويقال أنه وصل قصاد آخر بمراسيم ويأمر الأمير حسين بالتوجه فيها إلى الهند بسبب الأفرنج.

[و](1) في صبح يوم الأثنين سابع عشر الشهر وصل إلى مرسى جدة القاضي ناظر الخاص علاي الدين علي بن الإمام في ثلاث برشات ومعه ثلاثة وأربعون مملوكاً ومباشرون وحمول كثيرة وقواسة وغيرهم، ثم نزل في البرجهة الشام على العادة وتوجه لملاقاة السيد علي والأمير حسين والقاضي الشافعي كل واحد خلعة ولبس هو أيضاً خلعة السلطان ودخلوا جدة جميعاً إلى الفرضة فقرأو بها المراسيم ومنها مرسوم الأمير حسين ومرسوم للمسلاتي وفي بعضها لا ظلم ولا عدوان ويستمرون التجار على ما كانوا عليه في زمان السلطان قايتباي على ماجرت به العادة(2).

وفي مرسوم حسين أن الواصل إليكم القاضي ناظر الخواص وصحبته عسكرنا المنصور المتجهز إلى الهند لقتال الأفرنج(3)، وأن يكون المقر السيفي حسين باشا عليهم

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يشير المصنف الي الضريبة الزائدة التي قررها حسين الكردي، ويبدو أن ذلك كان بسبب المساعدة في بناء التحصينات الحربية لميناء جدة، ويبدو أن التجار اشتكوا للسلطان من كثرة الضرائب فأرسل مرسوم ليبطلها.

(٣) يشير المصنف إلى أهم الأحداث السياسية التي وقعت آنذاك وهي خروج التجريدات المملوكية لقتال البرتغاليين الذين أطلق عليهم مؤرخو العصر "الأفرنج" وكان يتولى قيادتها كبار القادة المماليك، وتجهز بأقوى السفن، وذلك لأن البرتغاليين بدأوا في توطيد مراكزهم على الساحل الهندي للقضاء على نفوذ التجار المسلمين وممارسة أعمال القرصنة ضد هذه السفن وهاجم البرتغاليين كل المرافق الهامة في المنطقة كاليكوت، وهرموز، وعدن، وجزيرة سوقطرة، واستمروا في ذلك حتى نجحوا في تحويل الطريق التجاري تماماً إلى رأس الرجاء

=

وأن لا يتهاون فقد برزت مراسيمنا بذلك، وحضـر المسلاتي إليهـم في الفرضـة وهـم في الدكة الخشب الكبيرة والتي عليها حسين فأوقف تحـت الدكـة في الجنزير بحضـرة الخلـق فعند وصوله فأمر له القـاضي نـاظر الخـواص وقـال لـه لابـأس عليـك مـن هـذا ياخواجـا والناس جرى عليهم أكثر من هذا، فقال له الحمد لله الذي ماجرى لي هذا الأمر [إلا][(١)] من السلطان وجماعته ثم أن الأمير حسين فك الجـنزير مـن رقبـة المسـلاتي وسـلمة لنـاظر الخواص فأعاده ناظر الخواص إلى الجنزير ورسم عليه مملوكين وتوجه ناظر الخواص وجميع من حضر إلى محل سكنه ببيـت القـاضي الشـافعي الصلاحي بـن ظهـيرة [و][(٢)] المسـلاتي أمامه يمشي ثم جاءه التجار والنواخيذ للسـلام عليـه فخلـع عليهـم وانتقـل مـن يومـه إلى ساحل البحر ونصب له خيمة أمام بيت الخواجا محمد الطاهر وسكن به مـن جهـة البحـر وولده عبد الرحمن به من الباب الشامي.

وفي صبح ثاني تاريخه توجـه القـاضي نـاظر الخـواص والأمـير حسـين، والخواجـا شمس الدين محمد القاري، وشمس الدين الحموي إلى السيد الشريف بركات بن/ محمد بن [١٧٢/ب] حسن بن عجـلان وهـو نـازل بـالقرب مـن جـدة وخلـع عليـه خلعـة السـلطان، وقـرأت المراسيم وعادوا قبل وقت الغداء وشرع القاضي نـاظر الخـواص في تجهـيز العسـاكر الـتي وصل بها مصر [وللذين][(٣)] مـع نـائب جـدة إلى جهـة الهنـد، وأرسـل الشـريف بركـات

= الصالح. وقد أرسل السلطان الغوري أيضاً تجريدات إضافية إلى بـلاد الفرنـج، في شـهر ذي القعدة من هذا العام (٩١٣هـ/١٥٠٧م) وكان الباش على هذه التجريدة الأمير محمد بيـك قريب السلطان. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٢٩. عبد الرحمن بن علي (ابن الديبع): قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، "مخطوط" معهـد البحـوث العلميـة، جامعـة أم القرى، مصورة عن مكتبة باريس رقم (٣٩٠)، ورقة ٢٠٦. غسـان علـي الرمـال: صـراع المسـلمين مـع البرتغـاليين في البحـر الأحمـر خـلال القـرن العاشـر الهجـري السـادس عشـر الميلادي، ١٤٠٦هــ/١٩٨٥م، ص ٨٦ - ٩٠. نـوال صـيرفي: النفـوذ البرتغـالي في الخليـج العربي في القرن العاشر الهجري، دارة الملك عبد العزيز، الريـاض ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ٩٨ - ١١١.

(١) وردت الكلمة في الأصل "إن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "وللدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

قاصداً إلى بندر عدن يخبرهم بالأمان وأن يصلوا لجدة.

وفي آخر يوم الثلاثاء المذكور توجه إلى جدة باش مكة الأمير جان بـردي للسـلام على ناظر الخواص فوصل صبح يوم الخميس وسكن بالقرب منه على البحر وجاء إلى ناظر الخواص بالخيمة أمام بيته فخلع عليه خلعة حسنة خضراء وركب معه إلى بيته القاضي ناظر الخاص وعاد وجلس الباش بجدة يومين أو ثلاثة وعاد لمكة، واستمر القاضي ناظر الخواص يجهز العساكر إلى الهند وأصرف لكل مملوك خمسين ديناراً، وجاء السيد الشريف صاحب مكة قايتباي بن محمد لجدة من الشرق فاجتمع بالقاضي ناظر الخواص بالخيمة فخلع عليه وعاد لمحل نزوله عند أخيه، وأطلق القاضي ناظر الخواص من مسك من جماعة المسلاتي لعلة إلا بعضهم ومسك آخرين وضبط جميع ماله الذي بحواصله بجدة وبيع يقال بأربعة آلاف ومائة وأربعة وتسعين دينار.

أهل ربيع الثاني ليلة الأربعاء سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

ولما تم جهاز العسكر ركبوا وهم مائتا مملوك في خمس برشات وأربعة أغربة وقارب الحاكم عليهم الأمير حسين، وسافر معهم ثلاثة مراكب هندية وهم الكالكوتي والتركي، والبروجي، ثم تأخر بعض هذه الثلاثة عنهم لما خرجوا من بين العلمين[1] وجلسوا إلى ثاني يوم وكان سفرهم في يوم الخميس تاسع الشهر، وأرسلت جلبة إلى عدن قبلهم تخبرهم بالأمور، وهدية لصاحب اليمن[2] وخلعة.

وفي هذه الأيام بيع موجود الخواجا محمد سلطان وصار يحضر البيع القضاة الذين

---

(١) العلمان: هما إشارتان في البحر أمام ساحل فرضة جدة. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٣ب.

(٢) كان صاحب اليمن في هذه الفترة (عامر بن عبد الوهاب بن داود) كان هذا الرجل على جانب عظيم من الدين والتقوى، وكان ملازماً للطهارة والتلاوة، كثير الصدقات وفعل المبرات، ومآثره بأرض اليمن من بناء المساجد والمدارس وغير ذلك مخلدة لذكره على الدوام، واستمر ملكاً تسعاً وعشرين سنة، توفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة. انظر: ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٢٨٤. العيدروسي: النور السافر، ص ١١٠. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٧٢.

بجدة الشافعي ونائبه بجدة، والمالكي، والحنبلي، والشهود، وسبيع بن راجح بن شميلة.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر الشـهر توجـه إلى مكـة القـاضي نـاظر الخـواص ومعـه القضاة والفقهاء وغيرهم وفرق على الفقراء محلقات كثيرة[١].

وفي هذا اليوم واليوم الـذي يليـه [نـادى][٢] المنـادي بمكـة مـن قبـل الحـاكم بـأن العرضة للقاضي ناظر الخواص يوم الخميس سادس عشـر الشـهر فلمـا كـان عشـاء ليلـة الخميس المذكورة وصل إلى مكة معتمرين الشريفان قايتباي بن محمد، وابن أخيه علي بن بركات فدخلا الطواف والقاضي ناظر الخـواص ومعـه القاضيـان الشـافعي والمـالكي مـن جدة وترجلوا من محل العطارين إلى أن دخلوا المسـجد فطـاف القـاضي، ونـاظر الخـواص طوفة[٣] الفخري أبوبكر[٤] بن الشيخ إسماعيل بن أبي يزيد وسقاه، وسبقه القضـاة بـأمره في المسعى إلى المروة ولما تم سعيه دخل السبيل الذي بالمروة وحلق رأسه وجيء لـه بعشـاء من القاضي الشافعي وهو فتوت[٥] وحلوه وموز وجبن مقلي، فلما فرغ توجه إلى المختلع وبات به إلى الصباح [فخرج][٦] لملاقاته والدخول معه الشريفين قايتباي وعلـي والقضـاة الأربعة والباش والتجار وغيرهم فخلع على الشـريفان والشـافعي والمـالكي، ولعـل ذلـك

---

(١) محلقات كثيرة: أي مجموعة من النقود.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ناذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الطوافة مهنة ابتدعت في عهد المماليك الجراكسة، وذلك راجع إلى جهلهم اللغة العربية من ناحية، وميلهم إلى الأبهة من ناحية أخرى ويعتمدون على من يخدمهم فيتلو أمامهم الأدعية - وفي رأيي أن السبب الرئيسي هو جهلهم باللغة العربية - ثـم اتسـع نطـاق هـذه المهنـة في العهد العثماني وكان علية القـوم في أول الأمـر يقومـون بهـذه المهنـة كالقضـاة والعلمـاء، وكانت تنشأ بين المطوفين والأمراء الذين يطوفهم علاقة ود وصداقة، ولقد تدخل في هـذه المهنة عدد كثير من الأعيان ليس لديهـم مـن الأدوات العلميـة الـتي تسـاعدهم علـى القيـام بتبعاتها، فاسـتغلوا كثـيراً مـن النـاس حتـى تم تنظيمهـا في العصـر السـعودي. انظـر: أحمـد السـباعي: تـاريخ مكـة، ج١، ص ٣٣٧ و ج٢، ص ٤٦٥. فـؤاد عنقـاوي: مكــة الحــج والطوافة، دار خضر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ج٢، ص ٢٧٧ وما بعدها.

(٤) هو: فخر الدين أبوبكر بن إسماعيل بن أبي يزيد المكي، توفي يوم السبت السابع عشـر مـن شهر جمادى الأولى لعام ٩٢١هـ/١٥١٥م. انظر: ص ٦٨٧ من الرسالة.

(٥) الفتوت: الخـبز الجـاف عندمـا يهشـم ويوضـع عليـه المرق والأرز. انظـر: الزبيـدي: تـاج العروس، ج١، ص ٥٦٧.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "خرج" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

خلعتيهما بجدة والباش، والحموي، ومحي الدين النـاظر بـن زقيـط، والمباشـر نـور الديـن علي خالص المغربي، وصهر ناظر الخواص علي بن بيسق شيخ الفراشين بالمسجد الحـرام، وتقول المالكي على لسان ناظر الخواص لناظر الخزانة[١] في خلعة لولده لكون جـاء ولـده مرسوماً بالنيابة عنه فلبسه فلما رأها ناظر الخواص تشوش [لذلك][٢] كثيراً وتكلـم علـى ناظر الخزانة وأمره بأخذها فجاءهم إلى البيـت [وأسمعهـم][٣] المكـروه وأخذوهـا ودخلـوا مكة جميعاً إلى أن دخلوا مكـة ووصلـوا للمسـعى إلى العقـد الكبـير [الـذي][٤] عنـد أول العطارين[٥]، ترجل ناظر الخواص وجميع من معـه ودخلـوا إلى المسـجد وجلسـوا بـالحطيم تحت زمزم فقرئت المراسيم وهي ثمانية فكان القارئ [للأول][٦] الزيني عبـد الـرؤوف بـن قاسم الشاهد وللباقين بعض جماعة القاضي ناظر الخـواص، ولمـا فـرغ وشـرع المقـرئ في الدعاء تقدم الأتراك واشتكوا من صاحب مكة أن لهم جراية خمسـة أشـهر وأنهـم جـاعوا فقال الشريف قايتباي أنه لم يصـل لنـا شـيء مـن الجـلاب مـن اليمـن وإذا وصـل ذلـك أعطيناكم وأن مالكم إلا ثلاثة أشهر[٧]، ثم قطع الكلام الشريف علـي بـن بركـات وقـام فقال الجماعة كلهم فما استتم القارئ الدعـاء إلا بعـد قيـامهم ومشـيهم، وتوجـه النـاس كلهم مع القاضي ناظر الخواص [إلى محل سكنه بقاعة كاتب السر المنصورية/ وتوجه كـل [١٧٣/أ]

---

(١) ناظر الخزانة: هو من ينظـر في الأمـوال ويتفقـد تصرفاتهـا ويُرفـع إليـه حسـابها لينظـر فيـه ويدققه، فيمضي مايمضي ويرد الباقي. انظر: أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتـاب، ج٣، ص ٢٩٩. دهمـان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٥٠. البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٤١.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "كذلك" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "اسمهم" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الدي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) أي عند سوق العطارين، وهو الـذي يقـال لـه سـوق النـداء عنـد بـاب بـني شـيبة. انظـر: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٨.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "الأول" وما أثبتناه لسياق المعنى ويقصد به المرسوم الأول.

(٧) يشير النص إلى المشاكل الاقتصادية التي ألمت بالدولة المملوكية في أواخر عهدها، كما يـدل على أن إمارة مكة تتحمل دفع مرتبات الحامية المملوكية، وكانت تخضـع لدفعهـا بوصـول الجلاب من عدمه.

أحد إلى محله، ومشى المالكي مع الشافعي إلى سويقة وفارقه لمنزله فمشي معه الحنفـي ولما سلم القضاة على الشريفين والقاضي ناظر الخواص[1] تخلف الحنفي عنـده وترامـى عليـه إلى أن ألبسه خلعه، وكان الشافعي بالمسجد فمشي معه إلى باب السلام وعاد ووصل مع القاضي ناظر الخواص الخواجا علي المسلاتي ودخل مكة ليلاً وهـو في الحديـد في شـقدف وصار عند ناظر الخواص بقاعته، وأضاف القاضي ناظر الخـواص صـاحب مكـة وأحسـن لكثير من الفقـراء، وللخطيـب محب الديـن بسـتة أشـرفية ولقريبـه عبـد الرحمـن بأربعـة، وللائمة الشافعية بأثنى عشر، والحنفيـة بأربعـة، والمالكيـة، والحنابلـة كذلـك لكـون كـل وظيفة لأثنين والشافعية ونوالهم[2] ستة، [ولشـيخ][3] الكعبـة، [ولخـدام][4] الدرجـة كـل واحد أشرفي وللفراشين كـل واحـد بأشـرفي أشـرفي، وللمؤذنـين كـل مأذنـة وفـرق علـى [مملوكه][5] بمكة بعد ظهر الجمعة برأس سكر، ولم يفرق على الفقهاء شيء[6].

وفي يوم الثلاثاء حادي عشري الشهر أرسل ناظر الخواص لشـيخ الكعبـة الشـيخ جمال الدين محمد بن عمر الشيبي أن يحضر بمفتاح الكعبة ليغسل فحضر بالمفتاح وأحضـر القاضي ناظر الخواص طبق طيب وقدر ماء ورد فغسلت الكعبة[7] وصـار نـاظر الخـواص

---

(١) العبارة التي بين حاصرتين تكررت في الأصول.

(٢) أي أعطاهم.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "والشيخ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ولخدم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "مملوك" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) كان من أهم مصادر الدخل لبعض الفئات في مكة (الصدقات) التي كان يجود بها المحسنون عندما يأتون لمكة في الحج أو الزيارة. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص ١٩٣. النجـم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٩٠، ١٣٠. العز ابن فهد: بلوغ القـرى، ورقـة ١٦٩أ، ٢٢٩أ.

(٧) من التقاليد المرعية غسل الكعبة المشرفة، وذلك بعد أن بنيت بالطين وسقفت وجعل البـاب عليها، فكان لابد من تنظيفها كما تنظف البيوت، وهو تقليد متبع منذ عهد الرسول صلـى الله عليه وسلم من يوم الفتح، وجرت العادة بغسل الكعبة من ذلك التاريخ إلى يومنـا هـذا وهي تغسل في العام مرتين بماء زمزم ثم تعطر وتبخر، وغالباً يكون ذلك بحضور ولاة الأمر وسدنة الكعبة من آل الشيبي. انظر: الكردي: التاريخ القويم، ج٥، ص ٤٥ - ٤٧.

بعد الفراغ يأخذ الماء والطيب ويرمي به على الباش، ثم بعـد ذلـك صـدق علـى الفقـراء وغيرهم. وفي ثاني تاريخه أصرف على عمال يعملون في عين مكة كل عشرة أيام بأشرفي، وكان أرسل للقائد مفتاح البقيري أن يحضر إليه فحضر وتوجها وبعـض جماعتـه إلى عرفـة للكشف عن عينها فرأى ذلك ثم جاء إلى عين حنين، وعاد لمكة صبح يوم السبت خامس عشري الشهر.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشري الشهر شرع في بيع تركـة الخواجـا محمـد سـلطان بحضرة القضاة والشـهود واستمروا كذلـك إلى أن فـرغ منهـا وجعـل في غـدا كـل يـوم القضاة والشهود أشرفياً، وأظهر القـاضي نـاظر الخـواص [ورقـة فيهـا أن عبـد محمـد بـن الحارمي السـاكن بجدة وديعه للشهابي أحمد بن العيني وهي أربعة آلاف دينار فطلـب إليـه وكان بمكة فاعترف وأنها مدفونة ببيته بجدة فأرسل معه لتسـليمها [النـوري][1] علـي بـن خالص مباشر ابن العيني كان، فوصلا جدة وحفر البيت من الصبح إلى العصر حتى وجد المال وتسلمه ابن خالص جاء به للقـاضي نـاظر الخـواص][2] وبعدهـا اسـتدعت الشـريفة حليمة[3] بنت السيد صفي الدين الأبجي الخواجا شمـس الديـن الحمـوي وذكـرت لـه أنـه يذكر للقاضي ناظر الخاص أن زوجة ابن العيني أودعت عندها وديعـة ومـا تعلـم مـا هـي وأنها دفنتها ببيتها فيحضر هو والقضاة والشـهود ويتسـلم ذلـك فحضـروا إليهـا في يـوم السـبت خـامس عشـري الشـهر فـأخرجت الوديعـة فوجـد فيهـا مـن النقـد ثلاثـة آلاف وستمائة دينار، ولؤلؤ وقطع ذهب فتسلم ذلك القاضي ناظر الخواص وانصرفوا، ثم بعـد ذلك بمدة أظهر قاضي القضاة النجمي بن يعقـوب المـالكي فـأنكر عليـه تأخيره بـالإعلام بذلك وهي مصاغ كان [مرهون][4] عنـد ابـن العيـني للشـريفتين أم الكـامل بنـت عجـل

(١) وردت الكلمة في الأصل "النويري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) العبارة التي بين حاصرتين تكررت في الأصل.

(٣) هي حليمة ابنة الصفي عبد الرحمن بن النور محمد الحسـيني الأبجـي أختهـا حبيبـة الله وهـي أصغر أخواتها، تزوجها قريبها السيد جلال الدين عبد الله بن محمد بن السيد عبيد الله بـن نور الدين الايجي، واستولدها عابدة وتجرعت فقد أختها وأخيها في عام واحـد، وتكـررت زيارتها المدينة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص٢٢ رقم الترجمة ١١٩. توفيـت ليلة الجمعة السابع من محرم لعام ٩١٨هـ/١٥١٢م. انظر: ص ٥٣٧ من الرسالة.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فرهون" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

زوجة السيد بركات وأخته حزيمة، يقال: في نحو أربعمائة دينار وجابو ورقة بعدد المصاغ بخط بدر الدين الجناجي، ويقال: أن في ذلك تغير ونقص، والله أعلم ويبعد أن يقع ذلك من مثله إلا أن النسوان يتصرفوا وغلب عليه وما علم بذلك إلا حينئذ، وكانت الشريفتان فيما يقال سمعنا أن المصاغ عنده فطلباه منه فأنكر عليهم أو سوف بهم خوفاً من التصرف فيه أو أن يأخذوه بلا عوض والله أعلم.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر مات أحمد بن عثمان البصري البزاز والد خليل ومحمد طيري، وحصل مطر فلم يصل عليه إلا صبح يوم الخميس ثانيه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الخميس المذكور مات دباليه[1] المُولد صبي القائد مسعود بن قنيد، وصلى عليه ضحى ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم أيضاً ماتت سعدانة بنت الشهيرة بنت المفلح زوجة حاكم مكة القائد علي بن مبارك، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي صبح يوم الأحد سابع عشري الشهر مات الشريف العجمي الفاعل لكثير من المعروف كغربلة البطحاء بالمسجد ببستان السلطان الذي يقال له الآن بستان تنم عند درب المعلاة فغسل هناك وكفن وحمل [إلى][2] المسجد الحرام، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة / وحضر الصلاة عليه القاضي ناظر الخواص بعد أن لاقاه إلى باب [١٧٣/ب]
المسجد باب الجنائز، ودفن بالمعلاة خارج تربة [ابن][3] الزمن [بركنها][4] خلف تربة الحوراني وشيعه خلق كثير، ولم يحضر القضاة للصلاة عليه لاشتغالهم بحضور ختم ابن المقلح[5].

وفي يوم الأربعاء تاسع عشري الشهر ماتت سعادة بنت عمر بن أبي اليمن

---

(١) هكذا في الأصل، وفي (ب) "دلياليه".
(٢) تكررت العبارة في الأصل.
(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "تركنها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) هو: النوري علي المقلح العطار. انظر: ص ٣١٥ من الرسالة.

النويري وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بتربة سلفها بالمعلاة.

أهل جمادى الأولى ليلة الخميس بالرؤية سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ليلة الخميس المذكور عمل بمقام الحنفية مولد[1] للقاضي ناظر الخواص حضره هو والقضاة والباش وخلع علي قاري المولد القارئ، وابن حسان وأسقوا سكراً، ويقال القاضي ناظر الخواص بواب القاعة التي هو ساكن بها وهو مكبر الحنفية شيئاً من الدنيا ليطهر به ولده فقال له نحن نطهره فأمر بعمل سماط دعى فيه القضاة وأمر بزف الولد من المروة إلى سكن القاضي فزف على فرس بعمامة[2] مدورة وخلعة كمخ[3] بمقلب فرو سنجاب، ومشى قدامه قواسه وبعض حفدته والمغاني المكيون والطبل والزمر والجعيد[4] فلما وصلوا إليه أمر بختنه فختن جزاه الله خيراً.

[و][5] في عصر يوم السبت ثالث الشهر ولدت خوند بنت أبي الفضل بن أحمد ابن الضياء بنتاً سميت ست الكل بنت كشبية الزركشي أحد المماليك المجاورين.

وفي ليلة السبت عاشر الشهر ولد علي بن القاضي جمال الدين محمد بن قاضي القضاة نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي، أمه جارية حبشية لوالده.

وفي عشاء ليلة السبت سابع الشهر مات الشيخ نور الدين[6] علي المصري

---

(١) من البدع التي كانت شائعة في مكة أنذاك إقامة احتفالات خاصة لبعض كبار رجال الدولة، كان يطلق عليها تيمناً "المولد" وكان يقرأ فيها أدعية وأهازيج تدل على الفرح بالضيف وكانت تعقد في مقامات الحرم ويحضرها القضاة والعلماء ولم ينكروا هذا العمل!

(٢) العمامة: ما يوضع على الرأس ولا سيما لعلماء الدين، وكان المسلمون يلفون الشاش الأبيض على الطرابيش الحمر، أو على القلنسوات البيض ويسمونها عمامة أو لفة. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١١٤. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٤.

(٣) هكذا وردت الكلمة في الأصل، وفي (ب) "ممخ". ويبدو أن المراد بالكلمة "مخمل".

(٤) هكذا وردت الكلمة في الأصول، ويقصد بهم الجعيدية.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٦) هو علي بن محمد بن أحمد نور الدين بن شمس الدين السكندري الأصل المصري الشافعي، نزيل زاوية الشيخ مدين ويعرف بالمصري. ولد سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بدار التفاح من =

الشهير بالسكري شريك النوري علي المقلح العطار، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وكان حافظاً لكتاب الله كثير التلاوة إلا أنه كان معاملاً[(١)] عفى الله عنه.

وفي صبح يوم الثلاثاء عشري الشهر سافر القاضي ناظر الخواص الشريفة علاي الدين بن الإمام إلى جدة بقصد التوجه إلى المدينة ثم إلى مصر براً وبحراً، وسافر معه القضاة الثلاثة الشافعي والمالكي والحنبلي وأقام بجدة ليلة السبت رابع عشري الشهر فسافر إلى المدينة ومعه الشافعي والمالكي وولده محمد، ومع الشافعي أخوه بدر الدين أبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة، والفضيل بن عبد الباسط بن ظهيرة، وتخلف الحنبلي وسافر بحراً هو والجمال محمد بن أبي المكارم بن ظهيرة، والكمال الفضل بن عبد القوي وغيرهم من المكيين.

وفي ليلة الأربعاء حادي عشري الشهر مات الزيني عبد المعطي بن القاضي فخرالدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند رأس الفضيل بن عياض. وفي يوم الأحد خامس عشري الشهر مات محمد صديق المسلاتي الصائغ بدكان سيدي أبي بكر بزقاق [الحجر][(٢)]، وخديجة بنت سالم عتيق الخواجا بدر الدين الطاهر، وصلى عليهما بعد صلاة العصر ودفنا بالمعلاة.

= مصر ونشأ يتيماً فحفظ القرآن وجوده، وقرأ كتب الحديث والأدب وغيرها، وكان يتردد على السخاوي وكتب بعض التصانيف. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٢٨٨ رقم الترجمة ٩٧٧.

(١) معاملاً: أي كان يتعامل بالرشوة .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الحجي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وزقاق الحجر: أحد أزقة مكة المشهورة وبه دار السيدة خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - وهي الدار التي تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بها وبقي بها حتى هاجر. ويسمى بذلك نسبة إلى حجر كان يسلم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن). رواه مسلم في كتاب الفضائل حديث رقم ٤٢٢٢. وقيل قد ينسب إلى الحجر الذي في بيت خديجة - رضي الله عنها - وكان خارجاً من البيت، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يجلس تحته يستتر من الرمي إذا جاءه من دار أبي لهب أو غيره. انظر: الفاكهي: أخبار مكة، ج٤، ص ٨. ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٢٠٢ - ٢٠٤.

وفي ظهر يـوم الثلاثـاء سـابع عشـري الشـهر جاء قـاصد مـن الشـريف بركـات بأوراق منه ومن ولده السيد علي وغيرهما إلى مكة يخبر فيها بقتـل مـالك بـن رومـي الزبيدي وأولاده الثلاثة مقرض[1] وقادم، وداغر[2]، ومشهون بن رومي وولده جـازان[3] ودين[4] بن مشهون بن رومي، وعلي بن خريص وولده قفلـه ابـن عـم مـالك بـن رومـي ومحمد بن مقبل، وشوفان، وخزامي ثلاثتهم من ذوي روايا، وشادي مـن ذوي جمـاع[5]. وكان القتل يوم السبت رابع عشري الشهر بجبل[6] قريب الروحاء[7] والمدينة فـإن الشـريف وجماعته تبعوهم وظفروا بحلتهم فغنموها ثم سافروا في أثرهم إلى أبيار علي[8] عند المدينـة

---

(١) هكذا في الأصول، وفي السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٥٥. أمـا في العـز ابـن فهـد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠١ "مقرظ".

(٢) هكـذا في الأصـول، وفي العصـامي: سمـط النجـوم العـوالي، ج٤، ص ٣٠٥. أمـا في السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٥٥ "داعر" وفي العز ابن فهد: غاية المـرام، ج٣، ص ٢٠١ "ذاعر".

(٣) في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠١ "بازان".

(٤) في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠١ "وزين".

(٥) ذو جماع: نسبة إلى الجماعلة: فرع مـن بـني سـالم، مـن حـرب، يقيمـون في وادي الخيـف ووادي الصفراء بالحجاز. انظر: فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٤٢. كحالة: معجم قبائل العرب، ج١، ص ٢٠٢.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "بخيل" والتعديل من (ب) والعز ابن فهـد: غايـة المـرام، ج٣، ص ٢٠٠.

(٧) الروحاء: كانت قرية لمزينة تبعد عن المدينة ٧٥ كيلـو مـتراً وهـي ليسـت عـامرة، سـكانها الرحلة وعوف من حرب، وبها بئر كانت تسمى سجسج وواديها يسمى سجاسج واليـوم الدارة. انظر: ياقوت: معجم البلـدان، ج٣، ص ٧٦. البغـدادي: مراصـد الاطـلاع، ج٢، ص ٦٣٧. البلادي: قلب الحجاز، دار مكة للطباعة والنشر، ص١٥٧.

(٨) أبيار علي: كانت تعرف بذو الحليفة وهي قرية بظاهر المدينة على طريـق مكـة بينهـا وبـين المدينة تسعة كيلو متر، تقع بوادي العقيق عند سفح جبل عير الغربي، ومنهـا تخـرج البيـداء تجاه مكة، ومسجد الشجرة بها معروف إلى الآن يحرم منه الحاج. انظر: إبراهيم باشا: مرآة الحرمين ج١، ص ٤٣٥. أوليا جلبي: الرحلـة الحجازيـة، ترجمهـا عـن التركيـة: الصفصـافي أحمد المرسي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ص ١٦١. البلادي: معجم معالم الحجـاز، ج٣، ص٤٩.

ثم انقلبوا راجعين فتبعوهم إلى أن ظفروا بهم وقتلوهم ولم يسلم منهم إلا ولـد لمقـرض[١] طفل وجيء به للسيد بركات فاستوهبه [منه][٢] محرم بن هزاع فوهبه لـه وتشـوش منهـم لجيهم به، وهرب أيضاً شهاون وولده ولكنهما دخلا [بعض][٣] القـرى وأمنهمـا بعـض أهلها، فلا رحمة الله على الجميع وعلى بني إبراهيم واتبعهم بهم عاجلاً غير آجل، ونودي في مكة بالزينة فزينـت سبعة أيام[٤]، وأرسلت الـرؤوس مـع القـاضي نـاظر الخـاص إلى مصر[٥] فأمر السلطان بتعليقها على باب زويلة[٦].

---

(١) في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠١ "لمقرظ".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بعد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وقال في هذه الواقعة (شاعر البطحاء) الشهاب أحمد بن العليف المكـي قصيـدة مهنئـاً بهـا السيد بركات لظفره بهم، وأنشدها بمنزله بمنى في يوم السبت ثـاني عشـر ذي الحجـة سـنة خمس عشرة وتسعمائة، وسمعها المصنف – رحمه الله – أولها:

ذرى العز ما قامت عليه الممالك
وما شيدته المرهفات البواتك
وما اعتنقت فيه الفوارس بالوغى
وما صافحت فيه الصفاح النيازك
وقتل العدى صبراً كما شاءت الظبا
ونيل المنى والفائت المتدارك.

انظر: هذه القصيدة في: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠٢. العصامي: سمط النجـوم العوالي، ج٤، ص ٣٠٦. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٢٤.

(٥) وأضاف العز ابن فهد: في غاية المرام "ولما وصل القاضي ناظر الخواص إلى مصـر دخلهـا في عرضة، ووضعت الرؤوس على الأرماح، وجعل على رأس مـالك شـيخهم منديـل ليعـرف به. وأمر السلطان – نصره الله تعالى – بتعليق خمسة من الرؤوس على باب زويلـة، وهـي: رأس مالك وأولاده الثلاثـة وأخيـه. والبـاقي فرقـوا علـى بـاب النصـر والفتـوح وغيرهمـا، وزينت مصر ومكة لذلك وسر المسلمون بقتلهم. وكل هذا بسعد السـيد بركـات وصـبره عليهم إلى أن أظفره الله بهم، ويقال عنه إنه قال: لـو أردت جمعهـم علـى طعـام مـاقدرت على ذلك". انظر: العز ابن فهد: غاية المـرام، ج٣، ص ٢٠١ – ٢٠٢. ابـن إيـاس: بدائـع الزهور: ج٤، ص١٢٤.

(٦) باب زويلة: يقع هذا الباب في الجهة القبلية للقاهرة، بناه أمـير الجيـوش بـدر الجمـالي وزيـر الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م وعلى أبراجـــه، وكانت البدنتان اللتين عن

=

أهل شهر جمادى الآخرة ليلة الجمعة بالرؤية سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في يوم السبت ثاني الشهر نادى المنادي بالزيارة للنبي ﷺ وذلك بأمر الشريفة أم الكامل بنت عجل زوجة الشريف بركات.

وفي ضحى يوم الأثنين رابعه ضرب المعلم محمد البنا المصري الشهير بكويز[١] العسل الأمير الباش جان بردي على مقعدته ورجليه ضرباً مبرحاً بسبب شكوى أبي الخير بن الحجة في غيبته أن كيلته[٢] التي يبيع فيها النورة ناقصة، وكان شريكه/ قبل ذلك وأن [١٧٤/أ] أجوره بنا أو فرعوا لا يمدر غير مدر المعامل، ثم حُبس وأطلق بشفاعة أم الكامل بنت عجل زوجة الشريف بركات[٣].

وفي ليلة الخميس رابع الشهر دخل البرهاني إبراهيم بن القاضي شانه[٤] فباشر الأمير الكبير أمره على فاطمة بنت أبي المكارم بن محب الدين وعمل لها سفرة جميلة ومعمولاً وتوجه من عندهم في يومه لبيته ثم عاودهم قليلاً ثم تقلب إليه فلم يحصل اتفاق ثم طلق.

= جانبيه أكبر مما هما الآن بكثير، هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة، وعمر على البدنتين منارتين، ويسمى بوابة المتولي، لأن متولي حسبة القاهرة كان يجلس بهذا الباب لتحصيل العوائد والرسوم من التجار وأصحاب الأملاك. انظر: المقريزي: السلوك: ج٢، ص ٢٣٩ - ٢٤٠، وكان سبب إرسال هذه الرؤوس إلى مصر وتعليقها على أبواب مداخل القاهرة حتى تُظهر الدولة سطوتها السياسية وأن هذا جزاء من يخرج عن طاعتها.

(١) هكذا وردت في الأصل، وفي (ب) "بكوني".

(٢) الكيلة: وعاء يكال به الخبوب، وهو مكيال مصري، وتقدر الكيلة بثمانية أقداح وهو ما يعادل (١٦,٥) لتراً. والكيلة عبارة عن ماعون من الخشب مستطيلة الشكل، مخرمة بإطارات من الحديد. انظر: على جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ص٣٥. المغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص١٨٢.

(٣) كان من صلاحيات وظيفة المحتسب في المجتمع المكي آنذاك أن يراقب الموازين والمكاييل ويوقع العقوبة على من يرتكب المخالفات في الوزن أو الكيل خاصة عند ورود شكوى من الرعية، ويبدو أن المخالف كان يلقى جزاءً رادع.
ويشير تدخل زوجة الشريف بركات إلى ظهور الوساطة في هذا المجتمع حماية لبعض الشخصيات.

(٤) هكذا في الأصل، وفي (ب) "شالة".

وفي يوم الأثنين ثامن عشري الشهر وصل الشريف عرار بن عجل النموي قـاصد الشريف بعد أن واجه مرسله من ينبع وزار مـع القـاضي نـاظر الخـواص وعـاد لينبـع ثـم وصل مكة ومقصوده التوجه بأخته أم الكامل لينبع فإن ولدها علي بن بركات متوجه مع القاضي ناظر الخاص لمصر، ونودي بالزينة بمكة وصار أهل مكة يلعبون كل يـوم ويتوجـه إلى بيت الشريف ويلعبون عنده، وواجه عرار الباش بالليل على عادته بالـبرك إلى بسـتان جانبك[1] وعاد إلى مكة ولاقاه بالطريق القـاضي عبـد الغني المرشـدي ودخـل مـن بـاب السلام للحطيم وجلسوا ومعهم عرار وقرئ مرسوم للبـاش ولبـس خلعـة لـه وتوجـه إلى بيته.

ووصلت قافلة من المدينة يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر وفيها عبد القادر المسـلى حسن المهتار، فلما سمع المسلى بتبطيل الشريفة للزيارة أمر المنادي ينادي بالزيارة صحبته وأراد الباش السفر في هذه القافلة لمغايضته لبعض الأتراك ثم أنهم دخلوا عليه حتى تـرك وسافرت القافلة في يوم الخميس ثاني عشري الشهر.

وفي صبح يوم الأربعاء عشـري الشـهر ولـدت سـت الكـل بنـت قـاضي القضـاة النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، أمها سعادة بنت قاضي القضاة أبي السعود ابن ظهيرة القرشي.

وفي ليلة الجمعة ثاني عشري الشهر عقد الخواجا شـرف الديـن يحيـى[2] المصـري

---

(١) بذل أصحاب الأوقاف كثيراً من الممتلكات على أوجه البر كالأراضي الزراعية والدكـاكين والبرك المسبلة والحمامات، وكان من أهمها البساتين كبستان جانبك المذكور، وكان ريعه موقوفاً على جهات خيرية وكثير من أعمال البر، وكان عامراً بأشجار الفواكه، وكان فيـه أيضاً سبيل لسقي البستان والناس، وهو بمنطقة المعلاة قرب المنحنى، ويقـال أنهمـا بسـتانين موقوفان بخط المدعى، أو هما خـان ودكـاكين، ويبـدو أن الوقـف يتكـون مـن كـل هـذه الأشياء. انظر: علي بن عبد القادر الطبري: الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق: أشرف أحمد الجمال، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٩٨ .

(٢) هو: يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد بـن سـعيد الشـرف المصـري الأصـل الرملـي الشـرف القـادري، ممـن سمـع مـن السـخاوي. انظـر: السـخاوي: الضـوء اللامـع، ج١٠، ص٢٣١ رقم الترجمة ٩٧٨.

على لطيفة بنت القاضي غياث الدين أبي الليث بن قاضي القضاة رضي الدين أبي حـامد محمد بن الضياء المكي الحنفي، وحضره جماعـة مـن الفقهـاء والتجـار والأعيـان وخلـق لا يحصون، ونجر[١] بالبرمكية[٢] وأسقى الحاضرون السـكر المذاب ورش عليهـم المـاء ورد، وكان العقد ببيت الخواجا جمال الدين محمد الفومني بلصق بيت العروس وكان عليه آبهة ووقار أتمه الله على خير وجميل.

وفي هذه الليلة برزت الشريفة أم الكامل بنت عجل النموي إلى سبيل [شميلـة][٣] بنية التوجه إلى ينبع لزوجها السيد بركات بن محمد، ويقال لوداع ولدها علي بن بركات فإنه يريد السفر إلى مصر مع القـاضي نـاظر الخـواص، ثـم في صبيحتهـا توجهـت وتوجـه أخوها الشريف عرار معها من مكة، ويقال: أنه سافر معهم الرئيس أبو بكر بـن عبـد الله بن أبي الخير.

وفي ليلة الجمعة ثالث عشري الشهر ماتت الهندية أم محمد بن أبي بكر الشلح ولم تجهز إلا نهاراً، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بـالمعلاة بتربـة علـي بـن هاشم.

أهل شهر رجب ليلة الأحد سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ليلتها وصل لمكة مولد لصاحب المدينة فارس بن شامان وقالوا أن له من المدينة إلى ينبع ثم إلى مكة ثمانية أيام، وأخبر أن القاضي ناظر الخواص العلاي بن الإمام توجه إلى القـاهرة بحـراً[٤]، ومعـه قـاضي القضـاة نجم الديـن المـالكي وولـده، والقــاضي الحنبلـي

---

(١) النجر: الضرب على آلة تشبه الطبل في عصرنا الحاضر.

(٢) البرمكية: لفظ من العصر المملوكي معناه: وعاء من الفخـار يوضـع علـى النـار كـالقدر أو الجرة، ولازال هذا معروفاً ببلاد المغرب العربـي حتـى اليـوم بنفـس الاسـم والمعنـى. انظـر: دهمـان: معجـم الألفـاظ التاريخيـة، ص ٣٢. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحـات والألقاب التاريخية، ص ٧٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "سميلة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وكان دخول القاضي ناظر الخواص العلاي بن الإمام للقاهرة في يوم الأثنين ١٦ شعبان من هذا العام (٩١٣هـ/١٥٠٧م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٢٤.

محيي الدين عبد القادر بن الشيخ نجم الدين وأخوه القاضي بدر الدين بن قاضي القضاة الجمالي أبوالسعود بن ظهيرة، والكمالي أبي الفضل بن عبد القوي الجمالي محمد بن أبي المكارم بن الرافعي، وعثمان الزمزمي، وأبوالسعود[١] القرشي، وأن السيد علي بن بركات بطل السفر إلى القاهرة وقالوا لأن المفارجة من بني لام صهورة يحيى بن سبع جالسين في الطريق كذا [قيل][٢] وأن القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة جالس بالمدينة ومعه أبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة، والفضيل بن عبد الباسط بن ظهيرة.

وفي يوم الأثنين ثاني الشهر ولد أحمد أبوالبقاء بن أبي الفضائل بن الضياء الحنفي، أمه كاملة بنت المعلم محمد السحولي اليمني.

وفي يوم الثلاثاء ثالث الشهر كان سماط عرس لطيفة[٣]، وفي ليلة الأربعاء رابع الشهر تاليه كان دخولها.

وفي ليلة الأربعاء رابع هذه الليلة ولد الولد المبارك سراج الدين محمد عبداللطيف أبوالغيث بن سراج الدين عمر بن عبد اللطيف الحلبي، أمه ابنتي سعادة جعله ا لله قادماً مباركاً وجمع شمله بوالده أمين.

وفي يوم السبت سابع الشهر أمر الأمير بضرب مقدمه على رجليه ومقاعده فضرب ضرباً قوياً بحضرة الباش، ثم بعد الضرب أمر الكيالين[٤] أن يزيد في المكيال ويجعل النصف المد[٥] عشر رباعى

---

(١) هو الجمال محمد بن عالم الحجاز البرهان إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي (أبو السعود). انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ١١٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "قبل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد بها لطيفة بنت القاضي غياث الدين أبي الليث بن قاضي القضاة رضي الدين أبي حامد بن الضياء المكي الحنفي. انظر: ص ٣٢٠ من الرسالة.

(٤) الكيالين: هم من يقومون بكيل "وزن" الحبوب بأنواعها. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٤١٣.

(٥) عرفت مكة وحدات متنوعة وكثيرة في الوزن والكيل، والسبب في ذلك كثرة السلع التي تأتي إليها من مختلف بقاع العالم الإسلامي فعرفت من وحدات الوزن المن وكان المكيين =

والربع(١) خمس كيل والربعية ربعية وربع ففعل ذلك فضج الناس، وتكلم بعض المبـاركين معه فأعاد في يوم الأربعاء حادي الشهر الربع والربعية على عادتهما وأدامه النصـف المـد على عشر رباعي.

وفي ليلة الثلاثاء عاشر الشهر دخل عبد الرحيم بـن يحيى بـن علـي/ الطحطـاوي [١٧٤/ب] على زوجته أم كلثوم(٢) بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بن محمد المرشـدي بعـد أن عمـل ببيته في اليوم الذي قبله سماطاً حسن ولعل عقده في الشهر الذي قبله.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر كان دخول الخواجا عبد الرحمـن بـن يعقـوب الدمشقي الشهير بابن حصن، على زينب بنت النوري علي بن أبـي بكـر بـن عبـد الغني المرشدي، بعد أن عمل أبوها سماطا في اليوم الذي قبله.

وفي أوائل الشهر جاء لمكة بعض جماعة الشريف بركات بن محمد بن بركات من

= يسمونه رطلاً، وكان يساوي عندهم مائة درهم وكـان معظـم الحوائـج والعطـورات تبـاع بالمن أو الرطل، أما وحدة الكيل في مكة فكانت الصاع والمد وكان المد يزن خمسة ارطـال وثلث غير أنها لم يلبث أن طبق النظام الرباعي بحيث أصبح الصـاع يسـاوي أربعـة أمـداد وكل مد يساوي رطلاً، ويشير المصنف إلى عدم ثبات وحدة الكيل في أواخر ذلـك العصـر في مكة حتى أن الموظفين الرسميين، وبعض التجار الذيـن لهـم مصـالح تجاريـة معهـم كـانوا يتلاعبون في وحدات الكيـل، وكـانت الدولـة عـاجزة عـن الضـرب علـى أيديهـم. انظـر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ١١٨. عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكـة من خلال كتاب نيل المنى "رسالة دكتوراه غير منشـورة" ص ٣٠٨. فالـترهنتس: المكـاييل والأوزان، ص ٧٤.

(١) الربع: مكيـال مصـري: أكـبر مـن الصـاع، يتسـع لأربعـة أقـداح وهـو يعـادل بالمقاسـات الحديثة ٨,٢٥ لتراً. انظر: نجم الدين بن الرفعة الأنصاري (ابن الرفعـة): الإيضـاح والتبيـان في معرفـة المكيـال والميزان، ص ٧٣. ضيـف الله الزهرانـي: أسـعار المـواد الغذائيـة بمكـة، ص ١٠٦.

(٢) هي: أم كلثوم بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بن محمد المرشدي الأنصاري المكـي، توفيـت يوم السبت السادس من شهر ربيع الأول من عام ٩٢١هـ/١٥١٥م . انظر: ص ٦٨٢ مـن الرسالة.

الينبع وأخبروا أنه صالح كثير من بني إبراهيم على أن يعطوا الفرس والدروع والسلاح وفي كل سنة ستة آلاف دينار ويكون عشرين منهم عنده بالجزيرة ثم سمعنا أن خيل خمسين منها ثلاثون بلبسها وعشرون عري وا لله أعلم بما كان[(١)].

وفي ليلة الثلاثاء سابع عشر الشهر مات شادي بن عبد ا لله الهندي المهتار التنبلاني عتيق بيت الكواز، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي مغرب ليلة الأحد ثاني عشري الشهر وصل السيد الشريف صاحب مكة قايتباي ابن محمد بن بركات، وفي صبيحتها اجتمع هو وبعض اخوانه والباش وبعض القضاة والفقهاء بالحطيم وقرئ مرسومه قرأه الطيبي وليس فيه إلا السلام والثناء، وأن أمير الحاج وصل شاكراً وأرسلنا لك خلعة فلبسها وطاف بها ودعا له فوق ظلة زمزم ولد الريس الصغير وعاد إلى جدة ليلة الأثنين ثالث عشري الشهر.

أهل شعبان بالرؤية يوم الأثنين سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في أوائله يوم الجمعة خامس الشهر سافر باش مكة المشرفة جان بردي إلى جدة لأجل العدني ثم لم يصل العدني إلا في أثناء الشهر بعد أن طال سفرهم [لتعويق][(٢)] الريح لهم فوصل ثمانية من عدن وسبعة من اليمن وانحل سعر الحب يسيراً بعد أن وصلت الغرارة اللقيمية إلى [اثنا عشر][(٣)] أشرفي ونصف، والزيلعية إلى محلق ونصف وأكثر وربعية الدخن والذرة إلى قريب المحلق ثم نزل يسيراً بحيث صار ربعية وثلث بمحلق وا لله

---

(١) يشير المصنف إلى أحداث التمرد والعصيان، التي كانت شائعة في ذلك العصر وتهديد الطرق التجارية وطرق الحج. وكانت العلاقة بين شريف مكة والمماليك وهذه القبائل علاقات شد وجذب، وهذه الأحداث كانت تتكرر بصفة لا نكون مبالغين إذا قلنا أنها بصفة يومية، ولذا يتكرر ذكرها في مصادر ذلك العصر.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لتعريق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "اثنعشر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

يرخص أسعار المسلمين(١).

ووصل من مصر جلبتان وحصل الناس بجدة شيئاً كثيراً بالشراء وجاء الطلب يتوجه لصاحب الشيء بنفسه إلى بيته وتطلبه منه فيستحي فيعطيه إياه مجاناً أو بمجاباة كثيرة(٢).

وتزوج حسن المهتار بفاطمة بنت أحمد خواجا، أمها حفصة بنت الشهاب أحمد [البوني](٣)، ودخل بها بعد سابع الشهر بعد أن عمل له سفرة لطيفة جميلة.

وتزوج أيضاً القاضي بهاء الدين قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة على صفية بنت الخواجا محمد الطاهر ودخل بها في ليلة رابع الشهر أو سادسه، وكانت قبله زوجة يحيى الحوراني ثم طلقها البهائي بعد وتزوجت أو رافقت ابن المسلى وراحت معه إلى الوادي لجدة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشر الشهر وصل قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة ومن معه من جماعته لمكة سابقين لقافلة المدينة من عسفان وطاف وسعى وخرج الناس معه للمسعى وعادوا معه لبيته، ثم جاءت القافلة في ليلة السبت وصباحها وهي قافلة كبيرة، يقال: أنها نحو التسعمائة جمل من شقادف نحو مائة وستين ولاقاهم السيد بركات وولده وأهله، وصاحب ينبع هجار بن دراج ودخلوا معهم المدينة وأقاموا بها أربعة أيام ودخلوا يوم الخميس وخرجوا الأحد أو الأثنين، وتصدق السيد بركات هناك بثلثمائة دينار تقبل

(١) يشير المصنف في هذا الشهر (شعبان) من عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م إلى أنه انحلت الأسعار بسبب وصول التموين الغذائي من بلاد اليمن، بعد أن ارتفعت أسعار المواد الغذائية (الحبوب) قبل وصول المراكب العدنية من اليمن. وكذلك وصلت جلبتان من مصر ساعدت على فك الأزمة التي حدثت قبل ذلك. انظر: ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ٨٦.

(٢) يشير المصنف إلى ظاهرة اجتماعية تدل على الرحمة والترابط الإنساني بين أهل جدة في الأزمات الاقتصادية عندما تشح الأقوات ويُعز القوت، وعلى الرغم من أن هذه الأزمة قد تفرض على الناس الشُح والبخل إلا أنه قد يذهب صاحب الحاجة بنفسه إلى منزل بعض التجار فيعطيه ما يطلب مجاناً، وهذه ظاهرة تدل على قوة الترابط وروح الإسلام.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "اليوني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

ا لله منه ومنهم، [وتكامل][(١)] العدني في هذا الشهر وتوجهوا التجار إلى جدة ثم قاضي القضاة الشافعي ومعه بعض جماعته.

وفي آخر الثلث الأخير من ليلة الأحد حادي عشري الشهر عند طلوع الفجر حصل مطر قوي سال منه السيل وملئت منه الصهاريج، وانتفع أهل مكة وجدة.

وفي آخر يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر مات يوسف بن محمد بن يوسف بن كحيلها المكي الخياط، وصلى عليه صبح يوم الأربعاء عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وخلف أولاد خمسة ذكوراً وزوجة.

وفي يوم السبت سابع عشري الشهر وصل إلى مكة الأمير الباش جان بردي من جدة.

أهل شهر رمضان بالرؤية ليلة الثلاثاء سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ليلة الأحد ثالث عشر الشهر مات علي بن الأقباعي المكي الصيرفي كان وصلى عليه قبل طلوع الشمس عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بشعب النور، وخلف بنتاً وأختاً شقيقة يتكملان إرثه، وأخاً لأب، والزوجة.

وفي عصر يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر ختم علي قراءة كتاب الشفاء للقاضي عياض، الإمام أبو الخير محمد بن الإمام أبي السعادات بن الإمام قاضي القضاة محب الدين الطبري المكي الشافعي وذلك بالمسجد الحرام في أربعة عشر مجلساً، وفي تاريخه ختم أيضاً علي جميع صحيح الإمام أبي عبد ا لله / محمد بن إسماعيل البخاري رحمه ا لله [١٧٥/أ]
تعالى، وذلك بالمسجد الحرام في ثلاثة وخمسين مجلساً[(٢)]، وسمع ذلك جماعة والقاري

(١) وردت الكلمة في الأصل "والكامل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) اتسمت الحياة العلمية في مكة بسمات خاصة كالمدن الإسلامية آنذاك، فكانت الدروس تعقد في المسجد الحرام على شكل حلقات علمية"مجالس" يجلس الشيخ وحوله طلابه، ولقد ثبت حضارياً أنها من أهم طرق التلقي.وكانت تدرس نوعية خاصة من الكتب المشهورة في العلوم الدينية واللغوية ككتاب الشفاء للقاضي عياض، وصحيح البخاري وغيرها، وكانت الحلقة العلمية تنعقد لعدة مرات حسب حجم الكتاب صغيراً أم كبيراً. انظر: ابن جبير:
=

القاضي جلال الدين أحمد بن عمر بن أحمد العريطي القاهري الحنفي موقع القـاضي نـاظر الخاص بالقاهرة،وكان ختم قاضي القضاة الشافعي الصلاحي محمد بن الجمالي أبوالسعود بـن ظهـيرة في يـوم الحـادي والعشـرين صباحـاً وهـو يـوم الأثـنين في الشـفاء، والبخـاري والقاري أبوالقاسم ابن الجلال أبي السعادات المالكي، وقرأ بعدهما البوصيرية الهمزية[1].

وفي ظهـر يـوم الجمعـة خـامس عشـري الشـهر ختـم البخـاري وحضـره البـــاش والقاري المحيوي عبد القادر أخو الذي قبلـه، وقـرئ بعـده القيراطيـة[2]، وفي عصـر ثـاني تاريخه ختم البخاري أيضاً والقاري المحيوي المذكور.

وفي أواخر الشهر أرسل الجندي الذي بجدة من قبـل حسـين ورقـة إلى بـاش مكـة يشتكي من قاضي جدة أنه جيء إليه شخص يسمى ابن السمنودي وهو المؤذن والمرقـى لقاضي جدة في الخطبة اشترى بعض الحرام فضربه ضرباً مبرحاً يقال أنه مبرح حتى قـر[3]

= الرحلة، ص ١٥٩. خالد محسن الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصـر المملوكـي – رسالة ماجستير غير منشورة – ص ٣٣١ وما بعدها.

(١) الهمزية قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهي من أشهرها، وسميت بذلـك لأن قافيتها تنتهي بالهمز ومطلعها:

كيف ترقى رقيتك الأنبياءُ ياسماءً ما طاولتها سماءُ

وعدد أبياتها (٤٥٦) بيتاً، وآخر أبياتها:

ما أقام الصلاة من عبد الله وقامت بربها الأشياءُ

ولقد شرحها كثير من العلماء، حتى أن ابن حجر الهيثمي ت ٩٧٣هـ/١٥٦١م، ألف كتاباً من عدة أجزاء في شرحها وعنوانه: "المنح المكية في شرح الهمزية" وقائلها هو (شرف الدين أبوعبدالله) محمد ابن سعيد البوصـيري الصنهـاجي المغربـي الأصـل المصـري المولـد نشـأ في أبوصير، وله أثار كثيرة، لم تشتهر كشهرة الهمزية مع أن له قصائد كثيرة في مدح الرسـول صلى الله عليه وسلم، ويقال أنه رأى الرسول في المنام وغطأه ببردته، فكتب هـذه القصيـدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، توفي بالأسـكندرية سنة ٦٩٤هــ/١٢٩٤م. انظـر: أحمد بن محمد الهيتمي (ابن حجـر): المنحُ الملكيـة في شـرح الهمزيـة، تحقيـق: بسـام محمـد بـارود، دار الحـاوي، بـيروت، الطبعـة الأولى ١٤١٨هــ/١٩٩٧م، ج١، ص ٤٧ – ٩٧. البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص١٣٨. كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص٣١٧-٣١٨.

(٢) القيراطية: قصيدة نسبة إلى قائلها إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمـد بـن عسـكر ابن مظفر بن نجم ابن شادي بــن حـلال الطريفـي القـيراطي الشـافعي المصـري. انظـر: ص ٢١٣ من الرسالة حاشية رقم (١).

(٣) قر: أي أعترف. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص ٩٩، مادة (قرر).

فجأه القاضي بجدة ليشفع فيه فلم يشفع فأنكر عليه ضربه وامتنع من الأحكام، فلما وصل كتابه إلى الباش نادى القاضي الشافعي بمكة الصلاحي والتجار وأنكر عليهم وتكلم كثيراً وأمر بمجيء قاضي مكة إلى جدة فدخل عليه حتى يعيد بجدة لأجل الخطبة والصلاة بالناس، ثم أن الجمال محمد[١] بن راجح بن شميلة بجدة أصلح بين المشد وقاضي جدة وأرسل لباش مكة يقول له أن هذا المشد متعدي بحكمه بجدة، وأن كان معه مرسوم بالحكم يفعل وإلا فالعادة إذا سافر نائب جدة ما يحكم إلا جماعة الشريف فإن شئت بطلنا [فأذعن][٢] وسكت عن قاضي جدة[٣].

وفي أخر يوم الثلاثاء تاسع عشري الشهر حصل أخر النهار بعض مطر يسير ثم طلع القاضي والباش الجبل جبل أبي قبيس لرؤية الهلال والرشاش يرش ثم قوي عليهم بعد أن وصل بعضهم ورجع هو وبعضهم إلى المسجد ثم نزل الآخرون، ووقع بعد المغرب مطر قوي متواصل إلى العشاء ثم صار يسكت ويأتي حتى سكت في أثناء الليل ودخل المسجد السيل من باب السويقة[٤] وأتلف المسجد والطواف وقالوا دخل أيضاً

---

(١) هو: الجمالي محمد بن راجح بن شميلة الخفيصي الجدي، الوزير بجدة مات فجأة خارج جدة في ١٨ جمادى الأولى من سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م، وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة بجنب الجنيد بن محمد المشرع اليمني، وخلف ابنة صالحة، وذكراً اسمه إسماعيل. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص ٦٥.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فادعن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يشير المصنف إلى شدة بعض الموظفين المسؤولين وخاصة أنهم من الفقهاء والقضاة والذين يفترض فيهم تنفيذ شرع الله بالعدل والإنصاف، فليس من حق قاضي جدة أن يضرب شخصاً ضرباً مبرحاً حتى أنه شفع فيه فلم يشفع، ولولا تدخل بعض المسؤولين والأشراف لما تمكنوا من العفو عن هذا الشخص. وفي هذا إشارة إلى عدم استتباب العدل.

(٤) باب سويقة: كان يعرف هذا الباب قديماً بباب دار الندوة ويقع في جدار المسجد الشمالي، وشيد هذا الباب في توسعة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور،وعرف هذا الباب منذ القرن التاسع الهجري (١٥م)وما بعده باسم باب زيادة دار الندوة، أو بباب سويقة لأنه يخرج منه إلى السويقة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج١، ص ١٢٨. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٦٣٧/ج٤، ص ١٥١. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ١٤١.

[من][(١)] **باب العجلة**[(٢)]**، وأصبح القاضي الناظر الصلاحي وجاء إلى الطواف وحضر الفراشون فكنسوا الطواف ثم غسلوا الطواف ونظفوه بعد أن أخرجوا الزبل**[(٣)] **منه ومن المسجد وكنسوا الذي بالمسجد أيضاً، وقطعوا الطريق الذي من باب السويقة كلها أو بعضها**[(٤)].

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) باب العجلة:لقد شيد بابان في عمارة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور للمسجد الحرام في الجدار الشمالي عرفا ببابي دار العجلة، ثم سد أحدهما وهو الغربي عندما أعيد بناء دار العجلة في القرن الثاني الهجري (٨م) وأصبح الباب الشرقي يعرف منذ ذلك الحين بباب العجلة. ثم عرف هذا الباب باسم باب المدرسة الباسطية التي شيدها القاضي زين الدين عبدالباسط الدمشقي ناظر الجيوش في عهد السلطان المملوكي الأشرف برسباي سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م لأن تلك المدرسة تقع إلى الشرق منه مجاورة له ومتصلة به. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٦٢. الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١١٧ أ. الكردي: التاريخ القويم، ج٥، ص ١٨٨. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ١٣٤ - ١٣٦.

(٣) الزبل: لغة: السرقين، وهما فضلة الحيوان الخارجة منه، والمزبلة: مكان طرح الزبل وموضعه، والجمع: مزابل. انظر: محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٢، ص ١٩٨.

(٤) تعد السيول من أخطر المشاكل التي تواجه أحياء مكة عامة، والحرم المكي خاصة وتتكون السيول شرق المدينة المقدسة أثر سقوط الأمطار، ووادي إبراهيم المنحدر من جهة الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي يكون منطقة تجميع لمياه المطر حول المسجد ينجم عنها سيل كبير وأخطار كثيرة. وكان حماية المسجد الحرام والمسعى من أخطار السيول هدفاً يسعى المسلمون إلى تحقيقه عبر كافة العصور. أمَّا المسعى والحرم يقعان في منتصف الطريق التي يسلكها السيل من المعلا إلى المسفلة، ولذا بنى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب سداً كبيراً من الحجارة والتراب، إثر سيل داهم مكة ويسمى "بسيل أم نهشل" لأنها ماتت فيه، وجرف السيل مقام إبراهيم سنة ١٧هـ/٦٣٨م وفي عام ٨٠هـ/٦٩٩م كلف الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان مهندساً معمارياً بإقامة المنشآت بتحويل الماء عن المسجد الحرام. وحاولوا في كل العصور بناء الدرجات الحجرية في مداخل الأبواب لمنع الماء من الدخول إلى المسجد، كما أن رواق المسجد مرتفع هو الآخر عن الصحن الذي تتوسطه الكعبة، وكانت تتم إجراء تعميقات حول المسجد كل عدة سنوات، كما أمر السلطان مراد الثالث عام ٩٨٣هـ/١٥٧٥م بتحويل مياه السيول من الجهة الشمالية الغربية إلى الجهة
=

وفي ليلة الثلاثاء كان ختم[1] مقام المالكي، وكان المصلى فيه بن القاضي صلاح الدين ابن صالح المدني وهو يقرأ بالقرآن وحضر الختم إماما المقام الزيني عبد الحق ابن القاضي علي بن أبي اليمن النويري، والشرفي أبوالقسم بن أبي عبد الله النويري، ثم جاء القاضي الشافعي ومعه بعض جماعته فجلس أبوالبقاء بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن أبي المكارم بن ظهيرة فوق أبي القاسم بن أبي عبد الله فتشوش لذلك وتكلم بعض كلام فأمر القاضي أبوالبقاء أن يقوم ويجلس تحت عمة القاضي شهاب الدين أحمد، ولما فرغ المصلى من الصلاة [جاء][2] قاضي القضاة وجماعته.

وفي أوائل هذا الشهر حصل لأحمد بن أيوب المصري [إهانة][3] من الأمير الباش جان بردي بالضرب على رجليه وعلى مقاعده وحلف أنه لا يقيم بمكة فتوجه إلى جدة الأمير والباش أيضاً، وجماعة من صبيان الدرجة يأتون بعمرة للسلطان[4] فتوجهوا مع دويداره إلى العمرة وجاءوا فطافوا وسعوا فأعطاهم يوماً آخر ثم فعل بعض الأروام ببعض [التراكة][5] ذلك وأعطي كل اثنين محلقاً وأمر الأمير الباش القاضي الشافعي الناظر [للمسجد][6] الحرام فطلع الباش ومعه مماليكه وصحبتهم المساحي والمكاتل[7]

= الغربية من المسجد بواسطة قنوات تحت سطح الأرض، كما أمر بتعميق سطح الوادي في المسفلة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ١٦٦ - ١٧١. عبد الكريم القطبي: إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، تعليق: أحمد محمد جمال، عبد العزيز الرفاعي، دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ١٢٨. سنوك: صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج١، ص ٩٣ - ٩٧.

(١) يقصد بالختم هنا الفراغ من قراءة القرآن الكريم ابتداءاً من الفاتحة وانتهاءً بآخر سورة.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "أهنه" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) يشير المصنف إلى بعض العادات الاجتماعية والدينية التي شاعت بمكة آنذاك وهي أن يقوم بعض كبار الموظفين وبعض خدام درجة الكعبة بعمل عمرة لسلطان مصر (قانصوه الغوري) ويقومون بالدعاء ويهبون له ثواب العمرة، ويبدو أن السلطان يرسل إليهم مكافأة سخية تصل مع أمير الحج.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "البراكة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "المسجد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) المساحي والمكاتل: يبدو أنها من أدوات التنظيم، والمقصود بالمساحي هي المساحات التي تستخدم لتنظيف وشطف الماء.

وذلك في رابع الشهر فسرعوا في تنظيفها وأمروا من وجدوه من الناس يساعدهم.

أهل شوال ليلة الخميس سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ليلة الأحد رابع الشهر مات الشيخ محمد الجبرتي المعتقد الساكن عند زيادة باب إبراهيم ظناً، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالشبيكة، رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفي يوم الخميس ثامن الشهر ماتت زينب بنت أبي عبد الله بن أبي الخير بن محمد بن أبي الخير الريس، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها وكان موتها بعد أن ولدت صبياً من شخص حلبي أو شامي ومعها ولد من الشرفي أبي القاسم بن أبي عبد الله النويري [وآخر][1] من ابن أحمد الحجندي[2] المدني.

وفي يوم السبت عاشر الشهر ماتت فاضلة بنت العدواني، زوجة الشريف مشهون ابن عجل بن رميح النموي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة ثم لحقها زوجها مشهون المذكور [و][3] مات في آخر ليلة الأثنين ثاني عشر / [١٧٥/ب]
الشهر، وصلى عليه قبيل طلوع الشمس عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وأمه حزيمة بنت الشريف محمد ابن بركات [غائبة][4] مع زوجها بالمدينة صاحبها الشريف فارس بن شامان.

وفي ليلة الجمعة سادس عشر الشهر مات الشهير بالعلياني خادم السيد عنقا وصلى عليه.

وفي ليلة السبت سابع عشر الشهر ولد بن الخواجا محمد بن أحمد بن عيسى القاري الدمشقي، أمه بنت الخواجا علي بن عيسى القاري.

وفي ليلة الأثنين تاسع عشر الشهر مات القائد أحمد بن الحسني، وصلى عليه بعد

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وأخو" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب) "الخجندي".
(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "عايبه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، أمه بنت محمد بـن بديـد بـن شـكر الحسـني ظناً.

وفي يوم الثلاثاء عشري الشهر وصل بمكة أوراق ومراسيم مـن القـاهرة وصلـت إلى السيد بركات براً أو بحراً وهو [بينبع][1] فأرسل إلى مكة ما يتعلـق بـاللذين بهـا ومـن ذلك أوراق من ولدي محمد بن جار الله، والسيد أحمد البخاري إلى قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي القرشي العمري المكي، ومعهما مرسومان له فيهمـا ولايته لقضاء الحنفية عن ابن المرشدي وتاريخ المراسيم يـوم الأربعـاء رابـع عشـر الشـهر شعبان فإنهما وصلا القاهرة يوم الأحد مستهل شعبان وكانت ولايته بعد ذلك بثلاثة أيام وله ورقة من كاتب السر وورقة منه أيضاً للباش بمكة يعلمه بذلـك، وفي المرسـوم ولايـة المدرسة الأشرفية[2] وأن يستنيب من يشاء، وجـاءت أوراق مـن القـاضي المـالكي لأهلـه ولغيرهم وفيها الإعلام بولاية القاضي نور الدين وتهنئته بذلك، وفي الأوراق الواصل لنـا دخول القاضي ناظر الخواص العلاي بن الإمام [بالقاهرة][3] يوم رابع عشر شـعبان ومعـه الحجازيون والمالكي وولده وما طلع السلطان إلا سادس عشر الشـهر وأمامـه رأس زبيـد مالك وولده، وأخوه وبقيتهم وهم نحو ثلاثون رأسـاً، وابـن أبـي المكـارم، وابـن القـاضي أبوالسعود وغيرهم وراءهم السلطان وأمر بتعليقهم بباب زويلة وبـاب النصـر[4] وألبسـه

(١) وردت الكلمة في الأصل "ينبع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد بها مدرسة قايتباي الأشرفي.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "إلى القاهرة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) باب النصر: يقع هذا الباب في الجهة البحرية للقاهرة، وكان باب النصر أولاً دون موضعه اليوم، فلما كان في أيام المستنصر بالله الفاطمي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكـا وتقلد وزارته، وعمر سور القاهرة، ونقل باب النصر مـن حيـث وضعـه القـائد جوهـر إلى حيث هو الآن (قريباً من مصلى العيد) وكان ذلك سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م وكان بجوار باب النصر ساحات كثيرة مثل رحبة الجامع الحاكمي التي كانت كبيرة جداً، وتقـع بجـوار بـاب النصر. انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص ٢٤١. عدنان الحارثي: عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبـي، مكتبـة زهـراء الشـرق، القـاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٢٩٣. أبوالحمد محمود فرغلي: الدليل الموجز لأهم الآثار الإسـلامية والقبطيـة في القـاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

السلطان خلعه ومشى أمامه في الطلوع والنزول الأمراء والقضـاة المباشـرون وكـان يومـاً مشـهوداً، ثـم طلـع ثـاني يـوم القـاضي المـالكي للسـلطان وألبسـه خلعـه ونـزل قدامـه الحجازيون وأسكنه القاضي ناظر الخاص بقاعة ابن المرخم بقرب بيته ثم توجـه للدويـدار الكبير فألبسه خلعه وأعطى ولده صوفاً وأهداه الأربع القضاة وطلع السلطان ونـام عنـده وأعطاه مائة دينار، وسكن ولدي عند الشيخ جمال الدين الكرماني،والسيد أحمد البخاري بزاوية الخطاب، وعمر الرضى بالظاهرية[١] العتيقة، والجمـال محمـد بـن أبـي المكـارم بـن الرافعي عند الجمال الصالحي وسعى لجدة وظـائف القـاضي الشـافعي ولم يتحـرر لـه أمر وصار [يركب][٢] الفرس بالكنبوش[٣] ونـزل بـدر الديـن بـن القـاضي جمـال الديـن أبـي السعود بن ظهيرة مع القاضي المـالكي، ووصـل صاحبنـا الفضـل بـن عبـد القـوي ثـالث عشري شعبان وأنزله المالكي بقاعته بدهليز الصالحية[٤]، ثم مات المالكي برهان الديـن[٥] الدميري في خامس عشري رمضان، وفي أول يوم الأثنـين سـادس عشـر الشـهر ولـد بـن

---

(١) الظاهرية: قريتـان بمصر منسـوبتان إلى الظـاهر لإعـزاز ديـن الله بـن الحـاكم ملـك مصر، إحداهما من كورة الغربية، والأخرى من كـورة الجيزة. انظـر: يـاقوت الحمـوي: معجـم البلدان، ج٤، ص ٥٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بركب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الكنبوش: أداة على هيئة البردعة تجعل علـى ظهـر الفـرس وكفلـه، مـن فوقهـا غاشـية مـن القماش المزركش. انظر: ابن طولون: إعلام الورى، ص ٩٩. محمد بن عيسـى ابـن كنـان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسـلاطين، دار النفـائس، بـيروت، الطبعـة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٩٧.

(٤) الصالحية: قرية بمصر أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سـنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، بـأرض السايح في أول الرمل، وهي إحدى قـرى، مركـز فـاقوس، محافظـة الشـرقية. انظـر: محمـد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهـد القدمـاء المصريـين حتـى سـنة ١٣٦٥هـ /١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج١، ص ١١٢.

(٥) هو: برهان الدين إبراهيم الدميري المالكي قاضي قضاة المالكية بالقاهرة كان إمامـاً علامـة، أخذ عن عبد الحق السنباطي والداودي، ولد عام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م وتوفي ببيته بالقرب مـن الصالحية بين القصرين من القاهرة في يوم الأربعاء ثالث عشري رمضان سـنة ثـلاث عشـرة وتسعمائة، وكان سبب موته خطبته بين يدي السلطان الغوري لما أراد أن يسـمع الخطبـاء. انظر: محمد ابن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكيـة، دار الفكـر للطباعـة والنشر، ص٢٧٠ رقم الترجمة ١٠٠٠. الغـزي: الكواكـب السـائرة، ج١، ص ١٠٩. ابـن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ٨٦.

الخواجا وجيه الدين عبد الرحمن[١] بن الخواجا جمال الدين محمد الطاهر، أمه بنت عم أبيه ستيت بنت الخواجا نور الدين علي الطاهر.

وفي أوله ليلة الأربعاء ثامن عشري الشهر ولدت بنت أمين الدين بن اليمن بن القاضي فخر الدين بن أبي بكر بن ظهيرة، أمها بنت عم أبيها فاطمة بنت القاضي برهان الدين بن ظهيرة.

وفي هذه الليلة أول يومها ماتت بنت الشيخ إبراهيم بن علي بن السيرجي المكي وصلى عليها بعد طلوع الشمس عند باب الكعبة.

أهل ذو القعدة الحرام ليلة السبت سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ضحى يوم الأثنين ثالث الشهر مات الشريف نور الدين علي بن السيد بركات[٢] عند والدته وهم نازلون بفريقهم بخبت البزواء[٣] [قرب][٤] رابغ، وحمل إلى مكة ووصل معه أعمامه السيد قايتباي وغيره وخرجوا في مائتي مرحلة[٥] تقطعوا ولم

---

(١) هو: الخواجا وجيه الدين عبد الرحمن بن الخواجا جمال الدين محمد بن حسن الطاهر الصعيدي الأصل المكي، توفي في يوم الأربعاء ثاني محرم سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨م وجهز في بيت زوج أخته الحاكم بدر الدين علي الجنيدب بالمعلاة ودفن بها، وخلف ولدين هما محمد وعلي باليمن وابنة بمكة ولم يبق له شيء من الأملاك بل باعها مع جميع جهاته بأبخس الأثمان وأنفقها في لذاته حتى افتقر، وتاب إلى الله تعالى وصار يتهجد في الليل وختم له بخير. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص ٢٣٨.

(٢) انظر خبر موت الشريف علي بن بركات في: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠٧. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٥٥ - ١٥٦. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٢٤. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٩.

(٣) البزواء: صحراء ساحلية جرداء، يسير منها إلى مستورة، وتسمى اليوم: خبت العريش وكانت منازل بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كناة فهجاهم كثير، فقال:

ولا بأس بالبزواء أرضاً لو أنها تطهر من أثارهم فتطيب

انظر: البلادي: على طريق الهجرة، دار مكة للطباعة والنشر، ص ١٨٩.

(٤) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، والمثبت من العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠٧، لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "مرحل" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

=

يصل مع الجنازة إلا خمسين [راحلة][1] ووصلوا مكة ضحى يوم الثلاثاء ثاني تاريخه ودخلوا به مكة من باب الشبيكة وجهز ببيت والده وحمل إلى المسجد، وصلى عليه القاضي الشافعي عند باب الكعبة بعد أن نادى الرئيس أبوبكر فوق ظلة زمزم بالصلاة عليه وأطال في أوصافه وما سمعت ذلك [لاشتغالي][2] بالوضوء، ودفن بالمعلاة خارج قبة جده ولم يتخلف أحد عن تشييعه، وكانت جنازته حافلة جداً عوضه الله ووالديه الجنة، وكان في هذه السنة تزوج بنت عمه هزاع بن محمد، وعمل ربعة في المسجد والمعلاة صباحاً ومساءً على عادة الناس إلى يوم الجمعة، وأنشد يوم الختم بالمعلاة الرئيس وولد عمته بن البدري، والشريف الفاسي[3] واعطوا خمسه/ خمسة، وجاء القاري والحموي من [١٧٦/أ] جدة لمكة ثم بعد الختم توجه القضاة والخطيب والتجار إلى والده بالعزا وهو بناحية خليص، وعاد لمكة الحنفي والمالكي والخطيب وتوجه الشافعي والتجار لجدة.

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر مات المعلم[4] أحمد الجيار المصري البنا

= والمرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة، والجمع مراحل.

وتقدر المرحلة (٢٤) ميلاً. انظر: علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ص ٥٦.

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، والمثبت من العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣ ص ٢٠٧ لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لاشتغال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وهو أبوالفتح بن أبي الخير الفاسي.

ومن رثاه أيضاً ضمن رسالة أرسلها لوالده الشيخ العلامة الصالح عفيف الدين عبد الله أبوكثير بن أحمد بن محمد الحضرمي الأصل المكي الشافعي، وهي:

كأس المنون على الأنام تدور
ولربنا كل الأمور تصير
فالصبر أولى ما تدرعه الفتى
للنائبات وعاقبته سرور

انظر هذه الأخبار في: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٤) المعلم في عرف أهل مكة ليس المدرس، وإنما هو الخبير في علوم البناء أو المقاولات العامة وخاصة ما يتعلق بشؤون العقار، ولكن في العصر الحديث صار علماً على من يشتغل في وظيفة التدريس.

[باني][1] بيوت ابن الزمن ودفن بالمعلاة. ومات الشيخ عبد القادر بن قاسم اليمني الأصل المكي الحضا ثم المؤذن وشيخ المقرئين[2] في المحافل، وصلى عليه بعيد صلاة الصبح عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي ودفن عند والده بتربتهم بالقرب من الشيخ العرابي والخواجا قاوان رحمه الله، وشيعه خلق منهم قضاة القضاة، وكان مباركاً يحفظ القرآن ويواظب على الجماعة وخلف ولدين أو أكثر، وخلفه ولده الأكبر أبوالقاسم في المشيخة المذكورة[3] بتقرير من القاضي الشافعي الناظر ونازعه في ذلك أحد الشهود عبد العزيز الأقواسي البصري الأصل المكي [مرسوم][4] سلطاني جاء فيه بعزل والده من سنين فلم يوافق القاضي الشافعي.

وفي ليلة الأثنين سابع عشر الشهر ماتت زوجة أبي النور بن أبي الخير بن محمد ابن علي الفاكهي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بمقبرة إلى جانب تربة الخواجا الطاهر من جهة الحجون.

وفي صبح هذا اليوم ماتت خديجة بنت محمد بن إسماعيل الفلهاتي أخت زايد الشاهد والدة أبي السعود القرشي، وإبراهيم الزمزمي وهما غائبان الأول بمصر، والثاني بنخله، وصلى عليها ضحى القاضي الحنفي النويري عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة على أمها بنت [الولولي][5] عند مصلب سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

وفي هذا اليوم مات بن أبي القاسم بن الأشتر ابن زايد المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وشيعه خلق ودفن عند سلفه.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "جاني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) شيخ المقرئين: أي رئيس طائفة المقرئين المختص بالإشراف على شؤونها. انظر: ليلى عبداللطيف: الإدارة في مصر في العصر العثماني، ص ٢٧٨.
(٣) وهي: "مشيخة المقرئين في المحافل".
(٤) وردت الكلمة في الأصل "ترسيم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) هكذا في الأصل، وفي (ب) "الولوي".

وفي آخر هذا اليوم أيضاً جاء السيد الشريف قايتبـاي بـن محمـد بـن بركـات إلى مكة المشرفة.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر الشهر ماتت بنت عبـد الرحمـن بن قطلبـك الرومـي الأصل المكي، زوجة الشيخ أبي بكر بن إبراهيم العراقي وله منها بنـت أو أكـثر، وصلـى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أهل زوجها.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر أو اليـوم الـذي قبلـه مـات الكـبرت القعـني(١) الجزار، وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي آخر يوم الأحد ثالث عشري الشهر بين الصلاتين دخل بعض سـبق الحجـاج ومعه أتراك جاءوا من المدينة والأمير شـاهين وأخـبروا أن الحـاج دخـل ينبـع يـوم السـابع عشر وأنهم فارقوا الحجاج من ينبع والأمير شاهين من بدر ومرة قالوا من مستورة، وأن القاضي المالكي وولده وصلوا مـع الحـاج إلى ينبـع. وفي آخـر يـوم الأثنـين رابـع عشـري الشهر دخل جماعة أتراك وغيرهم ثم أخرون.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشري الشهر شمرت ثياب الكعبـة الشـريفة. وفي ضحـى هذا اليوم وصل القاضي صلاح الدين(٢) بن الجيعان ووالده وغيرهما من جماعته إلى مكـة المشرفة وأخر الطواف والسعي إلى آخر النهار لشدة الحر.

وفي صبح يوم الأربعاء سـادس عشـري الشـهر خـرج الشـريف قايتبـاي وأخوتـه وعسكره إلى ملاقاة أمير الحاج الأولى الوالي [أبوسـنه](٣) قـانصوه بـالزاهر فألبسـه خلعـة

---

(١) هكذا في الأصل، وفي (ب) "القفتي".

(٢) وهو: صلاح الدين بن الجيعان واسمه محمـد بـن يحيـى بـن شـاكر، اشـتغل بـالعلم وولي مـن الوظائف استيفاء الجيش والتكلم على الخزائن الشريفة ونيابة كـاتب السـر، ثـم ولي كتابـة السر في دولة الأشرف جان بلاط، توفي يوم الأربعاء ١٥ محرم من عـام ٩١٦هـ/١٥١٠م، ومات وهو في عشر السبعين. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٧٩.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "أبوستة" والتعديل مـن: ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٥، ص ١٦٥. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٦. وهو قانصوه أبوسنة والي القاهرة أحد الأمـراء المقدمـين قتـل على يد السلطان العثماني سليم الأول في شهر ربيع الأول من عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م .

=

وألبس الباش المعروف جان بردي ودخل معه الباش الجديد وهو قرقماص[(١)] لابس خلعته وخوند[(٢)] أم الناصر ونزلت بالمجاهدية[(٣)] ببيت ابن العيني.

ووصل في هذا اليـوم غـالب الحجـازيين منهـم القـاضي المـالكي وولـده، وولـدي

= وكان السلطان الغوري قرره في إمرة الركب الأول في يـوم الخميس ١٩ ربيـع الأول لهـذا العام (٩١٣هـ/١٥٠٧م).

وكان خروج المحمل من مصر في يوم الأثنين تاسع عشر شوال سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م. انظـر:ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص١٢٨، ج٥، ص١٦٥.الجزيـري: الـدرر الفرائد، ص٣٥٦.

(١) هو قرقماص أو قرقماس بن ولي الدين الشريفي، أصله من مماليك الأشرف قايتباي، وأعتقه وتولى مناصب هامة في الدولة ونيابـات عـدة وبعضهـا في زمـن قايتبـاي نفسـه، ولمـا تـولى السلطة قانصوه الغوري أسند إليه منصب الأتابكية، فأصبح صاحب الحل والعقـد في البـلاد المصرية وشارك السلطان في تدبير أمور الدولة، وناب عنه في فتح الخليج. وظـل هـذا شـأن قرقماص حتى وافاه أجله المحتوم في يوم ٢٣ رمضان سنة ٩١٦هـ/١٥٦٠م فرجت القـاهرة لموته، وكان لين الجانب كثير التواضع، أمضى في الأتابكية ست سنين وشهرين إلا سبعة أيام وترك أربعة أبناء، ونحواً من سبعين ألف دينار سوى الحلي والعبيـد. انظـر: ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٢ ص ٢٦٩، ٢٩٣، ٣٤٤، ج٤، ص ١٤٥. محمـود سـليم، موسـوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ص ١٧٦ - ١٧٩.

(٢) هي: خوند أصل باي أم الملك الناصر وسرية الملك الأشرف قايتباي وأخـت الملـك الظـاهر قانصوه، وزوجة الملك الأشرف جان بلاط، وقد أقامت بمكة بعد أن تغير خـاطر السـلطان الغوري عليها وبقيت بمكة إلى وفاتها في شهر ربيع الأول من عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م. انظر: العز ابن فهد: بلـوغ القـرى، ورقـة ١٨٤ أ. ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ١٥٩. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٧.

(٣) يقصد بها المدرسة المجاهدية: التي تقع بالجانب الجنوبي مـن المسـجد الحـرام، عمرهـا الملـك المجـاهد صـاحب اليمـن (علـي بـن داود يوسـف بـن عمـر بـن علـي بـن رسـول في سـنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) وأوقفها في شهر ذي القعدة من السـنة نفسـها علـى الشـافعية وأربـاب وظائفها. وكان من أهم المواد التي تدرس في هذه المدرسة الفقه الشافعي وربمـا كـان هنـاك مواد أخرى إلى جانب الفقه الشافعي. وقد ذكر جار الله ابن فهد، في كتابه "نيل المنى" ص ١٩١، ٣٨٣ "بأن هذه المدرسة في عهده عرفت بالمدرسة العينية المعروفة قديماً بالمجاهديـة". انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص ٢٨١. النجم ابـن فهـد: إتحـاف الـورى، ج٣، ص ٢١٧ - ٢١٨. طرفـة العبيكـان: الحيـاة العلميـة والاجتماعيـة في مكـة في القرنـين السـابع والثامن للهجرة، ص ٧٢ - ٧٤.

جارالله والسيد البخاري، والقاضي جلال الدين بن الخطيب، ومحيي الدين العراقي، وعمر بن الشيخ أبي حامد المرشدي وابن عمه، وأبوالقاسم بن أحمد المرشدي، وبركات[١] بن حسن المرجاني، وأحمد بن علي الحناوي، وأبوبكر بن إسماعيل بن أبي يزيد، وعبد الرحمن[٢] بن الشيخ العراقي، وعبد الرحمن بن علي الحلفاوي، وعمر الذروي.

وفي هذا اليوم ماتت قريش بنت الإمام أبي البركات بن الإمام محب الدين بن محمد الطبري المكي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وفي آخر النهار طاف وسعى أمير الحاج الأول المذكور[٣].

وفي صبيحة ثانيه برز الشريف قايتباي وجماعته إلى لقاء أمير الحاج المحاملي رأس نوبة [طراباي][٤]، وكذا القاضيان الشافعي والمالكي بل والحنفي وعادوا لجدة وألبس الشريف والقاضي الشافعي، وأما القاضي المالكي فإنه جاء معه بخلعة له وكذا لولديه

---

(١) هو بركات بن حسن المرجاني الأصل المكي الشافعي، وهو ممن سمع على السخاوي بمكة، وقرأ عليه أربعين النووي والبعض من مسلم. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ١٤ رقم الترجمة ٥١.

(٢) وهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الأصل المكي، ممن سمع من السخاوي بمكة، كان خيراً. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٦٢، رقم الترجمة ١٩٣.

(٣) وهو الوالي أبوسنة قانصوه.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "ظرابية" والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٠٨. وهو طراباي الشريفي رأس نوبة النوب، كان أصله من مماليك الأشرف قايتباي، ولي من الوظائف الكثير، ثم بقي رأس نوبة النوب في دولة الأشرف جان بلاط عوضاً عن قرقماس ابن ولي الدين الذي ولي الأتابكية فيما بعد، وكانت وفاة الأمير طراباي في يوم الجمعة ٦ محرم سنة ٩١٧هـ/١٥١١م، وكان عمره نحو السبعين عاماً كان صارماً عسوفاً شديد البأس زائد القسوة، وقع منه أشياء كثيرة من أنواع المظالم بالديار المصرية، لم تقع من غيره من الأمراء، وعند وفاته اتضح أن له أموالاً طائلة وخيلاً وجمالاً وسلاحاً، فاستولى السلطان الغوري على ذلك كله. وقد خلع عليه السلطان قانصوه الغوري وقرره في إمرة ركب المحمل في يوم الخميس ١٩ ربيع الأول من هذا العام (٩١٣هـ/١٥٠٧م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٧، ٢٠، ٥١، ١٠٩، ٢٠٨. محمود سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ص ٢٢٥ - ٢٢٧.

فلبسوا بعد [استيذانه](١) وإظهاره السكوت من غير إذن، ودخلوا مكة جميعاً فنزل الأمير بالمدرسة على العادة ودخل معه جماعة القاضي صلاح الدين بن الجيعان، وخوند امرأة الظاهر خال الناظر، والقاضي صالح بن ظهيرة ومعه الشافعي والحنفي والقاضي صلاح الدين بن القاضي خال الشافعيان، والقاضي جلال الدين عبد الرحيم الحنبلي وشيخ /الشيوخ(٢) [بالجمالية](٣) برهان الدين بن إبراهيم بن محمد الطرابلسي الحنفي [١٧٦/ب] وقاضي الركب(٤) شمس الدين محمد [التتاي](٥) المالكي وجميع الحجازيين المتقدمين كانوا معه والقاضي الحنفي ناصر الدين، وجاءت [صدقة](٦) صاحب الروم لأهل مكة فعارض الأروام [الذين](٧) بمكة.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث الشهر ولد بن أبي السعود بن إبراهيم بن عيسى بن قريش القرشي، أمه فاطمة بنت خالة زايد القرشي.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "استيدانه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) شيخ الشيوخ: من ألقاب رجال الدين الإسلامي، يقصد به رئيس الشيوخ وكبيرهم. ارتبط بأرباب الطرق الصوفية أكثر من غيرهم فكان يعرف بهذا اللقب شيوخ الخوانق بدءاً من العصر الأيوبي. وشيخ الشيوخ في مصر كان من أبرز الشخصيات الاعتبارية في العصر المملوكي إذ لم يكن يسمح لأحد أن ينسب إلى الصوفية إلا بإذنه. وكان لهذه الوظيفة قيمة سياسية تزيد على قيمة قاضي القضاة. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٩٩. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٤، ص ٢٠١. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٨٠.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "الجمانية" ولم تشر المصادر التاريخية إلى وجود مدرسة بهذا الاسم، وما أثبتناه هو الصواب. وهي المدرسة الجمالية التي بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي سنة ثلاثين وسبعمائة، بجوار درب راشد على باب الزقاق المعروف قديماً بدرب سيف الدولة نادر، وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص ٢٤٦ - ٢٤٨.

(٤) قاضي الركب: هي وظيفة يكون صاحبها حاكماً شرعياً ينصبه ولي الأمر لينفذ الأحكام الشرعية بين الحجيج ذهاباً وإياباً لوقائع المسلمين. انظر: الجزيري: درر الفرائد، ص ١٢١ - ١٢٤.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "الساتي" والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٢٨.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "مدقة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي هذا الشهر غلى سعر القمح إلى أن عدم وبيعت الربعية بمحلـق، ثـم وجـد في أوائل الشهر الآتي ورخص كثيراً(١).

أهل ذي الحجة الحرام ليلة الأحد سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في صبح يوم الأحد المذكور اجتمع عند الأمير أمير الحاج طراباي السيد الشريف قايتباي والقضاة الثلاثة فقرئ مرسوم أو أكثر ولبس الشريف والقـاضي الشـافعي وكـان أمير الحاج عرض على القاضيين اللبس لكن كان أن أختاروا فاختاروا عدم اللبس.

وفي هذا اليوم ماتت أم الحسين [بنت](٢) الوجيه عبد الرحمن بـن محمـد النحـاس المكي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة بتربـة والدهـا، وخلفت ثلاثة ذكور وإناث كذلك.

وكانت الوقفة يوم الأثنين وكان الحج هيناً لم يحصـل فيـه تشـويش لأحـد ولم يحـج السيد بركات بن محمد ولا كثير من جماعته، بل كـانوا نـازلين جميعاً ثـم بعـد الحـج نـزل عرفة.

وفي آخر يوم الخميس سافر الركب الأول وأميره، وفي يـوم الجمعـة بعـد الصـلاة ثالث عشر الشهر وليلة السبت سافر أمير المحمل وركبه.

وفي هذا اليوم ماتت أم سلمة بنت الإمام محب الديـن محمـد الطـبري المكـي عمـة ست قريش المتقدمة، وصلى عليها بعيد العصر أيضاً عند باب الكعبة ودفنت عند سـلفها بالمعلاة.

---

(١) كان سبب الغلاء واضحاً في هذا الشهر وهو عدم وصول الجلاب من البلاد التي تمـد مكـة بالمواد الغذائية، لدرجة أن حبوب القمح ومنها (اللقيمية والزيلعية والمصرية) عدمت.
ثم وجدت في أوائل شهر ذي الحجة ورخصت، ويبدو أن سـبب وجودهـا ورخصهـا هـو قدوم الحجاج لأداء فريضة الحج فكانوا يحملون معهم بعض من هذه الحبـوب مـن البلـدان التي يأتون منها، بالإضافة إلى وصول مركب واحد من كنباية.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم السبت رابع عشر الشهر مات مبارك بن قراصة[١] وولده وجاريته في يوم الأحد.

وفي ثانيه ماتت بنت الإمام المحب الطبري، ومحمد بن البيسي العطار، وصلى عليهما عند باب الكعبة.

وفي أوائل العشر الأخير تزوج السيد صاحب مكة قايتباي بن محمد بن بركات على بنت الشريف عنقا[٢] بن وبير النموي، ودخل بها بعرفة وعمل لذلك سماط.

وفي سابع عشريه عقد شخص مصري، على زينب[٣] بنت الخطيب محب الدين النويري ودخل بها في أوائل الذي بعده.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر ماتت غزلان الحبشية مستولدة قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة وأم ولده علي وغيره، وصلى عليها بعد العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند ساداتها داخل التربة.

وفي ثاني يوم مات الولد الطفل جار الله بن أبي سعد بن زايد المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عوض الله والديه خيراً.

وفي يوم الأحد تاسع عشري الشهر مات علي بن البصري الحباب، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وذكر يخبروا أن له ولدين صغيرين وبنتاً كبيرة، وسمعنا بوصول ركب يوسف التركي في يوم الجمعة عشري الشهر من كنباية إلى جدة وأخبر أهله بمركبين وراءه منهما ولغيرهما من غيرهما ثم لم يصل إلا مركب واحد من كنباية وهو غيره.

---

(١) هكذا في الأصل، وفي (ب) "قراحة".

(٢) هو: عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن أبي نمي الشريف الحسني قريب صاحب الحجاز.

(٣) هي زينب ابنة المحب محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عبد العزيز الهاشمي النويري المكي. أجاز لها في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة جماعة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ٤٧ رقم الترجمة ٢٧٤.

أهل محرم الحرام مفتتح سنة [أربعة][١] عشر وتسعمائة ليلة الثلاثاء:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أخوانه من الأنبياء والمرسلين ورضي الله عن آله وأصحابه.

في ليلة الثلاثاء المذكور مات أبوالقاسم بن محمد الأشتر بن علي بن جار الله بن زايد المكي أحد خدام الدرجة[٢]، وبنت طفلة للشيخ عبد الله بن عمر الشيبي، وصلى عليهما بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة كل واحد منهما بالمعلاة عند أهله، وخلف الأول صبياً وبنتاً وزوجة ومات له ولد قبله كبير قالوا بينه وبينه أربعين يوماً عوضهما الله خيراً.

وفي ليلة الأربعاء ثاني الشهر عقد أبوالقاسم بن الشهاب أحمد بن صالح المرشدي على ست الشرف بنت الشريف أبي حامد[٣] بن عبد اللطيف الفاسي عند القاضي الشافعي بالمسجد الحرام، ودخل بها ليلة الثلاثاء ثامن الشهر.

وفي يوم الخميس عاشر الشهر ختن ولدي محمد بن عبد القادر، وعبد الرحمن بن نزيل الكرام الريمي، وحسن بن عمر بن حسين البنا أبوه، وختنهم الشريف العجمي جعله الله عليهم وعلينا مباركاً.

وفي هذه الليلة وصلت من الينبع براً خوند أم الناصر في سبعة وثلاثين جملاً بأمر السلطان مع قصاد وصلوا من مصر لأجل الحاج بينبع أن خوند تتوجه إلى مكة، فباعت بعض حوائجها وبعضها أرسلتها سابع عشر الشهر وبعضها عادت معها[٤].

وفي يوم الأثنين رابع عشر الشهر ماتت زينب بنت حسن بن أحمد بن حسن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "أربع" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) يقصد بها درجة الكعبة المشرفة.

(٣) هو: محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن (أبوحامد) الفاسي. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ١٠٣.

(٤) وكان السلطان قانصوه الغوري قد رد خوند أصل باي أم الملك الناصر من ينبع إلى مكة، ورسم لها بأن تقيم بمكة وقد تغير خاطره عليها. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٣١.

الحبشي المكي بجدة، وحملت إلى مكة في يومها [بسبعة](١)/ دنانير فوصلت بهـا إلى المعـلاة [١٧٧/أ] في ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر وجهزت بالمعلاة، وصلـى عليهـا ودفنـت عنـد أهلهـا على أمها عوضها الله خيراً، وخلفت زوجاً وأخاً وأختين شقيقتين.

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشر الشهر سافرت ابنـتي سعادة مع زوجها عمر بن عبداللطيف لجدة فتسحب بها إلى اليمن، ومعها جارية لنا وحوائج لنـا ولغيرنـا فأرسلت خلفها أخاها يردها والله يُعينه على ذلك ويقدره بجاه سيد الأولين والآخرين محمد رسول رب العالمين، فتوجه لعدن فلم يجدها [ثم](٢) لتعز(٣) كذلك، ثم وجدها في زبيد وعاد بهـا إلينا في شوال.

[وفي](٤) يـوم الخميـس مـات عبـد القـادر بـن عبـد اللطيـف بـن أبي الخير بــن عبد اللطيف الحسني الفاسي، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفـن عنـد أهـل أمـه بالمعلاة.

وفي ليلة الأحد سابع عشر الشهر عمل مولـد بالقضـاة وغـيرهم بسـطح المسـجد الحـرام(٥) قطـب الديـن الآبجي بـن السـيد رفيـع الديـن بـن مرشـد عــلاي الديــن بــن عفيف الدين الحسني الآبجي المكـي المقيـم والـده الآن عنـد صـاحب كنبايـة(٦)، وظهـر في

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "سبعة سبعة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "تم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) تعز: مدينة باليمن، وقلعة من قلاعها، تقع في سفح جبل صبر على ارتفاع ٣٠٠ رام فوق سطح البحر، وتعود هذه التسمية إلى أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) حيث اقـترن ذكرها بوصول توران شاه الأيوبي إلى اليمـن سـنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، وكـان أول مـن مدنهـا ومصرها الملك المظفر الرسولي عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، وأصبحت عاصمة الدولـة الرسـولية، ولهـا علاقات تجارية وشهرة اقتصادية بسبب أنها تتوسط بين المخا، وإب، وعـدن، والحديـدة. انظـر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤. الموسوعة العربية العالمية، ج٧، ص١١.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) جرت العادة في مكة المكرمة أن تقوم الفئات الاجتماعيـة والعلميـة بإقامـة حفـلات ولقـاءات في المواسم الدينية والمناسبات المختلفة، وهاهو المصنف يحدثنا عن شكل من أشكالها في لقاء للقضـاة عمل بسطح المسجد الحرام تكريماً لهم، وهي من البدع المستحدثة التي لم يرد فيها نص شرعي.

(٦) وكان صاحب كنباية في هذا العام (٩١٤هـ/١٥٠٨م) السـلطان محمـود شـاه بـن لطيـف شاه، توفي في ليلة ١٣من ربيع الأول سنة إحدى وستين وتسعمائة، بعد حيلة دبرها بعض =

الصباح هو وأخوه جمال الدين وغيره، وغرمت أم [الولد][1] على ذلك مالاً كبيراً وهي جميلة بنت بن معين الدين بن صفي الدين الحسني الآبجي، وفرقوا في اليوم الذي قبله على القضاة والناس وغيرهم فتوت وحلوى، وكذا أمه بالليل للقضاء والفقهاء من مصر وكانوا خلقاً كثيراً وأعتقت أمة جارية وأعطت كسوه ودراهم لجماعة.

وفي يوم الأثنين ثامن عشري الشهر ولد الولد عبد المعطي بن محي الدين بن عبدالقادر بن القاضي أبي السعادات بن أبي العباس المالكي، أمه فاطمة بنت الشيخ أبي حامد المرشدي.

وفي صبح يوم الأثنين ولد محمد بن محمود بن ناصر الدين المصري الكواز، أمه صفية بنت قاضي القضاة النجمي المالكي بن يعقوب المدني ثم المكي.

وفي آخر يوم الأربعاء سلخ الشهر وصل إلى مكة المشرفة ست قريش بنت القاضي شرف الدين أبي القاسم بن أبي النجا محمد بن أبي البقاء بن الضياء الحنفي وهي ميتة وكان موتها بعد جدة فإنها كانت حامل ونفست بجدة في سبعة أشهر وجاءت بصبي عاش يوما وليلة ومات ثم تزايد بها الألم فحملت لمكة فأتت بعد أن ركبوا لجدة، وكانت أختها الكبرى زيلعه توجهت وجاءت معها وكذا زوجها محمد بن علي بن أبي الخير الموسى وله منها بنت، وجهزت ببيتهم وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة القاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب ودفنت بالمعلاة بتربة سلفها وجميع المسلمين.

وفي هذا اليوم ماتت مرضع اسمها [....][2] لأبي البركات بن أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها الأعلين.

= خدمه وحرسه فدسوا له السم في شرابه أو في حلواه فقتل مسموماً. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٢. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ٤٧٤.

(١) وردت الكلمة في الأصل "الأول" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصول، فراغ بمقدار كلمة واحده.

أهل صفر ليلة الخميس بالتمام سنة أربع عشر وتسعمائة:

في هذه الليلة ولدت بنت إسماعيل[١] بن إبراهيم البصري، أمها كمالية بنـت أبـي البقا بن أبي السعود بن ظهيرة. ومات الخواجا شهاب الديـن أحمـد[٢] السـكري، وصلـى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند الحرازيين، وعبد الله الهـرازي المتقـدم على الصرف من جهة الزوجـة الوصيـة علـى الجهـاز وهـو مائـة دينـار وأوصـى للقـاضي وغيرهم.

وفي هذا اليوم ركب الولد محمد بن جار الله في طراد بنية السفر إلى عـدن لأجـل اللحاق بأخته التي توجـه بهـا زوجهـا لتلـك النواحـي كتـب الله سـلامته وقضـى حاجتـه ونصره على هذا الخائن ولقاه حظاً وسعداً. وفي يوم الجمعة ثانيه سـافر الطـراد مـن جـدة كتب الله سلامته وسلامة من فيه بجاه سيدنا ونبينا محمد ﷺ.

وفي ليلة الأحد رابع الشهر توجه القاضي قاضي القضـاة الشـافعي الصلاحـي بـن ظهيرة إلى وادي مر ومعه جماعته منهم أخوه القاضي تاج الدين بن عبـد الرحيـم الحنبلـي المصري، والشهاب أحمد[٣] الحرازي لعل وغيرهم، ثم بعده بليلة أو ليلتين سافر لـه بعـض جوار طباخين.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ماتت بنت إبراهيم البصري وعمرها أقـل مـن نصف شهر، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبـة ودفنـت مـن يومهـا بـالمعلاة عنـد أهلها.

وفي هذا اليوم سمعنا بموت الشريف عنقا بن وبير الحسني النموي بالشـرق ودفـن بالطائف.

---

(١) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن أحمد البصري (يعرف بابن زقزق). انظر: السـخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٨٤ رقم الترجمة ٨٩٥.

(٢) هو: أحمد بن علي بن خليل الشهاب القـاهري، ويعـرف بـابن السـكري حرفـة أبيـه كـان صوفياً، وقد حج وتردد على السخاوي بمكة، يتصف بالسكون والأدب. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٧ رقم الترجمة ٧٤.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن أحمد الحرازي.

وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر توجه قاضي القضاة النجمي بن يعقوب المكي ووالده، وأحمد بن الجناوي لأجل كتابه إلى وادي مر لأجل بيع أموال السلطان وتبعه في الليلة بعدها قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء وولداه، والإمام شهاب الدين أحمد البخاري ثم الأمير الباش [ومعه جماعة من الأجناد(١)، وأخذ عمر بن محمد بن سليمان النجار لأجل الخلاص من العرب وأظنهم نزلوا ببيت الشريف](٢) بالدكنا، ونزل القضاة ببيت الرافعي من أرض خالد(٣).

وفي ليلة الأربعاء حادي عشري الشهر وصل الأمير الباش لمكة المشرفة بعد أن جاء القاضي الشافعي من جدة إلى الوادي واجتمع بالأمير وبيعت الأماكن بحضورهم، وادعى القاضي الشافعي أن أمر النخيل راجع إليه فحوقق في ذلك فقال كاتبت في ذلك ويجني الأمر بذلك، ووقع / من الأمير في جهته بعض كلمات وقال الشافعي أن هذا الأمر [١٧٧/ب] كله من عمر بن محمد بن سليمان النجار فإن المشاحنة في ذلك عند المبلغ الذي أخذه

(١) كانت الجيوش النظامية في مصر منذ الأيوبيين مكونة من ثلاث فئات من الغرباء والأجانب، وأول تلك الفئات:
- المماليك السلطانية: وهم عبارة عن مماليك السلطان وجلبانه، وما يتبقى عنده من مماليك من سبقه في السلطنة.
- أمّا الفئة الثانية هم أجناد الحلقة: وهذه مكونة من محترفي الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم، ومرتباتها من ديوان الجيش.
- والفئة الثالثة هم مماليك الأمراء: وهي شبه فرق المماليك السلطانية غير أن أفرادها تابعون مباشرة لأمرائهم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٥ - ١٦. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٢. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٥ - ١٦.

(٢) مابين حاصرتين، أوردها ناسخ الأصل على هامش المخطوط الأيمن للورقة ١٧٨/أ.

(٣) أرض خالد: بين الجموم والخضراء، ويقال أنها تنسب لأمير مكة خالد بن عبد الله القسري، الذي كان متولياً لبني أمية،وكان غالبها نخيل لفقهاء مكة، وفيها عين عذبة جارية مع عدة برك. وقال في مدحها الأديب: أبوعبد الله محمد بن عبد العزيز الفيومي المكي:

سقى الله أشجاراً على أرض خالد ... كغيديل من يسرها في قلايد
فلو لم تكن جنات خلدٍ بأرضها ... لما سميت بين الورى أرض خالد

انظر: جار الله ابن فهد: حُسن القرى "مخطوط"، ورقة ٢٤.

الأميران قبل هذا من خراج الأرض(١) وهو ثلاثون في الصيف وثلاثون في الشتاء والـذي بيع به الأماكن مائتان واحد وثلاثون ديناراً وثلثا ديناراً.

وسمعنا في [هـذة](٢) الجمعة بوصول المراكب الثانية من كنباية وهو للذمي، والأول للتركي، ويقال: أنهم نجلوا الريس وأخبروا بوصول مركب ثالث ولم يتحقق ذلك والله يحقق للمسلمين مافيه الخير.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر ماتت الشريفة شميلة بنت الشريف هـزاع بـن محمد بن بركات، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند [جدها](٣).

وفي هذا اليوم وصلت أوراق من مكة [من](٤) محمد الكرماني أحد خدام الخواجا شيخ محمد قاوان من زبيد براً، وفيها أن الخواجا إسحاق وصل إلى عدن سابع ذي الحجة سنة ثلاث عشرة ومات بها تاسع عشري الشهر وأوصى إلى زوجة له وصل بها معه من الهند علي ولدها منه، وعلي ولده الذي بمكة من بنت الخواجا شيخ محمد قاوان التي ماتت بمكة في غيبته بالهند ثم رشد ولده الـذي بمكة على القاضي الحنفي ووكل زوج عمته مربيته في خلاص حق الشريف نظام العجمي وهو كان مع [خاله](٥) السيد إسحاق بالهند وجاء معه إلى عدن.

وفي هذه الجمعة جاءت زعيمة إلى جدة من ينبع، وفيها أوراق وفيها أنه وصل

---

(١) الخراج: أحد موارد بيت المال في عصور الدول الإسلامية، والخراج نظام مالي يؤخذ بمقتضاه مقدار معين من المال أو الناتج الزراعي للأرض تبعاً لمساحتها وجودتها، ونظام الخراج المطبق على الأرض المفتوحة عنوة يختلف عن النظام المطبق على الأرض التي استحوذ عليها المسلمون بدون قتال وصالحوا أهلها على أن يتركوها لهم بخراج معلوم. انظر: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ج١، ص ٤٧٣ وما بعدها. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "هذا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "خالد" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

إلى ينبع حادي عشري الشهر المباشرون بجدة وهم النوري علي خالص المغربي، ومحي الدين ابن زقيط، ثم في يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر وصل المباشرون ومعهما إلى جدة مشد للبحر يسمى قايتباي، ومشد تركي، والبيسقي علي بن أبي الفتح بن بيسق الفراش أخو زوجة القاضي ناظر الخواص العلائي بن الإمام، وصحبته أخت القاضي ناظر الخواص زوجة الدميري الشاهد المجاور بمكة هذه السنة، وجاريتان لناظر الخاص حبشية وسوداه، وفي تاريخه دخلوا جدة بعرضه ليس فيها المذكورون والقاضي الشافعي وشاه بندر محمد بن يوسف القاري، وشمس الدين الحموي، ومثقال نائب السيد قايتباي، وخزندار الأمير حسين جانبلاط[1]، واستمروا إلى الفرضة وقرئ بها مراسيم عديدة منها مرسومان للقاضي وللمتكلمين في البندر، وللخواجا القاري وللبيسقي، وفي مرسوم القاضي إعلامه بتكلم المذكورين في البندر وأن لا يفعلوا إلا بقوائم ما كان عليه السلطان قايتباي والسيد محمد، وأن العوائد لا تغير ولا يحدث مظلمة في مشترى ولا غير ذلك، وفي الثاني لا يطالب بدين والده ولا على يده يد ولا يعارض في جميع وظائفه ومعاليمه وإذا منع أحد من الشهود أو الوكلاء لا يقف في باب غيره، وفي مرسوم القارئ أنه شاه بندر، وفي مرسوم البيسقي أنه يكون شاهداً على الترك ناظر في ذلك بما يتعلق من المحصول بسبب الذخيرة ويكون تحت يده وأنه مؤتمن على جميع ذلك وجاء مرسوم للقاضي نور الدين الحنفي بمرسوم الاستمرار[2].

---

(١) هو: الأمير جانبلاط نائب غزة، وكان من نواب طقطباي نائب القلعة، أقام في نيابة غزة مدة يسيرة ومات. وقد وصل خبر وفاته إلى مصر يوم الأحد تاسع عشري محرم سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣١ - ١٣٢. محمود علي خليل عطاالله: نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ٣١٢.

(٢) كان السلطان قانصوه الغوري يجدد تعاليمه في مراسيم سلطانية يرسلها إلى ولاة الحجاز، وأرباب الأقلام والديوان، ويشير المصنف إلى بعض المراسيم التي وصلت مع المباشرين بجدة، وأحدها إلى القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، وينص في مجمله على استمرار العمل بقوانين السلطان قايتباي، وعدم الظلم. كما أن القاضي لا يعارض في جميع وظائفه ولا يقف أحد من الشهود في باب غيره، ويبدو أن والد القاضي كان متولياً لبعض
=

أهل ربيع الأول ليلة الجمعة سنة أربع عشر وتسعمائة:

فيها عقد الشيخ محمد بن الشيخ أبي حامد بن عمه المرشدي، على بنت عمه بنت الشيخ أحمد المرشدي، وكان العاقد والدها بدارهم بعد عمل مولد[١]، وفي صبيحتها كانت وليمة للرجال والنساء هريسة[٢] وبعض الفقهاء والقضاة والفقراء، ودخل ثاني ليلة، وكذا دخل في هذه الليلة أحمد بن السراج عمر بن الجمال المصري على بنت عمه بنت عثمان ولا أعلم متى كان العقد.

وفي ليلة الجمعة ثامن الشهر وصل القاضي الشافعي، وفي ليلة ثانيه وصل القاضي المالكي، وفي ليلة الأحد عاشر الشهر وصل إلى مكة النوري علي خالص، والمحيوي ابن زقيط وطافا وسعيا على مشعل وعادا إلى الزاهر لانتظار الشريف صاحب مكة قايتباي [ليدخلوا][٣] في عرضة فلم يتفق مجيئه، وفي صبيحة يوم الأثنين حادي عشر الشهر دخل شريف مكة بركات بن محمد، واخوانه قايتباي وغيرهم وعسكرهم وعيالهم وخلق من

= الوظائف فنص في المنشور الثاني على ألا يطالب بدين والده، ويبدو أن ذلك راجع إلى الأزمة المالية.

(١) من العادات الاجتماعية الشائعة في مكة والتي تصاحب المناسبات الاجتماعية كالزواج، والولادة عمل حفلة يطلق عليها مولدٍ تيمناً بالمناسبة.

(٢) الهريسة: نوعان، النوع الأول يدخل تحت صنف الحلوى، ويصنع من دقيق أو جريش البر والسمن والسكر، وهي تبدو حمراء اللون ثم تقطع إلى قوالب صغيرة، لأنها متماسكة وقد أدخل فيها بعض اللوز أوالفستق المطحون.
والنوع الآخر من الهريسة وهي عبارة عن طبخ الحنطة المقشورة الممزوجة باللحم ويطبخ كثيراً حتى تمتزج الحنطة باللحم ويذوب فيها، وتبقى فوق النار ويدقونها بخشبة غليظة لتمتزج مع بعض، ويضعون فيها قليلاً من الفلفل الأسود والقرفة، ويتقن أهل حضرموت صنعة الهريسة إتقاناً تاماً. انظر: عبد الرحمن بن نصر الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ص ٣٤ - ٣٧. محمد بن محمد بن أحمد (ابن الأخوة): معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م، ص ١٧٧. محمد مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٢٢٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "لبدخلوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الشرق وخرج للقائهم القاضيان الشافعي والمالكي ودخلوا معهم وابتهج الناس بدخول السيد بركات مكة وجعلوه كالعيد، وبرز للقائه الرجال والنساء وأظهروا من السرور مالا يعبر عنه فالله يزيده قبولاً[١]، وطلب الشريفان النوري وخالص ورفيقه فدخلا مكة واجتمعا بالشريفين.

وفي ليلة الثلاثاء [ثاني][٢] عشر الشهر كانت زفة المولد وهي تتعلق بالناظر قاضي القضاة الشافعي، ومشى معه القاضيان الحنفي النوري أيضاً، والمالكي النجمي بن يعقوب وجميع الفقهاء إلا اليسير، والباش قرقماص[٣] الشريفي وجميع الأتراك وخلق كثير.

وفيها بعد العشاء كان بالمسجد الحرام عقد القاضي جلال الدين ابن قاضي القضاة الخطيب فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة، على السيدة أم الحسين[٤] بنت قاضي القضاة الجمالي أبي السعود/ بن ظهيرة، والعاقد أخوها قاضي القضاة الصلاحي بن [١٧٨/أ] ظهيرة وكان عقداً حافلاً جداً، حضره الشرفا السيد بركات، والسيد قايتباي، والسيد حميضة وبقية اخوتهم، والقاضيان الحنفي والمالكي والباش والفقهاء والتجار، وسيدي يحيى بن الأمير تاني بك[٥] المجاور بمكة مع والدته، والنوري ابن خالص، والمحيوي بن زقيط، وابن المرشدي الحنفي المعزول لكن ليسو بالصف، وكان النساء بالرواق وجعل لهم الوقاد[٦] ثريات كثيرة، وفي صباحها خرج النوري خالص والمحيوي بن زقيط إلى الزاهر وخرج للقائهما صاحب مكة السيد قايتباي وبعض اخوته وعسكره والقاضي الشافعي والباش ولبس السيد قايتباي خلعه، وكذا الشافعي والباش دخلوا مكة جميعاً إلى

---

(١) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ثامن" والتعديل من (ب) وهو الصواب. وكذلك في غاية المرام، ج٣، ص ٢١٠. "وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول".

(٣) هو قرقماص بن ولي الدين الشريفي.

(٤) وهي بنت ابن عمه. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٠. وهي أم الحسين بنت أبي السعود محمد بن أبي البركات بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي، ماتت يوم الأحد الرابع من شهر ربيع الأول لعام ٩١٨هـ/١٥١٢م. انظر: ص ٥٤٥ من الرسالة.

(٥) هو الأمير تاني بك الجمالي الظاهري أصله من مماليك الظاهر "جقمق".

(٦) الوقاد: من يشعل النيران في الثريات. انظر: مشهور بن حسن آل سلمان: المروءة وخوارمها، ص ٢٤٤.

أن جاءوا لباب السلام [فترجلوا][(١)] ودخلوا المسجد وجلسوا بالحطيم وقرئت المراسيم، وهي واحد للشريف، وإثنان للشافعي، وواحد للباش، وواحد للترك، وواحد للنوري البيسقي وفيها الوصية بالنوري خالص، وابن زقيط وجاء الخبر أنهما مباشران بالأمانة، وفي أحد مرسومي القاضي الشافعي أنه إذا منع أحد من الشهود أو الوكلاء لا يجلس عند غيره، وفي مرسوم البيسقي أنه يكون إليه أمر المواريث، وفي مرسوم الترك أنهم لا ينزلون جدة وإذا كان لهم حاجة يقضيها لهم المتكلم بجدة فلم يسمعوا هذا بل توهموا أن هذا من المهتار حسين المصري مهتار السلطان محمد قايتباي فضربوه ضرباً فاحشاً وفقشوا[(٢)] رأسه [فشكاهم][(٣)] للأمير فأرسل الأمير للقضاة فحضروا ليكتب محضراً ويرسله للسلطان فخاف الترك من ذلك [فدخلوا][(٤)] على السيد بركات فتكلم مع الأمير فسكت عن ذلك ثم نزل الترك بجدة يوم خامس الشهر.

وفي ليلة الأربعاء ثالث عشر الشهر ويومه بدئ في اللعب لطهور الولد أبي السرور بن قاضي القضاة النوري علي بن الضياء الحنفي، وفي يومها كان خروج المؤذنة للدعوى[(٥)] فحضر لذلك القاضيان الشافعي، والمالكي، والخطيب وبعض الفقهاء والتجار وحصل منهم لصق للمؤذنة أزيد من أثنين وعشرين ديناراً.

وفي ليلة الخميس رابع عشر الشهر كانت زفة الحناء[(٦)] من الصفا مشى فيها القاضيان وحكام مكة وجدة والتجار والفقهاء والأتراك، وسيدي تنبك بن الأمير قرا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فترحلوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) فقش رأسه: أي شجه بآلة حادة حتى سال الدم. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج١، ص ٨١٩، مادة فقش.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فاشكاهم" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فذخلوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يشير المصنف إلى أن ظاهرة اللصق لم تنحصر في حفلات الزواج، بل شملت الاحتفال بالختان للمواليد. انظر: ص ٨٩٢ - ٨٩٥ من الرسالة.

(٦) كانت الحناء زينة شائعة لا للنساء فقط وإنما للنساء والرجال والأطفال على السواء،وكانت تستعمل كثيراً في الصيف، أما الرجال فيصبغون بها أيديهم وأقدامهم، وذلك بأن يؤخذ ورق الحناء فيدق دقاً ناعماً في الهاون "الهونة" ثم تطبخ هذه الحناء بوضعها في ماء مغلي حتى تبرد تماماً ثم توضع في قماش تطوق به الأكف والأقدام ليلة كاملة. كما كانت تصنع =

وخلق لا يحصون كثير، وكان بها من الشموع شيء كثير مزهر وغير ذلك من شمع الحرم الكبار، وكان لها صيت كبير من كثرة الناس والشمع، وشق بها المسعى إلى أن وصلوا لبيت الطهير [عند][1] باب العمرة، وزف مع [الطهير][2] أربعة على خيل أيضاً، ولما وصلوا إلى البيت خطف من الشمع الأتراك، ومد النساء الحلوى والفتوت وهو مشبك[3] مضروب ولوزية[4]، وفرق الحلوى في الصباح للباش وابن خالص والخوندتين أم الناصر، والست زوجة تنبك قرا.

[و][5] في يوم الجمعة خامس عشر الشهر عملت زفة لطيفة من باب إبراهيم إلى البيت مشى فيها القاضي المالكي وولده، والجلالي أبوالسعادات المالكي وبعض الفقهاء والتجار، ولا قاهم الشافعي قريب البيت، وكان الختان المبارك حينئذ وختن معه اثنان وحصل لصق دون الخمسين وعمل السماط في الصباح [للباش وابن الخالص والخوندتين][6] والفقهاء والتجار والأتراك وخلق، وكان سماطا هائلاً عمل فيه أشياء

= للأطفال في مناسبات الأعياد والحفلات الخاصة بهم، أمَّا بالنسبة للنساء فكان استعمال الحناء يتخذ شكلاً أكثر أناقة وتهذيباً فكانت الحناء توضع على الأظفار للكفين والقدمين، ثم تطرق به أصابع اليدين في خطوط طويلة في وسط الأصابع، ثم يصبغ باطن الكف بالحناء نفسها. قال الشاعر:

نالت على يدها ما لم تنله يدي ... نقشاً على معصم أوهت به جلدي
كأنه طرق نمل في أناملها ... أو روضة رصعتها السحب بالبرد

انظر: محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ١١٨.

(١) وردت الكلمة في الأصول "عن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "الطهر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) المشبك: هو عبارة عن أقراص من الحلوى، تتكون من دائرة كبيرة ثم تلصق بها أصابع من نفس هذه الحلوى بشكل طولي وعرضي، فتبدوا متشابكة والمشبك ذهبي اللون كثير الحلاوة، وهي تصنع من الدقيق الأبيض. انظر: المغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٢٢٦. الكردي: التاريخ القويم، ج٦، ص ٢٨٦.
(٤) اللوزية: حلاوة تستعمل في الأعراس والمناسبات، وهي عبارة عن كمية من الدقيق المخلوط بالسكر ومحشوة باللوز. انظر: المغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٢٢٦.
(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.
(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، بينما هو مثبتة في النسخة (ب).

كثيرة من المفتخرات كهريسة الفستق، المامونية السكب والحموية، والرغيف الأسيوطي، والجرجانية وخروفان وفرق منه أيضاً لمن فرق عليه من الحلاوة وغيرهم، أخلف الله عليه وجعله سروراً دائماً. وفي هذا اليوم بعد الصلاة سافر الشرفا إلى الوادي وعسكرهما كذلك. وفي يوم السبت سادس عشر الشهر فرقت صدقة[١] الشريف بركات نصره الله تعالى وزاده فضلاً وقبولاً، والقاضي الشافعي هو الذي ينوب الناس المرة بعد الأخرى لعدم تكملة ذلك على الناس، ويقال: أنها ثلثمائة واثنان وستون ديناراً، والمفرق لها فقيه[٢] القائد مفتاح البقيري ومعه إبراهيم[٣] بن بيسق، وتشوش بعض الفقهاء في ذلك عند سماعه بالتنويب الأول أو لظنه السيء وتكلم، [ورضى][٤] الناس غاية لاتدرك بل سافر بعض المهملين للشريف وصادف وصول القاضي أيضاً الوادي فسمع وأرضاهم[٥].

وفي ليلة الأحد توجه القاضي الشافعي للوادي وجلس به لليوم الثاني وسافر لجدة.

وفي يوم السبت سادس عشر الشهر بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام عقد إبراهيم[٦] بن محمد بن أبي القاسم بن جوشن، على بنت عمه ست الكل بنت محمد بن علي ابن أبي القاسم بن جوشن وهي بنت خالته أيضاً، والعاقد قاضي القضاة الشافعي ودخل بها في ليلة السبت ثالث عشري الشهر.

---

(١) كان من عادة الأشراف في مكة أن يقوموا بتوزيع بعض الصدقات من الأموال التي كانت تأتي إليهم من بلدان العالم الإسلامي وخاصة مصر واليمن وتركيا. وفي هذا دلالة على قوة الشريف السياسية وإظهار فضله وكرمه على الرعية.

(٢) فقيه: من ألقاب العلماء، يقع على المجتهد دون المقلد إذا صار الفقه له سجية. أصل اللفظ منحوت من: فَقَهَ، بمعنى عَلِمَ أو فَطِنَ. وكان الفقهاء أولاً هم القراء ثم صاروا جماعة تجتهد في علوم القرآن والشريعة حيث كان الفقه والقراءة والتفسير والحديث علماً واحداً ثم وضع بعد ذلك التخصص وتصدى الفقهاء للتعليم، والتوجيه، والوعظ، وكان لهم حلقات علم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٦، ص ٢٢. الباشا: الفنون الإسلامية، ج٢، ص٨٠٨، ٨١٤.

(٣) هو: إبراهيم بن علي بن بيسق الفراش، توفي يوم الثلاثاء سابع عشري شوال من عام ٩١٦هـ/١٥١٠م. انظر: ص ٤٧٤ من الرسالة.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "مرض" وفي (ب) "برض" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١١.

(٦) هو: إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن جوشن، توفي يوم السبت محرم مفتتح سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م . انظر: ص ٣٨٥ من الرسالة.

وفي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من الشهر أواليوم الذي قبله مات القـائد نـاصر حاكم جدة عبد الشريف محمد بن بركات وحمل إلى مكة وجهز بهـا، وصلـى عليـه بعـد/ [١٧٨/ب] الجمعة عند باب الكعبة وحمل إلى المعلاة ودفن بها.

وفي آخر هذا اليوم أو الليلة التي تليه سافر قاضي القضاة المـالكي النجمـي وابنـه إلى جدة.

وفي ليلة الأحد رابع عشري الشهر أو آخر اليوم الذي قبله مات أبوبكر بن أحمد ابن محمد البغدادي الصيرفي بجدة الخراز هو القاتل لأخيه، وصلى عليه بعد صلاة الصبـح عند باب الكعبة ودفن عند سلفه بالمعلاة.

أهل ربيع الآخر ليلة الأحد سنة أربع عشر وتسعمائة:

في ليلته أو الليلة التي قبلها ولد الولد محمد بـن عبـد الرحيـم بـن يحيى بـن علـي الطحطاوي المكي، أمه أم كلثوم بنت الشيخ أبي [حامد](١) بن عمر المرشدي المكي.

وفي يوم الجمعة سـادس الشـهر سمع مـن لفظـي الحديـث [المسلسـل](٢) بالأوليـة [وثلاثيات](٣) البخاري الشيخ شمس الدين محمد بن البخاري يوسف الدمشقي المصـري، وشاب آخر اسمه أو لعله عبد السلام.

وفي هذا اليوم أو ليلته ظناً ولد عبد المعطي بن إبراهيم بـن علـي بـن عبـد العزيـز الزمزمي، أمه(٤).

وفي يوم الأحد خامس عشر الشهر وصل الشـريف عـرار بـن عجـل النمـوي إلى الشرفا(٥) بالوادي من القاهرة من الطور بحراً من القاهرة إلى نحو الحـوراء ونـزل إلى ينبـع ثم إليهم، وسمعنا ثاني يوم ثم وصل إلى مكة في يوم الثلاثاء وأخبر بعزل القاضي الشـافعي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "خامد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الملسل" والتعديل من (ب) وهو الصـواب. وللمصنـف - رحمـه الله - كتاب باسم "جزء من المسلسل بالأولية" ويبدو أنه هو الكتاب المقصود بالمتن. انظر: الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٤٠.ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص ١٠٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بلا ثبات" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٥) يقصد بهم الشريف بركات وقايتباي.

برهان الدين(١) القلقشندي بكمال الدين(٢) الطويل القادري شيخ الخانقين سعيد السعداء البيبرسية(٣) على خمسة آلاف دينار ألفان حاضرتان. ثم وصل الشريف قايتباي

---

(١) هو: جمال الدين إبراهيم بن علاء الدين القلقشندي، شافعي المذهب عينه السلطان الغوري قاضياً لقضاة الشافعية بمصر بعد وفاة القاضي ابن فرفور وذلك في جمادى الآخرة عام ٩١١هـ/١٥٠٥م ثم صرف بعد ستة أشهر، غير أنه سرعان ما عزل وعاد القلقشندي إلى القضاء في ١٢ رمضان عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م. فظل أقل من عامين، ثم عزل في أواخر صفر سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م وعين مكانه الشيخ كمال الدين (أبوالفضل) المعروف بالقادري - وهو من أبناء الأتراك - وبهذا العمل اجتمع للشيخ كمال الدين مشيخة الخانقاه البيبرسية وقضاية القضاة الشافعية، و لم يحدث مثل ذلك سوى للعلامة شهاب الدين ابن حجر، وشمس الدين القادياني، كما ذكر ابن إياس، وقد توفي القاضي برهان الدين القلقشندي في يوم الثلاثاء ١١ من شهر جمادى الأولى عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٢، ج٥، ص ٥١. مدين ابن عبد الرحمن الطيب: الروح الباصر على بعض وفيات أعيان أهل القرن العاشر "مخطوط" ورقة ٢٧.

(٢) هو: كمال الدين محمد بن الطويل (أبوالفضل) محمد بن نور الدين علي بن الناصري محمد ابن السيفي بهادر العمري القادري، أصله تركي الجنس، وقد تمذهب بمذهب الشافعي، وبرع فيه حتى عد أحد أساطينه، وأول ولايته لقضاء الشافعية بمصر في أواخر صفر عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م بعد أن صرف عنه جمال الدين القلقشندي، ظل في منصب القضاء نحو عامين ثم عزل في ذي الحجة عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م ولكن الأمراء أظهروا رضاهم عنه، فكان ذلك سبباً في عودته إلى منصبه في يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م وقد ظل في منصبه مهيب الجانب موفور الكرامة رفيع المنزلة حتى ألغى نظام القضاة الأربعة في جمادى الآخرة سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م. وحل محلهم قاضي العسكر، فانفصل القاضي كمال الدين عن القضاء بعدما تردد عليه نحواً من أربعة عشر عاماً. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٨٠، ٢٩٦، ٢٩٩. أحمد بن محمد (ابن الحمصي): حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص٢٣٧.

(٣) يقصد بها الخانقاه البيبرسية، التي بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري قبل أن يلي السلطنة وهو أمير. فبدأ في بنائها في سنة ست وسبعمائة وكملت في سنة تسع وسبعمائة، وبنى بجانبها رباطاً كبيراً يتوصل إليه من داخلها، وجعل بجانب الخانقاة قبة بها قبره ولهذه القبة شبابيك تشرف على الشارع المسلوك فيه من رحبة باب العيد إلى باب النصر. وتقع هذه الخانقاة حالياً بشارع الجمالية وقد كان موقعها جزءاً من أرض دار الوزارة الكبرى الفاطمية التي أنشأها الوزير الفاطمي الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي والتي =

ابن محمد صاحب مكة إليها ليلة الجمعة ومعه بعض أخوته محمــد بـن السـيد بركـات بـن محمد، والقاضي الشافعي الصلاحي بن ظهـيرة بعـد أن أرسـلوا لـه إلى جـدة وجـاءهم إلى الوادي وجاء معهم إلى مكة واجتمعوا بالحطيم ومعهم الباش وقـرئ ثلاثـة مراسـيم أولهـا للسيد بركات، وثانيها للسيد قايتباي، وثالثها للشـافعي ولعـل تـاريخهم أول ربيـع الأول وفيها الثناء عليهم وأنكم مقربون عندنا، وفي مرسوم للشريفين التوصية على عمارة عـين عرفة وعين خليص[١] ويصرف على عين خليـص ثلاثمائـة دينـار وعلـى عـين عرفـة مهمـا أصرف حتى لا يحتاج إلى عمل آخر بعد هذا ولم يذكر عين مكة التي هي أولى منها [٢].

وفي المرسوم الأول أرسلنا لك خلعه وللسيد قايتباي وثالثة تُلبسها ممن تريد فعـين لها ولد الشافعي وعمره أربع سنين[٣]، وسـألنا الأمـير طرابـاي في توليـة المدينـة للشـريف فارس بن شامان فأجبناه لذلك وأرسلنا له خلعة ومرسوماً، ولبس الشريف قايتباي وابـن أخيه الشافعي والقاضي الشافعي والباش وطـاف الشـريف والبـاش والشـافعي محمـولاً[٤] وهم لابسون خلعهم[٥].

= كانت تمتد على وجه التقريب مـن وكالـة ذي الفقـار حتـى حـارة الـروم الجوانيـة. انظـر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص ٢٨٥ - ٢٨٧. حسن عبد الوهاب: تاريخ المسـاجد الأثريـة، جـزءان، ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م، ص ١٣١. أبوالحمـد فرغلـي: الدليـل الموجـز لأهـم الآثـار الإسلامية والقبطية في القاهرة، ص ٢٣٥.

(١) عين خليص: تقع بطرف خليص من الشمال غزيرة الماء عليها نخـل كثـير وبركـة ومسـجد للرسول ﷺ أصلحت العين عدة مرات، واليوم أخذ ماؤها إلى جدة فهلك النخل، وتسـمى أيضاً بعين الباشا. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ١٤٩ - ١٥٢.

(٢) الفقرة تشير إلى مشاكل المياه الدائمة في مكة آنذاك، وكان المماليك يحاولون الاهتمام بهذه المشكلة حتى يظهروا أمام حجاج العالم الإسلامي بحرصهم على راحة الحجيج، يـدل علـى ذلـك هـذا المرسـوم الـذي أرسـل مـن السـلطان الغـوري إلى الشـريف بركـات وقايتبـاي ووصاهما على عمارة عين عرفة، وعين خليـص مهمـا كلـف ذلـك وخاصـة عـين عرفـة، ولكن المؤلف بعينه الناقدة وحسه التاريخي كان يتمنـى أن تشـمل العمـارة عـين مكـة، ولا نعرف السبب في إهمالها ويبدو أنها لم تكن داخلة في خطة الإصلاح آنذاك.

(٣) وفي العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١١ "عمره خمس سنين".

(٤) أضاف غاية المرام، ج٣، ص ٢١٢ "والشافعي محمولاً لصغر سنه".

(٥) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٢.

وفي يوم الأثنين سادس عشر الشهر شرع القاضي المالكي في مقدمات طهار ولده فخرج في هذا اليوم المؤذنة للإعلام بليلة الحناء، وبيوم طهار الولد حصل لها نحو ثمانية أشرفية فإنه لم يكن عنده أحد إلا بعض إناس منهم القاضي الحنفي، وفي ليلتها أو اليوم الذي قبلها ضربت [النقارة][1] عند البيت بعد العصر في الليل وعمل لعب أيضاً بقاعته ليلة الثلاثاء وليلة الخميس، وفي ليلة الأربعاء ثامن عشر الشهر كانت الزفة من الصفا وحضر الموجودون بمكة ولم يكونوا كثيراً وكذا الشمع فإنه لم يأخذ شيئاً من حق الحرم لغيبة الناظر، وإنما استعمل أخشاباً لبسوا شمعاً وستة مفرعات[2]، وكان الراكب مع المطهر أربعة، وفي صبح ليلة الخميس تاسع عشر الشهر عملت زفة من المروة بها إناس قليلون، ووقع الطهار بقاعته ومعه اثنان وعمل السماط بحضرة الناس ولم يكن به الترك وكان سماطاً حسناً، وحصل عند الطهار لصق من الحاضرين قريب الخمسين أو أزيد من الأربعين وذكر أنه حصل له من السيد بركات خمسون أشرفياً، ومن السيد قايتباي أربعون وقال الناس أنه بجده أخذ من كل أحد من المعروفين والله أعلم[3].

وفي النصف من الشهر فرقت الصدقة الواصلة من الهند من الملك إياس وهي ألف شاش وشاش، وألف قميص وقميص، وألف منديل ومنديل، وألف فوطة وفوطة ولأهل المدينة ربعها ولصاحب مكة ثلث ما لأهلها وهو الربع بقي النصف يقال أن النوري خالص أخذ أيضاً من حصة أهل مكة الذي صفى وهو ألفان وخمسمائة قال أنه

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "النقادة" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) المفرعات: نوع من الشموع الكبيرة جداً، كان بعضها يسحب على عجل وطولها بطول الإنسان. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٦، ٥٤.

(٣) اهتم المؤرخون في مكة بتسجيل كثير من العادات الاجتماعية لأهلها، وكان العز ابن فهد دقيقاً ماهراً في رصد أحداث المجتمع وهاهو يصف أن القاضي المالكي - النجم ابن يعقوب -احتفل بطهارة ولده فعمل زفة وتم زف الولد الطهير في ليلة الحناء وتقدم الموكب القاضي الحنفي وقام القاضي المالكي بإنفاق ثمانية أشرفية في هذه الليلة.كما حدد المصنف مكان الزفة التي بدأت من الصفا كما كان يتم عمل الحلوى من المشبك واللوزية واللصق من الحاضرين وكان الأشراف يجاملون العلماء في هذه المناسبات، وهذا ما حدث من الشريف بركات وقايتباي.

للربط والفقراء وخص القضاة من كل صنف أربعة، والناس يتقاربون على قدرهم فخصني ستة.

وفي يوم الجمعة عشري الشهر توجه الشريف قايتباي والقضاة الثلاثة والباش إلى عرفة لأجل نظر عين عرفة والكلام في ذلك ومعهم البقيري القائد مفتاح فلما وصلوا هناك تكلموا في ذلك وقال لهم البقيري أطلب في كل شهر فإنه كان المتكلم في عمارتها العامين قبله وعادوا حتى يشاوروا السيد بركات، وقدم لهم القاضي الشافعي مأكولاً كثيراً هناك ثم في بيت الشريف بمنى، ثم نزلوا [و][1] جاءوا إلى مكة يوم السبت وذهب الشريف من الخرمانية[2] للوادي، وجاء إلى مكة أولاً أظن الأمير ثم الشافعي ثم القاضيين/ وتكلم هناك القاضي الحنفي في الصلح بين القاضيين الشافعي والمالكي فسأله [١٧٩/أ] المالكي في السكوت ثم تكلم الحنفي مع الشافعي بمكة في ذلك فأجاب ثم لم يرضى جماعته بذلك، فإن القاضي المالكي لما طهّر ولده كان يظن أن القاضي الشافعي يجئ من جدة ويحضر فلم يفعل فلما جاء لم يسلم عليه المالكي وطلبه يجيء له أولاً للتهنئة ثم هو يسلم عليه ولم يحضر معه المالكي لا لبس الخلعة ولا مشى معه ولا هنأه.

وفي يوم الأحد ثاني عشري الشهر شرع في لعب [زواج][3] بنت القاضي أبي السعود أم الحسين، على جلال الدين الخطيب.

وفي هذا اليوم وثانيه توجهت قافلة إلى المدينة الشريفة من مكة المشرفة مقدمها الشيخ عبد الكبير.

وفي آخر يوم الخميس رز[4] خشب فازة العرس المذكور، وفي ثاني يومه أكمل عمل الفازه وحضر عندهم القاضي الحنفي وجماعته وجماعة من الفقهاء والمتسببين وخرجت مؤذنات للعريس والعروس فحصل عليهما لصق، وكانت الغمرة ليلة السبت

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الخرمانية: كانت بستاناً بمكة يسمى أرض خرمان، أو بستان خرمان، فأصبح اليوم ميداناً واسعاً بين مصب شعب أذاخر الجنوبي والشعبة (شعب النور) وهو اليوم موقع أمانة العاصمة المقدسة. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ١١٧.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "زوج" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) رزه: أي ثبته. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص ٢٠٦.

ثامن عشري الشهر ولم يعمل العريس زفة كبيرة كالعادة بل زف من بيت أبيه إلى بيتهم ببعض جماعته فقط، ولعب النساء تلك الليلة ولم يعملوا منديلاً، بل ألصق النساء على المغاني، وفي صبيحتها نصت العروس وألصق عليها الزوج خمسين ديناراً وأخوها ثلاثين وبعض جماعتهم خمسة عشر، وبعضهم اثنا عشر، وبعضهم عشرة عشرة، وبعضهم [دون][1] ذلك وألصق عليها النساء أيضاً، وجاء علي بن غراب القائد يلصق السيد بركات في منديل سكندراني وهو مائة دينار ونشره على رأسها وكان الشراع في الرحبة أمام بيت والد الزوج وكذا كان اللعب فيه في كل يوم بعد العصر.

وفي الليلة أوقد قناديل كثيرة وحضر الناس وجلسوا على الدكك القاضي الشافعي وجماعته، والقاضي الحنفي، والقاضي أبوالسعادات المالكي وبعض فقهاء وبعض متسببين، والخواجا الحموي ولم يعمل منديل كالعادة، وفي صبيحتها عمل سماط عظيم كبيراً بالفازة وحضره القاضي الحنفي، والقاضي أبوالسعادات المالكي وكثير [من][2] الفقهاء المصريون وغيرهم ولم يترك أحد إلا من نسي أو هو مهاجر وحضر الترك أيضاً.

وفي ليلة الهلال كان الدخول جعله الله سروراً مستمراً.

وفي يوم الأثنين سلخ الشهر مات محمد بن أحمد شهاب الدين أخو جمال الدين الفومني، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة وشيعه جماعة كثيرون.

وفي يوم الأحد تاسع عشري الشهر ختم علي الشيخ أحمد[3] المغربي كتاب النووي الترخيص في القيام[4].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ذون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: أحمد بن علي المغربي الأصل المصري المكي، كان يعرف بأسد الأسود، توفي يوم الأحد سادس عشري محرم من سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م، فخلف أخاً شقيقاً له، وابنة من جارية حبشية له، ودفن بتربة أسلافه بالقرب من الشيخ علي الشولي. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٩.

(٤) وهذا الكتاب للإمام يحيى بن شرف النووي، واسمه "الترخيص بالقيام لأهل الإسلام على جهة البر والتوقير والأحترام لا على الرياء والإعظام". انظر: اليافعي: مرآة الجنان، ج٢، ص ١٨٢. السبكي: طبقات الشافعية، ج٥، ص ١٦٧. ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٦٧٦. كحالة: معجم المؤلفين ج٤، ص ٩٨.

أهل جمادى الأولى ليلة الثلاثاء سنة أربع عشر وتسعمائة:

في صبح يوم الأربعاء ثاني الشهر مات عبد اللطيف بن أبي الطيب القنبشي المكي، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله وإيانا.

وفي يوم الأربعاء تاسع الشهر ضرب بعض الأتراك المقدم علي ابن شيشه على وجهه ورأسه فشجه وتوجه لأستاذه الباش فأخبره فتشوش لذلك وأرسل للقضاة فجاءه الشافعي والحنفي والمالكي لكون أبيه كان بالمعلاة أو البستان فسألهم وهو في غيظة أن يكتبوا محضراً بما وقع، فقالوا له لابد من حضور الخصم وما يكتب إلا الشهود فتشوش منهم وقال ما ترضون أن تكتبوا قوموا ومسك كتف الشافعي أو دفعه من كتفه فدخلوا إلى القاعة وهو على الدكة التي [بسطوح][1] داره المسجد، وبقي الدويدار يتكلم بينهم إلى أن [أذن][2] لهم في التوجه فتوجهوا وشنع الشافعي عليه فعله في غيبته [وأرادوا][3] الامتناع من الحكم والتوجه إلى الشريف بالوادي، ثم كتبوا كتباً للشريفين فأرسلا أو أحدهما الجواب وكتاباً للباش، ثم كان مع المالكي مرسوم جابه معه من مصر لأميري الحاج في العام الخالي إلى أن يعظم القضاة ولا يأخذ منهما شيئاً، فحضر القضاة ثاني يوم إلى الحطيم وقرئ المرسوم وأرسل للباش بعد قراءته أن يحضر [و][4] يسمع فامتنع ثم سعى بينهم بالصلح يجتمعون في الحطيم ويصطلحون، ثم أمتنع الباش من حضوره للحطيم وطلبهم إلى بيته فامتنعوا واستمروا على ذلك، ثم اصطلح الباش والمماليك.

وفي يوم الجمعة رابع الشهر شرع في فازة المحيوي عبد القادر بن أبي بكر بن سيدي كبير بن عبد الحي بن ظهيرة ابن أخت قاضي جدة الجمالي بن محب الدين بن عبدالحي وهو القائم بذلك والفازة ببيت بديد، وحضر عند القضاة يوم الأحد وبعد ذلك ووفاه الفقهاء أيضاً والمغاني والنقارة عندهم في الصباح بالفازة والنقارة بعد العصر وفي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بسوح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ادن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "واراه وا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

الليل، وكل من جاء من القضاة والفقهاء والرؤساء يمد له على العادة المعمول، والغداء يعمل لأهل البيت والقائمين والخدام والمغاني وأهل النقارة.

وفي ليلة الخميس مات محمد بن ناصر أخو الشيخ علي بن ناصر الشاهد، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم ماتت أم القادري المنشد، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند تربة قاوان وشيعها بعض الفقهاء /وكثير من الفقراء، ونشرت [١٧٩/ب] أعلام كثيرة لأن والدها من المنشدين(١).

وفي يوم الجمعة حادي عشر الشهر خرجت [مؤذنتان](٢) أحدهما من جهة أم العريس، والثانية من جهة أخت العريس وألصق على الأولى الحاضرون وهم قضاة القضاة الثلاثة، وبعض جماعة الشافعي وغيرهم ومجموع ذلك نحو الخمسة عشر، وفي ليلة السبت ثالثه زف العريس من باب إبراهيم إلى الفازة بشموع الحرم والمفرعات وشموع العريس المنقوشة، ولم يمش معه إلا بعض جماعته وغيرهم وهم [مختصرون](٣) جداً وشون ومد منديل لأم العريس وأخت العروس، ويقال: حصل للأول أربعة وعشرون أشرفياً وللثانية عشرون.

وفي صبح يوم الأحد ثالث عشر الشهر ختم على السيد الإمام شهاب الدين أحمد بن الإمام شمس الدين محمد بن محمد الحسني البخاري الحنفي الأجزاء العشرة التصفيات للريس أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد [الثقفي](٤) الأصبهاني.

---

(١) كما تفنن أهل مكة في أنواع السرور في عادات الزواج والمواليد غالوا كثيراً في الحزن على الأموات، وإلى ذلك يشير المصنف إلى تلك العادة عندما ماتت أم القادري، وتم تشيعها بعدد كبير من الفقراء وبعض الفقهاء ونشرت الأعلام، وكانت تلك عادة لعلية القوم وأصحاب الوظائف الهامة.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "مؤذنتان" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "محتضرون" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "النقفي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وهو: القاسم بن الفضل بن أحمد بن محمود الثقفي الأصبهاني (أبوعبد الله) ولد سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م كان محدثاً حافظاً من أهل أصبهان رحل إليها وللعراق والحجاز، وسمع =

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر الشهر كان سماط بن عبد الحي عبد القادر المذكور وكان كالأسمطة التي قبله ودعى له الناس ودخل العريس على زوجته في هذه الليلة، ويقال: أنه افتظها لأجل الليلة وفراراً من الليلة التي بعدها لأنها من ليالي اليوم النحس فيما يقال، وكان بينهم الدخول في الليلة التي قبلها والسماط في اليوم الذي قبله فتعذر عليهم الحضور فأخروا.

وفي يوم الخميس سابع عشر الشهر مات الحاج سعد الطاهر، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة إمام تربة سيده ولم يخلف ولداً، ويقال: أنه أوقف بيتاً على [ولد](١) [السيد](٢) محمد بن عبد الرحمن لأنه تزوج أمه موطئة ولده سيدي عبد الرحمن بيتا ثانياً.

وفي هذه الليلة مات الخواجا شهاب الدين أحمد الحبابي وحمل إلى مكة فوصل به إلى المعلاة في ليلة الجمعة ثامن عشر الشهر وجهز بها، وصلى عليه ودفن بها عند أهله وخلف صبياً أمه من عمره نحو الستة وستين من عياله بنت محمد البصري الكبرى منهم عمرياً نحو العشرة وإليك دونها، ويقال: أن وجعه خمسة أيام ومات عن غير وصية رحمه الله وإيانا.

وفي يوم الخميس المذكور وصل إلى مكة أو جدة من المماليك [الذين](٣) توجهوا إلى الهند مع الأمير حسين من جهة بلاد ابن جبر براً وأخبر بما سمعناه أنهم انتصروا على الفرنج(٤) وأخربوا وأخذ من الفرنج مركبا، وسمعنا قبل هذا أنهم قتلوا من الكفار نحو

= بها من كبار العلماء، ومن آثاره: الثقفيات، والفوائد - وكلاهما في الحديث - وكذلك الفوائد المنتقاة. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٢ - ٣. كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص ٦٤٧.

(١) تكررت الكلمة في الأصل.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "سيد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) كان السلطان الغوري أمر بإخراج التجريدات من مصر في ذي القعدة عام (٩١٣هـ/١٥٠٧م) إلى بلاد الفرنج- وذلك بسبب عبث الفرنج -وكان الباش على هذه التجريدة الأمير محمد بيك قريب السلطان، والأمير حسين وصحبتهم جماعة من المماليك السلطانية =

خمسمائة وكان المركب الذي أخذوه ابن ملكهم وابن أخيه وأنه غرق نفسه أو قتل نفسه، وأن الكفار قتلوا من المسلمين نحو ثلثمائة وأخذوا منهم ثلاثة أغربة، وأن الملك إياس وجماعته لم يقاتلوا لأن مراكبهم صغار، وبعد أن هرب الكفار عاد الأمير حسين والملك إياس إلى بلده على نية حمل مراكب كبار والعود إليهم فالله يبلغهم مقاصدهم ونجح مقاصدهم وينصرهم على أعدائهم بجاه سيدنا محمد.

وفي ليلة الأحد سابع عشري الشهر ماتت الشهيرة بابنة الزغلي، زوجة الزيني زايد بن محمد الفلهاتي أحد الشهود بباب السلام وأم أولاده، والبرهاني إبراهيم بن عطية الله السمرقندي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة قاضي القضاة النوري ابن الضياء الحنفي وشيعها جماعة إلى المعلاة [ودفنت][1] بجانب زوجها زايد الشاهد.

أهل جمادى الآخرة ليلة الأربعاء سنة أربع عشر وتسعمائة:

بعد أن ثبت عند القاضي الشافعي رؤيته بجدة وغيرها فإنه كان بمكة غيم ومطر. وطهّر في أوائله الولد سعد الدين بن القاضي خير الدين بن أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة، بعد أن لعبوا أياماً وليالي بالنقارة والمطربين ودار الولدان في الليل كالعادة، وعمل ستارة أمام البيت كالعادة كان بها السماط، فزف ليلة الحناء من باب إبراهيم، وفي صباحية الحناء من الصفا وهو راكب فرساً ومعه أربعة كذلك وخشوا معه وفيها المغاني والمشاعل والمفرعات وشمع الحرم وقليل شمع لهم، ولم يحضر بها إلا جماعتهم لا غير وكان الختان يوم الخميس تاسع الشهر، وعمل في هذا اليوم سماط حسن فيه المامونية والرز الحلو، والضلوع المشوية [والمبشورات][2] حضره القاضيان الشافعي والحنفي والفقهاء

= وأولاد الناس وقد انتصروا على الفرنج، ووصل خبر انتصارهم إلى مصر في يوم الأثنين ١١ شعبان من هذا العام (٩١٤هـ/١٥٠٨م) فسر السلطان لهذا الخبر وأمر بدق الكوسات فدقت ثلاثة أيام متوالية.

وطلب الأمير حسين أيضاً مساعدات وقوات أخرى حتى يتمكن من هزيمة ما بقي من الأفرنج. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠٩، ١٢٩، ١٤٢.

(١) وردت الكلمة في الأصل "وفنت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "المشورات" وما أثبتناه هو الصواب.

وغيرهم، والقائم بجميع ذلك وصيهم زوج ابنة أم الحسـن[١] بنت أبي الخير بـن ظهـيرة جزاه الله خيراً.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر ماتت الشريفة مصباح بنت جلبان النموي عند زوجها السيد حميضة بن محمد بن بركات بفريقه بطريق الوادي وحملـت إلى مكـة فوصـل بها عشاء ليلة الأربعاء وجهزت، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند أولاد السيد محمد بن بركات / بأعلى مكة. [١٨٠/أ]

وفي هذا اليوم يوم الثلاثاء مات علي بن الشرايجي المكي، وصلى عليه بعـد صـلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلـف أولاداً ذكـوراً ظنـاً وخمسـة إناثـاً، وجعـل أخاه وصياً مع أن ولده الأكبر رجلاً لكنه مضيعاً وتعلق ببيـت البـاش عليهـم فمسـكوا عبد الله المتكلم على النعوش وضرب ضرباً مبرحاً لأجـل أنـه لم يخبرهم بموتـه وليـس لهـم تكلم على ذلك خصوصاً من له أولاد لكنـه متهـم بمـال ومسـكوا أخـاه، وأرسـل البـاش للنوري علي بن خالص المتكلم بجدة فقال له أولاد ولكن نرسل لكـاتب الدولـة[٢] بمصـر ثم أطلق الأخ أظن والولد.

وفي يوم السبت ثامن عشر الشهر جاء الخبر مـن السـيد بركـات وهـو بالشـرق أنهم غزوا عرب ناصره[٣] وقتلوا منهم مقتله كبيرة نحو ثلاثـين أو أربعـين رجـلاً وغنمـوا غنمهم وجميع حلتهم وكانوا [أنذروا][٤] فهربوا بإبلهم وحصل لكل فارس عشرون شاة

---

(١) وهي: أم الحسن بنت أبي الخير بن قاضي القضـاة أبـي البركـات بـن ظهـيرة، توفيـت ليلـة الثلاثاء الرابع من محرم لعام ٩١٨هـ/١٥٦٢م. انظر: ص ٥٣٦ من الرسالة.

(٢) كاتب الدولة: وظيفة رئيسية على متوليها إدارة أمور الدولة من الضبـط والتحريـر ومعرفـة أصول الأموال ووجوه صرفها، وله أيضاً التحدث في كـل مـا يتحـدث فيـه الوزيـر ونـاظر الدولة، وضبط الأموال الديوانية، وكتابة الحسـابات وكـل مـا يجـري مجـرى ذلـك. انظـر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٩، ج١١، ص ٣٥٥.

(٣) ناصرة: إحدى الفروع الرئيسية لقبيلة بلحارث القاطنة جنوب الطائف، وتنقسم ناصرة إلى ثلاثة فروع رئيسية: الحسكان، والشعيث، والموسى، وديـارهم تجـاور ديـار بـني سـعد مـن الجنوب، ولهم وادي ميسان، والخدب وهما جنوب وادي بسل الذي يمـر علـى ٣٥ كيلـو متراً جنوب الطائف. انظـر: البتنونـي: الرحلـة الحجازيـة، ص ٥٢. كحالـة: معجـم قبـائل العرب، ج٣، ص ١١٦٨. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٥٢٥.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "اندروا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ولكل راجل عشر شياه وقتل من جماعة الشريف علي بن غراب وقواسان وقامت النائحة بمكة على المقتول وتأسف الناس عليه[١].

وفي يوم الأثنين عشري الشهر اجتمع القاضيان الشافعي، والمالكي، والخواجا القاري، والحموي عند القاضي نور الدين علي بن خالص ببيته وأصلح بين القاضيين، ثم بعد العصر اجتمع بالقاضيان والقاضي الحنفي [بمدرسة][٢] السلطان قايتباي وتوجه القاضي ابن خالص والتاجران المذكوران إلى الأمير الباش قرقماص ببيته وجاءوا به إلى المدرسة وأصلحوا بينه وبين القضاة وتوجهوا مع الباش إلى بيته من المسجد فأسقاهم سكراً، ثم توجهوا مع ابن خالص إلى زقاق بيته، ثم توجهوا مع القاضي الشافعي إلى بيته وجلس عنده القاضيان ساعة وتفرقوا.

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشري الشهر ونهارها جاء لمكة بعض قافلة المدينة ولم يجيء باقيهم إلا ثاني ليلة الخميس ونهاره، وكثير القافلة ذهب لجدة من عسفان وقالوا أن شقادفها أكثر من مائتين وجمالها ستمائة وستون.

وفي يوم الأربعاء المذكور مات الشيخ المبارك فخر الدين أبوبكر العراقي شيخ المرستان[٣]، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على أبيه أو عنده

---

(١) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٢.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مدرسة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) المرستان أو البيمارستان: لفظ فارسي مركب من: بيمار، ومعناها مريض. واستان بمعنى: محل.

اتصل هذا المصطلح منذ العهد الأموي بالأماكن المعدة لمعالجة المرضى، وأول من أقام بيمارستاناً لهذه الغاية من الخلفاء الوليد بن عبد الملك ٩٦هـ/٧١٤م، ثم توالى من بعده الخلفاء بإنشاء البيمارستانات.

والمقصود هنا المرستان المستنصري، لأن مكة طوال العصر المملوكي لم يكن بها إلا بيمارستان واحد فقط هو الذي أنشأه الخليفة المستنصر بالله العباسي في الجانب الشمالي من المسجد الحرام عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م وأوقفه على الناس عامة من سكان مكة والقادمين إليها والمجاورين بها. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٥٣٨. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٩. محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص ١٣٠. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٩٦.

وشيعه خلق كثير، وخلف ذكرين وبنتين وزوجة، وقرر القاضي الشافعي ولده في التكلم على المرستان.

أهل رجب ليلة الخميس سنة أربع عشر وتسعمائة:

في عصر يوم السبت ثالث الشهر ولدت البنت فاطمة بنت القاضي نور الدين علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي المكي قاضي القضاة بها، [وأمها](١) سعادة بنت قاضي القضاة جمال الدين بن أبي السعود بن ظهيرة.

وفي فجر يوم الجمعة تاسع الشهر ماتت البنت المذكورة، وصلى عليها وقت طلوع الشمس أو قبيله عند باب الكعبة خالها قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة.

وفي هذا اليوم برز بعض القافلة بالمدينة وتتابع بقيتها في اليومين بعدها.

وفي يوم الأثنين تاسع عشر الشهر مات المبارك مالك المغربي أو التكروري المالكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند الشيخ أبي لكوط رحمهما الله وإيانا. وفي هذا الشهر ظهر [مع](٢) الناس قصيدة فيها إساءات بالغة على القضاة وغيرهم من الأعيان جاوزوا فيها الحد قاتل الله قائلها أبوبكر كبيرها أبوبكر بن إسماعيل بن أبي يزيد، ويقال: أن كل من كان ينظم وله غرض عند أحد زاد فيها ما شاء، مع أن غالب نظمها ركيك ومستهجن، ثم عاكسهم غيرهم ومدحوا القضاة والناس، منهم عبدوه بن ناصر يعني المنسوب إليه، والجمال ابن شهاب الدين الفومني وسمعت هذه الثانية بحضور ناظمها(٣)، ثم أن أبا بكر المذكور هجى جمال الدين المذكور

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "وأمه" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) تكررت الكلمة في الأصل.

(٣) من العادات الاجتماعية ما يشير إليها المصنف، وهي أن بعض الناس كانوا يقومون بنقد بعض المتولين للمناصب والأعيان بقصائد من الشعر الهجائي، ويبدو أن بعضهم كان مظلوماً والكثير منهم له غرض وكانت هذه القصائد تنشر بين الناس وتشنع على من قيلت فيه، وكان رد الفعل أن يقوم بعض الناس بمعارضة هذه القصائد بقصائد في مدح من هجى، ويشير المصنف إلى أنه سمع القصيدتين، ويعيب على قصيدة الهجاء ركاكة نظمها وقبيح ألفاظها.

[وقريبه](١) الشيخ محمود.

أهل شعبان ليلة السبت سنة أربع عشر وتسعمائة:

في ليلة الثلاثاء حادي عشر الشهر وصلت قافلة المدينـة وبقيتها في النهـار وفيها خلق كثير من المكيين والغربا في الأولين الشـيخ عبـد الكبـير بـن ياسـين بـن عبـد الكبـير وأولاده وعيالـه [وأقربائـه](٢) أبـو القاسـم، وولـده الشـيخ محمـد(٣) الطرابلسـي وأهلـه، والمكي، والزيني عبد الرؤوف(٤) بـن قاسـم، ومـن الغربـا الخواجـا قاسـم، وشمـس الديـن الرحماني وغيرهم، ومن أهـل المدينـة شـهاب الديـن الخجنـدي، وأخـوه نـور الديـن علـي وعياهما وقريبهـم شمـس الديـن بـن جـلال الخجنـدي، وعبـد المعطي بـن أحمـد القصـبي السخاوي، وأخوه عبد الحفيظ وعيالهما وغيرهم من المدنيـين وقـالوا كـانت قافلـة كبـيرة فيها أكثر من مائة شقدف وخمسمائة [أو](٥) ستمائة جمل.

وفي عشاء هذه الليلة مات الأمـير البـاش قرقمـاص الشـريفي، وصلـى عليـه بعـد طلوع الشـمس القاضي الشافعي / عند بـاب الكعبـة ودفـن بـالمعلاة عنـد تنبـك الجمـالي [١٨٠/ب] رحمهما الله وإيانا، ومات وهو يتكلم وحـاضر الذهـن بعـد أن وصـى إلى دويـداره وكـان وجعه جمرة طلعت بظهره فظنوهـا دمـل(٦) فدوويـت حتـى ختمـت ثـم فتحـت فعولجـت

(١) وردت الكلمة في الأصول "وقرايبه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وقرايائه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: محمد بن محمد بن يوسف بن سـعيد الصـلاح أبوعبـد الله بـن الجمـال الطرابلسـي ثـم القاهري الحنفي، ويعرف في بلده بابن المقرئ وفي غيرها بالطرابلسي، ولـد في ليلـة الجمعـة سابع رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بطرابلس ونشأ بهـا فحفـظ القـرآن وبعـض كتـب الحديث والفقه وغيرها، وعرض على جماعة بالقاهرة حين أحضره أبوه إليها في سـنة سـت وأربعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠ ص ٢٩ رقم الترجمة ٨٧.

(٤) هو: عبد الرؤوف بن محمد بن قاسم، ذكر السخاوي أنـه أحـد شـهود مكـة، كـان والـده واعظاً، وهو ممن سمع على السخاوي بمكـة. انظـر: السـخاوي: الضـوء اللامـع، ج٤، ص ١٩٧ رقم الترجمة ٥١٠.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٦) الدمل: مفرد جمعه دمامل ودماميل، وهـو الخُـراج ويكـون ممتلـئ بـالدم والقيـح والصديـد الداكن اللون. انظر: التهانوي: كشاف إصطلاحات الفنون، ج٢، ص ١٣٦.

بالطبيب، وسمعنا أنه قال ما يجى منه شيء.

وفي ليلة الجمعة حادي عشر الشهر ماتت بنت الشيخ كريم الدين عبد الكريم[1] ابن ظهيرة القرشي المكي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها عند الشولى.

وفي يوم الجمعة المذكور مات أبوالفتح بن محمد البشيشي المصري ثم المكي وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة الخواجا شمس الدين بن الزمن وخلف أمه وأخته، ولم يوص وتعلق عليهم الدولة المكية ثم صولحوا.

وفي أول يوم الأثنين رابع عشري الشهر ماتت جارية موطؤة الشيخ عبد الله بن عمر الشيبي، وصلى [عليها][2] أخوه الشيخ محمد ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلف سيدها.

وفي هذا اليوم أو الذي قبله سمعنا بوصول الشريف عبد الله بن حسين العجمي الفراش بن خالة البرهان السمرقندي قاصداً من السلطان ومعه جماعة من عرب بني عقبة[3] إلى حدا وهو قاصد السيد الشريف بركات وله ثمانية عشر يوماً فاجتمع بالشريف ثم توجه لجدة ثم جاء لمكة.

وفي يوم السبت تاسع عشري الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي وجماعته.

---

(١) هو: عبد الكريم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة (كريم الدين) أبوالمكارم بن الوجيه أبي الفرج القرشي المكي الحنبلي، ولد بزبيد في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وحفظ القرآن وكتب الفقه والحديث، دخل القاهرة مراراً، مات ليلة الاربعاء خامس عشري صفر سنة تسع وتسعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ رقم الترجمة ٨٤٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "عليه" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٣) بنو عقبة: هم بنو عقبة بن مخرمة بن حرام، كانت ديارهم من الأزلم في الحجاز إلى الكرك بالأردن. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٣٣٨.

أهل شهر رمضان ليلة الأحد برؤية سنة أربع عشر وتسعمائة:

في ليلة ثاني الشهر وصل الشريف القاصد المذكور ووصل معه أوراق كثيرة للناس منها [التي](١) من أصحابنا واستفيد منها أشياء، منها أن حسين(٢) البدري بن الديري شيخ المؤيدية(٣)، والبدري(٤) بن جمعة شيخ قبة الدويدار، وأن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "إلى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الرحمن الديري الحنفي، كان عالماً فاضلاً من أعيان علماء الحنفية، شيخ الجامع المؤيدي، توفي في يوم الأربعاء ثاني جمادى الأولى من هذا العام (٩١٤هـ/١٥٠٨م) وهو في عشر السبعين، فلما مات أخلع السلطان على شخص من أبناء العجم يقال له الشريف حسين وقرره في مشيخة الجامع المؤيدي عوضاً عن الشيخ بدر الدين الديري بحكم وفاته. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٥.

(٣) المؤيدية: (الجامع المؤيدي) أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري في موضع قرب باب زويلة من داخله، وكان في مكانه قيسارية وخزانة شمائل حيث كان يسجن أرباب الجرائم، أول ما ابتدئ في أمره في ربيع الأول سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م. وسبب بنائه أن السلطان كان حُبس في هذا السجن (خزانة شمائل) أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على المماليك الظاهرية فقاسى في ليلة من البق والبراغيث شدائد، فنذر لله تعالى أن تيسر له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجداً لله عز وجل ومدرسة لأهل العلم. وممن درس بها الشيخ شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعية، والشيخ يحيى بن محمد ابن أحمد العجيسي البجائي في تدريس المالكية. انظر: المقريزي: الخطط ج٤، ص ١٤٢. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص ٣٠. السيوطي: حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه:خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص ٣٣٤. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٠، ١٣٥.

(٤) هو: الشيخ بدر الدين محمد بن جمعة الفيومي الحنفي، أحد أعيان علماء مصر ومشاهيرهم شيخ قبة يشبك الدوادار التي بالمطرية، كان له شعر جيد ونظم رقيق، من ذلك قوله:

ورُب غزال بالقرافة شِمتُه … مجاور قبر الليث بارقة الغيث
فلم أر قبل ايوم خُشعاً من الظبى … تأنس حتى في مجاورة الليث

توفي يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة لهذا العام (٩١٤هـ/١٥٠٨م) وله من العمر ستين سنة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٥. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٣٦. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ٩٤.

الصوفي[١] الخارجي مَلَكَ العراق ومنها بغداد وهرب متوليها[٢] ودخل حلـب في ألـف أو ألفين، وأن يحيى بن سبع دخل مصر يوم الأثنين خامس رجب[٣]، وصحبته عنقـا، وعبـده ياقوت، وابن عمه سنقر، ودويدار ابن عامر شيخ بني عقبة وسكن ببيت الدويدار الكبـير ثم طلعوا القلعة من باب المدرج يوم الخميس ثامن الشهر ومعه مماليك الدويـدار الكبـير، واجتمع لرؤيته خلق لا يحصون وعلى رأسه منديل الأمان[٤] وهو منديل سكندراني فمثل هو بذي المقام الشريف بحضرة الأمـراء وغـيرهم ومنديـل الأمـان علـى رأسـه، ثـم شـرع

---

(١) يقصد بالصوفي الشاة إسماعيل بن حيدر الصفوي الصوفي مؤسس الدولة الصفوية الذي أقام كيانها وأرسى قواعدها وفرض فيها المذهب الشيعي، مات في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م متـأثر بمرض السل. وينسـب الصفويـون إلى صفـي الديـن الأردبيلـي وهـو الجـد الخـامس للشـاة إسماعيل، وسبب إطلاق كلمة الصوفي على الشاة إسماعيل أنه نشأ نشـأة صوفيـة وصـاحب طريقة. انظر: أحمد الخولي: الدولة الصفويـة - تاريخهـا السياسـي والاجتمـاعي - علاقتهـا بالعثمانيين، مكتبة الانجلـو المصريـة، طبعـة عـام ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٨٣. علـوي بـن حسن عطرجي: الصفويون والدولة العثمانية، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعـة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٨، ٣٣.

(٢) وكان متملك بغداد بهـذا العـام (٩١٤هـ/١٥٠٨م) مـراد خـان ابـن يعقـوب بـن حسـن الطويل، وقد زحف عليه شاه إسماعيل بن حيدر الصفوي فتغلـب عليـه عسـكره ومـال إلى الصفوي، فلما رأى ذلك هـرب ودخـل إلى بـلاد السـلطان وأرسـل قـاصده إلى السـلطان الغوري بأن يمده بعسكر حتى يحارب الصفوي فأكرم السلطان ذلك القاصد وأحسن إليـه. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٤٣.

(٣) ولما حضر يحيى بن سبع لمصر أرسل إليه السـلطان الغـوري منديـل الأمـان فحضـر وقـابل، وكان قد أظهر العصيان مدة طويلة، فطلع وعلى رأسه منديل الأمان فأخلع عليه السـلطان، فلما نزل من القلعة كادت العوام أن ترجمه وسبوه سباً فاحشاً ولـولا كـان صحبتـه الأمـير الدوادار لرجموه، فلما بلغ السلطان ذلك نادى في القاهرة بـأن لا أحـد مـن النـاس يتعـرض لابن سبع ولا يسبه ومن فعل ذلك شنق، فتكلم الناس في حق السلطان بأنه أخـذ مـن ابـن سبع مالاً له صورة وضيع حقوق الحجاج فيما فعل بهم. انظر: ابن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص١٣٨.

(٤) منديل الأمان: غطاء للرأس له ألوان خاصة، كـان المماليك يرسـلونه إلى بعـض المغضـوب عليهم والمطاردين ليرتدونه تأميناً لأنفسهم وعهداً من السلطان بعدم الغدر بهم. انظر: ابـن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٨.

السلطان [بكلام][١] التهديد أنت قتلت وفعلت ونهبت حجاج بيت الله، وهو يقول العفو يامولانا كلي يتوب خطايا وقدست بساط مولانا المقام الشريف قل أتوب، فقال أتوب، فقال المقام الشريف ونحن قد عفونا عنك، ثم أنه قبل يد السلطان بعد أن أخذ الدويدار الكبير المنديل من على رأس يحيى وأعطاه، ونزل يحيى إلى الجامع فجلس حتى خرج الأمراء المقدمون فخرج يحيى معهم صحبة الدويدار الكبير وهو بينهم خوفاً عليه من العامة فإن الخلق اجتمعوا مثل الجراد المنتشر من باب المدرج إلى [الرميلة][٢] ولولا الأمراء حموه ولكن أسمعوه ما يُكره إلى أن وصل لبيت الدويدار[٣].

وفي يوم الأثنين ثاني عشر رجب طلع إلى السلطان وخلع عليه وعلى جماعته خلعة الرضا[٤]، ونزل من [القلعة][٥] وقدامه مشاعليه ينادون له بالأمان والاطمئنان وأي من تكلم من جهته شيء أو فيما لا يعنيه شنق بلا معاودة ومن لا يصدق يجرب إلى أن وصل إلى بيت الدويدار الكبير، ثم أن المشاعلية توجهوا في شوارع المدينة ينادون له بالأمان والاطمئنان ثم صار يركب ويردد للإمام وغيرهم[٦].

وأما قضية وقف قليشان فمات في الموسم توجه أبي السعود بن عبد القادر بن

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "الكلام" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الرملية" والتعديل من بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٦. ويقصد به ميدان الرميلة. انظر: ص ١١٦ من الرسالة، حاشية رقم (٥).

(٣) اهتم المصنف بتدوين الأحداث لكبار الشخصيات في مجتمعه، وها هو يشير إلى بعض خواتيم قصة المتمرد يحيى ابن سبع، ويلمح العز ابن فهد إلى أن يحيى عندما دخل مصر وقبل أن يقابل السلطان اتصل ببعض الأمراء المماليك، ويبدو أنه قد دفع ثمن العفو عنه مقدماً للأمراء، ويبدو أن السلطان قد عفا عنه مضطراً لأن الدولة كانت قد بلغت حد كبير من الضعف في أواخر عصر الغوري، ولقد فعل المماليك ذلك رغم كراهية العامة لهذا العفو، وظهر المماليك بصورة المتحدي لإرادة الشعب. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٣٨، ١٣٠.

(٤) خلعة الرضا: تمنح للأمير المعزول إذا صفح عنه. انظر: البيومي إسماعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، ص ٢٥٩.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "القاعة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) انظر هذه الأخبار في ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ١٣٨.

زبرق، وأولاد أخيه وأمهم إلى القاهرة فأقامت هي وأولادها، وأما أبوالسعود فأقام عشرة أيام وتوجه إلى الأسكندرية إلى القاضي ناظر الخاص العلائي بن الإمام وجلس عنده إلى آخر جمادى الآخرة ثم عاد إلى القاهرة ومعه منه كتاب إلى الأمير طقطباي[1] نائب القلعة بالوصية والحكم بالأمر الشرعي فواجه الأمير وعقد لهم مجلس حضروا فيه وحضر القاضي شمس الدين الحلبي، والقاضي السالي فقرئ مستنده ومستندها وأظهر الأمير مستنداً له وهو أنه سأل القاضي الشافعي برهان الدين القلقشندي أن يكون ناظراً على وقف قليشان[2] فأذن له وكتب له مستند بذلك وأثبت ونقد فقالوا له الحق معك فقالوا لأبي السعود والمرأة أعذار فاعذر الأمير أن لا دافع لهما ولا مطعن وحكم عليهما في المجلس بالأعذار، ثم أن الأمير طيب خاطر أبي السعود والتزم له أن في هذا العام يحمل المال يسلمه على مستحقه كما جرت به العوائد بعد أن دفع له أربعين دينار لأجل تعبه.

وفي سنة خمس يحملها وكذا سنة وهو يحملها وسنة هي تحملها، وأن القاضي جمال الدين محمد[3] أبي المكارم الرافعي بن ظهيرة يسعى في القضاء/، وأن القاضي نور [١٨١/أ] الدين ابن الضياء الحنفي أرسل له مرسوم إليه النهاية بالاستمرار وورقه بخط القاضي كاتب السر من البحر صحبة شخص مصري أمام مدرسة العينية التي بمصر والله ينصره على أعدائه ويخذلهم ويردهم خائبين.

وعزل قاضي القضاة الشافعي ولي الدين[4] بن شهاب الدين

---

(١) هو الأمير طقطباي الأشرفي قايتباي أحد الأمراء المقدمين الألوف - نائب القلعة بمصر - عينه السلطان الغوري أميراً لركب المحمل في عام (٩١٥هـ/١٥٠٩م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٥٧. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٨أ.

(٢) ولقد استمر أبوالسعود بن عبد القادر بن زبرق ناظراً على وقف قليشان حتى عام ٩٢٤هـ/١٥١٨م، ثم تقاسم النظر على هذا الوقف مع عمه الجمالي أبي الفوز. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٣.

(٣) هو أبوالمكارم جمال الدين محمد ابن القاضي أبي المكارم ابن القاضي شرف الدين الرافعي الشهير بابن ظهيرة القرشي. توفي في عشاء ليلة الأحد ثالث شهر رجب من سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٩م بعد مرض طويل، وجعل وصية القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة الجلالي أبي السعادات المالكي. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٥٠.

(٤) هو: ولي الدين محمد بن قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، وُلي وظيفة قضاء الشافعية بدمشق - للمرة الثانية - في شهر ذو القعدة عام خمسة عشر وتسعمائة عوضاً عن قاضي القضاة نجم الدين بن الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون المعتقل عليه بقلعة دمشق من =

أحمد[1] بن فرفور، وتولى نجم الدين بن شيخ الإسلام تقي الدين قاضي عجلون[2] وبدل عشرة آلاف دينار.

وتوفي أبوالنجا[3] بن أبي الطيب القنبشي رابع رجب وأخذ جميع وظائفه وصرره من السلطان البرهان إبراهيم بن السمرقندي.

ووصل لجدة جملة من الجلاب [من][4] عدن فكان العدني كبيراً جداً، ومات ببعض الجلاب بن أخي الشيخ نور الدين الجوهري ومات بالجزيرة[5]، أو دونها وخلف شيئاً كثيراً [فظبطت][6] الدولة تركته مع أن ورثته مستغرون بماله وحالوا بينهم وبين ذلك حتى يراجع السلطان بمصر، ويقال: أن القاضي الشافعي بمكة سعى عليه الجمال محمد بن أبي المكارم بن الرافعي ورث شيئاً معيناً، يقال: أنه ألفان أو ثلاثة وأرسلوا للشريف أن كان يزن فهو مقدم، وتوقف الشافعي ثم طلبه الشريف إلى جدة ليواجهه

أواخر جمادى الآخرة سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م. انظر: ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ١٨٨.

(١) هو شهاب الدين أحمد بن فرفور، كان عالماً غزير المادة كفئاً، عين في قضاء الشافعية بدمشق زمناً، وأضيف إليه نظر الجيش مع القضاء، وجمع بين قضائي دمشق والقاهرة في ربيع الأول سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م، وقد لبث في قضاء مصر حتى توفي في يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة عام ٩١١هـ/١٥٠٥م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٤.

(٢) عجلون: مدينة على مقربة من جرش، يوجد بها قلعة مشهورة تعرف باسم قلعة الربض وقد بناها عز الدين بن أسامة بن منقذ أحد قادة صلاح الدين الأيوبي لتقف في وجه التوسع الأفرنجي الصليبي وتحافظ على طرق المواصلات مع دمشق وشمال سورياً. ويعرف الجبل الذي أقيمت عليه القلعة باسم جبل عوف، نسبة إلى بني عوف الذين أقامت عشيرة منهم في هذا الجبل أيام الفاطميين، أمَّا المدينة فإنها تحمل اسم راهب كان يدعى عجلون ويقيم في دير قديم في المنطقة. انظر: المقريزي: السلوك، ج٢، ص ٧٩٥، ٧٩٦، ج٤، ص ١٥٩. مجلة دليل الزائر للأردن، نشر هيئة تنشيط السياحة بالأردن، ص ٥ - ٦.

(٣) هو: أبوالنجا بن أبي الطيب بن يوسف بن علي القنبشي المكي أخو أبي اليمن، وهو ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص١٤٥ رقم الترجمة ٤٧٥.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "و" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) يقصد بها جزيرة كمران.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "فضبط" وما أثبتناه لسياق المعنى.

بسب ذلك وسبب ضبط تركة الميت المذكور فتوجه إلى جدة وحصل له شيء لـه صوره من بعض التركات ولم يعد لمكة إلا صبيحة الحادي والعشرين، وعمل الختـم في صبيحتها على العادة ختم البخاري والشفاء، ثم يوم الخميس سادس عشري الشهر ختم البخـاري أيضاً عنـد بـاب حزورة للقـاضي نـاظر الخـاص ثـم بعـد صـلاة الجمعـة ختـم البخـاري للسلطان(١)، والقارئ في ذلك كله المحيـوي عبـد القـادر(٢) بـن القـاضي أبـي السـعادات المالكي.

وفي يوم الجمعة ثاني عشر الشهر مات محمد بن علي الشهير بالسنطيري الوكيـل الشرعي بباب القضاة لمكة وجدة، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفـن بالمعلاة خلف تربة الشيخ عمر العرابي بوصية منـه أن يدفـن [حـوالي](٣) تربـة الشـيخ ولم يخلف شيئاً وله ولد صغير بمصر.

وفي ليلة الاثنين سادس عشر الشهر ماتت الشـريفة مصبـاح(٤) بنـت شـرعان بـن أحمد ابن حسن بن عجلان، وصلى عليها بعـد صـلاة الصبـح عنـد بـاب الكعبـة ودفنـت بالمعلاة.

وفي يوم الخميس تاسع عشر الشهر مات الشريف نور الدين علي بن حســين بـن محمود المكي الشهير بالطني(٥) بجدة، وحمل إلى مكة فوصل بها عشاء ليلـة الجمعـة وجهـز وصلى عليه عند باب الكعبة بعد صلاة الصبـح ودفـن بـالمعلاة، وخلـف أولاداً رحمـه الله

---

(١) من التقاليد العلمية المرعية آنذاك أن يقوم كبار رجال الدولة وعلى رأسهم السلطان برصـد بعض الكتب وختمها في المسجد الحرام كنوع من التـبرك والمثوبـة، ويعينـون لذلـك بعـض العلماء والمقرئين ويجزلون لهم العطاء.

(٢) هو: محي الدين أبوالمفاخر عبد القادر ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام الجلالي أبي السعادات الأنصاري المالكي. زوج ابنة المصنف - رحمه الله تعالى - توفي ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الأول من سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م بعـد توعكـه زمانـاً طويـلاً بـالخمى والسـعله والإسـهال، وكان قبل موته بالديار المصرية، ثـم قـدم مكـة ومكـث بهـا ثلاثـة أشـهر ثـم تـوفي، كـان صاحب محاسن كثيرة وفضائل شهيرة، ويُعـد أحـد العلمـاء ذوي الألبـاب، ودفـن بـالمعلاة بالشعب الأقصى. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٦٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "حوللى" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) هي مصباح ابنة أحمد بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ١٢٦ رقم الترجمة ٧٧٠.

(٥) هكذا في الأصول.

وإيانا آمين.

وفي فجر يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر ماتت ستيت بنت أحمد بن محمد بن جوشن خالة علي وإبراهيم، وصلى عليها ضحى عالي عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها رحمهما الله تعالى، وخلفت بنت وزوجة لإبراهيم بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن جوشن وصبيا وبنتين من قرابة لها أيضاً أسمه أحمد بن [...][١].

وفي هذا اليوم مات محمد بن يحيى بن علي الطحطاوي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه وخلف صبياً وبنتين من مستولدة أمه.

أهل شوال ليلة الأثنين بالرؤية الصحيحة سنة أربع عشر وتسعمائة:

في يوم الأثنين ثامن الشهر وصل ولدي.

[و][٢] في ليلة الجمعة ثاني الشهر كان عقد زين الدين بن أبي الطيب بن الشرفي يحيى المزين، على بنت الخواجا شمس الدين محمد بن محمود بن محمد الفومني أخت الشيخ محمود الحنبلي، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة بحضور القاضيين الحنفي والمالكي وبعض اناس ببيت العروس بالشبيكة.

وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر وصل السيد الشريف قايتباي وأمر بالترسيم على الخواجا إبراهيم بن الشيخ علي الحموي الشامي بسبب تعاطيه الأفعال القبيحة بمكة من جمع الجموع من الشباب وغيرهم وشرب الخمور، وقالوا أن الشريف [قيل له][٣] أن معه خمسةآلاف يريد أن ينفقها على ذلك فقال الشريف أخذها منه ثم أرسل به في الترسيم إلى السلطان وأخبره بفعله وقوله، ثم عملت مصلحته بمائتين أو ثلاثمائة وأطلق ثاني يوم أو ثالثه[٤]، وسافر الشريف في ليلة ثالثة أو صبيحتها.

---

(١) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "قال أنه قال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) نتيجة لتعرض الدولة المملوكية في أواخر عهدها للأزمات الاقتصادية، يشير المصنف إلى أن أسلوب الرشوة كان عرفاً متبعاً حتى أن مرتكبي الجرائم بعد ترسيمهم يبذلون مالاً =

وفي ليلة الأحد عشر الشـهر مـات الشـريف زيـد بـن السـيد محمـد بـن بركـات بالفريق بناحية اليمن، وحمل إلى مكة ومعه بعض أخوته وغيرهم ووصل به إلى مكـة ظهـر يوم الأثنين ثاني عشر الشهر وجهز بمكة، وصلى عليه بعد العصر قاضي القضاة الشـافعي الصلاحي بن ظهيرة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عنـد اخوتـه بجـانب قبـة أبيـه، وعمـل عليه ربعة بالمسجد والمعلاة صباحاً ومساء إلى أن ختم عليه صبـح الثلاثـاء ثـالث عشـري الشهر.

وفي يوم الأحد ثاني عشري الشهر ماتت زاهرة بنـت عمـران بـن عمـران المكـي أخت موسى بن عمران، وصلى عليها بعد الظهر عند باب الكعبـة ودفنـت بـالمعلاة عنـد أهلها.

أهل ذو القعدة ليلة الثلاثاء سنة أربع عشر وتسعمائة:

/ برؤية ثلاثة أو أربعة شهدوا عنـد الشـافعي بذلـك واتهمـوا بذلـك فإنـه لم يـرد [١٨١/ب] غيرهم ولم يتحدث به أحد، بل قال المقومون أن [رؤيته][١] غير ممكنـة لكونـه علـى ثمانيـة ولا يمكن رؤية مثل ذلك بمكة.

وفي هذا اليوم مات بشير العظمة تربية القـاضي أبوالسـعادات بـن ظهـيرة وعتيـق العظمة وعتيـق أمـرأة مصريـة المشـهورة بهـا، وصلـى عليـه بعـد العصـر ودفـن بـالمعلاة، واستولى على تركته الدولة فإنه مات من غير وصية[٢]، وكان له باب وفراشه أخـذ ذلـك عنه في حياته الجمال محمد بن أبي المكارم بن الرافعي بن ظهيرة بأنها موته وهو بالحياة ظناً فيحرر.

= للسلطان فيتم العفو عنهم، ويبدو أن ذلك كان بسبب فقر الخزانـة أو الطمـع بمـا في أيـدي الناس.

(١) وردت الكلمة في الأصول "رايته" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) تعددت أنواع المواريث الشرعية، وكان منها نوعاً يسمى (المواريث الحشرية) وهي أن تقوم الدولة بإرث من لا وارث له، وهذه القاعدة متعارف عليهـا إلى الآن. انظـر: القلقشـندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٦٠. المقريزي: الخطط، ج١، ص ١١١. محمد بن عيسى (ابـن كنان): حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، ص ١٧٧.

وفي يوم الجمعة رابع الشهر مات الشريف هجار بن وبير النموي بوادي أبي عروة(١) وحمل إلى مكة وجهز بها، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة واستولى على تركته.

وفي يوم الجمعة حادي عشر الشهر ولدت ست الشرف أم ريم بنت الإمام أبي اليمن محمد الإمام أبي السعادات [الطبري](٢)، أمها فاطمة بنت الشريف أبي الخير الفاسي. وفي مغرب ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر جاء السيد الشريف معز الدين قايتباي بن محمد بن بركات إلى مكة وسافر ثاني ليلة، ويقال: أن مجيئه كان بسبب علي ابن مبارك القائد وزيره بمكة فإن بعض الأتراك كان لكمه بمكة حتى طاح ثم لما جاء سمع أن الحكاية أهون من الكلام فيها فترك.

وفي يوم الثلاثاء هذا عرض ولدا قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء الأكبر بديع الزمان(٣) محمد عرض الأربعين [للنووي](٤)، ومقدمة أبي الليث في الفقه، والوافي في الفقه لحافظ الدين النسفي(٥)، والأصغر أبوالسرور أحمد عرض الأربعين للنووي. وفي

---

(١) أبوعروة: عين بمر الظهران في طرفه الشمالي تحت حرة النهمية أصلها للأشراف ذو حسين، انقطعت بعد مشروع أبو حصاني، وكانت من أكبر عيون مر الظهران وأعذبها. انظر: جار الله ابن فهد: حسن القرى في أودية أم القرى، ورقة ٢٠. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٦، ص ٨٥. محمد بن سرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ص ١٢١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "اطبري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) هو: بديع الزمان بن الضياء قاضي مكة المشرفة، وشيخ الحرم الشريف بها، كان من أهل الفضل واشتغل بالتدريس، سافر عدة مرات إلى مصر ودمشق ثم إلى الروم وأثناء عودته توفي بمدينة بدليس من أطراف ديار بكر في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة. انظر: ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ٣٥٠. الغزي: الكواكب السائرة، ج٢، ص ١٢٦.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "النوري" والتعديل من: اليافعي: مرآة الجنان، ج٢، ص١٨٢، الأسنوي: طبقات الشافعية، ج٢، ص١٧٠.ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٢٧٨.

(٥) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي (حافظ الدين) فقيه، أصولي مفسر، توفي سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م في بلدة أيذج - بلد بين خوزستان وأصبهان -من تصانيفه: "مدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير"و "منار الأنوار في أصول الفقه" "الكافي في شرح الوافي" =

آخر يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر وصـل الشـريف معز الدين قايتبـاي صـاحب مكـة إليها.

وفي يوم الخميس خامس عشري الشهر شمرت ثياب الكعبة ويقال إحرامها.

وفي صبح يوم السبت سادس عشـري الشـهر وصـل الشـريف عبـد الله الفـراش الهرساني ابن خالة السمرقندي متقدماً عن الحاج من ينبـع ويذكـر أنـه كـان متقدمـاً عـن الحاج من مصر إلى العقبة ثم إلى ينبع وكان الحاج يلحقه، وذكر فيما سمعـت أن الحـاج لم يخرج الأول إلا ثاني عشري شوال والمحمل ثالث عشرون[1]، وجاء من ينبع إلى جـدة إلى مكة وجاء الحجازيون كلهم إلا محمد بن أبي القاسـم والسـمرقندي، ونزيـل الكـرام بـن الخاسكي [ورايت][2] في ورقة له وعمنا السراج بن الرضـى أن الحجـازيين كلهـم جـاءوا والأمر ذكر، وذكر أن القاضي عبد القادر بن نجم الدين في الورقة وعـدد الجـايين وذكـر منهم الجمال محمد بن أبي المكارم الرافعي ولم يذكـر توليتـه لشـيء ولم يفصـح الشـريف الواصل بشيء والناس يتوهمـون أنـه ولي وظـائف القـاضي صـلاح الديـن بـن ظهـيرة أو بعضها، وسمعنا عن القاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب وأنـه رأى وصـلاً بخـط صـاحب ينبع هجار بن دراج عن ابن الرافعي أنـه قـال لـه أنـه ولي، والله أعلـم ويختـار للمسـلمين مافيه الخير، وممن تخلف بمصر أبي بكر بن عبد الغني المرشدي [لما][3] عجز عن تولية أخيه عبـد الغني ورأينـا في خـط السـمرقندي أنـه [غـرم][4] مائـة دينـار وأنـه كتـب للقـاضي نور الدين بن أبي الليث مرسوم واصل له مع فتاة ياقوت السمرقندي وقالوا الحاج كبير،

= وغيرها. انظر: ابن حجـر: الـدرر الكامنـة، ج٢، ص ٢٤٧. البغـدادي: إيضـاح المكنـون، ج١، ص ٩٨. كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٨٨.

(١) وفي بدائع الزهور [كان خروج المحمل من القاهرة يوم الخميس ثامن عشري شوال من سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م، وكان أمير ركـب المحمل ماماي جوشن، وبـالركـب الأول قـانصوه مـن دولات بردي استادار الصحبة أحد الأمراء الطبلخانات] انظر: ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ورات" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "لم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "عزم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وعزل قاضي المدينة الشافعي شمس الدين محمد بن شرف الدين الششري، وولي صلاح الدين برهان الدين إبراهيم القطان، ورجع أبوالفتح الريس ولم يحصل له قضاء واستمر إبراهيم الطحان قاضي حنبلي، وجاءت بنت بركات الحنفي زوجة أبي الغيث[1] ابن زبرق، ومعها قليشان ليفرقها وأعطي أبو السعود بن زبرق أربعون دينار وولده عشرون [ديناراً][2].

وفي صبح يوم الأربعاء سابع عشري الشهر جاء أخو الباش الميت ومعه مرسومان للشريف وللقاضي الشافعي وفيه أن يزن[3] للسلطان عشرة آلاف دينار وألا يحمل فطلب لبيت الباش الميت[4] ببيت العيني فقال يروح إلى القاهرة فاستمر عندهم في الترسيم فضيق عليه وجعل لهم في كل يوم دينارين برسباي[5]، ثم أدخل الباش للسلام عليه أول يوم وثانيه ثم منعوا الناس الدخول عليه[6].

---

(١) هو: أبوالغيث بن زبرق بن محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ١٢٠ رقم الترجمة ٣٧٨.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) من العادات الاقتصادية الضارة تزييف العلمة في أواخر العصر المملوكي، وأطلق عليه بمصطلح العصر (الزغل) حتى كادت رؤوس الأموال تنقرض من أيدي الناس بغلاء الأسعار، وتناسى الناس العدل ومالوا إلى الوزن، وظهر ذلك في أول عهد السلطان إينال الجركسي إلى نهاية العصر المملوكي. انظر: سهام مصطفى أبوزيد: الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٧٤ - ١٧٦.

(٤) يقصد به باش المجاورين بمكة (قرقماص الشريفي) الذي توفي في هذه السنة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٤٥.

(٥) نسبة إلى السلطان الأشرف برسباي الذي أمر بضرب هذا الدينار في شهر صفر سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م على نفس وزن الأفرنتي (٣,٤٥ جرام) كمحاولة من المحاولات التي قام بها من سبقه من سلاطين الجراكسة بمصر للحد من سيطرة النقود الذهبية الإيطالية على الأسواق المصرية والإحلال محلها. انظر: رأفت النبراوي: النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ٣٣٩.

(٦) وبعد أن طلب من القاضي الشافعي صلاح الدين عشرة آلاف دينار للسلطان فأنعم بألفين أو ثلاثة فامتنعوا، وخرج في ترسيم خاصكي وأغلظ عليه، وحج وعليه الترسيم، ولم يحج أحد من أهله، وسافروا به معهم إلى مصر مرسماً عليه. انظر: هذه الأخبار في الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٧.

[وفي][1] سابع عشري الشهر وصل لمكة السبق وسمعنا أنهم قالوا أن نحن فارقناهم من رابغ وفيهم خاسكي اسمه[2] بعدهم ثم انقطعوا ثم وصل لبعضهم ثاني يوم.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشري الشهر وصل أمير الأول قانصوه[3] استادار[4] الصحبة وباش المماليك جان بردي وطافا وسعيا وعادا إلى الزاهر، ثم توجهوا إليهما في الصباح صاحب مكة الشريف قايتباي بن محمد بن بركات بعسكره ومعه الشافعي محمد ابن السيد محمد بن بركات فخلع عليهما أمير الأول وعلى غيرهما ودخلوا مكة جميعاً إلى محل سكنه بالصفا. وفي ليلة الخميس الثلاثين وصل / إلى مكة أمير المحمل [ماماي][5] جوشن أحد المقدمين وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وخرج صبيحتها الشريفان المذكوران وخلع عليهما وعلى غيرهما ودخلوا جميعاً مكة إلى محل سكنه بمدرسة السلطان الأشرف قايتباي. [١٨٢/أ]

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصول، وقد يكون هناك سقط في الكلام.

(٣) هو الأمير قانصوه دولات بردي أستادار الصحبة، وقد أسند السلطان قانصوه الغوري إمارة ركب المحمل إلى ماماي جوشن، وإمارة الركب الأول إلى قانصوه دولات بردي أستادار الصحبة في شهر ربيع الثاني من هذا العام (٩١٤هـ/١٥٠٨م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٣.

(٤) أستدار: لفظ فارسي معناه وكيل الخرج أو المئونة، وفي العصر المملوكي أصبح لقب الأمير المسؤول عن رعاية بيوت السلطان وشؤونه الخاصة والإشراف على مطبخه والعاملين فيه وقبض أموال السلطان وصرفها على الوجوه التي يراها، كما لو أنه مدير القصر. وفي التاريخ المملوكي، من الأستدارية من أصبح سلطاناً فيما بعد كالظاهر بيبرس. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٤٥٧. محمد عبد العزيز مرزوق: الناصر بن قلاوون، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ص ٨٥. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٧.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "ماميه" والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٤. والجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٧. وهو الأمير ماماي جوشن أحد الأمراء المقدمين الألوف أصله من مماليك الظاهر خشقدم من كتابيته، اشتراه الأشرف قايتباي من بيت المال وأعتقه، كان جميل الهيئة قليل الأذى بين الأمراء، توفي يوم الثلاثاء ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٨٩. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ٢٦١.

أهل ذي الحجة الحرام ليلة الخميس سنة أربع عشر وتسعمائة:

في صبيحتها أجتمع الشريف قايتباي والقضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي بالمدرسة الأشرفية عند أمير الحاج، وقرئت مراسيم الشريف والقاضي الشافعي وبعض التجار، وفي مرسوم الشافعي طلب أحد المقدمين ماماي عشرة آلاف دينار للسلطان وإن لم يعطها مايحمل إلى الأبواب السلطانية فطلب منه ذلك فأنعم بألفين وثلاثة فامتنعوا وخرج في ترسيم الخاسكي بعد أن أفحش له أمير المحمل الأول ماماي جوشن وتوجه إلى محل الثاني وهو سبيل ابن الزمن[(١)] ببيته قبالة باب الصفا وكان أول يوم بيت بني العيني، ووصل مع الأروام حامل الصدقة الرومية، ويقال: أنها أحد وأربعون ألفاً، منها أربعة عشر ألف دينار لمكة والباقي للمدينة الشريفة هكذا يقال، وأما الذي لمكة فإن غالبه بأسماء جماعة مخصوصين، والعام أربعة آلاف وشي فزاد الناس أشرفياً على العام الماضي، فصار لكل واحد ثلاثة أشرفية وغالبهم غرباء، ولم يذكر لكل رجل جميع أولاده من الذكور والبنات ولا النساء فغالبها خرج لغير المستحقين وفي الله العوض، وحسب الأزواج الذين كانوا بمكة عيالهم وأولادهم وأصحابهم.

وكانت الوقفة بالجمعة وكان الحج هيناً ولله الحمد، وحج القاضي الشافعي مع الخاسكي ولم يحج جميع أهله من النساء.

وفي يوم الأثنين ثاني عشر الشهر سافر الأول وأميره قانصوه وسافر معهم القاضي الشافعي، وعمه [همام][(٢)] الدين، وأخو تاج الدين، وقريبهم الفضيل بن عبد الباسط، وفي ثانيه سافر أمير المحمل ماماي وحجة وسافر معهم القاضي جلال الدين

---

(١) سبيل ابن الزمن: نسبة إلى الخواجا شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن بن محمد بن صديق بن أبي بكر بن يوسف القرشي الدمشقي ثم القاهري الشافعي (٨٢٤هـ/١٤٢١م - ٨٩٧هـ/١٤٩١م) وهذا السبيل قطعه من رباطه المعروف به الذي هو فيه من المسعى، وكان تاريخ إنشاء هذا السبيل والرباط سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص ٢٦٠ - ٢٦٢، رقم الترجمة ٧٠٣. الطبري: الأرج المسكي، ص ٨٢. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة - رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "هما" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

أبي السعادات بن أبي العباس المالكي وولده الأكبر عبد القادر، وأبوالبقا عبد الله بن أبـي الفضل بن ظهيرة، وقريبه أبوالبركات بن خير الدين بـن أبي السعود بـن ظهـيرة، وعبـد الغني المرشدي وسافر أحدهما محمد[1] بن موسى الظاهري، وأحمد بـن أيـوب الأزهـري، وأبوالمكارم بن الزين، وأبوبكر بن إسماعيل بن أبي يزيد.

وفي صبح يـوم الخميـس خـامس عشـر الشـهر مـاتت الحبشـية مسـتولدة الإمـام عفيف الدين عبد الله[2] البخاري، ولم يكن بها بـأس إلا أنهـا في اليـوم الـذي قبلـه حمـت، ويقال: من شيء تحملته لأجل الدم فإنه توقف عن وقت حيضها[3] ثـم في الليـل اشـتكت وانحبس الدم معها فماتت في صبيحتها، ويقال: أن بعض جسدها تفرز، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت عند والدها بتربة بن الزمن رحمها الله تعالى، وخلفت صبياً وبنتاً.

وفي يوم الأثنين ثامن عشر الشهر عقد الشيخ بن الخواجا أحمد[4] الحوراني، علـى صفية بنت الجمال محمد بن عمر الرضـي ببيـت أبيهـا بالقضـاة والفقهـاء، والعـاقد خالهـا

---

(١) هو: محمد بن موسى بن عبد الله بن إسماعيل بن محمد زين العابدين أبوالفضـل بـن الشـرف الظاهري الشافعي نزيل مكة مع أبيه، نشأ فحفظ القرآن والعمـدة والمنهـاج وغيرهـا، سمع على السخاوي بمكة، وسافر لمصر سنة تسع وتسعين وثمانمائة وعاد لمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠ ص ٥٦، رقم الترجمة ١٩٩.

(٢) هو: إمام الحنفية عفيف الدين عبد الله بن محمد البخاري الحسني، كـان خـيراً وديناً، تـوفي يوم الأحد رابع شهر رمضان من سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م بعـد مرضـه بالفـالج نحـو شـهرين، وكان عمره نحو سبعين سنة، واشتغل بإمامة الحنفية بعده ابن أخيه الجمالي محمد زوج ابنتـه الكبرى سعاد. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٢٧.

(٣) الحيض: لغة: بكسر الحاء، جمع: حيضة بكسر الحاء أيضاً، مثل: سدر، وسدرة.
والمراد بها خرقة الحيض الذي تمسحه المرأة بها.
وحاضت المرأة: إذا خرج دمها من رحمها، وله ستة أسماء: (الحيـض، والطمـث، والعِـراك، والضحك، والإكبار، والإعصار). انظر: صالح الآبي: الثمر الداني شـرح رسـالة ابـن أبـي زيد القيرواني، طبعة مصطفـى الحلـبي، ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م، ص ٢٧. محمـود عبـد المنعـم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج١، ص ٦٠٤ - ٦٠٧.

(٤) هو: أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الشهاب الكناني الحوراني الأصل الغزي الحنفـي المقرئ نزيل مكة، اشتغل بالقراءات وتميز فيها وفهم العربية واشتغل وقطن مكة، وقـد لازم السخاوي كثيراً في الدراية والرواية وكتب له إجازة وسمعه ينشد من نظمه:

=

القاضي نور الدين بن الضياء الحنفي وكان بهجا، وفي يومه طلق الزين عمر بن عبداللطيف الحلبي الشهير بابن البيطار وبابن تربة، بنتي سعاده بعد إبرائه من مائة مثقال[١] حاله ومن نفقة العدة[٢] ومن النفقة وجعل لولده في كل سنة عشرة أشرفية مدة عشر سنين من تاريخه من نفقته وكسوته وجميع مؤنه غرية مزوجة مقيمة مسافرة.

وفي ليلة الجمعة ثالث عشري الشهر تسحب الشريف بن راجح بن محمد ابن بركات إلى القاهرة براً يقال في ثلاثين راحلة وفرسين، ويقال خمسين راحلة وأنه كتب كتاباً لأخيه السيد بركات يقول له: أنت كبيرنا وسيدنا، ولو كان الأمر لك ما فعلت وأشار أو شكى لما هو متضرر منه فأرسل السيد بركات وهو باليمن عرار إلى مكة بأوراق لأمراء الحاج وغيرهم بأنهم يردوه، والله يقدر للمسلمين مافيه الخير[٣].

وفي ثاني كانت الغمرة، وفي يوم الاثنين سادس عشري الشهر احضروا المطربين وغيرهم وبعض فقراء ولعبوا إلى الصباح، وفي صبيحتها كانت صفرة[٤] حضر فيها القضاة والفقهاء، وفي ليلة الثلاثاء ثانيه كان الدخول.

= سلام على دار الغرور لأنها مكدرة لذاتها بالفجائع
فإن جمعت بين المحبين ساعة فعما قليل أردفت بالموانع

ثم قدم القاهرة في رمضان سنة تسع وثمانين وثمانمائة، وأنشد السخاوي من لفظه قصيدتين في الحريق، والسيل الواقع بالمدينة وبمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٣٠٩.

(١) يقصد بالمثقال وحدة حسابية للوزن تبلغ ٤,٢٥ جرام أي إثنان وسبعون حبة من الشعير. انظر: عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،دار الفكر، بيروت١٣٩٩هـ/١٩٧٨م،ج١،ص٢١٩.

(٢) العدة: فعله مأخوذة من العَدّ، والحساب، والإحصاء: أي ما تحصيه المرأة وتعده من أيام أقرائها وأيام حملها، وأربعة أشهر وعشر ليال للمتوفي عنها. انظر: محمد جمعة عبد الله: الكواكب الدرية، طبعة المكتبة الأزهرية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص ٢٧٠. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٢، ص ٤٨١ - ٤٨٣.

(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٤) الصفرة: أو السُفرة: لفظ فارسي معناه: قماشة عريضة يمد عليها الطعام، دخلت العربية في العصر الإسلامي للدلالة على مائدة الطعام، ولا يزال هذا اللفظ من الدارج على الألسنة في البلاد العربية، والأتراك يقولون: سفرة خانة للدلالة على غرفة الطعام. انظر: التونجي: المعجم الذهبي، ص ٣٤٨.

وفي يوم الجمعة سلخ الشهر مات أبوالقاسم بن محمد بن أبي القاسم، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي يومها جاء لمكة السيد قايتباي بن محمد بن بركات صاحب مكة محرماً وطاف وسعى ماشياً.

أهل ليلة السبت المحرم مفتتح سنة خمس عشرة وتسعمائة:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

في ليلة السبت المذكور كان عقد الخواجا الوفائي الكـردي أو العجمـي، علـى أم الحسين بنت قاضي القضاة المالكي نجم الدين بن يعقوب بالمسجد الحرام، والعاقد القاضي الحنفي نور الدين / علي[١] بن أبي الليث بن الضياء، وحضر السيد الشريف قايتبـاي بـن [١٨٢/ب] محمد وأخوه أبوالغيـث، وعمهمـا إبراهيـم[٢] بـن بركـات، والأمـير البـاش جـان بـردي، والخواجا محمد بن عيسى القاري وقريباه، والخواجـا شمـس الدين محمـد[٣] بـن عبـاد الله الرومي وغـيرهم مـن الفقهـاء، والتجـار، والمتسـببين، وكـان عقـداً حـافلاً بهجـاً وأنشـد المداحون واحتفل العاقد القاضي الحنفي بالخطبة والثناء.

وفي ليلة أواخرها سافر السيد قايتباي إلى وادي مر.

وفي يوم السبت بين صلاتي الظهر والعصر وإلى الثاني أقرب مـات برهـان الديـن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن جوشن، وصلى عليه بعـد صـلاة الصبـح يـوم الأحـد عند باب الكعبة ودفن من يومـه بـالمعلاة علـى والـده بـتربتهم، رحمهمـا الله وإيانـا وجميـع المسلمين، وخلف زوجة حاملاً هذا شهرها، وأمه وأخت شقيقة وأخاه نور الدين علي[٤]، عوضه الله الخير آمين.

---

(١) هو: قاضي القضاة نور الدين علي بن أبي الليث بن أبي حـامد بـن الضيـاء القرشـي المكـي الحنفي، توفي ليلة الخميس حادي عشري شهر شعبان من عام ٩١٧هـ/١٥١١م. انظر: ص ٥٠٩ من الرسالة.

(٢) هو: إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني. انظـر: السـخاوي: الضـوء اللامـع، ج١، ص ٣٣.

(٣) هو: محمد ابن عباد الله الرومـي، كـان النـاس يثنـون عليـه خـيراً لمـا لـه مـن المـآثر الحسـنة بالمساجد الثلاثة، وله أوقاف كثـيرة، تـوفي يـوم الخميـس مـن شـهر شـعبان سـنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م بالقرب من بلاد رشيد، وحمل للقاهرة، ودفن بها في تربته التي بناها هناك. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٣٨.

(٤) هو نور الدين أبوالحسن علي بن الجمال محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي بـن حسـين ابن جوشن المكي، كان أحد الأعيان ومـن أصحـاب الأمـوال والبيـوت بمكـة، ووادي مـر "الجموم" وذكر أنه كان كثير الوسواس في تكبيرة الافتتـاح في الصـلاة، تـوفي يـوم الثلاثـاء تاسع عشر شهر ذي الحجة سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م وخلف ولداً صغيراً عمـره خمـس سـنين من جارية زنجية سماه عبد الملك وزوجتين إحداهما ابنة عمه ابن جوشن، وثانيتهمـا أم

=

وفي يوم الجمعة سابع الشهر اجتمع بعض القضاة والفقهاء والتجـار بالفـازة الـتي عملها القاضي المالكي بحوش دار أبي سعيد، وخرجت المؤذنة لأجل طلب النساء للغمـرة فحصل عليها لصق قيل أنه دون العشرين، بل يقال: خمسة عشـر ونصـف أو سـتة عشـر [ونصبوا][1] العريس على العروس صبيحة الغمرة، يقال مائـة دينـار أعطاهـا لهـم وقـال: صوغلها البنت[2]، وكان اللعب كـل يـوم بعـد العصـر أمـام بيتـه وبعـض الليـالي بالفـازة وحصل لصق دون العشرين الأشرفي، ثم في ليلة الشراع وهو ليلة الثلاثـاء حـادي عشـر الشهر حضر [من القاهرة][3] بعض القضاة، والفقهاء، والتجار، والمتسببين وحصل لصـق أيضاً، يقال: أنه نحو الستين أو السبعين منها خمسة عشر من العريس، وألصـق أيضـاً علـى ابن الريمي سبعة أشرفية، وكذا على المغاني والنقارة أشـرفي، وكـذا السـقا، ولعبـدوه بـن ناصر صاحب [القصيدة][4] أشرفين، ونزيل الريمي أشـرفيين لكونـه حمـل فـانوس مُنقشـاً وأعطاه القاضي كذلك وكـذا عبـدوه، وعمـل صباحيتهـا سماطـا كبـير إلا أنـه ليـس فيـه الحموية وهريسة الفستق وحضره الخلق، ودخل العريس يوم الأربعاء ثاني عشر الشـهر، ويقـال: أنـه قسـم صبيحتهـا علـى العـروس وأهلهـا مائـة دينـار إلا أخيهـا الكبـير ثلاثـين والصغير عشرة والله أعلم.

وفي هذه الليلة كانت دعوة شراع لأحمد بن حسين لأجل طهـار ولـده دعـي فيـه خلق من الفقهـاء، والتجـار، والمتسـببين وحصـل لصـق كثـير يقـال أنـه[5]، وطهـر الولـد صبيحتها وعمل سماط حضره القضاة والفقهاء لعل والمتسببين.

وفي يوم الخميس عشـري الشـهر مـات شـهاب الديـن أحمـد بـن الربيعي اليمـني

= الحسين ابنة الشيخ فخر الدين أبي بكر الشلح، ودفن بالمعلاة بشـعب النـور، وكـان يذكـر بخير لزهده وورعه وكثرة عبادته. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٨١.

(١) وردت الكلمة في الأصل "والصواب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. والمقصود بها نصـة الغمرة.

(٢) يفهم من النص أنه عند لقاء العريس بالعروس منحهـا مبلـغ مائـة دينـار، وقـال أشـتروا لهـا مصاغاً من الذهب لتتحلى به.

(٣) وردت العبارة في الأصول "بالقاهرة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "قصيدة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) هكذا في الأصول، وقد يكون هناك سقط في الكلام.

الأصل نزيل مكة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة خلف تربة الشيخ سفيان[(١)] بن عيينة، وخلف بنتاً ويقال بنتين وأختاً بدل البنت وأخاً وأبن عم بمصر والله أعلم، ويقال: أنه نزل بمصر [مرة][(٢)] لبنته، وجعل الشيخ محمد الطرابلسي الشهير بالحطاب وصية، رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين آمين.

وفي هذا اليوم أو قبله جاء كتاب الشريفين بركات وقايتباي إلى باش المماليك السلطانية ينهيانه عما يفعله بمكة، وأنه ضرب أربعة حتى ماتوا، وأن هذا الأمر ما يخفى على السلطان وأن نحن نرسل نعرفه فأراد أن يجيبهما بجواب فحفظهُ القاضي الحنفي فإنه استشاره برسالة ثم طلبه فأشار على ألا يخالف، فإن الكلام كثير ومكة ما تحمل هذا فما وسعه إلا الموافقة فأجاب بلطف فأرسل مملوكاً من جهته يعتذر [لهما][(٣)]، وفي الحقيقة أنه استباح الناس ضرباً ونهباً وتخويفاً، ويقال: أنه طلب القاضي عز الدين فايز بن ظهيرة إليه بعد أن أرسل له من جهة ميضأة بركة[(٤)] أن وقفها كثير وأن ما فيها ماء فأجاب لعله

---

(١) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي (أبومحمد) محدث الحرم المكي من الموالي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م، وسكن مكة وتوفي بها في يوم السبت أول رجب سنة ١٩٨هـ/٨١٣م. كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، كان أعور، وحج سبعين سنة. من كتبه: تفسير القرآن الكريم، جزء فيه أحاديث (الجامع في الحديث). انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج٥، ص ٤٩٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ٤٥٤. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص ٤٦٦. صديق ابن حسن القنوجي: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الأخر والأول، مكتبة دار السلام للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٤١. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ١٠٥.
وكانت تربة الشيخ سفيان بن عيينة أمام قبة الملك المسعود بالمعلاة، إلى جانب تربة الجوزية. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٣٧ ب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "رة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "له" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) مطهرة بركة (ميضأة بركة): من عمل الأمير زين الدين بركة العثماني رأس نوبة النوب بالقاهرة، وخجداش الملك الظاهر صاحب مصر. وتقع هذه الميضأة بسوق العطارين الذي يقال له سوق النداء عند باب بني شيبة، وكان انشاؤها وإنشاء ريعها ودكاكينها في سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٥٦٠. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٣٤.

بانها ما تملئ إلا في الثلاثة أشهر فما قبل له العذر، وقيل له أعمل المصلحة فامتنع فطلب إليه وقيل لابد من المصلحة وخرج من عنده فما مكن إلا في الجلوس في المسجد حتى عمل مصلحته بعشرة أشرفية، وجماعة بخمسة وأحضرها قبل توجهه، ويقال: أنه أخذ من السوق الجوار نحو أربعين أو خمسين ديناراً فإنه كراه مائة وأربعين، فقال خمسين لي وتسعين للوقف، وكان الجابي[1] والمباشرون لوقف السلطان الأشرف قايتباي يقولون بأنهم يصرفون للناس على حكم الثلاثين فكلموه في الموسم ينظر في القضة فأرضوه وما صرفوا للناس إلا على النصف خلا الكبار وأهل المراسيم والشفاعات، فالله يولي على المسلمين خيارهم ويذهب عنهم شرارهم، والمسموع عنه كثير، والله أعلم بحقيقة ذلك[2].

وفي نحو نصف العشر الأخير وصل مركب يوسف التركي من كنباية.

وفي ليلة الأربعاء سادس عشري الشهر ماتت ست الكل بنت قاضي القضاة نور الدين علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، أمها سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة.

[١٨٣/أ] وفي ثاني عشري / محرم الحرام في هذه السنة وقع بين علماء مكة في أمر القهوة وكان بمكة إذ ذاك الشيخ شمس الدين بن الخطيب المصري فأفتى بتحريمها فقام عليه الناس فتوجه إلى الأمير خاير بك المعمار وأغراه على ذلك فعقد مجلس للعلماء بقاعة

---

(١) الجابي: هو الذي يجمع الأموال أو الضريبة. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص ٦٩. ليلى أمين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي - رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب، قسم التاريخ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٣٧٠.

(٢) كان الأمراء المماليك في مكة يظلمون الناس ويتجرأون على الحرمات وعلى الحقوق ولا يراعون حرمة مكة المكرمة حرم الله الآمن، وإلى ذلك يشير المصنف عندما قام باش المماليك بضرب أربعة من الرعية حتى الموت، وهذا يدل على الوحشية والقسوة فما كان من الشريفين قايتباي وبركات إلا أنهما تدخلا رفقاً بالرعية وهددوه بإخبار السلطان بما حدث حتى اضطر إلى الاعتذار إليهما، وهذا يدل على أنهما كانا عين السلطان الساهرة على تصرفات باش المماليك.

المجاهدية بباب العمرة التي صارت مدرسة لداود[١] باشا، فحضر القضاة الأربعة فأفتى الشيخ نور الدين علي[٢] بن ناصر بحل القهوة وجوز استعمالها وواقفه على ذلك كثير من الحاضرين، وأفتى شمس الدين الخطيب بتحريمها ووافقه على ذلك الشيخ محمد النجمي الحنفي، والشيخ عبد الله باكثير الحضرمي، ووقع التعصب من المحرمين فسألوا عن سبب التحريم فزعموا أنها مسكرة وأحضروا شخصاً يقال له حافظ الأعجمي، [والثاني][٣] يقال له حزيه بريه وشهدوا أنها مسكره مغيرة للعقل، فأمر الباش حينئذ بمسك بياعي القهوة وأخذ جميع ما معهم من القشر،وأحرقه في المسعى تحت مأذنة علي[٤]

---

(١) هو داود باشا قدم مصر عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م فأقام بها والياً واستمر في الولاية ١١ عاماً إلى أن مات عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م، كان حاكماً مهاباً سفاكاً للدماء ظالماً. انظر: النهروالي: البرق اليماني، ص ٧٨ وما بعدها. وقد أنشأ داود باشا هذه المدرسة في القرن العاشر في مكة، وجعل فيها مدرساً من أهل العلم، والدين، والصلاح، حنفي المذهب، يقرره الناظر بمعرفة المتولي، ويدرس لمن يرد عليه، ويختار الاستفادة منه، وكان يدرس بالمدرسة العلوم الشرعية، كما أعدت المدرسة أيضاً لقراءة القرآن الكريم. انظر: محمد بيومي: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر، ص ٣٦١ - ٣٦٢.

(٢) هو علي بن ناصر بن محمد بن أحمد النور أبو الحسن البلبيسي ثم المكي الشافعي، ويعرف بابن ناصر (نور الدين) ولد في ثالث عشر رجب سنة إحدى وأربعين وثمانمائة بمكة ونشأ فحفظ القرآن وكتباً واشتغل في الفقه وأصوله والعربية وغيرها من الفنون، ودخل القاهرة غير مرة وكذا الشام وغيرها وزار بيت المقدس. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ج٦، ص ٤٥ رقم الترجمة ١٢٧.

(٣) مابين حاصرتين تكرر في الأصل.

(٤) يقصد بها منارة باب علي أنشأها أمير المؤمنين محمد المهدي العباسي، وهي بدور واحد في أعلاها. وقد آلت إلى الخراب في عصر السلطان سليمان خان بن سليم خان، وأعيدت بجددة وبنيت بالحجر الأصفر الشميسي وجعل لها دوران أعلى، وأسفل، وغير شكلها وكان ذلك في حدود سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م، ولم تعمر غير مرتين الأولى عمارة المهدي، والثانية عمارة السلطان سليمان. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٣٥. محمد بن أحمد ابن الضياء المكي: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٥٩. إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج١، ص ٢٣٥. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٤٢.

ومنع من بيعها، فلم يفد ذلك ولم تزداد القهوة إلا ظهوراً، وكتب الشيخ علي ناصر في ذلك كتاب سماه إثبات القهوة المردده لمن أطلق تحريم القهوة المجددة[١].

وفي ليلة الخميس سابع عشري [الشهر][٢] عقد النوري علي بن محمد بن أبي القاسم بن جوشن، على أم الحسين بنت الفخري أبي بكر بن سليمان ودخل بها في ليلته.

وفي هذا الشهر أو الذي يليه جاود[٣] الخواجا محمد بن عباد الله الرومي، على تنظيف العتبة[٤] التي بالمسجد ومنها مجرى الجانب الشامي جاود المعلم قابل الهندي بخمسين ديناراً.

أهل صفر الخير ليلة الأثنين سنة خمس عشرة وتسعمائة:

فإن ليلة الأحد كان غيماً وري بجدة ليلة الأحد.

---

(١) يشير المصنف إلى قضية كثر الكلام عنها بالحل أو الحرمة في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري، وهي مسألة "شرب القهوة" ومن المعروف أن لليمن فضل التعريف بها وانتشارها في العالم المتحضر وإن وجدت أصول شجرة البن في بلدان أخرى كالحبشة والصومال، إلا أن اليمن هو البلد الذي عرف العالم هذا الشراب، وقد سجل المؤرخون والفقهاء فتاوى ورسائل تدعوا إلى حله أو تحرمه. وكان فقهاء آخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر هم أصحاب الفضل الأكبر في البحث عن حل القهوة ووصفها، وممن أحلها حمزة الناشري، وأحمد بن عمر، والعلامة أحمد ابن الطيب الضبداوي، وعبد الله باغرمة، ويقال أن أول من اكتشف القهوة ثلاثة من صوفية اليمن أولهم وأقدمهم الفقيه الصوفي علي بن عمر الشاذلي ت ٨٢١هـ/١٤١٨م. والمصنف يشير إلى صورة من ظاهرة هذا الاختلاف على حل القهوة أو حرمتها بين علماء مكة. انظر: الجزيري: عمدة الصفوة في حل القهوة، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٣ - ٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الشعر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) جاود: من المفردات الشائعة في لغة أهل مكة، ومعناها إعطاء الصانع أو العامل مبلغ من المال يجود به صاحب العمل تقديراً للصانع.

(٤) العتبة: الحجر الذي يعلو الباب أو الذي يوطأ. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٨٠.

[و](١) في أول يوم الأثنين مات الشيخ الفاضل الواعظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمود الشافعي البلاطنسي المجاور لمكة من نحو سنتين، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من تربتنا، وكان وجعه البطن(٢) فهو شهيد إن شاء الله رحمه الله وإيانا، ومات عن وصية أوصى بها أن له ولداً، وأن لشخص عليه عشرة دنانير، ولزوجة له عشرون ديناراً، ولنائبه ثلاثون ديناراً وأوصى بجهازه خمسة أشرفية، ولرفيق له أسمه أبوبكر جلبي بخمسة أشرفية وجوخة، وأن أوراقه تكون وقفاً عند كاتبه، وأن تجلد بأشرفي من تعلقه وجعلني وصيا ولم أقبل، وجعل أيضاً القاضي شهاب الدين بن ظهيرة وصيا، وترك ثمانية أشرفية وبعض ثياب بلا تفصيل مودوع ذلك عند الولد وعنده مائة محلق للنفقة وبعض ثياب ملبوسة(٣).

وفي يوم الثلاثاء ثانيه ماتت زينب بنت الخواجا جمال الدين محمد بن الدقوقي المكي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها رحمها الله وإيانا، وخلفت أخوين وأختاً ليسوا أشقاء بل من الأب فقط. وسمعنا بوصول بعض المراكب [من](٤) كنباية وهو مركب الشاهي وذكر العمري ولم يتحقق، بل أخبروا تجار مركبه أنه تركوه بباب المندب(٥) بطلب ربان الشعوب كذا جاني في ورقة من جدة ولم يتحقق أنه رجع إلى عدن، وفيها أيضاً أن الأفرنج قصدوا بندر الديو(٦) وهجموا عليهم

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) البطن: محركة داء البطن، ويقال: اعتل بطنه فهو مبطون. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج١، ص ١٥٤.

(٣) يشير المصنف إلى عادة اجتماعية كانت شائعة في ذلك الوقت وهي أن العلماء المجاورين بمكة كانوا يوصون عند وفاتهم، وكانوا يوقفون على المنافع العامة في وصيتهم، ويعينون الأوصياء على أموالهم وأوقافهم.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "كن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) باب المندب: هو مضيق في البحر الأحمر يفصل إفريقيا عن بلاد العرب ويجمع البحر الأبيض بالبحر الأحمر. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٠٩. محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ج٢، ص ٤.

(٦) الديو: جزيرة صغيرة تقع قرابة شاطئ الهند بالقرب من جوجيرات، وتمتاز بقلاعها الحصينة، وأغلب سكانها مسلمين. انظر: أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ج٢، ص ٩٨.

الخور[1] وقتلوا خلقاً كثيراً، وجماعة الأمير حسين لم ينج منهم سوى سبعة أنفس من الأتراك وصلوا في مركب التركي وأخبروا على أنه الملك إياس برطلوه[2] الفرنج بمائة ألف دينار على أن يخلي بينهم وبين الأمير حسين هكذا أخبر الأتراك الذين وصلوا على أن الملك إياس أرسل لهم ثم كثير طعام، وأخذ الأفرنج الأربع برشات مراكب الأمير حسين والخامسة رسخوها هي ومركبين كانوا في البندر، وكان سفر مركب التركي بعد الوقعة بخمسة عشر يوماً هكذا أخبروا، وتوجه ثلاثة من الأتراك الذين وصلوا من الديو مع القاصد إلى مصر ليلة الأحد مستهل الشهر انتهى.

وسمعت من ذكر أنه رأى في ورقة أن البرشات كانوا ثمانية والأغربة ستة، وأن القتال كان ثالث عشر الشهر شوال، وأن الفرنج جاءوا في ثمانية عشر مركباً ملبسين المراكب من خارج الحديد بحيث لا تعمل فيه المدافع بل ترجع على المسلمين انتهى[3].

---

(١) الخور: لفظ فارسي معرب، يقصد به: مدخل صغير أو تجويف مائي دخل العربية كاصطلاح ملاحي عند البحارة العرب فأطلقوه على الخليج أو الأماكن التي تصب فيها الأنهار في البحار. من أمثلتها: خور سيف بالقرب من البصرة، وخور نفل على سواحل الهند. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص ٢٩٨. شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٣٠٨.

(٢) البرطلة: تعني الرشوة أو المصانعة، وقد تفشت هذه الظاهرة في عصر المماليك وشملت معظم مرافق الحياة، وبها بيعت الوظائف. انظر: البيومي الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية، ج٢، ص ٨٣ - ٨٤.

(٣) يشير المصنف إلى الصراع بين المماليك والبرتغاليين حول طريق رأس الرجاء الصالح للقضاء على تجارة البنادقة والمماليك وتعد معركة ديو البحرية سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م وتوابعها، وهزيمة المماليك من أسباب تحول المركز التجاري لصالح البرتغاليين حتى حرموا السلطة المملوكية من مصدر ثرائها الأول. وحاول المماليك استعادة الموقف بعد هزيمة ديو فأرسلوا الأمير حسين الكردي إلى المنطقة، ولكن البرتغاليين كمنوا لهم وهجموه على حين غرة، وأوقعوا به الهزيمة واستولوا على بعض سفنه وجرح وفر إلى ملك كنباية محمود شاه ثم عاد بعد ذلك إلى مصر حيث عُين نائب على جدة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٥٦. محمد بن أحمد النهروالي: غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة - المسمى - "البرق اليماني في الفتح العثماني"، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى =

ويقال: أن الأمير حسين نحو ثمانمائة، والفرنج في كل مركب ألفان، والله أعلم والله ينصر المسلمين ويهلك أعداء الدين ويجعلهم مدمرين إلى آخر حين.

وفي جدة ليلة الأربعاء رابع الشهر مات عبد القادر بن عم زين الدين المحتسب وصلى عليه صبح تاريخه ودفن بها، وذكر قريبه قرين الدين في مركب العمري، والله يكتب سلامته وسلامة المسافرين براً وبحراً.

وفي أول يوم السبت سابع الشهر ماتت ستيت بنت الكمال أبي البركات محمد ابن أحمد الزين المكي القسطلاني الأصل، والدة [...][1] بن الشيخ معمر بن عبد القوي المكي، ومحمد بن قاسم المغربي الشهير والده بالدب.

وفي ليلة ثانيه مات ابن أخيها عبد الباسط بن محب الدين، وصلى عليهما/ بعد [١٨٣/ب] صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة عند سلفهما رحمهما الله وإيانا.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر وصل إلى مكة المشرفة أميرها السيد قايتباي ابن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان وعسكره ولعل معه بعض أخوته بنية التوجه إلى الشرق والغزو بها، وبرز في يومه إلى سبيل جانبك[2] إلى ثاني يوم أو ثالثه ثم سافر إلى الشرق مصحوب السلامة، وسمعنا بدخول السيد بركات ومحمد جدة وشق من الفرضة إلى فرضته[3] وكان بجده يوم الجمعة [ورمى الفريق][4] قرب جدة بالشعبي،

= ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص ٢٠. نوال الصيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ١٠٨.

(١) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٢) هذا السبيل قريب من المنحنى، وهو موجود ببستان جانبك، وهما من أوقاف جانبك مع وقف بخط المدعا هو خان ودكاكين، وهي موقوفة على جهات خيرية وأعمال برية. انظر: الطبري: الأرج المسكي، ص ٩٨.

(٣) المراد بالفرضة: القدر المخصص من الميناء لأمير مكة ترسو فيه السفن التي يرسمه. انظر: تعليق فهيم شلتوت على غاية المرام، ج٣، ص ٢١٣. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١١٨.

(٤) وردت العبارة في الأصول "وري الفريق" والتعديل من غاية المرام ج٣، ص ٢١٣. والمراد بـ: ورمي الفريق أي: أنزل وترك أتباعه من الجند والغلمان.

وكان عند الخواجا بن عباد الله الرومـي مـن يشـتغل ببيـت [الشـراب][(١)] فخـالف فـأراد بعض مماليكه ضربه فهرب منه فتبعه إلى أن دخل بيت القاضي محي الدين بن زقيط فدخل المملوك ورأه فنهاه محي الدين عن الدخول فما رضي وأوقـع بـه، ويقـال: أنـه قطـع ثيابـه فجاء وهو علىتلك الحالة إلى الفرضة فأمر القاضي نور الدين خالص بقفل أبواب الفرضة فقفلت أياماً قيل أنها يومان أو أربعة، وتكلم كل من هذين [ومن][(٢)] الخواجا وبـالغ فمـا رضي الشريف بهذا الفعل وأصلح بينهم وفتحت الفرضة.

وفي ليلة الأحد خامس عشري الشهر [خسف][(٣)] القمر في نحو نصف الليـل، ولم يسمع بذلك [قبله][(٤)] فنادوا على [المآذن][(٥)] بالصلاة جامعة فبعد خسوف نصفـه حضـر الخطيـب وصلـى النـاس صـلاة الخسـوف صلـى بالأنعـام[(٦)]، ويسـن[(٧)] والدخـان[(٨)]، وتبارك[(٩)]، ثم خطب بالناس، ولما فـرغ سـلم المؤذنـون، وأذن [النـاس][(١٠)] الأذان الأول وصلى مع الخطيب جماعة، وخسف غالب القمر.

وفي يوم الأثنين سادس عشري الشهر ماتت ست الجميع بنـت النـوري علي بـن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "السراب" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وبيت الشراب يحتوي على جميـع أنـواع الأشـربة، والأدوات المسـتخدمة في الشـراب وقـد تلخصت نفقاته في: عمـل الحلويـات والأشـربة الـتي تحتـاج إليهـا الأسمطـة، كذلـك عمـل الأشربة والمعاجين للمرضى بناء على أوامر الأطباء المعالجين لهم. انظر: القلقشـندي: صبـح الأعشى، ج٣، ص ٤٧٢. ج٤، ص ١٠ – ٢١. النويري: نهاية الأرب، ج٨، ص ٢٢٤. البيومي إسماعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، ص ٢٧٣.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "وممن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "كسف" وما أثبتناه هو الصواب.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "قوله" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) وردت الكلمة في الأصول "المأدنة" وما أثبتناه هو الصواب.
(٦) سورة الأنعام مكية: عدد آياتها ١٦٥.
(٧) سورة يسن مكية: عدد آياتها ٨٣.
(٨) سورة الدخان مكية: عدد آياتها ٥٩.
(٩) سورة الملك "تبارك" مكية: عدد آياتها ٣٠.
(١٠) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

الشيخ نجم الدين المرجاني، والدة نجم الدين بن محب الدين المرجاني، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها رحمها الله وإيانا أمين.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه ماتت الشريفة شامة بنت السيد بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بمكة، وصلى عليها بعد العصر القاضي المالكي عند الحجر الأسود ودفنت خلف قبة جدها محمد بن بركات، وماتت وجاءت بصبي عمرة أربعون يوماً من الشريف بن صخرة بن النموي أخو خاتون زوجة السيد بركات.

وفي ليلة الثلاثاء سلخ الشهر أو الليلة التي قبلها كان عقد عمر بن الشيخ أبي حامد بن عمر المرشدي، على سعادة[1] بنت أبي السعود بن علي بن الجمال المصري، والعاقد القاضي الحنفي.

وفي هذه الليلة سافر الباش جان بردي إلى وادي مر لأجل بيع النخيل المتعلقة بالسلطان، وأراد أن يكون معه الحنفي والمالكي كالعادة فأرسل للمالكي وهو بجدة فلم يحضر واعتذر الحنفي منه، فقيل لما كان بالوادي جاءه القاضي شهاب الدين أحمد عم القاضي صلاح الدين ونائبه من جدة وأظهر له مرسوماً أن الأمر يتعلق بالقاضي صلاح الدين فما قبل وباع، ويقال: أنه بيع ثمانين، وعاد إلى مكة ليلة الجمعة ثالث الشهر[2].

أهل ربيع الأول ليلة الأربعاء سنة خمس عشرة وتسعمائة:

لأجل الغيم عرفنا الله ببركته وبركة من ولد فيه صلى الله عليه وسلم.

في ليلة الخميس ثاني الشهر دخل عمر بن أبي حامد المرشدي على عياله بعد عمل صفرة حضر فيها القاضي الحنفي والفقهاء.

---

(١) هي: سعادة بنت أبي السعود بن علي بن الجمال المصري المكي، توفيت في يوم الخميس عشري رجب من عام ٩١٦هـ/١٥١٠م. انظر: ص ٤٦٣ من الرسالة.

(٢) نفهم من النص الذي ذكره المصنف أن السلطان المملوكي كانت له استثمارات في مكة تغل عليه كثيراً من الأموال، وكان الأمراء يتولون حصيلة بيع بساتين النخيل ويرسلون بالأموال إلى السلاطين، ونتعجب من اعتذار القاضيين عن حضور البيع، لأنه يبدو أن باش عسكر كان يتلاعب في عقد الصفقة.

في يوم السبت رابع الشهر عمل الشيخ عبد الله أبو كثير طعاماً ودعي عليه القاضي الحنفي والفقهاء، وليمة لزواج بنتين له احداهما راجعا عن ولد الشيخ بافضل على ولد أخ له، والثانية على محمود بن محمد بن علي بدوي الحجازي، وكان الدخول ليلة الأحد.

وفي يوم الأحد ثانيه عمل قاسم بن محمد بن قاسم الشاهد وليمة لزواجه على بنت أحمد[1] بن إبراهيم الكردي، حضر فيها القاضي الحنفي والقضاة والفقهاء في يوم السبت، وكان دخوله يوم الأثنين في عصر هذا اليوم.

[وفي][2] يوم الأحد ماتت خوند[3] أم الناصر بنت الأشرف قايتباي أخت الملك الظاهر قهراً من التحكم عليها في رزقها فيما يظهر، وبعضهم يقولون مسقية[4] ولم يظهر أثر لذلك والله أعلم، وجهزت من يومها وصلى عليها آخر النهار أو أوله عند باب الكعبة الخطيب محيى الدين، وعلى نعشها بشخانه محمولة بأعواد أربعة ودفنت وقت المغرب بالمعلاة بفسقية[5] أعدت لها تحت مسجد

---

(١) هو: أحمد بن إبراهيم الكردي، وقد رأه السخاوي عندما ختم ابنه القرآن أنه كتب لأبي المكارم بن ظهيرة:

هنيئاً بالسرور لديك دائم ... بسيدنا بن بحر المكـــارم
وشهر بالمحرر من علـــوم ... كمثل الرافعي ذوي العمائم

انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٢٠٨.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هي خوند باي أم الملك الناصر وسرية الملك الأشرف قايتباي وأخت الملك الظاهر قانصوة، وزوجة الملك الأشرف جان بلاط. وقد أقامت بمكة بعد أن تغير خاطر السلطان الغوري عليها وبقيت بمكة إلى وفاتها. وقد وصل خبر وفاتها إلى القاهرة في شهر ربيع الأخر من هذه السنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٥٩. الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٧.

(٤) مسقية: أي قدم لها السم في كأس الشراب، وكان هذا من الأمور الشائعة في القصور السلطانية، ويقوم بذلك الجواري المتأمرات.

(٥) على الرغم من تعدد المسميات التي أطلقت على المدافن والقبور الإسلامية إلا أن لفظ الفسقية هو الذي شاع إطلاقه على مدافن سلاطين وأمراء المماليك، والفسقية هي "كبيت مسقوف بالبناء يسع جماعة قياماً". وقد اتفق الفقهاء على كراهية الدفن في الفساقي

=

الجن[١] مقابل مسجد الحرس وقبة الملك المسعود بأسفل جبل فخري[٢] مما يلي مكة، وشيعها خلق كثير لا يحصون [كثرة][٣]، فإن الطرقات كانت مملؤة من الناس من باب المسجد إلى المعلاة، وأسف عليها الناس لما كانت عليه من [الخفى][٤] والتستر الزائد والحشمة وعدم الأعوان المؤذين فالله يعوضها خيراً، وأوصت إلى السلطان وأمير كبير وأخيها الظاهر المحبوس بالاسكندرية، وذكرت ديناً عليها وجهازها، وأن أوقافها على تربتها بمصر تكون على تربتها بمكة، وأن يكون بدل الخمسة عشر المقررين هناك خمسة

= لمخالفتها السنة المطهرة، كما يوجد للفسقية معان أخرى متعددة غير المعنى الجنائزي فهي تعني الخوض المعد لماء الوضوء والاغتسال على العادة في ذلك، كما يطلق لفظ الفسقية على الأحواض التي تتوسط أرضيات شبابيك الأسبلة وعن طريقها يسبل الماء للمارة وهي عبارة عن أحواض متعددة الأشكال أيضاً يتوسطها فوار يخرج منه الماء للتسبيل، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على الفوارات التي تتوسط الدور قاعات بين الإيوانات في القصور المملوكية، وذلك لتلطيف الجو زمن الصيف. انظر: ابن عابدين (محمد أمين): حاشية ابن عابدين المسماة "رد المختار على الدر المختار" - شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان - جزآن، القاهرة، ج١، ص ٩٣٣. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١١٨. محمد حمزة الحداد: القباب في العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ٥٦ - ٥٧.

(١) مسجد الجن: يقع بأعلى مكة أمام مقبرة المعلاة الجنوبية، إلا أن باب المسجد على الشارع العام المار إلى المعابدة. وهو الذي يسميه أهل مكة مسجد الحرس، وإنما سمي مسجد الحرس لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه، يأتونه من شعب بني عامر ومن ثنية المدنيين، فإذا توافوا عنده رجع منحدراً إلى مكة، وهو فيما يقال له: موضع الخط الذي خط رسول الله ﷺ لابن مسعود ليلة استمع إليه الجن، ويسمى مسجد البيعة، يقال: إن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في ذلك الموضع. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٠١. الفاكهي: أخبار مكة، ج٤، ص ٢٦، ٢٣١. ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٢٠٦.

(٢) تقع قبة الملك المسعود بالمعلاة، وتنسب هذه القبة إلى الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل ابن محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب أقسيس بن الكامل (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م). انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٥٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص ٢٧٢. ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ١٩٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "كثير" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الخفر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

عشر هنا وسمي أناس والله يحقق لها الخير، وما أظن أحداً يسعفها بعمـل ذلـك والله أعلـم، وعمل لها ربعة بالمسجد والمعـلاة / صباحـاً ومسـاءً، وحصـل بالمسـجد كـلام بـين قـاضي [١٨٤/أ] القضاة الحنفي والقاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي إبراهيم نائب الناظر وهـو البـادي ثم استغفر ورجع وأصلح بينهما.

وفي ليلة الأثنين سادس الشهر طعن الخواجا بن أخي الخواجـا عـز الديـن الـلاري وهو نائم ببيته بجدة، ولم يعرف قاتله وخرج ولم يأخذ من البيت شيئاً ولم يمـت إلا في أثنـاء النهار بعد أن أوصى.

وفي يومها ماتت ستيت بنت الخواجا علي بن حسين الطـاهر بعـد أن ولـدت بنتـاً ميتة وتخلصت وماتت بعيد ذلك بيسير، فحملـت هي والمطعـون أيضـاً إلى مكـة فـأدخل اللاري لبيته بمكة، وأما المرأة فوضعت بالمعلاة في سبيل السيد بركات بن حسن وجهزت به ضحى ودفنت بتربتهم، وأما اللاري فجهز ببيته، وصلى عليه بالمسجد الحرام عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة مرزا.

وفي ليلة الأربعاء ثامن الشهر وصل لمكة نائب جدة ومباشـرها النـوري علـي بـن خالص، ومحي الدين بن زقيط وأصرف النوري على خوند أم الناصر لكونها جعلتـه أحـد النظار بمكة، وجعل لها طعام بـالمعلاة عصـر الخميـس ليلـة الجمعـة للأغنيـاء والفقـراء ثـم حلاوة وفتـوت في صبـح الجمعـة لـمن حضـره، وضبطـت تركتهـا وأكـثروا مـن الشـهود وأرسلوا يعرفون السلطان بما يعملون في التركـة وبمـا أوصـت بـه وبتسـليم المـال الغـائب المودع عند محمد سلطان، ويقال: أن ذلك بنحو أحد عشر ألفاً، وأعتذر السيد الشـريف صاحب مكة وأخوه في تركة العجمي الذي جاؤا به من الهند ومات في البحر قبيل جـدة، ويقال: أنها بنحو عشرين ألفاً، وفي نية السـيد بركـات الإرسـال للسـلطان بهديـة بنحـو ذلك[1]، ويقال: أنه يحصل ببندر جدة سبعون ألفاً، وأظن ذلك المتعلق بالسلطان.

وفي ليلة الأحد ثاني عشر الشهر كانت زفـة المولـد وهـي مـن المسـجد إلى المولـد

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٣.

الشريف[١] بسوق الليل مشى فيها الباش، وعلي خالص، ومحي الدين والقاري شهاب الدين نائب الناظر وهي في الحقيقة إلا أن الباش تقدم وجعلها له، وخطب الخطيب بالمولد للسلطان والشريف والقاضي الناظر والباش، وحضر فيها الفقهاء والأتراك والعوام، وعمل في الصبح زفة على العادة للقاضي شهاب الدين بن القاضي أبي السعود ومعه بعض الفقهاء، وعمل ببيت القاضي مولد حضره من مشى [واقتصر][٢] عليهم.

وفي ليلة الجمعة سافر القاضي النوري علي بن خالص إلى جدة.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر ولد محمد أبوالبركات بن القاضي جلال الدين محمد بن القاضي فخر الدين بن أبي بكر بن ظهيرة، أمه أم الحسين بنت القاضي أبي السعود بن ظهيرة.

وفي يوم الأثنين سابع عشري الشهر ولد محمد بن القاضي عز الدين بن القاضي عبد العزيز بن القاضي فخر الدين المذكور، أمه أعجمية، وسمعنا أنه ولد للقاضي جمال الدين محمد بن القاضي المالكي ولد سمي عبد القادر بأرض خالد[٣] من مستولدته أم ولده الأول.

وفي هذه الليلة ليلة الأثنين عمل الباش مولداً عظيماً بالمسجد، وعمل طعاماً كثيراً مفتخر يحضره يوم الأحد حضرة القاضي الحنفي والخطيب والأتراك والمقربون ومن شاء الله.

---

(١) المولد الشريف: هو المكان الذي ولد به سيدنا محمد ﷺ وهو بسوق الليل ومشهور بمولد النبي ﷺ، وكان عقيل بن أبي طالب قد استولى عليه زمن الهجرة ولم يزل بيده وولده، وفيه وفي غيره يقول النبي ﷺ عام حجة الوداع: "وهل ترك لنا عقيل من ظل" حتى باعه ولده من محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج فأدخله في داره التي يقال لها البيضاء، ولم يزل كذلك حتى حجت الخيزران أم الخليفة المهدي وأخيه هارون فأخرجته وجعلته مسجداً يصلى فيه شارع على زقاق المولد. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ١٩٨. محمد بن أحمد ابن الضياء المكي: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص ١٨٤. وهو الآن (أي مكان مولد الرسول ﷺ) حُول إلى مكتبة للمطالعة تسمى مكتبة مكة.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وامتصر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) أرض خالد: بين الجموم والخضراء.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشري الشهر مات الخواجا بن المقنيش القاهري بجدة، وحمل إلى مكة فجهز بها وصلى عليه عند باب الكعبة صبح يوم الأربعاء ودفن بالمعلاة، ويقال: به رائحة قوية أو أنفجر والله أعلم.

وختم على حواصله نائب القاضي الشافعي والدولة، ويقال: له ولدان وأب بالقاهرة وهو صاحب دنيا.

أهل ربيع الثاني ليلة الخميس سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في أواخر يوم الجمعة ثاني الشهر توجهت [أنا][(١)] والولدان جار الله وعبد القادر مع قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي ومعه ولده، والسيد أحمد البخاري الحنفي إلى الطائف لزيارة[(٢)] السيد عبد الله[(٣)] بن عباس رضي الله عنهما، وسرنا حتى أتينا البرود وعنده بئر بدرجة في أثناء النهار فنمنا ساعة فرحلنا إلى الزيمة فوصلناها الضحوة العالية فجلسنا عند البركة التي بمكان الشريف هناك بين صلاة الظهر والعصر، وقرأ الولد جار الله على قاضي القضاة وعلي [ثلاثيات][(٤)] صحيح البخاري، ثم سرنا إلى الصايغ أو قربه وبتنا إلى الصبح إلى أن وصلنا إلى وادي السيل[(٥)] ضحى ثم جلسنا [فيه][(٦)] بين الصلاتين وسرنا إلى شيء من الليل وبتنا

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، والتعديل من (ب) لسياق المعنى. ويقصد به المصنف.

(٢) السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة، لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر بها رسول رب العالمين، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والإجماع، وقد ثبت في الصحيحين أنه عليه السلام قال: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا ". انظر: محمد البركوي: زيارة القبور الشرعية والشركية، دار القاسم للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٢ .

(٣) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، ابن عم رسول الله ﷺ، وفي الصحيح أن النبي ﷺ ضمه إليه، وقال: "اللهم علمه الحكمة" توفي سنة ٦٨هـ/٦٨٧م بالطائف.انظر: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ص٣١٤. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، ج٢، ص٣٥٠. أحمد بن علي البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، ج١، ص ١٧٣.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ثلا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) وادي السيل: وادٍ من روافد الضيق من روافد ليه فيه زراعة ومياه لبني عمر من ثقيف جنوب الطائف. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص ٢٦٨.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "منه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

بالحماطة[١] إلى الصبح وسرنا حتى أتينا وادي الطائف قرب الظهر. ونزلنا بالمسجد ثم زرنا قبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومن عنده داخل القبة، ومنهم فيما يقال جدنا الإمام محمد بن علي بن أبي طالب الشهير بابن الحنفية رحمة الله عليه وقبور الشهداء خلف [مؤخر][٢] المسجد، وقبر الفقيه أبي العباس أحمد[٣] بن علي بن أبي بكر الميورقي نفع الله به ورحمه وجميع من هو حوالي المسجد، ثم انتقلنا ثاني يوم الثلاثاء ثالث الشهر إلى قرية فسكنا به أو قرب الحصن المعروف بميمون، وقرأ الولد جار الله علي وعلى قاضي القضاة النوري بن الضياء /الحنفي ذكر شيء من فضائل الطائف وخبره من [١٨٤/ب] الباب السادس من كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للقاضي تقي الدين[٤] بن الفاسي وسمع ذلك جماعة، وفي صبح [ثانيه][٥] توجهنا إلى قرية وج[٦] وزرنا بها مسجداً

(١) الحماطة أو الحماطي: وادٍ لبلى يرفد وادي الفرعة فيصب عند قرية أبي راكة، يأخذ روافده من حرتي عويرض شرقاً وحرة الرهاة غرباً، وهو الفاصل بينهما في جهته. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ٥٥.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ماخر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري (أبوالعباس) الميورقي، كان عالماً فاضلاً مؤرخاً له "بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج" يتصف بالصلاح والخير، كبير القدر. توفي بعد الحج من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بوج. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص ٦٥ رقم الترجمة ٥٩٦. كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٠٢.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي المكي الحسني المالكي ويعرف بالتقي الفاسي، أصله من فاس ولد بمكة في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة، ونشأ بها وبالمدينة، وولي قضاء المالكية بمكة مدة، كان بحر علم محدث ومؤرخ، من كتبه: "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام" - في مجلدين - "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" وغيرها، توفي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص ١٨ - ٢٠. البغدادي: إيضاح المكنون، ج١ ص ٢٣٦. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٢٣١. كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص ٨٦.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "ثاني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وج: هو وادي الطائف، وادٍ فحل يأخذ من شفا هذيل حيث يقاسم نعمان وضيم الماء فيتجه شرقاً فتأخذ عن يساره نخلة الشامية وعن يمينه ليه فيمر في طرف مدينة الطائف من الجنوب الغربي ثم الجنوب ثم الشرق. ويسمى أعلاه المخاضة، ووسطه المثناة، وأسفله العرج، ويجتمع سيله مع سيل عقيق الطائف. سكانه: في أعلاه الطلحات من هذيل،

=

يقال أن النبي ﷺ وقف عنده وشرب من بئر أمامه فصلينا به ركعتين وكذا المسجد على طريق الذاهب إلى وج بجبل أبي زبيدة[١] بالقرب من جبل يقال له قرين، وتوجهنا إلى قرية أبي الأخيلة فصلينا بالمسجد المعروف بمسجد عداس[٢]، وقرأ به أيضاً الولد جار الله علي وعلى قاضي القضاة نور الدين المذكور حديث لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف حين التمس من ثقيف[٣] النصرة من السيرة النبوية لابن إسحاق تهذيب ابن [هشام][٤] وسمع ذلك ولد القاضي، وولدي الثاني، والسيد البخاري.

= ووسطه ثقيف، وأسفله عتيبة وعدوان. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٦١. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٩ ص ١٢١.

(١) تشتهر الطائف بكثير من الجبال الشاهقة: كالمخترق، وصعب، والأصيحرين، ومن أشهرها جبل أبي زبيدة الذي ذكره المصنف وهو في طريق الذاهب إلى وج، ومن مآثره التاريخية والدينية أن جزءاً منه يقال له قرين به مسجد مشهور يسمى مسجد الموقف الذي بني في سفح جبل يقال له أبو الأخيلة وسميت القرية هناك بإسمه، والمسجد بني على موضع كان يتعبد فيه عداس. انظر: علي بن محمد الكناني: نشر اللطائف في قطر الطائف، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص ٤٧. حسن بن علي العجيمي: إهداء اللطائف من أخبار الطائف، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص ٦٤ - ٧٥. جار الله ابن فهد: تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف، تعليق ومراجعة: محمد سعيد كمال، محمد منصور الشقحاء، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ص ١٤٣.

(٢) ومسجد عداس هذا بالمثناة. انظر: الكناني: نشر اللطائف في قطر الطائف، ص ٤٧. محمد سعيد بن حسن آل كمال: الطائف، جمع وتعليق: سليمان بن صالح آل كمال، الناشر مكتبة المعارف بالطائف، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٥٨.

(٣) ثقيف: والنسبة إليهم ثقفي: إحدى القبائل الحجازية العريقة، لازالت في مساكنها القديمة حول الطائف. وهم بنو ثقيف - واسمه قسي - بن منبه بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، ولهم تاريخ عريق. وتنقسم ثقيف اليوم إلى سبعة بطون هم: طويرق، والنمور، وعوف، وبني سالم، وبني سفيان، والحمدة، وثمالة. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ١٢٥ - ١٢٧. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٢٠. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٦٦٥. كحالة: معجم قبائل العرب، ج١، ص ١٤٨ - ١٥١. محمد سعيد آل كمال: الطائف، ص ١٤٤.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ابن بهام" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وهو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، البصري(أبومحمد) قدم مصر وحدث بها، وتوفي بها سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م وقيل سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م. هذب السيرة النبوية =

وفي صبح يوم السبت عاشر الشهر توجهنا إلى وادي قرن المنازل[(١)] فقرأ بها أيضاً الولد جار الله علي وعلى قاضي القضاة نور الدين أيضاً جميع الأربعين المتباينات المسماة بالأمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع تخريج قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد[(٢)] بن حجر لنفسه رحمة الله عليه آمين، وسمعها ولد القاضي وولدي الثاني وغيرهم، وعدنا إلى مسجد الطائف في يومه وبتنا به، ثم في صبح ثاني تاريخه زرنا ضريح سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومن عنده، وقرأ الولد جار الله أيضاً علي وعلى قاضي القضاة نور الدين كتاب رفع الالتباس في فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تأليف الإمام تقي الدين عبد الله بن عبد العزيز [بن فهد][(٣)]، وأربعة أبيات من

= وسمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق وخفف أشعارها. من كتبه: "تهذيب السيرة النبوية" "القصائد الحميرية في أخبار اليمن وملوكها في الجاهلية" و"شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب". انظر: إسماعيل بن الأفضل الأيوبي (أبوالفداء): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ج٢، ص٣١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٤٢٨. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٤، ص٣٦١. البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٦٢٤.

(١) قرن المنازل: يعرف اليوم بـ (السيل الكبير) وهي ميقات أهل نجد ومن مر بها من غيرهم، ويطلق اسم قرن اليوم على الوادي في أعلاها إلى المحرم عن طريق الطائف المار بالهدا، والبلده السيل الكبير، تميزاً لها عن السيل الصغير، وتبعد عن مكة (٨٠) كيلو متراً وعن الطائف (٣٥) كيلو متراً شمالاً غربياً. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٢. محمد حسن النجفي: جواهر الكلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ج١٨، ص ١١٣. البلادي: معجم معالم الحجاز ج٤، ص ٢٦٦.

(٢) هو: شهاب الدين (أبوالفضل) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر المصري العسقلاني الشافعي. من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين ولد بالقاهرة في ١٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ/١٣٧١م، وولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، توفي بالقاهرة في ١٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م له تصانيف كثيرة منها: الإتقان في فضائل القرآن، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بلوغ المرام في أحاديث الأحكام، والأمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع - وهو الكتاب المقصود بالمتن - وغيرها الكثير. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٣٦، رقم الترجمة ١٠٤. السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص ٤٥ - ٥٣. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٢، ص١٩٦ - ١٩٩. البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص١٢٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "المهدوي" وما أثبتناه هو الصواب.
وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، ج١، ص ٩٠٩. وهو تقي الدين عبد الله بن عبد العزيز بن فهد المكي.

نظم الإمام أبي اليمن عبد الصمد[١] بـن عسـاكر في الاشـتياق إلى وج أولهـا: لم [أزل][٢] شيقاً إلى [جو][٣] وج[٤].

وأربعة أبيات من نظم الشيخ جمال الدين محمد بن أبـي بكـر المرشـدي في زيارتـه سيدنا عبد الله بن عباس أولها:

أتيتك يابن عم النبي مؤملاً[٥].

وبيتين من نظمه أيضاً: أتيتك يا ابن عباس أرجى[٦].

---

(١) هو: عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بـن محمـد بـن الحسـن بـن عسـاكر الدمشـقي الشافعي نزيل الحرم (أبو اليمن) ولد سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، وانقطع بمكة نحو أربعـين سـنة وتوفي بالمدينة مستهل جمـادى الأولى مـن سـنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م. مـن آثـاره: "فضـائل أم المؤمنين خديجة" و"أحاديث عيد الفطر" و"فضل رمضان" وغيرها. انظر: ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج١، ص ٢٧٥ - ٢٧٧. ابن العماد: شذرات الذهـب، ج٧، ص ٦٩٢. الزركلـي: الأعـلام، ج٤، ص ١١. كحالة: معجم المؤلفين ج٢، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصول (يزل) والتعديل من جار الله ابن فهد: حسن القرى، ورقة ١٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصول (حد) والتعديل من جار الله ابن فهد: حسن القرى، ورقة ١٨.

(٤) وتشطير هذه الأبيات كالآتي:

لم أزل شيقـا إلى جـو وج — فسقى الله أوج وج انعامـا
منزل حله الحبيب نلقـي — من لدن تحية وسلامـا
يا إمام التقى عليك سلامـي — غادياً رايحاً يباري النعامـا
كيف حل السقام جوهر جسم — شك يلقى من الجسوم السقاما

انظر: جار الله ابن فهد: حسن القرى في أودية أم القرى، ورقة ١٨.

(٥) وهذه الأبيات كالآتي:

أتيتك يابن عم النبي مؤمـلاً — أياديك فضلاً أنتم معدن الفضل
فإن لم أكن أهلاً لذاك فإنكم — عوائدكم تقرون عاص أتى مثلي

(٦) وهذه الأبيات هي:

أتيتك يابن عباس أرجـى — نوالاً من أياديك الكريمـة
ففضلك عم كل الخلق طُرا — ولازالت عواطفكم رحيمة.

انظر: هاتين القصيدتين عند: جار الله ابن فهد: تحفة اللطائف، ص ١٤٨ - ١٤٩.

وبيتين من نظم القاضي جمال الدين محمد[١] بن علي الشيبي في الطائف أولها:

يا أيها الطائف في حبهم[٢].

وبيتين من نظمه أيضاً في ثمار وج أولهما:

رأى صاحبي ثمار وج فقال[٣].

وخمسة أبيات في مدح سيدنا عبد الله لا يعلم قائلها أولها:

في خروج للحدود حدود، وسمع ذلك ولد القاري، وولدي الثاني وجمع كثير.

وفي هذا اليوم توجهنا لزيارة الشيخ علي بن محمد العرابي في قرية [الجفيجف][٤] من أعمال الطائف، وقرأ عليه الولد من أول ترجمة جده المسماه السيل الرابي في ترجمة

---

(١) هو: جمال الدين محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد القرشي العبدري المكي الشافعي الشيبي، ولد بمكة في رمضان سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م ورحل إلى مصر والشام وغيرهما من أجل العلم، وولي سدانة الكعبة ثم قضاء مكة ونظر الحرم، توفي في ١٨ ربيع الأول سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م من أثاره: قلب القلب فيما لايستحيل بالانعكاس، وتمثال الأمثال، وديوان شعر واللطف في القضاء وغيرها. انظر: ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ج٨، ص ٣٢٢. السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص ١٣ - ١٤. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص ٣٢٥. البغدادي: إيضاح المكنون، ج١، ص ١٧٢.

(٢) وتشطير هذه الأبيات كالآتي:

يا أيها الطائف في حبهـــــم   دمعي غدا كالمطر الواكـــــف

مذغبت عن عيني فاوحشتني   فصحت وأشواقي إلى الطائف

انظر: جار الله بن فهد: حسن القرى في أودية أم القرى، ورقة ١٨.

(٣) وهذه الأبيات هي:

رأى صاحبي أثمار وج فقال لي   ترى هذه الأثمار تسقط أو تجني

فقلت له كلها هنيئاً وإنـــــما   أطايبها تجنى وتاتيك من مجـــني

انظر: جار الله بن فهد: حسن القرى، ورقة ١٨.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الجفحف" والتعديل من العجيمي والكناني.والجفيجف: موضع بهذا الاسم يقع بسفح أحد الجبال وبه بقايا حض، ويقال أنه من أملاك بعض ذرية الشيخ عمر العرابي، وبعض المؤرخين يحكي عن بغض الغرائب التي كانت تحدث في ذلك الموضع، =

الشيخ عمر العرابي إلى قوله الباب الأول ولكرامات الثلاث الأولين تأليف ولدي الشيخ محمد المذكور، وسمعنا ذلك نحن وغيرنا وقرأ الولد جار الله أيضاً بالقرية علي وعلى قاضي القضاة نور الدين خبر وفيه أخبار مسلسلة بحرف العين في أول كل اسم ذكر فيها تخريج المحدث علي بن الحسين بن علي بن البنا، من مسند الإمام محمد[1] بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي خلا حديثاً واحداً، وسمع ذلك الأولاد الثلاثة وغيرهم.

ورجعنا في يومنا إلى قرية الطائف.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر قرأ الولد علي وعلى قاضي القضاة نور الدين بسكننا بقرية الطائف كتاب بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج جمع الإمام الخطيب أبي العباس أحمد[2] بن علي بن أبي بكر الميورقي الأندلسي الطائفي وسمعه الأولاد الثلاثة، والسيد البخاري شهاب الدين أحمد بن محمد الحنفي.

وفي ضحوة ثاني تاريخه [نفرنا][3] من الطائف قاصدين مكة وسرنا إلى قرب المغرب فنزلنا بالدار البيضاء[4] ورحلنا منها في أثناء الليل إلى أن وصلنا السيل ضحى

= ويبدو أنها من الخرافات والأوهام التي شاعات في مجتمع البادية. انظر: العجيمي: إهداء اللطائف، ص ٦٨ - ٦٩.

(١) هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التيميمي الدارمي السمرقندي، ولد سنة ١٨١هـ/٧٩٧م وقيل ١٨٢هـ/٧٩٨م، رحل وطوف الأقاليم وكان عالماً بالحديث، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين من تصانيفه: "المسند" و"السنن" "والثلاثيات" وهما في الحديث. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ١٩٧. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٧١. إسماعيل بن الأفضل (أبوالفداء): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ج٢، ص ٤٩. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٤٥. كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٥١.

(٢) وعن أحمد الميورقي انظر: ص ٤٠١، حاشية رقم (٣) من الرسالة.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "افرنا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الدار البيضاء: قرية ومزارع في وادي المحرم على جانبي الوادي حدر مزارع المشايخ وقريتهم، وهي ضيعة كبيرة ومزارع كثيرة تكاد تكون أعظم مزارع على وادي المحرم، وقريتها أكبر قرية في الوادي، وأهلها حسب عرف قبيلة النمور يُعدون ربع القبيلة لكثرتهم وهم عدة أفخاد من النمور، ويوجد بها عين تعرف بعين الدار البيضاء، وهي كثيرة الانقطاع. انظر: محمد بن سرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ص ٤٥.

وسرنا منه بين الصلاتين إلى بعد العشاء، ونزلنا بمكـان يقـال لـه المجتمـع فبتنـا بـه إلى نحـو نصف الليل ثم سافرنا منه إلى أن وصلنا المضيق[١] فنزلنا بقرية التنضب[٢] من وادي نخلة الشامية ضحى يوم الجمعة سادس عشر الشهر، وقرأ بها الولد جار الله علي وعلى قاضي القضاة نور الدين جـزء مـن حديـث إسـحاق بـن راهـون وسمعـه السـيد والأولاد الثلاثـة وغيرهم، وسافرنا منه عصر ثاني تاريخه [وصلنا][٣] مكـة يـوم السـبت سـابع عشـر ربيـع الأخر من السنة[٤].

وفي أوائل الشهر وصل قصاد من القاهرة إلى الشرفا ومعهم أوراق للناس، وفيهـا أن [قرقد][٥] ولد صاحب الروم وصل لمصر وأكرمه السـلطان كثيراً وخلـع عليـه خلعـة

---

(١) المضيق: عين في مضيق وادي نخلة الشامية، كانت تعرف باسم البردان، وهي اليوم عين ثرة تسقى على جانبي الوادي يملكها الأشـراف الحـرث، وقـد نسـب وادي نخلـة إليهـا فسـمي وادي المضيق ويسمى أيضاً وادي الليمون لكثرة ما كان فيهـا مـن أشـجار الليـم والليمـون المعروف (بنزهير). انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٨، ص ١٨٠. محمد بن سـرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ص ٧٢ - ٧٤.

(٢) التنضب: بالفتح ثم السكون، وضم الضاد المعجمة: وهي قرية من أعمال مكة بأعلى نخلة، وقيل أنها بعد اجتماع النخلتين، فيها عين جارية، وهي لبني مسعود من هذيـل والأشـراف وبني عُيمر مـن هذيـل. انظـر: محمـد بـن سـرور: العيـون في الحجـاز وبعـض مـن أوديتـه، ص١٣٥. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٢ ص ٤٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وهنا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) من التقاليد العلمية المعروفـة آنـذاك بمكـة المكرمـة الرحـلات العلميـة الداخليـة والخارجيـة، والمصنف يشير هنا إلى رحلة علمية داخليـة قـام بهـا إلى مدينـة الطـائف مصطحبـاً أولاده، وجعل ابنه جار الله يتتلمذ ويلتقي ببعض علمائها. انظر: ص ٧٦٣ - ٧٦٥ من الرسالة.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "قرقط" والتعديل من بدائع الزهور.

وهو قرقد بن أبي يزيد بن محمد بن مراد بيـك المتصـل النسـب إلى جدهـم عثمـان، وكـان وصوله لمصر في شهر صفر من هذه السنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م) وكان سبب مجيئ قرقـد بـن عثمان إلى مصر قيل حصل بينه وبين أبيـه حـظ نفـس فـأتى إلى السـلطان ليصلـح بينهمـا، وكان قرقد رجلاً شاباً في عشر الأربعـين، معتـدل القامـة عربـي الوجـه يميـل إلى الصفـرة، نحيف الجسد أسود اللحية جميل الهيئة وعلى رأسه عمامة تركماني وهي صغيرة دون عمائم جماعته، ويقال أنه أكبر أولاد أبي يزيد بن عثمان. انظر: ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ١٥٢ - ١٥٥.

عظيمة وقدم هو للسلطان شيئاً كثيراً، وقدم عليه أيضاً صاحب بغداد وحضر المولد ومرة أخرى عند السلطان لكن جلس في الأول على يمين السلطان والثاني على يمينه أيضاً، وحضر القاضي الشافعي بمكة صلاح الدين بن ظهيرة المولد وجلس إلى جانب قضاة القضاة، ولم يواجه السلطان قبل ذلك إلا مرتين ولم يتحقق ما جعل عليه هناك، ويقال: إذا وزن النصف في مصر يخلع وجلس الشريف راجح ويحيى بن سبع وجماعته خلف السلطان، ويقال: أن ابن / عثمان يأتي لمكة، ومات أبوالخير صبي الشيخ معقل المغربي[١٨٥/أ] بمصر أو في الطريق بل قبيل نخل أو جهز بها ودفن وهو ذاهب إليها للمتجر.

وفي آخر يوم الخميس ثامن الشهر مات عبد القادر بن القادري، وصلى عليه صبح يوم الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي صبح يوم الأثنين تاسع عشر الشهر مات عبد الرحمن بن علي بن الحلفاوي الفراش، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الأحد ثامن عشر الشهر ولد يحيى بن محيي الدين عبد القادر بن القاضي أبي السعادات المالكي الأنصاري، أمه فاطمة بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بن محمد المرشدي.

وفي يوم الأثنين تاسع عشر الشهر قبيل الظهر ولدت البنت أم كمال بنت محيي الدين عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد الحي بن ظهيرة القرشي، أمها ست الكل بنت عطية بن عبد الحي المذكورة.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر ولد الولد محمد أبوالفتح بن عبد اللطيف ابن عبد القادر بن زايد، أمه عائشة بنت عيسى بن اليماني الدلال.

أهل جمادى الأولى ليلة السبت سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في أول هذا الشهر ظناً ناولني الفاضل [الأديب][1] مشدد بن عفيف الدين بن مشدد الكازروني ورقة وفيها:

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الأذيب" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

[ضيـف](1) ألم بكـم ياجيرة الحــرم يا آل الفهـد وبيـت الجود والكـرم
مشدد بـن عفيـف الدين صـاحبكم وقـد تذكـر عهـد أكـان في القـدم

[و](2) في ليلة الأثنين ثاني الشهر ولد العفيف عبد الله بن الجمال محمد بن الشيخ أبي حامد بـن عمـر المرشـدي، أمـه بنـت عـم أبيـه زينـب بنـت شـهاب أحمـد بـن صـالح المرشدي.

وفي ليلة الأربعاء [خامس](3) الشـهر وصـل مـن الـوادي قـاضي القضـاة المـالكي نجم الدين بن يعقوب وأولاده وعياله.

وفي هذا اليوم وصل إلى مكة [بنت](4) ابن الصـواف مـن جـدة وهـي ميتـة وقـد ماتت بجدة في يوم الثلاثاء، وزوجها أبوالسعود(5) بن سليمان المغربي بجدة وجعان وليـس له منها ولد، ولها أخ أو أكثر غائبين بالهند وجهزت بالمعلاة ودفنت بها.

وفي يوم الأربعاء خامس الشهر مات ابن الشـيخ عبـد الكبـير بـن [ياسـين](6) بـن عبد الكبير الحضرمي الأصل المكي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالشبيكة خارج تربة جده، وكان الجمع في جنازته حافلاً.

وفي هذا اليوم أو الـذي قبلـه وصـل إلى الـوادي أرض حسـان(7) السـيد بركـات والسيد قايتباي وأختهما وعيالهما(8).

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "صيف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "ثاني" وما أثبتناه هو الصواب.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "بنيت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) هو: أبوالسعود بن سليمان المغربي، كان مـؤذن بـباب العمـرة، تـردد إلى القـاهرة واليمـن، وسمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ١١٣، رقم الترجمة ٣٥٣.
(٦) وردت الكلمة في الأصل "يسن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٧) أرض حسان وسط وادي مر. انظر: ص ١٦٠ من الرسالة، حاشية رقم (١).
(٨) هكذا في الأصول. وفي غايـة المـرام، ج٣، ص ٢١٤ "أن وصـول السـيد بركـات والسـيد قايتباي إلى أرض حسان بوادي مر كان في جمادى الثانية".

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر توجه القاضي النـوري علي بـن خـالص ومعـه جماعة لزيارة السيد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وفي يوم الأثنين رابع عشري الشهر شرع الخواجا شمس الدين محمد بـن عبـاد الله الرومي في تغيير الأخشاب التي بين أساطين المطاف بأخشاب بحرية، وما عرفنا بالأخشاب التي غيرت عيباً إلا أنه قصد الظهور فيما يظهر، والله أعلم وله نيته[1].

وفي يوم الأربعاء سادس عشري الشهر عقد القاضي المالكي عند السـيد بركـات ابن محمد بن بركات بابنته[2] بأرض حسان بالسيد محرم بـن السـيد هـزاع بـن محمـد بـن بركات، أمها خاتون بنت صخرة، وحضر السيد قايتباي وجميع [الأعيان][3] وكان طلب لذلك ثم طلب بعده ولـداه فحضـرا، والرئيـس أبوبكـر بـن عبـد الله، وبـن محـب الديـن زيـن الديـن[4]، فختـم الرئيـس[5] ودعـي الـرداد[6] وأنشـدوا، كذلـك أنشـد الزيـن بـن محب الدين، ثم خرجوا للفازة [فنصوا][7] العروس والنسـاء فـألبس القـاضي خلعـة وهـي مخمل كفوري بفرو بمقلب سمور من ملبوسه، ويقال: أنها للسيد بركات وهـي مـن خلـع السلطان يقال أنها تسوى نحو الخمسـين، وولـده الكبـير[8] صـوف أزرق وجوخـة حمـراء وأعطي لولده منديل سكندراني، وخلع على الرئيس أيضـاً والزيـن بـن محـب، ثـم دخـل العريس في ليلة الخميس وعمل في الصبح السـماط بالفـازة، وأنشـدوا المنشـدون ومنهـم

---

(١) يشير المصنف إلى أن بعض التجار كـانوا يقومـون ببعـض الإصلاحـات في عمـارة المسـجد الحرام، وقليل منهم كان يفعل ذلك رياء أو سمعة، وكان المجتمع المكـي مـن الذكـاء بحيـث يفرق بين عمل الخير الذي يقصد به وجه الله من عدمه.

(٢) واسمها "شمسية" انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٤.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
وأعيان جمع عين، وأعيان القوم أشرافهم، وأعيان أي طائفـة كبـارهم، وأعيـان الدولـة هـم كبار الموظفين مثل الوزراء وغيرهم. انظر: الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص ٨٩.

(٤) هكذا في الأصول. وفي غاية المرام، ج٣، ص ٢١٤ "زين الدين بن محب المدني".

(٥) وهو أبوبكر بن أبي عبد الله. انظر: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٤.

(٦) وهو الشيخ علي الرداد الضرير. انظر: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٤.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "فامضوا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٨) واسمه: "باينجي" انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٥.

الرئيس والرداد وأبوالفتح الفاسي[١]، وشمس الدين المقرئ الحنبلي[٢]، وخلع على الصابوني المتولي للسماط بسؤال القاضي المالكي للسيد بركات، وأعطي الرداد ثمانية أشرفية، والزين بن محب الدين أربعة أشرفية، والزويد السيد بركات ثلاثة أشرفية، والغزاوي أشرفين، وأبوالفتح الفاسي ثلاثة أشرفية، وعبد الرؤوف الشاهد، وأعطي السيد قايتباي، وعاد القاضي وولداه ليلة السبت تاسع عشري الشهر[٣].

وفي هذه اليلة قتل نجا نقار الشرفا يقال أن قاتله الحكيم الرومي، والله يبين ذلك وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وأمه عجوز قد كبرت وهي تعيش اسمها [عرس][٤].

أهل جمادى الآخرة ليلة الأثنين سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في ليلة الأثنين ثامن الشهر عمل سيدنا الخطيب محب الدين النويري زفة لولد فتاه يُربيه علي بن الحاج صبيح الحبشي أبوه لأجل طهارة من المروة إلى بيته، وهو على فرس ومشى أمامه القضاة والفقهاء والأعيان والفقراء يهللون إلى أن وصل لبيته، ثم عمل صبيحته حلوى مشبك ومضروب ولوزية وفتوتا، وقسمه على القضاة والتجار.

ثم في ليلة الثلاثاء ثانيه عمل مولد أمام / بيته حضر فيه القضاة وبعض الفقهاء [١٨٥/ب]
وبعض التجار والمشايخ والفقراء، وقدم لهم بعد فراغ المولد المشبك والفتوت ثم انصرف غالب الناس وبقي المشايخ والفقراء فذكروا الله تعالى وآخر الليل انصرفوا، ثم زف [الولد][٥] ماشياً من بيت أمه إلى بيت سيده وهما متقاربان وختنه المزين، وألصق قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء عشرة أشرفية، وكاتبه أشرفين، وألصق من حضر

---

(١) وهو أبوالفتح بن أبي الخير الفاسي. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام. ج٣، ص ٢١٤.

(٢) وهو المؤدب شمس الدين محمد الغزي الحنبلي. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٢١٤.

(٣) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٣ - ٢١٥.

(٤) هكذا في الأصول، كلمة غير مقروءة، وربما تكون "عربين".

(٥) وردت الكلمة في الأصل "المولد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

المولد وانصرفوا الخواجا شمس الدين الحموي قالوا خمسة، والقاضي محيى الدين بن زقيط المباشر بجدة والناظر أربعة أشرفية، والخواجا شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الطحطاوي ثلاثة أشرفية هذا ما سمعت به عن تلك الليلة، ويقال: أن الخواجا قاسم العجمي أرسل له بثلاثة، وكذا الخواجا الذهبي، وقال لي أن السيد بركات أعطاه أربعين بل أخبرني غيره من الشريف وأخيه السيد قايتباي والله أعلم، وأرسل له القاضي المالكي أربعة أو خمسة أشرفية فما رضي يقبلها.

وفي عاشر الشهر توجه الشرفا إلى صوب وادي الأبيار[1] من الوادي[2].

وفي يوم الثلاثاء تاسع الشهر مات الخواجا الشيخ محمود[3] بن الشيخ محمد بن محمود الفومني المكي، وكان ذلك قبيل العصر وجهز في يومه وصلى [عليه][4] بعيد العصر عند باب الكعبة قاضي القضاة الحنفي ودفن من يومه، بالمعلاة عند أولاده، وخلف أولاد ذكوراً أربعة أو خمسة وزوجتين، وعند بروزه من بيته جاء محيي الدين بن زقيط إلى أمير الباش جان بردي وقال له أن هذا الميت تاجر وأنه غرم لجازان، وبركات، وهزاع، وكاتب السر وأظن أنه صاحب عشرة آلاف فأرسل أعوانه فوجدوا الغاسل في الطريق فأعادوه يريهم البيت فوجدوا الجنازة بالطريق فتوجه بعض الأعيان إلى البيت وجلسوا بالباب إلى الصباح، ولما دخلوا بالجنازة إلى المسجد توجه القضاة وبعض الناس إلى الباش وقالوا له كيف هذا الحال فأجابهم أن هذا ماهو إلا من محيى الدين بن زقيط ثم

---

(١) وادي الأبيار: وادٍ يمر جنوب مكة على درب اليمن، يبعد عن مكة حوالي ٩٠ كيلو متراً، وسمي وادي الأبيار لوجود آبار للاستقاء فيه منها الخرقاء والخريقاء، وهو المرحلة الأولى من مكة إلى اليمن. انظر: البلادي: بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات، دار مكة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ص ٢٥.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٥.

(٣) هو: محمود بن محمد بن محمود بن أحمد الشرف أو الزين ابن التاجر الشمس الجيلاني الفومني الأصل البحري الرابغي، ثم المكي الحنبلي. شاب فهم أخذ عن السخاوي دروساً من شرحه، وسمع على السخاوي كتباً، وكتب له أجازة في كراسة، وقد سافر لمصر في التجارة ودام بها سنتين، وكان يحضر عند قاضي الحنابلة وأثنى عليه. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٤٧، رقم الترجمة ٥٨٤.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "عليها" وما أثبتناه هو الصواب.

عادوا وسكتوا إلى الصباح، فاجتمع القضاة والتجار إلى الخواجا شمس محمد بن عباد الله الرومي، بعد أن كان القاضي الحنفي أرسل بالليل إلى الأمير يسأله عن هذا الأمر فقال له مع الرسول ما تقدم فعرفوا أن الأمر من محيي الدين فأرسل له عباد الله فحضر وقال نعم أنا قلت [أو أنا][١] عين السلطان ومن يبرز فجاوبوني كلهم على أن يوقف الحال حتى يصل القاضي النوري علي بن خالص من الحجاز، ولا قوة إلا بالله والله يقدر للمسلمين مافيه الخير.

وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر وصل الخبر إلى مكة أن ثلاثة جلاب وصلوا من الطور إلى جدة، وفيها الشريف نظام الدين زوج بنت قاوان وبعض تجار، وإبراهيم[٢] البصري زوج كماليه بنت القاضي أبي السعود وجاءت أوراقه بمكة وأنه يصل قريباً، وأن القاضي الشافعي صلاح الدين وعمه واصلان بعده.

وفي ليلة السبت ثالث عشر الشهر وصل القاضي النوري بن خالص من المدينة.

وفي ليلة الأحد التالية له دخل مكة الشريف نظام الدين صهر الخواجا الشمس محمد قاوان من جدة، مجيئه من مصر، وأخبرني أن الأمير خير بك واصل من البحر لأجل عمارة المسجد الحرام وعين حنين[٣]، وأن القاضي الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة يصل بحراً ولعله يكون صحبته الأمير المذكور، وأن ابن عثمان المسمى [قرقد][٤] الذي بمصر مايجي للحج إلا موسماً فإن والده أرسل له مبلغاً ليحج به ويتصدق منه، وأن القصاد سمعوا بمجيهم له ولم يصلوه وأنه خرج من ثاني ربيع الثاني لكنه تعوق بالطور اثنين

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "أو نا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: إبراهيم بن الخواجا شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف البصري نزيل مكة. انظر: ص ١٥٤، حاشية رقم (٩) من الرسالة.

(٣) وكان السلطان قانصوة الغوري قد رسم للأمير خاير بك أو خير بك بأن يتوجه إلى مكة ويأخذ صحبته جماعة من البنائين والنجارين والمهندسين، وقد أمر السلطان ببناء مارستان ورباط في مكة، وأن يبلط الحرم ويجري عين ماء بازان إلى مكة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٦٣.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "قدقد" والتعديل من بدائع الزهور، ج٤، ص ١٥٤.

وأربعين يوماً، وسمعنا أن جمال الدين الذي كان متقدماً لعمل الذهب هرب من المقشرة(١) فتشوش السلطان [بسببه](٢) وغرم البواب مالاً ثم ظفر به وطلع به للسلطان فشنقه.

وفي هذا اليوم مات أحمد بن عبيد الشهير [بابن](٣) حليمة أخو محمد، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة عند [...](٤).

وفي يوم الأربعاء سادس عشر الشهر وصل إبراهيم البصري إلى مكة.

وفي صبح يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر مات المعلم إسماعيل بن علي بن أحمد الحويزي الأصل المكي الأسطنبولي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند تربة الشيخ عمر العرابي بوصية منه رحمه الله تعالى، وخلف صبياً وبنتاً، خلف الصبي في صنعته.

وفي هذا الشهر عمل الخواجا محمد بن عباد الله الرومي المتقدم الذكر في المسجد أشياء منها أن قبة مقام الحنفي هدت وأعيدت بأخشاب جديدة، ونورت وبيضت وجعل لها هلال جديد، وغير أخشاب الشبابيك التي بزمزم، ورخم قبة الفراشين شد الشبابيك التي تلي باب الصفا وهي ثلاثة، والشباكين الذين يليانها أي الشبابيك التي من جهة الصفا من جهة الكعبة أو من جهة مؤخر المسجد وهدم على هذه الجهة التي من جهة مؤخر المسجد وبني بالآجر/ والنوره عادته، وذلك للخلل الذي قالوه، وكشط الدهان [١٨٦/أ]

(١) المقشرة: أحد السجون بالقاهرة، سمي بذلك لأن موضعه كان يقشر فيه القمح، يقع هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي، ومن جملته برج من أبراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح، استجد بأعلاه دور لم تزل إلى أن هدمت خزانة شمائل، فعين هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم وهدمت الدور التي كانت هناك في شهر ربيع الأول سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، وعمل البرج والمقشرة سجناً، ونقل إليه أرباب الجرائم، وهو من أشنع السجون وأضيقها، يقاسي فيه المسجونون من الغم والكرب مالا يوصف. انظر: المقريزي:الخطط، ج٣، ص٣٣٠. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٣٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "سببه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.

الذي يعلو مقام الخليل عليه السلام والساباط[١] المتصل به وأعيد جديداً ثم جعلت القبة خضراء وأسفلها طرازاً[٢] مذهب ودهن قبة المقام والساباط، وجعل في القبة ذهب كثير وكذا في أساطين المقام وخشبة المؤخر، وغير الأخشاب التي في الدرابزين الحديد وصار ذلك لائحاً لمن يريد الزخرفة[٣].

أهل شهر رجب الفرد ليلة الثلاثاء سنة خمس عشرة وتسعمائة:

وعمل فيه الخواجا محمد بن عباد الله مجرى بالوعة[٤] ماء زمزم حتى أخرج العمل إلى خارج المسجد من باب حزورة.

وفي مغرب ليلة الخميس ثالث الشهر طاح شخص من بئر زمزم فمات وأخرج ونزح منها ماء على مذهب الحنفية أظن أني سمعت أنه ثلثمائة.

وفي آخر هذا اليوم سمعنا بقصاد وصلوا لجدة من مصر بعد أن توجهوا إلى المدينة وعادوا وهم رسل إلى [القاضي][٥] النوري علي بن خالص ومعهم أجوبة له، وسمعت أن فيها جواب اشكية له لبعض التجار، وأن [لا][٦] أحداً يتكلم فيما لا يعنيه، وأن من مات

---

(١) الساباط: سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق أو نحوه. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٦٠.

(٢) يقصد بالطراز في العمارة المملوكية شريط من الكتابة على الحجر أو الرخام أو الخشب، سواء كانت الكتابة آيات قرآنية أم نص إنشاء، وغالباً ما يكون فوق الوزرة أو في وسط ارتفاع الحائط أو حول رقبة القبة من الداخل أو الخارج أو على جانبي المدخل الرئيسي للعمارة، وكانت الكتابة في الطراز تلمع بالذهب على أرضية مدهونة باللازورد المعدني. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٧٦.

(٣) يبدو من قول المصنف أن الخواجا محمد بن عباد الله الرومي الذي سبق وأن أشار إليه كان رجلاً بناء كثير العمارة في المسجد الحرام ولذا فنحن نتعجب من تحامل المؤلف عليه ويُهمنا بالشك في أعماله لقوله. "والله أعلم بنيته" و"وصار ذلك لمن يريد الزخرفة".

(٤) بالوعة أو بلوعة: فتحة صغيرة بوسط الحوش أو الصحن أو الميضأة لصرف المياه، فتتسرب منها مياه الصرف إلى السرب تحت الأرض كما تستخدم أيضاً لصرف مياه الأمطار. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٢٣.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "القضاي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

وله ورثة غياب يكون ماله عند المودع الشافعي، ومن لا له وارث للشريف فما دونها وما فوق ذلك للخزانة الشريفة، وقالوا أن السلطان سمع أن شخصاً مات بالمدينة يقال له زين العابدين وأن صاحب المدينة أخذ من تركته شيئاً، وأنه أخذ أيضاً من الصندوق الذي بالقبة من المسجد النبوي مالاً فإن كان كذلك فيمسك من المدينة وهذا القول كذب ليس له أصل(١).

وفي صبح يوم السبت خامس الشهر مات الشريف محمد الشافعي المصري ابن السيد بركات بن محمد بن بركات بجهة اليمن فوق وادي الآبار جهة البحر، فحمل في الحال إلى مكة ووصل به إلى مكة عصر يومه وجهز، وصلى عليه عند باب الكعبة القاضي المالكي ودفن بتربة أخيه علي وشيعه خلق كثير عوض الله والديه خيراً، وعمل له ربعة صباحاً ومساء بمكة والمعلاة، وكان الختم يوم الثلاثاء ثامن الشهر(٢).

وفي يوم الثلاثاء ثامن الشهر توجهت قافلة للمدينة الشريفة مقدمها الخواجا شمس الدين محمد بن عباد الله الرومي، وخرج حمله بالنهار وهو في ليلة الأربعاء تاليه وبقية الناس ثاني يوم، والله يكتب سلامتهم ويتقبل منهم.

وفي يوم الجمعة حادي عشر الشهر خرجت قافلة أخرى فيها جماعة كثيرون من أهل مكة، وشيخهم بن المسلي والقائد أحمد بن حسن.

وفي أول يوم الخميس وقت التخفيف سابع عشر الشهر ماتت أم الحسين بنت الشيخ صالح بن محمد بن أبي بكر المرشدي المكي، زوجة ابن عمها الشيخ أبي حامد بن عمر المرشدي وأم أولاده الذكور والإناث، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

---

(١) ينبه المصنف إلى ثراء التجار وإلى النظم المعمول بها بإقتسام أموالهم الطائلة عند وفاتهم، ونفهم من النص اهتمام الدولة بالمواريث الحشرية، وهي نصيب شريف مكة وحزانة السلطنة من أموال من لا وارث له. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٦٠.

(٢) وقد رثاه جماعة منهم: الشيخ أبوبكر الحضرمي المكي، والرئيس أبوبكر وكان سنه نحو سبع سنين، فإنه ولد بمكة سنة عشر وتسعمائة، وكان حملة بالقاهرة، لما كان والده بها. انظر هذه الأخبار في: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٦.

وفي هذا الشهر تضارب بعـض الأعجـام مـع بعضهـم فـاتهم شـخص بأنـه يسـب سيدنا معاوية، وأنه كان مسلماً ثم كفر لكونه قاتل علياً وأخذ الخلافة ومـات وهـو علـى ذلك[(١)]، فوقع بعض أمره إلى قاضي القضاة المالكي نجم الدين بـن يعقـوب، وهـو الشـيخ نور الدين أحمد بن الكازروني الحكيم فسمع الأعجام فتعصبوا للمتهم وكبيرهم الخواجـا قاسم[(٢)] الشوراني، وشمس الديـن الذهـبي، ويقـال: أنهـم أهـدوا للبـاش شـيئاً وأن يوقـع بالشيخ نور الدين فسلطوا شخصاً يسمى شمس الدين الكازروني، وثم سيئ علي الشـيخ نور الدين عند الباش ثم في وجهه فمسـكه بمنديلـه وحلقـه وطلبـه للقـاضي وسـجنه فمـا رضي أن يتوجه معه فراح إلى المذكورين فأرسلوا أثنين من بيـت الأمـير وأرسـلوا للشـيخ نور الدين فأخذه وتوجها به إلى البـاش وقـالوا أن هـذا الشـيخ نـور الديـن ضـرب هـذا الضعيف، ولم يكن شيء من ذلك فإنني رأيتـه لمـا طلبـه وسـجنه لم يكـن في ذلـك ضربـه، وكان الشيخ نور الدين له معرفة بالقاضي نور الدين علي بن خالص فأرسل لـه فجـاء إلى الأمير وجاء الخواجا قاسم الذهبي لنصرة شمس الدين الكازروني فأصلحوا بينهما، ولـولا ابن خالص والناس لاهين الشيخ نور الدين، وكان ذلك في يوم الأحد عشري الشهر.

---

(١) لما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية، وتطاولت الأحداث بمقتـل علـي وتـولى الأمويـين، كـان أنصار الأمويين يسبون علياً عن جهل وحمق حتى أبطل تلك العادة عمـر بـن عبـد العزيـز، كما كان أنصار علي يقومون بسب معاوية وأصحابـه إنتقاماً لسـب إمـامهم، واسـتمرت هذه العادة بين الجهلاء وأصحاب المذاهـب المتعصبـة، والحقيقـة أن صحابـة رسـول الله ﷺ منزهون عن الحقد والأغراض الدنيويـة، ويجـب توقـيرهم واحـترامهم، فهـم حملـة الكتـاب والسنة المطهرة، ومهد الدين والشريعة. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، تحقيـق: أحمد أبوملحم وآخرون، دار البيان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج٩، ص ١٢٦. خالد محمد الغيث: مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري - رسالة دكتـوراه غـير منشورة - جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، صفحات متفرقة.

(٢) هو: الأمير قاسم الشوراني كان أميراً لجدة، ثم تولى نيابة جدة في عـام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وكان هناك تنافس بينه وبين شريف مكة بركات انتهـى بمرسـوم سـلطاني مضمونـه عـزل نائب جدة وإرساله مقيداً بحراً إلى مصر وذلك في عام ٩٢٥هـ/١٥١٩م. ويقـال أن السـبب في عزله والقبض عليه مكاتبة الشريف بركات بالخط عليه، وخلفه في النيابة الأمـير حسـين بك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهـور، ج٥، ص ٣٤٢. جـار الله بـن فهـد: نيـل المنـى، ص ٢٤، ٧٧، ٩٠، ٩٢.

ثم في يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر اجتمع القاضي المالكي، والباش، وعلي بن خالص تحت بيت الباش بالمسجد الحرام ونادوا كثيراً من الفقهاء فحضر عندهم الشيخ عبد النبي المغربي الشامي، والقاضي شهاب الدين أحمد[1] بن قاضي القضاة برهان الدين ابن ظهيرة نائب بن أخيه القاضي أبوالسعود، والشيخ محمد الطرابلسي، والشيخ أيوب الأزهري وغيرهم والدعي بدر الدين بن بقيشة علي.

أهل شعبان ليلة الأربعاء بالرؤية سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في يوم الأربعاء المذكور مات الشيخ صالح الشامي الصالحي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة سلفنا رحمه الله، وأوصى إلى امرأته وذكر أن له اختين وابن أخ وابن عم.

وفي صبح يوم الأحد ثاني عشر الشهر ولد يحيى[2] بن قاضي القضاة/ نجم الدين [١٨٦/ب] بن يعقوب المالكي، أمه أم أخوته السيدة فاضلة بنت السيد أصيل.

وفي يوم الأثنين ثالث عشر الشهر وصل أول قافلة المدينة، وسافرت القافلتان اللتان سافرتا من مكة قافلة واحدة بعد أن قامت الأولة بالمدينة أحد عشر يوماً، والثانية عشرة أو برزوا منها السبت سابع الشهر وسافروا صبح الأحد خامسه وجدوا في السير حتى أدركوا.

وفي أواخر النهار وصل جماعة وتتابعوا إلى يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر، ومات من القافلة في وادي مر يوم الأثنين المذكور المرحوم القباقبي المصري وحمل إلى مكة إلى بيته بعمارة السلطان، وجهز وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بين ⌈السيدة⌉[3] خديجة، والفضيل بن عياض.

---

(١) هو: أحمد بن إبراهيم بن علي بن الكمال محمد بن أبي السعود محمد بن حسين الشهاب ابن (عالم الحجاز) البرهان بن ظهيرة المكي الشافعي، ولد يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وثمانمائة، وأمه نور الصباح الحبشية، نشأ فحفظ القرآن، وقرأ على السخاوي، وعلى أعيان في العربية والصرف والأصول. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٩٦.

(٢) وهو: يحيى بن قاضي القضاة نجم الدين محمد بن عبد الوهاب بن يعقوب المكي. مات ليلة الأحد العاشر من ذو القعدة لعام ٩١٦هـ/١٥١٠م. انظر: ص ٤٧٥ من الرسالة.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "السيد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وفي ليلة الأحد تاسع عشر الشهر مات الطفل المولود في هذا العام ابن زين الدين عبد الكبير[١] بن محمد بن أحمد الحرازي المكي، وصلى عليه بعد [صلاة][٢] الصبـح عنـد باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلف أمه ست الكل بنت أبي الفضل الزين.

وفي يوم عشري الشهر ختم علي المحيوي يحيى بن القاضي عز الديـن عبـد العزيـز الفـايز بـن ظهـيرة كتـاب بلـوغ المـرام مـن أدلــة الأحكــام[٣] لشـيخنا شـيخ الإســلام شهاب الدين بن حجر بإخباري منه.

وفي يوم الخميس سلخ الشهر ختم علي الشيخ العالم الصالح شـهاب الديـن أحمـد ابن محمد بن عمار البوني ثم الحلبي ثم نزيل الحرمين، المسند للحافظ الكبير شمـس الديـن محمد[٤] بن أحمد بن عثمان الذهبي بإجازتي له من الوالد عن الشرف محمد بـن محمـد بـن عبد اللطيف بن المؤلف فذكره.

---

(١) وهو: عبد الكبير بن محمد بن أحمد العلاء أبوالقسم بن الجمال الحرازي المكي الحنفي، أخـو أحمد وعبد الله، وهو أصغر أخوانه. نشأ فحفظ القرآن وعرض على السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٣٠٥ رقم الترجمة ٨٢٢.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "صلاتي" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) هكذا ورد اسم الكتاب في الأصول، بينما ورد في مصادر أخرى "بلوغ المـرام في أحـاديث الأحكام". انظر: ص ٤٠٣ من الرسالة، حاشية (٢).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشـقي الذهبي (شمس الدين) الشافعي، ولد بدمشق في ربيع الآخر سـنة ثـلاث وسـبعين وسـتمائة، وسمع الكثير ورحل للبلاد، وكتب وألف وصنف وأرخ وصحح وبرع في الحديث وعلومه، توفي ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م. من تصانيفه الكثيرة: تاريخ الإسـلام الكبـير، وطبقات الحفاظ، سير أعلام النبلاء، مختصر دول الإسلام وغيرها الكثير من الكتب. انظـر: السبكي: طبقات الشافعية، ج٥، ص ٢١٦ - ٢٢٠. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنـة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القـاهرة، ج٣، ص ٣٣٧. ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ١٨٢.

أهل رمضان ليلة الجمعة سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في يوم السبت ثاني الشهر جاء الخبر من جدة بأن مروسا وصل من الطـور أمـس تاريخه، وأخبر أهله أن الأمير خير بك المعمار وصل إلى الطور ومعـه تـرك ونـاس كثيرون فالله يعطينا خيرهم ويصرف عنا شرهم.

وفي ليلة الأربعاء سادس الشهر مات القائد عنان[١] بن قنيد أخوا مسعود الحسني وصلى عليه بعد صلاة الصبح ودفن بالمعلاة عند أبيه.

وفي ليلة الجمعة ثامن الشهر مات الشيخ المعمر المصري، وصلى عليه بعـد صـلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي صبح يوم الأثنين حادي عشر الشهر وصل إلى مكة من الشـرق أمـير المدينـة النبوية فارس بن شامان الحسيني قاصد السيد بركات ثم توجه له.

وفي ليلة الأثنين ثامن عشر الشهر ماتت بنت خليل القباني، زوجة الشهاب أحمـد ابن محمد النشيلي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي هذا اليوم حصل مطر قوي بمكة وغيرها لكنه لم يطل.

وفي يوم الأثنين المذكور طلب الباش جان بردي نائب القـاضي الشـافعي القـاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة، وقال له لأي شيء ما طرقتم للسيل حتى [يدخل][٢] البركة وتمتلئ لأجل الحاج فقال له المـاء الأول يكـون فيـه وسـخ ولكن نفعل الآن فتغيظ عليه ولكمه في صدره وفي وجهه وأمر بـه في الترسـيم فجلـس في دهليز الأمير وما رضي أن يدخل التشتخانة ثم عمل له شيء فأطلق[٣].

---

(١) هو: عنان بن قنيد بن مثقال القائد الحسني، وأخوه مسعود ممن ناب عن أخيه في نيابة مكـة بل هو واليها وأخف وطأة من أخيه. انظـر: السـخاوي: الضـوء اللامـع، ج٦، ص ١٤٧، رقم الترجمة ٤٦٣.

(٢) تكررت العبارة في الأصل.

(٣) نفهم من هذا النص أن نواب القضاة كانت لهم بعض الصلاحيات والأعمال المعمارية الـتي من حق باش عسكر أن يحاسبهم عليها، كما يدل النص على أن بعض الأمراء الترك كانوا =

وفي آخر يوم الأثنين وصل قاصد من جدة وأخبر أنه وصل لأبحر ستة جلاب من الطور وجلبتان من سواكن، وأشيع وصول خير بك المعمار للطور وأنه توجه للمدينة وما ظهر لهذه الاشاعة حقيقة.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر سمعنا بمكة عن بعض الواصلين من الطور أن ابن شمس والد عبد المعين نائب كاتب السر طلبه السلطان أن يعمل في دار الضرب[1] فامتنع فجعل عليه السلطان ثلاثين ألفا فشنق نفسه في بعض الليالي فطلع ولده للسلطان بمفاتيح بيته ودكانه فقال خذهم وجيئني بالذي عليه وهو الثلاثون ألفا، وأن القاضي جلال الدين بن الحنبلي طلب منه السلطان ثلاثين ألفاً من مال قانصوة خمسمائة وهو في الترسيم.

وفي هذا اليوم يوم الجمعة ثاني عشر الشهر مات المعلم الثاني حسين بن عمر بن حسين المكي، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على أبيه أو عنده، عوضه الله ووالدته خيراً وخلفها وأخوين له.

وفي آخر يوم الخميس حادي عشر الشهر دخل مكة صاحبها السيد قايتباي بن محمد بن بركات وبعض أخوته.

وفي ثاني يوم ماتت زوجة أخيه رميثة أم الكامل بنت رميثة بن بركات بن حسن ابن عجلان، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة في تربة إلى

= يعاملون كبار الموظفين بغلظة وقسوة ويعاملونهم بشدة، ودليل ذلك أن جان بردي لكم شهاب الدين في صدره ووجهه، وحبسه وأمر به في الترسيم.

(١) دار الضرب: اسم أطلقه العرب المسلمون في مصادرهم التاريخية على المكان الذي كانت تصك فيه السبيكة المعدنية، التي كانت تصنع منها النقود، وهي إما من الذهب أو الفضة أو النحاس أو البرونز. أمّا في العهد العثماني فقد عبر عنه بلفظ: ضربخانة وأصل التسمية مأخوذ من خلال طرق السبيكة المعدنية على قوالب خاصة من المعدن شديد الصلابة، حتى تنطبع عليها النقوش والرسوم المحفورة على القوالب، ومع أن صك العملات أصبح يتم فيما بعد بطريقة السبك أو الصب، إنما بقي لفظ: الضرب لفظاً اصطلاحياً للدلالة على صناعة العملات عبر مختلف العصور. انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٨٦ - ٢٨٧. النهروالي: البرق اليماني، ص ٧٧. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٤، ص ٣٩٩.

جانب قبة عجلان[١]، وابنه أحمد[٢]، وسافر السيد قايتباي ومن معه ليلة الأثنين أو الثلاثاء إلى أهله، ووصل إلى مكة في هذا التاريخ القاضي النوري علي بـن خـالص مـن جـدة، ولم تنجل جلاب عدن المختصة بالسيد بركـات فإنـه جـاء مرسـوم أن العدنـي ينجـل بفرضـه السلطان، والسيد بركات يطلب أن الذي يختص به ينجل بفرضته فمـا وافـق علـى ذلـك النوري فجاء وتركهم في البحر.

وفي يوم الخميس ثامن عشري رمضان ختم علي صحيح البخاري العامة/. [١٨٧/أ]

وفي يوم الجمعة تاسع عشري الشهر أمر النوري بن خـالص بعمـل رنـك[٣] علـى بيت زين الدين المحتسب،وكان ساكنه النوري قاضي القضاةبن الضياء الحنفي فانتقل منه.

وفي يوم الجمعة المذكور ختم القاضي جمال الدين محمـد بـن عـز الديـن أحمـد بـن شيخنا العلامة زين الدين عبد الحق الشيباني القاهري وذلك في إحدى وثلاثين مجلساً بـن قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب المكي كتاب الموطأ[٤] على كاتبه عبدالعزيـز بـن فهـد وسمعه جماعة.

---

(١) هو: عجلان بن رميثة بن أبي نُمي الحسني المكي، ولي إمرة مكة غير مرة، نحو ثلاثين سـنة، مستقلاً بها مدة، وشريكاً لأخيه ثقبة مدة، وشريكاً لابنه أحمد بن عجـلان مـدة، مـات في سنة سبع وسبعين وسبعمائة. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ١٨٩. العز ابن فهـد: غاية المرام، ج٢، ص ١٣٨، ١٤٣.

(٢) هو: أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبـي نُمـي الحسـني، تـولى إمـرة مكـة شـريكاً مـع أخيـه بركات سنة إحدى عشرة وثمانمائة إلى سنة ثماني عشـرة. تـوفي بزبيـد سـنة اثنتـين وأربعـين وثمانمائة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٦٢ .السخاوي: الضوء اللامـع، ج١، ص ٢٧٤.

(٣) رنك: مفرد: يجمع على رنوك.
والرنك لفظ فارسي معناه: لون أو طلاء، دخل العربية في نهايـة العصـر الإسـلامي للدلالـة من خلاله على الشعار الذي يتخذه السلطان كشـارة مـن شـارات السـيادة والملـك، ومـع التوسع في الاصطلاحات العسكرية عند المماليك أصبح لكل وحدة عسـكرية أو لكـل فئـة من المماليك المميزين رنك خاص بها له رسومه التي تدل عليه من خلال وظيفة كل فئـة أو وحدة بحسب الاختصاص فكان السيف مثلاً يرمز للسلحدار، وحذوة الفرس لأمير أخـور، وكانت هذه الرنوك تنقش على الثياب أو على سروج الخيل. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٨٣. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ج٢، ص ٥٧٨.

(٤) يقصد به كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمـرو بـن الحـارث الأصبحي المدني (أبوعبد الله) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية، ولـد =

وفي شهر رمضان ناولني الفقيه الأصيل جلال الدين محمد بن الشيخ زين الدين عبد الباسط بن البلقيني المصري ورقة فيها أربعة أبيات مدح بها كاتبه عبد العزيز بن فهد وهي:

أن ابـن فهـد عـالم متقـن ... محـدث رحلـة حـبر همـام
ينتفـع العـالم مـن كتبـه ... وعـم بـالفضل جميـع الأنـام
تزدحـم النـاس علـى بابـه ... والمنهـل العـذب كثـير الزحـام
فـالله يبقيـه ... يفسح لنا في عمره ألـف عـام[1]

أهل شوال ليلة السبت بالرؤية سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في هذا الشهر ابتدأ الخواجا محمد بن عباد الله الرومي في إصلاح درج أبواب المسجد الحرام من باب الصفا، والبغلة[2]، وباب بازان[3]، والعباس[4]، والجنائز،

بالمدينة سنة ٩٣هـ/٧١١م، وتوفي بها في ١٤ ربيع الأول سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م ودفن بالبقيع. من تصانيفه: الموطأ، وله رسالة في الوعظ، وكتاب في المسائل. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ٥٥٥ - ٥٥٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ١٥٩. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٢٥٧ - ٢٥٨. كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص ٩.

(١) هذه الأبيات الأربعة من قصيدة مدح بها البلقيني المصري المصنف، وهي تدل على الصلات الطيبة والاحترام بين علماء ذلك الزمان، ويبدو أنها كانت قصيدة طويلة.

(٢) باب البغلة: كان يعرف سابقاً بباب بني سفيان بن عبد الأسد، وهذا يقع في الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، وقد ورد تسميته بباب الخياطين في القرن الثامن الهجري - والسبب في ذلك هو وجود الخياطين عنده - وأصبح اسم باب البغلة علماً على هذا الباب في العصر المملوكي والعثماني حتى هدم في التوسعة السعودية للمسجد الحرام. انظر: الأزرقي، ج٢، ص ٨٩. الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٣١. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ٩٧.

(٣) باب بازان: وهو أحد أبواب الجانب الجنوبي للمسجد الحرام، سمي ببازان لأن عين مكة المعروفة ببازان قربه، وقد عرفه الأزرقي بباب ابن عابد وعرف أيضاً بباب النعوش، والظاهر من تسميته بهذا الاسم أن النعوش كانت تخرج منه إلى شارع القشاشية ومنه إلى المعلى، أنشأه الخليفة محمد المهدي العباسي في عمارته الثانية سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م. واستمر اسم بازان علماً على هذا الباب حتى هدم في التوسعة السعودية للمسجد الحرام. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٣١. حسين باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٢٠. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ٩٤.

(٤) يقصد به باب رباط العباس الذي يلي المسعى وهو الشرقي، وكان أحياناً يسمى بباب الجنائز حيث كان يصلى عليها، واستقر اسم العباس بن عبد المطلب منذ القرن الثاني

=

والسلام، والعمرة.

وفي يوم الجمعة سابع الشهر ماتت ست الكل بنت أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي، زوجة أبي المحاسن بن القاضي أبي القاسم الحنفي أم أحد ولديه ثم زوجة رجل مغربي وماتت في عصمته.

وفي يوم الأحد تاسع الشهر جاءت ورقة من أمير الينبع هجار بن دراج للقاضي علي بن خالص وأخبره أن الأمير خير بك المعمار وصل إلى ينبع ثامن عشري رمضان قالوا يوم الأربعاء [ونيته][1] يعيد بينبع.

وفي ثاني يوم وصلت ورقة لقاضي المالكية النجمي بن يعقوب من البدري حسن الصابوني، وفيها أن جلبة وصلت من ينبع وأخبر أهلها أنهم فارقوا الأمير خير بك ثم شي رابغ.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر جاء المتقدم من شيخ الحرم النبوي قانصوة القيم وأخبر أنه فارقه من قديد وهو واصل لمكة لأجل الصدقة التي وصلت من الهند بكنباية لأهل المدينة، وقالوا أنه كتب له أنها لأهل المدينة، وأن أهل مكة يريدون يقتاتون فيها، والذي سمعناه أنها لأهل المدينة والذي لأهل مكة وهو مائة قطعة لصاحب [مكة][2] [و][3] مثلها لنائب جدة، وللقاضي الشافعي بمكة ستة وسبعون قطعة، وللقاضيين الحنفي والمالكي كل واحد خمسة وستون قطعة، وللقاضي الحنبلي ستة وثلاثون قطعة[4].

= الهجري (٨م) على هذا الباب حيث يقابل داره التي في المسعى التي حولت في العصر المملوكي والعثماني إلى رباط يسكنه الفقراء، والذي شيد هذا الباب هو الخليفة العباسي محمد المهدي في توسعته الأولى للمسجد الحرام. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٨٨. الفاكهي: أخبار مكة، ج٢، ص ١٨٩. القطبي: إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ص ١٣٧. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ٨٨.

(١) وردت الكلمة في الأصل "وتيته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) تكررت العبارة في الأصل.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) أن الصدقة الهندية (اللاك) كانت تأتي مصحوبة بتعاليم من مرسلها أنها لأهل المدينة أو مكة، وطريقة التوزيع، والمبالغ التي يأخذها النواب والقضاة والعلماء، ويشير المصنف إلى =

وفي يوم الأربعاء سمعت ولم أتحقق ذلك أن الأمير خير بك وصـل لجـدة والله أعلـم ثم جاء الخبر أن شيخ الحرم النبوي وصل لجدة يوم الثلاثاء، وكذا الأمير خير بك لكـن لم ينزل ويريد ثاني يوم يدخل بعرضة ثم بدأ له ونزل لجدة ليلاً ليلة الأربعاء، ويقـال: أنـه لم يصل لمكة إلا بعد عشرة أيام أو إلى أول شهر القعدة فإنـه ولي الحسبة وباشـية الأتـراك ويكون معمار، أو الباش العتيق يقال جاءه مرسوم بأنه يستمر إلى الموسم.

وفي صبح يوم الخميس ثـالث عشـر الشـهر ختـم علـي البخـاري العـالم الخطيـب خصال الدين بن الشيخ العلامة الخطيب برهـان الديـن عبـد الصمـد بـن جعفـر القرشـي [الكـازروني][1] بالمسـجد الحـرام، ولم يقـرأ مـن أول البخـاري بـل مــن كتـاب منـاقب [الأنصار][2] قرأ بعد ذلك من أول الكتاب ووصل إلى[3].

[وفي][4] يوم الجمعة رابع الشهر ولدت زبيدة بنت نزيل الكرام محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الريمي المكي، أمها زيلعة بنت محمد بن أحمد الشريف الشظبي.

وفي مغرب ليلة الجمعة حادي عشري الشهر مات الشيخ جمـال الديـن محمـد بـن الشيخ عمر بن أبي راجح الشيبي شيخ سدنة الكعبة، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عنـد باب الكعبة شقيقه أبو الطيب وخلفه في المسجد بعد أن نادى الرئيس بالصلاة عليه فـوق ظلة زمزم [ولقبه][5] الشيخ الإمام العلامة بركة المسلمين فـاتح بيـت الله الأمـين، وشـيعه خلق كثير لا يحصون بحيث عدت جنازته من الأفـراد، ودفـن بـالقرب مـن سـلفه بـالمعلاة

= بعض أدوار هذه الصدقة وأنهـا كـانت مرسـلة إلى المدينـة خاصـة، وأن أهـل مكـة رغبـوا بالانتفاع ببعضها للأحوال المعيشية الصعبة التي يمرون بها، وتعتبر جميع هذه الصدقات المالية مصدراً مالياً هاماً من مصادر الدخل لإمارة مكة المكرمة والمدينة المنـورة ويرجـع ذلـك إلى مكانتهمـا الدينية، حيـث يتقـرب المسـلمون بهـذه الصدقـات إلى الله. انظـر: ليلـى أمـين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي - رسالة دكتوراة غير منشورة - ص ٤١٠ - ٤١٨.

(١) وردت الكلمة في الأصل "الكاروني" والتعديل من (ب) هو الصواب.
(٢) وردت الكلمة في الأصول "الأنصاري" وما أثبتناه هو الصواب.
انظر: البخاري: الصحيح، ج٢، ص٢١١.
(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.
(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٥) وردت الكلمة في الأصل "ولقيه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

بتربة أعدها لنفسه في العام الماضي بفسقية رحمه الله وإيانا، وخلف إحدى عشر ولدا منهم ستة ذكور، وضبطت تركته وكان فيها من النقد ثلاثة آلاف محلق وبيع أثاثه أو جميع مافي بيته بنحو ثمانين ديناراً.

أهل شهر ذو القعدة الحرام بالأحد سنة خمس عشرة وتسعمائة :

في يوم الأحد ثامن الشهر وصل الأمير خير بك المعمار وخيم خارج مكة وخرج للسلام عليه القضاة والباش ثم دخل المسجد الحرام بعد صلاة العشاء وطاف وسعى وعاد إلى مخيمه، ثم خرج في صبح يوم الأثنين إليه القضاة والباش والأتراك بعد أن سألهم لما خرجوا إليه بالأمس، ودخلوا معه مكة وإلى المسجد الحرام وجلسوا بالحطيم تحت زمزم وقرأ مباشرة مرسومه وفيه أنه وصل مكة معماراً، وفيه التوصية عليه وهو أنه يساعده الشريف والقضاة والباش [وأن][1] تصلنا أوراقه [باكرامكم][2] له في تاريخ، ثم بعد القراءة خرجوا من باب الصفا/ ووصلوا لسكنه بالمسفلة ببيت الوزير بديد بن شكر [١٨٧/ب] الحسني، وعمل له الباش سماطاً حسناً ولم يذكر له أمره لا حبسه.

وفي يوم الثلاثاء عاشر الشهر نزح المعلمون المصريون الواصلون مع الأمير خير بك المعمار بئر زمزم، قد ذكر لي عن بعضهم أنهم لم يجدوا بها ماء ثم تسمعوا [حس][3] الماء من جهة الحجر الأسود فأخرجوا حجراً من تلك الجهة فخرج عليهم الماء كثيراً وأرادوا خروج الحجر من تلك الجهة فما أمكن لكبره قالوا أنه نحو ثلاثة أذرع ثم كسر وأخرج، وكان هؤلاء الصنّاع وصلوا لمكة قبل مجيء الأمير من جدة فنزجوا بعض الأبيار فما وجدوا شيئاً وقالوا أنهم وصلوا للجبل.

وفي صبح يوم الأربعاء ثانيه توجه الأمير خير بك إلى العين الجديدة

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "وأنا" وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصول "بالكرامكم" وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "حسن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

فرأها ورجع[١].

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر وصلت قافلة من المدينة الشريفة ومعها جماعة من أهل المدينة، ومات الولـد أبوالبركـات بـن الجـلال أبـي السـعادات محمـد بـن قـاضي القضاة فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة، وصلى عليه بعد صلاة الصبـح عنـد بـاب الكعبـة ودفن بالمعلاة عند سلفه بالتربة المستجدة عند [...][٢].

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر وصل دكة كبيرة بدرابزين ثلاث جهات بمقـام الحنفية للمكبر، وجعلت القديمة درجة لهذه لطولها عملها الأمير خير بك المعمار.

وفي ليلة الأربعاء ثامن عشر الشهر مات أبو زكريا بن المغربي، وصلـى عليـه بعـد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفـن بـالمعلاة، وخلـف بنتـاً وابـن عـم وهـو زوج البنـت وأوصى إليه وإلى غيره ومنهم أمير كبير وهو مذكور بمال جزيل.

وفي ليلة السبت حادي عشري الشهر مات عبد العزيز بن الرهـاوي نزيـل بجيلـة وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي صبح يوم الأحد ثاني عشري الشهر ظناً شق الأمير خير بك المعمـار المسـعى وغيره ونادى بشيل القمائم [التي][٣] أمام البيوت ثم من أعلى بيت الزمزمـي فـرأى أمـام بيتهم بعض شيء من ذلك فسأل عـن أصحابـه فحضـر إليـه ثـابت بـن حسـن بـن ثـابت الزمزمي فوشحه بعصا ثم أمر به فوضع في الأرض فضربه تحت رجليه، ثم مر على رباط السـيد حسـن بـن عجـلان[٤] فـرأى شـيئاً تحـت جانبـه ممـا يلـي زقـاق

---

(١) كان المماليك يرسلون خاير بك الكاشف الملقب بالمعمار عندما يرغبـون في البنـاء والتشـيد أو حفر الأبار لهمة الرجل واهتمامه بالعمارة، وهنا يشير المصنف إلى العناية بأهم بـئر بمكـة وهي بئر زمزم.

(٢) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "إلي" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) كان هذا الرباط يقع بالقرب من ربـاط ربيع وهـو ملاصـق لحـوش دار السـيد حسـن بـن عجلان التي أنشأها بأجياد وقد عمر غالب سفله إلا قليلاً منـه وجـانب مـن علـوه في سـنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م، واستؤجر بعض البناة لمكة على تكميل عمارتـه، وأمـر الشـريف حسـن بإنشائه في سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م وأدخلت فيه البئر المعروفة بـ: بئر عفراء وجعل تلك البـئر سبيلاً برباطه (وكان هذا البئر خاصاً بالرجال).

الحمام[١] فنادى شيخ الرباط فحضر إليه شيخه وهو أحمد الفقيه عبـد المعطي بـن حسـان فوضع الآخر وضربه تحت رجليه، ثم مر على أوقاف الجمالي ناظر الخاص فرأى شيئاً مـن ذلك فسأل عن المتكلم على ذلك فقيل محمد رمامـه فحضـر فضربـه علـى رجليـه ضربـاً كثيراً فعزره وطيف به البلاد، فلما رأى الناس من ذلـك بـادروا لشـيل مـا تحـت بيتهـم، وأمر بقطع أماكن كانت ضرورية بشيل مثل زقـاق التمـر[٢] والزقـاق الـذي بجنـب بيـت جانبك بالمدعى يعني بقربه وتغير ذلك وتوعد الناس كثيراً، وقيل عنه أنه قـال لفتـح مكـة فتحاً جديداً[٣].

وفي ليلة الأحد ثاني عشري الشهر ولد أبوالبقا[٤] بن قاضي القضاة النوري علـي ابن أبي الليث بن الضياء الحنفي المكي، أمه سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي أبوالسـعود ابن ظهيرة.

وفي آخـر يـوم الأحـد المذكـور وصـل مـن ينبـع قـاصد لصـاحب مكـة بـأوراق والشريف الفراش عبد الله الهرساني العجمي ابـن [خالـة][٥] البرهـاني السـمرقندي وهـو قاصد من قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة من ينبع بأوراق فقصد بيته فرمى أهله أثواباً كثيرة منها الصوف والزرق ويقال شيء كثير، ويقال: أن جميع الحجازيين وصلوا الحنبلـي والجمال أبوالسعادات المالكي وولده عبد الغني المرشدي وهو [متولي][٦] لقضاء الحنفية.

وكان للسيدحسن بن عجلان رباط أخر خاص بالنساء يقع مقابل مدرسته المقابلة للمدرسة المجاهدية. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٦، ٥٩٣. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٤٢٣، ٥٠٨. حسين شافعي:الرباط في مكة المكرمة، ص١٦٠، ١٧٢.

(١) ويعرف هذا الزقاق أيضاً بزقاق سوق الحمام. انظر: الفاكهي: أخبار مكة،ج٢، ص١٩٦.

(٢) زقاق التمر = سوق التمارين. انظر: ص ٩٣ من الرسالة، حاشية رقم (٧).

(٣) نفهم من النص أن كبار الأمراء المماليك كانوا مسئولين عن نظافة البيت الحرام ومـا حولـه ويشددون على ذلك ويعاقبون بالجلد والضرب كل من يقوم برمي القمامة حول المسجد أو المسعى.
ويُعد خاير بك المعمار من أبرز الرجال الذين لهم أيـادٍ بيضـاء في هـذا المجـال، ولا غـرو في ذلك فلقد لقب بالمعمار لكثرة ما شيد من عمارة في البلدان الإسلامية.

(٤) وقد توفي الطفل أبوالبقا بن علي بن أبي الليث بـن الضيـاء الحنفـي، في صبـح يـوم السـبت الثاني من صفر سنة ٩١٦هـ/١٥٦٠م. انظر: ص ٤٣٩ من الرسالة.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "خالد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "مبتول" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ظهر يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر وصل سبق الحاج ثلاثة مماليك وهجان ومعهما مرسومان أحدهما للباش جان بردي أن كل للسلطان بوادي مر قيمته أربعمائة فإن سلمتها أو جئت بها وإلا فلا تجيء، وثانيها يطلب الجمال محمد بن أبي المكارم بن ظهيرة إلى القاهرة فأرسل خلفه الأمير خير بك المعمار فحضر إليه فقال له عن المراسيم واستمر عنده في الترسيم إلى ثاني يوم فأرسله للخاسكي [الذي][1] جاء بذلك فجلس عنده في ترسيمه، وسمعنا عنه أنه قال ما يأخذ ترسيمه إلا خمسمائة دينار.

وفي ليلة الأربعاء خامس عشري الشهر [مات][2] عبد القادر بن الخواجا جمال الدين محمد بن عبد القادر الدقوقي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي هذا اليوم شمر ثوب الكعبة ويرفع الباب، ويسمى إحرام الكعبة.

وفي عشاء ليلة الخميس سادس عشري الشهر وصل الأمير شاهين الجمالي ناظر المسجد النبوي لمكة ومن معه من الحجاج.

وفي هذه الليلة ماتت بنت أم الحنابلة محمد الكيلاني وهي الصغرى، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة.

وفي يومها وصل سبق الحاج إرسالاً ووصل منهم في هذا اليوم عبد الكريم بن بركات بن يحيى بن الجيعان، ورحيمهم ابن عمته عبد القادر بن يوسف المكي، وسعد فتى صلاح الدين بن الجيعان/ . [١٨٨/أ]

وفي ليلة السبت ثامن عشري الشهر دخل المسجد أمير الحاج الأول مغلباي[3] الزردكاش الأشرفي قايتباي وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، [و][4] في صبيحتها خرج

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ألذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "جات" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: الأمير مغلباي الزردكاشي، أحد الأمراء الطلبخانات، عينه السلطان قانصوة الغوري في يوم الخميس ١٧ ربيع الأول من هذا العام (٩١٥هـ/١٥٠٩م) أميراً بالركب الأول. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٥٧.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

للقائه السيد الشريف قايتباي بن محمد بن بركات والباش والأمير خير بك شاهين الجمالي ناظر المسجد النبوي، وخلع على قايتباي ودخلو جميعاً إلى أن وصلوا لمنزله بالكبرقية[(١)] عند باب الصفا.

وفي هذه الليلة ماتت أخت المعلم محمد سيونو وإسمها [...][(٢)] بنت [...][(٣)] وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بتربة لهم خلف تربة مرزا.

وفي آخر يوم السبت ثامن عشري الشهر دخل قاضي القضاة الشافعي الصلاحي صلاح الدين بن ظهيرة ومن معه من جماعة أخوه تاج الدين وعمه همام الدين وقريبهم الفضيل بن عبد الباسط، وطاف وسعى بعد أن لاقاه جماعته بالوادي وعمل له سماط ولاقاه الفقهاء من باب السلام ولما فرغ من السعي أوصلوه بيته.

وفي ليلة الأحد تاسع عشري الشهر دخل أمير الحاج المحمل طقطباي[(٤)] الأشرفي قايتباي أحد المقدمين الألوف ونائب قلعة الجبل[(٥)] وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد قايتباي، وأمير الأول مغلباي، والباش جان بردي، وخير بك المعمار، والنوري خالص، والمحيوي بن زقيق، والشمس محمد عباد الله، والخواجا قاسم الشوراني، وخلع على الشريف وخير بك وجميع من بعده ودخلوا مكة جميعاً ومعهم القاضيان الشافعي والحنفي الجديد ابن المرشدي وهما مختلفان وأوصلوا الأمير إلى محل سكنه بالمدرسة الأشرفية قايتباي، ثم مع الشريف إلى بيته مع الأمير خير بك.

---

(١) يقصد بها المدرسة الكلبرقية.

(٢) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.

(٣) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.

(٤) هو: الأمير طقطباي نائب القلعة وأحد الأمراء المقدمين عينه السلطان الغوري أميراً لركب المحمل في يوم الخميس ١٧ ربيع الأول من هذا العام (٩١٥هـ/١٥٠٩م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٥٧. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج٢، ص١٧٤.

(٥) وكان خروج المحمل من القاهرة في يوم الأثنين سابع عشري شوال من هذه السنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م) وكان أمير ركب المحمل طقطباي الأشرفي قايتباي أحد مقدمي الألوف ونائب قلعة الجبل. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٦٨. الجزيري، الدرر الفرائد، ص ٣٥٧.

أهل شهر ذي الحجة بالثلاثاء سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في يوم الثلاثاء المذكور اجتمع الشريف قايتباي والقضاة والأمراء عند أمير الحاج طقطباي وقرئت المراسيم، وأظن منها مرسوم للشريف، وللقاضي الشافعي، والحنفي ابن المرشدي بولاية الحنفية، وللأمير خير بك يكون باشا للمماليك السلطانية ومحتسباً وناظراً على المدرسة الأشرفية وأوقافها عن الأمير جان بردي، وجاء مع المصريين الصدقة الرومية واجتمع حاملها وصاحب مكة والقضاة عند أمير المحمل طقطباي وتكلموا في شيء لصاحب مكة فما سمع حامل الصدقة، بل بعد ذلك تكلم الشريف مع قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء الحنفي فكلمه مراراً إلى أن أذعن ليلاً بمائة دينار تكون للشريف، ثم فرقت الصدقة عند الأمير شاهين الجمالي بحضور القضاة وأخذ المقررون ثم بعض الأسماء على أن الأسماء التي ليست لأحد يفرق علي بيوت الفقهاء على قدر عيالهم، ثم أكل الكل وكثير من الناس والمشايخ وفقراء هم لم يصلهم بشيء وكذا بعض الربط وترامى الناظر والمسفر بالناس وفي الحلف، وفاتنا في هذه السنة [حصة][1] ابن البنت ومن رباط العز[2] عشرة أشرفية فأكثر، ويقال أن الشيخ عبد الكبير لم يحصل له شيء وأنه أخذه والناظر كما قال المسفر فأقر المسفر على الناظر أنه أخذ حق ثلثمائة نفس، والله أعلم.

وفي صبيحة السابع وقع بين قاضي القضاة الشافعي وإمام المالكية أبوالقاسم بن أبي عبد الله النويري كلام سطى فيه النويري على الشافعي بحيث رمى عمامته مرتين أو أكثر، وكان ذلك بحضور خلق منهم القاضيان المالكي والحنبلي فقام الحنبلي على

(١) وردت الكلمة في الأصل "حضه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) كان رباط العز (ابراهيم بن محمد الأصبهاني) - سبط الشيخ - قطب الدين العسقلاني، يقع بزقاق الحجر بمكة (في الجهة الشمالية من المسجد الحرام) وقد اكتسب اسمه من اسم واقفه العز إبراهيم بن محمد الأصبهاني، كما عرف هذا الرباط بلقب الواقف وهو العز. وكان وقفه على الفقراء والمساكين المجاورين بمكة من أهل الخير والديانة من أي صنف كان من العرب والعجم، ووقفه في نهاية رجب سنة ٧٤٩هـ. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٥. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٢٣٨. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٤٤ - ١٤٦.

النويري بعد رميه لعمامة الشافعي فضربه ضرباً فاحشاً وخنقه إلى أن كاد يموت، ثم توجه القضاة ومن معهم إلى أمير المحمل فشكاه القاضي الشافعي ورمى عمامته وبكى فأمر الأمير من حضر ابن النويري إلى عنده بعد أن ضرب ضرباً كثيراً ورميت عمامته وشققت ثيابة فحين وصل إليه أمر به فضرب عنده بالمدرسة الأشرفية بتركين متقابلين ثم أمر به فوضع في عنقه الجنزير وجعل مع أهل الجرائم ثم عزر وهو على تلك الحالة، ثم توجه القضاة من عنده إلى أمير أول وإلى السيد قايتباي وإلى الأمير خير بك المعمار والقاضي يبكي عند كل واحد، ثم اجتمع القضاة عند أمير المحمل وأحضر ابن المرشدي [وادعى][1] الشافعي عنده على ابن النويري ثم بعد أن قام الشافعي وجلس أمامه بأنه أساء على القاضي الشافعي ورمى عمامته فشهد عليه جماعة منهم المالكي وقاضي جدة وغيرهما فاستخصم بعضهم إلا المالكي، وحضر بعض علماء المغاربة فسعى في الصلح فما تم وانفضوا عن غير صلح، وأعيد ابن النويري إلى عند أهل الجرائم إلى بعد الظهر وخطبة السابع، فحضروا عند أمير المحمل فأصلح بينهم[2]. وفرقت الذخيرة هذه السنة [في][3] غاية الحسن، وكان أمير الحاج هو الذي نقد الذهب والفضة بيده وما قصر، ولكن استعجل في حق ابن النويري وكان دون هذا كافياً وأن كان لحرمه ما يرضاه أحد من خلق الله.

وكانت الوقفة المباركة بالأربعاء سنة خمس عشر وتسعمائة.

/ [و][4] في ليلة الجمعة حادي عشر الشهر مات بدر الدين بن بقيشه المصري ثم [١٨٨/ب] المكي الوكيل الشرعي بأبواب القضاة وحمل إلى المعلاة ودفن بها.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "والدعى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) نفهم من الأحداث التي وقعت بين القاضيين المالكي والشافعي إلى أن الخصومات بين العلماء وخاصة "على الهبات والعطايا" كانت تبلغ حد التراشق بالشتائم والتشابك بالأيدي كما يفعل العامة حتى هانوا وضعفت مكانتهم أمام الحكام، من ذلك ما تعرض له القاضي المالكي من عقاب، كما يدل النص على أهمية أمير المحمل وما كان يتمتع به من صلاحيات.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة السبت ثاني عشر الشهر ضرب نفير أمير الأول وسافر ركبه وجلس هو إلى طلوع الشمس وسافر وجلسوا بالزاهر ثم سافروا.

وفي آخر يوم الأحد وليلة الأثنين سافر ركب المحمل وأميره(١)، وسافر معهم الشرفي أبوالقاسم النويري، والجمال محمد بن أبي المكارم بن الرافعي بن ظهيرة وكان مرسماً عليه أيام الثمان بمرسوم جاء من مصر يطلبه وبقي مرسماً عليه عند بعض المماليك برباط ابن الزمن(٢) حتى أعطاه ترسيمه يقال: مائة دينار، وسافر جماعة من الحجازيين منهم محمد بن موسى الظاهري، ويقال لمناصاة ابن الرافعي هناك.

وفي يوم الأربعاء سادس عشر الشهر مات الشهاب أحمد بن محمد بن عيسى القرشي الحارثي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه وشيعه جماعة من القضاة والفقهاء، ووقع عند دفنه مطر.

وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر سافر الشريف عرار بن عجل النموي للقاهرة المحروسة ليلحق الحاج بينبع قاصداً لصاحب مكة بعد أن أرسل حمله قبله بيومين أو ثلاثة، ومعه رقيق وطواشية وعشرون ألف دينار للسلطان، وثلاثة للدويدار الكبير، وشيء لكاتب السر، وشيء لناظر الخاص، وخيل عشرة أو عشرون والنقد(٣) أستلف من التجار من مال السلطان من القاضي النوري بن خالص المباشر بجدة(٤).

---

(١) وكان وصول المحمل إلى القاهرة في يوم الخميس ثالث عشري محرم من سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، وقد تأخر بعد دخول الركب الأول بيومين. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٧٩.

(٢) يقع هذا الرباط بالمسعى عند باب علي - رضي الله عنه - على وجه الخصوص، وذكر النجم ابن فهد، أنه يقع بالصفا. واكتسب هذا الرباط اسمه من اسم واقفه ابن الزمن وهو: محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن بن محمد بن صديق بن أبي بكر بن يوسف القرشي الدمشقي ثم القاهري الشافعي ويعرف بابن الزمن، ومن مآثره الحسنة بمكة رباطه هذا، والدشيشة، واصلاحات داخل الحرم، وكان هذا الرباط موقوفاً على الفقراء. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٥٢٨. السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص ٢٦٠ رقم الترجمة ٧٠٣. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ٢٠٣ - ٢٠٦.

(٣) هكذا في الأصول، وفي غاية المرام، ج٣، ص ٢١٦ "والنصف".

(٤) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٦ - ٢١٧.

وفي آخر الشهر أو قبيله شرعوا في هدم جنبتي باب الدريبة[(١)] قالوا [الخلـل][(٢)] في الجدار فهدموا شيئاً مما يلي المسجد فقط.

---

(١) باب الدريبة: يقع هذا الباب في الجانب الشمالي "الشامي" للمسجد الحرام عند المنـارة الـتي عند باب بني شيبة، وعندما شيد هذا الباب كان يعرف ببـاب دار شيبة بـن عثمـان، وفي القرن التاسع الهجري صار اسم باب الدريبة علمـاً عليـه حتى هـدم في التوسـعة السـعودية للمسجد الحرام. وسبب تسمية هذا الباب بباب الدريبة لأنه يفتـح علـى درب صغـير ينفـذ منه إلى سويقة. انظر: الأزرقي: أخبار مكـة، ج٣، ص ٩٤. الفاسـي: شـفاء الغـرام، ج١، ص ٤٣٣. طاهر الكـردي: التـاريخ القويـم، ج٥، ص ١٨٨. طـه عمـارة: تـاريخ عمـارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ١٥٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الخلل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أهل شهر الله المحرم مفتتح عام ستة عشر وتسعمائة ليلة الأربعاء:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد ﷺ.

في يوم الأربعاء المذكور شرعوا في بناء جنبتي باب الدريبة، وكمل ثاني يوم.

وفي يوم الخميس ثاني الشهر مات أبوبكر بن أحمد بن عقبة المكي الباني من [خشبة](١) كان حاملها هو ورفيق له فوضعها صاحبه قبله فضربه الجانب الذي إليه في [رقبته](٢) فطاح إلى الأرض وهو يتشهد فمات، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي هذا اليوم ظناً سافر السيد بركات بن محمد إلى الشرق على طريق مزدلفة وتبعه بعد ذلك أخوه السيد قايتباي واخوتهما وعسكرهما(٣).

وفي يوم السبت رابع الشهر شرع في سقف المسجد من جهة باب الدريبة وهو مدهون بلا ذهب.

وفي ثانيه وصل إلى جدة مركب التركي من [...](٤)، وجاءت فيه أوراق في ثاني يومه للنوري بن خالص، وللخواجا شمس الدين القاري، وسمعنا أن وروده من كنباية [وفيه](٥) الشاهي، ومن كالكوت ثلاثة، ويقال: أن الفرنج دخلوا لهم لكالكوت وملكوها بعد أن أخلاها أهلها، ثم جاؤهم ليلاً وقتلوا منهم مقتلة كبيرة وأخذوا منهم مركبا وغرقوا مركبين وهرب باقيهم وهم أربعة الجملة سبعة، ثم خرجت تاليه من كالكوت طالبة جدة فوجدت بعضهم فتقاتلوا ثم جاءهم مركب التركي وكان ذلك مع الليل وطاب لهم الريح فتفرقوا التركي والطليعة إلى عدن ثم إلى جدة، والله يسلم المسلمين، وجاء خبر الشواء أنه اسقى ببلدة وظفر بفاعله وأن ثلاثة مراكب واصلة من

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "حشه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "رقبه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٧.
(٤) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.
(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

جهة دابول والله أعلم[١].

وفي هذا اليوم يوم الأحد ظهراً أو قبله مات الخواجا الشامي بعد أن أوصى بحضور شهود القاضي ومحيى الدين بن زقيط ومباشر خير بك وغيرهم إلى زوجة له بمكة وإلى أمير مصر يقال له [... ...][٢] وذكر أن له زوجتين وولدين وأختا، وأن معه سبعمائة دينار ومتجراً يقال أنه تكملته ألفين، وأن عليه ديناً ألف وستمائة، وأوصى بجهازه وهو خمسة وعشرون ديناراً وثوب بعلبكي معه، وستة أشرفية للقاضي الشافعي، وثلاثة للشاهدين، وخمسة لنزيله الشهاب الفاكهي، وأراد الأمير خير بك المعمار أن يأخذ المال فامتنعت الزوجة وذهبت أو أرسلت به للقاضي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح يوم الأثنين سادس الشهر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ضحى يوم الأثنين مات الشهاب أحمد بن أبي بكر بن علي الطحطاوي، وكان والده جاء من بجيلة بعد غيبته سنين لها في الموسم في يوم عرفة، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه وشيعه خلق كثير وأسف الناس عليه كثيراً، والله يعوضه ووالده وأهله خيراً، وخلف صبيين وبنتاً ووالده.

وفي ثاني يوم أرسل / الأمير خير بك [المعمار][٣] لوالده وتركه عنده في الترسيم [١٨٩/أ] يطلب منه مالاً، والله يخلصه على خير، ثم شهد له الخواجا شمس الدين محمد الحموي بأنه ليس معه إلا مال الناس ثم [ضمنه][٤] القاضي الشافعي، وأطلق صباح يوم الخميس

---

(١) يشير المصنف في حوادث سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م إلى هجمات السفن البرتغالية، ويروي المؤرخون أن سفن البرتغال التي كانت تهاجم شواطئ الهند بلغت خمسين سفينة، ويشير المصنف إلى أحد تلك المعارك عندما دخل البرتغاليون إلى كالكوت وكانوا يقصدون بذلك القضاء على التجارة الإسلامية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وشن حرب صليبية ضد المسلمين.

انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٢. نوال صيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، ص ٩٨ - ١٠٨.

(٢) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمتين.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المعار" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ضمه" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

تاسع الشهر ولابد له من الخدمة بل خدم.

وفي ليلة الأحد ثاني عشر الشهر كان عقد محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن الشهير بابن العراقي، على أم الهدي بنت الشيخ كمال الدين أبي الفضل بن عبد القوي بسطح المسجد بالقضاة، والعاقد قاضي القضاة الشافعي وسقوا الناس [السكر][١] والفقاع[٢] بعد البخور ورشوا عليهم الماورد، وكان الجمع حافلاً جعله الله عقداً مباركاً وعاقبته إلى خير.

وفي هذا اليوم ماتت أم كمال بنت المحيوي عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر ابن ظهيرة، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة الذين عند الشولي، وأمها ست الكل بنت الشيخ عطية بن ظهيرة.

وفي ليلة الثلاثاء رابع عشر الشهر مات الجزار المكي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الخميس خامس عشر الشهر عقد البدري حسن بن محب الدين بن أبي البركات الزين على بنت عمه سعادة بنت الكمال أبي الفضل الزين، [والعاقد][٣] القاضي الشافعي بالمسجد الحرام، وجاء لهم القاضي بثلاث زبادي سكر. وفي ليلة الأحد تاسع عشر الشهر مات ابن عمر الهمداني وهو أكبر أولاده الدلال بجدة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي يوم الأثنين عشري الشهر ماتت فاطمة بنت أبي الخير بن الجوخي المكي وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

وفي ليلة الجمعة رابع عشري الشهر أو آخر اليوم الذي قبلها ماتت بنت المحيوي عبد القادر بن السراجي عمر بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي، وصلى عليها بعد صلاة

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "سكر" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) الفقاع: شراب يتخذ من الشعير سمي بذلك لما يعلوه من الزبد والفقاعات. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١١٨.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

الصبح عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها.

وفي أول هذا اليوم بعيد الفجر ولد محمد جار الله بن محمد الطويل بن علم الدين ابن الضياء الحلبي السفار والده وهو نزيلنا، أمه مستولدة لوالده اسمها جوهرة.

وفي ليلة الأثنين سابع عشري الشهر كانت غمرة سعادة بنت أبي الفضل الزين على ابن عمها حسن بن محب الدين، وفي النهار عملوا سفرة دعى لها بعض القضاة والفقهاء.

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشري الشهر كانت غمرة أم الهدى بنت الكمالي أبي الفضل بن عبد القوي، على زوجها محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي.

وفي ليلة الخميس سلخ الشهر كان شراع محي الدين العراقي بفازة عملت ببيت أحمد بن فخر الدين السكندراني بسوق الليل، حضرها جماعة من الفقهاء من بني ظهيرة وبني الضياء وغيرهم، وحصل لصق للمغنين والمطربين، وفي صبيحتها كان السماط حضره القضاة الأربعة، والفقهاء، والمتسببون وغيرهم[(١)].

وفي يومها مات الشيخ المبارك علي[(٢)] الكيلاني المجرد الساكن برباط ربيع[(٣)]، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة وشيعه خلق كثير بالخير والبركة، وكانت معه كتب أوقفها في رباط ربيع، وأخذ باقي

---

(١) كان بعض الفقهاء آنذاك لا يحترزون من الوقوع في الأخطاء، وهذا يقلل من هيبتهم أمام العامة. وهاهو المصنف يشير إلى ذلك بأنهم اجتمعوا مع المغنين والمطربين في مكان واحد، مما يتنافى مع هيبتهم وكرامتهم.

(٢) هو علي الكيلاني الشافعي، رآه السخاوي فيمن عرض عليه سنة خمس وتسعين وثمانمائة بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ٦٢ رقم الترجمة ٢٠٨.

(٣) رباط ربيع: يقع بأجياد. واشتق رباط ربيع اسمه من اسم المتولي على إنشائه وعمارته وهو ربيع بن عبد الله الماردييني الذي تولى بأمر واقفه الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي بناءه في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة٥٩٤هـ/١١٩٧م، وقد أوقف على الفقراء المسلمين الغرباء. انظر:الفاسي:شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٦. النجم ابن فهد:إتحاف الورى، ج٢، ص٥٦٤ .حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص٨٢ - ٩٣.

حوائجه الدولة[١].

أهل صفر الخير ليلة الجمعة سنة ستة عشر وتسعمائة:

وفي ليلتها كان دخول محيي الدين العراقي، على أم الهدى بنت الشيخ الفضل بـن عبد القوي.

وفي صبح يوم السبت ثاني الشهر مات الطفل أبوالبقاء بن قاضي القضاة النـوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، من سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي أبي السـعود ابن ظهيرة، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بتربة سـلفه وشيعه بعـض القضاة والفقهاء.

وفي ليلة الأربعاء سادس الشهر توجه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة للوادي ثم يتوجه من هناك لجدة.

وفي ليلة الأحد عاشر الشهر ماتت فاطمة بنـت الشـيخ أبي حـامد بـن عمـر بـن الشيخ جمال الدين المرشدي الأنصاري، زوجة المحيوي عبد القادر بن القاضي الجلالي أبـي السعادات بن أبي العباس بن عبد المعطي الأنصاري، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عنـد باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند قبور جماعة عبد الملك[٢] المرجاني، عند الشيخ موسى[٣]

---

(١) من أبرز المؤسسـات الاجتماعيـة والثقافيـة الـتي أنشـئت في مكـة الأربطـة، وكـان العلمـاء المقيمون بالرباط عندما يموتون وليـس لهـم وارث يوصـون بكتبهـم للربـاط اعترافاً بفضـل الرباط، كما فعل الشيخ الكيلاني المقيم برباط ربيع، ولذا كونت هـذه الوقفيـات مكتبـات عامرة بتلك الأربطة.

(٢) هو: عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد البكري (أبومروان) بن الشيخ محمد المعـروف بالمرجاني التونسي، نزيل مكة، ولد سنة أربع وثمانين وستمائة بتونس، توفي في يوم الخميس سابع عشري جمادى الأولى سـنة أربـع وخمسـين وسـبعمائة بمكـة، ودفـن بـالمعلاة. انظـر: الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ١٢٥ - ١٢٧.

(٣) هو: موسى بن علي بن محمد المناوي القاهري ثم الحجازي المالكي، ولد بمنيـة القـائد - في أول الصعيد قبلي الفسطاط - بمصر في سنة بضع وخمسين وسبعمائة، ونشأ بها ورغـب في العلم وجد فيه، وبرع في العربية توجها إلى مكة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فكان يسكنها تارة والمدينة أخرى، مات في رمضان وقيل شعبان سنة عشرين وثمانمائة، ودفن بالمعلاة.

=

المناوي، والشيخ أبي الفتح[١] المراغي عوضها الله ووالدها وأهلهـا خـيراً، وخلفـت ولـداً ذكراً منه اسمه يحيى، ومات آخر في حياتها.

وفي آخر يوم الخميس رابع عشر الشهر ماتت فاطمة بنت الرضى بـن محمـد بـن عبد اللطيف بن سالم اليمني الأصل المكـي، وصلـى عليهـا بعـد صـلاة الصبـح عنـد بـاب الكعبة، ودفنت على [أحد][٢] أخوتها عند أبيها بتربة بيت الفاسي بالمعلاة [رحمهـا][٣] الله وإيانا، بعد أن كبرت وخرفة[٤]، ويقال: أنها أكبر من أخيها عمر.

وفي / يوم الأثنين ثامن عشر الشهر مات الولد محمد بن إمام الحنفية عفيف الدين [١٨٩/ب] عبد الله بن محمد البخاري إمام الحنفية والده، وصلى عليه والده بعيـد العصـر عنـد بـاب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند سلفه بتربة ابن الزمن وشيعه بعض القضاة والفقهاء، عوض الله والديه خير.

وعاد في آخر الشهر من الشرق مـن عنـد الشـريف هجـار صـاحب ينبـع وكـان وصل إليهم في هذا الشهر من مكة وأخذ معه [مماليكه][٥] وقواسه أصرف عليهم ليتقـوى بهم على الصيادلة فإنهم ما أوصلـوا جميـع مـا عليهـم وهـو للسـيد بركـات وتوجـه بهـم لينبع[٦].

= انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٦، ص ١٣٨ .السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٨٦، رقم الترجمة ٧٨١.

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن الحسين الكمال أبوالفضل حفيد أبي الفـرج ابن الزين المراغي المدني، ولد سنة ثمان وخمسين وثمانمائة نشأ بالمدينة المنورة، وسافر للهنـد، توفي سنة ثمان وثمانين.انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٩٠، رقم الترجمة ٤٥٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "أحمد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "رحمه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) خرفة: أي فسد عقلها من الكبر. انظـر: ابـن منظـور: لسـان العـرب، ج٤، ص ٦٨ مـادة (خرف).

(٥) وردت الكلمة في الأصل "مماليك" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) يشير المصنف إلى حركة من حركات الصيادلة وخروجهم عن الشـرعية وتهديدهـم لطـرق الحج والقوافل، كما يبين النص الصلاحيات المخولة لهجار بن دراج شريف ينبع والمعين من قبل السلطان،وهنا نجده يسلح القوات المتوجه لقتال الصيادلة حتى يؤمن المدينة من شرهم.

وجاء [قاصد][١] من مصر من عند الشـريف عـرار وتوجـه إلى الشـرفا بالشـرق، وأعطي بمكة بعض الأوراق للنـاس وباقيهـا لما عـاد في أوائـل الشـهر، والـذي سمعنـاه أن السلطان أقبل عليه كثير وأسكنه ببيت بـن العيـني[٢] وفرشـه لـه بجميـع احتياجـه، ونـزل خاسكي للضيافة ثلاثة أيام ومعه البابيات[٣] وصار الغداء والعشاء يـنزل مـن القلعـة كـل يوم وكذا الضيافة ثلاث أيام أيضاً، وألبسه السلطان خلعة للمقدم، وخلعة ثانيـة كـان لما طلع بالمرسول، وهو مما سمعناه خيل ودقيق وعشرون ألف دينار، وثلاثة للدويـدار الكبـير ونحو ثلاثة آلاف دينار لكاتب السر[٤]، ولناظر الجيش[٥]، ولناظر الخاص[٦]، ولما فرغـت

---

(١) وردت الكلمة في الأصل: "قاضد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وكان بيت أبي العيني يقع بالمنشية. انظر: ابن إياس: بدائع الزهـور، ج٤، ص ٢١٣، ج٥، ص ٤٥٧.

(٣) البابيات: لقب عام لجميع رجال الطست خانة ممن يتعـاطي الغسـل والصقـل وغـير ذلـك، وهو لفظ رومي معناه أبوالأبـاء، ولقـب بذلـك لأنـه يرفـه مخدومـه بأعمـال تنظيـف ثيابـه وتحسين هيئته. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٨.

(٤) كاتب السر هو: محب الدين أبوالثناء محمود بن محمد بن محمـود بـن أجـا التدمـري الأصـل الحلبي ثم القاهري الحنفي، ولد سنة أربع وخمسين وثمانمائة بحلب، واشتغل بالعلم في القاهرة ورجع إلى حلب وتميز بالذكاء ولطف العشـرة، وولي قضـاء حلـب في شـهر رمضـان سـنة تسعين وثمانمائة، ثم طلبـه السـلطان الغـوري وولاه كتابـة السـر بالقـاهرة عوضـاً عـن أبـي الجيعان في أول ولايته سنة ست وتسعمائة، واستمر فيها إلى آخـر الدولـة الجركسـية وهـو آخر من ولي كتابة السر. حج في سنة عشرين وتسعمائة فقرأ عليه المسند جار الله ابن فهـد عشرين حديثاً عن عشرين شيخاً وخرجها له في جزء سماه "تحقيق الرجا لعلو المقر بن أجـا" توفي في حلب في العشر الأول من شهر رجب سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م. انظـر: السـخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص ٤٠٩. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٣٠٣. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٩١.

(٥) ناظر الجيش: هو زين الدين عبد القادر القصروي الـذي ظـل نـاظر للجيـش حتـى قتـل في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. انظر: ابن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٥، ص ٧٢، ٧٨. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ١٩٢.

(٦) ناظر الخاص هو:علاء الدين بن الإمام، سياسي تولى وظائف هامة في الدولة المملوكية منها ناظر الخاص، وانتقل بالولاء للدولة العثمانية فتولى بها الوظـائف الهامـة أيضـاً منهـا كـاتب السر وناظر الخاص. انظر: ابن طولون: إعلام الورى، ص ١٥٢، ٢٧٢. ابن إيـاس: بدائـع الزهور، ج٤، ص ١٧٧. وما بعدها. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٦٤، ٣٦٩.

الضيافة ألبس الشريف عرار الخاسكي خلعته الأولى وفرق على [البابية][1] مبلغاً، وحلف له السلطان ما عنده أعز من السيد بركات وأنه مايريد بهم بديلاً، وأن كان ينـوي ذلـك فالله يقطع رقبته بنمشه كانت عنده وهو ينتظر رجوع القاصد ويعود[2].

وقالوا أن شمس الدين أهـين إهانـة كبـيرة بـالضرب والحبـس والزنجير، ثـم جعـل للسلطان خمسة عشر ألف دينار، وللأمير أنس باي الـذي كـان عنـده ثلاثـة آلاف دينـار ولجماعة الأمير ستمائة دينار، ووزن عشرة للسلطان وتوجـه للأسـكندرية في بـاقي ذلـك [ليتجر][3] وسلم.

وأن زين الدين[4] المحتسب وصل للقاهرة وقدم للسـلطان هدية عظيمـة وأكرمـه السلطان كثيراً وعينه للرسلية لصاحب اليمن[5].

وأن القاضي صلاح الدين[6] بن الجيعان مات في الخامس عشر المحرم، وولي ولـده الأكبر محمد في كتابة الخوانة[7]،وفي كتاب الحسن ابن أخيه بركات سيدي أحمد،وأن جان بردي الذي كان باشا بمكة مات،وكذا الباش بها أيضاً الجوشن،وأن المماليك [الجلبان][8]

(١) وردت الكلمة في الأصول "الباشه" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢١٧.

(٢) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٧.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "لتتجر" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) هو الزيني بركات بن موسى، وقد أخلع عليـه السـلطان وقـرره في حسـبة القـاهرة في يـوم السبت حادي عشري شعبان من عام (٩١٠هـ/١٥٠٤م) وكان من أعيان الرؤساء بمصـر، محبباً للناس. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٧٥، ٢٧٤.

(٥) يشير المصنف إلى عادة اجتماعية سيئة حدثت في العصر المملوكي وأصابت عدواها أشراف مكة، وهي انتشار الرشوة "البرطلة" وغالبـاً مـا كـان كبـار الموظفـين والأمـراء والأشـراف يفعلون ذلك ليحتفظوا بوظائفهم. انظر: البيومـي إسمـاعيل الشـربيني: مصـادرة الأمـلاك في الدولة الإسلامية، ج١، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٦) وكانت وفاته في يوم الأربعاء ١٥ محرم من هذا العام (٩١٦هــ/١٥١٠م) ومـات وهـو في عشر السبعين. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٧٩.

(٧) الخوان: بكسر الخاء، لفظ فارسي متداول من العصر الإسلامي وحتى نهاية العثماني بمعنى: سفرة الطعام، أو السماط. والخوان سـلار: لقـب مختـص بكبـير رجـال المطبـخ السـلطاني. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٧١. التونجي: المعجم الذهبي، ص ٢٤٤.

(٨) وردت الكلمة في الأصول "الحلبان" وما أثبتناه هو الصواب.
والمماليك الجلبان: هم المماليك الجدد. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص ١٢٢.

تضاربوا هم والقرانيص[١] وأصلح السلطان بينهم صلحاً شافياً بعد أن وسـط جماعـة مـن غلمان كل منهم، ومات أيضاً القاضيان صالح بن طه،وصلاح الدين بن خالد اللذان كانا مجاورين عندنـا أول العـام، وعـزل قـاضي مصـر الشـافعي برهـان الديـن بـن إبراهيـم القلقشندي وتولى ابن صلاح الدين[٢] المكيني.

أهل شهر ربيع الأول ليلة الأحد سنة ستة عشر وتسعمائة:

عرفنا الله ببركة [من][٣] ولد فيه سيدنا محمد ﷺ.

في ليلة الأحد المذكور ماتت بنت أحمد بن خواجا، زوجة المهتار حسين وأم ولـده وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنـت بـالمعلاة. وفي ثانيـه ظنـاً وصـل السيد الشريف قايتباي إلى الوادي لوجع في حلقه يقال أنه خنازير[٤] في حلقه وهـو أحـد الأوجاع الـذي جاء بـه وأنـه اشـتكى ذلـك، واشـتكى وجـع النـاس وهـو البواسـير[٥]،

(١) القرانيص: صنف مـن الجنـد في العصـر المملوكـي تم شـراؤهم مـن قراصنـة البحـر. انظـر: دهمـان: معجـم الألفـاظ التاريخيـة، ص ١٤٤. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحـات والألقاب التاريخية، ص ٤٠٨.

(٢) هو قاضي القضاة بدر الدين محمـد بـن قـاضي القضـاة صـلاح الديـن أحمـد بـن محمـد بـن بركوت المكيني، عالماً فاضلاً تولى مشيخة الخشابية والشريفية، ثم سـعى في قضايـة القضـاة بثلاثة آلاف دينار فأقام بها شهرين وأربعة عشر يوماً وسعى عليه محيـي الديـن بـن النقيـب فعُزل، فلما عُزل حصل له غاية القهر فاعتل، ومات في يوم الأحد ١٢ جمـادى الأولى مـن هذا العام (٩١٦هـ/١٥١٠م) وكان بين عزله وموته شهران واثنا عشر يومـاً فمـات قهـراً، وكان له من العمر نحواً من ستين سنة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٨.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الخنازير: بثور خبيثة في الرقبة وتحت الإبط، سميت خنازير لكثرة عروضها للخنـازير بسـبب شرها، أو بسبب شكل رقاب أهلها تشبه رقـاب الخنـازير. انظـر: الحسـين بـن علـي (ابـن سينا): القـانون في الطـب، تحقيـق: سـعيد اللحـام، دار الفكـر للنشـر، الطبعـة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٣، ص ٥٩٧.

(٥) البواسير: هي حالة تضخم أو زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ، وينقسم إلى ثولولية يشبه الثؤلول الصغير، وعينيـه عريضـة مـدورة لونهـا أرجوانيـة، وإلى نابتة أي ظاهرة، وإلى غائرة أي كامنة. انظر: داود الأنطاكي: تذكرة داود للعلاج.

=

واشتكى رياحاً تعتريه ثم صارت في رجليه أو إحداهمـا فمنعه الحركـة فقال الحكيم أن هذه الرياح تخشى، والحكيم العجمي الشيخ علاي الدين الشيرازي عنده كان أرسـل لـه وهو بالشرق ثم جاء الوادي ليجلس [به][(1)] شهراً، وجاء معه بعض أخوته وجلس السيد بركات وغالب العيال والعسكر هناك [معه][(2)].

وفي ليلة الثلاثاء عاشر الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بـن ظهـيرة من جدة بعد أن وصل السيد قايتباي بأرض حسان وسلم عليه وجلس بالوادي يومين.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر كـانت زفـة المولـد بعـد المغـرب ومشـى فيهـا القضاة والباش المعمار واكتنفه القضاة ودخل المولد واسقى الناس بعض سكر، ثم أرسـل بعد العشاء سكر للقضاة بمصلاهم [أمام][(3)] القبة فسقوا منه.

وفي صبيحتهـا ختـن محـب الديـن [بـن][(4)] القـاضي بهـائي الديـن بـن القـاضي جمال الدين أبوالسعود بن ظهيرة، بقاعة عمه القاضي صلاح الدين بعد أن غسـل بزمـزم، وزف من باب سويقة إلى البيت بنحو عشر شمعات من شمع المسجد، وبعض جماعـة قليـل جداً من جماعتهم، وختن معهم أخوه سري الدين وثلاثة غيرهما، وحضر الختـان القـاضي وجماعتـه، والقضـاة الحنفـي نـور الديـن بـن الضيـاء، والمـالكي ابـن يعقـوب، والجـلال أبوالسعادات بن أبي العباس، وأحمد الحرازي، وخال الأول عبد الله الشيبي وابنا اختهمـا أبوالمكارم، وعلى الشيبين وبعض ناس قليلين [فألصق][(5)] الحنفي خمسـة، والمـالكي سـبعة، وأبـوالسعادات ثلاثة، والحـرازي واحـد، والشيبـي خمسـة، وأبوالمكـارم أربعـة، وأخـوه

= التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص١٦٢.الموسوعة العربية العالميـة، ج٥، ص ٢١٢.

(١) وردت الكلمة في الأصول "بها" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "فألصف" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

علي/ ثلاثة، والسيد عبد الله السمهودي أربعة، والجلال بن الخطيب أربعة، وأبوالبقاء [١٩٠/أ] ابن العفيف أربعة، وعلي الحوشي ثلاثة، وأبوبكر الطحطاوي وابن أخيه عبد الرحيم. وفي ليلة السبت رابع عشر الشهر كان سماع عند بركات بن حسن [المرجاني][1] ببيته لأجل طهار أولاده، وفي صبيحتها زف أولاده من الصفا إلى البيت ومشى جماعة معهم وختنوا بعدها، وعملوا صفره حسنه لم يحضر فيها إلا بعض الفقهاء.

وفي صبح يوم الخميس تاسع عشر الشهر هدم جدار الحجر جميعه وشرع في بنائه من [الخارج][2] بالحجارة ومن [الداخل][3] بالرخام، وكان أوله كله بالرخام داخلاً وخارجاً ولم يكن به ما يعاب إلا أن الله قدر التلاعب بالمسجد فلا قوة إلا بالله، وأرسل المعمار وهو الباش خير بك المعمار للقضاة ولبعض التجار، وقال أن قبة مقام الخليل عليه السلام خراب ويريد يجعل على مافعله في العام الماضي محمد بن عباد الله الرومي من التذهيب والدهان رصاصاً[4] كفية ساباط بالمقام، فحضروا وراهم تشطيباً من الشمس وأرسلوا للشهود فحضروا وأمرهم بكتابة محضر وأن يذكر فيه أن القبة خراب، فقال لهم القاضي المالكي ما يكتب أنها خراب ما يكتب إلا أن بها تشطيباً ويخشى عليها من الخراب، فعمل عليها بعض رصاص كان عندهم وترك الباقي حتى يُصب الرصاص.

وفي يوم السبت حادي عشر الشهر كمل وسط جدار الحجر، وشرع في تكميل الرصاص الذي عمل قبة مقام الخليل ثم كمل الرصاص ثاني يوم.

وفي يوم الأثنين ثالث عشري الشهر شرع في ترخيم الحجر من داخله وأعلاه وكمل عمله في الشهر الداخل تاسع الشهر.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "المرحاني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وعن بركات بن حسن المرجاني. انظر: ص ٣٣٨ من الرسالة، حاشية رقم (١).
(٢) وردت الكلمة في الأصول "خارج" وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "داخل" وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٤) الرصاص: معدن معروف، ومأخوذ من رص يرص رصاً ألزق ببعضه ببعض فهو مرصوص ورصيص، وذلك لتداخل أجزائه. ويستخدم الرصاص في العمارة كعازل. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٥٥.

وفي يوم السبت ثامن عشري الشهر جعل على الرصاص على قبة مقام الخليل صندروس[١] وأخرج حجراً من ساباط المقام المذكور الذي يصلي فيه إمام الشافعية جعل بدل المقدم منهما حجران كبيراً وصغيراً وبدل المؤخر ثلاثة وهي من الحجارة التي نقروها من جبل الشبيكة، وترك الحجران المخرجان وسط المسجد، وليس بهما عيب ولا نقص وهما أحسن وأبهج من الذين عملوا وتشوش الباش من ذلك كثيراً وفي عمل الحجر أكثر، وقد صار المسجد الحرام ملعبة لكل من أراد شيئاً فعله من غير إذن السلطان، ومن غير مشاورة لأهل العلم والصلاح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٢].

أهل شهر ربيع الثاني ليلة الأثنين سنة ستة عشر وتسعمائة:

بإثبات في النهار في ليلة الأثنين المذكورة.

وفي ليلة الخميس رابع الشهر [مات][٣] محمد بن محمد الجبري العطار، وهو الناسخ والده المتهم هو بالمراة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة، وكان سبب موته أدهن من الحب نهاراً فمات ليلاً.

وفي ليلة السبت سادس الشهر مات المعلم الشقار أبوشقره المصري، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة وذكر بخير في سقيه الماء، ويقال: أنه كان شرب كافور[٤] فلم يتزوج قط، ثم من عدم الزواج أحترق عليه جسده فأمر بشرب كافور

---

(١) هكذا في الأصول. وصندروس أو مندروس: كلمة فارسية أطلقها العجم على صمغ من الشجر أو معدن شبيه بالكهرباء يعمل منه خرز المسابح لازال يعرف بهذا الاسم إلى اليوم في العراق، أمَّا في بلاد الشام فإن العامة تقول عنه: كارب. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٢٦٠. إبراهيم السامرائي: المجموع اللفيف، ص ١١١.

(٢) امتد الفساد والتلاعب حتى إلى المقدسات الإسلامية، وهنا يشير المصنف إلى ماكان يقوم به المشرفون على عمارة المسجد الحرام من هدم مالا ينبغي هدمه، وإصلاح وعمارة مباني قوية من جدر ورخام وقباب بغرض الحصول على كثير من الأموال من عملية التخريب والهدم والبناء.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الكافور من الأشجار العالية وأوراقها خضراء داكنة، وله رائحة زكية مميزة، ويستخدم الكافور لعلاج بعض الأمراض، وفي صنع العطور. وهو أنواع القيصوري، والرياحي، والأزاد، والأزرق. انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٨٠. يوسف بن عمر =

فشربه أيضاً فكان سبب لموته رحمه الله وأرضا عنه خصماه.

وفي العشر الأول سمعنا أن شخصاً يسمى أحمد[١] بن محمد بن مخراق البصري الأصل المكي المولد أدعى أن قاضي القضاة محي الدين عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة الحنبلي استنابه، وأن شخصاً جاءه بشهود وقال أنه خالع زوجته وهي الثالثة فحكم له بأنه فسخ لا ينقص عدداً وعقد له عليها، فقيل له على مذهب من تحكم فقال على مذهبي مذهب الشافعي فإنه لا ينقص عدداً، فقيل له أنه ليس مذهب الشافعي وأن الشافعية لا يفعلون ذلك، فقال من نازعني في ذلك يجيني حتى أبين له، ففي النهار سمع يحيى[٢] بن إدريس بن عبد القوي أحد شهود باب السلام، فقال أنا ليلة سافر القاضي الحنبلي قال لي ليس لي نائب لا محمد الحنبلي الكيلاني، ولا محمد مخراق إلا أن كان في العقود فأنكر الناس عليه وشنعوا عليه هذا الفعل فإنه ليس مذهب الشافعي، فقال عملت هذا على مذهب الحنابلة وهو قد أذن لي في العقود وهذا من العقود فشنع عليه أكثر، وهو من عادته لا يبالي بما يقول ويعمل الباطل حقاً فيرد عليه فلا يرجع فالله يقاتله بفعله وببركة الدين والإمام الشافعي إن شاء الله يأخذ الحق منه ويقبض له من يغير لله، فإن بعض القضاة سمع ولم ينكر، ولا سمعنا [عنه][٣] توجعاً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهذا أمر معضل تستحل الفروج بلا مسوغ شرعي، وقد كتب فتاوي في ذلك على صورة ما ذكر فإذا كتب عليها ذكرنا ملخصها هناك وقد كتب عليه جماعة

الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة، صححه وفهرسه: مصطفى السقا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٤٠٤.

(١) هو: أحمد بن محمد بن مخراق البصري، أحد العلماء المجاورين والذي درس بعض العلوم الشرعية بالحرمين الشريفين، كذلك اشتهر بإبداعه الشعري. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٠.

(٢) هو الفقيه شرف الدين يحيى بن إدريس بن يحيى بن أبي الخير محمد بن عبد القوي المكي المالكي، توفي يوم الأثنين مستهل شهر ربيع الأول سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م بعد توعكه نحو نصف شهر بالحمى فجهز، وصلي عليه ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة الشيخ عمر العرابي بوصية منه، وخلف ولدين ذكرين وبنتين مزوجتين أكبرهما على محمد ابن الشيخ باكثير، وثانيهما على محمد ابن الشيخ الحطاب، كان عادلاً فقيراً ملازماً على الشهادة بباب السلام، يوصف بالبشاشة والقناعة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٠٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "عند" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي تذكرة ولدي[١].

وفي صبح يوم الأحد مات فتى الخواجا بير حجا بجـدة مـن غـير وجـع بـل جلـس لوضوء صلاة الصبح فحس بوجع رأسه فوضع يده على رأسـه فقـال ادعـوا لي سـيدي / [١٩٠/ب] فجاء في الحال فوجده قضى، فأرسل لمكة فوصل به إليها ليلة الأثنين فجهز بالمعلاة ودفـن وكان بياعاً شراءً متصرفاً كافي سيده كـل شـيء فأسـف عليـه أسـفاً كثـيراً، والله يعوضـه خيراً.

وفي صبح يوم الجمعة تاسع عشر الشهر مات الشيخ المبارك نور الديـن علـي بـن المتوفي المصري نزيل مكة وأحد الشهود بها، وشـيخ ربـاط ربيـع بهـا، وصلـى عليـه بعـد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عنـد الشـيخ لكـوط بشـعب النـور، وخلـف ولداً مع الشهود وهو أبوزرعة، وخلفه من حياته في مشيخة رباط ربيع بـإذن مـن قـاضي القضاة الشافعي[٢].

وفي آخر يوم الأثنين ثاني عشري الشهر وصل مكـة مـن مصـر واحـد مـن جهـة دويدار الباش وأخبر أنه توجه من ينبع إلى المدينة ومعه يوسف التركي وقصاد الهنـد، وأن الشريف عرار فارقهم من عجرود[٣] قاصدين الطـور يركبـون بحـراً ويـنـزلون مـن عينونـا يركبون الرواحل براً، ويقال: أنه وصـل معهـم قـاصد عـرار إلى مكـة توجـه في يومـه إلى الشرق للسيد بركات بن محمد بن بركات وأنه هناك، وتوجه في ظهر يوم الأربعـاء رابـع عشري الشهر سمعنا أن عبداً لعرار دخل مكة وأخبر أن سـيده وصـل الـوادي وهـو عنـد

---

(١) يشير المصنف إلى عادة شاعت في تولي بعض الوظائف الدينية حيث كان يتولاها بعض مـن لا يجيد الإفتاء، وهنا يشير المصنف إلى أن أحمد بن محمد ابن مخراق تولى منصب الفتية علـى مذهب الحنابلة وادعى أنه معين من قبل ابن ظهيرة القـاضي، ولقـد حكـم بحكـم بـاطل في قضايا الأحوال الشخصية مما عرضه إلى هذا النقد من المعاصرين.

(٢) كان للأربطة في العصر المملوكـي دور اجتمـاعي وعلمـي في مـدن السـلطنة ومنهـا مكـة، وجرت العادة عندما يموت شيخ الرباط ومتوليه ويكون له ابن راشد كان يتم تعيينـه خلفـاً لأبيه إستفادة من خبرته التي تعلمها من أبيه، وكان ذلك يتم بواسطة القاضي الشافعي بمكة وبعده الحنفي. انظر: ص ٩١١ – ٩٢٢ من الرسالة.

(٣) عجرود: من محطات الحاج المصري على مسافة عشرين كيلومتراً في الشمال الغربـي لمدينـة السويس. انظر: علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص٧. محمد بيومي: مخصصات الحرمين، ص٢٣٥.

السيد قايتباي والله أعلم بصحة ذلك، ثم آخر النهار لعبوا عنـد بيـت الشـريف بالنقـارة والرقص وغير ذلك، ثم في صبح يوم الخميس ثانيه وصل الشريف عرار إلى مكـة وأخـبر أنه توجه إلى الطور وأقام بها ثلاثة أيام ثم عاد وجاء إلى العقبة ثم إلى مكة، ثم سمعنـا عنـه أنه يركب بحراً من الطور إلى عينونا [فوجد][1] رواحله بها فســافر إلى مكـة، وأظـن هـذا أصح، وأخبر أن السمرقندي وصل إلى مصر في العشر الأولى من ربيع الأول وأنـه تجمـل معه كثيراً وأننا صرنا شيئاً واحداً، وأن عبد المعين[2] بن شمس كاتب السر ونظر المرسـتان مسح عليه الخشب فإن صهره القصوري ناظر الجيش أنهى للسلطان أنه قال أن السلطان خارجي فأمر السلطان بنهب بيته وإدخاله العرقانة[3]، ويقال: أنـه ضـرب بالمقـارع[4] إلى أن مات تحتها، وثم تحققنا أنه إنما اشترى نفسـه بمبلـغ كبـير، يقـال: هـو عشـرون ألفـاً أو ثلاثون، وحضر ما في بيتـه فكـان سـتين ألفـاً، وأن نيابـة كـاتب السـر صـارت للشـهابي أحمد[5] بن الجيعان، ونيابة نظـر المرسـتان صـارت للقـاضي محمـود[6] بـن قـاضي القضـاة

(١) وردت الكلمة في الأصل "فوجه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصول، وفي بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٣. "معين الدين" وهو معين الديـن بـن شمس كاتب السر بمصر، وقد تغير خاطر السلطان الغوري عليه في شهر ربيع الأول من هذا العام (٩١٦هـ/١٥١٠م) وعزله وعين مكانه في نيابة كتابة السر الشهابي أحمد بن الجيعان. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٣. ابن الحمصـي: حـوادث الزمـان ووفيـات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ١٩٦.

(٣) العرقانة: أحد السجون المشهورة بالقاهرة وهو بالقلعة أنشأه الطواشي سرور شاد الحوش، وكان يُحبس به بعض المصادرين من أرباب الجرائم، واستمر من بعده إلى نهاية دولة المماليك. وأحياناً كان السلطان رغبة منه في العدل يقوم بعرض من في العرقانة من المصادرين ويفرج عـن بعضهـم مثلما فعل السلطان الغوري عام (٩١٩هـ/١٥١٣م). انظر: ابن إياس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ١٧٩. البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك، ج١، ص ٢١٢.

(٤) المقارع: أداة خشبية أو جريدة معقوفة الرأس يضرب بها، أكثر مـا يسـتعملها شـيوخ الكتـاتيب لتأديب الصبيان. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٤٠٤.

(٥) هو: القاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان. نائب كتابة السـر بمصـر وأحـد أعيانهـا قبـض عليه في فتنة أحمد باشا لما أدعى السلطنة بمصر لنفسه، ثم أخـرج ابـن الجيعـان مـن العرقانـة فشنق بعد أن طلب من الجلاد أن يخليه ليصلي ركعتين فصلى ثـم شنق في يوم الخميس تاسع عشري رجب سنة ثلاثين وتسعمائة. انظر: الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ١٥٦.

(٦) هو: محمود بن قاضي القضاة سري الدين عبد البر بن محب الديـن بـن الشـحنة. نشـأ مـن أسـرة اشتهرت بالعلم والفقه والفضل، واتبع مذهب أبيه وهو مذهب أبي حنيفة، ولما ذاع فضله

السري عبد البر بن الشحنة، وأن القاضي الشافعي بمكة صلاح الدين بن ظهيرة جعل عليه السلطان أيضاً خمسة آلاف، ويقال: إنما هي التي سلفها بمصر ناظر الخاص وأمره أن يعطيها لصهره فكتب صهره أنه لم يكملها، وأنه لم يرسل له خلعة، وأنه سأل السلطان فيها فقال لا تدخل نفسك في شيء ما لك فيه مدخل، ثم القاضي ناظر الخاص قال هذا اتجملنا معه طول السنة وسلفناه المبلغ وأنه ما تجمل من جماعتنا هناك ولا أوصل المبلغ فما أرسل لنا شيئاً، وأن ابن أبي المكارم مرسماً عليه، وأن السلطان قال له أنت رافعت فيهم وهم رافعوا فيك، وأن أبي القاسم بن عبد الله النويري لم نره بمصر، وأن زين الدين المحتسب، والطواشي بشير واصلين بمكة بحراً وذاهبين إلى البر، وإذا رجعا يكون زين الدين متكلماً على جدة، ويقال: أن معهما طواشي آخر هو الذي يذهب، ويقال: أن معهما ثلاثة طواشية أحدهما يذهب للهند، والثاني لليمن، والثالث يجلس عندهم بجدة، وجاني ورقة من الشيخ نور الدين البحيري، وفيها أنني أرسلت لك ثلاث ورقات وثلاثة مراسيم بحراً مع ياقوت فتى الشرفي يحيى المغربي ورقة لك، وورقة للقاضي المالكي، وورقة لولده بالمدينة ترسل له، ومرسوم لك من الخليفة بالاستمرار وغير ذلك مما يتعلق بالرباط، واثنان للخطيب واحد باستقراره عن عبد القادر بن نجم الدين في خدمة مشهد(١) سيدنا عبد الله بن عباس والتحدث على مقامه رضي الله عنه وأنه كلما ولي

= وكل إليه مذهب قضاء الحنفية بمصر عام ٩٢١هـ/١٥١٥م، فظل في منصبه حتى عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، حيث خرج من جملة القضاة مع السلطان الغوري لقتال العثمانيين، فكانت عاقبة أمره الهزيمة معهم في حلب، ولكنه دون سائر القضاة استطاع أن يفر ويصل إلى مصر، فأعاده السلطان طومان باي إلى منصبه. وعندما سيطر العثمانيون على مصر أرسله السلطان سليم في جملة القضاة والموفدين لمصالحة طومان باي بالصعيد، فأخفق معهم في المسعى وعاد القضاة إلى القاهرة، أمَّا هو فقد كان معه أخوه أبوبكر بن الشحنة، وكانت بين أبي بكر وبين بعض الجراكسة الملتفين حول طومان باي ترة قديمة، فاعتدوا عليه في الطريق فتصدى أخوه محمود للذود عنه، فكانت عاقبتهما القتل معاً، وذلك في ربيع الأول سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٧٧، ج٥، ص ١٧٣.

(١) مشهد: جمعه: مشاهد. أماكن يتبرك الناس بزيارتها تشتمل على مقابر بعض الأئمة والأفراد من سلالة علي - رضي الله عنه - كمشهد زين العابدين علي بن الحسين، وعلي الرضا ثامن الأئمة عند الشيعة الذي أنشئت بالقرب منه فيما بعد مدينة مشهد المعروفة حالياً بإيران. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٥١٧. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٩٨.

غيره يكون معزولاً، والثاني من مراسيم الخطيب يتضمن إعلام كل من ولاة الأمور بمكة بذلك، وجاء للشهابي أحمد المرشدي ورقة من ولده أبي القاسم تتضمن أن الشريف عبد الله الفراش بن خالة البرهاني السمرقندي الوكيل للروم وأرسل حوائج له بحراً إلى الروم، وأنه سافر براً ومعه جماعة منهم العقعق، ونزيل بن الخانكي، وأن محمد بن عبد الكريم، ومحمد[1] بن عبد المعطي بن حسان، ويحيى أخا محمود الفومني طيبون بمصر.

وفي ليلة الجمعة سادس عشري الشهر وصل مكة السيد قايتباي بن محمد بن بركات، وفي ضحى يومها اجتمع هو والباش خير بك المعمار، والحنفي تحت زمزم بالحطيم وقرئ مرسومان واحد للسيد الشريف بركات بن محمد، والثاني للسيد قايتباي ومضمونهما أنه وصلنا السيد الشريف عرار ومعه ما ارسلتموه بقائمة، وأحطنا بذلك علماً وليس لنا إلتفات إلى هدية ولا إلى غيرها، والمقصود المساعدة في العمارة وأرسل المعمار يشكر منكم وأنكم أرسلتم / له بعشرين جمل [واكد][2] في العمارة وأنه يعمر [١٩١/أ] **المنهدم ويرمم ما يحتاج لذلك ولا يوسع[3]، وأنكم تجتمعون وتنظرون في أمر العين وغيرها من الأعين وعين عرفة، والزعفرانة، وأبي رخم، والثقبة[4] فإن الغرباء**

---

(١) هو: الشيخ جمال الدين محمد بن عبد المعطي بن حسان اليمني ثم المكي الدلال، توفي ليلة الخميس تاسع عشري محرم من سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م فجهزه شيخ الفراشين نور الدين علي بن أبي الفتح بن بيسق لتربيته له في صغره، وخلف ولدين ذكرين دلالين عاقين له، وكان يذكر أنه تربى في دار صلاح عند ملوك بني رسول ورأى عندهم خيراً كثيراً، وبعدهم لازم بمكة جماعة من أكابرها رجالاً ونساء، وتزوج على عدة زوجات نال من بعضهن دنيا وأذهبها مع كونه حازماً في أمره، وبطل الدلالة لضعف حركته فلازم العبادة وجعل الصلاة والطواف له عادة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٥٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "وكذا" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢١٨.

(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٨.

(٤) كانت هذه العيون [عين الزعفرانة، وعين ثقبة، وعين أبي رخم] من ضمن العيون التي تصب في عين حنين، وكان بعضها يزيد وبعضها ينقص بحسب الأمطار إلى أن وصلت عين حنين إلى مكة المكرمة، ولقد ذكر مؤرخو مكة المكرمة بعض الأخبار التي تفيد بعمارة هذه العيون، وعلى رأس هؤلاء المؤرخون النجم ابن فهد الذي ذكر ذلك في حوادث سنة

=

[الذين](١) كانوا بمكة في العام الماضي قاسوا شدة من عدم الماء، وأن بعض أهل مكـة لهـم عبيد يبيعوا الماء ويعوقون العين وما في قلوبهم رحمة ولا خوف مـن الله، ويكتـب بذلـك محضر ويكون ذلك بحضرة الباني الذي من جهتنا(٢)، وينظر أيضاً في الأعـين الـتي بـوادي مر والجموم والمضيق(٣)، وإن كان شيء للناس فتشتري منهم وتخبرونا كـم المسـافة أيضـاً حتى يجيكـم جوابنـا، ولـو كـان المـاء في أرض أو نخل لأحـد فتشـترى، وأن نحـن شـافهنا الشريف عرار بما يشافهكم به، وذكر في مرسوم السيد بركات أن له خلعة ولولده خلعة، وفي الثاني خلعة.

وأن بني إبراهيم والصيدلانيين عليهم شيء ستة آلاف دينار وأرسلنا لهـم ولهجـار ابن دراج فلم يجينا جواب والمقصود أخذ ذلك مراراً وإرساله، والقـارئ للمراسـيم رضي الدين الجناوي، وطاف الشريف بعد القراءة بالخلعة سبعاً، والرئيس علي يذكـر مـا يقال العادة للشريف على زمزم.

وفي ليلة السبت سابع عشري الشهر سافر السيد قايتباي إلى العيد بناحية اليمـن لأجل زواج بنت عنقا، على [... ...](٤).

وفي يـوم الخميـس خـامس [عشـري](٥) الشـهر جـاءت الأوراق مـن المدينـة بـأن

= ٧٨١هـ/١٣٧٩م و ٨٣١هـ/١٤٢٧م. انظر: النجم ابن فهـد: إتحـاف الـورى، ج٣، ص ٣٣٤. عبد الكريم القطبي: أعلام العلماء ببنـاء المسجد الحرام، ص ١١٠. أمنـة جـلال: طـرق الحـج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي - رسالة دكتوراة غير منشورة - ص ٣١٩ - ٣٢٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يشير المصنف إلى خراب الذمة عند بعض أهل مكة في ذلك العصر من الذين يثرون على حساب آلام الحجاج وأبناء السبيل فيعطلون أعمال الحفر في الآبار والعيون ليبيعوا الماء والمصنف يصفهـم بأن قلوبهم مجردة من الرحمة وعدم الخوف من الله. وهذه الظاهرة شاعت عند كثير ممـن يشـتغل بخدمة الحجيج حتى أن أصحاب المراكب التي تنقل الحجاج عبر ميناء عيذاب، كان لا يهمهم إلا الربح ويملئون المراكب أزيد من حمولتها فتغرق ومن أمثالهم:
"علينا الألواح وعلى الحجاج الأرواح".

(٣) المضيق: عين في مضيق وادي نخلة الشامية، كانت تعـرف باسـم الـبردان. انظـر: ص ٤٠٧ من الرسالة، حاشية رقم (١).

(٤) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمتين.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) هو الصواب.

القافلة وصلت ويخبروا أن مملوكه اسمه قلج وصل إليهم من ينبع ومعه ثلاثة مماليك، وأخذ المال الذي بالقبة فكان الذهب ألفين وثمانمائة وأربعين، والفضة المسبوك أقراص أحد وأربعون رطلاً شامياً[(١)]، وتشوش الناس لذلك[(٢)].

وفي آخر يوم [الأحد][(٣)] ثامن عشري الشهر وصل دوادار الأمير الباش خير بك من القاهرة بعد أن زار المصطفى عليه السلام، وكان قد خرج من مصر مع الشريف عنقا وفارقه من عجرود وطاف وسعى وتوجه لأستاذه.

وفي صبيحة ثانيه خرج الباش مع المماليك السلطانية إلى أعلا مكة كعادة يوم الموكب الأثنين والخميس ولبس خلعته ودخل مكة والمسجد الحرام وجلس بالحطيم، وعن يمينه النوري بن ناصر وإلى جانبه ابن سالم، وعن يساره سيدي محمد بن محمد أمير كبير وقرئ مباشرة على كرسي الوعاظ[(٤)] على العادة مرسومين له فيه أنه وصلنا كتابك والمحضر الذي فيه أنك كشفت ووجدت شيئاً خراباً بباب إبراهيم، وأنك كشفت الرواق الشامي ووجدت الأخشاب تآكلت فقصرت فتعدي المنهدم وترمم ما يحتاج إلى الترميم وتبيض ما يحتاج لذلك وتعمل بالمعروف ولا توسع وعجبنا لك تهدم وتعمر قبل أن تحضر المؤن، وذكرت لنا عن المارستان وأنه ما يصلح فاترك، وأما المواضي فاعملها وذكر العين، وفيه مافي مرسوم الشريفين مما مضى وتأخذ عشرة آلاف من الجوهري، وثلاثة من علي بن خالص، وأن المماليك ينزلون بجدة يبيعون ويشترون القمح فيمنعون

---

(١) كان الرطل الشامي = ٦٠٠ درهم، وهي تعادل ٥٩٢,٥ درهم مصري كل درهم ٣,١٢٥، فيكون رطل دمشق ١,٨٥ كغم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٨١. فالترهنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٣٣.

(٢) يشير النص إلى وحشية المماليك وعدم إدراكهم لحرمة الأماكن المقدسة، ونلمح ذلك في إعتدائهم على حرمة القبر الشريف واستيلائهم على أموال الأوقاف. ومن جانب آخر نفهم من النص ضعف سلطة الدولة، وبداية إنهيارها.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "الأربعاء" وهو خطأ واضح من ناسخي الأصول، وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) الوعاظ: أحد المناصب الهامة في تلك الفترة، وكان على الواعظ أن يُذكر بأيام الله، ويبين للناس أخبار السلف الصالحين. وكانت لهم أماكن بالمسجد الحرام. انظر: السبكي: معيد النعم، ص ١١٣.

من ذلك، وذكر الستة آلاف الذي على بني إبراهيم، وتاريخه ثامن عشري ربيع الأول.

وفي المرسوم الثاني أنك تضع عندك زيت الحرم وشمعة وتصرف كـل يـوم أو كـل وقت، وسمعنا الكلاب تدخل المسجد فيوضع على كل [بواباً][(١)] يغلـق البـاب ويؤخـذ في الموسم المعلوم ويعطي لهم، وتاريخه خـامس عشـري ربيـع الأول، وجمع الدويـدار أوراق كثيرة للناس، وفي بعضها أن قـاضي القضـاة الشـافعي بـن الصلاحـي المكيـني عـزل بـابن النقيب بأربعة آلاف دينار فكان جلوس ابن المكيني متولياً خمسة وسبعين يوماً ووزنه أربعة آلاف درهم وأن أربعة يسعون عليه[(٢)].

وفي يوم الأثنين تاسع عشري الشهر وصـل إلى جـدة قـاصد وزيـر صـاحب الهنـد الملك إياس يوسف التركي في زعيمه، وكان جـاء في جلبـة مـن الطـور إلى ينبـع ثـم تـرك الجلبة واكترى زعيمه فوصل في [التاريخ][(٣)] المذكور.

أهل جمادى الأولى ليلة الأربعاء سنة ستة عشر وتسعمائة:

في يوم الأربعاء المذكور وصلت جلاب الشام وهي أربعة وبها القاضي زين الدين المحتسب، والطواشي بشير، وقاصد صاحب الهند الفقيه يحيى المكي ووصلني كتابـه، وهـو يثني على السلطان وأنه اجتمع أربع مرات وأعطاه ثلاثمائة دينار ورفقاءه مائتين مائتين.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "يدان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وكان عزل قاضي القضاة الشافعي بدر الدين المكيني في مستهل ربيع الأول مـن هـذا العـام (٩١٦هـ/١٥١٠م) فقد أخلع السلطان الغوري على قاضي القضاة محي الدين عبـد القـادر بن النقيب وقرره في قضاء الشافعية عوضاً عن بدر الدين المكيني بحكم صرفه عنهـا فكـانت مدة ولاية بدر الدين المكيني في وظيفة قضاء الشافعية شهرين وأربعة عشر يوماً، وقد سـعى فيها بثلاثة آلاف دينار وأقام فيها هذه المدة اليسيرة وعزل عنهـا والنـاس غـير راضيـة عنـه، كما يقال:

تولاها وليس له عدوٌ وفارقها وليس له صديق

وقد سعى عليه ابن النقيب بمال حتى عزله وتولى، وهذه رابع ولاية وقعت لابن النقيـب في قضاء الشافعية بمصر، وقد نفذ منه في هذه الأربع ولايـات نحـو مـن سـعبة وعشـرين ألـف دينار. انظر: ابن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ١٨٣. ابـن الحمصـي: حـوادث الزمـان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "تاريخ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ثانيه يوم الخميس مسك الأمير الباش خير بك المعمار بعض المعمارية لأنه ظهر عليهم أنهم وجدوا لقيه[(١)] في قبة إبراهيم، وهي مائتا أشرفي مغربية وتقاسمها أربعة لكل واحد خمسون وأحضر بعض القضاة ومصريين بالبلد وقال بعضهم أرسلوهم للسلطان فإنه ما يصدق، ثم جمعهم وغيرهم ثاني يوم وعزم على إرسالهم لمصر، وهذه القضية / سمعنا بها من نحو شهرين، بل رأى بعض أصحابنا واحد منهم وزنه قلة[(٢)]، [١٩١/ب] **وتسع على الأشرفي مكتوبة فيه بالكوفي[(٣)] من ذلك الوقت مع بعض [المغاربة][(٤)] جابه لصائغ يبيعه منه فما رضي يشتريه، وكأنه من ضرب المغرب فيما قال بعضهم، وشاع هذا الأمر ثم همد ثم أن الآن ظهر هذا الكلام وقالوا أن الأمير لما جاء دويداره أخبر أن هذا شائع بالمدينة النبوية فاعتذر الأمير أنه لما هدمت القبة كان بجدة، وأما معماريته فيقولون غير ذلك ويقولون أنه كان حاضراً وغير ذلك والله أعلم، وشاع عند الناس الآن وقبل ذلك أن المال في صندوق وفيه ورقة أو لوح مكتوب فيه معنى أن نحن وتعبنا وما ظلمنا وإذا أخربت هذه القبة تبنى بهذا المال، ولم يضرب أحد من المعمارية ولم يظهروا الصندوق، وأخذني من سمع من الباش أنه لما قال بعض الحاضرين أين الصندوق،**

---

(١) يقصد بها اللقطة وهي المال الضائع يجده غير صاحبه فيأخذه، وحكمها أن من وجد لقطة فعليه أن يعرفها سنة، لأن ابن مسعود لما اشترى جارية وغاب بائعها انتظره سنة فلما لم يستطع العثور عليه تصدق بها وقال هكذا افعلوا باللقطة. أمَّا إن جاء صاحبها خلال هذه السنة دفعها إليه، وإن لم يأت كان بالخيار إما أن يستمتع بها كما يستمتع بسائر أمواله، وإما أن يتصدق بها، فإذا جاء صاحبها بعد أن تصدق بها خيره بين الثواب، وبين أن يضمنها له. انظر: أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، نشر دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ج٦، ص ١٨٧. محمد قلعة جي: موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، ص ٥١٩. محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٣، ص١٨٠.

(٢) القلة: الجرة الضخمة.
وتقدر القلة: (٢٥٠) رطلاً عراقياً. انظر: علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ص٤٦.

(٣) يقصد بالكوفي الخط العربي هو المعروف بالكوفي الآن، وفي الخط الكوفي عدة أقلام، وغالباً سمي كوفي نسبة إلى الكوفة. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ١١.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "المغمارية" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

قال تكسر، وأنه رأى عنده واحـد مـن الذهـب حقيقاً، ومـا أظـن السـلطان يقبـل ذلـك وسيظهر لذلك نبأ عظيم(١).

وفي يوم السبت حـادي عشـر الشـهر أو الـذي يليـه وصـل إلى مكـة مـن المدينـة الشريفة ولد صاحبها جماز بن فارس بن شامان بن زهير الحسيني وأخبر بموت والده(٢).

وفي الليلة التي تليه توجه إلى السيد الشريف زين الدين بركات وهو بالشرق.

وفي يوم الأثنين ثالث عشر الشهر أو الذي يليه مات أبو القاسم بن زنبغا بن عتبة المكي المنقل المسلي(٣)، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة.

وفي يوم الأربعاء خامس عشر الشهر سافرت المراكب.

وفي يوم الجمعة سابع عشر توجه القاضي زين الدين المحتسب والطواشي بشير إلى عدن بقصد صاحب اليمن مرسولين من صاحب مصر في جلبة.

وفي ليلة الجمعة سابع عشر الشهر وصـل إلى مكـة السـيد الشـريف قايتبـاي بـن محمد بن بركات أمير مكة مـن اليمـن، ومـن جـدة قـاضي مكـة الشـافعي الصلاحـي بـن الجمال أبي السعود بن ظهيرة، والنوري علي بن خالص الناظر بجدة ورفيقـه محيـى الديـن ابـن زقيـط، والخواجكيـة الشمسـي محمـد بـن يوسـف القـاري، والشمسـي الحمـوي،

---

(١) من العادات الاجتماعية التي شـاعت في العصر المملوكي عـادة تخبئـة الأمـوال خوفـاً مـن المصادرة، وكانت تخبأ في أماكن سرية في البيـوت وأطلـق عليهـا مؤرخـو العصـر "اللقيـة" ويبدو أن بعض الناس كان يخبئ بعض الذهب في العمائر الدينية حسبة لله، ويضع بين المـال ورقة تحدد ما يستخدم من أصلها إذا عثر عليه أي إنسان. ويبدو أن مـاذكره المصنـف مـن توابع هذه العادة. انظر: البيومس إسماعيل الشربيني: مصادر الأمـلاك في الدولـة الإسـلامية، ج١، ص ١٢٧ - ١٤٤.

(٢) وهذا الخبر الذي ذكره المصنف من أن وفاة فارس بن شامان كانت في شهر جمـادى الأولى من هذا العام، يخالف ما ذكره الشلي في كتابه "السنا الباهر" من أن وفاته كانت في شعبان من هذا العام (٩١٦هـ/١٥١٠م) بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع. انظر: الشلي: السنا البـاهر، ورقة ١٢٥.

(٣) يقصد بها حرفته وهي بيع النقل (المكسرات) ويعرف بائعها بـ النقلي.

وخير الدين بن سلامة، والخواجا قاسم العجمي، واجتمع هؤلاء كلهم مع الباش خير بك المعمار بمجلس الشريف قايتباي بوسط المسجد بالقرب من باب الحزورة.

وفي صبح يوم السبت ثامن عشر الشهر قرئت المراسيم، بل مرسومان فقط.

وفي عصر يوم الأحد تاسع عشر الشهر عقد القاضي عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الغني المرشدي الحنفي، على أم الهدى بنت زايد أم محمد الفلهاتي الشاهد، أخت البرهان إبراهيم السمرقندي المقرب الآن عند صاحب مصر الأشرف قانصوة الغوري، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة بسكن الزوجة وأهلها بأوقاف السلطان قايتباي بالمروة، ولم يحضر فيه أحد إلا بعض جماعة الشافعي وتاجرين، وقالوا أنه أعطاهم أربعين ديناراً والمهر كل سنة خمسة.

وفي عصر يوم الأثنين ثانيه سافر الباش خير بك ومعه الشافعي والحنفي والتجار لأجل كشف عين مكة والأعين التي ذكرها السلطان في مراسيمه لأجل مكة، والله يقدر مافيه الخير.

وفي آخر يوم الأثنين [عشري](١) الشهر توجه الباش خير بك المعمار والقاضيان الشافعي والحنفي، والنوري علي بن خالص، ومحي الدين بن زقيط الناظران بجدة، والتجار شمس الدين القاري، وشمس الدين الحموي، وخير الدين بن سلامة، وقاسم الشرواني، والسيد عرار بن عجل، ومفتاح البقيري لأجل كشف عين مكة فناموا قريباً من مكة ثم أصبحوا في البرود فجلسوا به يوم الخميس وهم يكشفون عن الأعين، فقال لي المعلم علي بن طنين وكان معهم أنهم رأوا عين مكة من أعلاها ثم يجئ منها شيء وإنما من عينين الماء قليل وهو حنين والمشاش(٢)، وتوجه القاضيان والسيد عرار والبقيري ومحيى الدين بن زقيط إلى وادي نخلة فصادفوا بها صبح الجمعة القاضيين المالكي والحنبلي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "عشر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) المشاش: جبل في وسط عرفات متصل بجبال تصل إلى مكة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ١٣١.

ورأوا عينها وتغدوا بها من مضافة أحد شيخي البلد من ملاك[١]، وتوجه الباش ومن جاء معه لبلاد سولة لرؤية عينها وواعد المالكي مكة وحمل له القصقوص أحدا شيخي وادي نخلة ضيافة كبيرة إلى سولة فأكل وأصبح بمكة هو وجميع من معه من القضاة والتجار ووصل المالكي والحنبلي بمكة، وكان الولد جار الله بالحجاز مع القاضي المالكي.

ثم في يوم الأثنين سابع عشري الشهر توجه الباش والقاضيان الأولان معه والسيد هزاع ومفتاح البقيري إلى وادي الجموم لرؤية عينها وعادوا ليلة الثلاثاء [ثامن][٢] عشري الشهر، ثم عقد مجلساً بالقضاة والتجار عصر يوم الأربعاء تاسع عشري الشهر وتكلموا في أمر عين الجموم لعل وغيرها وأنهم يتوجهون / للجموم [١٩٢/أ] ويقيسون حتى يجاوبون السلطان بما يصلح، وأسمع الأمير الكلام الشريفين والقضاة والتجار ثم سافروا بقية يومهم والليلة التي تليه إلى وادي الجموم، ثم عادوا ليلة الجمعة وقالوا عين الجموم بمكة تصل لمكة، وأن مكة ما تعلوا إلا بخمسة أذرع وأن بين الجموم وسبيل شميلة خارج درب الشبيكة خمسة وثلاثون ألف ذراع.

وفي يوم الأثنين سابع عشري الشهر أو الليلة التي تليه ماتت الشريفة [مصباح][٣] بنت أبي سعد بن علي بن كويز النموي، زوجة الشريف حميضة بن محمد بن بركات بوادي الأبيار، وقد نفست وجاءت بصبي وبنت ولم تتخلص، وأظن أن البنت ماتت أيضاً ثم حملت إلى مكة، وصلى عليها عند باب الكعبة بعد صلاة الصبح يوم الأربعاء، ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

أهل جمادى الآخرة ليلة الجمعة سنة ستة عشر وتسعمائة:

في أول الجمعة الثانية توجه الأمير الباش خير بك المعمار إلى العين، وكان أرسل عمالاً يصرفون عليها وأخذ معه عمالاً أيضاً، ثم أرسل لجميع البنائين الذين معه والعمال وأخذ نوره وجلبا قالوا نحو مائة جمل، وذكروا أن الماء بالعين وإنما يحتاج للإصلاح، والله

---

(١) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "ثاني"، وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "مصبح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

يصلح عمل المفسدين ويختر للمسلمين ما فيه الخير، وجلس هناك ومعه مفتاح البقيري والعمال [البناءون][(١)] والمنورون ويشتغلون وكانوا أكثر من مائتين، ولما فرغ الشغل من أعلى العين عمل ثلاث برك بجانب جرف العين تكون كالمصفا للعين، وكتب في حجر نقرا أنهم عمروا العين وجعل ذلك وعاد الأمير والفعله[(٢)] إلى العلمين[(٣)] وأرسل بعض البناة والعمال يشتغلون في الميضأة، وترك الباقين يشتغلون في العين وهم يوعدون أن العين بخير والله يحقق ذلك للمسلمين.

وفي ليلة الأربعاء عشري الشهر دخل عبد الغني بن المرشدي، على أم الهدى بنت زايد بن محمد الفلهاتي الشاهد، أخت البرهان السمرقندي الذي يقول الزوج أنه ماتزوج إلا هو بعد أن عملوا صفرة ولم يحضرها إلا الشافعي وبعض جماعة الأول، ولعب النسوان أيضاً وذلك في بيت الحجي بالشبيكة.

وفي آخر ليلة الجمعة ثاني عشري الشهر ماتت بنت شميس واسم أبيها خليفة والدة المعلم محمود الباني، ومحمد بن إبراهيم بن غانم العطار، وصلى عليها طلوع الشمس عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة خلف تربة البوني.

وفي ليلة الأربعاء سابع عشري الشهر عدت جارية دون البلوغ لشمس الدين محمد بن علم الدين حفيد الزين عمر بن الوردي الحلبي عليه وعلى أمه وضربته ضربات بسكين وكذا أمه ثم رمته بحجر وهربت إلى المعلاة، فقطب لسيدها [جراحه][(٤)] فانفتح ومات آخر يوم الخميس ثانيه، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وماتت أمه ليلة السبت مستهل الشهر، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وسبب فعلها لذلك أنها طلبت البيع ثم هربت فوجدت ثم ربطت بالليل بالرباط وفعلت ذلك فأمر الأمير الباش بقطع يديها وتعزيرها ففعل بها ذلك، وشنقت بباب

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "والبنايون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) الفعله: يقصد بهم العمال.
(٣) يقصد بالعلمين هنا: أعلام الحل وهي أنصاب مبنية في جميع جوانب الحرم تبين حدوده في جهاته الستة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ١٢١ - ١٣٠. الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٥٤ - ٦٠. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٣٠٧ - ٣١٢.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "خراجه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

المعلاة[١] وخلف البنت زوجة حاملاً وبنتاً منها وهما معه بمكة وله عبد توجه لـه بمـال إلى عدن.

وفي يوم الجمعة تاسع عشري الشهر جاء مكة نعي الخواجـا نـور الديـن علـي بـن راحات من اليمن، وبكى عليه ثاني يوم وكان موته بزبيد.

أهل رجب الفرد ليلة السبت سنة ستة عشر وتسعمائة:

في ليلة الأحد قتل عبد لشخص شـامي شـريف يقـال لـه أبوبكـر المدوعـي ببيـت لزوجته بزقاقنـا بـين المغـرب والعشـاء، فجـاء سـيده بعـد العشـاء فوجـد بابـه مفتوحـاً [وعبده][٢] مقتولاً ووجد قانية[٣] له أخـذت فيهـا أربعـة وأربعـون أشـرفياً، [فجـاءت][٤] الدولة في النهار [فراؤا][٥] دور الجيران فما رأوا عليه مسلقاً، فالله يكشف القاتل ويـأخذ الحق منه.

وفي يوم الأحد تاسع الشهر مـاتت صفيـة بنـت الجمـال محمـد بـن عمـر الرضـي وصلى عليها بعـد العصـر عنـد بـاب الكعبـة، ودفنـت بـالمعلاة علـى جدهـا لأبيهـا بتربـة

---

(١) باب المعلاة: هو أحد أبواب مكة المشـرفة ويقـع في أعلـى مكـة في سـورها، وأهـدي هـذا الباب ملك الهند إلى صاحب مكة وعمـل بكنبايـة سـنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م وأهـدي للسـيد أحمد بن عجلان الذي ركبه بالسور بباب المعلاة الشريف عنان بن مغامس بـن رميثـة سـنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م بعد أن ولي إمرة مكة، ثم احـترق هـذا البـاب وهـدم بعـض مـن السـور وأعيد بناؤه بأمر السـيد حسـن. انظـر: عبـد الله غـازي: إفـادة الأنـام، ج١، ورقـة ١٩٨. الكردي: التاريخ القويم، ج٢، ص ٧٢.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "وعنده" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) القانية: هي القينة في اللغة العامية، وهي العبدة السوداء، إلا أن هذا اللقب غلـب في العصـر الإسلامي وما قبله على المغنية والعازفة. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص ٣٧٦ مادة "قين".

(٤) وردت الكلمة في الأصول "فجاء" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "فراد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

عبد اللطيف[1] الفاسي، وخلفت صبياً من أبي الفتح بن عمر الحوراني وهي في عصمة أبيه وولديها.

وفي صبح ثانيه مات عبد القادر بن الخواجا جمال الدين محمد بن حسن الطاهر وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي عصر يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر وصلت عين حنين لبازان ونودي بالزينة في البلاد فزين كثير من الناس على قدر حالهم.

وفي صبيحة يوم الخميس ثالث عشر الشهر برز القضاة والتجار إلى الأمير الباش خير بك المعمار وهو مخيم تحت جبل حراء[2]، فدخل مكة وهو معهم ومعه النفط[3] والمغاني من الدرب والمعمارية وخلع على المهندس ابن عصفور وجماعة غيره من المعمارية، وابتهج الناس بذلك كثيراً، ثم انقطع جريان العين في هذا اليوم فقالوا مسدوده ثم جاءت آخر النهار، ثم انقطعت/ قبل المغرب. [192/ب]

وفي صبيحة يوم الجمعة رابع عشر الشهر توجه الأمير لإصلاح مابقي، وقال أنها تحتاج [إلى][4] عمل ثلاثة أشهر وأنها من يوم عمرت ما صلحت على ما ينبغي، وما يقال

---

(1) هو: عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبي المكارم بن أبي عبد الله الحسني الفاسي الأصل المكي الحنبلي، ولد في شعبان سنة تسع وسبعين وسبعمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن وتفقه، ولي إمامة مقام الحنابلة بمكة ثم صار قاضي الحرمين في سنة سبع وأربعين وثمانمائة، مات بعد تعلله مدة بالاسهال في ضحى يوم الأثنين سابع شوال سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بمكة، وصلى عليه ودفن بالمعلاة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج4، ص 333، رقم الترجمة 923.

(2) جبل حراء بأعلى مكة على يسار الذاهب منها إلى منى، يرتفع (634) متراً، وعامة أهل مكة يسمونه (جبل النور) ويقصده الناس بالزيارة وقمته تشبه سنام الجمل أو كالقبة الملساء، وفيه ذلك الغار الذي كان مهبطاً لجبريل ومكاناً للوحي ونزول القرآن الكريم. وكان قبل البعثة محلاً لاعتكاف رسول الله ﷺ وعبادته وتهجده. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص 204. إسماعيل بن عمر ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1384هـ /1964م، ج1، ص 392. علي الحسني الندوي: السيرة النبوية، دار الشروق، جدة، الطبعة العاشرة 1415هـ، ص 116.

(3) النفط: مركب كيماوي أساسه البترول. وكان المماليك يستعملونه لا سيما وأنه متوفر في مصر، وكانت له فرقة خاصة في جيش المماليك. انظر: محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص 351.

(4) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

عن أهل مكة يسدونها كذب فإنها تحتاج إلى عمل كثير، وما عمل فيها من العام الماضي من جهة الخواجا القاري، والخواجا ابن عباد الله فقليل، وما نظفت كما ينبغي بل كانوا ينظفون شيئاً من أعلى التراب ويتركون غالبه، وبعد ذلك دعا القضاة والتجار إليه وراهم العمل وأراد كتابة محضر بما عمل فقالوا وبعضهم ينبغي الصبر إلى أول الشهر، وقال أن العمل الذي تعمله يحتاج إلى عمل عشرة آلاف دينار.

وأصلح بين القاضيين الشافعي والمالكي، فإن المالكي أرسل لمصر وطلب مرسوماً بأن يحكم بجدة والطائف وحيث ما حل ركابه فأمر له به فلما وصل قال للشهود أكتبوا في ترجمتي ذلك فكتبوا له فتشوش الشافعي لذلك وقال أي شيء بقي لي من الريادة على غيري لا أنفذ له حكماً فإن شاء هو ينفذ لي أو لا ينفذ، فجاءه حكم له فلم ينفذه وأرسل للحنفي ابن المرشدي أنه هوالآخر لا ينفذ للمالكي شيئاً فأخبر المالكي بذلك فأشاع المالكي ذلك فأنكر الحنفي فحلف المالكي بطلاق[(1)] من أم أولاده أنه قال له ذلك، وحلف الآخر بالله أنه ما قال له ذلك، فقيل للحنفي أحلف بالطلاق أنك ما قلت ذلك فقال لا أحلف بطلاق، وقال الشافعي بعد أن حلف المالكي بطلاق هو أصدق.

وفي يوم الأثنين سابع عشر الشهر جاء الخبر إلى مكة أن جلبتين كانتا متوجهتين إلى الطور فغرقتا إحداهما بالجرف[(2)] بالقرب من رابغ، ومات خلق كثير منهم عبد الله ابن بيسق الفراش وثلاثة من أولاده الصغار كانوا معه من الهواء، وسلم من واحدة اثنان، ومن واحدة نحو العشرين ووصل بأجر واحدة، ويقال: أنه كان معه لنفسه سبعة آلاف

---

(١) يشير المصنف إلى خطأ وقع من أحد القضاة وهو أنه أقسم بالطلاق مع علمه بأنه لا حلف إلا بالله، وهذا الفعل يشين إلى ذلك القاضي، ويبدو أنه كان من القضاة الذين يتولون هذه الوظيفة بالرشوة.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، وفيه بئر جشم، وبئر جمل، قالوا: سمي الجرف، لأن تبعاً مر به فقال: هذا جرف الأرض وكان يسمى العرض، وفيه قال كعب بن مالك:

إذا ما هبطنا العرض قال سراتنا … علام إذا لم نمنع العرض تزرع

انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ١٢٨. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٢، ص ١٤٠.

وديعة للناس خمسة، ودين عليه أربعة آلاف وأعطاه الخواجا شمس الدين القاري لما وصل مكة مائة دينار وقماش بخمسين دينار، والله يرحم الغرباء ويخلف على أهل المال.

وفي ليلة رابع عشري الشهر وصل الأمير خير بك المعمار من عمارة العين ودخلت العين مكة، ويقال: أنه دخلها سيل واستمر ذلك أياماً والله يديمه، واجتمع الأمير والقضاة وبعض الفقهاء والتجار ببيته وأمر بكتابة محضر فشرع في ذلك.

وفي آخر يوم عشري الشهر ماتت سعادة بنت أبي السعود بن علي بن الجمال المصري المكي، وصلى عليها ثاني يومه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلف زوجها عمر بن الشيخ أبي حامد بن عمر المرشدي، وهي والد جاءت بصبي وماتت بعده بأيام.

وفي يوم السبت تاسع عشري الشهر اتفقت حكاية بشعة لقاضي القضاة المالكي مع الأمير الباش خير بك، سببها أن الأمير حريص على كتابة محضر بما فعل في العين وأنها وصلت لمكة يرسله للسلطان فكتب وتواعدوا على أن يكتب فيه القضاة، وفي هذا اليوم فعزم على المالكي بعض صهورته في التوجه لمنى فبدا بالتوجه للأمير إلى بيته صباحاً فقيل له توجه لمنى فأرسل له دويداره وغيره معه فعاد معهم لمكة فوجده عند العمال الذين ينظفون ببركة الصارم[1]، فتوجه إليه فلما لاقاه لكمه في صدره مرة أو مرتين وأساء عليه إساءة بليغة وهو حينئذ على العمال الذين يشتغلون ببركة الصارم يحفرون بها ويخرجون منها التراب فإنها امتلأت بالتراب، ثم أمر به في الترسيم فنزل معه الدويدار وقواسه ماشين إلى أثناء الطريق، ثم ركب هو والدويدار إلى بيته وتوجه معهم إلى بيت الأمير وهو بقاعة كاتب السر الكبرى فوجده سبقه فأساء عليه ثانياً إساءة بليغة، وصار في بعضها يخلط معه القضاة فأمر به في الترسيم في القاعة الثانية، فسمع القضاة ومنهم القاضي نور الدين بن الضياء الحنفي لكنه لم يجيء إلا أخيراً فتوجهوا إلى الأمير إرسالاً

---

(١) بركة الصارم: تقع عند باب المعلاة، وتعرف ببركة المصري ربما لأنها جددت في دولة الملك الناصر حسن صاحب مصر، وذلك في ولايته الأولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وهي عبارة عن بركتين لأن في نصفها جداراً قصيراً، وكان فيها عقد مبني وهدم بعد ذلك. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٦٠٢. الطبري: الأرج المسكي، ص ٩٣.

سألوه في إطلاقه فأجاب، فبالغ معه القاضي نور الدين في خلعه فألبسه صوفاً مغرياً بمقلب فتوجه لبيته ومعه القضاة والفقهاء، ثم توجه بعد ذلك هو والقاضي نور الدين إلى الأمير فوجدوه يتغدى فأكلا معه ثم توجها من عنده للقاضي الشافعي فإنه أظهر تحزنا وتأثراً وكانا لم يتصافيا.

أهل شعبان ليلة الأثنين سنة ستة عشر وتسعمائة:

وفي ليلة الجمعة خامس الشهر عقد الشهاب أحمد بن الشيخ محمود الكيلاني على بنت [...][١]، [وكان][٢] العاقد قاضي القضاة الشافعي بالشبيكة وحضر ذلك خلق منهم القاضي نور الدين بن الضياء، والقاضي المالكي وجماعة من الفقهاء والتجار.

وفي هذا اليوم/ اشتكى الخواجا محمد بن الخواجا هبة الله الشيرازي إخوانه إلى [١٩٣/أ] الباش فأخرجهم نهاراً بعد العصر إلى عنده، ومعهم جبري من جهة النساء فكثر كلامه فضربه الأمير ضرباً مبرحاً، وبيته عندهم في الترسيم فكانت القضية عند القاضي الشافعي، وهي أن والدهم لما مات تصادقوا على تركته واقتسموا [فضيع][٣] الولد جميع ماله وبقي الشهود الآن يشهدون أن والده كان عمر خاناً بمنى وأشهد له به فقال البنات تصادقنا كلنا على أنه من التركة واقتسمنا وأقاموا على ذلك بينة فخاف الولد أنه ما يحصل له شيء، فتوجه الأمير ووعد بعد ذلك حضر القضاة القاضي الشافعي عند الأمير وكذا بعض التجار وأصلحوا بينهم على ثلاثمائة أشرفي منها مائة للأمير، وأربعون أو خمسون للدويدار والمباشر والمقدم.

وفي ليلة الأثنين ثامن الشهر مات القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليه أخوه القاضي صلاح الدين بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم، ودفن بالمعلاة بتربتهم المستجدة بجانب يحيى بن القاضي أبي البركات على عمه معين الدين، وكان الجمع في جنازته حافلاً. وفي

(١) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "وكانت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "فصنع" وما أثبتناه لسياق المعنى.

صباحيتها وصل حسن[١] بن علي بن مبارك الحاكم بمكة متقدماً على قافلة المدينة، وقال أنه تركها في قديد وأنهم لم يجلسوا في المدينة إلا يومين وسافروا يوم الجمعة ثامن عشري رجب، ووصلت الشريفة أم الكامل بنت عجل زوجة السيد بركات بن محمد من الوادي وفارقت زوجها به، وذلك مجيئه من الشرق بعد ارادته [قتال][٢] جماعة من عتيبة فإنه كان بقي عليهم، وأفسدوا في الطريق واستصرخ عليهم العربان فدخلوا عليه بألفي أشرفي وثلثمائة ناقة، وأخذ في ذلك رهينة جماعة منهم، وعتب على الحمدة[٣] بسبب مسكهم لشيخ هؤلاء الجماعة من عتيبة وولده وأطلاقهم وذلك لما جاؤوا مع عمر القاري من الحجاز إلى مكة وجاءهم ولد الشيخ فمسكوه ثم أتوا به داخلاً عليهم فيه فأطلقوه وخيرهم في ذلك ألفا وخمسمائة أشرفي، ومن الحمده عبد الله بن محمد النغر، أرضي الشريف في عتبه عليه بوجبه في عين السلامة، والله يؤيد السيد بركات وينصره ويزيده رفعة وعلواً[٤].

وفي يوم الثلاثاء تاسع الشهر عزل الباش مقدمه ووضع وأخاه في الحديد على مال يأخذ من ولي مقدما ألبسه الخلعة وزف على فرس بالطبل والزمر.

---

(١) هو البدري حسن ابن القائد نور الدين علي بن مبارك الحسني الحاكم بمكة، كان يتصف بالعقل والحشمة والتودد للناس والصبر على الشدة والبأس، وفي أيامه الأخيرة خف عقله، فشنق نفسه فحزن عليه والده وأخته وجميع أصحابه ومعارفه لشبابه، وجهز يوم الأثنين عاشر شهر جمادى الثاني من سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م، ودفن بالحجون بجانب تربة بن زائد والخواجا محمد سلطان، وكان عمره نحو ثلاثين سنة.انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٢٥.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "فقال" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢١٨.

(٣) الحمدة: فرع صغير من ثقيف، يقيم في وادي اللقيم ونواحيه من الطائف الشمالي. ومن فروعهم: الزرايات، والعرافية، والزواهر، والقواسم، والعقلان. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ١٢٠.

(٤) انظر خبر قتال الشريف بركات لجماعة عتيبة في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٨ - ٢١٩.

وفي يوم الجمعة تاسع عشر الشهر جعل سماط أحمد بن محمود [حضره][(١)] القضاة والفقهاء والتجار.

وفي ليلة السبت عشري الشهر كان الدخول، وكل ذلك بقاعة بيتهم بالشبيكة.

وفي ليلة الأحد حادي عشري الشهر وجد قتيل مخنوق بزقاق الشرابي المغربي من السويقة وهو قد أبين فأرسل الأمير قواسه وجلسوا على بيوت الحارة، ثم عقد عنده مجلساً بالقضاه بعد أن أخذ أهل البيوت عنده في الترسيم ونهبوا بعض شيء في أسفل بعض البيوت وأخذوه من بعضهم شيئاً وتركوه، وقال بحضرة القضاة إما أن يحضروا القاتل أو يأتون بأربعين ألفاً للسلطان أو حملهم إليه وانفضوا على ذلك، ثم في ثاني يوم عقد عنده مجلس بالقضاة وأطلق المرسم عليهم على أنهم يحصلون القاتل وأمهلهم شهراً.

وفي يوم الجمعة سادس عشري الشهر ماتت زينب بنت عبد العزيز بن عبد السلام الزمزمي، وصلى عليها بعد صلاة الجمعة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي يوم الأحد ثامن عشري الشهر عقد مجلس عند الباش خير بك المعمار بسبب بيت كان سلفها للمراحلي بمنى ثم لغيره، ثم للبوني، ثم للعفيف عبد الله بن أبي الفضل ابن ظهيرة ثم أدعت بعض بناته وهي زوجة الخواجا عمر القاري أمها لم تتبع حصتها ولم يأذن في ذلك، وبذلك أدعت عند القاضي المالكي فلم ينفصلوا وبعد عقد المجلس لم ينفصلوا أيضاً بل أوقف الأمر حتى ينظروا المشتري الأول من تركة المراحلي من هو وممن اشترى.

وفي ليلة الأثنين تاسع عشري الشهر عمل الأمير الباش مولداً بالقبة التي بناها بجبل حراء، وطلب القضاة فحضروا وباتوا هناك وجاءوا لمكة صباحاً[(٢)].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "حضر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) كان باش مكة يشارك الناس احتفالاتهم وأعيادهم في المناسبات المختلفة، وعندما بنى قبته بحراء افتتحها بإقامة حفل (مولد) دعا إليه كبار الموظفين وعلى رأسهم القضاة، ويبدو أن الحفل استمر طوال الليل حتى أن القضاة تأخروا عن الذهاب إلى مكة فناموا ليلتهم ثم ارتحلوا في الصباح.

أهل رمضان بالرؤية ليلة الثلاثاء سنة ستة عشر وتسعمائة:

في هذا الشهر صلى ولدي عبد القادر التراويح بالقرآن كل ليلة.

[و][(١)] في يوم الأربعاء تاسع الشهر أو الذي يليه وصل فتى البرهان السمرقندي من القاهرة براً، ومعه بدوي وكان وصوله بجدة ثم إلى مكة، وكان سفره سبعة وعشرون يوماً، وسمعنا أن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن ظهيرة مات بالقاهرة في سادس رجب أو بعيده جاءني كتاب أن المقر الأشرفي الأتابكي أرسله للمقام الشريف إلى الثغر السكندري بسبب الكشف عن الأسوار والأبراج فتوجه/ وكشف وحضر إلى القاهرة في [١٩٣/ب]
أمس تاريخه هو والأمير علان[(٢)] دويدار ثاني وتاريخ الكتاب ثاني مستهل شعبان، وأن طرابلس[(٣)] الغرب ردها الله على المسلمين رداً جميلاً وقتل المسلمون من الفرنج مقتله عظيمة[(٤)]، وأن الأمير الباش أمير آخر، وثاني توجه إلى القدس[(٥)] الشريف لأجل

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو الأمير علان من قراجا الدوادار الكبير، وكان السلطان الغوري قد أرسله هذا العام إلى ابن عثمان ملك الروم، توفي في شهر صفر سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م) بالصعيد، ودفن في بعض الضياع هناك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٤، ج٥، ص ١٦٧.

(٣) طرابلس: من مدن إفريقية وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر يضرب في سورها، وذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها، وتسمى أيضاً مدينة إياس احتفاظاً بالشكل القديم للإسم (OEA) وقيل تفسير طرابلس ثلاث مدن لأن طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٥ - ٢٦. الحميري: الروض المعطار، ص ٣٨٩.

(٤) وقد ملك الفرنج مدينة طرابلس الغرب، وقد أحاط الفرنج بها براً وبحراً فوقع بين الفريقين واقعة عظيمة وقتل من المسلمين نحو من أربعين ألف إنسان، وقد جاءوها الفرنج من البحر في مائة مركب، ومن المراكب طلعوا إلى البر ووقع بينهما القتال حتى ملكوها. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٩٠.

(٥) القدس: مدينة مقدسة عند المسلمين والنصارى واليهود، والاسم الشائع لها بعد الفتح الإسلامي هو: بيت المقدس يليه في الشيوع اسم القدس الشريف، ومن أقدم من ذكرها بإسم القدس أبوالعلاء المعري المتوفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م إذ يقول:

واخلع حذاك إذا حازيتها ورعاً ... كفعل موسى كليم الله في القدس

=

الكشف فإن المقام الشريف نصره الله حين فعلت الفرنج ما فعلت من قتل محمد بـك قـبر فقيه أمر بنقل القمامة، والقبض على الفرنج المقيمين بمصر وسائر مملكتها والله تعالى ينصر المسلمين(١).

وأن الشمس ابن الرافعي على ما تعهدون وقد ظهر عليه هذا الحب(٢) [نسأل](٣) الله تعالى أن يفرج عنه وعن كل مكروب، وأن قاضي القضاة ابن النقيب في الترسيم على ألف دينار تأخرت عليه ببيت القاضي ناظر الخواص الشريفة.

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر ماتت بنت إبراهيم بن محمد العراقي، أخـت إسماعيل زوجة القاضي محي الدين بن زقيط المباشر بجدة وتركـت إلى عصـر يومـه لغيبـة

= وهي عند المسلمين المكان الذي عُرج منه بالرسول ﷺ إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج، كما أنها تضم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. والقدس أيضاً ثالثة الأماكن المقدسة بعد مكة والمدينة. ويقدسها النصارى لارتباطها بالمسيح عليه السلام كما يقدسها اليهود لارتباطها بملك داود وسليمان. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١٨، ص ٨٢. محمد حسن شراب: بيت المقدس والمسجد الأقصى، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ص ٣٣ - ٣٨.

(١) من الأحداث الهامة التي وقعت في هذه السنة (٩١٦هـ/١٥١٠م) هجمات الصيلبيين على غرب العالم الإسلامي، لأن المماليك استطاعوا أن يحموا الساحل الشرقي للبحر المتوسط ولذلك تحول الصليبيين إلى غرب العالم الإسلامي، وكان الفرنج قد ملكوا مدينة طرابلس الغرب وجاءوها من البحر في مائة مركب، ومن المراكب طلعوا إلى البر ووقع بينهما القتال حتى ملكوها وبقيت معهم إلى أن استطاع صاحب تلمسان أن ينتصر على الفرنج الذين أخذوا طرابلس وطردهم عنها وكانت النصرة للمسلمين. كما نلمح هنا مقدار غيرة المماليك على القدس الشريف إذ سرعان ما خرجت التجريدات للحماية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تم التحفظ على المسيحيين الموجودين بمصر إتقاء لخطرهم وحتى لا يكونوا عملاء. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٩٠ - ١٩١.

(٢) يقصد به داء الحب الأفرنجي.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فسأل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

زوجها بجدة وولده منها، وصلى عليها القاضي الشافعي بعد العصر ودفنت بتربة سلفها، وفي ليلة الأربعاء وصل زوجها وولده.

وفي صبح يوم الأربعاء المذكور مات أبوبكر بن عبد اللطيف الصفدي الدلال والده المباشر والقباني[1] بجدة، وحمل إلى مكة فوصل به إليها ليلة الخميس وجهز ببيته وصلى عليه بالمسجد الحرام عند باب الكعبة بعد الصبح، وله رائحة قوية، ودفن عند سلفه بالمعلاة.

وفي هذه الليلة ليلة الأربعاء وصل مملوك جان بردي الذي أرسله الأمير الباش من مكة إلى مصر لأجل الكموي فيه بمصر وطلبه إلى مكة من الينبع براً أو إلى ينبع من الطور في زعيمه، ووصل بمرسومين للقاضي الشافعي، ومرسوم وخلعه للأمير الباش خير بك المعمار، فخرج الباش والترك والقضاة والتجار إلى الزاهر ولبس الباش خلعته ودخلوا معه إلى مكة ثم إلى المسجد، وجلسوا بالحطيم وقرئ مرسومه ومرسوم واحد للقاضي، وتاريخ أحدهما في رجب والثاني في شعبان، ومرسوم الباش محتوي على أن السلطان شكره على أشياء وأمره بأشياء، شكره على القبة بجبل حراء، وأمره بالاهتمام بالعين وملئ البركتين من الأبيار وأجرى عين الفضة أن يكن إلى عين بازان، وأن يعمل السد[2] الذي عند حراء لأجل السيل لا يدخل مكة أو يضعف، وأن يفحص عن المال الذي كان وجد، وغير ذلك لو خسر بهما خسر خزايننا تحمل ذلك، وطاف الباش بخلعته وخرج من باب الصفا راكباً إلى بيته. ومرسوم القاضي الشافعي يحتوي على الشكر منه وأن يشد عضده وتقوى كلمته، وأن لا يعارض ويكون كما كان أبوه وجده وأن لا يستنيب أحد من القضاة من غير مذهبه لا في مكة وجدة والحجاز، وإذا منع أحد

---

(١) القباني: نسبة إلى القبان: وهو نوع من الموازين عرف بالدقة في تقدير الوزن. انظر: علي السيد محمود: الحياة الاقتصادية في جدة في عصر سلاطين المماليك، المطبعة التجارية الحديثة، ص ٨٢. ليلى أمين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي - رسالة دكتوراه غير منشورة، ص ٣٧.

(٢) لم يذكر المصنف خلال السنوات القادمة من أن الباش خاير بك عمل هذا السد عند جبل حراء، حتى ابن المصنف جار الله ابن فهد لم يتحدث عن هذا السد في كتابه نيل المنى.

من الشهود لا يعيده إلا هو، وأطلق الشافعي لسانه في المالكي ونادى الشهود وقال لهم لا يكتب أحداً للمالكي القاضي بجدة والحجاز وحيث حل ركابه، ومن فعل ذلك ضربته وقطعت أكمامه وعزرته، وفيه اجتمع بالخواجا محمد بن يوسف القاري وأطلق لسانه فيه، وقال أن المرسوم الذي معه مزور وجاءني كتاب كاتب السر وكتاب ناظر الخاص وغيرهما وهم ينكرون أنه كتب مرسوم بأنه يحكم بجدة وبالحجاز، وأظهر المالكي مرسومه بذلك ولا بأس وأمر الشهود أن كتبوا له قاضي القضاة فتعطل الحال أياماً إلى أن دخل بينهما على أن يترك الكتابة به الحاكم بجدة وكتب له حيث حل ركابه إلا بجدة والحجاز، واجتمع كل منهما بالآخر في بيته وتصافيا، والله يوفقنا وجميع المسلمين، وكان الصلح في يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر.

وفي ليلة السبت تاسع عشر الشهر توجه الأمير الباش خير بك المعمار للسيد بركات وهو بالقرب من جدة واجتمع به ودخل جدة وعاد لمكة أول ليلة الأربعاء ثالث عشري الشهر، ووصل معه في هذه الليلة لمكة الأمير الخادم بشير[١] العائد من اليمن هو والقاضي زين الدين المحتسب الذين ذهبا لصاحب اليمن بمراسيم السلطان قانصوه [و][٢] هديته [فأتاهم][٣] ويحمل منهم وأرسل بهدية عظيمة للسلطان وكان وصولها بجدة في يوم الخميس ثاني عشر الشهر. وماتت المباركة ست الحسن بنت الريس شمس الدين محمد الخطيب، وصلى عليها بعيد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند علي[٤]

(١) هو الخادم أو الطواشي بشير أرسله السلطان قانصوه الغوري إلى بلاد اليمن قاصداً إلى بعض ملوكها وإلى بعض ملوك الهند لكي يتعاونوا جميعاً مع عسكره على قتال الفرنجة العابثين بسفن التجارة في المحيط الهندي. وذلك في ١٤ ربيع الأول عام ٩١٦هـ/١٥١٠م على أثر حضور رسول الملك محمود شاه صاحب كنباية وآخرين من ملوك الهند يطلبون سرعة تجهيز تجريده ضد هؤلاء الفرنجة لكثرة عبثهم، ولأنهم أوشكوا أن يستولوا على بعض بلاد الهند. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٢ وما بعدها. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج٢، ص ٢١٦.

(٢) مابين حاصرتين تكرر في الأصل.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فاتاتهم" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) هو علي بن محمد (شمس الدين) بن أحمد البصري الأصل المكي، ويعرف بابن الأقواسي، واسم جده أحمد بن علي، ممن تردد للقاهرة وغيرها كثيراً، واشتغل قليلاً

=

ابن محمد الأقواسي بالقرب من الشيخ الفضيل بن عياض، والشيخ عبد الله بن أسعد، والشيخ موسى المناوي نفعنا الله / بهم، وخلفت ولدها عمر بن عبد الرحيم وهو بالمدينة. [١٩٤/أ]

وفي آخر يوم الخميس رابع عشري الشهر وصل إلى مكة القاضي نور الدين بن المحتسب الناظر بجدة الآن الواصل من اليمن لجدة بحراً، ووصل معه من جدة النوري علي ابن خالص ناظر جدة كان.

وفي ليلة الأحد سابع عشري الشهر سافر الشريف قايتباي لأهله وهم بقرب جدة من جهة اليمن.

وفي يوم الأثنين ثامن عشري الشهر اجتمع القضاة والباش والأمير بشير الخادم، والقاضيان زين الدين المحتسب، والنوري خالص، ومحيى الدين بن زقيط، والتجار وغيرهم وباعوا بعض تركة خوند أم الناصر، وكانوا أجتمعوا بأمس تاريخه أيضاً وأفردوا ما يحمل للقاهرة ثم باعوا بعد العيد باقي المبيع. وفي يوم الأثنين هذا ختم علي الشيخ زين الدين عمر(١) بن أحمد بن علي الشماع الشافعي الحلبي كتاب الشمائل للمصطفى ﷺ وللحافظ أبي عيسى الترمذي، وكانت قراءتها في خمسة أيام بالمسجد الحرام وسمعها جماعة.

وفي ثاني يوم الثلاثاء تاسع عشري الشهر ختم علي القاضي العالم شرف الدين يحيى بن القاضي العلامة الخطيب عز الدين بن الشهير بالفايز بن قاضي القضاة

= ولازم السخاوي بمكة وغيرها. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٢٨٩، رقم الترجمة ٩٧٩.

(١) هو زين الدين أبوحفص عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع الحلبي الشافعي. ولد سنة ثمانين وثمانمائة كان إماماً عالماً، أماراً بالمعروف نهاءاً عن المنكر، لا يقبل هدايا أهل الدنيا ولا يتولى شيئاً من الوظائف والمناصب، رحل إلى المدينة ومكة وبيت المقدس ودمشق وحمص وحماة والقاهرة وغيرها، وله مؤلفات كثيرة منها: "مورد الظمآن في شعب الإيمان" وتذكرة سماها "سفينة نوح" وكتاب "الدر الملتقط في الرياض النضرة في فضائل العشرة" وغيرها. توفي في حلب في أواسط صفر سنة ست وثلاثين وتسعمائة، ودفن تحت جبل الجوشن. انظر: الغزي: الكواكب السائرة، ج٢، ص ٢٢٤ - ٢٢٦. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ٣٠٦ - ٣٠٧. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٤١.

فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي كتاب الشفاء للقاضي عياض اليحصبي في مدة أولها من هذه السنة، وقرأ بعد ذلك القصيدة الهمزية البوصيرية المسماة أم القرى[١] وذلك بالمسجد الحرام.

وفي رمضان مات محمد التكروري رسول الشرع.

أهل شهر شوال ليلة الأحد سنة ستة عشر وتسعمائة:

وفي ليلة الأحد رابع الشهر مات شيخون الهندي السبحي[٢]، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالشبيكة.

وفي يوم الجمعة ثانيه بعد الصلاة اجتمع القضاة والباش والتجار بالمسجد الحرام بمصلى قاضي القضاة الشافعي بالزيادة، وقرئ مرسومان أحدهما للشرفا وغيرهم بالتوصية على المهندس الرومي المرسول من مصر لأجل العين، والثاني فيه أن يعاد الحجر بالرخام، وأن تُغلق الخوخ[٣] التي في البيوت على سطح المسجد.

---

(١) وهي قصيدة طويلة للبوصيري تسمى "الهمزية" مطلعها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء ياسماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقدحال سنا منك دونهم وسناء

انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٣٧ ب. سليمان الجمل: الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية، مطبعة الحجر النيرة، ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م، ص ٤ - ٦.

(٢) تعددت الأجناس في مكة وكانوا يُعرفون الشخص نسبة إلى بلده كالهندي والمصري والشامي... إلخ، كما تضاف المهنة إلى ألقابه للتعريف به كالعطار، والبزاز، والسبحي، ولذا يُعرف المصنف بشيخون بقوله "الهندي السبحي" والسبح من الصناعات القديمة بمكة وهي صناعة لموسم الحج، وكانت السبح تصنع من مختلف الخامات والأخشاب مثل خشب الصندل، وشجر الحمر، والعودة الخام، ومن نواة التمر، وكان من أغلاها ثمناً "اليُسر" وهو شجر بحري يغوص على إستخراجه جماعة من زبيد على سواحل البحر الأحمر، ثم تطورت صناعة السبح وصنعة من البلاستيك والصدف، وحجر البنزهير وغيرها. انظر: محمد عمر رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٣) الخوخ جمع، مفرده خوخة: وهي المخترق بين شيئين وسواء بين دارين أو بين طريقين، كما تطلق أيضاً على كوة تدخل الضوء إلى البيت.

وفي ليلة الأثنين خامس الشهر مات سنبل[١] طواشي الخواجا شيخ محمد قاوان وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بتربة أستاذه وشيعه خلق كثير رحمه الله وعوضه وأهله خيراً.

وفي ليلة الثلاثاء سادس الشهر مات الخواجا تاج الدين العجمي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وقيل له أولاد ثلاثة وأخ وأوصى للقاضي الشافعي بعشرين ديناراً.

وفي عصر هذا اليوم ماتت زوجة قاضي زادة[٢] العجمي، وصلى عليها صبح يوم الأربعاء عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالشعب الأقصى، وأوصت إلى قاضي القضاة الشافعي، وذكرت أن عليها ديوناً برهون وله عشرون ديناراً، وأوقفت بيتها الذي كان ببيت القاضي أبي البركات بن ظهيرة وسكنه بجدة يكون ثلثه وقف على القاضي، والباقي وقف على التربة وما فضل يكون لمعتقها، والبيت يكون وقفاً على الجبري زوج جاريتها وعلى أولاده ثم بعدهم على التربة والمعتقين.

وفي يوم الأحد حادي عشر الشهر مات الشيخ بن كحليها المكي، وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف أولاداً ذكوراً أربعة وبنتاً ودنيا.

وفي يوم [الأثنين][٣] ثاني عشر الشهر مات محمد الحلبي خادم المشيري ومؤدب

= وتدل في العمارة على باب صغير في الباب الكبير للمبنى للإستعمال اليومي دون حاجة إلى فتح الباب الكبير، أو فتحه في الجدار أو السور لتسهيل دخول وخروج الناس. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٤٣.

(١) هو سنبل الأشرفي الطواشي، ويقال له سنبل الصغير للتميز عن آخر أكبر منه. كان خازندار أستاذه، وهو ممن حج في خدمة خوند. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٢٧٢.

(٢) هو: زادة العجمي الخرزباني الحنفي، ويعرف بالشيخ زادة قدم من بلاده إلى حلب سنة أربع وتسعين وثمانمائة، وهو شيخ ساكن يتكلم في العلم بسكون ويتعانى حل المشكلات، عالماً بالعربية والمنطق، دخل القاهرة وولي تدريس الشيخونية ومشيختها، واستمر فيها إلى وفاته سنة تسع وثمانمائة ودفن بالشيخونية. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٢٣١ رقم الترجمة ٨٨٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "الأحد" وما أثبتناه هو الصواب.

أولاد الخواجا عمر القاري، وصلى عليه صبح يوم الأثنين ودفن بالمعلاة وكان متضعفاً لكنه يروح ويجي، وفي يوم السبت رأي كذلك وفي يوم الأحد بخلوته، وقيل أوصى فلم يوص فحمل إلى سكنه فمات، وله جارية كان أشتراها وأعتقها وتزوجها، وقيل له أخ ببلده وأن معه بعضهم قال خمسمائة، وبعضهم قال أربعمائة وثلثمائة ومعه كتب والله أعلم بصحة ذلك، وكان يرى أنه من الفقراء ثم أخبرت أنه لم يوجد له شيء. وفي ليلة الأحد ثامن عشر الشهر مات الشيخ شمس الدين محمد الحمصي نزيل مكة أبوالحديري بباب السلام، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ولدين أحدهما بمكة والآخر بعدن.

وفي يوم الخميس ثاني عشري الشهر بعد الظهر ماتت الطفلة التساعية[١] السن بنت الشريف بن علاء الدين بن عفيف الدين الأيجي، وصلى عليها ثاني يوم بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر مات إبراهيم بن علي بن بيسق الفراش وصلى عليه العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وكان وجعه الحمى أربعة أيام والفهاق ولم ينقطع إلا في يوم موته.

أهل ذو القعدة ليلة الجمعة بالرؤية سنة ستة عشر وتسعمائة:

/ في يوم الجمعة المذكور مات حسن بن ربيعان بن عقبة المكي البنا، وصلى عليه [١٩٤/ب] عند باب الكعبة بعد الجمعة والعصر، وكان وجعه جمعة زمان[٢] عوضه الله خيراً.

وفي يوم الأثنين رابع الشهر مات نائب إمام الحنابلة بالمسجد الحرام شمس الدين محمد[٣] بن أحمد الكيلاني الحنبلي، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة على أبيه، وكان

(١) يقصد المصنف أن عمرها تسع سنوات.
(٢) جمعة زمان: أي ظل مريضاً لمدة أسبوع.
(٣) هو: محمد بن أحمد الجمال الكيلاني المكي الحنبلي نائب الإمام بالمقام الحنبلي، ووالد عبد الرحمن، كان إنسان خير ساكن قدم القاهرة وسمع من السخاوي بمكة في سنة ست وثمانين وثمانمائة يسيراً، وسافر في أثناء سنة أربع وتسعين وثمانمائة إلى الهند للاسترزاق، وعاد منها ودخل القاهرة ودمشق. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٢٥ رقم الترجمة ٢٧٧.

وجعه يومين فإنه سقط في ليلة الأثنين من مكان قريب فاشتكى وركه وانقطع [وخلف][١] ثلاثة أولاد ذكور وبنتين، واستراح فإنه حصل له خرف رحمه الله وإيانا.

وفي ليلة الأحد عاشر الشهر مات الولد [الطفل][٢] يحيى [بن][٣] قاضي القضاة نجم الدين محمد[٤] بن عبد الوهاب بن يعقوب المكي، وصلي عليه أبوه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند جده لأمه السيد أصيل، وشيعه خلق كثير وكذا نزلوا مع أبيه للبيت إلا القليل.

وفي هذا اليوم مات شميلة بن زين بن راجح بن شميلة الجدي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وكا يتجر وهو مشكور[٥].

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر ختم علي الشيخ عيسى[٦] بن أحمد بن بدر الدين الهروي المصري كتاب الشفاء للقاضي عياض رحمه الله تعالى.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وحلفت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "اطفل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو: محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب بن يحيى بن عبد الله النجم أبوالمعالي بن التاج أبي نصر بن الجمال بن الشرف المغربي الأصل المدني المالكي، ولد في ليلة الثلاثاء العشرين من ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بالمدينة المنورة، أمه سارة ابنة غياث ابن طاهر بن الجلال الخجندي، نشأ فحفظ القرآن وكتباً أخرى، وكان صاحب كتابة جيدة ومجالسه مفيدة وأدب غزير مع ظرف ولطف عشرة وعقل وتودد وإحتمال ومداراة، ومن نظمه:

إن كنت ترجو من الرحمن رحمته ... فارحم ضعاف الورى ياصاح محترما
واقصد بذلك وجه الله خالقنا ... سبحانه من إله قد برى النسما
واطلب جزاء ذاك من مولاك رحمته ... فإنما يرحم الرحمن من رحما

انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص ١٣٧، رقم الترجمة ٣١٧.

(٥) يقصد المؤلف أنه كان حسن السمعة في تجارته.

(٦) هكذا ورد اسمه في الأصول عيسى الهروي، وفي الضوء اللامع "الهراوي" وهو عيسى بن أحمد بن بدر الهراوي - نسبة لهرا من الشرقية بالقرب من العلاقمة - ثم القاهري الشافعي. وهو ممن سمع من السخاوي بالقاهرة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ١٥٠، رقم الترجمة ٤٧٧.

وفي ثاني يوم قرئ على الشيخ زين الدين عمر بن أحمد بن علي الحلبي الشهير بابن الشماع قطعه من أول المصابيح للبغوي[(١)] وشيئاً من آخره، وفي ظهر يوم الجمعة خامس عشر الشهر بالزيادة من المسجد الحرام قرئ على الشيخ عيسى بن أحمد بن بدر الدين الهروي المصري بعض الكتب الستة وغيرها ومع ذلك جماعة، وفي يوم السبت سابع عشر الشهر ختم علي الشيخ زين الدين عمر بن أحمد بن علي الحلبي الشهير بابن الشماع صحيح البخاري، وقرئ بعده ختم الصحيح لشيخنا الحافظ شمس الدين[(٢)] السخاوي وسمعها جماعة كثيرون.

وفي يوم الأحد سابع عشر الشهر نادى المنادي في شوارع مكة من قبل الأمير الباش خير بك المعمار حسب مرسوم المقام الشريف أنه لا يبقى بمكة أحد من التجار بعد الحج ومن أقام ما يحصل له خير وغير ذلك، وفي ثاني يوم نادى أيضاً أنه لا يبقى من التجار إلا الذين لهم مدة بمكة وغير ذلك[(٣)].

---

(١) هو: الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراد البغوي الشافعي (أبومحمد) عالم من أهل خراسان، كان فقيهاً محدثاً ومفسراً، ولد في بغشور - بين هراة ومرو - وتوفي بمرو من مدن خراسان في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة. من تصانيفه: معالم التنزيل في التفسير، ومصابيح السنة وهو الكتاب المقصود بالمتن، شمائل ابن المختار، والجمع بين الصحيحين وغيرهما. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٤٠٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٣. السبكي: طبقات الشافعية، ج٤، ص ٢١٤ - ٢١٨. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص ٧٩.

(٢) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي الأصل القاهري المولد الشافعي المذهب نزيل الحرمين الشريفين، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، ساح في البلدان سياحة طويلة من أجل العلم وصنف زهاء مئتي كتاب أشهرها "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" أثنا عشر جزء - ترجم نفسه فيه بثلاثين صفحة. وكذلك كتاب "الأحاديث الصالحة في المصافحة" وكتاب "عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع للبخاري" وهو المقصود بالمتن، وكتاب "ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد" توفي بمكة وقيل بالمدينة سنة اثنتين وتسعمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص ٢ - ٣٢. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢ ص ٣٢١. العيدروسي: النور السافر، ص ١٨. الغزي: الكواكب السائرة ج١، ص ٥٣ - ٥٤.

(٣) من مشاكل موسم الحج التي كانت تواجه السلطة الحاكمة في مكة تخلف جماعات كثيرة بمكة بعد الموسم، مما كان يؤدي إلى الإزدحام وانتشار الأمراض والتضييق على أهل مكة في =

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر ماتت المباركة [القارئة][(١)] زينب بنت الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عزم اليمني، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بجانب والدها بالقرب من تربة الشيخ عبد المعطي.

وفي يومها بالزيادة قرئ على الشيخ عيسى بن أحمد بن بدر الدين الهروي المصري المذكور قيل جميع صحيح البخاري لشيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي، وفي ثاني يوم بالرواق والثاني أمام المرستان[(٢)] قرئ على الشيخ زين الدين عمر بن أحمد الحلبي الشهير بابن الشماع خطبة كتاب الشفاء للقاضي عياض إلى قوله الباب الأول، ومن أول كتاب ارتياح الأكباد[(٣)] لشيخنا الحجة شمس الدين السخاوي إلى قوله الباب الأول، وسمع ذلك جماعة، وفي ظهر يوم الجمعة ثاني عشري الشهر قرأ علي بالزيادة الشيخ عيسى الهروي المذكور بعض كتب كثيرة، وسمع ذلك ولده عمر وهو حاضر في الخامسة، والزين عمر ابن الشماع الحلبي وغالب ذلك [أو بعضه][(٤)] ولدي جار الله.

وفي هذا اليوم جاء لمكة أوراق من مصر للقاضي الشافعي وغيره ووصلت مع قاصد الشريف إليه بالفريق وأرسل بها لمكة وليس فيها شيء يعتمد، وسمعنا أن الحاج وصلوا لينبع ومع المحمل[(٥)] أربعون مملوكاً وخيل، ومع الأول خمسة عشراً وعشرون

= الرزق، ويبدو أن طبقة التجار كانت تباشر بعض الأنشطة التي تضر بالاقتصاد المكي من رفع الأسعار، واحتكار السلع، والمضاربات المالية، ولذا كان هذا الأمر.
وكان يعلن عن المغادرة قبل موسم الحج بشهر أو أكثر حتى يستعد الناس ويتنبهوا إلى التعليمات.

(١) وردت الكلمة في الأصل "القادية" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) يقصد به المرستان المستنصري. انظر: ص ٩٢٣ من الرسالة.

(٣) واسم الكتاب "ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد" انظر: ص ٤٧٦ من الرسالة، حاشية رقم (٢).

(٤) وردت الكلمة في الأصل "أو بعضهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وكان خروج المحمل من القاهرة في يوم السبت ١٨ شوال من هذا العام (٩١٦هـ/١٥١٠م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٩٩.

مملوكاً وبعض خيل، وأن أمير كبير قرقماص مات(١).

وفي يوم السبت ثالث عشري الشهر وصل خزندار الأمير الباش لمكة.

وفي ليلة الأحد ثانيه مات الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى الصالحي الحنبلي المقرئ، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة سلفنا رحمه الله وإيانا، وخلف أماً وزوجة وذكراً وأنثى عوضهم الله خيراً.

وفي يوم الأثنين خامس عشري الشهر ختم على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر بن أبي بكر القرشي الحلبي الشهير بابن الشحام كتاب الشفاء للقاضي عياض رحمه الله تعالى بالرواق بالمسجد الحرام، وسمعه ولدي جار الله وجماعة غيره وأوله.

وفي هذا اليوم شمرت ثياب الكعبة ويقول الناس احرام الكعبة.

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشري الشهر وصل دويدار القاضي ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة ويسمى الشهابي أحمد، ثم جاء الناس شيئاً في النهار وتتابعوا في اليوم الذي بعده.

وفي عشاء ليلة الخميس دخل أمير أول نوروز(٢) تاجر المماليك وأمير أربعين وطاف وسعى وعاد للزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف/ قايتباي بن محمد [١٩٥/أ] ابن بركات وعسكره، وقاضي القضاة الشافعي وجماعته، والباش وخير بك المعمار وبعض التجار، وأخلع على الشريف والقاضي والباش والخواجا قاسم الشرواني وشيخ

---

(١) وكانت وفاة الأتابكي قرقماص أو قرقماس من ولي الدين أتابيك العساكر بالديار المصرية في ليلة الثلاثاء ثالث عشري رمضان من هذا العام (٩١٦هـ/١٥١٠م) وكان الأتابكي قرقماس أميراً جليلاً مبجلاً معظماً، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباي وأعتقه، وولي الكثير من الوظائف. انظر: خبر موته في: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٩٧ - ١٩٨. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ٢٠٤.

(٢) وهو نوروز تاجر المماليك وأمير أربعين، كان أصله من مماليك الأشرف قايتباي، وقد أخلع عليه السلطان الغوري وعينه أمير حاج بالركب الأول في يوم الأثنين سابع عشر ربيع الأول من هذا العام (٩١٦هـ/١٥١٠م). وتوفي الأمير نوروز في يوم الأثنين رابع عشري ربيع الآخر عام (٩٢٢هـ/١٥١٦م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٤/ ج٥، ص ٤٧. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٧.

السلطان وكاتب عرضية عليها أبهة ووقار وفيها أربعة من المماليك الكتابية على [رواحلهم][(١)] ينشدون وشقادف كثيرة وخطابية[(٢)] للفقراء والمنقطعين، وخلع على السقائين والهجائين[(٣)] وغيرهم وغير ذلك مما لم يعهد وشكر منه في الطريق، ووصل معه من الحجازيين الإمام أبوالعباس بن أبي عبد الله النويري المكي، والشيخ فخر الدين العيني المدني.

وفي عشاء ليلة الجمعة تاسع عشري الشهر دخل أمير الحاج المصري أحد مقدم الألوف قانصوة[(٤)] جركس المسجد وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وخرج للقائه في صبيحتها السيد قايتباي بن محمد بن بركات وأخوته وعسكره والقاضي الشافعي والباش وبعض التجار، فخلع على الشريف، والشافعي، والباش، والخواجا قاسم الشرواني ودخلوا مكة في أبهة عظيمة وسكن بمدرسة أستاذه الأشرف قايتباي، ووصل أمير الأول قاصد السلطان أبا يزيد عثمان بصدقته المعتادة وغيرها لإناس كثيرين منهم السيد بركات ابن محمد بخمسمائة، وأخوه صاحب مكة قايتباي بثلثمائة، والقاضي الشافعي والمالكي وجماعة كثيرون منهم كاتبه لكل واحد مائة دينار، ولملة عفيف [الدين][(٥)] بالمدرسة الباسطية بمائة دينار، ولإمام الحنفية عبد الله بمائة وخمسين ولأخيه بخمسين ولغيرهم، فتشوش صاحب مكة الذي ما [يأخذ][(٦)] الثلث على عادة الصدقات وتكلم بكلام كثير واتفقوا عند أمير الحاج.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "راوحلهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الخطابية: نوع من العطاء مقدم للفقراء والمنقطعين.

(٣) الهجائين: يقصد بهم رعاة الهجن (الجمالة).

(٤) وقد أخلع عليه السلطان الغوري وعينه أمير حاج بركب المحمل في شهر ربيع الأول من هذا العام (٩١٦هـ/١٥١٠م) وهو قانصوة بن سلطان جركس أحد الأمراء المقدمين قتل في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م.
وكان خروج المحمل من القاهرة في يوم السبت ثامن عشر شوال من هذا العام (٩١٦هـ/١٥١٠م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٤، ١٩٩/ ج٥، ص ٦٩. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "ناخذ" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

أهل ذي الحجة ليلة الأحد سنة ستة عشر وتسعمائة:

في ليلة الأحد المذكور ماتت سعدانة والدة الشيخ عز الدين بن زايد المكي عبد الله، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بتربة علي بن هاشم تحت رجلي سيدتها أم المسعود بنت عبد القادر بن زايد.

وفي هذا اليوم مات ابن أبي الفضائل[1] بن أحمد بن أبي البقا بن الضياء الحنفي وصلى عليه أيضاً ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي هذا اليوم اجتمع السيد الشريف صاحب مكة قايتباي بن محمد بن بركات والأمراء والقصاد عند أمير الحاج [المصري][2] قانصوة جركس بالمدرسة الأشرفية ومعهم أمين صاحب الروم الحاصل للصدقة، وتكلموا في أمر الصدقة [الرومية][3] فشدد السيد قايتباي أن من عادة الصدقات يكون لصاحب مكة فيها الثلث وما يأخذ إلا عادته، ويقال: أنه وقع الأتفاق على أن الصدقة تترك عند أمير الباش خير بك المعمار ويسافر قاصد الروم مع أمير الحاج إلى القاهرة ويشاور صاحب مصر في ذلك حتى يأتي ما يأمر به وانفضوا على ذلك، وما أظنه يتم والله يقدر مافيه الخير، ثم انفضوا مع الشريف قايتباي على تتمة ثلثمائة دينار ويريد المسفر [ينقص][4] الناس من الثلاثة التي لهم وما يعطيهم إلا اثنين اثنين، ثم فرقت على ثلاثة ثلاثة لكل واحد.

وفي يوم الأربعاء رابع الشهر مات ابن عبد القادر بن محمد بن عيسى القاري وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بالشعب الأقصى عند بعض أهلهم عوضّ الله والديه خيراً.

---

(١) هو: أبوالفضائل بن الشهاب أحمد بن أبي البقاء بن أحمد بن الضياء المكي الحنفي، ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص١٢٨، رقم الترجمة ٤١١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "المصر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الرمية" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بنص" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

وفي يوم الخميس ثانيه وصل البرهاني السمرقندي وخرج للقائه القضاة والأمير خير بك الباش ثم عاد الباش قبل أن يصل ودخلوا معه إلى المسجد ركبانا ثم من باب المسجد إلى الطواف ثم بعد الطواف إلى باب الصفا، ثم توجهوا إلى المروة وجلسوا إلى أن فرغ من السعي، وترادف الناس في المجيء إليه في المسجد بالمسعى، ولم يتخلف أحد من السلام عليه.

وكانت الوقفة بالأثنين.

وفي يوم الخميس ثاني عشر الشهر والليلة التي بعده توجه أمير الأول نوروز تاجر المماليك السلطانية وحاجه، وفي اليوم الذي يليه والليلة التي بعده توجه أمير المحمل قانصوة بن سلطان جركس وحجاجه، وسافر معه قاضي الحنابلة بمكة المحيوي عبد القادر ابن نجم الدين بن ظهيرة بنية التوجه للقاهرة ومعه أخوه بنية التوجه للمدينة الشريفة فقط.

وفي ليلة الأثنين ثالث عشري الشهر مات أبوالخير بن سلامة السكندري المصري وصلى عليه قبيل الشمس عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة أمام تربة الطاهر، وخلف ثلاثة أولاد عوضه الله وإياهم خيراً وبنتاً أو بنتين.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه ماتت مشتهى [بنت][1] أبو القاسم بن أحمد العمراني اليمني نزيل مكة، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة على والدتها [شقا][2]، وخلفت بنتاً لها.

وفي هذا اليوم مات أيضاً موفق عتيق/ الكمالي الفضل بن عبد القوي، وصلى [١٩٥/ب] عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند سلف سيده رحمه الله.

وفي ليلة الأربعاء خامس عشري الشهر ماتت بنت الشهير بن أبي علي، أخت إبراهيم العطار هو ووالده، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب) "شعا".

وفي ليلة الجمعة سابع عشري الشهر مات إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الجمال المصري المكي الشهير بابن الشقيف لكون أمه بنت الشقيف، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم مات عبد القادر بن أحمد بن البلبيسي الأصل المكي الجدي الوكيل الشرعي بها، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليـــــــــــم العالي

جامعـــــــــــــة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم(رباعي): عبدالرحمن بن حسين بن عبدالرحمن أبو الخيور /كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،قسم:الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الأطروحة مقدمة لنيل درجة :- الماجستـــير في تخصص:- التـــاريخ الإســـلامي

عنوان الأطروحة : بلوغ القرى في ذيل إتحـــاف الورى بأخبـــار أُم القـــرى

للعز عبدالعزيز بن فهد – دراسة وتحقيق القسم الثالث من سنة ٩١٠هـ – ٩٢٢هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشراف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:-

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه -والتي تمت مناقشتها بتاريخ:- ١٥/ ١١/ ١٤٢٢هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .....

والله الموفق ....

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش	المناقش
الاسم: أ. د / ضيف الله بن يحيى الزهراني	الاسم: أ. د / حسين يوسف دويدار	الاسم: د / بندر بن محمد الهمزاني
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع : ....

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الاسم: أ. د / يوسف بن علي الثقفي

التوقيع : ....

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

بلوغ القِرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أُم القرى

للعز عبد العزيز بن فهد

دراسة وتحقيق

القسم الثالث من سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب
عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن أبوالخيور

إشراف الأستاذ الدكتور
ضيف الله بن يحيى الزهراني

المجلد الثاني

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

أهل محرم الحرام [ليلة الاثنين مستهل](١) سنة سبع عشرة وتسعمائة:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه صاحب الشفاعة(٢).

وفي ليلة الخميس رابع الشهر عقد الشريف محمد بن السيد إسحاق بن الخواجا شمس الدين قاوان، على فاطمة بنت الخطيب شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أبي الفضل النويري بالمسجد الحرام بحضور القضاة والباش والفقهاء، والعاقد قاضي القضاة الشافعي.

وفي ليلة السبت مات أبوالفضل بن محمد بن حسن الرومي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة على والده عند إمام الحرمين عبد المحسن [الحفيفي](٣) وبينه قبراً واحداً، وخلف ذكرين وبنتاً وأمهم، وأوصى بشيء [لإناس](٤) منهم أنا(٥) جزاه الله خيراً ورحمه.

وفي يوم السبت المذكور سادس الشهر. مات الحاج بشير عتيق القاضي برهان الدين بن ظهيرة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاه.

وفي ليلة السبت سادس الشهر(٦). وفي ليلة الأحد ثانيه ماتت آمنة بنت إبراهيم ابن عبد الواحد المرشدي وأم بعض أولاده محمد وإبراهيم، وبنات أم هاني زوجة الحلبي، وست الكل زوجة بن الحنفي، وخديجة زوجة يوسف المروي ورابعة، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها بالقرب من الفضيل بن عياض، وعبد الله بن أسعد.

وفي ليلة الأثنين ثامن الشهر مات الجمال محمد بن أبي القاسم بن محمد بن مقبل فله، وصلى عليه بعد طلوع الشمس عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي الصلاحي

---

(١) وردت العبارة في الأصل "مستهل ليلة الأثنين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) لا يجوز التوسل بجاه الرسولﷺ . انظر ص ٢٤١ من الرسالة .
(٣) وردت الكلمة في الأصل "الحقيقي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٤) وردت الكلمة في الأصول "ناس" وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٥) أي المصنف رحمه الله (العز ابن فهد).
(٦) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

ابن ظهيرة ودفن بالمعلاة على والده، وخلف ذكرين وبنتـا عوضـه ا لله وإيـاهم خـيراً، ولم يوص.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع الشهر مات السراج عمر بن عبد الرؤوف بن ظهيرة بجـدة رحمه ا لله وإيانا.

وفي ليلة السبت ثالث عشر الشهر مات محمـد بـن الحويـزي المكـي، أحـد خـدام الدرجة أخو أبي بكر، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبـة ودفـن بـالمعلاة، وخلـف أولاداً ذكوراً عدة.

وفي يوم الأربعاء سابع [عشر][1] الشهر مات الولد محمد بن القاضي جلال الدين أبي السعادات بن أحمد بن أبي العباس المكي، وصلى عليه عنـد بـاب الكعبـة بـين العصـر والمغرب، ودفن بالمعلاة عند سلفه بالقرب مـن الفضيـل بـن عيـاض عوضـه ا لله ووالدتـه خيراً.

وفي هذا اليوم ماتت أم هاني[2] بنت أبي بكـر بـن أبـي الفضـل بـن عبـد الرحمـن النويري المكي، وصلى عليها صبح يوم الخميس عند بـاب الكعبـة، ودفنـت عنـد سـلفها بالمعلاة، ولم تخلف ولدا. وفي يوم الأثنين خامس عشر الشهر كان سماط محمـد بـن السـيد إسحاق صهر قاوان، [حضره][3] القاضيان والباش وجمع من الفقهاء والتجار.

وفي ليلة الأربعاء تاليه كان الدخول، ثم بعد لم يقع بينهما وفاق فطلقها.

وكان عقد الخواجا شمس الدين محمد بن السـخاوي العجمـي، علـى سـت الكـل بنت القاضي نجم الدين محمد بن يعقوب المكي بالمسـجد الحـرام، والعـاقد قـاضي القضـاة الشافعي، وحضره السيد الشريف أمير مكة قايتباي بن محمد بـن بركـات بـن حسـن بـن

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه هو الصواب بناء علـى حسـاب أيـام الشـهر السابقة الورود.

(٢) هي أم هاني ابنة أبي بكر بن أبي الفضل بن محمد بن عبـد الرحمـن بـن علـي بـن أحمـد بـن عبـد العزيـز النويـري المكيـة، ولـدت في رمضـان سـنة خمـس وخمسـين وثمانمائـة. انظـر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ١٥٥ رقم الترجمة ٩٧٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "حضر" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

عجلان، والباش والفقهاء والتجار وخلق.

وفي يوم الجمعة تاسع [عشر][1] الشهر ماتت تركية مستولدة الزيني عبد الحق بن علي بن أبي اليمن النويري، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة، [ودفنت][2] بالمعلاة عند سلف سيدها.

وفي هذا اليوم ماتت فاطمة بنت إبراهيم والدة محمد الفرس المصري، وصلى عليها بعيد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الأحد حادي عشري الشهر مات محمد بن قطيب الصيرفي، وصلى عليه صبح يوم الأثنين عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة[3].

وفي ليلة الأثنين ثاني عشري الشهر عمل القاضي المالكي نجم الدين يعقوب شراعاً بقاعة بيته، حضره القاضي الشافعي وقريبه أبوالبقا بن عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة وغيرهما، وبعضهم طلب وبعضهم لم يطلب، وحصل في المنديل/ القاضي الشافعي [١٩٦/أ] سبعة ذهب، أبوالبقا خمسة ذهب، العريس ذهب عشرة، عديله بنت المذكور ذهب تسعة، حسن الظاهري ذهب ستة، محمد أبي علي ذهب خمسة، أخوه ذهب خمسة، ولدا سبيع ذهب عشرة، عبد الرحيم الطحطاوي ذهب أربعة، عمه أبو اليمن ذهب ثلاثة، محمد الهرموزي وابن اخته ذهب ثلاثة، أحمد بن حسن ذهب ثلاثة، علي بن مبارك ذهب خمسة، الفضل بن عبد القوي ذهب أشرفيان، أحمد المغربي أشرفيان، جار الله ولدي أشرفيان، الجملة أحد وثمانون أشرفياً، وألصق على المنشد وابن الريمي وغيرهما من المذكورين وغيرهم جملة من الخلقات.

وفي صبيحة يوم الأثنين مد السماط بالقاعة المذكورة وحضر القاضي الشافعي والأمير الباش خير بك المعمار وخلق من الفقهاء والتجار والترك والمتسببين والعوام،

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "ودفن" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) لقد أورد المؤلف خبر وفاة محمد بن قطيب الصيرفي في هذا الشهر وهو شهر محرم من عام ٩١٧هـ/١٥١١م، ونجده يذكر وفاته مرة أخرى في شهر جمادى الآخرة لعام ٩١٨هـ/١٥١٢م، وفي هذا تكرار وخلط في تاريخ وفاته. انظر: ص ٥٥٩ من الرسالة.

وكان كالسماط قبلها إلا هريسة الفستق فإن فيهما المامونيتان، والرزان، والضلوع المحشية والمبشورات، [والجرجانية](١)، والزرباج(٢).

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشري الشهر كان الدخول. وفي ليلة الخميس خامس عشري الشهر مات محمد بن عبد الكريم بن الشقيري المكي صهر ابن مخراق، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ولدين وأكثر من بنت ابن مخراق.

وفي ليلة السبت سابع عشري الشهر كان دخول عمر بن الشيخ أبي حامد المرشدي على بنت عمر بن الجمال المصري، وكان عقد عليها في هذا الشهر وعمل أمس تاريخه صفره.

أهل صفر ليلة الثلاثاء سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في يوم الأثنين رابع عشر الشهر مات نجم الدين بن أحمد بن عثمان الدهان المكي وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، ولم يخلف ولداً بل أولاداً لولده أحمد الذي مات بمنى في أيام التشريق(٣) في السنة الماضية سنة ستة عشر، وهم ذكر وثلاث بنات.

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر ختم علي بالمسجد الحرام الشيخ العالم الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عمار القصري الحلبي نزيل مكة المشرفة كتاب

(١) وردت الكلمة في الأصل "والحرحانية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصول، ولم أتمكن من الحصول على معنى هذه الكلمة فيما تيسر لي من المصادر والمراجع.

(٣) أيام التشريق: هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، سميت بذلك لأنهم كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي: أي يقطعونها. وقيل: سميت بذلك من أجل صلاة العيد بذلك، لأنها تصلى وقت شروق الشمس. وقيل: لأن الهدي لا ينحر حتى تشرق الشمس. انظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ص ١٤٥. محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج١، ص ٣٣٥.

منتخب مسند الحافظ عبد[١] بن حميد الكشي، وسمع بعض جماعة.

وفي ثاني يوم ابتدأ عليّ في قراءة مسند الدارمي بالمسجد الحرام الشيخ شهاب الدين الحلبي المذكور.

وفي اليوم يوم الأحد، والأحد الماضي وصل لجدة مركبان من كنباية أحدهما للخواجا شمس الدين القاري، والثاني للخواجا شمس الدين بن عباد الله الرومي ووصل معهما في هذا اليوم أربعة من اليمن، ومن زيلع، واثنان من الطور.

وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر مات بهائي الدين العجمي الدلال، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ولدين ذكرين، وكان في أول أمره سلبياً.

أهل ربيع الأول في ليلة الخميس سنة سبع عشرة وتسعمائة:

عرفنا الله ببركته وبركة من ولد فيه سيدنا رسول الله ﷺ.

وفي يوم الخميس المذكور كان عقد المحيوي عبد القادر[٢] بن قاضي القضاة جلال الدين أبي السعادات بن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة محيى الدين عبد القادر بن أبي القاسم بن الشيخ أبي العباس بن عبد المعطي الأنصاري

---

(١) هو: عبد بن حميد بن نصر الكسي، ويقال: الكشي، قيل اسمه عبد الحميد، وخفف نسبة إلى كس (من بلاد السند) ولد بعد السبعين ومائة، وتوفي سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م من كتبه: "تفسير القرآن" و "المسند الكبير في الحديث" - وهو الكتاب المقصود بالمتن - انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٢٣٥. ابن العماد: شذرات الذهب ج٣، ص ٢٢٧. ابن الغزي: ديوان الإسلام ج٣، ص ٢٧٥. الزركلي: الأعلام ج٣، ص ٢٦٩.

(٢) هو: محيى الدين أبوالمفاخر عبد القادر ابن قاضي القضاة الجلالي أبي السعادات الأنصاري المالكي. توفي في عشاء ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الأول سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م بعد توعكه زماناً طويلاً بالحمى والسعلة والإسهال، وكان غائباً في عام ٩٢٦هـ/١٥١٩م بالديار المصرية فوصل مع الركب بمكة وهو مريض، ومكث بها ثلاثة أشهر ثم توفي، وتأسف الناس على وفاته لما كان مشتملاً عليه من المحاسن الكثيرة والفضائل الشهيرة، فجهز في ليلته وصلى عليه والده بعد صلاة الصبح أمام باب الكعبة بعد أن نادى له الريس بألقاب حسنة، ودفن على قبر جدته بالمعلاة بالشعب الأقصى. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٦٣.

المالكي، على ابنتي المصونـه ست قريش بحوش بيتنا، والعاقد قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة، وحضره الأمير الباش خير بك المعمار وجماعة القاضي الشافعي وكثير من الفقهاء، جعله الله مباركاً مقروناً بالخير والبركة.

[وكانت][١] غمرة بنت القائد علي بن مبارك على بعض عبيد الشريف.

[و][٢] في ليلة الجمعة ثاني الشهر كان عقد الفخري أبي بكر[٣] بن الشيخ الحجبة جمال الدين محمد بن عمر الشيبي، على بنت عمه فاطمة[٤] بنت الشيخ عفيف الدين عبد الله.

وكان سماط [بنت][٥] القائد حضره القضاة والباش، وفي يوم السبت ثالث الشهر عملت صفره حضرها الأصحاب وجماعة العريس وبعض الناس، وهو شواء ومامونية ولبن مخردل بقثاء[٦].

وفي ليلة الأحد رابع الشهر كان دخول المحيوي عبد القادر على البنت، وأنشد بعض المصريين، وهو الشيخ نور الدين علي الرومي المجاور بمكة في صباحها بحضرتي وحضرة العريس وجماعة قوله:

ايا بن السعادات عش سعيداً بزوجك من بنات الهاشمي
هو الجد الإمام [نجل][٧] فهد فصرت بنجله جار الولي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وكان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٣) هو: أبوبكر بن محمد بن عمر، شيخ السدنة وفاتح البيت لقبه فخر الدين، وكان من أكابر العلماء بمكة توفي بها في يوم ٢٩ ذي الحجة سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م. انظر: عبد الستار الدهلوي: السلسلة الذهبية في الشجرة الحجبية الشيبية "مخطوط"، مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم (٣٥٠٠)، ورقة ٢٤.
(٤) هي فاطمة بنت عبد الله بن عمر الشيبي، توفيت في عصر يوم الخميس سابع عشري ربيع الأول من عام ٩١٧هـ/١٥١١م. انظر: ص ٥٦١ من الرسالة.
(٥) وردت الكلمة في الأصول "البنت" وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٦) القثاء: نوع من أنواع الخضروات، وكان يزرع في مكة والمدينة، وقد اشتهر عن الرسول ﷺ أكله للقثاء. وقد وضع البخاري باباً في كتاب الأطعمة سماه باب الرطب بالقثاء. انظر: البخاري: الصحيح، ج٦، ص ٢١٠. عبد العزيز العمري: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ص ١١٣.
(٧) وردت الكلمة في الأصل "بحل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

مباركة كريمة أصل فرع وتزهوا في غصون المالكي

ودخل زوج البنت القائد عليها.

وفي صبح يوم الثلاثاء سادس الشهر ماتت الشريفة شمسية بنت محمد بن بركات وصلى عليها بعد طلوع الشمس عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة لعله عند أخوتها.

وفي هذا اليوم جيء بفاطمة بنت علي بن هاشم المباشر بجدة من جدة وهي ميتة، وكان وجعها أربعة أيام، وموتها لعله في / ليلة الثلاثاء، وصلى عليها بعد صلاة الصبح [١٩٦/ب]
يوم الأربعاء عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند أهل زوجها سبيع بن راجح بن شميلة خلف قبة السيد بركات.

وفي ليلة الأثنين ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد بعد المغرب، ومشى فيها القاضي الشافعي، ومعه القاضي المالكي، والباش خير بك، والفقهاء والترك وخلق كثير، وفي الصبح مشى فيها أخو القاضي بدر الدين، وعمل القاضي المولد في بيته وعمل الناس السماط على عادته.

[و][1] في يوم السبت [سابع][2] عشر الشهر كان سماط بنت الشيبي بقاعة الشيخ محمد المالكي، وحضره القضاة والأمير والفقهاء وخلق، وفي ليلة الأحد كان الدخول.

وفي [هذا][3] الشهر أظهر الشيخ نور الدين علي[4] العجمي الحكيم العالم مصنفاً في القهوة وأنها حرام ومضرة بالأبدان، وأوقف جماعة من العلماء منهم الشيخ عبد النبي المغربي الساكن بالشام، والشيخ شمس الدين محمد بن النجمي الحنفي، والشيخ عبد الله[5] أبوكثير الحضرمي وغيرهم، وكتبه بعضهم فتشوش شربه القهوة خصوصاً

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "تاسع" وما أثبتناه هوالصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "هذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو علاء الدين علي العجمي الكازروني، أخو نور الدين أحمد وهما أعيان السادة الأطباء المعالجين للسيد الشريف بركات بن محمد، وأخيه الشريف معز الدين قايتباي، والسادة التجار بمكة وجدة. انظر: الجزيري: عمدة الصفوة في حل القهوة، ص ٦٢.

(٥) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر عفيف الدين بن الشهاب الحضرمي الشافعي نزيل مكة، ويعرف بأبي كثير. ولد في سنة ست أو سبع وأربعين وثمانمائة بحضرموت ونشأ

=

الشيخ نور الدين بن ناصر الواعظ، فتوجه هو وبعض شربتها وهو الشريف العجمي المجنون [المكشوف][1] الرأس وألبسه قميصاً نظيفاً وعمامة إلى الأمير الباش خير بك المعمار وكلموه فيها وأنها جائزة، وتوجه الشريف معه ببعض كتب على مذهب الحنفية، ثم اجتمع الشيخ نور الدين، والشيخ عبد النبي، وابن النجمي، وأظهر الشيخ نور الدين فيها مصنفاً بأنها تُسكر وتضر بالبدن، واتفقوا على ذلك فاجتمعوا أو بعضهم بالأمير الباش وبينوا له الأمر فيها، واجتمع ابن النجمي بالحنفي المرشدي[2] وأحضر عنده من شهد بأنها تسكر وتضر بالبدن، ثم أن بعض الأجناد عمل مولد بالمسجد بقرب بيت الأمير ليلة الجمعة ثالث عشري الشهر، وبعد الفراغ [جاءوا][3] بدوارق قهوة ومركنا[4] ومزيديا وجلس الفقراء الذين حضروا المولد يشربون فاتفق مرور الباش عليهم وهم كذلك فضرب المملوك وقبض عليه وحبسه، وضرب من حضر من الفقراء وتهججوا[5]، فأرسل الأمير إلى القاضيين الشافعي والمالكي فحضر إليه في الليل الشافعي وابن المالكي، ثم بعد الصبح طلب الأمير كلاً من القاضيين الشافعي والمالكي، والشيخ عبد النبي، وسيدي محمد العجمي، والشيخ نور الدين الحكيم وأخيه علاي الدين،

= بها سبع سنين. توفي في ليلة السبت ثالث عشر شهر ربيع الثاني سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م، كان من فضلاء مكة وعين المدرسين فيها مع الزهد والصلاح والتعفف، خلف أولاداً ذكوراً وإناثاً نحو العشرة ومن شعره:

من كان يعلم أن كل مشاهد … فعل الإله فما له أن يغضبا
بل واجب أن يرتضي ماشاهدت … عيناه من ذاك الفعال ويطربا

انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ١١ رقم الترجمة ٣٣. العيدروسي: النور السافر، ص ١١٦ - ١١٧.

(١) وردت الكلمة في الأصل "المكسوف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو نسيم الدين المرشدي، وصفه الجزيري بأنه دين خير كان لطيف العبارة لا يتكلم إلا بالنحو، ولي قضاء الحنفية بمكة سنة٩١٦هـ/١٥١٠م.انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٧٩٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "جا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) المركن: الإجانه توضع فيها القهوة.انظر: الجزيري: عمدة الصفوة في حل القهوة، ص ٦١.

(٥) تهججوا: أي تفرقوا، ويبدو أنها من اللغة الدارجة التي كان يستعملها أهل مكة. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص ٢٩ مادة (هجج).

والنويري ابن ناصر، والشهاب البخـاري إمـام الحنفيـة، وشـيخ الحجبـة الشـيخ الطيـب، والخطيب ابن يحيى وعبد الرحمـن وتكلمـوا في أمـر القهـوة فـاجمعوا كلهـم بعـد أن شـهد الشهود بأنها تُسكر وتضر بالبدن أنها محرمة فأرسلوا لابن المرشدي فوافق وحكم، وأنكر ذلك ابن ناصر والبخاري، وقال ابن ناصر أنه يشربها على مذهب الحنفي لا على مذهب الشافعي، ثم وافق الجماعة كرهاً لا اختياراً، فإنه بعد ذلك وقـع في أعظـم مـن ذلـك وفي المجلس أن في مجلس النبي كانوا يشربون على هذه الهيئة[١]، وقال بعد ذلـك أنـه [نبـذ][٢] الزبيب للنـبي وشـربه وأظنـه قـال نبـذ لـه اليـوم أو اليومـين والثلاثـة، وتكلـم بعـد ذلـك الشريف العجمي المجنون الذي ذهب أولاً للباش مع ابن ناصر أنها حلال فرفع إلى الأمـير الباش قاصر على قوله فضربه مرتين أو ثلاثـة وهـو مصـر علـى قولـه فقـال أطلقـوه هـذا مجنون، ثم ظهر أحمد جمجمة الرومي مملوك جمجمـة، وقـال بعـض كتـب الحنفيـة أن النـبي شرب المسكر وتغير فشهد عليه الشهود بذلك وادعوا عليه عند القاضي المـالكي في يـوم الثلاثاء تاسع عشري الشهر فشهدوا عليه وأقر أيضاً فضربه القاضي بيده ثم أمـر بضربـه بالدرة[٣]، وكشف رأسه وتوجه به إلى الحبس، ثم شفع فيه عنده فتوجه الـترك إلى البـاش فأرسل فأخذه عنده فأطلق ثم عاد الكلام فشهد عليه جماعة [ثم][٤] خوف وأمر بالتوجـه لجدة فتوجه إليها، وأنكر الناس وقـالوا إنمـا كـان قصاصـة القتـل، وببركـة المصطفـى ﷺ يأخذ الله الحق منه وممـن يقـول بقولـه، ثـم كتـب محضـران بصـورة الواقعـة وأخـذ علـى

---

(١) هذه المقولة إفتراء، فلم يثبت عن النبي ﷺ أو أحـد مـن أصحابـه أنـه شـرب شـراباً مخمـراً. ويبدوا أنه قال ذلك ليؤيد رأيه ويبيح لنفسه تحليل شرب القهوة. وليس ذلك بغريـب فلقـد كان بعض الناس يُلفقوا أحاديث وينسبوها إلى الرسول ﷺ تأييد لرأي أو مذهب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "نبز" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الدرة: بكسر الدال وتشديد الراء، أداة مصنوعة من الجلد، يعبر عنها اليوم باسم: السـوط. أول من استعملها في الإسلام عمر بـن الخطـاب - رضـي الله عنـه - ثـم أصبحـت تقليـداً يستعملها المحتسب للضرب وتأديب المخالفين من التجار ونحوهم. انظـر: أحمـد عطيـة الله: القـاموس الإسـلامي ج٢، ص ٣٦٢. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحـات والألقـاب التاريخيـة، ص ١٨٠. محمـود شـاكر: الفـاروق وأسـرته - رضـي الله عنهـم - المكتـب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٤٢٦ - ٤٢٨.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أحدهما خط القضاة، وأنشد الناس في الفريقين، وا لله يجزي الساعي في تركها خيراً فإنها كانت يجتمع الناس عليها نهاراً بالشوارع، وتشرب كما تشرب الشربة[1]، ويضرب عليها بالدف[2] وصارت موعداً ومجتمعاً للفساق، وكذا تركت في جدة وكانت تخمر الجمعة والجمعتين والشهر وأكثر، ويقال: أنها يُخلط فيها الحشيش وصار أهل الخمر يعملونها فيدخل لهم بقصدها والقصد الخمر[3].

وفي يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر سافر قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين ابن ظهيرة، ومعه أخوه وخادمه أبوالقاسم بن محمد بن مسعود إلى جدة.

أهل شهر ربيع الثاني بالجمعة بالرؤية سنة سبع عشر وتسعمائة:

/ بالثبوت نهاراً، وفي هذا الشهر وآخر الذي بعده جاءت أوراق من الشريف [١٩٧/أ]

---

(١) الشربة: من ألوان الطعام التي عرفها العرب، والشوربا لفظ فارسي معناه: حساء مصنوع من الأرز أو الخضار أو القمح. انظر: محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص ٣٨٠.

(٢) الدف: أي الطبلة الصغيرة. انظر: الكردي: التاريخ القويم، ج٦، ص ٢٧٦.

(٣) يشير المصنف إلى موضوع الخلاف بين علماء وفقهاء مكة في حل القهوة أو حرمتها، ويبدو من سياق الأحداث أن نبرة المنادين بالحرمة كانت عالية لأن الناس كانوا يطحنونها ويخمرونها حتى تُسكر ويجتمعون حول شربها في مجالس يلعبون فيها، ولذا كتب محضر بشأن القهوة في مكة المكرمة وذكر فتاوى العلماء وذوي المعرفة، ويوجد نص هذا المحضر في كتاب "عمدة الصفوة في حل القهوة" للجزيري. تحقيق: عبد الله الحبشي. ولقد اشتمل المحضر على العناصر الآتية:
ديباجة المحضر، وأنه كتب في عهد الجناب العالي خاير بك المعمار ناظر الحسبة الشريفة بمكة وباش المماليك السلطانية فيها، وتاريخ توقيعه وهو يوم الجمعة ٢٣ من ربيع الأول سنة ٩١٧هـ/١٥١١م، واعتبر الأميران أن التكلم في موضوع القهوة من تبعات وظيفة الحسبة، وممن حضر الاجتماع قاضي القضاة النجمي المالكي، والشيخ شهاب الدين، والشيخ عفيف الدين الحضرمي الشافعي، وعبد النبي المغربي، كما حضر من الأطباء الشيخ نور الدين الكازروني وأخيه علاء الدين وهما الطبيبان المعالجان للشريف بركات وأخيه قايتباي، وكانت نتيجة الاجتماع مما صدر في نهاية المرسوم أن شرب القهوة على الشكل الذي وصف به حرام بإجماع الحاضرين، ولما تم الأمر على ذلك أشهر النداء بمكة بالمنع من تعاطي القهوة. انظر: الجزيري: عمدة الصفوة في حل القهوة، ص ٥٩ - ٦٣.

بركات بن محمد بن بركـات بـن حسـن بـن عجلان[١] مـن عـرار، وأخبـار مـع القصـاد ومضمون ذلك أن الشريف بركات انتصر على عرب بني عقبة والمفارجه الذيـن عندهـم جماعة يحيى بن سبع، وأن بعض المفارجة كان مع السيد بركات، وغنم بعـض أولاد يحيـى [ونزحوا][٢] عنه خوفاً من أن يأخذه منهم، [ثم طلبه منهـم][٣]، ولم نسـمع بـأخذه منهـم وأنه ألجأهم إلى شعب[٤] مدة فضاقوا وطلبوا منـه الأمـان علـى أن يعطـوه مهمـا أراد، إلا جماعـة يحيـى فإنـه طلبهـم فقـالوا لا يمكـن ثـم أعطـوه جميـع مـا طلـب غـير ذلـك وجـاءه عـرار بالمراسـيم السـلطانية [وثلاثمائـة][٥] حمـل زاد، وفيهـا[٦] طلـب الصلـح بينـه وبـين يحيـى بـن سـبع والرضـى عـن أخيـه راجـح وملحـم[٧]، وأن أجـود بـن

---

(١) حيث كان الشريف بركات بالحسمى: وهي أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وجبال يراها أهل تبوك غربيهم - وهي مقابلة لعيون القصب - وأرضها غليظة، وماؤها لا خير فيه. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٧٦. العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٩. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ١١.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "وبرحوا" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢٢٠.

(٣) تكررت العبارة في الأصل.

(٤) أضاف غاية المرام "وأنه ألجأهم إلى شعب أو جبل فازدبنوا واستصرخوا عليه العربان فكانوا أكثر، وقل عليه القوت، فتعب لذلك، وطال على أولئك الحصار، فضاقوا وطلبوا الصلح. فشرط عليهم فرساً مشهورة وغيرها. فامتنعوا ثم جاء بها النساء، ودخلوا عليه فقبل، وكانوا كاتبوا أصحابهم بمصر فجاءهم عقال بمراسيم السلطان في الصلح بينه وبين يحيى بن سبع، فما أمكنه إلا الرضى، وواجه السيد بركات شيوخ بني لام، واتفقوا معه على أن الحجاج الشاميين يحجون على أن يعطوهم عادتهم، وذكروا أن البرهان السمرقندي أرسل معه السلطان ستة آلاف لهم لم تصلهم". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٢٠.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وثلمثائة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) أي في المراسيم السلطانية.

(٧) يبدو من سياق الأحداث التي ذكرها المصنف أنه يشير إلى بعض مجهودات الشريف ضد القبائل المناوئة التي تهدد الطريق خاصة طرق الحج، وانتصاره عليهم، ويبدو أن ذلك كان نتيجة للقضاء على مالك بن رومي أحد الزعماء المناوئين.
كما توضح الأحداث السابقة أن يحيى بن سبع رغم خروجه على القانون إلا أن تأثيره على القبائل كان واضحاً في مكة، ولذا كان السلطان يعامله بطريقة (الشد والجذب) حتى أنه عفا عنه في النهاية لمكانته في المنطقة.

[مصقار](١) أمير ينبع شـرط رضـى الشـريف بركـات، وأن أمـير مجلـس(٢) مرسـول دون العجمي تولى أمير كبير، ويقال على مائة ألف دينار، وأن يوم الثـامن اجتمـع هـو وعـرار عند السلطان وتكلم في السـيد بركـات وأخيـه قايتبـاي وأنهمـا لا يصلحـان، وأن الأول عاصٍ وأنه يعطي مائة ألف دينار عن يحيى ابن سبع وأخيه راجح فخفـض السـلطان علـى الأمير. وقالوا أن عراراً [أجابه](٣) عن بعض ذلك، فجلس الأمـير بعـد ذلـك ثلاثـة أيـام ومات، فصاح الناس وقالوا ببركة بركات(٤). وكان خروج عرار من مصر سابع رمضـان ووصوله إلى الشريف بركات سابع عشر الشهر.

ووصل لمكة أوراق، وفيهـا مـوت الشـيخ جمـال الديـن يوسـف الهـاروني وغـيره، ووصل أمير ينبع إليها وجاء كتابه للباش.

وفي يوم السبت تاسع الشـهر وصـل أمير مكـة الشريف قايتبـاي بـن محمـد بـن بركات إلى الوادي من الشرق بعد أن غزى وغنم.

وفي عشـاء ليلـة الأثنـين حـادي عشـر الشـهر مـات الخواجـا محمـد بـن القـاضي أبي اليمن بن محمد بن علي النويري المكي العقيلي، وصلى عليه بعد صلاة الصبـح قريبـه الخطيب محب الدين النويري ودفن بالمعلاة على والده بتربة سلفهم رحمهم ا لله وإيانا. وفي آخر يوم الخميس رابع عشر الشهر وصل إلى مكة الشـريف قايتبـاي بـن محمـد صـاحب مكة من الوادي وبقي إلى أول ليلة السبت سادس عشر الشهر وعاد إلى الوادي.

وفي يوم الأربعاء عشري الشهر نادى منادي الأمير الباش أن لا يعمـر أحـد بمكـة عمارة ولا يبيع النورة، ومن فعل شيئاً من ذلـك شـنق علـى بـاب داره، وكـان الشـهابي

---

(١) وردت الكلمة في الأصـول "مصفـار" والتعديـل مـن غايـة المرام، ج٣، ص ٢٢. وفي ابـن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢١٤. "مسقار" وقد أخلع عليه السـلطان الغـوري في يـوم الأثنين رابع عشر صفر من هذا العـام ٩١٧هـ/١٥١١م وقـرره في أمـرة ينبـع عوضـاً عـن هجار بحكم وفاته، وهو ابن عم هجار. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢١٤.

(٢) وهـو الأمـير الكبـير دولات بـاي أخـا العـادل. انظـر: العـز ابـن فهـد: غايـة المـرام، ج٣، ص٢٢٠.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "جابه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٩ - ٢٢١.

أحمد بن عثمان الجبار تعلق في هذه السنة على صنعة والده ودولب مصنعاً فتعلق عليه جماعة الأمير وهو وطلبوا منه مبلغ خمسين ديناراً إن كنت تدولب، فجاء للأمير بشفاعة من الشريف ومن البقيري فسكتوا عنه، ودولب مصنعين ثم الثالث وكان دهنهم به، فلما كان ثاني يوم المناداة أرسل الأمير حميره وجماله وأخذ جميع المصنع وكان قد غربل وما بقي إلا أن يفرق لأربابه في هذا اليوم، وأخذ حجارة لمصنع كان قد جمعها وحطبها فأخذ الحجر والحطب أيضاً، وأرسل لأحمد بن عثمان صاحب المصنع فلما حضر قال له كيف تخالف الأمر فقال ما ناديتم إلا البارحة وهذا فأبى عثمان أياماً وما بعث شيئاً ثم ضربه خمس نوب أربعة على مقعده والخامسة تحت رجليه، وحبسه من أول النهار إلى الليل ثم أطلقه، وعند الله تجتمع الخصوم وضاع حقه وحق المسلمين(١).

وقيل [في هذا](٢) الشهر اشترى سعيد بن عصفور بيتاً عند باب أبي الخير بن الحجة وعمره فاختلف في جدر بينه وبين بعض جيرانه فشهد بعضهم بأنه له، وتوقف المعلم محمد كويز العسل عن الشهادة فتوقف الحال لكون الجدار يشهد للجار الآخر وقال شاهدان يكفيان فأهدى المغربي للأمير الباش هدية عبداً وشاشين وبيرمين فحضر بنفسه إلى البيت وجاء بكويز العسل فقال له ايش تقول، فقال له قد شهد معلم السلطان ومعلم مكة حوير الشمسي فأمر به إلى بيته فشفع فيه عنده فما قبل وضربه ضرباً كثيراً وحبسه، ثم أطلقه وأرسله لبعض من شفع فيه.

وفي صبح يوم الأحد رابع عشري الشهر مات صاحبنا الشيخ شهاب الدين أحمد ابن صالح بن محمد بن أبي بكر المرشدي، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة تحت رجلي الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله تعالى، وخلف ذكرين وبنتاً وأمهم بنت عمه، وكان مباركاً ساكناً منعزلاً.

---

(١) يشير المصنف إلى بعض القوانين الإدارية التي تنظم حركة البناء والعمارة في المجتمع من ناحية، وبناء المصانع المنتجة لبعض مواد البناء من ناحية أخرى، ويبدو من النص أن قوانين البناء كانت شديدة ومن يخالفها تكون عقوبته الموت، كما أن من يتخذ مصنعاً من دون ترخيص يتم عقابه والقوانين في حد ذاتها مفيدة للتنظيم في مكة، ولكننا نتعجب من قسوة العقاب!.

(٢) وردت العبارة في الأصول "هذا في" وما أثبتناه لسياق المعنى.

أهل جمادى الأولى ليلة الأحد سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في يوم الأثنين تاسع الشهر ختم عليّ ولدي المحب أبوالفضل المدعوا جار الله بن فهد يرزقه الله العلم والعمل / به كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب لابن سيد [١٩٧/ب] الناس[١]، وذلك بزيادة دار الندوة[٢] من المسجد الحرام سمعه الشيخ قاسم المغربي، والشيخ أبوبكر الشيرازي.

وفي صبح يوم الأربعاء حادي [عشر][٣] الشهر ختم على الشيخ محمد بن أحمد ابن عمار البوني الحلبي نزيل مكة المشرفة جميع مسند الإمام أبي عبد الرحمن الدارمي، وسمع عالبه الشيخ أبوبكر الشيرازي، وبعضه سحابه بن عكاش وغيره، وذلك بصحن المسجد الحرام.

---

(١) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس، اليعمري الربعي (أبوالفتح) الشافعي المصري، ولد في القاهرة سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م وتوفي بها في ١١ شعبان سنة ٧٣٤هـ/١٣٢٣م كان محدثاً، حافظاً، ومؤرخاً، من تصانيفه: "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" في مجلدين ثم اختصره وسماه: "نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون" و"بشرى اللبيب بذكرى الحبيب" - وهو المقصود بالمتن - و"تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة" وغيرها الكثير. انظر: البغدادي: إيضاح المكنون، ج١، ص ٤٥٣. اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص ٢٩١. السبكي: طبقات الشافعية، ج٦، ص ٢٩ - ٣١. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ج٤، ص ٣٣٠. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٣، ص ١٣١.

(٢) دار الندوة: يقصد بها دار قصي بن كلاب، موضعه بمكة قرب الكعبة وهو الآن مندثر، كانت تجتمع فيه بطون قريش قبل عصر النبوة للنظر في كافة شؤونها، وفيه أيضاً كانت تعقد عقود الأنكحة وألوية الحرب وبه اجتمعت قريش حينما اتفقت على مقتل النبي ﷺ، ولعل آخر اجتماع عقد به، ذلك الذي دعت إليه قريش للتأهب إلى غزوة الخندق، ولقد استمرت قريش من بعد قصي بن كلاب تقضي بهذه الدار كافة أمورها. انظر: عبد الملك ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار الكنوز الأدبية، بدون مكان أو تاريخ، ج١، ص ١١٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ١٨. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٢٥٤ وما بعدها.
أمّا زيادة دار الندوة فقد تهدمت، ففي سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م كان أمر مكة بيد القاضي محمد بن موسى فجرد بناءها - هذه الدار - ووصلها بالمسجد الحرام وصلاً مباشراً متصلاً. انظر: النهروالي: الإعلام، ص ٩٠.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "عشري" وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

وفي هذا اليوم ختم علي ولدي محمد جار الله كتاب المطالب السنية العوالي مما يغرس من المفاخر والمعالي تأليف جدي تقي الدين بن فهد(١).

وفي أوائل الشهر أشيع أن السيد بركات بن محمد توجه لمصر إما قهراً أو مسكا لكون العرب أحتاطوا به، وأرسل السلطان تجريده وأخذوه لمصر فسمع العرب(٢) ذلك فأرادوا بعضهم بعضا فسمع الأمير الباش أو نائب مكة علي بن مبارك فتوجه للباش فأمر الباش منادياً ينادي: أن لا أحد يتكلم فيما لا يعنيه ومن تكلم ما يحصل له خير، وأن السيد بركات في خير وعافية وقد وصل إلى ينبع بالسلامة، فما كان بأسرع من أن جاء الخبر بوصول السيد بركات إلى ينبع سابع الشهر، وجاءت أوراقه بذلك، وأن الذي أخره إلى الآن إنما هو لأجل جمالهم ضعيفة فصاروا يمشون قليلاً قليلاً، وكان وصول ذلك لمكة آخر يوم الأربعاء حادي عشر الشهر، فنادى الأمير الباش بالزينة سبعة أيام وصار أهل مكة يجتمعون على العادة صباحاً ومساء، ويذهبون إلى بيت الشريف وتضرب النقارة ويلعبون بالرقص والصفق والمقاداة، والله يبقيه للحجاز ويحفظه على المسلمين(٣).

وفي يوم الأثنين سادس عشر الشهر ثلاثة من مماليك الأمير ركبوا خيلاً ولبسوا الزرديات(٤) كلهم أو بعضهم، وأخذوا السلاح ومشى أمامهم القواسة بالسلاح وخرجوا على الناس وبدوانا لعبيد السودان، وكانوا يلعبون ببيت الشريف ومسكوا

---

(١) هكذا ورد اسم الكتاب في الأصول "المطالب السنية العوالي مما يغرس من المفاخر والمعالي" بينما ذكره السخاوي والشوكاني بإسم "المطالب السنية الغوالي بما لقريش من المفاخر والعوالي". انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص ٢٨٢. الشوكاني: البدر الطالع، ص٧٧٧.

(٢) المقصود بهم عربان مكة. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٢١.

(٣) كان من عادة المماليك أن يوقعوا بين الأشراف على طريقة الاستعمار الحديث (فرق تسد) ويبدو أن الشريف بركات لما استدعي إلى مصر راجت إشاعة في مكة بأنه قد قبض عليه من قبل المماليك أو حددت إقامته، ولذا هاج الناس وما سكنت الفتنة إلا بعودة الشريف إلى مكة.

(٤) الزرديات: أو الزردية: درع من الزرد يلبس تحت الثياب الظاهرة وفوقه خوذة. وتستعمل العامة في عصرنا لفظ الزردية بمعنى الملقط الصغير الذي يستعمل في صنع الزرد، ويقال له (البينسة). انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٨٦.

بعضهم وهرب بعضهم وسلب بعضهم وحبس من مسك إلى الصباح، ثم ذهبوا إلى المسعى وإلى باب السلام فوجدوا خلقاً هناك فضربوا من ضربوا واستلبوا من استلبوا، وتوجهوا إلى عند دكان أبي الفضل بن أبي علي فوجدوا [نقارة][(١)] الشريف فشقوا النقارة واستلبوا النساء والرجال فهرب الناس، وسمعت أنهم ركضوا وراهم الخيل إلى شعب عامر[(٢)] وشعب علي[(٣)] بسوق الليل، وذهب للناس شيء كثير من مصاغ وغيره، وقالوا أنهم فعلوا هذا لما فعل في الزينة من المحرمات، فما المحرم الذي عند العبيد! وبعض [المنقطعين][(٤)] أعجبه هذا الفعل وقال لأجل المحرمات، فيا عجبي ماكان هذا يزول بالأخف وهو النهي عن التصاوير[(٥)]؟.

وفي يوم الأثنين المذكور مات ابن أبواليمن بن الإمام عبد الحق بن علي بن أبي اليمن النويري وعمره ثلاث سنين أو أربعة، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن عند سلفه بالمعلاة. وسمعنا أن عبد البرهان السمرقندي وصل إلى السيد بركات مع الشريف عرار ومعه مراسيم [وأوراق][(٦)] للناس ثم أراد أن يسبق بالمجئ إلى

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بفارة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) شعب عامر: وهو شعب عبد الله بن عامر بن كويز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ويقال له شعب المطابخ، وهو من روافد وادي إبراهيم، يسيل منه الخندمة على الغزة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج١، ص ٨٣. الفاكهي: أخبار مكة، ج٣ ص ٢٧٥. الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٣٧، ٣٨٧. البلادي: أودية مكة المكرمة، ص ٢١.

(٣) شعب علي: وهو شعب الهاشميين الذي ولد فيه سيدنا علي كرم الله وجهه. وهو أحد أحياء مكة القديمة والمشهورة والتي ظلت موجودة في العصر المملوكي في المعلاة. وهي من روافد وادي إبراهيم، يسيل من جبل أبي قبيس والخندمة ويدفع ماؤه في سوق الليل بجوار المسجد الحرام في طرفه الشرقي. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ١٧٥، الفاكهي: أخبار مكة، ج٥، ص ١٠٢. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٥١. البلادي: أودية مكة المكرمة، ص ٢١.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "المتنطعين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يشير المصنف إلى بعض أخلاقيات المماليك وعيوبهم، وهي أنهم كانوا إذا سكروا يخرجون بخيولهم وينطلقون بها إلى الشوارع والدروب يضربون المارة ويرعبونهم ويسلبونهم ويعتدون على الحرمات، وكانت السلطة قاصرة على منع ذلك في أغلب الأحيان.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "وأرواق" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

مكة فمنعه الشريف فما سمع وتقدم فلاقاه جماعة من عنزه[(١)] مرحلين فقاتلهم وقتل منهم وقتلوه وواحداً من أصحابه ونجا أثنان فيما يقال، وأخذ مامعه والمراسيم والأوراق.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر وصل إلى الوادي بأرض حسان محرم بن هزاع وغيره، وأخبروا أنهم فارقوا السيد بركات برابغ وأنه يصل في ليلة الجمعة.

وفي هذا اليوم أيضاً مات سبيع بن راجح بن شميلة الخفيصي الجدي المكي أحد المقدمين عند الشريف بأرض حسان من وادي مر برياح القولنج، وحمل إلى مكة فجهز ببيته وصلى عليه عند باب الكعبة بعيد العصر، ودفن بالمعلاة من يومه عند سلفه وقت الغروب وشيعه جماعة كثيرون، وكان في الأهل ضعيفاً ثم برا وشفى وتوجه إلى أرض حسان، وأتى ليلة موته [أهله][(٢)] واغتسل ولم يكن به شيء ثم اعتراه رياح القولنج فمات رحمه الله، وخلف ذكوراً عدة.

وفي آخر ليلة الخميس ماتت شمامة الهندية جارية الشيخ عبد المعطي، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة بتربة سيدها.

وفي ظهر يوم الخميس المذكور وصل السيد الشريف بركات بن محمد بن بركات ابن حسن بن عجلان وادي مر فخرج جميع الناس للقائه ودخلوا معه أرض حسان وهم يلعبون ويتفادون وسر الناس بوصوله وكان كيوم العيد، وخرج من مكة إلى الوادي يوم الخميس للسلام عليه الخطيب محب الدين النويري، وبعض جماعته، والأمير الباش خير بك المعمار ومعه أطعمة وفاكهة وقماش، والقاضي إبراهيم بن سالم ومعه أطعمة[(٣)].

---

(١) عنزة: من أكبر القبائل العربية اليوم، تمتد ديارها في شمال الحجاز من خيبر إلى شمال شرقي سوريا عند الرقة، وفي الشرق تقترب من حائل وشط الفرات الغربي، وتنسب قبيلة عنزة إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن سعد. وتنقسم عنزة اليوم إلى: ١ - بشر. ٢ - مسلم. انظر: علي بن أحمد الأندلسي (ابن حزم): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ٢٧٧. كحالة: معجم قبائل العرب، ج٢، ص ٨٤٦. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٣٥٨ - ٣٠٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "أهل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

وكان وصل / إلى الحسمى[1] وهي مقابلة لعيون القصب[2]، ونزل على بني عقبة [١٩٨/أ] الذين عندهم أولاد يحيى بن سبع وقاتلهم وأراد سواءً بعـد ذلـك في الجبـل واستصرخوا عليه العربان وكانوا أكثر، وقل عليه القوت فتعبوا لذلك، وطال على بـني عقبـة الحصـار وطلبوا الصلح فاشـترط عليهـم فرسـاً مشـهورة وغيرهـا فـامتنعوا، ثـم جـاءهم النسـوان ودخلوا عليه فقبل وكانوا أرسلوا لمصر فجاءهم عقـال بمراسـيم السـلطان والصلـح فمـا أمكنه إلا الرضى، ثم واجههم شيوخ بنو لام ورضيوا بالحج علـى أن يعطوهـم علوفتهـم، وذكروا أن السمرقندي الذي أرسل معه السلطان وهي سـتة آلاف لم تصلهـم[3]، وكـذا سمعنا وا لله أعلم بحقيقة ذلك.

وفي يوم الجمعة ثانيه[4] جعل له أخوه السيد قايتباي سماطاً عظيماً يضرب به المثل عمل الخُبز الخمير[5] بمكة وحمل إلى الوادي والموز فردة خوشخان[6]، وحمل فواكه عنب وخوخ، وكان في الوادي القاضي المالكي وولده، وبعض جماعة القاضي الشافعي، وأنشـد الشهاب أحمد بن علي الجبلي اليمني في الشـريف قصيدتـين أحدهمـا علـى طريقـة الغنـاء وأعجب بها وأمر من يغني[7].

---

(١) الحسمى: أرض ببادية الشام. انظر: ص ٤٩٣ من الرسالة، حاشية رقم (١).
(٢) عيون القصب أو عين القصب = (عينونا) .
(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٢٢.
(٤) أي ثاني دخوله الوادي.
(٥) الخُبز الخمير: نوع من الخُبز المصنوع صناعة جيدة، ويسمى بالخمير لأنه يعجن ويترك حتـى يتخمر أي يتغير مذاقه إلى طعم الحموضة وإذا أدخل الفرن ازداد انتفاخـاً، وكـان المـماليك يشتهرون بتقديمه على موائدهم، وهناك نوع قريب منه يصنع من الحنطـة يطلـق عليـه هـذا الاسم، اشتهر به أهل جنوب الجزيرة وخاصة الحضارمة. ويبدو أنه في فترة من الفترات نقل إلى مكة.
(٦) خوشخان: وعاء كالصندوق توضع فيه الأشياء كالفواكه وما أشبه. انظر: العز ابـن فهـد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٢٢، هامش ٣.
(٧) وهذه القصيدة التي عملها الأديب شهاب الديـن أحمـد بـن علـي بـن علـي الجبلـي اليمـني، موشحة على طريق الغناء، معارضاً بها قصيدة للسيد قايتباي التي أولها: لك الحمد يـا إلهـي والشكر
قالوا: وأعجب بها السيد بركات وأمر من يغني بها، وهي:
=

وفي ليلة الأحد ثاني عشري الشهر وصل لمكة السيد قايتباي بن محمد بن بركات وابن أخيه السيد بركات أبي نمي، والقاضي المالكي وولده، وفي صباحها اجتمعوا ومعهم الباش بالحطيم تحت زمزم وقرئ مرسومان للسيد بركات وقايتباي ومضمونهما أن الحاج وصلوا شاكرين سالمين[1]، وفيهما الثناء البالغ على السيد بركات خصوصاً مع وصوله مع الحجاج إلى محل ما وصل، [وسألتنا][2] في ولاية ينبع لأجود أو لمحمد، وأرسلت [لنا بهما][3] ليقع الاختيار على [من نريد][4] فامتثلنا أمرك، ونحن ما نخرج لك عن خلاف وقد اخترنا أجود، وأن يحيى بن سبع دخل علينا[5] أن يصطلح معكم وأن تكونوا شيئاً واحداً، وأن له ذرية ولكم ذرية وإذا كنتم متصافين تكون ذريتكم كذلك، وأنه عين فتاه عقالاً يصل إليكم ليكون ذلك على يده وما مضى لا يعاد، وذكر آيات من الكتاب العزيز فمنها ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾[6] وما بقي لنا من المال عند هجار بن

يا قضيباً يميس من آس ... فوقه البدر لاح
آس من قد جرحته آس ... انت طبُّ الجراح
ياحبيباً قلبي له مأوى ... وفؤادي مقيل
كيف تقضي على بالبلوى ... والصدود الطويل
آن لي أن أبوح بالشكوى ... فاصطباري قليل

وهذه القصيدتين التي قالها الشهاب أحمد الجبلي ذكرها العز ابن فهد في كتابه: غاية المرام، ج٣، ص ٢٢٦ - ٢٢٩.

(١) وهذا الخبر يخالف ما ذكره ابن إياس في كتابه بدائع الزهور، من أن الحاج دخل إلى القاهرة في يوم الخميس سادس عشري شهر محرم من سنة سبع عشرة وتسعمائة، وذكر أن قوافل الحجاج قد قاست في هذه السنة مشقة زائدة من الوخم وموت الجمال، وقد ضُبط من مات من الحجاج في هذه السنة (٩١٦هـ/١٥١٠م) فكان جملة ذلك ألف وثمانمائة إنسان، وكانت سنة شديدة صعبة على الحجاج والذين سلموا ردوا ضعاف، حتى قانصوه أمير ركب المحمل رد وهو عليل. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢١٠ - ٢١١.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "وساكتنا" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٢٣٠.

(٣) وردت العبارة في الأصول "بها لهما"والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام،ج٣، ص٢٣٠.

(٤) وردت العبارة في الأصول "بن زيد" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام،ج٣، ص٢٣٠.

(٥) دخل علينا: أي توسل بنا، أو جعلنا نتوسط في الصلح.

(٦) سورة الشورى: آية (٤٠).

دراج وما نعرف إلا أنت، وتخلص لنا المال الذي عند الصيادلة، وما [يصـل][١] للتجـار تؤخذ عشوره على العادة، إلا مال ثلاثة من التجار: ابن عباد الله، والنيريبي، والشـريف منصور العجمي ويضبط ما يجيء لهم ونُعرفُ به، وأننا أرسلنا لكما خلعتين كفوري سمـور طرشاء وطرازين وأظن وخلعة لولدك، وألبسنا الشريف عرار خلعة عند القدوم والسـفر، وألبسنا أجود خلعة عند السفر. ويقـال: لما وصـل الشـريف بركـات إلى ينبـع أخـذ مـن الصيادلة خيلهم ودروعهم، ومسك محمد بـن هجـار[٢] وفتـاه وأخـذ منهمـا خيـلاً وإبـلاً بأربعة ألاف دينار مما على هجـار وهـو سـبعة آلاف دينـار ويسـألون فضـل السـلطان في الباقي أن تركه فكان. ويقال: أنه أخذ من القواد مالاً أيضاً، ويقـال: أن الشـريف أعطـى للعربان [الذين][٣] جاءوا معه إلى ينبع من بني عقبة وبني لام وغيرهم خيـلاً كثـيراً وخلعـا وأحسن إليهم كثيراً بحيـث صـاروا شـاكرين، ويقـال: أن صـاحب ينبـع ولي [بثمانيـة][٤] آلاف دينار سبعة للسلطان وألف للسمرقندي[٥]، وبعد قراءة المرسـومين لبـس الشـريف قايتباي خلعه بطراز، وأبو نمي بن بركات خلعه[٦].

وفي صبح يوم الأحد ثامن عشري الشهر نادا منادٍ بمكة من قبل السـيد الشـريف بركات بن محمد بن حسن بن عجلان بـأن الدكـاكين تغلـق ولا يبـا ع ولا يشـترى بمكـة، ومن فعل شيئاً من ذلك شنق على بابه ولا يسأل ما يجري عليه، ثم نادى مرة ثانيـة أن لا يجلب بمكة لا فاكهة ولا حطباً ولا شيئاً[٧]، فسمع الأمير ذلك فطلب الوزيـر بمكـة علي

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "يصلح" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٢٣٠.
(٢) وفي غاية المرام، ج٣ ، ص ٢٣١ "هجاد".
(٣) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "ثمانية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) جرت العادة في عصر دولة المماليك الجراكسة أن تشـتري المنـاصب بمبلـغ مـن المـال يدفـع للسلطان أو لكبار الأمراء، وقد أدى ذلك إلى تولي المناصب لمـن لا يسـتحقها كمـا انتشـر الفساد بين العباد. وكان يطلق على تلك الرشاوي بلغة العصر "البرطلة". انظر: ص ٤٠٨، ٦٠٥ من الرسالة.
(٦) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٣٠ - ٢٣١.
(٧) والسبب لفعل الشريف ذلك، هو تعسف الباش خاير بك في الحسبة على الناس فيما يأخذه فضجوا واستغاثوا بالشريف بركات. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٣١.

ابن مبارك يروح فما رضي إليه فطلب المنادي فسأله عن ذلك فقال: أنا مأمور ثم أرسل الأمير الباش خير بك المعمار إلى القاضي المالكي يقال المرة بعد الأخرى فحضر إليه فسأله في التوجه مع دويداره وغيره للسيد بركات وسؤاله عن ذلك فتوجها في الحال إلى الشريف وهو بالوادي، فيقال: أنه كتب لهم ورقة بما يفعل في مكة ولا يفعل إلا العادة القديمة، ونادى منادي الشريف بركات بأن الدكاكين والبيع والشراء على حاله، ومن ظلم عليه بالسيد بركات.

وسمعنا أن العنب لما أرادوا بيعه حضر ابن المقدم وقال ما يأخذ إلا عادتهم على كل حمل خمسة محلقة، وقالوا له: العادة القديمة محلق فما رضي يأخذ، فاتفق حضور علي ابن مبارك وقال لهم بطلوا البيع فبلغ الخبر [قاضي][1] القضاة المالكي فأرسل لعلي بن مبارك وقال خليهم يبيعوا لا يتلف العنب على أصحابه وعرف الشريف بذلك فعرفه، ثم اجتمع القاضي المالكي بالأمير وخضع في كلامه واعتذر للشريف وقال غداً نعمل مصلحة الناس فأخذ على الراحلة ثلاثة محلقة، وقال للمنادي اجتمعوا بعد العصر وتعالوا إلي/ ومن لا يجيء فهو ممنوع فاجتمعوا عنده وقال: خذوا على الراحلة ثلاثة محلقة بلا [١٩٨/ب] قبض، وعلى الحمل التمر محلق، وكل من باع في غير السوق يعطي المحتسب محلق على المحمل وانفضوا على ذلك[2]، وسمعنا أن الشريف أرسل له كتاباً يعتذر له فيه والله أعلم[3].

وتوجه في أواخر هذا الشهر السيد قايتباي بعسكره وخيل كثير لغزو عرب في الشرق يقال اسمهم ربيعة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "القاضي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣ ص ٢٣١ - ٢٣٣.
(٣) كانت المكوس والضرائب العينية تفرض على البضائع والسلع الغذائية لصالح السلاطين وأشراف مكة، وكانت تمنع أحياناً أو تنخفض أو تزيد بحسب ما يقضي الأمير أو الشريف، وكان لأشراف مكة إمتيازات مالية متعددة منها أن يأخذ ضريبة عينية على متاجر الطائف أو جدة، بالإضافة إلى سدس قيمة ما يباع في مكة من السمن والعسل والخضار فإذا منع من الضريبة عوضه السلطان مبلغاً من المال، بالإضافة إلى كميات من القمح، ويبدو من قول المصنف أن هذه الحادثة تتعلق ببعض نطاق الخلاف على التجارة في السلع الزراعية والتجارية بين المماليك والأشراف. انظر: الجزيري: درر الفرائد، ص ٢٩٦.

وفي هذا الشهر وصل الخبر لمكة من الحجازان ولدى النغر قتلا البديوي الساعي في قتل والدهما وخراب بلادهما بقرية السلامة وتوجها إليه عند عوف حلفائهم فأراد جماعة البديوي المسير عليهم، فقال الجمال محمد بن أبي علي وعبد الشريف الجالس هناك لا تفعلوا شيء حتى تشاوروا الشريف في ذلك، فلما بلغ الشريفين ذلك استحسناه وقالا المقر في وجهنا،ثم اجتمع أولاد البدوي بالشريف ونادى لهم في مكة أنهم في وجهه.

أهل جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في يوم السبت خامس الشهر جاءت ورقة الشريف بركات للأتراك بأن الأمير الباش ما رضي يسمع ويرفع الظلم عن الرعية في العنب وغيره فسمع الباش فنادا ثاني يومه بالأمان والأطمئنان، وأن لا يؤخذ من الراحلة العنب إلا محلق واحد، ونادى المنادي على ذلك وقال لهم لا يؤخذ منكم إلا محلق واحد[1].

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر شرع البناه والفعلة والنجارين في إصلاح علو مقام الحنفي فأصلحت القبة ورمم مافيها من الخشب، وأخراج الخشب الذي فيه الحديد المسمر في الجناح لحفظه لكون أطراف الخشب تالفة، وكذا الحديد وكسرت النورة التي على الأجنحة ثم أعيد.

وفي ثاني يوم بنوا حول القبة الخشب بالأجور أجوره أجوره وأعادوا الخشب الذي فيه [الحديد][2] أيضاً، ثم كسروا النورة التي علو السقف وأعادوا غيره.

وفي ليلة الجمعة ثامن عشر الشهر جاء الشريف قايتباي إلى مكة واجتمع به الباش خير بك المعمار بقبة والده بالمعلاة، فاغلظ له الشريف وبين له كثيراً من أفعاله ومنها: أنه نادى في تلك الجمعة أنه لا يتحاكم إلا عند الأمير ومن تحاكم عند غيره لا يلوم إلا نفسه، وقال له أن كان معك مرسوم أن ما يحكم إلا أنت السمع والطاعة، وأراد دويداره التكلم فاغلظ له الشريف أيضاً.

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج ٣ ص ٢٣٣.
(٢) تكررت الكلمة في الأصل.

وفي ليلة الأحد عشري الشهر توجه الشريف قايتباي لجهة اليمن ومعه فريقه، وتوجه السيد الشريف بركات بن محمد بفريقه إلى خليص[١].

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر مسك نائبا الشريف علي بن مبارك ابن أحمد ابن الشيخ أيوب الأزهري وأرسل لجدة يرسل أو يتوجه حيث يريد، وما عرفنا السبب في ذلك والله يُطهر البلد من أمثاله.

وفي يوم الأثنين ثامن عشري الشهر برز الجمال الأمير إلى الزاهر بقصد المدينة الشريفة كما رسم له السلطان بذلك.

وفي هذا الشهر عمل الرصاص في أسفل قبة زمزم كما في أعلاها، وسأل الريس أبوبكر بن عبد الله الأمير الباش خير بك المعمار في عمل خلوة بعلو زمزم علو البركة في المكان المنسوب لسيدنا عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - بجانب زمزم يفتح بابها بين الباب والدرجة، وسقف علو البركة، وجعل للخلوة باب ونور علو السقف.

أهل رجب ليلة الأربعاء بالرؤية سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في صبيحتها توجه الأمير الباش إلى [الوطاق][٢] وجلس به إلى ثاني يوم وتوجه إلى الوادي وتبعه من سافر معه من الناس إليه بالوادي وهم قليل كبيت قاوان، وسافر من الوادي ظناً ليلة السبت ويومها أو بعد ذلك.

وفي ليلة السبت رابع الشهر عقد [الجمالي][٣] محمد بن الكمال أبي الفضل بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، على بنت خاله فاطمة[٤] بنت الزيني عبد الباسط ابن جمال الدين بن نجم الدين بن ظهيرة بالمسجد الحرام، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، وحضره الأعيان القضاة، والفقهاء، والتجار والشريف

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٣٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الوطاف" والتعديل من (ب) وهو الصواب. والمقصود بالوطاق: أي الخيمة الكبيرة. انظر: ص ٢٨٦ من الرسالة حاشية رقم (٢).

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الجمال" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) هي: فاطمة بنت عبد الباسط بن محمد بن نجم الدين بن ظهيرة، توفيت في يوم الخميس الثامن من رمضان لعام ٩١٨هـ/١٥١٢م. انظر: ص ٥٧١ من الرسالة.

رميثة بـن محمـد ابـن بركـات وخلـق، وأسـقوا النـاس السـكر وبعضهـم مخلـوط الفقـاع وبخروهم ورشوا عليهم الماء ورد، وشرعوا في عمل بعض الفازة تبركاً باليوم.

وفي يوم الأحد ثانيه عملوا الفازة وحضر عندهم جماعتهم وبعض نـاس وعملـوا المعمول ثم الطعام لمن بقي.

وفي ثاني يوم اجتمعوا وعملوا كذلك وأخرجت المؤذنات وحصل عليهـم لصـق، وفي لية الخميس تاسع الشهر كان الشراع حضر فيه القضاة والفقهاء والتجار والمتسببون وحصل فيه لصق أمين ثلاثة، الشافعي عشرة، الفايز أربعـة، الحنفـي سـتة، شـهاب الديـن أربعة أخوة اثنان، المالكي ستة، جلال الدين أثنان ولده أثنان، همام الدين اثنان، القـاضي أبوالسعادات اثنان، تاج الدين اثنان ولده واحد، يحيى وأحد، محب الدين واحد،/أحمد بن [١٩٩/أ]
حسين ستة أو أربعة، ابن زقيط أربعة، كاتبه عبد العزيـز بـن فهـد اثنـان، بركـات الحلـبي ثلاثة ولده واحد، أبوالفضل بن أبي علي ثلاثة، القاري الكبير عشرة، ابن شـهاب الديـن الهرموزي أثنان، الحاكم علي بن مبارك اثنان، أحمد بن حسن واحد، أبواليمن الطحطاوي أثنان، عبد الكريم[١] بن أبي بكر الطحطاوي، أحمد الطحطاوي ثلاثة أخـوه عبـد الرحيـم أثنان، جلال الدين القرشي اثنان، ابن الجنازة اثنان، ابن عمه اثنان، وفضل الرومي اثنـان ولد الغلة اثنان ولد أخيه اثنان، ولد العاقل أثنان أبـوه يقـال واحـد، الجملـة مائـة [واثنـى عشر][٢].

وفي الصبـاح كـان السـماط وهـو عظيـم وفيـه المامونيتـان، والهريسـة الفسـتق والمبشورات، والرغيف الأسيوطي ولم يفقد إلا الجرجانية، وحضـر فيـه القضـاة والفقهـاء والتجار لكن لم يحضروا إلا شيئاً فشيئاً.

وفي ليلة الجمعة عاشره كان الدخول.

---

(١) هو: عبد الكريم بن أبي بكر بن علي الطحطاوي المكي - أخو أحمد - ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ ص ٣٠٨، رقم الترجمة ٨٣٤. وفيه "الطهطاوي".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "اتنعشر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يومها ختم علي ولدي عبد القادر نـور العيـون في سـيرة الأمـين [المأمون](١) للحافظ [أبي](٢) الفتح بن سيد الناس، وذلك في مجالس اثنان في هذا اليـوم وواحـد قبلـه وحضر الختم جماعة، وفي ثانيه ختم علي الشيخ العلامة فخر الدين أبوبكر بن محمـود بـن أبي بكر الشيرازي كتاب الشفاء للقاضي عياض. وابتدأ علي ولدي محمد جار ا لله وفقـه ا لله بالعلم والعمل به في ختم الشفاء لشيخنا الحافظ شمس الدين [السخاوي](٣) وحضره جماعة، وختمه ثاني يوم وحضر معه الشيخ أبوبكر المذكـور. وفي يـوم الأحـد ثـاني عشـر الشهر توجهت قافلة إلى المدينة الشريفة، تقبل ا لله منهم وبلغنا كما بلغهم.

وفي يوم الخميس ثالث عشري الشهر ماتت خديجة بنت أبي بكر بـن عبـد الغني ابن عبد الواحد المرشدي المكي، زوجة الخواجا يوسف(٤) الهروي، وصلى عليها ثاني يـوم بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها الذين بالشعب الأقصـى، مـاتت وهي والد من الهروي جاءت بولد ميت وكان تزوجها في العام الماضي.

وفي يوم السبت خامس [عشري](٥) الشهر ختم علي ولدي محمد جار ا لله الآخر العشرين المعروف بالخلعيات تخريج الحافظ أبي نصر أحمد بن الحســن الشـيرازي للقـاضي أبي الحسن علي(٦) بن الحسين الموصلي الشهير بالخلعي من روايته.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "الأمون" وما أثبتناه هو الصواب.
وهذا الكتاب "نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون" اختصار لكتاب "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" لابن سيد الناس. انظر: ص ٤٩٦ من الرسالة، حاشية رقم (١).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "في" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "البخاري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) هو الخواجا يوسف الهروي العجمي، توفي في ظهر يوم الخميس تاسع عشري شهر محرم من عام ٩٢٤هـ/١٥١٨م وكان له مدة مريض، ويقال أنه قرصه ثعبان في ذيل عين مكـة عنـد شغله لها وقد بذل همته فيها واشتهر بعملها مدة أعوام ودفـن بالشـعب الأقصـى، وخلـف ولدين ذكرين وابنة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٠.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "عشر" وما أثبتناه هو الصواب بنـاء علـى حسـاب أيـام الشـهر السابقة الورود.

(٦) هو: علي بن الحسن بن الحسين بن محمد أبوالحسن المصري الشافعي الشهير بالخلعي: نسـبة إلى بيع الخلع لأنه كان يبعها لملوك مصر، ولد سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م وكان فقيهاً صالحاً له =

وفي ثاني يوم الأحد قرأ علي ولدي جار الله أيضاً السراج الوهاج في ازدواج المعراج للحافظ شمس الدين ناصر[(١)] الشامي.

أهل شعبان ليلة الجمعة سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في أول ليلة السبت ثاني الشهر مات أبوبكر عبد الكريم المطيبين الصيرفي بها كان ينقي الذهب بالماء الحار كالأقباع[(٢)]، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف صبياً وبنتاً وزوجة لعلها أمهما.

وفي يوم الأحد ثالث الشهر مات الشهاب أحمد بن الشيخ عفيف الدين عبد الله ابن عمر الشيبي المكي، وصلى عليه والده بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن عند سلفه بالمعلاة [لا بتربته][(٣)] التي استجدها والده، وخلف ولداً، وكان مدة وهو وجعان بالحب

= تصانيف وروايات متسعة، توفي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م، وكان أعلى أهل مصر إسناداً جمع له أبو نصر أحمد بن الحسن الشيرازي عشرين جزءاً خرجها وسماها "الخلعيات" وهو الكتاب المقصود بالمتن تولى قضاء الديار المصرية وأقام فيه يوماً واحداً ثم استعفى واختفى بالقرافة، من كتبه بالإضافة إلى "الخلعيات"، "المغنى في الفقه" و"فوائد في الحديث". انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص ٧٤. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص ١٦٤. الغزي: ديوان الإسلام، ج ٢ ص ٢٣٢. البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٦٩٤. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٢٧٣.

(١) هو الحافظ شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي القيسي الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين الشافعي، ولد في محرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق ونشأ بها، وحفظ القرآن، وأكب على طلب الحديث اشتهر اسمه، وبعد صيته، وألف التآليف الجليلة، منها: "توضيح مشتبه الذهبي" و"بديعة البيان عن موت الأعيان" و"ربع الفرع في شرح حديث أم زرع" و"السراج الوهاج في ازدواج المعراج" منه نسخة بالظاهرية في (٢٥) ورقة وهو الكتاب المقصود بالمتن، وغيرها من المصنفات. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص ٤٦٥. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص ٣٥٤ - ٣٥٦. خالد الريان: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، رقم التاريخ، دمشق، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

(٢) الأقباع: طريقة من طرق استخلاص الذهب وتنقيته. انظر: الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ١٤٨ - ١٥٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بتربة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الأفرنجي. وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر والأربعاء ثانيه قرأ على الشيخ العلامة الشمس محمد الزين بن أبي بكر بن عباس البندراني ثم القاهري الأزهري الشافعي جميع رسالة الحسن[١] البصري بزيادة دار الندوة من المسجد الحرام.

وفي ليلة الخميس حادي عشري الشهر مات قاضي القضاة نور الدين علي بن أبي الليث بن أبي حامد بن الضياء القرشي المكي الحنفي، وصلى عليه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة بعد العصر عند باب الكعبة بعد أن ناد الرئيس الفخر أبوبكر على ظلة زمزم بالصلاة على العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر [البحر][٢] الفهامة، قاضي القضاة شيخ الإسلام بقية السلف الكرام الأعلام أحد الأركان المشيدة الثوابت وارث علوم الإمام أبي حنيفة[٣] النعمان بن ثابت نور الدين أبي الحسن علي بن الضياء الحنفي العمري العدوي رحمه الله، ودفن بالمعلاة عند أبيه وجده، وشيعه خلق لا يحصون عدة حتى كان مشهده من المشاهد المعدودة، وأسف الناس عليه كثيراً حتى بكى عليه العوام، [تغمده][٤] الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته أمين، وعملت له ربعة بالمسجد والمعلاة صباحاً ومساء إلى يوم الختم يوم الأحد، وخلف من

---

(١) هو: الحسن بن يسار البصري (أبوسعيد) أدرك جمعاً غفيراً من الصحابة - رضي الله عنهم - كان إمام أهل البصرة، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ/٦٤١هـ، وشب في كنف علي بن أبي طالب، توفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م من كتبه: "تفسير القرآن" و "كتاب الاخلاص" "رسالة في فضل مكة" و"رسالة إلى عبد الرحيم بن أنس في الترغيب بمجاورة مكة المكرمة". انظر: محمد بن حبان البستي: الثقات، جزءان، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م، ج٤، ص ١٢١. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٢، ص ١٢١. البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٢٦٥. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٢٢٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الجر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: الإمام أبوحنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، مولى بن تيم الله بن ثعلبة، ولد سنة ثمانين، كان من الأذكياء جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق ويؤثر من كسبه، له دار كبيرة لعمل الخز، توفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٧هـ وكانت وفاته ببغداد. انظر: ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٥٨٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٣٩٠. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٢٩. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٢، ص ١٥١. القنوجي: التاج المكلل، ص ١٣٠.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "تغمد" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

الأولاد ذكرين وثلاث بنات وزوجتين وأمه، عوضه الله خيراً وعوضهم خيراً، وأنشد يوم الختم عند قبره الشيخ حسن بن صالح الأولى ثم الشرمني الحلبي قصيدة من نظمه هي:

أصبح النور في ظلام السعود ثاويا بعد رفعه ومسعود، / [١٩٩/ب]
راحلاً بالفنا عن دار ذل لمحل البقا ودار الخلود
في جوار الإله في خير دار مستقيماً في ظلها الممدود
قد فقدنا الضياء [مذ][1] غاب عنا في جوار المهيمن المعبود
يالها من مصيبة خصت الفرع وعمت الحزن نسل الجدود
في سبيل النوى وفي [ذمة][2] الله مقام الكريم تحت اللحود
الإمام الهمام قاضي القضاة الشرع شيخ الإسلام غير الوجود
أيها النور كيف أزمعت عنا وتبدلت وصلنا بالصدود
وتركت الديار موحشة منك كفرط الجوى وترك [الجهود][3]
إن تغيبت ياهمام عن العين فمثواك في الحشا والكبود
أظلمت لفقدك مكة حزناً بعد سامي ضيائك المشهود
واستهلت عليك كل [حصاة][4] بعد شق الجيوب لطم الخدود[5]
إن عيناً لم تبك فقدك وجدا تلك عين خليقة [بالجحود][6].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "مد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "دمه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "المهجود" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "حصان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) الندب محرم كذلك النياحة، ولطم الخد، والصراخ، ونتف الشعر ونحوه كلها هذه من المحرمات، لماورد عن ابن مسعود أن النبيﷺ قال: " ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ". انظر: عبدالعزيز محمد السلمان: الأسئلة والأجوبة الفقهية، الطبعة الحادية عشر، عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١، ص٨١ .
(٦) وردت الكلمة في الأصل "بالجهود" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

من لفصل القضاء بعدك والحكم — وحل الفشا وشد العقود
من لفقه [النعمان][(١)] يلقاه في — على الطالبين ثم الوفود
كتبت والله ما علمت اماما — عادلاً في صدوره والورود
كنت فرداً مهذباً وهماماً — مخلصاً في الوفى الكريم العهود
لاتخف فالإله جار كريم — منعم والمقام دار الخلود
سوف تلقى إذا قدمت عليه — رحمة في مقامه المحمود
يابديع الزمان [صبر][(٢)] كريم — عن كريم مضى لدار السعود
حسبك الله أن تحل بك الصدمة — من بعده على مفقود
أو ترى من بعده من الدهر سوءاً — بعزا والد ولا مولود
والعزا [شامل][(٣)] [لعم][(٤)] وخال — وأخ قديم وخل ودود
وعلى قبره الزكى صلاة وسلام — من الرحيم المودود

وفي ليلة الأربعاء سادس عشري الشهر ولد أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن صالح المرشدي المكي، أمه ست الشرف بنت أبي حامد بن عبد الكريم بن عبد اللطيف ابن أبي السرور الفاسي المكي.

وفي هذه الليلة وصل الأمير الباش خير بك المعمار مكة من المدينة وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر وأقام به إلى الصباح، إلى أن خرج له القضاه والتجار ودخلوا جميعاً إلى أن وصلوه لبيته وتوجه في آخر الشهر للعين بناه وفعله وأصلح فيها مدة إلى[(٥)].

(١) وردت الكلمة في الأصل "النعمى" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "صير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "سامل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "لحم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

أهل رمضان ليلة الأحد أو ليلة السبت سنة سبع عشرة وتسعمائة :

فإن القاضي الشافعي طلع إلى جبل أبي قبيس[١] ومعه الفقهاء، ولم يروه ونزلوا بعد أن فات وقته، بل وكان في المحل غيم فادعى بعضهم أنه رآه ولم يحضر إلى القاضي، وذكر بعضهم أنه رأى في غير محله من هؤلاء الرائيين فكذبه بعض المؤقتين، وحضر ناس من الطائف من طريق نعمان[٢] وذكروا أنهم رأوه، وشهد ناس عند القاضي المالكي أنهم رأوا شعبان في البحر ليلة الخميس وثبت عنده ذلك على مقتضى مذهبه فإنهم ما يأمرون بإختلاف المطالع، وأمر منادياً ينادي فنادى في شوارع مكة بأنه ثبت عند القاضي المالكي وأن الناس يمسكون، فمسك أهل مذهبه وبعض الناس، وجاء بعد ذلك الناس من جدة وأخبروا أن قناديل المنائر اسرجت ليلة السبت ولم يعمل القاضي الشافعي بالإثبات وأكل

---

(١) جبل أبو قُبيس: من أشهر جبال مكة مع أنه ليس من أكبرها، وأبوقبيس بين شعب علي وبين أجياد، وهو من الجبال المأهولة في مكة، وعلى قمته مسجد يسمى مسجد بلال - وليس منسوباً إلى بلال ابن رباح كما يظن البعض - ويمتاز جبل أبي قبيس عن بقية الجبال بما يأتي:-

١ - أنه أول جبل وضع على وجه الأرض.

٢ - استودعه الله تعالى الحجر الأسود زمن طوفان نوح.

٣ - أن أصل الصفا الذي يبدأ السعي منه يقع في أسفل جبل أبي قبيس في مقابلة ركن الحجر الأسود.

٤ - أن معجزة انشقاق القمر لرسول الله ﷺ حصلت عليه.

انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٦٦. الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤١٦. البلادي: معالم مكة التأريخية والأثرية، ص ١١.

وكان هذا الجبل مرصداً لأهل مكة لرؤية الأهلة، والدليل على ذلك ورود أمثلة كثيرة ذكرها المصنف لذلك. انظر: ص ٦١٦ من الرسالة.

(٢) نعمان: وادٍ فحل من الأودية التي تحيط بمكة، يبعد عنها حوالي ٢٥ كيلو متراً يأخذ أعلى مساقط مياهه من جبل كرا وعفار وما حولها وينحدر غرباً فيمر جنوب عرفات ويكون هناك حدود الحرم، من روافده:وادي الضيقة، واليعرج ووادي عرعر، ورهجان، والوصيق. وفيه عيون عديدة منها: عين زبيدة، وعين العابدية. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٩٣. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص ١٣٧٩. البلادي: أودية مكة المكرمة، ص ٣٠ - ٣٥.

وقال للناس أنه لم يثبت شيء، وفي أول شوال أمر القاضي الشافعي بكتابة محضر وصورة الواقعة وزيادة أشياء مرجحة له وعدة أشياء مختصة به ومنها هذا، وكتب في المحضر خلق من أهل مكة منهم كاتبه، ومنهم القاضي أبوالسعادات المالكي وأولاده وأخوه، والشهاب الحرازي وأخوه، وأمين الدين الشريف وأولاد أخيه، وولدا مكرم فسمع القاضي المالكي فكتب الآخر محضراً بأنه ثبت عنده هلال رمضان ليلة السبت وأنه روي بجدة وبالمدينة، وأن هذا الأمر ليس مختصاً بالشافعي ووقع هذا الأمر(١).

[و](٢) في يوم الأحد المذكور ابتدأ على الفقيه محمد بن موسى بن زياد المقدسي المفسر في صحيح مسلم. وفي هذا اليوم الأثنين ثانيه ابتدأ علي في صحيح البخاري الفاضل محمد بن حسين البكري الكنباتي الكراني الحنفي.

وفي يوم الأحد ختم علي ولدي محي الدين أبوصالح محمد المدعوا عبد القادر وفقه الله كتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله تعالى، ووفقه للعمل والعلم آمين.

وفي يوم الجمعة سادس الشهر جاء لمكة مطر فرح المسلمون به.

وفي يوم الأحد ثامن الشهر ختم على السيد العلامة إمام الحنفية بالمسجد الحرام شهاب الدين أحمد بن إمامهم شمس الدين محمد بن محمد الحسني البخاري المكي الحنفي كتاب الرسالة للإمام القشيري(٣) نفعنا الله به آمين، وسمعه ولدي وكثيراً منه الشيخ محمد بن محمد المنوفي الحنفي وبعضه غيرهم.

---

(١) يشير المصنف إلى حادثة حدثت في ليلة الأحد أو السبت سنة ٩١٧هـ/١٥١١م لتحديد رؤية الهلال وبداية شهر الصوم من هذا العام، ولقد حدث خلاف في الرؤية بين القاضيين المالكي والشافعي، وأتبع أهل كل مذهب في الصيام وعدمه رأي قاضيه. ويهمنا في هذا المقام أن نؤكد على أن الخلاف المذهبي يضرُ بالناس أكثر مما ينفعهم، ويشتت تصرفاتهم ويزرع الشك في قلوبهم.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري القشيري الشافعي (أبوالقاسم) ولد في ربيع الأول سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م وقيل ٣٧٥هـ/٩٨٥م وتعانى الفروسية والعمل بالسلاح حتى برع في ذلك ثم تعلم الكتابة والعربية ثم سمع الحديث، كان زاهداً،

=

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر حصل لمكة مطر أيضاً قوي أحسن من الأول.

وفي يومه جاء البناة/ والعمال من عمل العين، وجاء السيل فدخل العين فوصلت لمكة وحرفت للبركة، وجاء الأمير الباش لمكة ليلة الجمعة ثانيه. [٢٠٠/أ]

وعقد بعد صلاة الجمعة عنده مجلس بسبب زواج بنت أحمد الحبابي، فإن أحمد لما مات كانت بنته غير بالغة فأراد ابن عمها محمد بن جلال الحبابي زواجها لأجل ما ورثته من أبيها، وهو رجل مقل مديون ومتزوج ومعه سرية أو سريتان ومعه عيلة[١] أمه وأخوته ولعل غير ذلك فكأنهم لم يقبلوا عليه فتزوجها بنفسه على مذهب الحنفية مجوز للأجنبي أن يتزوج بغير رضا المرأة وإن كانت غير بالغة فلها الخيار إذا بلغت، وأن كانت بالغة فإن اجازته فكان وإلا فلا، ثم بعد سنة أو أكثر جاءها خطيب وهو عبد الله ضياء بن محمد البصري فعقد بها عند الحنفي عبد الغني بن المرشدي، ثم ظهر ابن عمها وقال هذه زوجتي أنا تزوجتها فتوقف الحنفي ولم يخرجوا بأن صار يقول لهم حتى اكشف فطال الأمر عليهم، فقال الخطيب القاضي شمس الدين المصري الحنفي أن نكاح الأول باطل وكأنه لأنها لم تطلبه أو كانت بالغة وما [رضيت][٢]، وكتب في ذلك جواب فتيا وقالوا أن سيدي محمد بن النجمي وافقه على ذلك، وقال الشمس [الزعيفريني][٣] أن عقد

= توفي نيسابور في ١٦ ربيع الآخر سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م من تصانيفه: "الرسالة القشيرية" و"التيسير في علم التفسير" و "منثور الخطاب في شهود الألباب" وغيرها من الكتب. انظر: عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ج٨، ص ٢٨٠. السبكي: طبقات الشافعية، ج٣، ص ٢٤٣. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص ٩١. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٤، ص ٣٤. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٥٧.

(١) عيلة: من اللهجات الشائعة في المجتمع المكي، وهي تخفيف لكلمة عائلة، ولقد أطلقها القرآن الكريم على كثرة الأولاد، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء، إن الله عليم حكيم﴾ سورة التوبة: آية ٢٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "رضيته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الزغيفريني" والتعديل من (ب) وهو الصواب. وعن الزعيفريني انظر: ص ٢٧٢ من الرسالة، حاشية رقم (٣).

الأول صحيح والثاني باطل، ولم يبين في ذلك رضى [البكر][١] وخيار البالغة فأنكر عليه ذلك وصار يقول صحيح بشروط، ولم يبين شيئاً فأنكر الخطيب على الحنفي وأسمعه المكروه وخرج يقول أئمتهم أن القاضي إذا لم يحكم يكفر ويفسق ويعزر، ودار بالنقل عند القاضي الشافعي والقاضي المالكي وغيرهما، ثم تواصل الزوجان للسيد بركات بن محمد فقال تزوج على من تختاره وأرسل للقاضي في ذلك فأحجم الحنفي وأرسل يستعفي فسئل الشافعي عقدها على الثاني كما طلقت فما رضي ثم المالكي فعقد بها على الثاني بعد أن أرسل للحنفي فقال أنت حكمت في المسألة فقال لا، فتوجه الزوج الأول إلى الباش وهو في عمل العين فأرسل بالقبض على الزوج الثاني فهجم عليه ببيته فقبض وهربت الزوجة وأمها وأم الزوج فإنهم أمليا والأول مملق، وحبس الثاني إلى أن جاء الأمير فيما عقد المجلس قال الأمير للحنفي عقدت بالأول فلأي شيء رجعت، فقال ما عقد عندي، فقال له كذبت في لحيتك أنتم ما تعلمون الشرع وتراعون المخلوقين لأجل ورقة السيد بركات ما يحكم بالحق، فقال له المالكي بل هو الذي سأل الشريف أنه ما يدخل في الحكاية، ثم التفت للمالكي وقال له لأي شيء عقدت بها على الثاني فقال أستوفيت المسوغات الشرعية وفعلت الحق ومن يقول خلاف هذا يبين ويبطل الحكم، فقال له الذي قال للأول وبالغ معه بإساءات كثيرة، وقال له أنا نائب السلطان لأي شيء ما تراجعوني، فقال له أنا نائب الله ورسوله ومولانا السلطان فقال له لأي شيء أُتيت أول الشهر وناديت بالمشا علي وهذا الأمر راجع لي وما هو لك بل للشافعي، فتكلم الشافعي فقال له وأن كان الأمر يتعلق بك فبينه الآن! فقال: أبينه وقت أريد فقال للحنفي والمالكي تجهزا لمصر إلى يوم الأثنين فلما قاما قال دعوهما في الترسيم فأنكر عليه جلساؤه فقال أتركوهما، ثم في آخر النهار جاء بركات الحلبي إلى القاضي وقال له الأمير ندم ويطلبك أو نذهب نحن وأنت إليه فلم يفعل، ثم جاءه في العشاء بركات ومباشر الأمير شمس الدين محمد السارمساحى[٢] وتكلموا معه في ذلك وأن يبطل حكمه فقال ما أفعل، ثم في يوم السبت واعد والقضاة عنده أيضاً ليطلقها الزوجان وتتزوج من تشاء

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "البكري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب) "الشارمساقي".

فراحوا حوله بعد العصر، فيقال: أنه أعتذر للمالكي وطلبوا الزوجان وهما في الترسيم ليطلقاها ثم تتزوج من تشاء، فقال الشهود بل يروحان ويجونا بعد ذلك ونشهد عليهما فانفض المجلس على ذلك فأنكر الناس هذا الذي فعل ولم يكن لهم قدرة على ما يريدون.

ثم في يوم الأثنين سادس عشر الشهر جاء الزوجان ومباشر الأمير والشهود وبركات الحلبي التاجر إلى القاضي المالكي وأشهد الزوج الأول على نفسه أنه ليس له حق، والزوج الثاني طلقها واحدة وثبت هذا على القاضي، وإلى الآن لم أعلم ما عزم الزوجان، وا لله يؤيد الدين ويدفع عن المسلمين جور الجائرين.

وفي آخر ليلة السبت أو صبيحتها حادي عشري الشهر مات الشيخ العالم ملا عبد العزيز بن محمود بن محمد العجمي وله مدة وجعان، وكان أوصى قبل ذلك أنه فقير وجهز، وصلى عليه بعد الظهر عند باب الكعبة وشيعه الناس والقضاة والفقهاء إلى باب السلام رحمه ا لله تعالى، وكان كثير الطواف بالليل ويذكر بالعلم وأنه يدرس.

وفي أول ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء عشري الشهر مات الزين عبد الرؤوف بن محمد بن قاسم العدل بباب / [السلام][(١)]، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة، [٢٠٠/ب] ودفن بالمعلاة على والده عند تربة الطحطاوي، [وخلف][(٢)] ببيته أولاد منهم بنتان وزوجه، رحمه ا لله وإيانا وخلف ديناً عليه.

وفي يومها أو فيما بعده توجه الباش خير بك المعمار إلى عرفة لرؤية العين بها ثم أرسل للبناة [والعمال][(٣)] والمنورين والمنقلين فاشتغلوا بها، ثم سمع هناك أن دويداره الذي أرسله لمصر واصل لمكة فجاء لمكة في آخر يوم الأحد ثاني عشري الشهر، فلما كان أول ليلة الأثنين وصل دويداره ومعه مراسيم وأوراق للناس، ففي صباحها خرج إلى مكة كعادته يوم الأثنين والخميس ومعه الترك والقاضي الشافعي ولبس هناك خلعته وعادوا جميعاً حتى دخلوا المسجد فجلسوا في الحطيم تحت زمزم، فقرئ مرسومان

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اللام" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "وخلق" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "والعمل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أحدهما ذكر القهوة وأنها محرمة، وأن من يشربها ينكل(١) وغير ذلك كما سمعت فإنني لم أحضر، والثاني فيه تعظيمه وأنه مُقرب عندنا وأنه يعمر بجدة السور من جهة البحر ويعمل بينبع قلعة أو بيتاً فيه مخازن، [وتاريخهما](٢) ثامن عشر شعبان.

وذكر أن زين الدين المحتسب توجه إلى الطور وعمل عليه خمسة عشر ألفاً، وأن علي خالص، ومحي الدين بن زقيط يجيئان لمكة مع الحجاج وجعل على الأول خمسة عشر أيضاً، وعلى الثاني عشرة آلاف دينار. وفي بعض الكتب أن السلطان نصره الله يريد يجعل بمكة أشياء من المعروف منها قراءة [البخاري](٣) للقاضي الشافعي، ومسلم للحنفي، والموطأ للمالكي، والشفاء للحنفي المعزول الذي مات، والرياض النظرة للمحب(٤) الطبري الحنبلي، وقراءة المصحف للسيد أحمد البخاري إمام الحنفية، ولقراء [السبع](٥) في الصبح شيخهم الشيخ أبوحامد المرشدي، وآخر النهار شيخهم كاتبه،

---

(١) التنكيل عقوبة تشبه عقوبة التجريس، وهي عبارة عن شهر المذنب في الطرقات على حمار أو ثور أو جمل، ويضرب الجرس على رأسه كي يجتمع الناس حوله، وأحياناً تزفه المغاني، وعقب ذلك الطواف يضرب وسط الناس بالسياط عقوبة له على ذنبه. انظر: المقريزي: السلوك، ج١، ص ٦٠٣. علي إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م، الطبعة الثانية، ص ٣٦٧. الشربيني: مصادرة الأملاك، ج١، ص ٥١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وتاريخها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بخارى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو محب الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري المكي، ولد بمكة في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع من جماعة وتفقه ودرس وأفتى وصنف، ومن تصانيفه: الكتاب المقصود بالمتن وهو "الرياض النضرة في فضائل العشرة" و"غاية الأحكام لأحاديث الأحكام" و"سيرة سيد البشر" وغيرها. انظر: اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص ٢٢٤. السبكي: طبقات الشافعية، ج٥، ص ٨. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٦٧. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص ٧٤٣. كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص ١٨٥.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "سبع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. والقراء السبع: لقب يطلق على أصحاب القراءات للقرآن الكريم وهم:
١-نافع بن عبد البر بن أبي نعيم الليثي بالولاء، المدني(ت١٦٩هـ/٧٨٥م)رئيس قراء المدينة.
٢ - عبد الله بن كثير الداري المكي، أبومعبد، (ت١٢٠هـ/٧٣٧م) شيخ قراء مكة.

=

ولقراءة سورة الكهـف[1] شـيخهم الشـيخ عبـد الكبـير بـن [ياسـين][2] بـن عبـد الكبـير الحضرمـي، والرملاتـي القـاضي جـلال الديـن أبوالسـعادات المـالكي، وخـازن الكتـب عبد العزيز بن فهد، وكنس المسعى للشيخ فضل بن عبد القوي وغير ذلك مما لم يحققه[3].

وفي آخر يوم الجمعة سادس عشري الشهر ختم علي ولدي عبد القادر الشـمائل للترمذي، وفي يوم السبت ثانيه ختم علي الشفاء للقاضي عياض الجمـالي محمـد ويدعـى جعفر بن الشيخ كمال الدين الفضل بن عبد القوي المكي المالكي، وفي آخر النهـار ختـم علي كتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسـي الوجيـه عبـد الرحمن بـن الشـيخ العلامة الصالح عفيف الدين عبد الله الملقب أبا كثير بن أحمد الحضرمي نزيل مكة.

= ٣ - عبد الله بن عامر بن يزيد، أبوعمران اليحصبي الشامي(ت١١٨هـ/٧٣٦م) مقرئ أهل الشام.

٤ - عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسـدي أبوبكـر(ت١٢٧هـ/٧٤٤م)تـابعي مـن أهل الكوفة.

٥ - حمزة بن حبيب بن عمارة بـن إسمـاعيل التيمـي الزيـات (ت ١٥٦هـ/٧٧٢م) الـذي انعقد الاجماع على تلقي قراءته بالقبول.

٦ - علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩هـ/٨٠٤م).

٧ - أبوعمرو بن العلاء. انظر: طـاش كـبرى زادة: مفتـاح السـعادة ومصبـاح السـيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص ٢٤ - ٤٤. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٢٢. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٤٨.

(١) سورة الكهف مكية، عدد آياتها ١١٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "يسن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) نفهم من دراستنا لأحد المرسومين اللذين وصلا مع الدويدار أن السلطان الغوري بدأ يهتـم بالمنطقة ويرسم سياسته القائمة على حماية جدة وينبع محتسباً هجـوم البرتغـاليين عليهمـا في أي وقت. ولقد كان الغوري على مستوى المسئولية في هـذا المرسـوم لأن الصليبيـين بـدأوا يكثفون نشاطهم في المحيط الهندي ومضيق باب المندب. انظر: نوال صيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، ص ١١٧ - ١٢٨. عبد العظيم حامد خطاب: قانصوه الغـوري ونهايـة الدولة المملوكية في مصر والشـام، ص ٢١٩ - ٢٤٤. كمـا نفهـم مـن النـص أن الغـوري كان يريد أن يحيى سنة أسلافه من السلاطين الذيـن كـانوا يهتمـون بالانفـاق علـى الثقافـة ووظائف الحرم الإدارية والدينية، والنص من ناحية أخرى يشير إلى نوعيـة الكتـب والثقافـة التي كانت سائدة آنذاك، والمصنف يبين أن الظروف الداخلية والخارجية كانت أقـوى مـن السلطان الغوري فلم يتمكن من تحقيق كل ما يتمناه لمكة.

وفي هذا الشهر طلع سعر الحب إلى عشرة أشرفية أو قريبها الغرارة، والسمن إلى قريب الثلاثة محلقة للرطل وكذا السليط[١].

أهل شوال ليلة الاثنين سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في يوم السبت سادس الشهر نقض جدار الحجر الشريف بمراسيم السلطان نصره الله تعالى لكونه ظهر فيه الخلل لأنه بني بالرماد والمدر والنورة ولم يعد رخامه من خارج، فأرسل السلطان رخاماً ومرخمين وصلوا لمكة بحراً آخرهم في رمضان وشرعوا في يومهم في إعادته بالآجر والرماد ثم نقض ذلك ثاني يوم وأعيد الحجارة والجبس والرصاص، وسر المسلمون به، والمباشر لذلك الأمير الباش خير بك المعمار بهمة عالية ولم يفارقهم في العمل إلا قليلاً، وإنما فعل ذلك لرؤيا بعض المجاورين من المصريين في اليوم بعض الصالحين وهو يقول له قل للأمير ألا يجعل أجوراً في البناء وحلف له على ذلك بالطلاق وكتاب الله فسمع، وكان الخواجا ابن عباد الله الرومي سأل مولانا السلطان أن تكون النفقة من عنده فأرسل لجماعته يصرفوا الأجرة [ويحسبوها][٢] فامتنع الأمير إلا أن تكون النفقة على يده فلم يعطوه فاصرف هو من مال السلطان نصره الله[٣]، وسمعنا أنه عقد المجلس بحضرة القضاة وبحضرة السلطان في شأن الحجر فاتفقوا على هدمه وإعادته إذا كان يخشى عليه من الفساد، وكان ذلك صواباً فعمر في مكة ما كان من رخام أبيض،

---

(١) على الرغم من نزول الأمطار في هذا الشهر(رمضان) إلا أن أسعار الحب والسمن والسليط كانت غالية، والسبب في ذلك يعود إلى عدم وصول الجلاب من البلاد التي كانت تمون مكة، وأصابتها بحالة من القحط والجفاف مما أدى إلى انقطاع وصول المواد الغذائية إلى مكة، ففي هذا العام (٩١٧هـ/١٥١١م) ارتفع سعر القمح في مصر والسبب في ذلك هو أن النيل كان في العام الماضي (٩١٦هـ/١٥١٠م) قليلاً، بالإضافة إلى أمر الفأر الذي تسلط على الأجران، وصار يقرض القمح والشعير وهو في سنبله. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢١٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "ويحبسوها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) يبدو أن كلاً من السلطان والباش كان يحاول التقرب إلى الله بدفع رواتب العمال من ماله الخاص.

وما كان من رخام أسود في أعمدتها خمسة مداميـك[١] بيـض، وأربعـة سـود وسمـك كـل مدماك مقدار سبعة أصابع، ونقلها بالنورة والجبس والرصاص على هيئته القديمة من غـير زيادة ولا نقـص، وكتـب علـوه في الرخـام الأبيـض اسـم مـن عمـل مـن الملـوك وتـاريخ [عمارتهم][٢] وعمارته الأخيرة، وصورتها الأخيرة، وصورتها بعد البسـملة: ﴿وإذ يرفـع إبراهيم القواعد من البيت﴾[٣] الآية. هذا الحجر الشريف والحرم المنيف لما ظهر به الخلل واحتاج إلى الإصلاح والعمل أمر بإنشائه وتجديده وإحكامه وتشييده [المفتقر][٤] إلى رحمة ربه المتضرع إليه في توفيقه، ومغفـرة [ذنبـه][٥] مـن يـرى في الله بحسـن الاعتقـاد فملـك المماليك وأنفذ حكمه في قاضي العباد من ذلك إليه / وعليه وتعطف وجاد بإحسانه لديـه وتلطف والهمة لعمارة هذا الحجر المشرف فهو السلطان المالك الملك الأشـرف أبوالنصـر قانصوة الغوري رزقه الله في الدارين السعد الدوري ونصره وأيده وأسعد قاصداً به وجه الله تعالى، ونوى به خيراً وله سموا برحمته يوم إحسانه بحق محمـد وآلـه وأصحابـه، وذلـك بتاريخ شوال أحد شهور السنة سبعة عشر وتسعمائة من الهجـرة النبويـة[٦]. وذلـك بعـد [٢٠١/أ]

---

(١) المدماك: الساق من البناء وكل صف من اللبن أو الطوب أو الحجارة، ومازال هذا المصطلح مستخدماً بهذا المعنى إلى الآن. انظر: محمد أمين وأخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ١٠٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "عمارتكم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) سورة البقرة: الآية (١٢٧).

(٤) وردت الكلمة في الأصل "للمفتقر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "دنبه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) ورد ذكر هذه العمارة - عمارة السلطان الغوري للحجر - التي حدثت سنة ٩١٧هـ/١٥١١م في عهد السلطان الغوري في أكثر من مصدر، وهذه العمارة تُحمد للغوري فرغم انشغاله العسكري، وضعف حركة التجارة، إلا أنه لم يبخل على عمارة المسجد الحرام، انظر خبر هذه العمارة في: ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ٢٠٠. النهروالي: الأعلام، ص ٢٦٠. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٦٠. السنجاري: منائح الكرم، ج٣ ص ١٧١.

ترخيمه برسم المنصور(١) في سنة أربعين ومائة(٢)، وجدده بعده الملك المظفر(٣) صاحب اليمن، وجدده الملك الناصر(٤) بن قلاوون في سنة [عشرين وسبعمائة](٥)، الملك المنصور

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس (أبوجعفر المنصور) ثاني خلفاء بن العباس، ولد في الحميمة من أرض الشراة قرب معان، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م وهو باني مدينة بغداد وجعلها دار ملكه، وهو أول من عني بالعلوم من ملوك العرب، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفلك محباً للعمار وله زيادة في المسجد الحرام سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص ٣٧٥. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٧٢. حسين بن محمد الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، ج١، ص ٣٢٤. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ١١٧.

(٢) ويعتبر أبوجعفر المنصور أول من ألبس حجر إسماعيل بالمرمر (الرخام) من داخله وخارجه وأعلاه، وكان عمل ذلك على يد زياد بن عبد الله الحارثي، وقد استدام العمل ثلاثة أعوام، من محرم سنة سبع وثلاثين ومائة إلى ذي الحجة سنة أربعين ومائة من الهجرة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٧٢. النهروالي: الأعلام، ص ١٢٥. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص ١٧٧. السنجاري: منائح الكرم، ج٢، ص ٩٣. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٥.

(٣) هو الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول بن الملك المنصور صاحب اليمن، قام بعد أبيه بملك اليمن في سنة سبع وأربعين وستمائة وحج سنة تسع وخمسين وستمائة، وغسل الكعبة بنفسه وطيبها وكساها من داخلها وخارجها، وقام المظفر بمصالح الحرم وأهله وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة، وأكثر من الصدقات ونشر على الكعبة الذهب والفضة، وخطب له بمكة، وكان له إلمام بالعلم ويحب العلماء ويكرمهم، وكانت مدة سلطنته ستاً وأربعين سنة، توفي في يوم الثلاثاء ثالث عشر رمضان سنة أربع وتسعين وستمائة بمكة. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٦، ص ٢٥٣. المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١١٤. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٨١.

(٤) هو الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي الصالحي، ولي السلطنه ثلاث مرات، بويع بالسلطنه أول مرة بعد قتل أخيه الأشرف خليل في محرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وهو ابن تسع سنين، وعمر أماكن بالمسجد الحرام والحجر والمقام وزمزم وسقاية العباس، وعمل للكعبة باباً حلاه بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلاثمائة درهم، وأجرى إلى مكة عيناً من جهة جبل ثقبة في مجرى عين بازان، وعمل مطهرة بالمسعى مقابلة لباب بني شيبة، توفي في ليلة الخميس حادي عشري ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بقلعة الجبل. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص ٣٤٠. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٧٢. يوسف الملواني: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، ص ٧٤، ٧٦.

(٥) وردت العبارة في الأصل "إحدى وثمانمائة" والتعديل من (ب)، والنجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٧٢.

علي(١) بن شعبان في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، والملك الظاهر برقوق(٢) في سنة [إحدى وثمانمائة](٣)، والملك الظاهر جقمق(٤) في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، والملك الأشرف قايتباي في سنة ثمان وثمانين [وثمانمائة](٥)، سقى الله عهدهم صوب الرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان وأدام أيام منشى [ذلك](٦) الحجر العظيم ومحي معالم هذا الحطيم صاحب القبلة خادم الحرمين الشريفين الفاتك في أعداء الله سيفه المرهف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغوري أدام الله لإقامته كل مقام محمود وأحيى به مهابط العاصي من الركع والسجود، بمباشرة العبد الفقير الراجي عفو ربه

---

(١) هو الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان بن الأمجد، كانت مدة حكمه من ٧٧٧هـ/١٣٧٥م - ٧٨٣هـ/١٣٨١م وأقام في الملك خمس سنين وثلاثة أشهر، ثم توفي ثالث عشر صفر سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م. وكان الملك المنصور قد أمر بتعمير رخام الحجر داخلاً وخارجاً في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وكان ذلك في شهر محرم وصفر من هذه السنة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٦٠١. الطبري: الأرج المسكي، ص ٢٧٣. يوسف الملواني: تحفة الأحباب، ص ٧٩.

(٢) هو الملك الظاهر سيف الدين برقوق، اشتراه الأتابكي يلبغا وسماه طنيفا، وسمي برقوق لجحوظ عينيه، تولى السلطنه يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، وكان قد عمر رخام الحجر الشريف على يد الأمير بيسق، وذلك في شهر رمضان وشوال وذي القعدة من سنة إحدى وثمانمائة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٤١٢. النهروالي: الأعلام، ص ٢١٢. يوسف الملواني: تحفة الأحباب، ص ٨٠.

(٣) وردت العبارة في الأصل "إحدى وثمانين وثمانمائة" وفي (ب) "إحدى وسبعمائة" والتعديل من إتحاف الورى، ج٣، ص ٤١٢.

(٤) هو الملك الظاهر أبوسعيد جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري، وعمر في أيامه عين حنين، ومسجد الخيف بمنى، وجدد في الحرم الشريف مواضع، ورمم الكعبة وصرف مالاً عظيماً في جهات الخير، مرض وخلع نفسه من السلطنه سنة ست وخمسين وثمانمائة، توفي ليلة الثلاثاء ثالث صفر بعد خلعه بأثني عشر يوماً، وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر. انظر: السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص ١٠٣. ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج١، ص ٢٥٦، ٤٤٩. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ١٤٩. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص ٤٢٥.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وثمان مائة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

القدير المقر العالي السيفي خير بك العلائي أحد الأمراء الطبلخانات بالديار المصرية وباش المماليك السلطانية وناظر الحسبة المشـرفة [وشـاد][(١)] العمـائر السـلطانية ومـا مـع ذلـك الملكي الأشرفي، أعز الله أنصاره وغفر الله لهم ولنفسه ولسائر معلميه ومـن [أعـانهم][(٢)] فيه وللوافدين، والطائفين، والمشاهدين، ولجميع المسلمين، وصلى الله علـى سـيدنا محمـد و[على][(٣)] آله وصحبه أجمعين.

وفي يوم السبت المذكور جاء لمكـة أوراق مـن القـاضي زيـن الديـن المحتسـب أنـه وصل إلى جدة وأخبر بـأن الخواجـا شمـس الديـن الحمـوي وصـل إلى ينبـع، والله يكتـب سلامته وسلامة المسافرين. وفي ليلة الثلاثاء تاسع الشـهر وصـل لمكـة صاحبهـا الشـريف قايتباي بن محمد، وفي صبيحتها اجتمع بالأمير الباش وجاء للحجر وإلى البنـاء ثـم ذهـب به الباش وأراه ما عمره من البئر والساقية[(٤)] والقصر لعل والميضـأة، ثـم توجـه الشـريف لبيته وعاد لأهله في يومه، وقبل سفره ضحى عالي جاءه القاضي نور الدين المحتسب لمكـة واجتمع به واتفق له أنه قبل وصوله لينبع وهو قريب منها غرقت جلبته وسلم هو وجميـع من بالجلبة إلا تاجرين فماتا أحدهما رومي والآخر حلبي، أخو الحانوتي التاجر الذي بمكة وذهب جميع ما في الجلبة إلا اليسير وتوصلوا في جلبه كانت معهم إلى ينبع.

وفي يوم الأربعاء شرع في عمل جدر زمزم فقشروا ما فيه من النورة وأخرجوا مـا فيه من الحجارة والرخام، وجميع ما خرج منه ومن الحجر من النورة والجبـس جعـل دكـه في زيادة على من الركن الذي يجلس فيه القلندرية[(٥)] إلى درجـة بيـت الشـيخ عـز الديـن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وساد" والتعديل (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "أعاليهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الساقية: النهر الصغير.
ويستخدم أهل مصر هذا المصطلح للدلالة على الدولاب أو الآلـة الـتي تركـب فـوق فوهـة البئر، وتديرها الدواب لرفع الماء، فالساقية في مصر آلة لرفع المـاء.انظـر: محمـد محمـد أمـين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٦١.

(٥) القلندرية: كلمة أعجمية معناها: المحلقون. انتشر اتباعها بمصر وبلاد الشام والعراق.

=

راشد، وبنوا وجهها بالتقاسيم ونقل بالمدر والآجور ومدر أعلاها، ويقـال: أنهـم ينـورون وجهها.

وفي هذا الشهر طلع سعر الحب الغرارة إلى عشرة أشرفية وشـيء نحـو النصـف، والرطـل السـمن، والسـليط إلى ثلاثـة محلقـة ونصـف، والسـيرج[1] إلى محلقـين ونصـف، والرطل الجبن الطري بمحلق وربع، واللحم رطل وربـع ونصـف بمحلق[2]. وحصـل بـين القاضيين الشافعي والمالكي قالات بسبب هلال رمضان، وكتابة المحضر الـذي ذكرنـاه في رمضان كتب الشافعي وأخذ فيه خطوط النـاس، فتغيـظ المـالكي وقـال أنـا أيضـاً أكتـب محضر بصورة ما أثبت وأخذ فيه خطوط الناس، ثم سـعى بينهمـا بـالصلح فاجتمعـا عنـد الشيخ عبد الكبير بن الشيخ ياسين بن الشيخ عبد الكبير ببيته بسوق الليل وتعاتبـاً كثـيراً وأصطلحا صلحاً مليحاً.

ثم في يوم الجمعة ثاني عشـر الشـهر اجتمعـا عنـد الأمـير البـاش فـاصلح بينهمـا وأسقاهما سكراً، وا لله يصلح بين المسلمين ويؤلف بين قلوبهم.

وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر فرغ شغل الحجر.

= وهي فرقة صوفية تميز أتباعها بحلق رؤوسهم وشواربهم ولحاهم وحواجبهم. وكان للفقهاء موقف متشدد منها لتحلل أتباعها من بعـض الفرائـض الدينيـة، كـانوا يجتمعـون في مكـان خـاص بهـم يعـرف باسـم: القلندرخانـة. انظـر: ابـن طولـون: أعــلام الـورى، ص ٦٠. السامرائي: المجموع اللفيف، ص ٥٥. مصطفـى الخطيـب: معجـم المصطلحـات والألقـاب التاريخية، ص ٣٥٣.

(١) السيرج: زيت السمسم.

(٢) كانت أسعار السلع وخاصة الحبوب الغذائية تتأثر بحالة البلاد الخارجية المنتجة لها، ففي هذا العام (٩١٧هـ/١٥١١م) تأثرت اليمن بحالة من القحـط والجفـاف، بالإضافـة إلى أن ذلـك حدث في مصر بصورة أوسع إذ شح النيل، وهجمت الفئران على الحقول وقرضت القمـح والشعير وهي في سنبله مما أدى إلى انقطاع وصول المواد الغذائية إلى مكة، ومما زاد الطـين بلـة أن المعونـات البسـيطة الـتي كـانت تـرد إلى مكـة غرقـت في البحـر بسـبب العواصـف والأمواج في بحر ينبع - كما ذكر المصنف في هذه السنة - انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢١٧. ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ٨٩ وما بعدها.

وفي هذا اليوم ماتت زينب بنت محمد بن الأقواسي البصري، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند والدتها وأخوتها، وخلفت ولد ولدها أبي عبد الله شيبة الحمد الفيومي، وزوجها محمد بن مخراق.

وفي ليلة السبت عشري الشهر ماتت ست من يراها بنت حسين بن عبد اللطيف السقطي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند أهلها.

وفي هذا اليوم شرع في ترخيم جدر زمزم الذي هو على الحطيم مقابل البيت وفرغ منه يوم الخميس /خامس عشري الشهر. وفي صبح يوم الأثنين ثاني عشري الشهر [٢٠١/ب] سافر إلى جدة قاضي القضاة الشافعي، وفي ظهر ثانيه سافر الأمير الباش إلى جدة، وفي أول ليلة الثلاثاء ثالث عشري الشهر سافر القاضي المالكي إلى جدة، وفي يومها سافر الخواجا الشمس القاري لجدة، وكلهم بسبب رؤية ما أمر به السلطان في مراسيمه أن يبني في البحر سوراً وواعدهم الشريف قايتباي أن يجيهم يوم الجمعة، وسمعت عن الباش أنه يقول ما يحتاج لذلك وأن اتفقوا على العمل عملت وأن لم يوافقوا يراجعون السلطان، والله أعلم بما يكون.

[وازداد][(١)] سعر الحب حتى صارت الغرارة الزيلعية[(٢)] ثمانين وتسعين محلق عبارة عن اثنى عشر أشرفياً، ونحو النصف الدخن ثمانين وخمسين وأكثر، والذرة بمائتين وشي وعشرين، والدقسة[(٣)] بمائة وثلاثين.

وفي العشر الآخر شرعوا في إصلاح بعض رخام الحجر مما يلي آخره من داخل، وفي عمل رخام لمقام الحنفية من خارجه وأزالوا حجر الماء الذي بوسطه وجعلوا عوضه [... ...][(٤)].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل " وزداد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد بها الحنطة الزيلعية.

(٣) الدقسة بالضم: نوع من الحبوب، وهو كالجاروش، وهو حب معروف يؤكل وهو ثلاثة أصناف أجودها الأصفر. انظر: الفيروزابادي: القاموس المحيط، ج١، ص ٧٤٩. ضيف الله الزهراني وآخرون: تاريخ مكة المكرمة التجاري، ص ١٦٨.

(٤) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمتين.

وفي هذا الشهر أرسل الأمير الباش لمحمد الحازمي وطلب منه مالاً أو بيته بجدة للسلطان، واستمر عنده في الترسيم أياماً ثم لما جاء الأمير من جدة أطلق، ويقال: أنه أخدم الأمير بمائتين وجماعته بمائة أشرفي بعد أن أنعم بالبيت على أنه بسبعمائة ويعطي عليها ثلاثمائة للسلطان، فما رضي الأمير وتركه إلى [أن](1) يجيء الدويدار.

أهل ذو القعدة ليلة الأربعاء سنة سبعة عشر وتسعمائة:

ولم يكن القاضي الشافعي بمكة فلم يطلع أحد الجبل إلا أن كان بعض الشهود.

وفي آخر اليوم وصل إلى مكة الأمير الباش ولم ينتظم له أمر بجدة فإنه لم يجبه الشريف صاحب مكة قايتباي لأخذه لأموال الأعراب، وسمعنا أنهم أرسلوا له أصحاب ذلك يتوجهوا للدويدار لينبع يشتكونه فقال أنا أرد لهم جواب، فلما جاء مكة رد عليهم إبلهم، ويقال: بعض غنمهم.

وفي يوم الأثنين سادس الشهر وصل إلى مكة القاضي المالكي.

وفي يوم الثلاثاء سابع الشهر ختم على الشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن عمر ابن أحمد بن محمد بن سلمة الشهير بأبي كثير الحضرمي نزيل مكة الشيخ أبي كثير صحيح البخاري، وقرأ بعده القصيدة المضمنة الأسماء الحسنى التي أولها أيا طيب الأسماء من هو الله، والشيخ المبارك جلال الدين بن جمال الدين حسين بن أبي بكر الفاروقي الشيرازي كتاب مشكاة المصابيح(2)، وحضر ذلك جماعة.

وفي يوم الخميس تاسع الشهر بنيت دكة ثانية بالزيادة، وهي التي تلي باب الزيادة وجعل فيها باقي ما خرج من الحجر ومن [بئر](3) زمزم ومن مقام الحنفي.

وفي يوم الأثنين ثالث عشر الشهر وصل القارئ علي في البخاري الشيخ شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشماع الشهير بابن الطويل إلى قوله في غزوة باب أو تصعدون ولا تلون على أحد.

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٢) كتاب مشكاة المصابيح للعلامة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي. انظر: ص ٤٧٦ من الرسالة، حاشية رقم (١).
(٣) وردت الكلمة في الأصل "وجدير" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وفي ثاني يوم نزل سعر الحب والحنطة والدخن، وسببه وصول الجلاب إلى جدة، ووصول [بعض][١] دخن براً من اليمن، وصارت [الزيلعية][٢] بمحلق ودرهمين، والربعية الدخن بمحلق ودرهم، بعد أن وصلت الزيلعية إلى محلقين إلا ربع.

وفي يوم الأربعاء خامس عشر الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة إلى مكة من جدة، وسمعنا أن قاصداً [جاء][٣] من جدة للسيد بركات.

وفي ثانيه قرأ أحمد بن علي الطويل المذكور بعض سنن ابن ماجة[٤]، وسمعنا أن الأمير الدويدار أرسل مرسوماً للشريف بركات وورقة منه، وورقة من الأمير الكاشف خير بك، وورقة من السيد راجح للشريف بركات، وفيها: أن السيد راجح سألنا في الوصول إليك وأن تصطلح معه وتجروه على عوائده وتزيدوه فإنه جارنا، وقال بعض الناس أنه متولياً لمكة وأن ذلك خدعة، وا لله أعلم بما يكون ويكفي المسلمين.

وفي ليلة الجمعة رابع عشري الشهر وصل قاصد ينبع، ووصل معه لمكة من الحجاج متقدماً من ينبع سيدي محمد بن الكمالي، ومعه اثنان من أتباعه، وأخبر أن الحاج كثيراً[٥] وآمن وكل شيء معهم رخيص، وأن الشريف راجح بن محمد ماجاء إلا للصلح

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بعد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الريلعية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى، ويقصد به الحنطة الزيلعية.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "جاز" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو: محمد بن يزيد القزويني أبوعبد الله، ابن ماجه. أحد الأئمة في علم الحديث من أهل قزوين، رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري، في طلب الحديث، وصنف كتابه: "سنن ابن ماجه" - وهو من الكتب الستة المشهورة - وله "تفسير القرآن" وكتاب في "تاريخ قزوين". توفي سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م. انظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٥، ص ٩٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٢٧٧. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٤، ص ٢٤٢. البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص ١٨.

(٥) وكان الحج في هذه السنة كثيراً، بالإضافة إلى حج جماعة كثيرة من الأعيان منهم الأمير خاير بيك أحد المقدمين الألوف الذي كان كاشف الغربية، وحج الشرفي يونس بن الأقرع نقيب الجيوش المنصورة، وحجت في هذه السنة زوجة الأمير طومان باي ابنة الأمير أقبردى الدوادار ووالدتها بنت خاص بيك، وحجت أيضاً زوجة الأتابكي سودون العجمي، كذلك حج شيخ العرب الأمير أحمد بن بقر، وحج حسام الدين بن بغداد، وجماعة من =

ولزيارة أهله، وأن السيد بركات كـان سأل في إرسـاله وأمـره السـلطان أن يتوجـه لمكـة فطلب له خلعة فامتنع السلطان من ذلك.

وفي هذا اليوم شمرت ثياب الكعبة، ويقال إحرام الكعبة من العـادة فعـل ذلـك في يوم الخامس والعشرين لكن سمعنا أن شيخ الكعبة الشيخ الطيب سأل هذا الواصل بالليل عن رؤيتهم الهلال، فقال بالثلاثاء فقال هذا خمسة وعشرون/ واعتمـد علـى رؤيـة البعيـد على خلاف مذهبه. [٢٠٢/أ]

وفي هذه الليلة ماتت الشريفة عابدة بنت الجلال عبـد الله بـن القطـب محمـد بـن المحب عبيد الله بن النور محمد [الحسـيني][١] الآبجي، أمهـا السـيدة حليمـة بنـت الشـيخ السيد صفي الدين بن السيد نـور الديـن الآبجي، وصلـى عليهـا بعـد الصبـح عنـد بـاب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سـلفها علـى مـن تحـت رجلـي السـيد صفـي الديـن الآبجي، وخلفت بنتها جميلة بنت وأمها.

وفي صبح يوم السبت خامس عشري الشهر وصل مماليك كثيرون سـبقوا الحـاج الأول من رابغ[٢].

وفي يوم الجمعة المذكورة ختم علي ولدي محمد جار الله، وفقـه الله تعـالى تـاريخ مكة للأزرقي[٣] رحمه الله.

= مشايخ عربان هوارة وغير ذلك من الأعيـان. انظـر: ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(١) وردت الكلمة في الأصل "السيني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وكان خروج المحمل الشريف من القاهرة في يوم الخميس ثامن عشر شوال من هـذه السنة (٩١٧هـ/١٥١١م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٤٩.

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد أبي الوليد بن عقبة بن الأزرق (أبوالوليد الأزرقـي) مؤرخ يماني الأصل من أهل مكة، توفي سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م وقيـل سـنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م، وهو صاحب تاريخ مكة المشهور "أخبار مكة وما جاء فيهـا مـن الآثـار" جـزءان. انظـر: الفاسـي: العقـد الثمـين، ج٢، ص ١٩٨. ابـن الغـزي: ديـوان الإسـلام، ج١، ص ١٠٧. البغدادي: هديـة العـارفين، ج٢، ص ١١. الزركلـي: الأعـلام، ج٦، ص ٢٢٢. كحالـة: معجم المؤلفين، ج٣، ص ٤٢٩.

وفي يوم السبت المذكور جاء لمكة الشريف راجح بن محمد ومعه الشريف عرار ابن عجل وتوجها إلى السيد بركات إلى خم، ثم توجه السيد قايتباي إليه واصطلحا صلحاً شافياً، وتوجه السيد قايتباي لملاقاة الأمير أول بكباي[1]، والأمير الدويدار طومان باي[2] ابن أخي المقام الشريف قانصوة الغوري وعاد.

وفي ليلة الأثنين سابع عشري الشهر دخل لمكة بعيد العشاء أمير الأول بكباي وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وطوفه الشيخ شهاب الدين الحرازي، بل سمعنا أنه تقدم إلى الوادي وعمل له سماطاً، وفي صباحها توجه له السيد قايتباي في عسكره إلى الزاهر ولاقاه وخلع عليه ودخلوا مكة جميعاً.

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشري الشهر دخل مكة بعد العشاء أمير الحاج المحمل الدويدار الكبير طومان باي، وطاف وسعى [مترجلاً][3]، وطوفه [وسعاه][4] علي بن راشد وبعد [السعي][5] عاد ودخل المسجد [و][6] صلى العشاء وطاف وعاد إلى الزاهر.

وفي صباحيتها توجه للقائه السيد الشريف قايتباي في عسكره والقضاة والأمراء والتجار ودخلوا مكة جميعاً، وخلع على السيد قايتباي والقاضي الشافعي والأمير الباش،

---

(١) هكذا في الأصول وفي الجزيري "درر الفرائد"، أمَّا في بدائع الزهور "بك باي" وكان بك باي أصله من مماليك الأتابكي أزبك، وولي نيابة القدس وصار من الأمراء العشرات، وقد أخلع عليه السلطان الغوري وعينه أمير الحاج بالركب الأول في يوم الأثنين عشرين ربيع الأول من هذا العام (٩١٧هـ/١٥١١م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٢٠. الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٨.

(٢) وهو: طومان باي الدوادار الكبير ابن أخي السلطان الغوري الذي تولى السلطنة بعده وصلب بباب زويلة في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وقد أخلع عليه السلطان الغوري وقرره أمير الحاج بركب المحمل في يوم الأثنين عشرين ربيع الأول من هذا العام (٩١٧هـ/١٥١١م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٢٠. الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "مرجلاً" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "وسقاه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "والمسعى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وسكن في المدرسة الأشرفية وعياله في بيت العيني، وجاء معه أو في ركبه أربعة قضاة من المذاهب الأربعة فالشافعي قاضي المحمل وهو زين العابدين بن قاضي القضاة الشافعي كمال الدين بن الطويل بمصر، والحنفي إمامه الشرفي يحيى بن التاج، والمالكي فتح الدين أبوالفتح الوفائي، والحنبلي شهاب الدين[(١)] بن النجار الفتوحي، ومعه ثلاثة أئمة شمس الدين الفارشكوري، ويحيى بن تاج الدين الماضي ويونس[(٢)]، ومعه من المباشرين أفضل الدين بن المتوفي، وفخر الدين بن عوض، وباش ميمنة المحمل ولد أمير كبير سودون العجمي ومعه والدته خوند مستولدة السلطان قايتباي، وسكنا بالباسطية، وباش ميسرته زوجة الأمير المقدم [أرزمك][(٣)] الناشف، وإمام المحمل مع الدليل الأمير خير بك الكاشف أحد المقدمين ومعه عياله فسكنوا ببيت إبراهيم بن الزمن[(٤)]، ومع الحاج ثلاثة

---

(١) هو: أحمد بن عبد العزيز بن علي بن إبراهيم النجار الفتوحي، ولد سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م بالقاهرة، وأخذ عن جلة من علمائها، وتولى قضاء الحنابلة بعد وفاة شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد الشيشني، توفي سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م. انظر: ابن حميد النجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مكتبة الإمام أحمد، السعودية ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ٦٨. ابن الحنبلي: در الحبب في أعيان حلب، تحقيق: محمود الفاخوري، ويحيى عبارة، وزارة الثقافة، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ج١، ص١٩٥ - ١٩٩. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ٣٩٦.

(٢) وهو الشرفي يونس بن الأقرع نقيب الجيوش بالقاهرة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٤٩.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وزبك" وفي (ب) "أزبك" والتعديل من بدائع الزهور، ج٢، ص٢٩١. وهو الأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء المقدمين.

(٤) ذكرت مصادر العصر كثير من الأحداث عن المحمل، ومنها تنظيمه وأهم مباشريه، وعلى رأسهم الجزيري صاحب الدرر الفرائد. فبدأ بعدد أهم هذه الوظائف بداية من أمير المحمل ثم غيره من الموظفين كالقاضي، وكتاب الديوان، وأمير أخور (مفتش الخيل)، والمبشر، والطبال، والخباز... إلخ، وكان يصل تعداد الحرس والموظفين إلى ٥٠٠ جندي، بل كانوا يتحركون على نظام تعبئة الجيوش لحماية الحجاج. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص١٦٩.

من مشايخ العرب حسام الدين بن بغداد شيخ المنوفية[١]، وأحمد بن بقـر شيخ الشـرقية، وثالث وهو ابن عمر شيخ، والشيخ رميح كبير بلاد شهى[٢].

وفي آخر الشهر دخل الغزاويون وهم كثير، ومعهم كثير من الشامية فحج معهـم جماعة من بلاد ابن جبر.

أهل ذي الحجة ليلة الخميس سنة سبعة عشر وتسعمائة:

في صباحيتها حضر عند الأمير الدويـدار طومـان بـاي الشـريفان السـيد قايتبـاي صاحب مكة وأخوه السيد راجح، والقضاة الأربعة، والأمـير خـير بـك الكاشـف، وخـير بك المعمار، [وبكباي][٣] وتكلمـوا في الصلـح بـين الشـريفين ولم يقـع بينهـم اتفـاق، ثـم تكلموا في قضاء الحنفية، وأن القاضي نور الدين علي بـن أبـي الليـث بـن الضيـاء الـذي جاءه قضاء الحنفية أنتقل بالوفاة إلى رحمـة ا لله تعـالى، وأن لـه ولـداً يسـمى بديـع الزمـان وذكر بعضهم أن له فضيلة فأمروا بإحضار الولد فحضر وذكروا أنه يتناظر هو والمعـزول المرشدي، فسأله المرشدي عن أول مايجب فسأل هـو ابـن المرشـدي عـن ذلـك فقـال: لا أعلم، ثم سأله ابن المرشدي عمن أوصى له بالثلث فلم يقبل ورد، ثم بعد مـوت الموصـى قبل الموصا له فلم يجب، ثـم أمـروا بـالإنصراف. وألبـس الشـريف قايتبـاي خلعـه وكـذا

---

(١) المنوفية : إحدى محافظات مصر، تكونت في عهد الدولة الفاطمية نسـبة إلى قاعدتهـا الأولى منوف، وفي سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م أطلق عليهـا اسـم مأموريـة المنوفيـة. أنظـر : رمـزي : القاموس الجغرافي، ج٢، ص١٥ .

(٢) كان هؤلاء شيوخ العربان بمصر ومنهم: حسام الدين بن بغداد شيخ المنوفية، وأحمد بن بقر شيخ الشرقية، والشيخ رميح كبير بلاد شـهى، كـانت ثوراتهـم مـن الأمـور الداخليـة الـتي شغلت سلاطين وأمراء مصر بمكافحتها، وكان هؤلاء الشيوخ يغلـب عليهـم حـب النهـب والسلب والرغبة في الاستيلاء على ما بيد الأتراك من جاه ونفوذ وكثيراً ما كـانوا ينتهـزون فرصة الفتن الداخلية بين الأمراء، أو خروج الجنود المماليك إلى غـزوة في الشـام أو غيرهـا، أو هزيمة تصيب جيشاً محترباً، ثم يغيرون عليه أو على البلاد وفلاحيها وزراعهـا، فيسـلبون مالديهم من قوت ودابة، كذلك قد يدفعهم سلطان أو أمـير بوسـيلة مـا فيعاونـه في قتالـه. وكان من أبرزهم شيخ العرب أحمد بن بقر وولده عبد الدائم، وبيبرس شيوخ الشرقية، وقد استمرت أحوال الشرقية في غاية الفساد من عبد الدائم بن بقر وإخوته. انظـر: ابـن إيـاس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٤٩/ ج٥، ص ١٩٤، ٢١٢، ٢٩٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بكبيه" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

القاضي الشافعي، ثم بعد انصرافهم حضر الشريف حميضة بن السيد محمد بن بركات وهو بخم وببطحا قريش[1] واتفقا، ويقال: أنه على رسومه وكل شهر ثلثمائة أشرفي وأربعة جلاب، وجاء في المغرب إلى الأمير الدويدار بسكنه بالمدرسة الأشرفية فوجدوه بالمسجد عند المقام، وعلى السيد راجح خلعة من السيد بركات فأخبر الأمير باتفاقهما فصادق بينهما إلى / الأمير.

وفي يوم الثلاثاء سادس الشهر ظهر للولد جار الله ولد ميت من موطؤته أم السرور الحبشية فغسل وكفن بالمعلاة، وكان له في بطنها نحو خمسة أشهر أو ستة أشهر.

وكانت الوقفة بالجمعة، والحج هنيء.

وفي يوم الأثنين ثاني عشر الشهر سافر الأمير الأول بكباي، وفي ثاني يوم سافر أمير المحمل وحجاجه، وفي ثانيه يوم الأربعاء رابع عشر الشهر سافر بقية الغزاويين. وقرأ [الولد][2] محمد جار الله على صاحب مكة ثلاثة أحاديث من أول الأربعين التي [خرجها][3] له في فضل أهل البيت [المسماة][4]: "غاية الأماني والمسرات لعلو سلطان الحجاز أبا زهير بركات"[5]، وحضرت معه، وكان القاضيان الشافعي والمالكي، وفي [٢٠٢/ب]

---

(١) بطحاء قريش: البطاح: بكسر أوله، جمع بطحاء، وهي بطاح مكة، ويقال: لقريش الداخلة البطاح، وقال ابن الأعرابي: قريش البطاح الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وقريش الظواهر: الذين ينزلون خارج الشعب. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٨٤٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "المولد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "حرصها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "السماه" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢٣٤.

(٥) وهذا الكتاب قد خرجه جار الله بن فهد للشريف بركات، ويشتمل على أربعين حديثاً سماها "غاية الأماني والمسرات لعلو سلطان الحجاز بركات" بعضها بمنزلة دار السعادة من أول الأربعين التي خرجها له إلى آخر حديث الثالث مع الكلام على الحديث الثالث وأجاز له روايتها عنه، وحصل للشريف بركات غبطة عظيمة بتخريج تلك الأحاديث، وأكرم بسبب ذلك الشيخ جار الله ابن فهد. وقد قرظ هذه الأربعين جماعة من القضاة والفقهاء والأدباء كالشيخ: أبي كثير الحضرمي، والأديب شهاب الدين العليف، والشيخ =

بعضها أخو السيد الشريف قايتباي وابنه أبونمي، وصهره عرار بـن عجـل وغـيرهم وبعـد فراغها [استجازه](١) وأعطاه نسخة، ثم سألني القاضي الشافعي في الإجازة لابن الشريف فأجزته.

وفي يوم الجمعة سادس عشر الشهر سافر الشيخ ابن مـرزوق(٢) اليمـني في خلـق إلى المدينة الشريفة.

وفي يوم الأحد ثامن عشــر الشـهر مـات الشـيخ العلامـة المقـرئ القـدوة الزاهـد الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقة إسحاق بن محمد الكجراتي المفتي الحنفـي المعـروف بقاضي منان بن مولانا الشيخ الملقب بجودة رحمه الله ونفع به، وصلـى عليـه بعـد العصـر

شهاب الدين ابن الحرفوش، والأديبة ستيتة ابنـة القـاضي كمـال الديـن محمـود بـن سـيرين القاهري.

وقال الشيخ شهاب الدين بن العليف في هذا الكتاب وصاحبه:

لله در ابن فهد في تفننـــــــــه — وما تصدى له من خدمة الأثــــر
محدث ثقة في النقل راويــــــــه — قد مارس الفن في ورد وفي صـدر
أبدى أحاديث فضل من معارفـــه — غوامضها برزت في أحسن الصور
وصار يجمع منها كل مفتـــــــرق — حتى تألف في عقدٍ من الـــــدرر
مستخرجات لمولانا الشريف علت — وإن يكن بعض مايروى من الخـــير

انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٣٤ - ٢٤٦. الطبري: إتحاف فضــلاء الزمـن، ج١، ص ٤١١ - ٤١٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "استخاره" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هو الشيخ عفيف الدين عبد الله بن مرزوق اليماني. كان مواظباً على زيارة المدينة الشـريفة بعد الحج من كل عام، وفي شهر ذي الحجة من سـنة ٩٣٤هـ/١٥٢٧م سـافر الشيخ بـن مرزوق اليماني لزيارة المدينة الشريفة على عادته بعد الحـج ورافقـه جماعـة مـن أهـل مكـة وغيرهم، وعادت القافلة في سابع عشــري الشـهر وشـيخها العفيفـي ابـن مـرزوق مريـض فطاف وهو محمول وسعى في شقدف، ثم توجه إلى بلاده براً فمات في طريقه قبـل دخولـه لبلده في بلاد حلي ودفن بها. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٣٧.

عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفنا رحمهم الله تعالى آمين، وعمـل عليـه نصـب[١]، كان وجعه من يوم الخميس.

وفي فجر يوم الأربعاء ثامن عشري الشهر مات الشيخ صالح المعتقد الجيـد محمـد ابن أحمد بن موسى بن علي المشرعي العجيلي اليمني المشـرعي نزيـل مكـة المشـرفة، بعـد وجع ثمانية أيام، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة، بعـد أن نـادى الريـس أبوبكـر بالصلاة عليه فوق ظلة زمزم، ودفن بـالمعلاة بـالقرب مـن شيخه الشيخ أحمـد بـن يحيـى المبارك، والشيخ المذكور وكلهم بالقرب من الشيخ أبي الكرم علي الشـولي، رحمهـم الله ونفعنا بهم، وشيعه خلق كثير ورفع على الرؤوس وكـانت جنازتـه مـن الأفـراد، وخلـف ولداً ذكراً أو أكثر وزوجتين، وله أتباع ومريدون وأذكار وأوراد معهـم[٢]، وصلـى معـه على زوجة للمذكور، وبنت لناصر الدين دجاجة أخـت محمـد ولـد دعـافس بـن مفتـاح البقيري، ودفنوا كلهم بالمعلاة.

وجاء في هذا الشهر لصـاحب مصـر مـن الصـوفي مكاتبـه بعـد قتلـه شـاهي بـك صاحب سمرقند، وفي المكاتبة بيتان هما:

---

(١) ولقـد أكـدت الأحـاديث النبويـة الشـريفة على أن النبي ﷺ نهـى عـن البنـاء علـى القـبر وتجصيصه، وعمل نصب عليه، والكتابة عليه واتخـاذ المسـاجد والسـرج عليـه، ومـن هـذه الأحاديث ما رواه مسلم عن جابر قال: "نهـى رسـول الله ﷺ أن يجصـص القـبر وأن يقعـد عليه، وأن يبنى عليـه". انظـر: الإمـام مسـلم: صحيـح مسـلم، القـاهرة، المطبعـة الأميريـة، ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، ج٣، ص ٣٨٧. الشـوكاني: الرسـائل السـلفية في أحيـاء سـنة خـير البريـة ﷺ، تخريـج وتعليـق: خـالد السـبع، دار الكتـاب العربـي، بـيروت، الطبعـة الثانيـة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٧٢.

(٢) المريد: من مراتب الصوفية، والمريد هو المتجرد عن إرادته، الذي دخـل في جملـة المتواصلـين إلى الله بالاسم، جمعه: مريدون. انظر: مصطفى الخطيـب: معجـم المصطلحـات والألقـاب التاريخية، ص ٣٩٤. ويقصد المصنف أنه كان عالماً متصوفاً لـه حظـوة ومكانـة، فكـان لـه كثير من الأنصار والأتباع يقرأ معهم في المجالس من الأذكار والأوراد.

السـيف والخنجـر ريحاننـا آف علـى الـنرجس والأس
شـربنا مـن دم أعدائنـا وكاسـنا جمجمـة الـرأس[1]

(١) البيتان أرسلهما إسماعيل شاه الصوفي يتهكم على سلطان مصر قانصوه الغوري، وسبب ذلك أنه أشيع في إيران بأن سلطان مصر مشغول بزراعة الأزهار عن الحرب والقتال، فكان ذلك سبباً في إرسال البيتين، ولقد ورد صدر البيت الثاني بقوله "مُدامنا" بدلاً من كلمة "شربنا" عند ابن إياس في حوادث سنة ٩١٧هـ/١٥١١م. وعندما علم سلطان مصر بهاذين البيتين، تبارى الشعراء في الرد على سوء أدب الصوفي في مخاطبة الملوك، فقال ابن الحجنار:

ياقائلا أف على نرجـس أف على الباغي على الناس
فإن خير الناس من لا يرى شُرب دم المسلم في الكاس

وفي رواية لابن إياس أيضاً إن هذين البيتين أرسلا بعد أن حز الصوفي رأس أزبك خان ملك التتار، وجعل جمجمة رأسه كأساً يشرب فيها الخمر. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٢١ وما بعدها.

أهل محرم الحرام مفتتح سنة ثمان عشر وتسعمائة:

أهلها الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد صاحب الشفاعة.

في ليلة الأحد ثاني الشهر كان عقد المحيوي يحيى بن القاضي عز الدين بن ظهيرة القرشي، على قريبته فاطمة بنت النوري علي بن قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة في قاعة بيتهم الذي بابه بحارة قريش، وكان غالب الفقهاء بالحوش أمامها على دكك خشب، والعاقد قاضي القضاة الشافعي بمكة قريبهم الصلاحي صلاح الدين بن ظهيرة ابن قاضي القضاة الشافعي جمال [الدين][1] أبي السعود بن ظهيرة، وبخر ورش الماء ورد وسقى الناس السكر المذاب.

وفي ليلة الثلاثاء رابع الشهر كان عقد الجمالي محمد الفضيل بن القاضي زين الدين عبد الباسط بن القاضي جمال الدين محمد نجم الدين بن أبي البركات بن ظهيرة، على قريبته ستيت بنت قاضي القضاة برهان الدين بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة، في حوش بيت القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، والعاقد قاضي القضاة الشافعي بمكة قريبهم صلاح الدين المذكور، وعمل ما عمل في العقد قبله.

وفي هذه الليلة ماتت السيدة أم الحسن[2] بنت أبي الخير بن قاضي القضاة أبي البركات بن ظهيرة، زوجة الشيخ أبي الخير بن أبي السعود بن أبي البركات، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادة سلفها، ودفنت بالمعلاة على أمها

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هي أم الحسن ابنة أبي الخير محمد بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد ابن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكية، أمها ست قريش ابنة التقي بن فهد. ولدت بمكة في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وأجاز لها جماعة، وتزوجها ابن عمها الفخر أبوبكر بن علي بن أبي البركات ثم أبانها في ربيع الأول سنة إحدى وستين وثمانمائة، وتزوجها ابن عمها أبوالخير بن أبي السعود محمد بن أبي البركات، كانت توصفُ بالتبذير بحيث استدانت، وقدمت القاهرة من البحر في سنة خمس وتسعين وثمانمائة لظنها وفاء دينها فلم تصل لأدنى شيء من طلوعها إلى جهتي السلطان والأتابك فعادت صفرة اليدين. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ١٣٨، رقم الترجمة ٨٤٨.

عمتي ست قريش[١] بنت الشيخ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي بتربتنا، وشيعها جماعة ثم [تلاحق][٢] الناس في الطريق وفي المعلاة لكونهم لم يسمعوا بموتها.

وفي ليلة ثانيه ظناً مات الخواجا نور الدين علي[٣] الحمصي، ولم يعلم بموته لكونه منفرداً ببيته وجاء بعض أصحابه ليدخل عليه فاستأذنه فلم يكلمه فطالع من شق الباب فوجده ميتاً فجاءت الدولة فدخلوا عليه، فجهز وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وقالوا: أنه ليس له عيال ولا عبيد ولا جوار، وإنما يأكل عند الخواجا جمال الدين القاري أو يرسل له لأنه تاجر كبير، وما أعلم هل خلف ورثة أم لا؟ وسمعت أن جماعة الأمير والقاضي تقدموا لضبط تركته.

وفي ليلة الجمعة سابع الشهر ماتت الشريفة الصالحة حليمة بنت السيد صفي الدين بن نور الدين الأيجي[٤]، وأم علي/ حسين، وبنت عبد الله الهندية مستولدة [٢٠٣/أ]
سيدها، وصلى عليهما بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنا [بالمعلاة][٥] في قبر بكر عند سلفها عند مصلب سيدي عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، والثانية عند تربة بن زايد رحمة الله عليهما، ونفعنا بالشريفة وسلفها.

---

(١) هي ست قريش (أم الحسن) فاطمة ابنة التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد ست القضاة. شقيقة النجم ابن فهد. ماتت في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢ ص ٥٦، ١٣٨ رقم الترجمة ٨٤٩.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "تلاحقت" وما أثبتناه هوالصواب لسياق المعنى.

(٣) هو علي بن علي بن محمد العلاء أبوالحسن الحميدي الحمصي الشافعي المقرئ قدم القاهرة، وعرض على السخاوي وسمع منه. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٢٦٢، رقم الترجمة ٨٧٩.

(٤) وردت الكلمة في (ب) "الأيجي".
وهي حليمة ابنة الصفي الأيجي. انظر: ص ٣١٢ من الرسالة، حاشية رقم (٣).

(٥) وردت الكلمة في الأصل "المعلاة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يـوم الأثنـين عاشـر الشـهر عقـد الشـيخ كمـال الديـن الفضـل بـن عبد القوي بابنته سـعاده على الخواجـا يوسـف[١] الهـروي العجمـي، وهـو سـاكن بمكـة بالمسجد الحرام وهو العاقد وحضر جماعة، ثم كان الدخول ليلة الخميس حادي عشري الشهر.

وفي آخـر يـوم الجمعـة رابـع عشـر الشـهر توجـه الأمـير [البـاش][٢] خـير بـك المعمـار لجـدة لعمـارة مـا رسـم السـلطان بهـا، وخلـع علـى قلـج خلعـة ليكـون نائبـه بمكة.

وفي ثانيه خلع قلج على المقدم، وعلى ابن أخيه [وطاف][٣] مكة بخلعتيهما.

وفي يوم الأحد سادس عشر الشهر شرع الشهاب أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد الحضرمي [الشـهير][٤] بـأبي كثير كسـلفه في قـراءة السـنن لأبـي داود، علـى كاتبـه عبد العزيز بن فهد الهاشمي المكي لطف ا لله به آمين.

وفي هذه الجمعة مات ابن فلفل الشامي، وخلف زوجة مكية وبنتاً منها.

وفي يوم الأحد ثالث عشري الشهر ماتت زوجـة سـت الكـل، ويقـال: لهـا بنـت الكواز وهم أقرباؤهم، وأمها فاطمة بنت إبراهيم البصـري، وصلـى عليهمـا بعـد العصـر عند باب الكعبة ودفنـت بـالمعلاة بـالقرب مـن [تربـة][٥] تنبـك الجمـالي، وتوجـه قـاضي القضاة الشافعي إلى جدة.

وفي آخـر ليلـة الأثنـين رابـع عشـري الشـهر مـات الفقيـه المؤدب[٦] أحمـد بـن

---

(١) هو الخواجا يوسف بن الهروي العجمي.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "الباس" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "وطاق" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "السهير" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٥) وردت الكلمة في الأصل "تربت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٦) المؤدب: لقب كان يطلق على معلمي الكتاكتب ومربي الصبية، وكانوا يختارون من =

عبد المعطي بن عمر بن حسان اليمني الأصل المكي المولد والدار، هو وأبوه[(١)] شيخا رباط السيد حسن بن عجلان[(٢)] الذي هو للرجال، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند أبيه بتربة الشيخ شرف الدين بشعب النور، وخلف ولدين ذكرين وزوجة وأخاً شقيقاً.

أهل صفر بالأحد سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في يوم الخميس خامس الشهر اتفق بجدة قضية شنيعة، وهي أن القاضي زين الدين المحتسب كان بها الناظر الآن والصيرفي كان بينه وبين الأمير الباش خير بك المعمار المتوجه لجدة للعمارة السلطانية من تكملة السور ومما اختاره السلطان بينهما شيء في الباطن حقد عليه الباش، فكان في ذلك اليوم زين الدين جالساً في الساحل عند المروس الذي يعمر للسلطان إذا جاء عبد سكران للمباشر شمس الدين محمد مباشر الباش [فعبث][(٣)] على عبيد زين الدين وسبهم وسب استاذهم، ويقال: أنه حمل أحد العبيد وزمله[(٤)] إلى الأرض فأمر زين الدين [فضربه][(٥)]، فيقال: أنه كان يصيح، ويقول أنا عبد

أصحاب الخلق والعفاف والورع، وكان المحتسب يراقب الكتاكتب ويفتش عن دورها في التعليم. انظر: خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ص ٣٠٨. عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى، ص٦٥٣.

(١) أبوه هو عبد المعطي بن عمر بن أبي بكر اليماني المعروف بابن حسان، حفظ القرآن وتعلم القراءات وأدب الأطفال بالمسجد الحرام، سافر إلى المدينة المنورة عدة مرات للزيارة، عرف بالفهم الجيد والذوق اللطيف. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٨١، رقم الترجمة ٣٠٧. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٤ب. وقد تولى ولده المذكور بالمتن (أحمد بن عبد المعطي) نظارة الرباط مباشرة بعد وفاة والده. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٨أ. حسين شافعي: الرباط في مكة، ص ١٧٣.

(٢) وكان هذا الرباط يقع بالقرب من رباط ربيع. انظر: ص ٩١٨ من الرسالة.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فعبت" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) زمله: أي جذبه ودفعه وأوقعه إلى الأرض. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص ٨٣. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج٢، ص ١٣٣٦.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "نصرية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

المباشر أنا عبد الأمير، فسمع الأمير فجاء بنفسه وأعوانه فأمرهم بمسك زيـن الدين كـما سطى[(١)] عليه العبد فضربه بعصاة فتعرض لهما بعـض المماليك فأصابتـه فطـاح[(٢)] مغشـياً عليه، ثم أنه ضرب زين الدين إلى أن [طاح][(٣)] على الأرض، ثـم وضـع في رقبتـه منديـل وسحب إلى بيت الأمير وهو ساكن ببيت الظاهر فضربه ضرباً كثيراً، قال بعض من كتب [في][(٤)] أوراقه بمكة أنه كسر عليه ستون [أو][(٥)] سبعون خيزرانـة[(٦)]، وأنـه بعيـد أن جـاء منه شيء فاجتمع بالأمير القاضي الشافعي والتجار، إما بطلب الأمير لهم أو غيره وأمرهم أن يكتبوا محضراً بأن زين الدين سكران ولم يخرجـه لهـم، فقـال القـاضي الشـافعي نكتـب على غائب حتى نراه وأرسلوا للسيد الشريف يخبرونه وينتظرون جوابه، وسمعنا شيئاً آخر لم يتحقق شيئاً، وما تحققناه كتبناه وا لله يصلـح أحـوال المسـلمين[(٧)]. ثـم سمعنـا أن الأمـير طلب القاضي الشافعي والتجار، وأن القاضي تكلم علـى البـاش وأرادوا الصلـح بينهـم، وأن يلبسه خلعة ويروح إلى بيته فما رضي يلبس [فقـام][(٨)] الأمـير بنفسـه وألبسـه خلعـة وأركبه فرسـه وتوجـه لبيتـه، ومنـع بركـات السـنابيق والقبـان[(٩)] والعتـالين[(١٠)]، ويقـال:

---

(١) سطى عليه: أي تتطاول عليه. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص ٢٦٠.

(٢) طاح: بمعنى وقع على الأرض، ومن كـثرة استعمالها صـار إلى العاميـة أقـرب. انظـر: ابـن منظور: لسان العرب، ج٦، ص ٢٩٣، مادة (سقط).

(٣) وردت الكلمة في الأصل "طلع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٦) الخيزران: نبات تتخذ أعواده عصيا، ويستخدم في البناء. انظر: محمد كمال صدقي: معجـم المصطلحات الأثرية، ص ٥٧.

(٧) يعلق المصنف على ظاهرة تدبير المكائد لكبار الموظفين، حيث دبرت مؤامرة لزين الدين المحتسب، وتمت إهانته بواسطة العبيد، وألصقت به تهمة السكر الباطلة حتى أن القاضي الشـافعي شـك في التهمة، والحادثة تدل على أسلوب التآمر الذي كان شائعاً في ذلك العصر.

(٨) وردت الكلمة في الأصول "فقال" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٩) القبان: نوع مـن الموازيـن عـرف بالدقـة في تقديـر الـوزن. انظـر: ليلـى أمـين عبـد المجيـد: التنظيمـات الإداريـة والماليـة في مكـة المكرمـة في العصـر المملوكـي، رسـالة دكتـوراة غـير منشورة، ص ٣٤٦

(١٠) العتالين: هم الذين يقلعون الصخـور والأحجـار الكبـيرة بالمعـاتل، وهـي الحديـدة الطويلـة يتجاوز طولها المتر والنصف إلى المـترين نسبة إلى العتلـة. انظـر: الجزيـري: الـدرر الفرائـد، ص٤١٥. ويقصد بالعتال هنا الحمال الذي ينقل الأحمال بالأجرة.

أنه أرسل عبدين لمصر، وأرسل للشريف من أول وقت فوصل لجدة يوم السبت سابع الشهر ودخل جدة وجلس بالفرضة التي له وتوجه فريقه إلى قرب جدة.

وجاء لمكة الشريف قايتباي وهو وجعان ليلة الأحد عافاه ا لله وشافاه وجلس بها أياماً، ثم توجهوا للوادي واجتمع زين الدين بالسيد بركات وما علمنا ما اتفق، ونادى السيد بركات للسنابيق والقباني والعتالين أن يطلقوا بالأمان [والاطمئنان][1]، وألبس زين الدين خلعة وطيب خاطره وجاء الباش للسيد بركات فأسمعه كلمات مزعجة، ويقال: أنه كتب محضر بجميع ما أتفق للباش وأرسل للسلطان، ثم أرسل للباش أيضاً قاصداً[2].

وفي ليلة الأحد ثامن الشهر مات محمد بن مبارك بن حليمة المكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الثلاثاء عاشر الشهر مات أبو زمير مبارك الزنجي عتيق قاضي القضاة الفخري أبي بكر بن ظهيرة، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وكان بجدة ووجع بها فحمل إلى مكة.

وفي آخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر مات صاحبنا وصديقنا الشيخ كمال الدين الفضل[3] بن يحيى بن أبي / الخير بن محمد بن عبد القوي المكي، تغمده ا لله [٢٠٣/ب] برحمته وأسكنه فسيح جنته أمين، وصلى عليه بعد صلاة الصبح يوم الجمعة ثانيه عند باب الكعبة قاضي المالكية النجمي بن يعقوب المالكي، ودفن بالمعلاة على أخيه معمر بتربتهم، وخلف ذكرين وبنتين وأمهم، وكان وجعه ثلاث جمع عوضه ا لله وأهله خيراً.

وفي يوم السبت حادي عشري الشهر ولد محمد الشرفي أبي القاسم بن أبي الخير ابن قاسم المالكي الشاهد والده بباب السلام، أمه بنت أحمد بن إبراهيم الكردي.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "والاطمان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣) هو فضل بن يحيى بن محمد بن عبد القوي الكمال المكي المالكي شقيق معمر وجعفر وإدريس. ولد في شوال سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن وكتب غيره. واشتغل ببلده والقاهرة في الفقه والنحو وغيرهما، وسمع من السخاوي بالقاهرة وبمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ١٧٤، رقم الترجمة ٥٨٨.

[وفي هذا الشهر وصل من الهند إلى جدة الأمير الحسامي حسين باش التجريدة البحرية للفرنج](١)، ونزل ثاني يوم من الصبح في عرضة من جهة الشام، ومعه الأمير الباش والتجار وغيرهم إلى أن نزل بسكنه بالفرضة، ويقال: أنه مسك قرب جدة أعجمياً يقال أنه أخو جن بك صاحب العراق كان متوجهاً في جلبة إلى عدن يقال لأنه كان أجتمع هو وإيانا عند صاحب كنباية فسأله السلطان من أي جماعة أنت؟ فقال: من التركمان(٢)، فقال له هذا بل أنت من الأكراد فتشوش منه وقابله على ذلك بمسكه، وسمعنا بعد ذلك أنه أخذ ماله كله وأعطاه ثلاثين ديناراً، وا لله أعلم بصحة ذلك، ولما نزل قالوا أنه خلع نحو خمسة عشر خلعة على جماعته وأنه نادى بالأمان والاطمئنان ومن ظلم أو قهر عليه بباب [الأمير](٣) حسين، ويقال: أن السيد بركات أرسل له وقال له ما لك هذا، [إلا](٤) حتى يأتيك مرسوم السلطان، وزين الدين ومعه الولاية(٥)، ويقال: أن تم مرسوم لا يتكلم في جدة، ويقال: أنه أيضاً مسك يوسف التركي صاحب المركب لكونه من جهة السلطان الملك إياس، ويقال: أنه مسك جماعة أرادوا السفر إلى مصر، وقال أنا ما أرسلت وقلت لأحد [لا](٦) يسافر حتى أصل، وا لله أعلم بذلك كله.

وفي جمعته وصل بقية المراكب الكنبايتيه، وهو الشاهي السلطاني الذي فيه الصدقة والهدية للسلطان، والمتكلم عليها القاضي الشافعي محمد عرب العجمي الأصل المكي بن بنت الشيخ شهاب الدين الخوارزمي، والشاهي الصغير، ومركب ابن عباد ا لله،

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه من العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٢٤٧ لسياق المعنى، حيث ورد في الأصول بعد قوله: أحمد بن إبراهيم الكردي "الذي كان بالهند إلى مرسي جدة" و لم يذكر النص من أوله، وبذلك استقام المعنى.

(٢) التركمان: نسبة إلى قولنا ترك إسلام، وهي قبيلة تركية كبيرة أسلمت، وبعد إسلامها حرف الاسم إلى تركمان. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٦٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الأمين" والتعديل من (ب)، وغاية المرام، ج٣، ص ٢٤٧.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) أضاف غاية المرام، ج٣، ص ٢٤٧ "ثم توجه لمصر وجاء بالولاية".

(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

ومركبان من [كاليكوت][1].

ونزل الشافعي محمد عرب صبح يوم الخميس من البر ومعه الأميران حسين والباش، وزين الدين المحتسب، والشريف عرار، ومحمد بن راجح، وقالوا أن عرضته أعظم من عرضة الأمير حسين.

أهل ربيع الأول ليلة الأثنين سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في عشاء ليلة السبت سادس الشهر مات نزيل الكرام بن أحمد بن عبد الرحمن الريمي المكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على أبيه وجده بالقرب من تربة بيت عبد القوي، وخلف صبيين وبنتاً وأمهم، وكان وجعاناً بجدة وحمل إلى مكة فوصل آخر ليلة الجمعة، وهو حاضر [الذهن][2] يتكلم إلى ضحوة النهار ثم أسكت، وكان وجعه الحمى والبطن رحمه الله وعوضه وأهله وأياناً [خيراً][3].

وفي صبح يوم الأثنين ثامن الشهر دخل الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف القاري مكة في محفة[4] أو ما في معناها [تحملها][5] الرجال من جدة، وقد مات[6]

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "كالكوت" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الرهن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "خير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) محفة: محمل مصنوع من الخشب لهما ساعدان من الأمام وآخران من الخلف، تعلوه قبة مغطاة بالقماش الفاخر تحمل على جملين أو فرسين، الأول من الأمام والثاني من الخلف يكون الجالس فيها كالجالس على السرير، ترافق الملك أو السلطان في تنقلاته، يقوم على خدمتها صنف من الجنود يعرفون بلقب: محفدارية، يرأسهم شخص من المهاترة يعرف بلقب: محفدار. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص ١٣٧. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٨٩.
وقيل المحفة: هي كرسيان من الخشب إذا ضما إلى ظهر الجمل جلس فيهما راكبان على مثال جلوسهما على الكراسي، ووجهما إلى رأس الجمل. انظر: أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٢٠٨. البتنوني: الرحلة الحجازية، ص ٢٠٧.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "تجملها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وهو الخواجا شمس الدين محمد القاري الشهير بابن يوسف (نائب جدة) وقد توفي بها. انظر: خبر وفاته عند ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢،
=

بالطريق في الليل عند الغال[١] وجهز ببيته، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة إمام المقام الشافعي حينئذ، ودفن بالمعلاة بالشعب الأقصى وآسف الناس عليه كثيراً لأنه كان كبير التجار وملجأ لهم ولغيرهم رحمه الله وإيانا، وخلف ثلاثة بنات، وزوجة وابني عمه عمر وعلي ابني عيسى القاري، وختم على بيته بمكة وجدة الدولة المصريون[٢]، والله يحميهم ويخفف [مسألتهم][٣].

وفي ليلة الخميس ثامن عشر الشهر مات المباشر إبراهيم بن أحمد بن غانم الدمشقي المباشر بقلعتها[٤] المجاور بمكة الساكن بالقصر على باب إبراهيم[٥]، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي صبح يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر ماتت بنت له أيضاً، وصلى عليها قبل

= ص٢٣٣. وفيه أنه توفي في سابع شهر صفر من هذا العام (٩١٨هـ/١٥١٢م) وهذا يخالف تماماً ما ذكره المصنف من أنه توفي في ربيع الأول من هذا العام.

(١) الغال: وادٍ يسيل من جنوب شار فية نخل عند مصبه، وقرية للحويطات يصب في البحر بين المويلح وضبة. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٦، ص ٢١٨.

(٢) يقصد المصنف بالدولة المصريون أي دولة المماليك .

(٣) وردت الكلمة في الأصول "مسئلتهم" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) يقصد بها قلعة دمشق: وقد عرفت بـ "الأسد الرابض" بناها تتش سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م وجعل بها دار الإمارة وسكنها، وكانت دار الإمارة قبله تسمى "القصر" بناها العباسيون بعد أن دكوا "الخضراء" وقصور الأمويين، فخرب "القصر" في بعض فتن الفاطميين. وهي شاهقة الارتفاع، وطولها من الشرق إلى الغرب ٣٣٠ خطوة، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١٧٠ خطوة، وقد خربت في أدوار كثيرة ثم أعيد بناؤها. انظر: محمد علي كرد: خطط الشام، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، ج٥، ص ٢٩٢.

(٥) بني هذا القصر في عام (٩١٦هـ/١٥١٠م) عندما قام السلطان الغوري بعمارة في الحرم في باب إبراهيم وجعل في أعلاه قصراً، وفي جانبيه مسكنين وبيوتاً معدة للكراء، ووقف الجميع على جهات الخير، وأفتى العلماء بعدم صحة وقف القصر والمساكن لأنها جزء من المسجد، ولم ينكر العلماء ذلك على السلطان في أيام سلطنته، ويبدو أن العلماء كانوا يخافون من نصح الحكام طمعاً في الدنيا، وخوفاً على مناصبهم، أو أن العلماء قاموا بواجبهم ولكن السلطان من عادته عدم الإصغاء إلى نصائح أهل الشرع والدين على حد زعم النهروالي. انظر: النهروالي: الأعلام، ص ٢٥٩. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٢٨.

الظهر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، والناس يتحدثون [بالتشاوم][(١)] لسكنى هذا المكان لكونه في المسجد مغتصباً.

وفي يوم الأحد رابع عشر الشهر ظناً ماتت أم الحسين بنت أبي السعود محمد بن أبي البركات بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي، أخت أبي الخير وعمر [ووالدها][(٢)] عمر، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

وفي عصر يوم الأحد أو قبيله حادي عشري الشهر مات السيد الشريف قايتباي ابن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بأرض حسان من أودية مكة[(٣)]، فوصل به إليها على أعناق الرجال نحو ربع الليل أو قبله، وجهز ببيته وخرج به إلى المسجد وقت السلام فطيف به [سبعاً][(٤)]، وأمام الجنازة أخوه السيد بركات ومعه القاضيان الشافعي والمالكي، وكان المالكي وجماعة من أهل مكة العوام لاقوهم بالخرمانية وعادوا معهم، وبعد صلاة / الصبح صلى عليه القاضي الشافعي عند باب الكعبة، بعد أن نادى الريس [٢٠٤/أ]
أبوبكر بالصلاة عليه فوق ظلة زمزم، وشيعه خلق لا يحصون كثرة كاسوة الملوك، ودفن بقبة أبيه إلى جانبه مما يلي القبة، وأخذ العزا فيه السيد بركات وبعض أخوته، وأمر السيد

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بالنشام" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ووالاهما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) انظر خبر وفاته في: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٤٧. زيني دحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٩. عبد الهادي بن محمد صالح الطاهر، الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر "مخطوط" مكتبة الحرم المكي، رقم الفلم (٢٣٧٨)، ورقة ٤٣ب. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٧٣ "في يوم الأحد حادي عشري ربيع الأول". وفي الجزيري: درر الفرائد، ص٣٥٨. والشلي: السنا الباهر، ورقة ١٤٣ "يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول" وفي الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٣٠ "يوم الأحد حادي عشر صفر" والأرجح "يوم الأحد حادي عشري ربيع الأول" لموافقة هذا التاريخ مع المصادر المعاصرة للشريف قايتباي.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "أسبوعاً" والتعديل من السنجاري: منائح الكرم" ج٣، ص ٢٤٥. وهذه بدعة انتشرت في ذلك العصر، وهي بدعة طواف الأشراف بالميت حول الكعبة سبعاً، وقد زالت هذه البدعة، ولا نعلم متى زالت.

بركات أن لا يأتي أحداً من نسائهم من الوادي، ولا من الفريق الذي بجدة، ولا المباشرون بجدة، وأن النساء لا يدرون مكة بعد أول يوم وذلك من حسناته(١).

ويقال: [أن](٢) الميت أوصى بمائة أشرفي لجهازه، وخلف من الأولاد الذكور اثنين محمد، وشرف الدين أظن وبنتاً وأمه مستولدة ووالدته الحبشية وهي ضريرة، يقال من البكاء على شرف الدين الذي مات بالقاهرة، وعمل له ربعة بالمسجد الحرام وبالمعلاة صباحاً ومساء، وأنشد الشعر المراثي في المعلاة مراراً، ففي يوم الثلاثاء قرأ أبوالفتح بن عمر الزمزمي مرثيته.

وفي صبح يوم الأربعاء أنشد أبوبكر بن إسماعيل مرثيته وقالوا أنها أحسن الكل، وحسن بن صالح الشرميني الحلبي مرثية له وقالوا أنها أحسن الكل.

وفي عصر ذلك اليوم بالمعلاة أنشد عبدوه الناصري مرثية له، والشهاب أحمد الجبلي اليمني نزيل مكة.

وفي يوم الختم يوم الخميس أنشد الريس مرثيته وهو جالس، وعمل أحمد الحضرمي مرثيته وأعطاها للشيخ عبد الكبير أوصلها للسيد بركات فاستكثرها عليه فوجدت للشيخ إسماعيل بن المقري، وكذا استكثر على الجبلي قصيدته فسمع فعمل [أبياتاً](٣) في ذلك فجاء بها للشريف السيد بركات، فيقال: أنه قال: صدق وفرق عليهم

---

(١) يشير المصنف إلى بعض العادات الاجتماعية التي كانت شائعة عند الموت، وخاصة الأشراف وعلية القوم وأنهم كانوا يحملون موتاهم إلى مكة للصلاة عليهم في المسجد الحرام، وكيف أن القضاة يتقدمون للصلاة، وتخرج الجنائز بشكل مُهيب. كما يشير المصنف إلى عادة شائعة في أوساط الناس وهو عدم خروج النساء وراء الجنائز لكراهية هذا الفعل لحديث أم عطية: "نهينا عن اتباع الجنائز و لم يعزم علينا". انظر: عبد العزيز محمد السلمان: الأسئلة والأجوبة الفقهية، ج١، ص ٢٧١. والمصنف يعتبر ذلك من حسنات الشريف بركات. ونفهم من قول المصنف عندما تحدث عن أسرته - أي أسرة الشريف قايتباي - أن بعض الأشراف كانوا أولاد إماء حيث يقول: "ووالدته الحبشية" من غير أن يشير إلى اسمها.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "أنه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "لبياتا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الذهب فكـان لـلريس عشـرة أو سـبعة، ولابـن الشـيخ إسمـاعيل، والجبلـي أربعـة أربعـة، والياقوني ثلاثة ثلاثة، وأعطى الإمام مكرم في الليلتين ثلاثة أو خمسة، والحفارون وغـيرهم ليس [هم][1] [منشرحون][2] بما أعطوا[3].

وفي ليلة الخميس ويومها خامس عشري الشهر وصل قاضي جدة الجمـالي محمـد ابن محب الدين بن ظهيرة، ومحمد بن راجح وغيرهما.

وفي ليلة الجمعة ثانيه وصل الأمير حسـين نـائب جـدة، والأمـير البـاش خـير بـك المعمار، والقاضي زين الدين الناظر بجدة لعزاء السيد بركات في أخيه.

وسافر يوم الجمعة السيد بركات إلى الـوادي وجلـس بـه نصـف يـوم وتوجـه إلى جدة، ومحمد قاضي جدة، ويوم السبت والأميران والناظر بجدة، وقاضي القضـاة المـالكي نجم الدين بن يعقوب لجدة، ويوم الأحد القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة.

وفي ظهر يوم الأثنين تاسع عشري الشهر ماتت سـتيت بنـت الخواجـا عـز الديـن المراحلي، زوجة الخواجا عمر بن عيسى القاري وأم أولاده، وحملت إلى مكة فوصـل بهـا إلى مكة ليلة الثلاثاء، وجهـزت ببيتهـا وصلـى عليهـا عنـد بـاب الكعبـة ضحـى ودفنـت بالمعلاة على والدها.

وفي يوم الثلاثاء سلخ الشهر جيء إلى مكة بوبرة العدوانية بنت عبـد الكريـم بـن شكر والدة حزيمة ميتة، [وكانت][4] ماتت بجدة وجهزت بمكة، وصلى عليها بعد العصـر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي هذا الشهر وصل للقاضي الشافعي ناظر المسجد الحرام الصلاحي بن الجمالي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "لهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مشرحون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) توزيع المال علىالشعراء يـدل علـى استـمرار عـادة قديمـة وهـو التكسـب بالشـعر، وكـان الشعراء يؤدون هذه المهمة بالمدح والرثاء في كل المناسبات، وحصروا مثـل هـذا الشـعر في أنهم يضفون على الممدوح أو المرثي أوصافاً وصفات ربما لم تكن فيه.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "وكان" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

أبي السعود بن ظهيرة صدقة صاحب اليمن عامر، وهي خمسمائة دينار ذهب ووصل للمدينة مثلها قبضها السيد بركات وأخذ ثلث صدقة مكة وهو مائة أشرفي وستة وستون ديناراً أو ثلثا دينار، ويقال: أنه سأل القاضي الشافعي السيد الشريف في شيء أو شكى عليه حاله فأعطاه منها مائة، ووصل للقاضي الشافعي مائتا دينار فضة على أربعة وعشرين محلق الأشرفي[1]، ويقال: أنها من الأوقات الذي كان الشيخ العيدروس مستولياً عليها فلما مات تكلم مع ولده في ذلك فصالح عن المدة التي كان مستولياً عليها بالمائتين وأرسلت للقاضي وأنكر المائتين، ويقال: أن الشريف بركات بن محمد سأله عن حصته فقال إنما هي للمدارس فصده عنها وصد أهل المدارس بالإنكار، وعند الله تجتمع الخصوم[2].

أهل ربيع الآخر ليلة الأربعاء سنة ثمان عشر وتسعمائة:

وفي ليلة الخميس ثاني الشهر ماتت شقراء بنت السيد بركات بن محمد بن بركات في الوادي، وفي يوم الأربعاء حملت إلى مكة فجهزت، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند تربة جدها.

وفي هذه الليلة مات محمد بن موسى الفراش بل الخراز، ووالدة ابن محمد بن أبي الخير الجوخي واسمها التكرورية فما كان يقول والده، وصلى عليهما بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة.

وفي يوم الثلاثاء سابع الشهر مات الخواجا إبراهيم بن الدمشقي ابن الزمن قرابة الخواجا شمس الدين، كان في الهند بكنباية وجاء بمتجر كبير، ويقال: له بها سنتان تغدى وهو طيب فضربه دم ومات في أثناء النهار، وحمل في يومه إلى مكة ووصل به إليها ضحى عالي يوم الأربعاء فجهز بالمعلاة ودفن بتربة ابن الزمن على ابن أخيه إبراهيم بن

---

(١) يقصد سعر صرف الدرهم أنذاك إذ كانت قيمته تساوي ٢٤ محلق.

(٢) من الملاحظ عند استقرائنا لأحداث هذا الشهر أن المصنف لم يشر إلى مواكب الاحتفالات بمولد النبي ﷺ ، ويبدو أن السبب أن المكيين لم يقوموا بها لسوء الأحوال الاقتصادية، أو أن المؤلف لم يؤرخ لها نسياناً، أو أن الأشراف لم يقوموا بها لظروف خاصة بهم.

عبد الكريم، ويقال: له ولد بالشام/ وجماعة القاضي الشافعي هم الذين جاؤا معه وصرفوا عليه. [٢٠٤/ب]

وفي آخر ليلة الأربعاء ثامن الشهر أو صبيحتها مات الجمال محمد بن سليمان النجار، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة الشيخ أبوكثير الحضرمي بوصية منه، ودفن بالمعلاة لمضيق جدار تربة الشيخ عمر العرابي مما يلي الشرق رحمه ا لله وإيانا.

وفي هذا اليوم والذي يليه ظناً مات المعلم أبوالخير المهند بن المصري بجدة ودفن بها.

وفي يوم الخميس تاسع الشهر أو الليلة التي تليها ولدت بنت قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة من أمه له حبشية، وقالوا: ماهو معترف بوطئها.

وفي يوم السبت ثامن عشر الشهر وصل الخبر لمكة من المدينة أن الصوفي[(١)] مات، فإن جماعة من الأشراف ابن حسين توجهوا إليه وأكرمهم وسألهم أن يجيئوا له بخيل عربية فاشتراها وتوجهوا له فوجدوه قد مات فوصلوا إلى بغداد، وملكها شيخ العرب ابن كمونه الذي وصل مع أمير الحج العراقي لما أخذ المصريون محمله، ثم تبين كذب هذا الخبر، وأن الصوفي يعيش ووصل قاصده لصاحب مصر. وجاني من جدة ورقة، وفيها أن الأمير الباش جاءه قاصد من مصر ومن حين دخل له لم يخرج، وكان وصوله لجدة يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الثاني ومرسله الأمير بابي بك الخازندار ومعه أربع أوراق لا غير، وهو يذكر فيها على أنه عرض على السلطان في يوم واحد اثنان وعشرون قصة من قضاة، ومن فقهاء، ومن سوقه فتشوش السلطان وقال يا أغوات[(٢)] هذا الذي يعمله خير بك مليح فلا زال الأمير بأبي بك الخزندار يكسر عليه حتى سكت، ثم بعد يومين

---

(١) يقصد بالصوفي الشاة إسماعيل بن حيدر الصفوي، مؤسس الدولة الصفوية، وقد مات في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م. انظر: ص ٣٧٠ من الرسالة، حاشية رقم (١).

(٢) الآغا: كلمة تركية تعني الأخ الكبير، وتطلق على صغار الضباط وأحياناً على كبارهم، وتأتي بمعنى السيد، والآمر، ورئيس الخدم، والأتباع. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٨.

وصل عبد القاضي زين الدين ووقف قدام السلطان وشرح له القضية من أولها إلى آخرها، وأخرج له شاش زين الدين وكوفيته وثيابه [ملأنتين][1] دماً فتشوش السلطان أعظم من الأول، وقال: يا أغوات هذا مليح أنا ما لي حرمة واحد منكم إذا عمل مباشر شيئاً أول ما [أرسل][2] لكم وأقول لكم هذا ما هو مليح وهذا يعمل بيده، ولكن لا يسكن لا بمكة ولا بجدة ويروح ينبع حتى يرد عليه ما يعتمده، وأن يُسلم العمارة للقاضي زين الدين، وأن القضاة واصلين من جهة البحر بخلعة الأمير حسين على حالة نائب جدة والقاضي زين الدين على حاله، وتحرر هذا فإننا لم نتحققه.

وفي ليلة الأحد تاسع عشر الشهر مات المعلم حسن بن محمد الصائغ المكي وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي ليلة الجمعة أو يومها رابع عشري الشهر وصل إلى المعلاة بإبراهيم الملحاني الجزار وهو ميت، وقد مات بجدة وجهز بالمعلاة ودفن بها.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشري الشهر ماتت بنت الحاكم قنيد[3] بن مثقال الحسني، والدة الوزير القائد الكبير ملحم بن الحسني، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أبيها.

وفي يوم الأربعاء ثانيه مات كمال الدين بن التروجي المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند أبيه.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ملانين" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "دسل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) هو قنيد بن مثقال القائد الحسني مولى السيد حسن بن عجلان، ووالد مسعود، وعنان. مات بمكة صبح يوم الأربعاء عاشر رجب سنة خمس وستين وثمانمائة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٤٢٤. السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ٢٢٥، رقم الترجمة ٧٥٦.

أهل جمادى الأولى ليلة الخميس بالرؤية سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في يوم الجمعة تاسع الشهر مات المبارك داود بن اليمني بن المكي الصايغ، وكان [من][(١)] خدام تربة الشيخ عمر العرابي نفع ا لله به، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة لعله قرب الشيخ.

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر مات سليمان بن داود بن إسماعيل بن علي الزمزمي المكي فجأة من [غير][(٢)] وجع، بل خرج إلى السوق وتغدى ببيته ثم مات، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وترك [... ... ...][(٣)].

وفي هذا الشهر فرق القاضي الشافعي الناظر الصلاحي بن ظهيرة الصدقة اليمانية التي أصلها خمسمائة، وأخذ منها السيد الشريف الثلث فصار الذي يفرق ثلثمائة [و][(٤)] ثلاثة وثلاثين وثلث فخص كل واحد من القاضيين المالكي والحنبلي سبعة فرد المالكي الذي له ولولده وصهره، فلولده الأكبر أشرفيان ونصف وللآخر أشرفي، ولصهره أشرفي، والخطيب خمسة وثلاثة سراً، والشيبي خمسة، وكل [إمام][(٥)] من الأئمة أشرفي ونصف، والقاضي أبي السعادات المالكي ستة وولده الكبير إثنان، والآخران ثلاثة، وعمر بن أبي السعادات اثنان ونصف، وولده الأكبر اثنان، والأوسط أشرفي ونصف، والصغير نصف، وخص بعض الناس أشرفيين وأنا منهم، والإمام مكرم أشرفيان ونصف، وبعضهم أشرفي ونصف ومنهم أبوالفضائل، وبركات الزين وأخوه، وبعضهم أشرفي ومنهم الشيخ أبوكثير، وابن ناصر، وولدي جار ا لله، وعبد العزيز بن زايد/ ، وبعضهم [٢٠٥/أ] ثلثان ونصف.

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "تحير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) هكذا في الأصول فراغ بمقدار أربع كلمات.
(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٥) وردت الكلمة في الأصل "العام" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

وفي يوم الخميس ثاني عشري الشهر ماتت أم الخير(١) بنت علي بن محمد يوسف الأميوطي، زوجة شيخنا الحافظ شمس الدين، وبهاء الدين، ورثها الدولة رحمها الله وجزاها الله خيراً.

وفي يوم الأحد خامس عشري الشهر وصلني أوراق من مصر بحراً من الشيخ شمس الدين محمد الداودي، وأخيه الشيخ شهاب الدين، وشيخنا العلامة زين الدين عبد الحق(٢) السنباطي، وولده شهاب الدين(٣)، وفي ورقة الأول أنه توفي سنة سبع عشر

---

(١) هي أم الخير ابنة علي بن محمد بن يوسف الأميوطي الأصل القاهرية البهائية، ولدت في أواخر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وتزوجها شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي بكراً في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، واستجاز لها خلقاً وحجت غير مرة، وجاورت بمكة والمدينة، وكانت في المسجدين على قدم عظيم من الاجتهاد في العبادة، توصف بالعقل والتودد والتدبر في القول والفعل، ورغبتها في البر والصلة والاطعام، وتقديمها في كثير من هذا على نفسها وشدة خوفها من الله تعالى. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ١٤٤، رقم الترجمة ٨٩٥.

(٢) هو: عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد السنباطي القاهري الشافعي، ولد في إحدى الجمادين سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بسنباط ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، ثم أقدمه أبوه القاهرة للدراسة والعلم، وأجاز له ابن حجر العسقلاني، والبدر العيني وآخرون بالتدريس والإفتاء، حج مع أبيه، وجاور بمكة والمدينة، كان صاحب علم وعمل وتواضع وحلم، توفي بمكة يوم الجمعة مستهل شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة ودفن بالمعلاة. انظر: ابن طولون: متعة الأذهان، ج١، ص ٣٩٢. عمر بن أحمد الشماع الحلبي: القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، ج١، ص ٣١٥ - ٣١٧، رقم الترجمة ٣٣١. العيدروسي: النور السافر، ص ١٤١ - ١٤٣. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٢١ - ٢٢٣.

(٣) هو: شهاب الدين أحمد بن عبد الحق بن محمد السنباطي المصري الشافعي كان واعظاً بالجامع الأزهر، أخذ عن والده وغيره، وكان معه بمكة في مجاورته بها ووعظ بالمسجد

=

وتسعمائة في يوم الجمعة سابع عشر الشهر من أول ربيع الأول منها رئيس الأطباء والمعالجين الشمس[١] القوصوني.

وفي ليلة الثلاثاء سادس شعبان المسند الصالح الزيني شعبان القرملاوي الشافعي.

وفي يوم الخميس ثاني عشريه فقيه الحنفية وعالمهم المحيوي عبد القادر[٢] بن محمد ابن الدهانه، وفي يوم الخميس خامس عشري شوال عبد الرزاق[٣] البقلي الحنفي أحد خدام الأشرف قايتباي فمن بعده، وكان إنساناً حسناً ساكتاً متواضعاً فقيراً هيناً ديناً، وهو أحد الأخذين عن شيخنا في المعقولات والحديث، وفي يوم الثلاثاء ثامن القعدة إمام المعقول على الإطلاق [علاء الدين][٤] المعروف بملا علي الكيلاني شيخ تربة جانبك بباب القرافة[٥]، وحصل التأسف عليه من الأفاضل، وفي يوم الأثنين ثامن عشريها

= الحرام في حياة أبيه، وهو الذي تقدم للصلاة على والده حين توفي بمكة. كان متقناً للعلوم الشرعية، وله الباع الطويل في الخلاف ومذاهب المجتهدين، توفي في أواخر صفر من سنة خمسين وتسعمائة. انظر: الغزي: الكواكب السائرة، ج٢، ص ١١١. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص ٤٠٢.

(١) هو: شمس الدين محمد القوصوني، كان علامة في فن الطب، وفي سعة من المال. توفي يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول من عام (٩١٧هـ/١٥١١م) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢١٨. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٨٢. وفيه "القرصوني". ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ٢١٦.

(٢) هو: عبد القادر بن محمد المحيوي القاهري الحنفي ويعرف بابن الدهانة، والدهانة جدته واشتهرت بذلك لكونها كانت تستخرج الدهن من العظام بالنار. ولد سنة أربع وأربعين وثمانمائة، فحفظ القرآن وغيره من الكتب، حج في سنة سبعين وثمانمائة، وناب في القضاء على المحب بن الشحنة، واستقر في مشيخة المؤيدية. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٩٨، رقم الترجمة ٧٩٣.

(٣) هو: عبد الرزاق بن أحمد بن أبي بكر الزين أبو الصفا البقلي القاهري الحنفي، أحد صوفية الشيخونية، ولد سنة خمس وأربعين وثمانمائة، ونشأ فحفظ القرآن وجوده وغيره من الكتب، يتصف بالعقل والأدب. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص ١٩٢، رقم الترجمة ٤٨٧.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "على الدين" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) باب القرافة: هو من أبواب القاهرة الخارجية القديمة مثل باب اللوق، وباب البحر، وباب =

النوري علي بن حسن بن عبد الحاكم الأجهوري الشافعي.

وفي ليلة الجمعة تاسع الحجة الشيخ الصالح المفتي ولي الله تعالى نور الدين علي ابن القطب عمر البني الشافعي الضرير، وكان أحد أفراد الدهر ولاية وصلاحاً، وفي يوم سابع عشرها الشيخ الإمام المصنف الناظم الفقيه الأصولي النحوي النوري علي[1] بن أبي البركات محمد الأشموني أحد علماء الشافعية وأمثلهم، وفي ليلة الثلاثاء سادس المحرم مفتتح سنة ثماني عشرة وتسعمائة الإمام الفقيه المفتي الشمسي محمد المغربي الشافعي عرف بابن الغرابيلي، وكان من الأئمة الماهرين في كل فن مع سكون ووقار وأدب، رحمهم الله تعالى.

ثم وصلني كتابان من أخيه شهاب الدين، وفيهما حضور قاصد إسماعيل شاه الصوفي، وحضور قاصد المقام العالي ابن عثمان[2]، وأن الأمير

= الحسينية التي بنيت أيام صلاح الدين، وبقاياه لاتزال موجودة بسور مجرى العيون بميدان السيدة عائشة، ويبعد حوالي ثلاثين متراً إلى الغرب من الباب الذي عمله قايتباي سنة ٨٨٩هـ، وكان أهل القاهرة يخرجون من هذا الباب إلى جبانة الإمام الشافعي التي كانت تعرف بالقرافة الصغرى. انظر: تعليق: محمد رمزي على النجوم الزاهرة، ج١٩، ص ١١١. محمد الششتاوي: ميادين القاهرة في العصر المملوكي، ص ١٠.

(١) هو: علي بن محمد بن عيسى بن يوسف بن محمد النور أبوالحسن بن الشمس بن الشرف الأشموني الأصل ثم القاهري الشافعي، ولد في شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بنواحي قناطر السباع، ونشأ فحفظ القرآن، وتميز وبرع في الفضائل وتصدى في تلك النواحي للإقراء من سنة أربع وستين وثمانمائة فانتفع به الطلبة، وقد حج في سنة خمس وثمانين وثمانمائة موسمياً. وقد توفي في سابع عشر ذي الحجة من سنة ٩١٧هـ/١٥١١م - كما ذكره المصنف - وهذا الخبر يخالف ما ذكره الشوكاني، وعمر كحالة من أنه "توفي في يوم سابع عشر ذي الحجة من سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م "، والأرجح أنه توفي "في سنة ٩١٧هـ/١٥١١م" لمعاصرة المؤلف له. ومن آثاره: تعليقه على الأنوار لعمل الأبرار للأردبيلي - في فروع الفقه الشافعي - ومنهج السالك في ألفية ابن مالك. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ٥ رقم الترجمة ١٠. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٥١. الشوكاني: البدر الطالع، ص ٤٩٢. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص ٥٢١.

(٢) وكان حضور قاصد إسماعيل شاه الصفوي، وقاصد صاحب الروم، في شهر ربيع الأول من هذه السنة (٩١٨هـ/١٥١٢م) فقد اجتمع عند السلطان الغوري في هذا الشهر نحو من أربعة عشر قاصداً. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٦٨.

قطلباي(١) تعين باشا لمكة المشرفة وهو من الأمراء الأجواد المباركين، ونسأل ا لله تعالى لـه السلامة إلى أن يحضر إلى عندكم صحبة الركب الشريف الموسمي عام تاريخه.

ووصلني كتاب من الفضل ابن فقيهنا الفقيه مكي، وفيه أن ولد الشيخ نور الدين البحيري توفي إلى رحمة ا لله.

وفي يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر سنة ثمان عشرة انتهى فا لله يعوض والديه خيراً.

وكنا سمعنا أن السلطان بايزيد ملك الـروم انتقـل بالوفـاة إلى رحمـة ا لله تعـالى(٢)، وقبل وفاته ولي مكانه ولده سليم شـاه(٣)، وأن قصـاد الصـوفي جـاؤا بهديـة عظيمـة منـه لصاحب مصر(٤)، وأن صاحبي الفرنج الكيتلان وأرسل قاصدين لصاحب مصـر ومعهمـا هدية له فقبلها ومسك أحدهما وهو وذكر أن صـاحب مصـر عـاد عليهـم هديـة في كـل عام، وا لله أعلم بصحة ذلك(٥).

---

(١) هو الأمير قطلباي الأشرفي أمير أربعين بالقاهرة، توفي بمكـة في يـوم الأربعـاء خـامس عشـر شهر شعبان سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م) فلما تحقـق موتـه أخلـع السـلطان علـى شـخص مـن الأمراء الطبلخانات يقال له جاني بيك قرا، وقرره في باشية مكة عوضاً عن قطلباي بحكـم وفاته بمكة. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة (٢٢٠ب). ابن إياس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ٣٦١.

(٢) كانت وفاته يوم الجمعة ثاني ربيع الآخر من هـذا العـام (٩١٨هـ/١٥١٢م). انظـر: خـبر وفاته في: ابن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ٢٦٩ - ٢٧٠. محمـد فريـك بـك: تـاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٣٧. الميرالاي إسماعيل سرهنك: تـاريخ الدولـة العثمانيـة، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٥٧.

(٣) هو: سليم الأول، ابن السلطان بايزيد الثاني، ولـد بمدينـة أماسيه عـام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، استطاع أن يسقط دولة المماليك بمصر. وحد الأناضول في عهده، اشتهر بالحنكة السياسـية والفروسية وقيادة الحروب، كان يجيد اللغة الفارسية والعربية وينظم فيها شـعراً، تـوفي عـام ٩٢٦هـ/١٥١٩م. انظر: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٣٨.

(٤) يقصد به السلطان قانصوه الغوري.

(٥) يبين المصنف سبباً هاماً من أسـباب الصـراع بـين العثمـانيين والممـاليك ألا وهـو العلاقـات الودية بين الصفويين والمماليك وهو يشير إلى سفارة صفوية إلى مصر حدثت في ربيع الأول من هذا العام (٩١٨هـ/١٥١٢م) عندما حضـر إلى بـلاط السـلطان الغـوري قـاصد الشـاة إسماعيل "المتغلب على فارس والعراق" ويبدو أن عادة السلاطين كان تبادل الهدايا القيمة إذ يوضح ابن إياس قيمة الهدية آنذاك وهي (سبعة فهود، وخيول، وأباريق فضية، وطاسـات =

أهل جمادى الآخرة ليلة السبت سنة ثمان عشر وتسعمائة:

فيها وصل من جدة لمكة الأمير الباش خير بك المعمار وهو متضعف.

وفي يوم الأثنين ثالث الشهر سافر مركبان من المراكب الهندية تم عليهما الريح الأزيب(١) فردهما إلى أبحر بطريق الشام إلى جزيرة في البحر، وسافروا في ليلتهم بريح طيب.

وفي يوم الأربعاء خامس الشهر سافرت بقية المراكب كلها بريح طيب كتب ا لله سلامتهم.

وفي ليلة الجمعة سابع الشهر وصل لمكة قاضي عرب محمد الخوارزمي الشافعي بكجرات يريد الزيارة والسفر بحراً صحبة الأمير حسين، ووصل قاضي جدة جمال الدين محمد بن محب الدين بن عبد الحي، ومعه يحيى أخو صفي الدين ومعهما مبلغ ثلثمائة ديناراً من الأمير حسين يريد التصدق بها على أهل الشعائر، والربط ففرقت فللخطيب عشرون، ولابن عمه عشرة، ولإمامي الحنفية عشرون، ولكل واحد من القضاة والأئمة الشافعية، والمالكية، والحنابلة عشرة عشرة، ولشيخ الكعبة عشرة، ولخدامها أظن عشرين، وللفراشين ثلاثة وعشرين ديناراً، وللمؤذنين عشرة، وللبوابين بأبواب المسجد الحرام تسعة عشر، ولكل خولة بكل من رباط السلطان(٢) والعباس، وكلالة(٣)،

= ذهبية وزرديات، وأثواب مخملة، وسجاجيد رومية). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٦٥ - ٢٦٦. محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج٢، ص ٢٤٥.

(١) وهي عبارة عن رياح محلية تتعرض لها مكة في فترتي الانقلابين الربيعي والخريفي، ولها انعكاسات على صحة الإنسان، وهي تشبه رياح الخماسين في مصر. انظر: رقية حسين: البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، ص ٢٨٦.

(٢) يقصد به رباط السلطان قانصوه الغوري الواقع عند باب الوداع أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية، واكتسب هذا الرباط اسمه من اسم واقفه السلطان الغوري الذي أمر المعمار خاير بك بأخذ جماعة من البنائين والنجارين والمهندسين في بناء مدرسته ورباطه، بالإضافة إلى تبليط المسجد الحرام، وإجراء عين بازان إلى مكة، وذلك في رجب سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م. واشترط السلطان وقفه على المجاورين والمنقطعين بمكة، وممن تولوا نظارة الرباط الشيخ مدين. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٦٣. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ١٠٣. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ٢١٥.

(٣) رباط كلالة: يقع هذا الرباط بالمسعى بقرب رباط العباس، وقد وقف هذا الرباط أبوالقاسم ابن كلالة الطبيبي سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، واشترط وقفية رباطه على الفقراء. انظر: =

والزمامية[١]، ورباط ابن الزمن، وربيع، والسادة حسن بن عجلان وولـده [بركـات][٢]، وبعلجد، والموفق[٣]، وشكر[٤]، وبديـر[٥] خمسـة خمسـة محلقـة، ولكـل شيـخ من شيـوخ

= الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٤. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٦٤.الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٩١.

(١) رباط الزمامية: ينسب إلى اسم واقفه الطواشي خشقدم الظاهري برقوق الزمام، وكان الرباط يقع بين باب العتيق وباب الباسطية شمال المسجد الحرام، ولم يكن هذا الرباط بالضخم الكبير، إذ يتكون من غرف يسكنها الطلاب وكانت فيه غرفتان كبيرتان لإقامة الدروس، وكان له باب يطل على المسجد الحرام كما كان له صهريج للماء، يأتيه الماء من سطح المسجد الحرام. ووقفه كان في عشر الثلاثين والثمانمائة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ج٤، ص ٦٤. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ١٧٥. محمد عمر رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٩٩. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٨٧ - ١٩٢.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "محمد" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٤٥٣. حيث جاء أن السيد بركات بن حسن بن عجلان استأجر بمكة رباط بنت التاج بأجياد في سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م فعمره عمارة متقنة في سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م وأوقف منافعه على الفقراء، فكان وقف الرباط سنة ٨٥٩هـ١٤٥٤م واشترط السيد بركات أن يسكنه الفقراء من الرجال، وصار بحكم الاستئجار يعرف برباط السيد بركات. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٢، ص ٤٥٣. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٩٧.

(٣) رباط الموفق: نسبة إلى اسم واقفه القاضي الموفق علي بن عبد الوهاب الاسكندري، وعرف برباط المغاربة لكثرة نزلائه من أهل المغرب، كما عرف أخيراً برباط عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان يقع بالحزامية أسفل مكة غرب المسجد الحرام على بعد مائتي متر تقريباً في زقاق المغاربة المعروف بالسوق الصغير سابقاً، وكان وقف هذا الرباط في عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م وكان وقفاً على فقراء الغرب الغرباء. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٧. الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٦٧. محمد فهد الفعر: تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم الحضارة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ص ١٩١. عبد الله بن محمد الزواوي: تحفة الأنام في مآثر البلد الحرام، مطبعة الترقي الماجدية، مكة المكرمة ١٣٢٩هـ/١٩١١م، ص ٨.

(٤) رباط شكر: كان رباط القائد شكر بن عبد الله الحسني (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) عتيق السيد حسن ابن عجلان، يقع بأسفل مكة، ولقد أوصى الواقف قبل مماته بأن يوقف من أحد أملاكه رباطاً، وتم ذلك بعد وفاته بسبع سنين وذلك سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م، انظر: النجم ابن فهد:إتحاف الورى، ج٤، ص٥٤٣. حسين شافعي:الرباط في مكة المكرمة، ص ١٩٦.

(٥) رباط بدير: نسبة إلى الواقف وهو القائد بدير شهاب الدين أحمد بن شكر الحسني =

[الطريقة](1) أشرفي، [فخص](2) رباط السلطان، وخص رباط العباس عشرة أشرفية/ إلا [٢٠٥/ب] محلقين، وللمشائخ بالمعلاة كل شيخ أشرفي، وأعطى ولد الجنيد ثلاثة أشرفية وهو فقير العرابي، والفضيل، وستي خديجة، وشرف الدين، والزيلعي وعاد المذكورون لجدة يوم الأحد تاسع الشهر.

وفي ليلة الأثنين تاليه ولد حسن بن أحمد بن محمد بن حسن المكي الشهير بالجنس. وفي عصر يوم الأثنين المذكور ولدت [ستيت](3) بنت الفخري أبي بكر بن الشيخ الحجبة جمال الدين محمد بن عمر الشيبي، أمها فاطمة بنت العفيف عبد الله بن عمر الشيبي، وفرق ثاني يوم أبوها الزلابية.

وفي يوم الأحد تاسع الشهر وصل أبوالقاسم الصلاحي الشهير بالهليس من جدة أو الوادي، وفرق على كثير من الناس من الصدقة اليمانية.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر ماتت الخريعة وتسمى فاطمة بنت القائدة زوجة أحمد بن حسن بن خزيمة القائد، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة خلف تربة السيد بركات بن حسن خارج الحوطة، ولها ولدان ولد منه وواحد من غيره.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر أو يوم الأربعاء ثانيه مات المعلم عبد القادر البسطي بالقاهرة الوكيل بمكة، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، والخواجا عبد الوهاب اللولوي الدمشقي نزيل مكة، وصلى عليه صبح ثانيه عند باب الكعبة ودفن

= يقع بالسوق الصغير، ولم يذكر المؤرخون سنة وقفه، غير أنه كان موجوداً قبل سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٤م. أي قبل وفاة الواقف.ا نظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٤ رقم الترجمة ١٧. الطبري: الأرج المسكي، ص ٧٦. محمد طه صلاح بكري: الحجاز (٨٥٩/١٤٥٤م - ٩٢٣هـ/١٥١٧م)، "رسالة ماجستير غير منشورة" جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٢١٣. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٩٩.

(١) وردت الكلمة في الأصول "الطريق" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فحضر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "شبت" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وهي: ستيت بنت أبي بكر بن جمال الدين محمد بن عمر الشيبي، ماتت في ليلة الأحد تاسع عشري صفر من عام ٩٢١هـ/١٥١٥م. انظر: ص ٦٧٧ من الرسالة.

بالمعلاة، وجعل وصية القاضي الشافعي، ووارثه ولد له بالشام ليس بسفيه(١).

وفي يوم الأحد سادس عشر الشهر أرسل الأمير الباش للرئيس، والفراشين، ومكبر إمام الحنفية، وأمر الرئيس أن يقوم في الليل على سبعين درجة، وأن الفراشين يخرجون بالفوانيس قبل أذان العشاء ويتركونها إلى أن يصل الأربعة ففعلوا، وقال لمكبر الحنفية أرفع صوتك وقال [لا يؤذن مؤذن باب العمرة الفقيه القشاش](٢).

ولا مؤذن باب علي أبو الشربه عبد القادر بن المسلاتي، ثم رد الأول بشفاعة.

وفي هذا اليوم أو اليوم الذي قبله سمعنا بموت منصور العجمي المجلد(٣) بالحجاز، وكان مجلداً بباب السلام وساكناً بالكنبايتية(٤) مواظباً على الجماعة والطواف رحمه الله وإيانا، [وأخذت](٥) الدولة تركته.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر مات محمد بن قطيب المكي الصيرفي كبيرهم

---

(١) هكذا في الأصول.

(٢) مابين حاصرتين تكرر بالأصل.

(٣) ظهر في المجتمع المكي - حيث كثرة العلماء والمؤلفين - طائفة من صناع الكتب من النساخ والمجلدين والوراقين، وكانت مهنة التجليد من أهمها وتعطي للكتاب رونقاً ومنظر جميلاً وبعض المجلدين يجيد فن الزخرفة والتذهيب مما كان يرفع من قيمة الكتاب، ولقد أرخ السخاوي في "الضوء اللامع"، والنجم ابن فهد في كتابه: "إتحاف الورى" لكثير من هؤلاء المجلدين. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٩٧ - ٢١٣. عمر رضا كحالة: مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام، مطبعة الحجاز، دمشق ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م،ص٢١٥.خالد الجابري:الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ٢٧٦.

(٤) يقصد بها المدرسة الكنبايتية التي أمر بإنشائها صاحب كنباية غياث الدين محمد شاه بن السلطان ناصر الدين أحمد شاه بن السلطان غياث الدين محمد شاه بن السلطان شمس الدين مظفر شاه، حيث استأجر البيت المعروف بأبي شامة بين البيمارستان وباب الدريبة الملاصق للمسجد الحرام وبابه منه، وشرع في بنائها سنة ٨٦٦هـ/١٤٦١م واكتملت في سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م، وأشرف على عمارتها عمر بن الطاهر (ت ٨٦٨هـ/١٤٦٣م) وذكر النجم ابن فهد أنها أصبحت في عهده تستأجر مع وجود أوقافها. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٤٣٢. عبد الرحمن صالح عبد الله: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ص٧١. خالد محسن الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ص ٤٠٠.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "واخذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر سقطت رابعة بنت عبد الغني المكية، زوجة محمد بن سعيد كلاهما من فقراء الشيخ عمر العرابي من علو سطح بيتها إلى أسفل البيت فماتت، وجهزها الدولة وأخذوا حقها وحق الذي قبلها فإنهما ليس لهما وارث، والثانية خلفت شيئاً كثيراً فإنها كانت من كبار الطيبات، قالوا كانت بالوادي وجاءت في اليوم الذي قبله، وجاءت بلبانه وتمر كثير.

وفي ضحوة يوم الخميس عشري الشهر ماتت [عيال][1] أم أولادي بنت عمي أم كمالية بنت أبي بكر أحمد بن تقي الدين محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي، وصلى عليها ولدها ولدي محب الدين محمد جار الله بمقام الخليل إبراهيم عليه السلام وكبر الرئيس فخر الدين أبوبكر، ونزل المطر عليها وهي عند باب الكعبة فحملت إلى المقام إلى أن صلى عليها، وحملت إلى المعلاة والمطر تسكب قوياً إلى أن نزلت في حفرتها فسكت المطر قليلاً ثم سكت ورجع بعض المشيعين ممن لا يذكر من باب السلام لأجل المطر وطلع غالب الناس، وقال بعض الناس وهو الشيخ أبوبكر ماهي باول بركتكم يعني يا آل أبي بكر، وقال بعض الناس أول ما نزل المطر أن كانت مباركة يستمر المطر، وكثير من الناس استبشرها بذلك، وقيل هذا دليل على بركتها[2]، واستمر بنا نقرأ عليها بالمعلاة صباحاً ومساءاً مدة جمعة، وكثير من الناس طلع صباحاً ومساءً ثلاثة أيام مع تعريفي لهم بأنني تركت ذلك على أمواتنا قديماً، فما سمعوا فجزاهم الله خيراً وكثير من أمثالهم.

وفي عصر الأحد عملنا لها تهليلة[3] لم ندع إلا الفقراء وجعلت لهم ثريداً

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "عيار" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) جرت العادة في المجتمع المكي - حيث يندر الأمطار - التبرك بأي وافد يفد عليها يتزامن مجيئه مع هطول المطر، بل وصل بهم الأمر إلى اعتبار هذه المتوفاة - والتي من أصل كريم - كأنها تودعهم وداع خير بهذه الأمطار، وهذا الفعل مخالف للشرع .

(٣) التهليلة: يقصد بها إقامة حفل ديني يقتصر فيه على دعاء مأثور يُكتفى فيه بـ لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم يطعمون الطعام والحلوى. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٥٩.

ومعارفنا، فجاء بعض الرؤساء من غير منـاداة لهم منهم بالمعلاة قاضي القضـاة المـالكي وولده، وحكى لنا أن السيدة أم الخير[١] بنت القاضي جمال الدين محمد بن نجم الدين بن ظهيرة رأت في المنام والدتها السيدة الجليلة زينب[٢] بنت علي بن أبي البركات بن ظهيرة وقالت لها رويء كمالية بنت أبي بكر بن فهد فإنها منا وإلينا، وأظنه في غير هـذا الوجـع تسأل عن ليلة الجمعة من قبل ذلك بنحـو ثـلاث جمـع فإنـه قيـل لهـا ورأت في المنـام أنهـا تموت في ليلة مباركة وتكون جنازتها عظيمة، فكان الأمر كذلك رحمها الله وعوضها الله وإيانا خيراً وخلفها فينا وفي ذريتها بخير، والأمـر لله ماشـاء فعـل، ولا حـول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وإنا لله وإنا إليـه راجعـون، اللهـم أجرنا في مصيبتنا وعوضنا خيراً منها.

وفي يوم الجمعة حادي عشر الشهر توجه الأمير الباش إلى الحجاز.

وفي / عصـر يـوم الخميـس سـابع عشـري الشـهر مـاتت فاطمـة بنـت الشـيخ [٢٠٦/أ]
عفيف الدين عبد الله بن عمر الشيبي المكي، زوج ابن عمها في جنازتها الفخري أبي بكر ابن الشيخ محمد الشيبي، وصلى عليها صبح يوم الجمعة عند باب الكعبة ودفنت بـالمعلاة عند سلفها، وكان الجمع في جنازتهـا حـافلاً، وهـي شـهيدة فإنهـا والـد ولـد لهـا في هـذا الشهر بنتاً من ابن عمها المذكور.

---

(١) هي أم الخير ابنة الجمال محمد بن النجم محمد بن أبي البركات محمد بن أبـي السـعود محمـد ابن حسين بن علـي بـن أحمـد بـن عطيـة بـن ظهـيرة القرشـي المكيـة شـقيقة عبـد الباسـط وعبد الوهاب، وست قريش وتسمى شقراء. ولـدت في ذي القعـدة سـنة ثـلاث وخمسـين وثمانمائة، تزوجها ابن عمها العفيف عبد الله بن أبي الفضـل، توجهـت للزيـارة النبويـة مـع أهلها غير مرة، وتوصف بـالعقل والتـودد. انظـر: السـخاوي: الضـوء اللامـع، ج١٢، ص ١٤٦، رقم الترجمة ٩٠٦.

(٢) هي زينب ابنة علي بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد ابن عطية بن ظهيرة القرشية المكية شقيقة إبراهيم. ولدت سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بمكـة، وأجاز لها خلق منهم الزركشي، والواسطي، والبرهان الحلبي، وتزوجها ابـن عمهـا الجمـال محمد بن نجم الدين في سنة خمسين وثمانمائة، وهي رئيسة متقية متقنة صابرة متوددة مدبـرة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ٤٤، رقم الترجمة ٢٦٠.

أهل رجب ليلة الأحد سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في ليلة الأثنين ثاني الشهر وصل القاضي الشافعي من الوادي، وكان توجه إليه من جدة وجلس به أياماً.

وفي يوم الأربعاء رابع الشهر مات الخواجا زين الدين بن الجمال الحلبي المعظم أخوه قاسم وهو معظم عند كاتب السر بالقاهرة[١] لذا جاء، ويقال: له سماط وإحساس ويقال: عن زين الدين أنه كان دلالاً ببلده حلب، وهو الآن في [تركته][٢] دراهم أخيه وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة خلف تربة ابن الزمن بالمعلاة، وشيعه جماعة كثير من الغرباء رحمه الله وإيانا، ويقال: أنه خلف ذكرين غائبين وبنتاً بمكة وزوجة حاملاً.

وفي صبح يوم الجمعة سادس الشهر دخل السيد بركات بن محمد بن حسن بن عجلان مكة من جهة الشرق، ومعه أهله وعسكره وحمى ناحية عرفة وبعض أماكن، ثم خرج في نهاره إلى ناحية جرى[٣]، ثم عاد لمكة في صبح الأثنين تاسع الشهر[٤].

وفي ثانيه رجع الباش من الحجاز هو والحنبلي ولم يدخل مكة بل جلس بنعمان وطلب الشريف من التجار قرضاً قالوا يطلب خمسة عشر ألفاً، وسمعنا أن محمد[٥] بن

---

(١) كاتب السر بالقاهرة: هو محب الدين محمود بن محمد بن أجا الحلبي. انظر: ص ٤٤١ من الرسالة، حاشية رقم (٤).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "تركة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "جرى" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢٤٨. والمقصود به جبل حراء، ففي معجم البلدان، لياقوت الحموي، ج٢، ص ٢٢٣ "قال بعضهم: وللناس فيه ثلاث لغات، يفتحون حاءه وهي مكسورة، ويقصرون ألفه وهي ممدودة، ويميلونها وهي لا تسوغ فيها الإمالة".

(٤) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٤٨.

(٥) وهو الجمالي محمد بن راجح بن شميلة الخفيصي، ولقد ولاه الشريف بركات وزارة جدة في عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، فأثرى ثراء فاحشاً من هذه الوظيفة، ووصف باحتكاره للسلع الضرورية والمتاجرة بها وتضجر أهل مكة منه، لأن أسعار السلع الغذائية ارتفعت بسبب احتكاره للسلع. توفي عام ٩٢٥هـ/١٥١٩م وفرح الناس بموته، وأنشد بعض الشعراء فيه قائلاً:

هلك الكلب فجأة　　　أيها الناس كبرو

=

راجح أعطاه ألفين، وأن زوجته أم الكامل قالت له وأنا أعطيك ألفاً ولا تأخذ من التجار شيئاً، فقال له عرار لا تسمع كلام النسوان، ولما كلموا التجار أنعم بعضهم وأبى بعض ثم أعطى واختفي بعضهم، ثم يقال أن الحموي أعطى كل واحد خمسمائة خمسمائة وأعطى الشريف منصور العجمي أربعمائة، والوفاي ثلثمائة بعد أن سئل فيها وامتنع وتكلم ثم أسمعه الشريف كلاماً وحلف لا يأخذ إلا خمسمائة، فتكلم معه القاضي المالكي حتى رضى بأربعمائة ويعمل وجهاً في المائة الخامسة، وأرسلوا لجدة لبعض التجار فحضر بعضهم وهو الخواجا قاسم[(١)] الشرواني، ويقال: أنه أخذ منه ثلثمائة، ويقال أنهم أرسلوا التجار توجهوا للطائف لزيارة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، يأتون ولا يتركون هناك منهم التاجر العنبري الشامي، وبركات الحلبي[(٢)].

وفي يوم الجمعة ثالث عشر الشهر توجهت قافلة للمدينة، وفيها كثير من التجار الأعجام.

وتوجه في هذا اليوم السيد الشريف بركات بن محمد للوادي للنظر في أمواله.

وفي ثانيه مات عبد القادر بن يعقوب المسلاتي والده الشهير هو بولد بنت عمران، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ثلاثة أولاد ذكوراً وذكرين وجاريتين، وبنتاً غائبة، وزوجتين، وبنتين وبعض هكذا سمعت، وعاد لمكة السيد بركات في ليلة الأحد خامس عشر الشهر[(٣)].

= واشعلا قبره لظى يانكير ومنكر

انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٣، ٣٠، ٤٦، ٥٦. عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال نيل المنى، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(١) هو الخواجا قاسم الشرواني من أعظم ممن تولوا وظيفة نيابة جدة من بداية العهد العثماني حتى منتصف القرن العاشر الهجري، فقد ولي هذه الوظيفة في عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٤.

(٢) يوضح المصنف أن الأشراف كانوا يلجأون إلى التجار وكبار الأغنياء وقت الأزمات للحصول على القروض التي تساعدهم، ويبدو أن التجار كان منهم من يحزن لاستلاب أمواله لأنه يعرف أنها معونة لن ترد، حتى أن بعض أفراد الأسرة من الأشراف كأم الكامل - زوجة محمد ابن راجح - عرضه مبلغاً بشريطة أن لا يأخذ بركات من التجار شيئاً، وبعض التجار كان يقدم الأموال رغبة في الحصول على المكانة بعد استقرار الأحوال.

(٣) انظر: خبر عودة الشريف بركات من الوادي، في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٢٤٨.

وفيها [ماتت][1] بنت ولده عجلان، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند قبة جدها محمد بن بركات.

وفي هذه الليلة [خسف][2] القمر وما طلع إلا بعد العشاء إلا خاسفاً، فصلى الخطيب محب الدين النويري صلاة الخسوف على العادة الأحنفية جداً ومع فراغه انجلت، وأذن العشاء وصلى، ثم خطب خطبة الخسوف وأورد [فيها][3] أحاديث كثيرة.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر [الشهر][4] مات الشهاب أحمد بن محمد بن محمد القاهري الأصل الهندي نزيل مكة المشرفة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة كأنها للعباسيين عند القبة الصغيرة التي أمام قبة السيد بركات، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً لعل الذكور ثلاثة والإناث أربعة، وكان فيه الخير وواسطة خير مع الفقر وله اعتقاد في الصالحين، وكان يلازم تربة الشيخ الجنيد المشرعي، وفقيرهم الشريف أبا تراب المكي العجمي الأصل.

وفي يوم الأحد ثاني عشري الشهر ماتت طفلة صغيرة مولودة في هذا العام لمحيي الدين عبد القادر بن عمر بن أبي السعود بن ظهيرة، أمها ست قريش بنت أبي بكر ابن أبي السعود المذكور، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة إزاء الحجر الأسود لعادة بني مخزوم، ودفنت عند سلفها بأقصى المعلاة.

وفي عصر يوم الأثنين ثانيه وصل لمكة قصاد من القاضي ناظر الخاص علاي الدين علي بن الإمام فارقوه من ينبع أو قبيلها بيسير، ومعهم أوراق من البرهان السمرقندي للشريف وللقاضيين الشافعي والمالكي لعل وغير ذلك، ومرسوم للسيد بركات ومضمونه أن القاضي ناظر الخاص وصلكم لمهماتنا ولا يخبركم به شفاها ولم يستفيد شيئاً من الأخبار إلا ما يقال من أن قصاد الصوفي سافروا، وأن السلطان عزم عليهم نحو

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "مات" والتعديل من (ب) وهو الصواب في كل المواضع.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "كسف" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "عمر" وفي النسخة (ب) "فيه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

[خمسة](١) وستين ألف دينار، وأن علي القاري وصل مصر أيضاً من الشام يوم وصول أخيه عمر من / مكة، وأن السلطان جعله [عليها](٢) شاه بندر بجدة، وأن مملوك القاري [٢٠٦/ب] وصل مع ناظر الخاص، ووصل معه دويدار وخزندار الأمير الباش خير بك المعمار، ويقال: وصله مرسوم أو رسالة فقط، ويقال: أن في ورقة السمرقندي للمالكي أنكم تصلون لمصر مع السيد الشريف بركات حتى يقول كما قلتم ياليت قومي يعلمون، يعني بما عمل معي بمصر من الإحسان والتعظم، وسمعنا أن السيد بركات قال أروح في أول رمضان وأبدأ بزيارة المصطفى عليه السلام، والله يقدر له ما فيه الخير.

وفي ليلة الخميس سادس عشري الشهر توجه القاضيان الشافعي والمالكي والحنبلي أيضاً وخلف لملاقاة القاضي ناظر الخاص بل والسيد الشريف حميضة بن السيد بركات بن محمد، والشريف عرار بن عجل النموي.

وفي ليلة الجمعة ثانيه وصل لهم الباش، ثم جاء [للباش](٣) دويداره وخزنداره من الينبع وكانوا مع القاضي ناظر الخاص، وتوجه القاضي ناظر الخاص للمدينة الشريفة من ينبع ومعه القاضي زين الدين المحتسب فارق الأمير حسين ولم يتوجه الأمير حسين للمدينة، وجاء مع الواصلين أوراق من القاهرة، وفيها أن ابن أزبك المقتول صاحب خراسان(٤) وغيره أخذ خراسان من جماعة الصوفي وتوجها لملاقاته، وأنه سمع بذلك وتوجه لملاقاتهما، والله ينصرهما عليه ويخذله ويكفي المسلمين شره، وأن السلطان أحمد

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "خمسين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "عليا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الباش" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوني وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو وغيرها.
وقال الجرجاني: معنى خر: كل، واسان معناه سهل، أي كل بلا تعب. وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، ومنها كثير من العلماء أهل الحديث والفقه.انظر:ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٥٠ - ٣٥٤. الحُميري: الروض المعطار، ص ٢١٤.

ابن عثمان ثار على أخويه صاحب المملكة سليم شاه، والسلطان قرقد، وأنه أخذ بعض البلدان وجمع العسكر لقتاله وهو كذلك، والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير(١).

وأن السلطان قانصوة نصره الله تعالى جهز قصاد الصوفي إليه وعزم عليه نحو خمسين ألف دينار، وأن الفارس وصلوا إليه ولم ينقض أمرهم، وأن بركات رافع فيه بعض المباشرين وذكر أن عنده شيئاً كثيراً للسلطان فرسم بالترسيم عليه حسابه فوجد عنده تسعون ألفاً فنزل في تسليمها، وأنه يسلم منها ثلاثين ألفاً حاضره والباقي موزعة كل شهر.

وفي ليلة الأثنين سلخ الشهر ماتت الجليلة أم محمد الطويل، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة على زوجها أبي ولدها.

أهل شعبان ليلة الثلاثاء سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في ليلة الخميس ثالث الشهر وصل لمكة طواشي القاضي زين الدين المحتسب وعبد القاضي الناظر الخاص وصلوا لجدة من الينبع بحراً، وكان القاضي ناظر الخاص لما وصل لينبع الكبرى كان الأمير حسين بينبع الساحل وطلبه ليلبس خلعته ويأخذ مرسومه، فقال له أنت تعال أو ما يمكن فأرسل له مع هذا العبد خلعته ومرسومه فقرأ مرسومه ولبس خلعته، ولبس العبد خلعته من عنده وأعطاه خمسين ديناراً، وكتب حسين

---

(١) يوضح المصنف بهذه المقولة سبباً من أسباب العداوة بين العثمانيين والمماليك وهو إيواء القاهرة للأمراء العثمانيين الفارين من وجه السلطان سليم. ولقد حدث في عهد السلطان الغوري أن ثار بعض أخوة سليم الطامعين في الحكم عليه، وهما كوركاند Khurkand وأحمد وكانا على رأس مقاطعات هامة بأسيا الصغرى فقاما ضد سليم بجيوشهما، وقام السلطان سليم بقيادة جيشه إلى بيوسا وتمكن من هزيمتهما ولقد فر إلى الشاة إسماعيل أولاً – وهذا يدل على مقدار خيانتهم – ثم إلى المماليك بعد ذلك. انظر: السيد رجب حراز: محاضرات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، مصر ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ص ٥ – ٦. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار البيارق، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٣٠٤ – ٣٠٥. عمر بابكور: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري – رسالة ماجستير غير منشورة – ص ١٢٨ – ١٢٩.

لخزنداره بجدة أنه يعطى القاضي ناظر الخاص مائتين أو ألفاً، أو يشــتري لـه بذلـك هديـة، وا لله أعلم بصحة ذلك.

وفي يوم الجمعة ثانيه تقدم الباش لملاقـاة القـاضي نـاظر الخـاص بـل أرسـل قبلهـم الأمير الباش ناساً [لملاقاته][1] إلى خليص.

ثم في ثانيه ليلة السبت أو صبيحتها وصل قواس من عنـد القـاضي نـاظر الخـاص وأخبر أنه تقدم عنه من رابغ وأنه يصل إلى الوادي عصـر يومـه، فتوجـه للـوادي القضـاة والتجار، والسيد أبونمي بن السيد بركات وغيرهم لملاقاته فوصل إلى الوادي آخر النهـار وجاء لمكة ليلة الأحد سادس الشهر وطاف وسعى، وخرج للزاهر فخرج السيد الشريف بركات بن محمد وعسـكره صبيحتهـا إليـه وكـذا القضـاة والتجـار، وخلـع علـى السـيد الشريف خلعة خضراء بمقلب سنجاب، وعلـى ولـده أبونمـي، وعلـى القـاضي الشـافعي، وزين الدين المحتسب، والخواجا قاسم، وابن بنت الشيخ مديـن شـيخ ربـاط السـلطان[2] ودخلوا جميعاً المسجد وجلسوا بـالحطيم تحـت زمـزم، وأعطـى كـل مـن السـيد الشـريف بركات والقاضي الشافعي مرسومه ولم [يُقرأ][3].

وقرئ خمسة مراسيم وللخواجا قاسم شاه بندر جدة، وللبـاش وفيـه تهديـد كثـير وللشيخ مدين واحد، فالأول فيه: أن الواصل القاضي ناظر الخاص علائي الدين علي بـن الإمـام لضرورتنـا وحوائجنـا فليعتنـى بـه وربمـا توجـه لسـببه وغـير ذلـك، والثـاني أن زين الدين يحاسب علـى البنـدر سـنتين ويطـالع القـاضي نـاظر الخـاص علـى كـل شـيء، والثـالث أنـا ولينـا الخواجـا قاسـم شـاه بنـدر جـدة، [والرابـع][4] فيــه أنــه يقــال

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بملاقاته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد رباط السلطان قانصوه الغوري الواقع عند باب الوداع أحـد أبـواب المسـجد الحـرام من الجهة الغربية. انظر: ص ٥٥٦ من الرسالة، حاشية رقم (١).

(٣) وردت الكلمة في الأصل "يقروا" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى. وأضاف غاية المرام، ج٣، ص ٢٤٩. "وكان فيـه الطلـب ليطـأ بسـاط السـلطان، فتوقـف السيد بركات في ذلك، وصار حائراً لا يجزم بشيء ثم أجمع رأيه على إرسال ولده الشريف أبي نمي".

(٤) وردت الكلمة في الأصل "والثالث" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

[ويعاد][(١)] حساب المدرسة الأشرفية من سنة عشر، ويطالب القاضي شهاب الدين[(٢)] ابن الجيعان نائب كاتب السر بمعلومة فيها من سنة عشر وهو كل سنة ستين ديناراً، والخامس فيه عتب وتقرير وتهديد للباش من ذلك أننا أرسلناك لعمارة المسجد وللعين فما علمت إلا ما أردت، فما نحسب لك شيئاً مما عمرت به ودراهمنا ما إليها، وأرسلت تطلب دراهم فإن كان معك دراهم فرح مع الحاج إلى ينبع وعمر وإلا تعال، وضربت مباشرنا والخواجا/ قاسم، ووافقت قرابتنا ابن أخينا الأمير الدويدار على أن تعمر ينبع [٢٠٧/أ] فما فعلت، ونزلت جدة وفعلت فيها برايك وفيه في كل واحدة ما عرفنا عقلك في أين حتى تفعل كذا ثم بعد ذلك ترسل تطلب الولاية لراجح ما عرفنا أيش عمل ابن مزهر[(٣)] وأيش بدأ من الخراب، [ونحن][(٤)] ما نبدي أحداً على بركات، وأولاد محمد ما يقدم فيهم إلا الأكبر فالأكبر وذكرهم كلهم أو بعضهم حتى ولد هزاع، وسكن القاضي ناظر الخاص ببيت العيني محل المدرسة المجاهدية، وأضافه الشريف بالاطعام أول يوم، وثاني يوم الباش وخلع على كل متقدم الطعام في الثلاثة أيام، وعمل له الباش ثانياً طعاماً مختصراً، وكذا القاضي المالكي والقاضي الشافعي ثانياً وثالثاً، وأرسل له قبيل النصف معاشر[(٥)] كثيرة جداً يقال حلاوة وغيرها، ويقال: جارية بأربعين ديناراً ومصاغاً وثياباً لها، ويقال: تكملة المائة، وبالغ بعضهم فقال بثلثمائة دينار، وأرسل له المالكي عشرين خروفاً وثلاثة قناطير عسلاً [ثقيلة][(٦)]، وقماشاً فما أخذه كله بل بعضه ورد الباقي، وقال نحن نعرف

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو القاضي شهاب الدين أحمد ابن الجيعان نائب كتابة السر بمصر وأحد أعيانها قبض عليه في فتنة أحمد باشا لما أدعى السلطنة بمصر لنفسه، ثم أخرج ابن الجيعان من العرقانة فشنق بعد أن طلب من الجلاد أن يخليه ليصلي ركعتين فصلى، ثم شنق في يوم الخميس تاسع عشري رجب سنة ثلاثين وتسعمائة. انظر: الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ١٥٦.

(٣) يقصد به أبوبكر بن مزهر. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٥٥.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "وعن" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) المعاشر: جمع معشر وهي عبارة عن طاولات من الخشب، توضع فيها "تُرس" الحلوى وغيرها من الهيل والبن والقرنفل. انظر: المغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص٣٠، ٤٦.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "فقيلة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

حاله وقالوا الحنبلي أرسل عشرة خرفان وأظن وعسلاً، هذا الذي عرفت مما أرسل له، ويقال: أن الشريف أرسل له أو عين له أربعة آلاف ديناراً، وخمسين حملاً رواحل، وأرسل القاضي ناظر الخاص هديته لجماعة وممن علمته القاضيان الشافعي والمالكي وزين الدين المحتسب، وقال المالكي أنه حسب هديته بشيء وأربعين ديناراً ويصدق على كثير من الفقهاء [الملابس](١) في ليال عديدة، وأرسل لأناس من القضاة والفقهاء بذهب منهم كاتبه، وممن سمعت على ما يقال للقاضيين المالكي والحنبلي كل واحد عشرة أشرفية، ويقال للشافعي عشرين، والشيخ شمس الدين النسائي المصري خمسة عشر أشرفياً ويقال عشرة، وشهاب الدين بن عبد الغفار المصري المكي عشرة، ويقال أن هذين لهما عنده خلعتان بمصر وذلك مقابلهما، والأئمة كل مقام أربعة إلا الشافعي فثمانية، وللمؤذنين وهي ستة وعشرة، ولأحمد الحرازي أربعة يقال بسؤاله لجماعة، وعبد القادر النوري خمسة، وأحمد الطنبداوي الذي يقال له ناظر الخاص ثلاثة، ودخل الكعبة ليلاً ومعه الباش والقاضيان الشافعي والمالكي وغيرهم من المصريين، وغسلوا الكعبة بالماء وطيبوها وبخروها ورشوا فيها الماء ورد، ويقال: أن ذلك ثلاثين ديناراً، وأرسل لشيخ الكعبة مبلغاً، ولصبيان الدرجة(٢) وهم أربعون لكل واحد ديناراً، وأعطى الفراشين عشرين ديناراً وهم عشرون ولشيخهم أشرفيين، وأعطى السقا بزمزم خمسة أشرفية، ولمبارك عبد شرف الدين السقا عشرة أشرفية، فإنه كتب باسمه عشرة دوارق وملاهم ووضعهم قدامه.

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر ماتت زبيدة بنت داود بن إسماعيل الزمزمي وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وفي ثانيه يوم الأربعاء سادس عشر الشهر توجه القاضي ناظر الخاص لجدة، وتوجه معه الباش، والقاضي الشافعي وزين الدين المحتسب وأظن وشاه بندر.

وفي هذه الجمعة أو الذي قبلها ظناً عقد محب الدين بن الشيخ خير الدين بن أبي السعود بن ظهيرة، على بنت عمه فاطمة بنت سراج الدين عمر، ودخل بها ليلة الثلاثاء

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "السلايس" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) يقصد بهم صبيان درجة الكعبة.

ثاني عشر الشهر بمجلس بيت والده، بعد عمل سفرة في اليوم الذي قبله حضرها كثير من الفقهاء عمل فيها عشرة [ألوان][(١)].

وفي عصر يوم الأربعاء ثالث عشري الشهر وصل لمكة من جدة القاضي ناظر الخاص علائي الدين علي بن الإمام والأمير الباش.

وفي ليلة الخميس ثانيه وصل أمراء من مصر بحراً لمكة ثلاثة، وهم من مماليك السلطان يقال اثنان أمراء أربعين وواحد أمير عشرة.

وفي ليلة الجمعة خامس عشري الشهر وصل القاضي الشافعي والقاضي زين الدين المحتسب من مكة لجدة وتخلفهما عن القاضي ناظر الخاص إما للضرورة أو لعدم الجمال كما يقال، والله أعلم.

وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر مات الشيخ شمس الدين محمد بن محمد ابن يوسف بن محمد بن معالي الزعيفيرني الحنفي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من السور وأظنه على والده، وخلف ذكرين وثلاث بنات إحداهن مزوجة. وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشري الشهر مات بدر الدين حسين[(٢)] بن أبي حامد بن أبي الخير بن أبي السعود بن حسين بن ظهيرة القرشي المخزومي المكي المالكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة لعله على والده، وخلف أخته فاطمة، وعصبة هم القاضي شرف الدين عبد الكريم ابن القاضي أبي السعادات بن أبي البركات بن أبي السعود بن ظهيرة، وسراج الدين عمر بن أبي السعود بن أبي البركات.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الأوان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى، ويبدو أن المقصود بها عشرة أصناف من الطعام.

(٢) هو: حسين بن أبي حامد محمد بن أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة المكي المالكي، ولد في رمضان سنة أربع وستين وثمانمائة. ممن سمع من السخاوي بمكة، وكان في قافلة السخاوي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة المتجة لزيارة المدينة ذهاباً وإياباً. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ١٥٧، رقم الترجمة ٥٩٤.

أهل شهر رمضان ليلة الخميس سنة ثمان عشر وتسعمائة:

/ في يوم الخميس المذكور سافر الشريف أبو نمي[(١)] بن السيد بركات، والقاضي [٢٠٧/ب]
ناظر الخاص علائي الدين علي بن الإمام، وقاضي القضاة الشافعي صلاح الدين بن أبي السعود، وأبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة، وقاضي القضاة المالكي نجم الدين بن يعقوب وولده الجمالي محمد وتاج الدين[(٢)] إلى القاهرة المحروسة براً، كتب الله سلامتهم وقضى حاجتهم، فسافر معهم أحمد بن أبي بكر الحويزي إلى رابغ وعاد عاشر الشهر رده القاضي ناظر الخاص سمع عنه وعن جماعة السمرقندي أنهم ضبطوا عليه ما حصله بمكة وأن ذلك أربعة عشر ألف دينار، منها أربعة من السيد بركات، ووزع الباقي سمعت أنهم جاؤا له بمعمول فرده، وكان طلب بمصر أن يجيء معه فامتنع هذا وقال إما أنا أو هو فأرسل الشريف الفراش عبد الله بن الهرساني بن خالة السمرقندي ليضبط عليه ما يفعله، ويقال أن السمرقندي أرسل ورقة للسيد راجح بن محمد، وفيها أو [عنوانها][(٣)] وصفه بسلطان مكة، وآخر السمرقندي بن عامر شيخ بني عقبة بكلام من جهة السيد راجح فنمى ذلك وأحضر للقاضي ناظر الخاص وأشهد عليه بذلك، ويقال أنه قال لجماعة السمرقندي أنهم حيروني على هذا وأخاف على نفسي القتل. وفي يوم الخميس ثامن الشهر [ماتت][(٤)] فاطمة بنت الزيني عبد الباسط بن محمد بن نجم الدين بن ظهيرة

---

(١) وكان عمر الشريف أبونمي بن السيد بركات بن محمد بن بركات نحو تسع سنين. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٤٩.
أمَّا في العصامي: سمط النجوم، ج٤، ص ٢٨٩. والسنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٧٥. والطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٣١. "فعمره نحو ثمان سنين".

(٢) هو: قاضي القضاة عبد الوهاب تاج الدين بن نجم الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب بن يحيى بن عبد الرحمن الشهير بابن يعقوب نسبة إلى جده الأعلى المكي المالكي، عالم وإمام ومحدث ومفسر، ولد سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م، وتوفي بمكة سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م. انظر: الشلي: السنا الباهر، ورقة ٥٦٨ - ٥٧٠. أحمد القطان: تنزيل الرحمات على من مات، "مخطوط" ورقة ١٤٠. أبو الخير مرداد: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ١٤٩.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "علوانها" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "مات" وما أثبتناه هو الصواب.

وصلى عليها بعد العصر الشيخ عبد الكبير بن ياسين بن عبد الكبير الحضرمي عند الحجر الأسود على عادتهم بعاشه من جماعتها علـى قريبهـم القـاضي الحنبلـي محيى الديـن عبـد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة، ودفنت عند والدها بتربتهم المستجدة، وخلفـت زوجهـا، وأخاً، وأختين، وأمها جارية حبشية مستولدة لوالده اسمها فاطمة، وأختيها شقيقتيها وأخاً غير شقيق ليس له شيء.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشر الشهر ماتت دام الســرور الحبشية مسـتولدة السـيد محمد بن بركات أم أولاده أبي الغيث وقاسم وناهض، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاه خلف قبة سيدها، وعمل لها ربعة بالمسجد والمعلاة صباحـاً ومسـاء وختم عليها صبح الخميس، وكان أولادها واخوتهم وبعض الفقهاء وجماعة يطلعوا المعلاة صباحاً ومساء.

وفي هذا اليوم أمر الأمير الباش برصاص أذيب في المسجد عند المزولة[1]، وعمـل في أماكن في الطواف، ومن الظهر بطل ذلك ونقل حطب كثير إلى بيت الأمير فاصل عما اشتغل به وكانوا حازا من باب السـلام ولعلـه مـن المدعـا مـن الأعمـال الـتي تبـا ع هنـاك وا لله أعلم.

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر تكلم الأمير الباش على مقدمه الذي كان سماناً بمكة وبمصر، وعمل مقدمه بعد أخيه محمد فإنه كان مقدمه بعد مقدم قبلهمـا طـاح عليـه [دهليز][2] بيت الوزير بديد بن شكر الوزير الحسني لما كان الباش ساكناً به أول ما قــدم ومات، ومحمد أيضاً ضربه الباش ومات من ذلك فلما تكلم على مقدمه هذا على ويقال: أن ذلك بسبب قلة خُضرة الطعام لشكوى الطباخ فيه، فيقال أنه بعد كـلام الأمـير أخـذ خنجراً مــن بعـض القواسـة وضـرب بـه في بطنـه فجرحـه وخـرج الـدم وأرسـل للقضـاة والشهود فحضروا وسمعت أنه لم يتكلم، وقال بعضهم أنـه قـال خوفـاً منـك وا لله أعلـم،

(١) المزولة: الساعة الشمسية التي يعين بها الوقت بظـل الشـاخص الـذي يثبـت عليهـا، وهـذه المزولة بصحن المسجد الحرام. انظر: ص ١٦٧ من الرسالة، حاشية رقم (٦).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "دهيز" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

فجاؤا من قطبَ له ذلك وحمل إلى بيته، وصاح ولداه وأمه [وأهله][(١)] ا لله ينصر السلطان، فلما كان في ليلة الأحد تاليه مات، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وكان نقمة على المسلمين ظلم ظلماً كثيراً وتكلم ولداه كثيراً، ويقال: أن الأمير مسكهما وجلسهما وقال أن لي مال على والدكما.

وفي ثاني يوم زفهم على فرسين بخلعتين، وزف معهما شيخ سقايته المسمى[(٢)]، وجعلهم مقدمين ومتكلمين على الحسبة بالأمان فاسكت الولدين، وسمعت من بعض العوام المتسببين قالوا ما رضينا بواحد جانا أربعة بجدة.

أهل شوال ليلة الجمعة سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في يوم الأثنين حادي عشر الشهر مات النوري علي بن عبد الرحمن بن ناصر الدين محمد الرهاوي القارئ للمواليد والمنشد للأذكار، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند أهله، وخلف أخاه أحمد وزوجه، وهو فقير مبارك رحمه ا لله وإيانا.

وفي عصر يوم الجمعة خامس عشر الشهر ورد قاصد من جدة من عند القاضي زين الدين الناظر بها والمحتسب ومعه أوراق إلى الباش وغيره، وفيها أنه ورد مرسوم بأن الخواجا شمس الدين الحلبي وقع في حق السلطان بما يقتضي الكفر فأودع [المقشره][(٣)] وختم على حواصله هناك أو أخذت، وجاء مرسوم بقبض جميع وكلائه[(٤)] وسمى جماعة منهم، وبالختم على / حواصله حتى يأتيكم ما تعتمدوه، وكان ولده بجدة فقبض عليه [٢٠٨/أ]

(١) وردت الكلمة في الأصل "واهلاه" وفي (ب) فراغ بمقدار كلمة، وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "المفسرة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) الوكلاء: هم أشبه بالمحامين في عصرنا الحديث، فكانوا يحضرون مع المتخاصمين إلى مجلس الحكم. انظر: محمد بن أحمد القرشي (ابن الأخوة): معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمد شعبان، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ١١٢. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٦١.

وأظن وعلى ابن الكاتب، وأرسل الباش من مكة [لجدة][(١)] بمحمد بن أبي بكر بن عبد الغني [المرشدي][(٢)] خال الولد وبغيره، وا لله أعلم بما يكون، وأشيع بمكة أيضاً أن قاضي [القضاة][(٣)] الشافعي بالقاهرة كمال الدين بن [الطويل][(٤)] عزل وتولى ابن النقيب، وأن نائب حلب[(٥)] خارج في عشرة آلاف فارس إلى جهة الصوفي[(٦)] غير المشاه، وأن صاحب بلد الروم[(٧)] ولي ولدا له وزوجة ثانية، ووكل أخاه قرقد بجهته وخرج في تسعين ألف فارس إلى جهة الصوفي فإنه أخذ بعض بلاده كما أخذ بلاد صاحب مصر، وا لله [ينصره][(٨)] على هذا الباغي الساعي في الأرض الفساد[(٩)]. وأشيع قبل هذا أن أخا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "جدة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "المرشد" والتعديل من (ب) وهو الصواب. انظر: ص ٢٦٩ من الرسالة.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "القضا" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الطول" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وهو كمال الدين محمد القاهري الشهير بالطويل. انظر: ص ٣٥٥ من الرسالة، حاشية رقم (٢).

(٥) نائب حلب هو الأمير خاير بك. انظر: ابن الحمصي: حوادث الزمان، ج٢، ص ٢٣٠. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، ج٢، ص ٣٠٦.

(٦) يقصد به إسماعيل شاه الصفوي.

(٧) صاحب الروم هو السلطان محمد بن بايزيد بن عثمان.

(٨) وردت الكلمة في الأصول "ينصر" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٩) لم تكن مكة بمعزل عن الأحداث الدائرة أنذاك خارجها بين العثمانيين والصفويين، وهو يشير هنا إلى إحدى دورات ذلك الصراع خاصة وأن الشاة إسماعيل الصفوي كان شرساً في حروبه شديد الفتك بأهل السنة ولقد صمما على فرض المذهب الشيعي، مما دفع بالدولة العثمانية إلى حربه لحماية أسيا الصغرى بصفة خاصة والعالم السني بصفة عامة. انظر: محمد نصر: الإسلام في أسيا منذ الغزو المغولي، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٢٤٠. الصلابي: الدولة العثمانية، ص ٢٩٢.

[ولد][(١)] صاحب الروم الذي تولى بعد أبيه خرج على أخيه ثم جاء لصاحب حلب وهو بها، وأن صاحب مصر قال لصاحب حلب احتفظ به حتى أرسل لك من يأتي به إلي، وا لله أعلم بذلك كله[(٢)].

وفي آخر يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر ماتت خديجة بنت القاضي شهاب الدين الحمراوي الدمشقي، زوجة الخواجا المحيوي عبد القادر بن فريوات الدمشقي وأم ولده ولي الدين أحمد، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند زوجها خلف حوش تربة أم سليمان بالقرب من الطريق ومن تربة الحويزية.

وفي يوم الجمعة وأول ليلة السبت سلخ الشهر حصل مطر قوي بمكة ونواحيها وبمنى، وعرفات، والأودية، وجدة وحصل للناس بذلك خير كثير وجاء في العين بسبب في البركة يوم السبت وقالوا انقطع يوم الأحد.

أهل ذو القعدة ليلة الأحد سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في يوم الأثنين ثانيه وصل لمكة أوراق من القاهرة وصل بها قاصد من الشريف إليه فأرسل بها لمكة، ووصل ورقة لولدي جار ا لله من القاضي جمال الدين محمد بن قاضي القضاة المالكي نجم الدين، وفيها أنهم وصلوا البركة[(٣)] يوم الأثنين رابع العيد وواجهو السلطان بالقلعة صبح يوم الثلاثاء خامس العيد، وأنه لاقاهم أول الملاقاة بعد

(١) وردت الكلمة في الأصل "الولد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يشير المصنف إلى بعض الأحداث التاريخية المهمة التي كانت سبباً في إشتعال الأزمة بين المماليك والعثمانيين، إذ كان بعض الأمراء العثمانيين يفرون إلى مصر عندما يحتدم الصراع على السلطة بين أبناء البيت العثماني، من ذلك هذه الحادثة عندما التجأ الأمير أحمد أخو السلطان سليم خان إلى حلب يريد اللجوء إلى مصر، ورحب السلطان بمقدمه نكاية في أخيه سليم خان. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٠٣.

(٣) يقصد بها بركة الحاج: وهي في طريق ركب الحاج المصري، وكانت تسمى "بركة الجب" أو "جب عُمَيْرَةَ" ثم تحولت إلى اسمها الجديد لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة وقد اتخذها العزيز بالله الفاطمي في سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م مكاناً لعرض العسكر إلى جانب كونها مكاناً للنزهة، تبعد عن القاهرة بحوالي ١٢ كيلاً. انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص ٢٧٤. آمنه حسين جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، ص ٦.

مرحلة من عجرود، ثم لقيهم القاضي أحمد بن الجيعان من فوق [البويب][(١)] بمدة عظيمة ثم لقي مولانا السيد الشريف أبا نمي فرساً وسرجاً وكنبوشاً مغرقين ذهباً، وكاملية[(٢)] مخمل بسمور[(٣)]. ثم بعد قليل تلقاهم الأمير الكبير وباش العساكر المنصورة خير بك والدويدار الثاني، وجمع كثير من الأمراء وقضاة القضاة بمدة عظيمة من فوق البركة وكل منعمي أهل مصر [وكاتب][(٤)] السر [ممن][(٥)] دونه، ثم [وجدوا][(٦)] سماطاً عظيماً [سلطانياً][(٧)] بالبركة، ثم [بعده][(٨)] الطاري[(٩)] ثم المشروب، ثم ركبوا من البركة بجميع

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "البوب" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢٤٩.
والبويب: نقب بين جبلين وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٥١٢. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣ ص ٣١٠.

(٢) الكاملية: نوع من الملابس "الثياب" المملوكية، ضيقة عند الأكمام مفرجة الذيل من الخلف تبدأ من الحافة السفلى مرتفعة إلى أعلى، وقد تكون مبطنة بفراء سمور ولها قلابات من صوف مزينة بفراء السمور أو من المخمل، ولها ألوان مثل الأزرق والأحمر. انظر: ماير: الملابس المملوكية، ص ٢٥، ٣٦، ١١١، ١٢١. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨١.

(٣) أضاف غاية المرام، ج٣، ص ٢٥٠. "فلبسها، وللقاضيين ببغلتين عظيمتين بشكيمتين".

(٤) وردت الكلمة في الأصول "وكاتم" والتعديل من بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٨٧.
وهو محب الدين أبوالثناء محمود بن محمد بن محمود بن أجا التدمري الأصل الحلبي ثم القاهري الحنفي. انظر: ص ٤٤١ من الرسالة، حاشية رقم (٤).

(٥) وردت الكلمة في الأصل "قن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "وجد" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "سلطان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) وردت الكلمة في الأصل "بعد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٩) الطارئ: من أسمطة السلطان ففي الأيام العادية يمد سماط أول لا يأكل منه السلطان شيئاً، ثم سماط ثان قد يأكل منه السلطان وقد لا يأكل، ثم سماط ثالث بعده يسمى الطارئ ومنه يأكل السلطان، انظر: محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٢٢٧.

الموكب المذكور، ونزلوا بالمدرسة الأشرفية[١] ومد لهم بها سماطا عظيم ومن بعده الطارئ والمشروب وباتوا بها وسلم على الشريف بقية الأمراء.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء خامس العيد طلعوا إلى السلطان بالقلعة بالميدان فلما أقبل عليه القاضيان والشريف قام ألفاً واستمر واقفاً إلى أن [قبل][٢] يده السيد الشريف أبونمي فاحتضنه وسلم عليه في خده، وأجلسه بين يديه[٣]، ورسم للقاضيين بالجلوس فجلسا واستمر الباقون واقفون بين يديه، وجبر خاطر السيد الشريف بكلام كثير من جملته: يا شريف الحمد لله على السلامة أنت ما تعبت من ركوب الهجين في الطريق؟ فوفقه الله تعالى بأن قال ياMولانا السلطان كل تعب زال برؤيتك، وقال له أيش اسمك قال له عبدكم أبو نمي الغوري فضحك وقال: غوري غوري، وقال له: ياشريف أنت أشطر من أبيك أنت جيت رأيت وجه السلطان وأبيك ماجاء، ثم التفت إلى القضاة وقال أيش حالكم ياقضاة، أيش حال الشريف، وكلام كثير، وألبس الشريف كاملية ثانية تماسيحاً ذهباً بمقلب سمور طرشاء، لم يلبس مثلها إلا ولد ابن عثمان على ما ذكره المصريون، والبس القاضيين كامليتين خضراء بسمور طرشاء من خاص الذخيرة الشريفة زيادة جبر خاطرهما ورعاية للسيد الشريف، وألبس الشريف عرار كاملية. وقام السلطان ثانياً وسلموا على يده، ونزلوا في خدمة الشريف بجميع الموكب إلى منزله ببيت

---

(١) يقصد بها مدرسة السلطان قايتباي الأشرفي بمصر، وتقع هذه المدرسة جنوبي تربة الأشرف برسباي بقرافة المماليك، وهي تجمع مدرسة وسبيلاً وكتاباً، وكان الشروع في إنشاء هذه المدرسة في سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م، وكان الفراغ منها في سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م. انظر: أبوالحمد محمود فرغلي: الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، ص ٢٧٥ - ٢٧٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "أقبل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) انظر هذا الخبر في غاية المرام، ج٣، ص ٢٥٠، والجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٩. أمَّا العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٣١٠ - ٣١١ نقلاً عن السمرقندي: "فلما دخل الديوان قام له ألفاً وقبل جبينه الشريف... وأراد مولانا تقبيل يد السلطان فامتنع السلطان من ذلك أدباً مع المقام النبوي والجناب العلوي، فغلب على ذلك مولانا الشريف فاحتضنه وسلم عليه".

ناظر الجيوش(١) المنصورة بالبندقانيين(٢)، واستمر السماط الشريف ثلاثة أيام غداء وعشاء. وألبس السيد الشريف جميع أرباب وظائف المقام الشريف الذي أمرهم المقام الشريف بالنزول لخدمته كواملي وكان يوماً مشهوراً، ومن جملة الإكرام ملاقاة بغلين عظيمتين بشكيمتين صحبة فرس السيد الشريف، وحصل من [المقام](٣) الشريف من الخير ما لا مزيد عليه، قال/ ووجدنا أهل مصر قاطبة من غير تخصيص قائلين أن المقام [٢٠٨/ب] الشريف كان متهيئاً لملاقاة الشريف بركات بنفسه من عجرود لكن مقدور الله تعالى غالب، ولعل في هذا خير والمرجو من كرم الله حضوره بعد ذلك في خير وسلامة وبقية الأخبار تكون شفاها، والقاضيان وأبوالبقا ساكنون في محل واحد أكلاً وشرباً ونوماً، وفي كل يوم يركبون في خدمة السيد الشريف للسلام على الأمراء، وفي ثانيه المقام الشريف طلب السيد الشريف والقاضيين الإقامة بالروضة يوماً كاملاً في خدمته الشريفة، وبعد يومين شق القصبة في عشرين مملوكاً يمشون تحت فرسه، وأميرين ثلاثة [راكبين](٤) أمامه، وقد أنعم السلطان بالبلاد للسيد الشريف بركات والعود في حرز السلامة صحبة الركب الشريف.

وفي يوم الأحد عاشر شوال طلع الشريف عرار، والقائد ياقوت بن عجلان والشيخ فاضل خال السيدة الشريفة حزيمة بالهدية للمقام الشريف فقبلها(٥)، وقابلها بمزيد الشكر والثناء وألبسهم كوامل(٦).

---

(١) ناظر الجيوش بها زين الدين عبد القادر القصروي. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٦٧. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ٢٣١.

(٢) يقصد به خط البندقانيين، وكان هذا الخط قديماً اصطبل الجميزة أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين، فلما زالت الدولة اختط وصارت فيه مساكن وسوق، ومن جملته عدة دكاكين لعمل قسي البندق، فعرف الخط بالبندقانيين لذلك. انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٥٩.

(٣) تكررت الكلمة في الأصل.

(٤) تكررت الكلمة في الأصل.

(٥) كان من جملتها عشرين عبداً حبشياً وعشرين ألف دينار ذهباً وعشرين فرساً. انظر: الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٣١.

(٦) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٥١.

وقال وا لله العظيم جميع ما وقع للسيد الشريف والقضاة من خير لم تحدثنا به الأنفس فحرق الحساب مولانا المقام الشريف وحلم وأنعم وتفضل، فا لله يديم أيامه الشريفة ولياليه ويبلغه جميع ما منه، ولما عزم على السفر أعطى الشريف وجماعته مبلغاً له صورة، ولكل قاض مائتين، ولأخي الشافعي وابن خالته[1] ستين، ولولدي المالكي ستين[2]، وفي الكتاب من الأخبار أن الصوفي ليس له حس، وتولى قبل دخولهم القاضي الشافعي ابن النقيب عوضاً عن الكمالي الطويل، والقاهرة سالمة من الفصل، غير أن [أسعارها][3] علواً زائداً، ولكن أمدها قريب فإن النيل في هذه السنة كثير في نهاية من الزيادة.

وفي عاشر الشهر وصل البدري بن ظهيرة من حلب إلى القاهرة، وتاريخ الكتاب يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال.

وفي يوم الجمعة سادس الشهر وصل المحيوي عبد القادر بن محمد بن عيسى القاري، ومعه محمد بن الكمالي متقدم عن القفل الذين وصلوا فيه من القاهرة، ومعهم علي وعمر أبناء عيسى القاري المصالحين على تركة الخواجا الشمسي محمد بن يوسف القاري بمائة ألف للسلطان[4]، وفي القفل الجمالي محمد بن الشيخ نور الدين عمر المحلي وفارقوا القفل من مستورة.

---

(١) وهو أبوالبقاء. أنظر : ص ٥٨١ من الرسالة .

(٢) وفي العصامي: سمط النجوم، ج٤، ص ٣١١ "ثم أن مولانا الشريف استأذن في التوجه إلى الأقطار الحجازية فكتب له توقيع شريف جليل خوطب فيه بألفاظ التكريم والتبجيل، ثم وجه إليه من الذخائر السلطانية سنجقاً وأربعين مملوكاً وخلعاً سنية لوالده الشريف بركات ومبلغاً من النقد له صورة برسم صرف الطريق، وكذلك جميع ما يحتاج إليه من الدقيق والأرز والسمن والعسل والسكر وسائر زاد الطريق، وكذلك جميع من في صحبته من الأعيان أنعم عليهم بإنعامات معجلة ومرتبات على عادة أمثالهم، وبرز من مصر على صورة جميلة مع إظهار الإنعامات السلطانية".

(٣) وردت الكلمة في الأصول "أسعار" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) وقد قابلوا السلطان في يوم الأثنين ثاني رمضان من هذه السنة (٩١٨هـ/١٥١٢م) فقرر عليهما مائة ألف دينار، فتشكوا من ذلك فحلف بحق رأسه ما يأخذ منهم إلا مائتي ألف دينار، فرجعوا من عنده وهم في أسوأ حال.انظر:ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٨٤.

وفي ثاني ليلة وصل السراج عمر بن القاري لمكة، وفي ثامن الشهر وصل النوري علي بن القاري، وفي صبيحتها خرج الباش إلى الزاهر ولبس أولاد القـاري الثلاثـة خلعاً ودخلوا هم والباش المسجد وجلسوا بالحطيم ومعهم نائب القاضي الشافعي عمه القاضي شهاب الدين بن ظهيرة، وقرأ مباشر الأمير المرسوم وفيه أنهم يمكنون من التركة بحملتهم وبعضهم وبوكيلهم ولا يعارضوا أو لا يؤخذ منهم شيء إلا بثمن المثل، وتـاريخ المرسـوم رابع عشر رمضان.

وفي ليلة الأحد خامس عشر الشهر مات [الإمام][1] مكرم[2] بن القـاضي الإمـام محب الدين الطبري، وصلى عليه ولده الأكبر عبد المعطي بعـد الصبـح عنـد بـاب الكعبـة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وخلف ولدين وبنتاً، وقـد أبتلـي بـالحب الأفرنجي وجلـس معه سنتين حتى صار لا يروح مكاناً إلا راكباً رحمه الله وإيانا.

وفي نحـو النصـف مـن الشـهر سمعنـا بوصـول قـاصد مـن جماعـة الشـريف وأخـبر بوصولهم مع الحجاج ثم ثاني وأخـبر أنـه فـارقهم مـن الحـوراء، وفي بعـض الأوراق أنهـم يدخلون ينبع في الخامس عشر، ثم في يـوم الأربعـاء ثـامن عشـر الشـهر جـاءت الأوراق منهم، وفيها أن قاضي القضاة نجم الدين بـن يعقـوب المـالكي تـوفي إلى رحمـة الله في يـوم السبت سلخ شوال في أثناء العقبة من غير تقدم وجـع بـل اشـتكى قلبـه، وأراد الركـوب على البغلة لينزل من العقبة فما استطاع الركوب فركب في محفة فما اسـتطاع السـير بـه فوضعت المحفة في الأرض فقضى في الحال، رحمه الله فنزل بـه إلى المحطـة فجهـز ودفـن في ثاني يوم، وتوجه ولده الكبير الجمالي جمال الديـن محمـد جبره الله تعـالى للقـاهرة وجـاء ولده الصغير تاج الدين لمكة ورأيت ورقته لأهله بذلك، وأسف الناس عليه وذكره بخير.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اللامام" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هو: مكرم محمد عبد الله بن المحب بن الرضي بن المحـب بـن الشـهاب بـن الرضـي الطـبري الأصل المكي الشافعي، ولد في عاشر شعبان سنة خمس وستين وثمانمائة بمكـة ونشـأ فحفـظ القرآن وجوده. وأم في سنة خمس وثمانين وثمانمائة فما بعدها بمقام إبراهيم مناوبة مع أخويـه ووالدهم، وقد لازم السخاوي بمكة في سنة ست وثمانين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٦٩ رقم الترجمة ٧٠٦.

وفي هذا اليوم يوم الأربعاء ماتت جدة عياله لأبيها أم أصيـل، وصلـى عليهـا بعـد العصر عند باب الكعبة ودفنت عند ولدها بتربتهم.

وفي ليلة الخميس ثانيه مات محمد بن محمد بن يعقوب الطحطاوي المكي، وصلـى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وخلف ذكراً. وجاء قصاد من السيد بركات لولده وواعدهم على الدخول لمكة ليلة الأحد، فلما كان يوم السبت قبلـه دخل مكة عصراً تاج الدين بن القاضي المـالكي نجم الديـن بـن يعقـوب، وخـرج السيد بركـات عصـراً لملاقـات ولـده[1]، وكـذا جماعـة القـاضي / الشـافعي فلاقـاهم بـالزاهر [٢٠٩/أ] واستمروا هناك إلى بين المغرب والعشاء فدخل الشريف أبونمي وجماعته، والقاضي صلاح الدين وجماعته أخوه بدر الدين، وأبوالبقاء بن العفيف وطـافوا وسـعوا ركبانـاً، ثـم توجـه الشريف لبيته، والقاضي الشافعي لبيته ولما كان الصباح خرجوا إلى الزاهر ومعهم السـيد بركات فلبس السيد أبونمي خلعته بطراز، ولبس عمامة مدورة طبق لكـن بغـير طـراز[2]، والقاضي الشافعي خلعة خضراء بمقلب ولم يلبـس السـيد بركـات خلعـة، ودخلـوا جميعـاً ومعهم جماعة الشريف وأخوته، والقاضي الحنبلي، وجماعة القاضي الشافعي، وجماعـه مـن التجار والأمير الباش وبعض أتراك وكان عسكر الشريف كثيراً، وأوصلوا السيد بركات إلى بيته وعاد القاضي الشافعي إلى بيته ولم يدخلـوا المسـجد ولا قـرئ مرسـوم، وفي يومـه قبيل العصر دخل السيد أبونمي الطواف وطاف [سبعاً][3] ودعا له الريس فـوق [ظلـة][4]

---

(١) وكان دخولهم لمكة في ليلة الأحـد ثـاني عشـري ذي القعـدة مـن سـنة ٩١٨هــ/١٥١٢م. انظر: غاية المرام، ج٣، ص ٢٥١.

(٢) وفي غاية المرام، ج٣، ص ٢٥١ - ٢٥٢ "ولبس السيد أبونمـي خلعـة بطـرز ولـبس عمامـة بطرز، ولبس الشريف بركات عمامة مدورة طبقاً لكن بغير طـرز ودخـلا مكـة في عرضـة عظيمة إلى أن وصلوا بيتهما".

(٣) وردت الكلمة في الأصول "أسبوعاً" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "ظهر" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢٥٢.

زمزم بالذي يدعى به لصاحب مكة، وصلى العصر عند باب الحزورة[١] وعلى عادتهم وبسط له البساط كعادتهم[٢].

وفي ليلة الأربعاء خامس عشري الشهر وصل سبق الحاج الأول وكذا في النهار ثم وصل جماعة كثيرون، وسمعت أن بعضهم من المحمل وقالوا أنهم فارقوا الحاج يوم الأثنين برابغ[٣].

وفي يومها شمرت ثياب الكعبة، ويقال له الإحرام.

وفي ثانيه يوم الخميس تتابع دخول الحاج الأول وكذا ليلة الجمعة ثم دخل قبل العشاء المسجد الأمير الباش [قطلوباي][٤] الخزندار أحد أمراء الطبلخانات الأشرفي، وأمير الأول يوسف الناصري[٥] شاد

---

(١) وفي غاية المرام، ج٣، ص ٢٥٢ "عند باب أم هاني".

(٢) أضاف غاية المرام، ج٣، ص ٢٥٢ "وصار يدعى له مع والده في الخطبة وغيرها وضربت السكة باسميهما".

ولقد هنأ الشعراء السيد بركات بقدوم ولده بعدة من القصائد، منها قصيدة لشهاب الدين أحمد بن الحسين بن العليف المكي، مطلعها:

خدمتك الخطوط والأقسام وجرت باختيارك الأحكام

وقضت بالذي تريد الليالي واستقادت لأمرك الأيام

انظر هذه القصيدة، وخبر قدوم الشريف أبونمي لمكة في:

العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٥١ - ٢٦١. العصامي: سمط النجوم، ج٤، ص ٣١١- ٣١٧. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٧٧ - ١٩٤. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٣١ - ٣٣٨.

(٣) وكان خروج الحاج من القاهرة وصحبتهم المحمل الشريف في يوم الأثنين ثامن عشر شوال سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٨٨.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "قطلباي" وفي (ب) "قلطباي" والتعديل من إبن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٨٨ وهو الأمير الذي قرر باش المجاورين.

(٥) هو الأمير يوسف الناصري الذي كان نائب حماة، وولي نيابة ملطية وحماة، ونيابة قلعة حلب ثم حضر إلى الديار المصرية في شعبان سنة (٩١٧هـ/١٥١١م) وأخلع عليه السلطان الغوري وقرره في شادية الشراب خاناه، وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين توجه الأمير أبرك مملوك السلطان إلى حلب وأعيد إلى نيابة قلعتها.

=

الشربخانات[١] الشريفة الأشرفي وطافا وسعيا وعـاد إلى الزاهـر، وفي أثنـاء الليـل وآخـره دخل المسجد أمير المحمل تمر الحسني الزردكـاش أحـد الأمـراء المقدمـين الأشـرفي وطـاف وسعى وعاد إلى الزاهر، ودخل أمير المحمل[٢] ليلاً وصباحاً.

وفي صبيحتها خرج السيد بركات بن محمد، وولده أبونمي وجميـع عسكره وهـو شيء كثير من الخيل والرجال بنو حسين[٣]، وعدوان[٤]، وأهل الحجاز، وهذيـل، وجميـع عربان البلاد، وأهل مكة، وذوي حسن[٥]، وخلع أمير الأول علي السـيد أبونمـي ودخـل

= وقد أخلع عليه السلطان وقرره في أمرة الحاج بالركب الأول في يوم الأثنـين ثـاني عشـري ربيع الأول من سنة (٩١٨هـ/١٥١٢م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهـور، ج٤، ص ٢٤٣، ٢٦٢، ٢٨٨. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٨.

(١) شاد الشربخانات أو الشـراب خانـاه: موضـوع صاحبهـا التحـدث في أمـر الشـراب خانـاه السلطانية وهي المشروبات التي تقـدم إلى السـلطان ومنهـا السـكر الـلازم لذلـك وكذلـك الفواكه وغير ذلك، ومن يتولاها تارة يكون مقدماً، وتارة يكون طلبخاناه، ولا وجود لهذه الوظيفة بدمشق. انظر: القلقشندي: صبح الأعشـى، ج٤، ص ٢١، ١٨٨. محمـد البقلـي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٩٤.

(٢) هو: الأمير " تمر الحسـني" المعـروف بالزردكـاش أحـد الأمـراء المقدمـين، وقـد أخلـع عليـه السـلطان الغـوري وجعلــه أمـيراً لركـب المحمـل في ٢٢ ربيـع الأول مـن هـذا العـام (٩١٨هـ/١٥١٢م) ولم يثني الحجاج عليه لبخله وشحه. انظر: ابن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص ٢٦٢، ٢٨٧، ٢٩٧.

(٣) بنو حسين: فرع من الأشراف يسـكن وادي مـر الظهـران، وبعضهـم في مكـة. وهـم بنـو الشريف حسين بن بركات بن أبي نمي، وكان بركات هذا في ولايته قد استطاع أن يمتلـك جل عيون ومزارع مر الظهران حتى سمته العامـة وادي الشـريف. انظـر: البـلادي: معجـم قبائل الحجاز، ص ١١٥.

(٤) عدوان: وهم بنو عدوان واسمه الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بـن نـزار بـن معد بن عدنان، سمي عدوان لأنه عدا على أخيه (فهـم) فقتلـه، كـانت منـازلهم بالطـائف، فحدثت بينهم حروب أجبرت أكثرهم على الرحيل والهجرة إلى ديـار جديـدة فـنزل قسـم منهم الغور الأردني فأسسوا بلدة على الضفـة الشـرقية تعـرف بشـونة بـني عـدوان. انظـر: البتنونـي: الرحلـة الحجازيـة، ص ٥٢. كحالـة: معجـم قبـائل العـرب، ج٢، ص ٧٦٢. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٣٢١.

(٥) ذوو حسن: والنسبة إليهم حسني: قبيلة كبيرة من الأشراف الحسنيين، تنزل المنطقـة الممتـدة من الليث جنوباً وتشمل أودية الشواق. وهم بنو حسن بن عجلان بن رميثـة بـن أبـي نمـي الأول من بني قتادة، وتنقسم اليوم إلى الفروع التالية:

=

معهم مكة ومعه بعض العسكر، وتخلف أمير الحاج وعسكره، والسيد بركـات وعسـكره إلى أن عاد لهما السيد أبونمي وعسكره وأمير الأول، وخلع علـى السـيد بركـات وولـده خلعتان عظيمتان بطرز عظيمـة، وعصـائب(١) فـوق العمـامتين وهمـا طبقـان علـى عـادة سلاطين أهل الحجاز، ولم يختلع السيد بركات في مخيم الأمير بل مقابله، وقال عـن ولـده: هو السلطان وقَبل الولد على العادة خُف جمل المحمل، وأما السـيد بركـات فسـمعت أنـه مسح بيده ثياب المحمل، وقدم له فرس من السلطان بسرج وكنبوش مغرق، فلم ينزل لـه الشريف عن فرسه بل قرب له إلى جانبه فركب عليه ولم ينزل إلى الأرض، ودخلوا جميعـاً مكة، وكان العسكر كثيراً جداً والخلق كذلك وكان يوماً مشهوداً وسر الناس بذلك(٢).

ولما وصل الأمير المدرسة الأشرفية نـزل وسـكن بهـا وتوجـه السـيد الشـريف إلى بيته، وكان في العرضة قاضي القضاة الشافعي وعليه خلعة بيضاء بمقلب، والحنفـي الـذي جاء من مصر ابن المرشدي وعليه خلعة زرقاء بمقلب وغـيرهم مـن الأمـراء والتجـار، إلا الأمير الباش المعزول فإنه منقطع وجعـان، وأوصلـوا الشـريف إلى بيتـه وعـاد إلى محلـه في العصر قبيل الآذان دخل السيد أبونمي الطواف وطاف [سبعاً](٣) فدعا له الريـس أبوبكـر

= ١ - أولاد ابراهيم: ومنهم: ذوو عياف، والصعوب، والصمدان، وآل محيي.
٢ - أولاد بلقاسـم: ومنهـم: الحواتمـة، والقواسمـة، وآل مهــدي، وآل رميثـة، والنعـرة، والعساف، وآل علي.
٣ - ذوو بركات.
٤ - آل حسن بن أحمد.
انظر: فـؤاد حمـزة: قلـب جزيـرة العـرب، ص ١٤٦. شـرف بـن يحيـى البركـاتي: الرحلـة اليمانية، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، ص ١٣ - ١٩. البلادي: معجـم قبـائل الحجاز، ص ١١٣.

(١) العصائب أو العصابة: هي من أغطية الرأس التي شاع استعمالها بمثابة زي للرجـال والنسـاء والعصابة تلف كالعمامة حول جزء من الإزار الذي كان يغطي شعر الرجل أو المرأة، وهي تشبه في هيئاتهـا أغطيـة الـرأس الـتي تسـتعملها البدويـات في وقتنـا الحـاضر. انظـر: أحمـد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٤، ١٨٧.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٦١ - ٢٦١.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "أسبوعاً" وما أثبتناه هو الصواب.

على علو زمزم على عادة سلطان الحجاز إلى أن فرغ، وتوجه إلى مصلاه بالرواق وصلى مع الناس العصر.

وفي يوم السبت ثامن عشري الشهر قبيل الظهر مات الشيخ شهاب الدين أحمد ابن عطية بن عبد الحي بن ظهيرة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند شيخه الشيخ المعتقد الجنيد بن اليمني بقبر بكر وذلك بالقرب من تربتهم، وخلف أخوه وثلاثة ذكوراً واثنتان إناثاً وكان مباركاً ساكناً رحمه الله وإيانا.

أهل ذي الحجة الحرام ليلة الثلاثاء سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في ليلة الخميس ثالثه وصل بعض الحجاج الشاميين[(١)] وسبق من بدر، ثم في يوم الجمعة بعضهم أيضاً وسبق من رابغ، ثم تتابع الحجاج ودخل أميرهم في ليلة السبت خامس الشهر وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وفي صباحها خرج للقائه السيد الشريف بركات بن محمد وولده أبونمي وعسكره فخلع عليهما ودخلوا جميعاً إلى الأبطح، وفارقه من عند مخيمه ودخل بعسكره مكة وكان الجمع وافراً، ووصل مع الحجاج الصرر الشامية، والصدقة الرومية وفرقت بمنى على عادتها بحضرة أمير [الحاج][(٢)] المصري والقاضي الناظر الشافعي، بعد أن أخذ منهم الشريف بركات يقال: ألف وسبعمائة وعطل الناس إلى منى، وأظن الأمير والقاضي أخذا شيئاً/ ومن عادة القاضي أن يأخذ [٢٠٩/ب]
منهم على كتابته لهم عادة على ما قال قريبه القاضي الحنبلي محيي الدين عبد القادر بن نجم الدين ابن ظهيرة [ويظن][(٣)] ذلك القاضي الحنبلي وما كتبه بذلك فسكت وبين المسلمين وبينه وهو أن الصدقة وصلت وفرقت على أربابها وعلى البيوت الأحرار والأرقاء الكبار والصغار كعادة أهل المدينة، وأما من مات فلم يعط ولده، وكذا من كان

---

(١) وقد تأخر وصول الحجاج الشاميين بسبب كثرة الجليد في هذه السنة، فعندما عزم أمير الحاج أن يسافر بالمحمل من دمشق فتعوق بسبب الجليد ثم خرج في يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال من سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٠٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "حاج" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ويظر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

غائباً لم يعط ولو كان له وكيـل حـاضراً، وأمـا كثير مـن النـاس فحرمـوا وكوبـروا علـى أسمائهم، وبعض الصرة أخذت برمتها، وبعضها تقسمت ويوم القيامة الموعد، وأمـا صـرر بيتا الشافعي فاقترضها جماعة الشريف بمصر، وكذا المبرة وما أعطوا المستجد إلا في أواخر الثمان [وأما][(١)] الحكمي والمبرة فبعد سفر المصري بأيام.

وفي يوم الأحد سادس عشـر الشـهر وقـع بـين القـاضي الحنبلـي عبـد القـادر بـن نجم الدين بن ظهيرة وبين قرابته بن أبي الفضل بن ظهيرة خُصومة بسبب صرة قبضها ابن أبي الفضل بإسم جده نجم الدين قال الحنبلي أنها له وتسابا وراح الحنبلـي لأمـير الحـاج المحمل فسمع أبوالبقاء بن أبي الفضل فراح إليه، ووقع بينهما مسابه ولعن منها الوصـف بالجهل وكفر الأجداد وغير ذلك مما لا يناسب ذكره، ثم أصلح بينهما الأمير وكان ذلك قبل وصولهما إلى الأمير.

وكانت الوقفة يوم الأربعاء، وكان الحج هنيئـاً إلا مـن المـاء لم يلحق بعرفـة شـيئاً وسافر الأول ليلة الأحد ثـاني عشـر الشـهر، والمحمـل ليلـة الأثنـين ثـالث عشـر الشـهر، وجلس الشامي بمكة إلى يوم الجمعة وصلى مع الناس، بـل ولم يسـافر إلا في يـوم السـبت تاسع عشر الشهر كتب الله سلامة المسافرين أجمعين.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر دخل السيد بركات بن محمد، وولده أبونمـي بعد صلاة العصر الطواف وطافا [سبعاً][(٢)] ودعا له الريس أبوبكر على زمزم على العـادة وسافرا قالوا إلى ذهبان[(٣)] بنواحي الشـام قـرب جـدة، ويقـال: إلى جـدة ثـم إلى ذهبـان، وتتابع العسكر بعده.

وعن كراء الجمال لآجل الصخرة حتى صار بأشرفي وربع وثلث، وأظنه من جدة كذلـك، وإلى الآن لم يـنزل سعر الحب بـل طلـع إلى أن صـارت الغـرارة الحنطـة بمـائتين

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وأم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "أسبوعاً" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) ذهبان: قرية بالساحل بين قديد وجدة، وهـي شمـال جـدة علـى خمسـين كيلـو مـتراً علـى الطريق إلى المدينة، انظر: البلادي: أودية مكة المكرمة، ص ١٥٥.

وعشرين وخمسة وعشرين، وأما السمن فإنه نزل المن إلى خمســين بعـد أن وصـل سـبعين، واللحم صار الرطـل والربـع والنصـف وإلا ربـع بمحلـق، والأمـير البـاش ينـادي بـالعدل والأمان، وضرب جماعة من الذين يشربون القهوة ضرباً يسـيراً نحـو العشـرة وأزيـد وهـم ملازمون غلظهم، وا لله يوفقهم لسما ع كلام ولاة الأمر.

أهل محرم الحرام مفتتح سنة تسعة عشر وتسعمائة :

ليلة الأربعاء أهله ا لله علينا باليمن والبركة والسلامة.

في آخر يوم السبت رابع الشهر مات [الطواشي][(١)] حسين الساكن بالكنبايتيـة[(٢)] عند الخواجا شمس الدين الذهبي، بعد أن أوصى بمائة دينـار للأمير البـاش وأظـن للذهـبي مثلها، وبخمسين ديناراً جهازه وأرادوا إثبات الوصية عند القاضي الشافعي فمـا فعـل ثـم بعد موته، ويقال: أنه فعل بجعل، وتقدم القـائد أحمـد بـن حسـن بـن حزيمة المتكلم على التركات من الشريف وقال ما أمكنه من التصرف حتى يجيئني جـواب الشـريف، وصلـى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربـة الزمازمـة، وطلـع البـاش مـع الجنازة إما راكباً وإما ماشياً. وفي يوم الأربعاء ثامن الشهر سمعنا أنه وصل جلبه من الينبع وأخبر فيها أن جماعة من الحجازيين وصلوا من القاهرة في مروس القاري، وأنهـم خرجـوا من [مصر][(٣)] نصف ذي القعدة هاربين من [الفصـل][(٤)] سمعـوا أنـه في الإسـكندرية، وأن الجمالي محمد بن القاضي المالكي وصل لمصر قبل خروجهم بخمسة أيام.

وفي ليلة الخميس ثامن الشهر عقد النوري علي البيسقي شيخ الفراشين بالمسـجد

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الطوشى" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) يقصد بها المدرسة الكنبايتية.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "صفر" وما أثبتناه من (ب) وهو الصواب .

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الفضل" وما أثبتناه هو الصواب .
ففـي أوائـل هـذا العـام ٩١٩هـ/١٥١٣م ظهـر طـاعون آخـر عـن الـذي حـدث في عـام ٩١٠هـ/١٥٠٤م وقتل عدداً من الأطفـال والعبيـد والجـوارى، وفتـك بالنـاس حتـى إزداد خطره في صفر، وحتى ألقى الرعب منه في قلوب الناس وفر بعضهم بأولاده وأهله إلى جبل الطور لأنه -كما قيل- لايقربه الطاعون! وظل في شدته إلى أواخر ربيع الأول. وذكر ابـن إياس، إن بعض الأطباء أشار على السلطان بأن يلبس في أصابعه خواتم من الياقوت الأحمر، فإنه يمنع الطاعون!! فأخرج من الذخيرة فصين منه ثمينين صاغهما علـى قطـع مـن الذهـب خاتمين، وكان يلبسهما في المواكب، قال ابن إياس: "فعد ذلك غريباً وخصوصاً من سلطان تركي".
انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٩٨ ومابعدها. ابـن الحمصـي: حـوادث الزمـان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص٢٤٥.

الحرام، على بنت الخواجا الزيني عبدالرزاق الشهير بالعبيـاتي بسـكنهم بيـت أم العـروس بنت الخواجا نـور الدين علي بـن راحـات عنـد زاويـة الجنيـد، والعـاقد قـاضي القضـاة الشافعي، وحضر القضاة والفقهاء والتجار وغيرهم، وأسقوا الناس السـكر المـذاب وبخر بالبرمكية[1] ورش على الناس الماء ورد ولعبوا بعد ذلك في تلـك الليلـة وغيرهـا، وعمـل سماط حسن في ليلة الثلاثاء سادس الشهر ودعوا الناس، أيضاً لذلك، وكـان الدخـول في ليلة الأربعاء ثامن الشهر، وفي صبيحتها وبعده هنأه الناس، وقدم لهـم المعمـول والحلـوى السكرية.

وفي ليلة الإثنين رابع عشر الشهر ماتت بنت الشـيخ إبراهيـم بـن العراقـي المكـي وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي عصر يوم الأربعـاء / خـامس عشـر الشـهر مـاتت بنـت ابـن الزمـن، زوجـة [٢١٠/أ] [الخواجا][2] نجم الدين عبدالكريم، أخي الشمس بن الزمن وأم بنتيه وولده محمد، واحدا البنتين توفيت وكانت زوجة محمد بن عيسى القاري وأم ولديه عبدالقادر وأحمد، وصلـى عليها بين العصر والمغرب عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بتربة ابن الزمن الشمس عنـد الغروب أو قريبه. وفي عشاء ليلـة الخميـس سـادس عشـر الشـهر مـات المعلـم علـي بـن الهندي الخياط الشهير بابن حبيبة إسم أمـه، وصلـى عليـه بعـد صـلاة الصبـح عنـد بـاب الكعبـة ودفـن بـالمعلاة أمـام تربـة الخواجـا عبـد العجمـي، وخلـف صبيـاً وبنتـاً أو أكـثر رحمه الله وإيانا، ونعم المعلـم في صنعتـه وبشاشـته وموافاتـه، ولحقـه أخـوه حسـن في يـوم الجمعة حادي عشر الشهر، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة السبت ثامن عشر الشهر وصلت قافلة المدينة الـتي كبيرهـا الشـيخ ابـن مرزوق اليمني، ووصل الخبر أن القاضي أبي الفضـل بـن محـب الديـن بـن أبـي الخـير بـن القاضي شمس الدين محمد القصبي السخاوي المدني الذي وصل له مرسوم وخلعه بقضـاء المالكية بالمدينة مع الحاج، توفي يوم العشرين من ذي الحجة بالمدينة بعد وجع أيام، وكـان

---

(١) البرمكية: وعاء من الفخار. انظر: ص ٣٢٠ من الرسالة، حاشية رقم (٢).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "خواجا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أخوه شمس الدين محمد حج ووصل يوم موته وقد أخُـرج للروضـة[١]، وتـأثر لموتـه كثيراً وتكلم له الفقهاء مع الأمير شـاهين فقـرره للتدريـس، وكتبـوا للمصريـين يسـعون لـه في القضاء وأرسلوا بمبلـغ لذلـك. وفي ليلـة الأثنـين تاسـع عشـر الشـهر مـاتت دام السـرور الحبشية زوجة إبراهيم بن عبيدا لله بن إبراهيم بن علاي الديـن بـن عفيـف الديـن الآبجـي رحمها ا لله تعالى، وكانت فتاة جميلة بنت زين الدين بن معين الدين بن صفى الدين الآبجـي فأعتقها وتزوجها وكان مغتبطاً بها، وكانت هي مباركة أيضاً، وصلى عليهـا بعـد الصبـح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أمه التركية المستولدة لوالده بجانب تربة سلفه.

أهل صفر ليلة الجمعة سنة تسعة عشر وتسعمائة :

في يوم الأثنين رابع الشـهر مسـك يحيـى بـن موسـى بـن عيسـى اليمـني مـن أبـي عريش[٢] وهو طالب علم يحضر المجالس[٣] لكنه زيدي[٤] فحضر في درس الأمـير البـاش، وفيه القاضي شمس الدين التنائي، وشهاب الدين أحمد، والشريف أبوالقاسم ابنـا القـاضي

---

(١) ويقصد بها الروضة الشريفة، ومنه الحديث: "مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنـة". انظر: ابن النجار: الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، ص ٨٣.

(٢) أبي عريش: قرية من قرى جازان أشهر بلد في تهامة عسـير، غزيـرة الميـاه، كثـيرة الـزروع على بعد ٨٠كم من جازان، وهي الآن مـن محافظـات جـازان تتمتـع بحيـاة عصريـة وفيهـا كامل الخدمات والمرافق الحكومية. انظر: مصطفى الدباغ: الجزيـرة العربيـة موطـن العـرب ومهد الإسلام، طبعة القدس، عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج١، ص١٠٨.

(٣) يقصد بها الدروس العلمية المقررة في مواعيد منتظمة ويحضرها النـاس مـن جميـع الأعمـار، وبعض هذه المجالس يتم عقدها بناء على وقفيات أو أجور تدفع للقائمين عليها من العلماء. انظر: خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ص٣٥٢-٣٦٥.

(٤) الزيدية: فرقة إسلامية من الشيعة تقول بإمامة زيد بن علـي بـن الحسـين بـن علـي بـن أبـي طالب رضي الله عنه ١٢٢هـ/٧٣٩م، مذهبهم سائد في اليمـن يعـرف بـالمذهب الهـادوي، ولايختلفون عن مذاهب أهل السنة إلا في حصرهم الخلافة من أولاد علي من فاطمة. عمـل الفقهاء والمجتهدون من أتباع هذه الفرقة تحت تأثير مذهب الاعـتزال علـى وضـع قـاعدة أو نظرية يتم انتقاء الإمام بموجبها، وهي عندهم بالاختيار، وهم لايتبرؤون من أبي بكر وعمر ويذهبون إلى جواز تقديم الفاضل مع وجود الأفضل، ولايقولون بعصمـة الإمـام واختفائـه ويرفضون عقيدة التقية التي من شأنها انتهاك الفرائض تحت ستار التأويل. انظر: عمر رضـا كحالة: العالم الإسـلامي، الشـركة المتحـدة للتوزيـع، دمشـق، ١٣٦٨هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص٦٤. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٢٣٠.

أبوالسعادات بن أبي العباس المالكي وتكلموا في مسألة الخير والشر، فقال هذا الخير من الله والشر من الإنسان والشيطان، فقالوا له الكل من عند الله فلم يرجع وانفض المجلس على ذلك، ثم بقا أحمد وأبوالقاسم ولعلهم تسابوا [فحصل](١) له ضرب فسمع الأمير(٢) فأرسل من مسكه ووضع في الحديد وحبس إلى ثاني يوم، وعقد مجلس عند الأمير بالمذكورين والحنفي ابن المرشدي، ونائب الشافعي القاضي شهاب الدين أحمد وجماعته، والشيخ ابن ناصر، والشيخ أيوب ذكروا أنه يلزمه التعزير(٣)، فادعى عليه عند الحنفي فقال يأتِ عند أقوام يعتقدون ذلك والآن لما ظهر لي الحق رجعت وتبت فأمر بتعزيره يُضرب تسعة وثلاثين سوطاً ويدار به البلد ففعل ذلك به وأطلق. وفي ثاني يوم أو اليوم الذي بعده وجد عمر المدعي الصلاحي المؤذن بالمسجد الحرام سكراناً بالشبيكة وعربد على الناس فاشتكى للأمير الباش فأرسل فطلبه وضربه وحبسه، ثم في ثاني يوم ضرب مقترحاً، وأرسل به إلى الحاكم بمكة مبارك(٤) بن بدر بن هجين، وقال له أرسله لجدة وأنفيه ففعل، وأرسل لجدة يوم الجمعة ثاني الشهر، وأراح الله منه البلاد والعباد(٥).

---

(١) وردت الكلمة في الأصل [فصل] والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد به الأمير الباش خاير بك .

(٣) التعزير: يأتي بمعنى الإهانة واللوم والمنع، ويقال: عزر فلان فلاناً: إذا أهانه زجراً وتأديباً له على ذنب وقع منه دون الحد الشرعي. والتعزير عقوبة تأديبية يفرضها الحاكم على جناية أو معصية لم يعين لها الشرع عقوبة، أو حدد لها عقوبة ولكن لم تتوفر فيها شروط التنفيذ. انظر: أنيس: المعجم الوسيط، ص٦٢٨. سيد سابق: فقه السنة، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية عشرة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٧٠.

(٤) وهو زين الدين مبارك بن بدر بن هجين السحرتي الحسني، توفي في صبح يوم الأحد ثالث عشري ذي الحجة سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨م بعد مرض طويل نحو سنة، ودفن بالمعلاة، وكان محمود السيرة كثير العبادة والتلاوة، وقد ترك الحكم لابن أخيه القائد مرشد بن مفتاح الحريري من مدة خمس سنين وأكثر. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٦٨ .

(٥) كانت الحدود تطبق على أهل مكة، وللأسف كان بعض رجال الدين يرتكبون المعاصي فهذا مؤذن بالمسجد الحرام وجد سكراناً مع أن واجبات وظيفته تمنعه من ذلك الفعل، ولكن السلطة عاقبته أشد العقاب بالضرب والحبس والنفي. ويبدو أنه زيد له في العقوبة لمكانته ووظيفته الدينية.

وفي يوم الخميس سابع الشهر ماتت زوجة محمد بن حسان الدلال التي كانت زوجة المحيوي عبدالقادر بن زبرق وأم ولده أبي السعود، وصلى عليها بعيد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أهلها خلف الشيخ الزيلعي.

وفي يوم الجمعة ثامن الشهر ماتت بنت [الجبان][1] خالة أبي الفضائل الحنفي، وصلى عليها بعيد العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة تحت تربة الحنفي عند بيت ابن عثمان مع أهلها ولم تخلف إلا بنتاً. وفي يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر مات إسحاق فخر الدين بن عرفه [المكي ثم][2] المدني بمكة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند الشيخ الجنيد، وشيعه جماعة من القضاة والفقهاء، وكان كاتباً عند السيد بركات وتزوج بعض خدمهم، وأمه من بنات الحبيشي تعيش بالمدينة.

وفي يوم الجمعة خامس عشر الشهر مات أحمد بن العجمي المدعو كاكه أحد تربية السيد علائي الدين بن عفيف الدين بن نور الدين الآبجي، والآن يربى أولاد السيد رفيع الدين محمد بن مرشد الدين محمد بن عفيف الدين [بن][3] قطب الدين عيسى ونور الدين، وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة بقبر بكر عند تربة جماعته، وشيعه خلق ووجعه نحو / ثلاثة أيام بالبطن والدم، وأوصى بأن قطب [٢١٠/ب] الدين وصيه دون [وارثيه][4] ولدان لأخ له بالعجم، وأن الذي يملكه عشرة أشرفيه منها أربعة للشهاب أحمد بن حسين بن حزيمة. وفي ثاني يوم مات سعدا الله بن العجمي الخياط وكان في خدمة الخواجا محمد سلطان، ووجعه يومان أو ثلاثة ووجد في ثانيه ميتاً، وكان له خلوة برباط السيد بركات بن حسن بن عجلان وضبط موجوده، ويقال: أنه وجد له سبعون ديناراً، وقالوا أنه ليس له عيال ولا أولاد، ثم لم يصلح شيء من النقد المذكور[5].

وفي ثاني يوم الأثنين ثامن عشر الشهر جاءت ورقة أو أوراق من جدة لمكة،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الحبان" والتعديل من (ب) والجبان نسبة إلى بائع الجبن.
(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وماأثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وماأثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٤) ووردت الكلمة في الأصل "وارثه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٥) يبدو أن هذه النقود قد أصابها الزغل - التزيف - وذلك راجع إلى أن الرجل كان من الصوفية الذين لايفهمون في أوزان النقود وعياراتها.

وفيها أن الواصلين من اليمن أخبروا أن الفرنـج تولـوا على عـدن في ثمانيـة عشـر مركبـاً وقال بعضهم من جهة باب [حقات][(١)] وأنهم كسروا البـاب وأحرقـوه، وأن أهـل عـدن خرجوا لهم وقتلوا خمسين رجلاً وغرق بعض مراكبهم، وبعض الناس يُكذب هذا لما سمـع به، وا لله يجعله كذباً ويكفي المسلمين شرهم ويسلط عليهم من يسـتأصلهم ولايبقـى لهـم أثراً.

وفي ثاني تاريخه قالوا جاءت ورقة مـن القـاضي زيـن الديـن المحتسـب مـن جـدة، وفيها أن الذي قيل عن خبر عدن كذب ما وجدنا له أصلاً، وفتشنا عن الـذي قـال هـذا فاختفى وما وجدناه، وا لله يحقق كذب هذا الخبر.

وفي يـوم الخميـس حـادي عشـر الشـهر مـات عبدالرحمـن بـن الخواجـا عزالديـن عبدالعزيز بن أحمد المراحلي، وصلى عليـه بعـد العصـر عنـد بـاب الكعبـة ودفـن بـالمعلاة بتربتهم عند والدته.

وفي ثانيه يوم الجمعة جاء الخبر من عند السيد بركات بن محمد بن بركـات وهـو بخليص أن القاضي جمال الدين محمد بن قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب المكي المدنـي مات بالفصل في القاهرة وقامت عليه النائحة بمكة، والواصل بالخـبر إليهـم فتـاهم جوهـر [فانه][(٢)] كان عند الشريف، وأخبر أن الشريف عـرار كـان بينبـع وجـاء للسـيد بركـات ومعه جماعة من بنى إبراهيم ومراسيم سلطانية، وأنه أخبر الشريف موتـه وسمـع ذلـك مـن عبيد الشريف، ومن الفقيه جعفر اليمني فقيه أبي نمي ومن حين سمع توجه لأهله.

وفي آخر يوم الجمعة مـات القـاضي شـهاب الديـن بـن أحمـد بـن قـاضي القضـاة برهان الدين بن ظهيره القرشي، وصلى عليه صبح ثـاني تاريخه عنـد الحجـر الأسـود بـن أخيه قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة، [بعد أن][(٣)] نادى الريس عليه فـوق ظلـة زمـزم بالصلاة على الفقير إلى ا لله تعالى الشيخ الإمـام العلامـة الأوحـد الفهامـة مفـتي المسـلمين

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "حقلت" وما أثبتناه هو الصواب.
وباب حقات: أحد أبواب عدن المشهورة. انظـر: عبـد الله بـن أحمـد بامخرمـة: تـاريخ ثغـر عدن، منشورات المدينة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج١، ص ١٤ - ١٦.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "نانه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

صدر المدرسين أقضى القضاة شهاب الدين خليفة الحكم العزيز وغير ذلك، ودفن بتربتهم على شقيقه أبي السرور، وشيعه خلق لايحصون، رحمهما ا لله وإيانا آمين، وقرئت له ربعة بالمسجد والمعلاة صباحاً ومساءً إلى أن ختم يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر، وأنشد ابن حسان بالمعلاة قصيدة لصلاح الدين المصري الشاهد مرثية في الميت.

وفي آخر يوم السبت [وصل](١) السيد أبو نمى بن السيد بركات بن محمد بن بركات إلى مكة المشرفة ومعه الشريف عرار بن عجل النموي، ووصل للباش بعض كتب، وقالوا وصل في أول النهار لقاضي القضاة الشافعي كتاب من نائب كاتب السر القاضي شهاب الدين بن يحيى بن الجيعان، وفيه أن القاضي جمال الدين محمد بن المالكي مات، وفي هذا الكتاب أو كتب غيره أنه جعل عليه خمسمائة دينار فاستكثرها ثم نزل في تحصيلها فقدرت ففاته بل سلمها ولبس عند السلطان ونزل معه بعض الفقهاء والقضاة والمباشرين، وممن يقال أنه مات عيال الشيخ نورالدين علي بن الطروي الشاهد وولد له، والشريف أبوبكر بن حسين الطيبي، ومحمد ابن الفران الذي كان يُغني، وفيها أن الفصل وصل كل يوم لسبعمائة وعشرة، وأظن في كتاب القاضي أنكم تنظرون من يصلح للقاضي ويعين شيئاً للسلطان وشيئاً للقاضي كاتب السر، أو تكتبون لنا بذلك نرسل له الوظيفة، فتحرك لذلك القاضي جلال الدين بن أبي السعادات بن أبي العباس بن عبدالمعطي، وقالوا أنه عين مائة للسلطان وخمسين لكاتب السر، ثم قالوا أنه عين ثلثمائة، وسمعنا أن الإمام عبدالحق(٢) النويري سمع بذلك فكتب لبعض أصحابه من خدام القلعة أنه مهما وزن المذكور يزيد عنه خمسين إلى أن يصل لخمسمائة(٣)، وا لله أعلم بصحة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وصلي" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هو القاضي المالكي الزيني عبدالحق النويري، ابدع في علم الفقه واللغة واعتبر من الأدباء اللغويين، ارتفعت مكانته عندما وصل مرسوم بولايته لقضاء المالكية عام٩٢٥هـ/١٥١٩م. انظر: جار الله ابن فهد، نيل المنى، ص ٥٠ .

(٣) يشير المصنف إلى عادة شاعت في ذلك العصر "وهي تدل على فساد الحكم" وهي إنتشار الرشوة في تولي الوظائف، وكان لكل وظيفة سعر خاص يبذل في الحصول عليها، وعندما يتنازع أكثر من واحد على وظيفة يعين السلطان أو نائبه من يدفع أكثر حتى بلغ من شدة =

ذلك، والـذي يقـدره ا لله تعالى يكـون. ووصـل مـن جـدة ناظرهـا القـاضي زيـن الديـن المحتسب والمباشرون بجدة وكثير من التجار لآجل المراسيم، وقاضي جدة وأخـوه القـاضي الشافعي بدرالدين لآجل العزاء في الميت. وفي يوم الثلاثاء[١]، بعد الختم أجتمـع الشـريف أبونمي والقضاة الثلاثة والأمير الباش والفقهاء بالحطيم، وقريء مرسوم للسيد الشريف[٢] من السلطان وفيه الثناء على الشريف وأنه من المقربين عندنا وماعندنا أعز منه، وأنه ينظر في صاحبالمدينة ومهما أتفق عليه هو والأمير شاهين شيخ الحرم النبوي والقضاة يعرفنا بـه لنرسل له الولاية فإننا لانفعل إلا مايريد، والحـاضر يـرى مـالا يـرى الغـائب /[٣]. وأيضـاً [٢١١/أ] سمعنا ما ذكـرتم عـن أمـر الصدقـة أن عـادتكم الثلث وقـد كتـب لنـا صـاحب الـروم[٤] أنكـم تشوشـون عليـه في كـل سـنة فكتبنـا لـه أن عـادتكم الثلـث وأنتـم أيضـاً أكتبـوا لـه بذلـك، ووصلنـا قصيدتكـم[٥] وأرسـلنا لكـم

= الاعتراف بهذه الظاهرة أن مبلغ الرشوة كان يكتب في صك، بل كان أحياناً يقسط على فترات ويدون ذلك أيضاً، ونتج عن ذلك كثرة التبديل والتغير في الوظائف والموظفين.

(١) وفي غاية المرام: "أنه وصل إلى السيد بركات وهو بخليص ونواحيها الشريف عرار بن عجل من ينبع، ومعه أوراق ومراسيم من مصر له، فأرسل ولده السيد أبا نمي والشريف عراراً إلى مكة، فاجتمعا يوم الخميس حادى عشري صفر بالحطيم، ومعهـم القضـاة الثلاثـة، والأمـير الباش، والفقهاء" . انظر: العز ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص٢٧١-٢٧٢.

(٢) انظر: مضمون هذا المرسوم المرسل للسيد بركات، في العز ابـن فهـد: غايـة المـرام، ج٣، ص٢٧٢-٢٨٠.

(٣) جرت العادة أن يلى أمير ينبع إمرة المدينة المنورة بتفويض من المماليك، وفي فـترات أخـرى كان المماليك يقومون بتعيين بعض الأشراف من آل الحسين عليها، ولما قوى نفوذ أشـراف مكة في الفترة الأخيرة عُهد إليهم بتولية أمـير المدينـة مـن قبلهـم. انظـر: عبدالعظيـم حـامد خطاب: قانصوه الغورى ونهاية الدولة المملوكية في مصر والشـام - رسـالة دكتـوراه غـير منشورة، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٤) وكان صاحب الروم في هذه السنة "السلطان سليم الأول العثماني".

(٥) كان الشريف بركات أرسل في عام ٩١٨هـ/١٥١٢م إلى الملك الأشرف قانصوه الغوري قصيدة طويلة من نظمه، امتدحه بها، وذكر فيها الشكر منه فيما فعله مع ولده ومن هذه القصيدة:

لي مـن زمـاني مـايعطى ومـايدع ... وقد شكرت فـلا يـأس ولاطمـع

ألبسـه كرهـاً علـى العـلات محتسـباً ... فـالعيش شـطران ذا أمـن وذا فـزع

أغض وإن خدشت ناب الصروف يـدى ... واسكن إلى الصبر لاطيش ولاجزع

=

بجوابها[١] وقرئت بعد المرسوم أيضاً، وتاريخ المرسوم خامس صفر، وبعد القراءة طاف السيد أبونمي ومعه الشريف عرار ودعا له الرئيس فوق زمزم، وبعد العصر طاف السيد أبو نمي، وسافر لوالده هو، والقاضي الشافعي، والقاضي زين الدين المحتسب ليكاتبوا السلطان بأخبار الفرنج النازلين على عدن، فأنه جاء بعد الخبر الأول ورقة من بكران وفيها أن الفرنج في سبعة عشر مركباً نزلوا على عدن في يوم الجمعة سابع عشر محرم سنة تاريخه، وأن الشيخ عامر رتب في البرار معه أمراء مع كل أمير أربعمائة فارس واتفق نزول الفرنج ليستقوا فظفر بهم المسلمون وقتلوا نحو مائة رجل، وقتل من المسلمين سبعة عشر رجلاً بعضهم من يافع[٢]، وبعضهم من المهرة[٣]، واتفق وصول أربعة مراكب من

= انظر: باقي القصيدة في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٢٦٢-٢٧١.

(١) وصورة القصيدة التي أرسلها السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، مع هذا المرسوم، جواب قصيدة الشريف بركات المتقدمة، ويقال أنها من نظم قاضي القضاة بالديار المصرية سرى الدين عبدالبر بن الشحنة الحنفى، منها :

الحمـد لله فينـا الحكـم مجتمـع ... وليـس فينـا لمخلـوق يـرى طمـع

الله سـخر لى أمـر الزمـان فمـن ... أقلامـى الفـر مـايعطى ومـايد ع

فضـلاً مـن الله أولانيـه مبتدئـاً ... فليس شكري على الأيام ينقطـع

انظر: هذه القصيدة في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٢٧٥-٢٨٠.

(٢) يافع: من أعظم قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية، وأصعبها مراساً، وأكثرها عدداً، استولوا على عدن، ولحج، وأبين في عهد العثمانيين باليمن، وحكموها من سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م إلى ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م، ويوجد لهم بلاد عرفت باسمهم سكنوها في القرن الرابع الهجري. كان يستعين بهم آل رصاص والعوالق والعبادلة إذا هوجموا أو أغير عليهم، وينقسمون إلى عدة بطون كالموسطة، والظبي، وبني قاصد. انظر: ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٤٩، ١١٤، ١٤١. محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٤، ص٧٧٣. صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، ص١٤٨. كحالة: معجم قبائل العرب، ج٣، ص١٢٥٩.

(٣) المهرة: من قبائل قضاعة في حضرموت، وهم: بنو مهرة بن حيدان ابن عمرو بن الحاف (الحافي) بن قضاعة، من القحطانية ومساكنهم في سيحوت،والغيظة، والمشقاص،ومنهم آل قمصيت، وآل سمارة،وعوامر السيح، وبلدانهم في الجنوب الشرقي من حضرموت. انظر: =

الهند فظفر بهم الفرنج فقتلوا من فيها من آخرهم وملكوا مراكبهم ومن فيها، وا لله أعلم بما يكون. ثم جاء الخبر من زيلع بورقة لولد الفاضل وكان بجدة ثم سافر لعدن ووجد بجدة وكيلهم فأعطى الورقة، وفيها على ما أخبرني به بدر الدين حسن بن الشيخ أبي كثير أنه وصلنا شخص وسماه، جاء من عند[1] إلى بعض بنادر اليمن وجاء إليها وأخبر أن الفرنج جاء إلى عدن صبح يوم الجمعة سابع عشر محرم فغلقت الأبواب وأرسلوا أناس في سنبوق إلى الساحل وقالوا نصلب ابن عزورا نكلمه فما رضى فارسلوا لهم اثنين عبد الموسى أو غيره وآخر فطلعوا لهم فقالوا لهما نطلب من أميركم تسعة لكوك ذهب ونبني عندكم حصناً وفي الباب حصنين، وتعطونا كل سنة شيئاً ونروح عنكم، فقالوا نرسل للأمير حتى يجيئنا الجواب ونزلا عنهما، فلما كان في وسط النهار نصبوا سلالم معهم في السور ودخلوا البلاد فاجتمع عليهم أهل البلاد فقاتلوهم وقتلوا منهم نحو خمسة عشر واحداً ومن المسلمين نحو سبعة، ثم رجعوا الفرنج إلى السور ورموا بأنفسهم إلى خارجه، ثم أخذوا الخشب الذي هناك وتنحوا عن البلاد، وا لله أعلم بما يكون[2].

= النويري: نهاية الارب، ج٢، ص٢٩٦. محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٤، ص٧٢٥. كحالة: معجم قبائل العرب،ج٣، ص١١٥١.

(١) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٢) يشير المصنف إلى إحدى هجمات البرتغاليين على السواحل والمواني العربية والتي تكررت كثيراً فلقد بلغ الأمر بالبرتغاليين درجة الاستهانة بالدولة المملوكية عندما أصروا على الإستيلاء على عدن لتكون ملجأ لسفنهم لأهمية هذا الميناء وكونه متحكماً في مدخل البحر الأحمر الجنوبى، والمصنف يشر إلى حادثة وقصة في هذا العام في أوائل سنة ٩١٩هـ /١٥١٣م عندما قدمت إلى عدن ثمانية عشر مركباً نصرانياً "على حد تعبير المؤرخين" فاستنجد أهل عدن بالسلطان عامر بن عبدالوهاب الذي أمدهم بالقوات اللازمة، وأمرهم بتحصين الميناء وتعلية السور وتقويته، ولما وصل الفرنج إلى ميناء عدن أخرجوه ونزلوا إلى البر، وتسللوا الأسوار بسلالم كانت معهم ودخل بعضهم المدينة، ففاجأهم أهل عدن وخرجوا لهم من باب مكسور كان في السور وقتلوا من الفرنج جمعاً كثير، وأسروا أربعة منهم حتى أيقن البرتغاليون باستحالة دخولهم عدن فأحرقوا السفن التي كانت في الميناء وكانت فوق الأربعين، ثم ساروا إلى باب المندب ثم إلى المخا ومروا بها إلى البقعة، ولكنهم فشلوا في دخول هذه المواني، إذ كان الأهالي وعساكر السلطان يتربصون بهم فساروا إلى الحديدة التي فشلوا في دخولها أيضاً، ثم ساروا إلى جزيرة كمران فدخلوها في أوائل شهر صفر ونهبوا مافيها وقتلوا من وجدوه فيها من رجال الدولة، ومنهم الشريف =

ثم في ثاني يوم الجمعة سلخ صفر جاء الخبر من جدةأن الفرنج استقوا من كمران فتشوش الناس لذلك كثيراً، ثم في ثانيه جاء الخبر مـن جـدة بـأن الفرنـج أحرقـوا سـاحل جازان[1] وأنهم يطلبـون البـاش والممـاليك يـنزلون لجـدة فنـادي الأمـير للممـاليك أنهـم يتوجهوا معه في هذا اليوم إلى جدة ولم يصح، وسمعنا أن مركب الخواجا قاسـم الشـرواني وصل لجدة من دابول، وأخبر بأربعة من الهند، وا لله أعلم ثم تبين أنه لم يصل إلا بعد.

وفي يوم الجمعة أيضـاً أمـر الأمـير البـاش الأئمـة أن يقنتـوا[2] في الصلـوات كلهـا فأجاب الشافعي وفعـل، وكـذا الحنبلـي، وأمـا الحنفـي والمـالكي فقـالا ليـس هـو مذهبنـا فأعفاهما، وكان أول القنوت في عصر يوم الجمعة .

أهل ربيع الأول ليلة السبت سنة تسعة عشر وتسعمائة :

أهله ا لله علينا بالأمن والأمان بجاه سيد ولد عدنان.

وفي يوم الأثنين ثالث الشهر قبل الظهر ولد الجمال محمد بن الإمام عبدالحـق بـن القاضي نور الدين علي بن أبي اليمـن النويـري العقيلـي المكـي المـالكي إمـامهم بالمسـجد الحرام من أمة له سوداء.

= محمد بن عبدالعزيز ابن علي بن سفيان، وابن أحمـد الفضـي وغـيرهم، ثـم حـاولوا دخـول الحورة فلما نزلوا إليها وجدوا عساكر السلطان ترقبهم بهـا، فـانهزموا ورجعـوا إلى البحـر خائبين. انظر: ابن الديبع الشيباني: الفضل المزيد على بغية المستفيد، ص٢٦١-٢٦٢. محمد بن عبدالله مخرمه: قـلادة النحـر في وفيـات أعيـان الدهـر، "مخطـوط"، دار الكتـب القوميـة بالقاهرة رقم (١٦٧) تاريخ، ج٣، ورقـة ١٩٤ أ. محمـد بـن عمـر بافقيـه: تـاريخ الشـحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعـة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٠٢. عيسى بن لطف الله بـن المطهـر: روح الـروح فيمـا حـدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيـق: محمـد عيسـى صالحيـة، رسـالة دكتـوراه غـير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٢٢٦ - ٢٣٠.

(١) جازان: موضع في طريق حاج صنعاء وتسمى اليوم جيزان، تقع على البحـر جنـوب شـرق القنفذة، فيها مايقرب من مائة جزيرة بالبحر الأحمر أشـهرها جزيـرة فرسـان، وتحدهـا مـن الشرق منطقة عسير، ومن الشمال مكة المكرمة، ومن الغرب البحر الأحمر، ومـن الجنـوب اليمن، وتتكون المنطقـة مـن ٣٩ محافظـة. انظـر: يـاقوت الحمـوي: معجـم البلـدان، ج٢، ص١٣٠. الموسوعة العربية العالمية، ج٨، ص١١٨.

(٢) قنت يقنت: ذل وخضع لسيده، وقنت المؤمنين بالله: أطاعـه وأقـر لـه بالعبوديـة. وقنـت في صلاته: خشع واطمأن، قال الله تعالى: ﴿... وقوموا لله قانتين﴾.
والقنوت: هو الطاعة والدعاء والقيام والخشوع، والمشهور هـو الدعـا. انظـر: الشـوكاني، نيل الأوطار، ج٢، ص ٣٤١. محمود عبد المنعم: معجـم المصطلحـات والألفـاظ الفقهيـة، ج٣، ص ١٢٠.

وفي يوم الأحد جاء قاصد من الشريف وهو يخبر أنه أرسل ثلاثة قصاد إلى القاهرة بين كل واحد والذي يليه يوم، وأن قاصدنا الذي توجه للجزيرة[(١)] لم يجئ، ثم في يومه وصل للشريف وأرسل الشريف للباش ولنائبه بمكة ثاني يوم أن قاصدنا وصل من ابن السنى الحاكم بالجزيرة وذكر أن الذي تحققه أنهم أو بعضهم نزلوا على كمران وأحرقوا ساحلها، وأن أهلها منعوهم الماء واقتتلوا عليه، وقتل من الفرنج ثلاثة هذا الذي تحققنا، وطارشنا[(٢)] [بتحقيق][(٣)] الأخبار وإذا تحققنا أخبرناكم به، وقالوا أن في كتاب الباش اليوم أو الأمس يقول له أنا ما أمرتكم بالتوجه إلى جدة ولكن هذا غرض السلطان وبلاده، وأنا واصل إليها وماكنت أظن إلا أنكم توجهتم لجدة فحينئذ عزم الباش على التوجه لجدة وندب الأتراك لذلك فامتنعوا ثم وافقوا كما سيجيء.

ثم في يوم الاثنين ثالث الشهر وصلت جلبة من الطور، وفيها الخواجا يحيى[(٤)] المغربي المكي وخلق ومعه عبدان مطعونان تشوش أهل جدة من دخولهما إليه، وقال بعضهم له عن مصر أحد وثلاثون يوماً، وبعضهم قال له شهران ولم نسمع خبراً. وفي يوم الثلاثاء ثانيه وصل خبره لمكة، وفي هذا اليوم وصل قاصد من الشيخ عامر صاحب اليمن وهو ابن بيد واسم القاصد الهجين، وهو متردد لمكة ولقب بذلك لسرعة مشيه وله عند زبيد ثمانية عشر يوماً، وقال كان / عادته يجيء لمكة في عشرة أيام، [ومعه كتب الشيخ [٢١١/ب]
للسيد الشريف بركات، وأخبر الناس بمكة قبل أن يتوجه للشريف أن الفرنج][(٥)] جاءوا لعدن في سبعة عشر برشة وغراب ونزلوا على عدن وتسوّروا عليها ودخلوا فقاتلهم أهل

---

(١) يقصد بها جزيرة كمران.
(٢) طارشنا: أي أرسلنا رسولاً ليتحسس لنا صدق الخبر.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "بتجنس" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) هو الخواجا شرف الدين يحي بن علي بن أحمد بن حسن الرحبي، ويعرف بالمغربي نسبة لجده الشيخ يحي بن محمد بن يحي المالكي، توفي في ليلة السبت سادس عشري شوال سنة ٩٣٨هـ، وعمره ثلاثة وسبعين سنة ودفن بالمعلاة، وخلف ابنته ملكها جميع مخلفه وأثبت ذلك في حياته وهي بكر، وعمرها نحو أربعين سنة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٢٩٩.
(٥) مابين حاصرتين أورده ناسخ الأصل في هامش المخطوط العلوي للورقة ٢١١ب.

البلاد فقتلوا منهم خلقاً [وأسروا][1] تسعة توجهوا بهم إلى عند الشيخ بزبيد فلما أنكسروا رموا بأنفسهم من السور، وكان ممن قتل منهم بعض كبارهم فخرقوا السفن التي في البندر وغرقوها، وتوجهوا لكمران وهم بها كلهم، والشيخ[2] جعل على كل ما من أعمال مملكته عسكر يمنعونهم الماء.

وفي ليلة الأربعاء بعد المغرب توجه الأمير الباش والأتراك لجدة.

وفي هذه الليلة وصل لمكة محب الدين بن الضاني ويحيى أخو محمود [الفومني][3] ومن معهما من اليمن براً كانوا متوجهين إلى عدن فتحققوا الخبر فأرادوا الرجوع فما رضي صاحب الجلبة يرجع وحللوا له النول وجعلوا له مبلغاً فلم يرض، فنزلوا من الليث وجاءوا في خمسة أيام إلى مكة، ورجع بعض من في الجلبة في زعيمة أو سنبوق، وكان بعض الجلاب قبلهم توجه لعدن فيقال أن بعضهم بالجزيرة. وفي يوم السبت ثامن الشهر رأيت[4] ورقة وصلت من جدة، وفيها أن الشيخ عامر بن طاهر قتل جماعة من الفرنج ومسك بعضهم فسألوه في فداهم فامتنع ووضعهم في بيت الجبر حتى ماتوا، وأن ثلاثة مراكب من كاليكوت فتحها الشيخ وشحها بالمقاتلة وأرسلهم للباب ولم يصح، وأنه أرسل ورقة للشريف بركات، وفيها إذا وصلت مراكب السلطان لقتال الفرنج مهما أرادوا من المصروف والنفقة فعندي.

وفي يوم الأحد ثانيه مات الخواجا شمس الدين محمد العجمي الشهير بأبي [الوفاء][5] صهر المالكي ابنته أم الحسين، وكان وجعه من ليلة السبت، وأظنه يوم السبت كتب وصية وأسندها للشريف منصور وذكر الدين الذي عليه وهو خمسة وسبعون أشرفياً للخواجا بلحجا، ولمحمد بن القرنين، ولأبي اليمن الطحطاوي، وجعل لأخته خمسمائة دينار، ولمملوكه سفريه الذي بمصر خمسمائة دينار، وعتق بعض العبيد وجعل

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وسروا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٢) يقصد به الشيخ عامر بن عبدالوهاب صاحب اليمن .

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المفومن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) أي المصنف رحمة الله (العز ابن فهد).

(٥) وردت الكلمة في الأصل "الموفا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

لبعضهم خمسين خمسين، وختم بيته جماعة القاضي الشافعي وفيهم أخوه بدرالدين، وأحمد ابن حزيمه، ووجد مع بعض العبيد خمسة وتسعون ديناراً [ومصاغاً][1] فأخذها جماعة القاضي، وأمر أخوه بضرب العبدين خمسمائة خمسمائة وحبسهما، فسمع الشريف منصور فقال سيدهما أعطاهما ذلك وأعطاهما الوصية، فقال أخو القاضي هذه [مزورة][2]، وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة، ودفن بتربة أصيل أبي زوجة القاضي المالكي. وفي صبح يوم الأثنين ثانيه عاشر الشهر وصل القاضيان الشافعي والحنبلي من جدة على خيل، وكان خروجهما من جدة عصر يوم الأحد من غير إشعار أحد فان الشافعي جاء لأجل زفة المولد ويعود بسرعة.

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد وكبيرها الناظر قاضي القضاة الشافعي، وفي صبيحتها عمل مولداً [ببيته][3] على العادة وطلب فيه القضاة والفقهاء، وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر سافر القاضي الشافعي، وكثير من التجار الذين جاءوا للمولد.

وفي هذا اليوم أو ثانيه توجه تاج الدين بن القاضي المالكي ووالدته إلى السيد الشريف بركات للشكوى من أبي المكارم بن الزين وتعديه عليهم في أمر الزمامية[4] وتركة صهره الشهابي أحمد بن القاضي جلال الدين المالكي [بحضرة شيخ][5] الحضور بالمدرسة الزمامية، ورفع يد الجابي ولد أبي بكر الفيومي علي وكان معهما، واستمروا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وساعا" وفي (ب) "ومساغا" وماثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "مزوه" ومأأثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بنيته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) يقصد بها المدرسة الزمامية التي أنشأها الطواشي خشقدم بن عبدالله الظاهري الزمام سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م عند دار العجلة شمال المسجد الحرام وملاصقة له، وكان يقام فيها إلى جانب الدرس مجلس للصوفية بعد صلاة العصر، وجعل بها صهريجاً وخلاوي يسكنها الفقراء، وأوقف عليها وقفاً، وجعل الناظر على ذلك الشيخ شمس الدين عمر الشامي وأولاده، الذي كان يتولى عمارة المدرسة . انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص٦٤-٦٥. خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز، ص ٣٩٩ .

(٥) وردت العبارة في الأصل "يحضر الشيخ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

عنده إلى أن وصلوا لمكة يوم الخميس عشري الشهر ومعهم ورقة الشريف للقائد مبارك ابن بدر بن هجين يأمره أن يقول لأبي المكارم لايتعرض لبيت المالكي ولا للجابي وغير ذلك، وكتب الشريف وهم عنده أوراقاً للقاهرة يسأل له وظائف والده، وأرسل ذلك مع قاصد كان يريد إرساله، والله يجبر [المنكسرين][1] فواجهه ابن بدر، وقرأ عليه ورقة الشريف وحضر ابن المالكي المدرسة وأرسل أبوالمكارم بن الزين لعيال القاضي المالكي وهو يقول لها [أنتِ إمرأة][2] ولاتقدري على الرجال، وأنتِ ماتتكلمي إلا من الدراهم الذي معكِ، وإن كان السلطان يريد يغرمكم الفين ونخليه إن شاء الله يأخذ منكم ثلاثين ألفاً، وتوجه هو وصهره للشريف بمرسومه، وكتب عيال المالكي للشريف بما قال لها بن الزين.

وفي هذا اليوم أشيع أن الفرنج وصلوا لجازان ولم يصح، وفي ثاني يوم وصل رجل براً من جازان، وأخبر أن الفرنج توجهوا من كمران بقصد جزيرة هرموز[3]، والله أعلم وكان سفرهم في سادس ذي الحجة وقبل يوم الأربعاء خامس، والله يكفى المسلمين شرهم ويسلط عليهم من يستأصلهم. في ثاني يوم أيضاً يقال أنه وصل مرحل أنهم وصلوا لجازان وأحرقوا الساحل، والله أعلم.

وفي يوم الاثنين رابع عشري الشهر وقع حريق بالشبيكة في أحد حوش الخواجا محمد قاوان وتعدي لبعض الجيران/ ، ومات بمخزن من حوش قاوان إمرأة تعلم البنات [٢١٢/أ] وبنتان، وذلك من الدخان وحمو النار وما أمكنهم الخروج فماتوا من ذلك ولم يحترقوا.

وفي ثاني يوم وصلت ورقة من جدة من البيسقى لإمام المالكية الشرفي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "المكسورين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٢) وردت العبارة في الأصل "انتى مرة" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هرموز أو (هرمز): مدينة ساحلية على بر فارس، ويعتبر في القرن العاشر الهجري من أهم الموانيء في الخليج العربي حيث ترسو فيه السفن القادمة من الهند والعراق وبلاد فارس، ويعد من أهم المضايق البحرية لوقوعه بين الخليج العربي وبحر العرب. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٠٢.

[أبي القاسم][(1)] النويري، وفيها أن أبا السعود القرشي وصل لينبع في جلبة من الطور، وأرسل في زعيمة ورقة لقاضي جدة الجمالي محمد بن محب الدين بن عبدالحي، وفيها أن قاضي مصر الحنبلي شهاب الدين الشيشني[(2)] مات، وأن جماعة من الحجازيين ماتوا وذكر منهم نزيل ابن الخانكي، والفضيل بن الفقيه مكي، وولد عمر بن شكم، ومحمد ابن علي الزكي، وعبدالواحد بن قابل، وولد [بن][(3)] جعبوب إبراهيم .

أهل ربيع الثاني ليلة الأحد بالرؤية سنة ٩١٩هـ :

وفي يوم الأحد المذكور سمعنا بمكة أن الفرنج الذين بجزيرة كمران لعنهم الله تعالى توجهوا إلى الهند أو عدن أو غير ذلك، والله يحقق ذلك ويسلط عليهم من يأخذهم ويستأصلهم.

وفي يوم الاثنين ثاني الشهر مات المعلم الثاني مبارك عتيق الفرنجي شهيداً تحت ردم تراب [بيت][(4)] فيه صهريج وكان معه اثنان سلماً، وصلى عليه بعد العصر [عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة][(5)].

وفي ليلة الثلاثاء ثالث الشهر وصل الأمير الباش قطلباي لمكة من جدة وذلك بعد أن سمع بجدة توجه الفرنج إلى جهة الهند، والله يسمعنا عنهم مايسرنا.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "أبي القسم" والتعديل من (ب) وهو الصواب .

(٢) هكذا في الأصول وتبعه في ذلك الكواكب السائرة، ج١، ص١٥١؛ وشذرات الذهب، ج١٠، ص١٣٠. أمّا في ابن طولون "حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران"، ج٢، ص٢٤٤ (الششيني) وفي بدائع الزهور، ج٤، ص٢٩٩ "الشيشيني".
وهو قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد الشيشيني المصري الحنبلي، ولي قضاء الحنابلة بمصر سنين، وكان إماماً علامة، توفي في يوم الأربعاء سابع صفر من هذا العام (٩١٩هـ/١٥١٣م) بالطاعون، وولي قضاء الحنابلة عوضه ولده قاضي القضاة عزالدين بن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الشيشيني في مستهل ربيع الأول من هذا العام.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى .

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بيتى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وفي ثانيه يوم الأربعاء رابع الشهر ماتت بنت صديق بن قديح، وصلى عليها بعـد العصر عند باب الكعبة ودفنت بـالمعلاة، وخلفـت زوجـاً وهـو أحمـد بـن علـي المريسـي، وأخاً. وسمعنا بوصول جلبة من الطور ثم تبين كذب ذلك وأن الذي وصل عبـد الخواجا أبي الوفا، والمملوك إلى الآن بمصر ومعه نقد خمسمائة ديناراً وحمل ونصف قماش، ووضع زين الدين يده على ذلك.

وجاء الخبر إلى مكة أن الفرنج عادوا إلى كمران، وأن جلاباً كـانوا متوجهـين إلى اليمن وغيرها فسمعوا أنهم بكمران فجلسوا بجازان إلى أن سمعوا بخروجهم منها توجهـوا فصادفوا رجوعهم فأخذوهم، ويقال: أنهم ثلاثة أو أربعة فبالغوا فيهم وقالوا تسعة، وا لله أعلم بصحة ذلك، وا لله يأخذهم ويريح البلاد والعباد منهم.

وفي يوم الجمعة ثالث عشر الشهر وصلت أوراق لمكة بحـراً مـن الأمـير خـير بـك المعمار الذي كان باشا لمكة لجماعة في زعيمـة، وفيهـا أن السـلطان رضـى عليـه وألبسـه خلعه وعلى جميع جماعته، وقال الباش أنه وزن[1] عشرة آلاف غير الهدية، وقـال بعضهـم عشرين ألفاً بالهدية وا لله أعلم، وفي أوراقه أنه تكلم للقاضي جلال الدين أبي السـعادات ابن أبي العباس المالكي في قضاء المالكيـة فـأجيب بخمسـمائة دينـار للكبـير غـير المكلـف، وأشيع تولية قضاء الحنابلة بالقاهرة لولـد القـاضي شـهاب الديـن الشيشـني الأكـبر، وأن الفصل تناقص، وأن أحمد بن العشـارية ومـن مـات معـه إنمـا مـاتوا بمصـر، وأن الفصـل لم يتناقص بل يطلع كل يوم لأربعة آلاف ثم يتناقص إلى ألفين ونحوهـا أياماً ثـم يعـود، وأن الوزير وهو مات.

وفي يوم الأحد خامس عشر الشهر وصل القاضي الشافعي من مكة لجدة لكن مر على الوادي وجلس به أياماً. وفي يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر وصـل الشـريف السـيد بركات وأهله إلى وادي مر، وذلـك قبـل بيـع النخـل، وتشـوش القـائد مفتـاح البقـيري لذلـك لكـون العبيـد والمولديـن والأطـراف يخشـى منهـم سـرقة ثمر النخـل ثـم بـاع في

---

(١) الأصل في النقود أن تؤخذ عدداً، ولكن لجأ الناس إلى الوزن عندما كثر الزغل "التزيف" في العملة .

يوم الجمعة عشري الشهر[١].

وفي هذا اليوم أو اليوم الـذي يليـه اتفـق أن شـهاب الديـن أحمـد العـاقل الشـامي جلس آخر النهار في دكان أبيه بخان السلطان، وأمر البواب أن يعمـل لحـم علـى الصـاج ويأتي به إليه في الخان، وكان قد قفل الأبواب ففتح دكان عمه وأخـذ منـه قماشـاً وكـذا دكان لبعض التجار وجعل ذلك في دكان أبيه وجاءه البواب بالصاج فأكلاه جميعـاً، ففـي ثاني يوم افتقد عمه والتاجر الآخر دكانيهما فوجداهما مسروقين فمسكوا البواب فقـال ماكان بالخان إلا ابـن العـاقل فكلمـاه فاعـترف وأعطاهمـا حقهمـا فسـمع جماعـة الأمـير فأخذوه وذهبوا به للأمير فقال لابد من ضربه وتعزيـره وقطـع يـده، وجلـس في الترسـيم والحبس إلى ثاني يوم أو ثالثه حتى عملت المصلحة يقال بمـائتين للأمـير ولجماعتـه سـتين، ويقال بأكثر من ذلك وا لله أعلم[٢]. واتفق قبـل ذلـك لمصـري سـوقي يبيـع المـوز وغـيره فخالف فضرب وعزر على بقره مقلوباً[٣]، وأخذ منه للأمير عشرون ديناراً. وكـذا عمـر الشرايجي بياع الهريسة، يقال أنه وضع عليه أوزان ناقصة فغـرم في ذلـك للأمـير عشـرة، والبحيري الذي يبيع الحب وجد بمخزنه حب مقروط فغرم نحو خمسة وعشرين ديناراً[٤].

---

(١) كان بعض العبيد ينتشر فيهم الصفات القبيحـة ويكـثرون مـن الخـروج علـى القـانون، وفي بعض الأحيان وصلت جرأتهم إلى حد سرقة الأشراف - وهـم حكـام مكـة - وإلى ذلـك تشير العبارة.

(٢) من الجرائم التي شاعت في مكة آنذاك جريمة السرقة، وكان الحد فيها قطع اليد، يطبق علـى بعض الناس، ولكنه يعطل إذا قام السارق بدفع مبلغ من المال للمسؤولين، وهذا يدل علـى تفشي الرشوة والمحسوبية حتى في إقامة الحدود.

(٣) وهذه العقوبة تسمى بـالتجريس وهـي عقوبـة شـاعة في العصـر المملوكـي لفضـح مرتكبي الجرائم، وذلك بأن يقوم المشرفون على تنفيذ العقوبة بإلباس المذنب ثيابه مقلوبـة، أو لباسـاً من خيش، ويصبغ وجهه ببعض الأصباغ ثم يركب على دابة مقلوباً، ويضرب الجرس على رأسه كي يجتمع الناس حوله، ويطاف به في الأسواق، وقد يتـم التجريـس لجثـة المذنـب أو رأسه بعد موته - وهي عقوبة شديدة لأن الإسلام أوجب إكرام الميت بسرعة دفنه. انظـر: محمـود رزق سـليم: موسـوعة عصـر سـلاطين المـماليك، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٤. البيومـي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك، ج١، ص٥١ .

(٤) كانت أعمال المحتسب تضاف في بعض الأحيان إلى أعمال باش مكـة، وذلـك عنـد إنعـدام الأمن وكثرة المتلاعبين في الأسواق.

واتفق أن بعض حرب [تبعوا][١] / أعداء له من بنـي السـفر[٢] فلجـأوا إلى جماعـة [٢١٢/ب] من بني جابر فمنعوهم منهم فشكى حرب بني جابر إلى الشـريف بركـات فغضـب علـى بني جابر وأمر حرباً كل بلادهم فلجأ بنو جـابر إلى الشـريف وأعطـوه ألـف دينـار فقـال مايأخذ ولا عشرة بل نخلي بينهم، وإلى الآن لم ينفصلوا وا لله أعلـم بمـا يكـون، ثـم جمعـوا جماعة في خيل وجاءوا إلى البلاد ووجدوا تمرهم أخضر واستاقوا إبلهم فلاقاهم ناس قليل من بني جابر فناوشوهم فقتل شخص من حـرب، وكـون مـن الفريقـين جماعـة ثـم خـافوا وهربوا بنى جابر فسمع الشريف بذلك فدخلوا عليه بجماعة فعفى عنهم وأمر لحرب ترد لهم إبلهم .

أهل جمادى الأولى ليلة الثلاثاء سنة تسعة عشر وتسعمائة :

في يوم الخميس ثالث الشهر جاء الخبر من عند الشريف مـن الـوادي أن القـاصد وصل من مصر وجاء معه بأوراق للناس ففرقت في هذا اليوم، وسمعت ورأيت بعضهـا أن السـلطان شـكر ا لله علـى إرسـاله، وأمـر عسـكره إلى جـدة بـراً، وبـالمراكب الـذي في السويس أن شخص[٣]، وأرسل لجدة وعين لعسكر البر أمـير، وللذيـن يشـحنون أمـيران، والأمير بها حسين، ورأيت في ورقة [جهازه][٤] بيوم الأحد تاسع ربيـع الثـاني أن الفصـل دخل إلى مصر في العيد الكبير[٥] واسـتمر إلى ربيـع الثـانى وهـو عمـال[٦]، ولم يبـق مـن الحجـازيين إلا مـن أولاد الشـيخ حـاتم، وعبدالوهـاب الشـرعبى، وأبوبكـر الأنصـاري،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "تبقوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) بنو السفر: والنسبة إليهم سفري: فرع من مسروح من حرب بن سعد بـن خـولان تنقسـم في سكناها إلى نجدين حول القصيم، ومن فروعهـم هنـاك: الفـردة، والفهـدة، والوهـوب. وقسم ظل في دياره الأصلية حول كلية، ورابغ، ومنهـم: الشـرايزة، والرواجعـة، والمهالبـة، والطمح، وبطون أخرى. انظر: البلادي: نسب حرب، ص٤٢-٤٨ .

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام .

(٤) .وردت الكلمة في الأصل "حجازه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يقصد به عيد الحج .

(٦) أي مستمر.

وبدرالدين المش، وأحمد بن شكم، وأن الذين انتقلـوا بالوفـاه أحمـد البصـري، وهـو كـان استفتاح الحجازيين [بالطاعون][1]، وبعده القاضي محمد المـالكي، ونزيـل الخـانكى، وابـن الحاجه، وابراهيم بن زيت حار، وولده وزوجتـه وبنتـه، وابـن فتـح ا لله المؤذن الناسـخ، ومحمد بن منصور، وابن العشاريه، ومحمد الزكي بن علي، ومحمـد بـن قـابل، والشـريف الطيبي [بالإسكندرية][2]، وولد ابن الجعبوب إبراهيم، وعبدالقـادر، وصبيـح عبدالكريـم ابن ظهيره، وعبدالمحسن بن العواجى، وبنت بن ناصر وولده وماكان من الأعوام فلانسأل عن عدتهم، وأن الفصل ضبط إلى يوم سبعة عشر في ربيع الأول جاء حسـابه مائتـا ألـف وستون ألفاً غير الأرقاء والأطفال، وقال بعضهم أنه رأى في ورقة أن ولـد نزيـل الخـانكى مات ولم يصح.

وجـاء في مرسوم القـاضى زيـن الديـن المحتسـب أن يعمـل بقسـماط[3] لتجريـده فأرسل لمكة [قمحاً][4] كثيراً ثم جاء هو لمكة في ليلة الخميس عاشر الشـهر وفـرق الحـب على الطحـانين يطحـن، وأمـر السـلطان بمائـة رام يصلـون بـراً، وبـالمراكب تتوجـه لجـدة والناس في انتظارهم، وجاء قاصد من مصر بحراً بمراسيم للقاضي زين الدين أنه يبا ع جميع مال الحلبي التاجر شمس الدين، وأنه قد أبيع جميع ماله في مصر [والإسكندرية][5] وأنـه في حكم التلف.

وفي ليلة الخميس عاشر الشهر وصل القاضي الشافعي لمكة من الـوادي واجتمـع في يوم الجمعة أول يـوم السـبت ثـاني عشـر الشـهر هـو والقـاضي زيـن الديـن المحتسـب

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "بالطعن" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بالسكندريه" والتعديل من (ب) وهو الصواب .

(٣) بقسماط: لفظ تركي دخل العربية خلال فترة التمازج الثقافي، وهو ضرب من الخـبز كـان معروفاً في بداية العهد الأيوبي، ولايزال أهـل الجهـات الشـمالية مـن بـلاد الشـام والعـراق يعرفونه بهذا الاسم، وهو عبارة عن قطع من الخبز الجاف الهش مثل الكعك، مربـع بحجـم البرتقالة، يستعمل أثناء الطوارئ حين لايتوفـر عندهـم الرغيـف الطـازج . انظـر: دهمـان: معجـم الألفـاظ التاريخيـة، ص٣٦. الخطيـب : معجـم المصطلحـات والألقـاب التاريخيـة، ص٨٢. إبراهيم السامرائي: المجموع اللفيف، ص ٨٠ .

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فجاء" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٥) وردت الكلمة في الأصول "والسكندرية" ومأأثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

والأمير الباش، والقائد أحمد بن حسن في بيت الخواجا أبي الوفا العجمي وبيع الموجود[1] له من القماش، والملبوس، والحب، والسمن، والعسل، والسكر هذا اليوم والذي بعده فبيع ذلك بأبخس[2] الأثمان، وقالوا أن غالب المشترى اشتراه زين الدين والباش وغيرهما وقالوا أنهم تركوا للولد بعض ملبوس وقماش عند أمه، بشرط أن لايتصرف فيه حتى يخبروا السلطان بذلك ومهما أمر يكون.

وفي يوم الأحد ثالث عشر الشهر بيعت تركة الخواجا محمد بن يعقوب الحصن الشامي، والمتصرف في ذلك القاضي زين الدين وكأنه بمرسوم سلطاني، وعاد لجدة بعد أيام سافر القاضي للوادي.

وفي يوم الاثنين حادي عشري الشهر مات أحمد[3] ابن إبراهيم بن محمد البطيني اليافعي الأصل المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على أبيه وجده عند سيدى الفضيل بن عياض، والشيخ عبدا لله بن أسعد اليافعي نفعنا ا لله بهما، ولم يخلف إلا أمه، إلا أن عليه دين، وكان وظيفته في العينية تقرر فيها الفخري أبوبكر بن الشيخ إسماعيل بن التاج المالكي بكتاب السيد الشريف إليه وكذلك القاضي الشافعي.

وفي هذا الشهر أرسل الخزندار خزندار الأمير حسين نائب جدة كان قاصداً لمصر فأرسل الشريف ورده من رابغ، وقالوا أنهم وجدوا معه أوراقاً فيها الحط على الشريف والقاضي زين الدين المحتسب، وأن زين الدين يريد يهرب إلا إن السلطان والشريف فان له عنده عشرين ألف دينار وا لله أعلم، ثم سمعت أن الخزندار وجد سنبوقاً فيه حمل دقيق وبسطاً وغير ذلك، وقالوا أنه لزين الدين فاعتذر بأنه يريد يرسل واحد لجازان يتجسس

---

(١) الموجود: كلمة ترددت كثيراً في عصر المماليك، واستخدمها الكتاب كناية عن مال وممتلكات المصادر جميعها التي ضبطت وقت المصادرة. انظر: البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك، ج١، ص٢٧٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "بأخس" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البطيني، ولد في ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة بجدة، وأمه حبشية لأبيه ثم تحول بعد شهر مع أبويه لمكة، فحفظ القرآن وكتب غيره،وسمع على السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٩٨.

له الأخبار.

وفي يوم الجمعة خامس عشري الشهر وصلت أوراق من جدة جاءت من مصر من الخواجا شمس الدين الحلبي مع قاصد جاء براً إلى ينبع، ثم ركب في زعيمة إلى جدة وأعطى ابن الحلبي أوراق / والده فأخذ الذي له وأرسل الباقي لأصحابهم بمكة، وقالوا [٢١٣/أ] أنهم نحو خمسة عشر ورقة، وفيها أن السلطان رضى عليه على مال له قدره عليه والمال مال الله، وأرسل بمرسوم للباش أن يُخلص ماله عند الناس فقال لولده [من][١] لايعطيك آخر، وفي المرسوم الخلاص من الزيني عبدالحق إلى مكة، وفيها أو في غيرها من الأوراق أن السلطان كان أصابه وجع في عينه وفي فمه فتعافا منه[٢]، فأطلق جميع من حبسه بالعرقانه كخالص وغيره ومن هو محبوس من أول ولايته[٣]، بل وأرسل للأمير الحبشي الزمني مشد الحوش كان بصولة مصر، وقال أن التجريده الذي في البر وصلوا لينبع، وا لله أعلم ولم يصح وصولهم، ووصل لجدة مركب الخواجا قاسم الشرواني شاه بندر جدة بعد أن تعوق في الشقاق كثير وأرسل له جلاب أخذت مافيه بجدة وبقى به الرز المصبوب إلى أن وصل لجدة فأخرجه ورئي به بعض حوائج فسأله الرائي شيئاً فلم يعطيه فنم عليه الرائي لجماعة الشريف، ونمى الخبر للشريف فأرسل يتوعد جماعته فاتفق أن الرائي أجتمع بالخواجا قاسم ببيته اما بطلب أو غيره وضربه ضرباً كثيراً، فأمر غلمانه فقوروا عينه فاشرف على التلف فرموه في الشارع فمات فرآه جماعته فاجتمعوا فجاءوه

(١) وردت الكلمة في الأصل "ما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وكان مرض السلطان (الغوري) في عينه في شهر ربيع الآخر من هذا العام (٩١٩هـ/١٥١٣م) فاجتمع رأي الحكماء والكحالين على أنهم يقصوا من جفنه ماطال فلم يوافق السلطان على ماقالوه من قص جفنه، واشتد المرض بالسلطان، وكثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك حتى أشيع بين الناس أن السلطان يقصد أن يخلع نفسه من الملك ويولى ولده عوضاً عنه. وكان شفاء السلطان من هذا المرض في شهر شعبان وأمر بزينة القاهرة ودق الكوسات، حتى يشاع في البلاد أن السلطان قد شفى وزال عنه الألم الذي كان في عينه. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٣١٠-٣٣٥.

(٣) وكان تاريخ إطلاق المحبوسين في يوم الأحد تاسع عشري ربيع الآخر من هذا العام (٩١٩هـ/١٥١٣م) وأراد السلطان من ذلك إظهار العدل بين الناس. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٣١٦-٣١٨.

فأحس الشر منهم فركب بغلته وأخذ بعض جماعته وتوجه للشريف إلى الوادي فاستأذن عليه فلم يأذن له، ثم توجه إلى القاضي الشافعي وهو بالوادي فذهب به إلى الشريف ودخل به عليه فاسترضى حتى رضى يقال بمال أنه ألف، فألبسه الشريف خلعة فتوجه بها وهي عليه إلى حدا فأرسل الشريف لنائبه بجدة أن ينادي له بجدة لايُعترض، وا لله أعلم بصحة ذلك كله فإن الأخبار في هذه الأيام تسمع ممن يعتمد عليه ولاتصح ولاقوةإلا با لله.

أهل جمادى الآخرة ليلة الأربعاء سنة ٩١٩هـ :

مع وجود الغيم فيها ماتت قلادة بنت جار ا لله المفلح، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي ليلة الخميس ثانيه عمل مولد للسلطان بالمسجد الحرام عمله أولاد القاري حضره الباش والفقهاء والتجار وغيرهم، واسقى الناس السكر المذاب، وفرق [الفاغية][(١)] ورش الماء ورد والمسك وكان كل شيء بكثرة، وخلع على قارئ المولد خلعتين وقرأ قراء الجوق[(٢)] في جوقين ختمه من قبل العصر إلى بعد العشاء.

وفي آخر يوم الأربعاء تاسع الشهر مات الولد محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشمس محمد النشيلي، وصلى عليه بعد صبح ثانيه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند جده عند تربة الشيخ بيسق الفراش، وفجع به أبوه وا لله يعوضه في شبابه الجنة ويعوض والده خيراً.

وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر خرجت المساعدية[(٣)] الجدد وداروا بها مكة وزفت بالطبل والزمر معهم ثلثمائة باشرفي [واثنا عشر][(٤)] بمحلق، مكتوب في شق

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "الناغية" وما أثبتناه هو الصواب. والفاغية نوع من أنواع الرياحين المعروفة، وقد ورد في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: سيد الرياحين في الدنيا والآخرة "الفاغية".انظر:ابن القيم الجوزي: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣، ص ١٩٥.

(٢) الجوق: لفظ تركي - فارسي معناه: مجموعة، دخل العربية فذكر بمعنى الرهط، مؤنثة جوقة. انظر: محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص٣٠٧. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٣١.

(٣) المساعدية أو المساعيد: هي الدراهم المسعودية.انظر: ص١٦٨من الرسالة،حاشية رقم (١).

(٤) وردت الكلمة في الأصل "وثنعشر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

المسعودي أبو نمي بن بركات والشق الآخر قانصوه[(١)].

وفي يوم السبت ثامن عشـر الشـهر طلـب الأمير موسى الصيرفي وضربـه تحت رجليه مرتين أو ثلاثة، واثنين من الصيارفة أيضاً أحدهما يقـال لـه أبوبكـر بـن محمـد بـن خلف والآخر وضربهما أيضاً وهرب الباقون من أصحـابهم، ثـم في ثـاني يـوم جـاء لمكـة [الشريفة][(٢)] أم الكامل أم عيال السيد بركات فأرسلت شـفعت في موسى فأرسـل طلبـه بعد العصر وضربه بعد الشفاعة ثم [خر][(٣)] الثلاثة خمسة وثلاثين ديناراً أو ثلاثة وثلاثـين، ولم يكن لهم ذنب إلا التعلق وأظنه أحتج عليهم بأنكم تردون سكة السلطان في المحلقة.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشري الشهر سمعت أن السيد الشريف زين الدين بركات ابن محمد عزم على القاضي وجماعته بمكانـه الفيضـة بـأرض حسـان، فلمـا اجتمعـوا قـال الشريف للقاضي هنا شخص يماني يقرئ الأولاد ويتكلم بكلام مانعرفه ومقصودنا يحضـر ونسمع كلامه فأرسل له فحضر، فقـال لـه الشـريف نسـمع عنـك كلامـاً مـاهو قـال أن أعطيتني الأمان قلته، قال له لك الأمـان، فقـال لـه مـابقى لـك مـن مـدة السـلطنة إلا إلى نصف شعبان، وأيضاً إمرأتك خاتون أعطتنى عشرين أشرفيا، وقالت لي أفرق بين بركات وأم الكامل فقلت لا إلا [أن][(٤)] أكتب لكِ محبة وقبول ولها شـنوه[(٥)] أيضـاً، وأرسـلت لي بنت عنقا زوجة راجح أننى أجعل السلطنة في زوجها فأعطتني شيئاً وما رضيت إلا حتـى أوصلتني عشرين ديناراً، وأن الذي كان يفعله بن الأحمر إنما هو مني، والـذي جـرى لمكـة من الفتن فكله مني، فقال الشريف يامولانا ادعي على هذا بهذا الذي قال، وادعـي عليـه

---

(١) كان السلاطين المماليك يمنحون الأشـراف بعـض الامتيـازات في الحكـم ولعـل مـن أهمهـا كتابة أسماءهم عند صك العلمة الـتي هـي حـق مـن حقـوق السـلطان، مـن ذلـك مـاأخذه أبي نمي من كتابه اسمه على وجهي العملة التي سميت بالعملـة المسـعودية. ومـن الممكـن أن يكون هذا تقديراً خاصاً من السلطان لشريف مكة "ابو نمي".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الشريف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٣) وردت الكلمة في الأصل "خس" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) هكذا وردت الكلمة في الأصول.

فتبسم القاضي، وقال له ماهو إلا من حدايش يلزمه [فسكت][1] القاضى، فقال الشريف لعبيده اجعلوا ثوباً في حلقه واخنقـوه ففعلـوا وقـال هـاتوه إلي فضربـه بيـده أربـع [أو][2] خمس ضربات حتى طاع لوجهه، وقال هاتم / النجار بخشبه له فخشب عليه، وقـال هـاتم [٢١٣/ب] زنجيراً فجيء له به فوضع في رقبته وأمر به لجدة، وا لله أعلم بما يكون فيه، وما أظن عقـل هذا إلا مختلاً، وإلا من له أدنى عقـل لايقـول هـذا وبركـات الآن خـير الموجوديـن وأيـام الناس في أمان وكذلك الطرقات، وا لله يثبته ويقدر له وللمسلمين مافيه الخير[3].

وفي ليلة الخميس سلخ الشهر وصل لمكة من الوادي قاضي القضاة الشافعي ومعه أخوه تاج الدين وعمهما همام الدين .

أهل رجب ليلة الجمعة سنة ٩١٩هـ :

وذكر عن بعضهم أنهم راوه ليلة الخميس، في ظهر يوم الأحد ثالث الشهر صلـى إسماعيل[4] ابن الإمام أبي السعادات بن الإمام محب الدين الطبري في المقام بالنـاس صـلاة الظهر، وما أعلم هل شاوروا الناظر والباش في ذلك أو أحدهما، وسمعنـا قبـل الشـهر أن الملك محمد أراد السفر من جدة لعدن فعوق في جدة بعد أن أكترى وأظنه شحن حوائجه وما أعلم هل ذلك من جهـة صـاحب مكـة وأهـل مصـر، وكذلـك عـوق بجـدة الخواجـا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فسلت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وماأثبتناه لسياق المعنى .

(٣) يشير المصنف إلى مرض إجتماعي كـان شـائعاً آنـذاك -في كـل الطبقـات- وهـي انتشـار الدجل والشعوذة والاعتقاد في الأعمال والأسحار للتفريق بـين الزوجـين وقضـاء المصـالح. انظر: الطيار: بلاد الحرمين الشريفين والموقـف الصـارم مـن السـحر والسـحرة، ص ٥١ - ٥٥. عمـر بـن سـليمان الأشـقر: عـالم السـحر والشـعوذة، دار النفـائس، الطبعـة الثانيـة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٠٥. ويظهر من سياق الحادثة أن هذا الرجـل اليمـني كـان مختـل العقل يدل على هذا قوله: "والذي جرى لمكة من الفـتن فكلـه مـني" وقـد أشـار إلى ذلـك المصنف حيث اعتبره رجلاً مختلاً.

(٤) هو : إسماعيل ابن الإمام أبي السـعادات الطـبري المكـي (أبـي الفـداء) إمـام الشـافعية لمقـام الخليل بمكة، كان توجه إلى صنعاء اليمن لمواجهة إمام الزيدية بهـا سـلطانها فخرالديـن بـن شرف الدين بن يحي الحسني فواجهه فيها مرة واحدة وأهدى لـه هديـة فـاخرة مـع قصيـدة مدحه بها ونزل من عنـده وانقطـع بمنزلـه نحـو جمعـة، ومـات في ثـامن عشـر رجـب سـنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م - يقال مسموماً - وخلف بمكـة زوجـة وذكـراً وثـلاث بنـات صغـار. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٧١-٣٧٢.

شمس الدين الذهبي فإنه نزل بجدة يريد اليمن، ويقال: إنما نزلها لأن السيد بركـات أرسـل له مايجلس بمكة، ثم سمعنا بمكة أنه توجه الذهبي إلى السيد الشريف بالوادي أول الشــهر، وا لله أعلم بما يكون.

وكذا عوق بجدة محمد ابن الكمالي، فإنه أراد السفر إلى اليمن وتوجه مع الذهـبي إلى الشريف فجلسا فيما سمعت عن ابن الكمالي ثلاثة أيام، ولم يحصل لهم إذن من السـيد الشريف فجاء الكمالي لمكة، ثم سمعت أن الكمالي أجتمع بالشريف وقال له مـا عوقكمـا ما عوقكما إلا زين الدين المحتسب الناظر بجدة، ثم سمعــت أن الأمير البـاش بمكـة أرسـل لزين الدين المحتسب حسـين المهتـار يكلمـه فيهمـا وفي أحدهمـا، وعـاد في يـوم الأربعـاء سادس الشهر لكن ماعلمت الجواب.

وأخبر حسين أنه وصـل لجـدة، وزعيمـة مـن ينبع، وفيهـا بعـض العسـكر الـذي يقيمون بجدة، وفي اليوم الذي قبله أو قبله سمعنا بوصول العسكر إلى ينبع، ثم سمعنا أنهــم يصلون وادي مر يوم الخميس، وأن الشريف بركـات يريـد يعمـل ضيـافتهم في الـوادي، وا لله يعطينا خيرهم ويصرف عنا شرهم ويسمعنا معهم كل خير.

وفي عصر يوم الأربعاء سادس الشهر [دخلـوا][(١)] مكـة وتتـابعوا إلى الصبـح، وفي صبح يوم الخميس دخلوا مكة، وصحبتهم السيد أبونمي ابن السـيد زيـن الديـن بركـات وهو لابس الخلعـه، والأمـير البـاش بمكـة والقـاضي الشـافعي ودخلـوا المسـجد وجلسـوا بالحطيم وطاف حينئذ باشهم واسمه شاهين امرارعون مشد الشون وغـير ذلـك وهـو مـن مماليك السلطان، وبعد فراغه من الطواف والصلاة جلس معهم بالحطيم وقـرأوا المراسـيم وهي ثلاثة، وتاريخها ثالث عشري جمادي الأولى الأول باسم الأمير شاهين وفيــه التوصيـة عليه، والثاني للسيد بركات، والثالث للباش بمكة، وفيها كلهـا التوصيـة علـى الواصلـين وأمرهم أن يكرموا تلقيهم ويسكنوا بجدة في أبراجنا، ولايشوشون على التجـار ولا علـى غـيرهم في بيوتهـم، وفيهـا أنكـم طلبتـم منـا عشـرين راميـاً أرسـلنا لكــم مائـة، وذكـر

(١) وردت الكلمة في الأصول "دخل" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى .

الواصلون أنه حصل لهم في الطريق حر عظيم ومات لهم جملة من الجمال .

وفي يوم الجمعة ثاني تاريخه ثامن الشهر وصل الناس من جدة وأخبروا أنـه وصـل ناس من اليمن، وأخبروا بأن الفرنج هجموا على عدن وأخـذوا منهمـا مركبـاً مشـحوناً، وقال بعضهم إنما أخذوا ثلاثة عشر مركباً بعضهم تكملـت شـحنته، وبعضهـم لم تتكمـل وراحوا إلى عين أبـين[1] ونزلـوا بالسـلاح واللبـس، وقطعـوا الواصـل مـن المـاء إلى عـدن وتقاتلوا هم وإياهم، وقتل من المسلمين أكثر من مائة ومنهم نحو ثلاثين ثم كثر المسـلمون عليهم، ويقال: أنهم أزالوهم عن الماء، وا لله أعلم بمـا يكـون، وذهـب ثلاثـة مراكـب إلى زيلع وبربره وحرقوها ووجدوا بهما بعض مراكب وأخذوهم وأحرقوهم، ثم توجهوا إلى جهة الهند وا لله أعلم. وفي [أيام][2] الشهر مات أحمد بن حسين الفتحي، وصلى عليه عند باب الكعبة بعد العصر ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه ا لله وإيانا، وخلف زوجه وبنات.

ثم في يوم الخميس رابع عشر الشهر أو اليوم الذي يليـه وصـل مـن عـدن أوراق من عزالديـن الأروي وغـيره لشـاه بنـدر[3] الخواجـا قاسـم الشـرواني وغـيره، وفيهـا أن الفرنج وصلوا لعدن يـوم الجمعـة ثـامن عشـر جمـادى الأولى وأحرقـوا بعـض مراكـب في البندر، وأخذوا زبيباً شحنة مركبين في غرابين لهم، ورموا على عدن بـالمنجنيق[4] وأنهـم

(١) أبين: مخلاف في جنوب اليمن على ساحل المحيط الهندي، منه عدن قيل سمى بإسم أبـين بـن ذي يقدم، وهو من أهم وديان اليمن الجنوبية تسير فيه المياه الـتي تنبـع مـن الجبـال المرتفعـة قريباً من تعز وآب، تصب مياهه في خليج عدن. انظر: عمـارة بـن علـي اليمـني: المفيـد في أخبار صنعاء وزبيد - تحقيق: محمد بن علي الأكوع، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٤٩. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٨٦. محمد الحبيشـي: الاعتبـار في ذكـر التواريـخ والأخبار "مخطوط" دار الكتب القومية بالقاهرة، رقم (١١)، تاريخ، ورقة ٢٣. محمـد ابـن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص٥٥.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "يوم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٣) يقصد به شاه بندر جدة وهو "الخواجا قاسم الشرواني".

(٤) المنجنيق : آلة حربية من آلات الحصار، أخذها العرب عن الفرس والـروم في وقـت مبكـر. وهي عبارة عن أداة من الخشب مؤلفة من دفتين قائمتين بينهما سهم طويـل لـه رأس ثقيـل وذنب خفيف بنهايته كفة تجعل فيها الحجر المقذوفة بعد جذبها إلى أسفل، ثم ترسل فتنطلق =

منعوا الناس الماء ثم في هذا اليوم وصل الخبر لمكة من الشريف أنه بطل التوجه إلى المدينــة بسبب ماسمعه عن الفرنج فإنه كان قصده التوجه للمدينة ليجتمع بشيخ الحـرم والقضـاة والفقهاء / [وينظرون][(١)] من يتفق رأيهم عليه لولاية المدينة فيولـوه، ثـم توجهـت القافلـة [٢١٤/أ]
وأرسل ولده السيد أبونمي، وخاله عرار، والقاضي الشافعي لأجل ذلك.

وفي ثاني تاريخه سمعنا أن الشريف وصله الخبر من الجزيرة[(٢)] أن الفرنج نزلوا على عدن وحرقوا [مراكب][(٣)] كثيرة ومنعوا النـاس المـاء وملكـوا جهـة بـاب الـبر، واقتلعـوا الخشب المتوصـل منـه إلى عـدن مـن جهـة بـاب البر واقتتلـوا قتـالاً شـديداً حتـى جـزع المسلمون من كثرة القتل فيهم، وأن عامر بن طاهر أرسلوا أخبروه فلم يصلهم ولم ير هم جواباً، وا لله أعلم بما يكون ويقدر للمسلمين مافيه الخير ويسـمعنا عـن المسـلمين مايسـر وكذا عن الكافرين مايسوهم ويسرنا، وتوجه منهم ثلاث مراكب لزيلع وبربره وأحرقـوا بعض المراكب أيضاً.

وفي يوم الجمعـة خـامس عشـر الشـهر سـافرت قافلـة المدينـة للـوادي كتـب ا لله سلامتهم، وسافر الأمير خشقدم[(٤)] وجميع العسكر الذي بجدة.

وفي يوم الأربعاء عشري الشهر سمعنـا بمكـة أن جلاباً وصلـوا لجـدة وأخـبروا أن

= باتجاه هدفها، أكثر مايستعمل المنجنيق في ضرب الأسوار والقلاع، وأول من اسـتعمله مـن العرب ملك الحيرة جذيمة الأبـرش. انظـر: القلقشـندي : صبـح الأعشـى، ج٢، ص١٤٣. مصطفـي الخطيـب: معجـم المصطلحـات والألقـاب التاريخيـة، ص٤١٠. أحمـد عـدوان: العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، ص٦٥ .

(١) وردت الكلمة في الأصل "وتنظرون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٢) يقصد بها جزيرة كمران .

(٣) وردت الكلمة في الأصول "مركب" وما أثبتناه لسياق المعنى .

(٤) هو الأمير خشقدم الأشرفي مملوك السلطان الغوري كان شـاد الشـون وهـرب وتوجـه إلى بلاد ابن عثمان، وكان سبباً لإنشاء فتنة بين السلطان العثمـاني سـليم شـاه وبـين السـلطان الغوري، فلما دخل ابن عثمان إلى مصر وملكها قرر خشقدم هـذا كاشـف أسيوط، فلمـا رحل ابن عثمان من مصر وقرر ملك الأمراء خاير بك نائب السلطنة بمصر عـزل خشـقدم من التحدث على أسيوط . انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص٢٢٦.

أهل عدن أصرف عليهم الخواجا عزوز المغربي، وأنهم [خرجوا][(١)] الفرج وهم عند الماء وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ولم ينج منهم أحد ممن كان هناك وغنموا بعض مراكبهم ومنها غراب أو غرابين وهربوا الباقين، وا لله يحقق ذلك. وأن زين الدين المحتسب بجدة أمر بزينتها فزينت، وأرسل كتاباً للباش بذلك، ولم نر لذلك حقيقة إلا أن الناس يقولون أنهم توجهوا للهند.

وفي ليلة الأربعاء سابع عشري الشهر وصل السيد الشريف زين الدين بركات ابن محمد بن بركات محرماً وطاف بعد صلاة الصبح وسعى راكباً وسلم الناس عليه والأمير شاهين، ثم أنه توجه للباش لبيته وسلم عليه، وفي آخر النهار أو مغرب ثانيه توجه لعرفة لأجل المرعى. وفي ليلة الخميس ثانيه توجه للقاهرة جماعة بالجمال كلها وبعضها الذين جاءت بالتجريدة، وتوجه معهم جماعة من المكيين.

أهل شعبان ليلة السبت بالرؤية سنة ٩١٩هـ :

وطلع للجبل[(٢)] في هذه الليلة القاضي بدرالدين بن قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود بن ظهيره لغيبة أخيه قاضي القضاة الصلاحي بالمدينة، وطلع معه جماعة من الفقهاء.

وفي يوم الثلاثاء رابع الشهر جاء لمكة أوراق من قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، وفيها أن نحن دخلنا المدينة يوم الاثنين خامس عشري الشهر على رؤية أهل مكة، وسادس عشرين على رؤية أهل المدينة [الثابتة عند][(٣)] ثابت[(٤)]بن ضيغم.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر سمعنا أن الأمير خشقدم أمير التجريده أراد التحكير على الواصلين من البحر، وأنه يريد شراء حب، وأنه أوقع بعبد الشريف نائب جدة فخرج في حمية إلى خارج السور، وأمر جماعته ومن يلوذ بالشريف أن يخرجوا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "هدموا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد به جبل أبي قبيس .

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى .

(٤) هو : ثابت بن ضيغم بن خشرم بن نجاد بن ثابت بن نعير بن جماز الحسيني، أمير المدينة المنورة في سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م، كنائب للشريف بركات في ولاية قانصوه الغوري .انظر : العز ابن فهد : غاية المرام، ج٣، ص٢١٧، ٢٨٠. عارف أحمد عبدالغني: تاريخ أمراء المدينة المنورة، ص ٣٢٠ .

فخرجوا ووصل قاصد من مصر للسـيد الشـريف وهـو نـازل [بفـم][1] الحميمـة[2] كـان أنتقل إليه من أيام بأكلـه مـن أرض حسـان، وجـاء بمراسـيم للسـيد الشـريف وللشـافعي وللباش وأوراق كثيرة للناس، ومنها ورقة من القاضي أحمد بن الجيعان نائب كاتب السـر للقاضي جلال الدين أبي السعادات بن القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة محـي الدين عبدالقادر بن أبي العباس بن عبدالمعطي المالكي، وفيها أن السيد الشـريف سـأل في ولايتكم وأنه لم يكن بمكة من يصلح لوظيفـة قضـاء المالكيـة ولاتـبري الذمـة بولايـة غـير مولانا وهذا شيء يعرفه المملوك من الخير المتواتر والمشاهدة عند حضور المخدوم للقـاهرة المحروسة، فأجابه السلطان لذلك ولاكم [قضاة المالكية][3] بمكة المشرفة، والمرسـوم يصـل إليكم على يد قاصد الأمير خير بك العلائي كونه سأل المشار إليه في ذلك وهـو القـاضي كاتب السر وعقبها يحضر الشريف، وكتب له السيد الشريف ورقـة يُهنئـه [بالقضـاء][4] وفيها أنه لما كان وسط النهار يوم الثلاثاء ورد علـى المملـوك حاملهـا الـذي كـان أرسـله المملوك بعلم الأفرنج الآخر، وورد معه مايسر الصديق ويغم العدو ونحن نهنيكم بما أنعـم به ا لله تعالى من مولانا المقام الشريف نصـره ا لله، والحمـد لله الـذي رد المـاء إلى مجاريـه،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بفح" وما أثبتناه من (ب) وهو أقرب للصواب .

(٢) الحُميمة : كانت عينا جارية بمر الظهران بـين سـروعة والمقـوع قـرب الـبرابر، انقطعـت في مشروع (أبو حصاني) قامت عليها زراعة على آبار الضخ، وهي للشيوخ قوم يدعون أنهم من الأنصار، لهم عليها قرية بهذا الإسم وهم خلفاء بني عمرو من حـرب. وحصلـت فيهـا وقعة بين قتادة بن إدريس أمير مكة وقاسم الحسيني أمير المدينة عرفت بوقعة الحُميمة. وفيها يقول محمد بن إبراهيم أنشدني أبوالربيع المكي المعروف بابن الريحاني بمصـر قـال: أنشـدني محمد بن قربة لنفسه :

مرتعي من بلاد نخله في الصيف ** بأكناف سُولة والزيمـــة
وإذا مانجعـت وادي مـــر ** لربيع وردت ماء الحُميمة

انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٧. العـز ابـن فهـد: غايـة المـرام، ج١، ص٥٥٧. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص٦٥. محمد بن سرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ص١٢٨ .

(٣) وردت العبارة في الأصل "قضاء القضاة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بالقضاة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

وقد وصل إليكم كتاب مولانا القاضي ابن الجيعان في معنى ذلك ا لله يمتع بحياته ويشكر فضله ويحفظه على مماليكه، وقد أعرض مخدومنا القاضي المكاتبة على المقاصد وأمتنع منها خوفاً من الدرب فإنه ليس معه دراهم يفديها بها، فإن أهل الدرب لهم عوانه على الخلع، ووصل إليه ورقة أخرى من عبدالباسط من مصر تاريخها نصف رجب وفيها: فنهنئكم بالولاية السعيدة المباركة في وقت سعيد وفي أوائل النصف الأول من شهر فرد [رجب][1] ونتبرك بعون ا لله عز وجل بعد أعوذ با لله من الشيطان الرجيم وكانوا أحق بها وأهلها فنحمد ا لله ونشكره وغير ذلك كان مشرفاً لكم لما وردت وصلت لأربابها فكان له من تدبير ا لله أن / حرك الجماعة مولانا القاضي كاتب السر، والقاضي نائبه [٢١٤/ب]
سيدي أحمد بن الجيعان أعزهما ا لله وغيرهما وقفوا لمولانا السلطان بسببكم وشافهوه، وورد كتاب من مولانا السيد الشريف بركات بأن تولوا فلاناً عن صدقاتكم وقول الجميع رجل صالح فقير فقال السلطان وليته، ولوه لأجل كتاب الشريف ولم يتعرض لغير ذلك ولا لشيء بعناية ا لله تعالى فكفاكم ا لله مؤنة السلطان وأمره بأمر ا لله والحمد لله وما عدا ذلك من القاضي المشار إليه وبا لله فأنتم تعرفوا ولايزال على ذلك، وقد كان قال لهم الأمير خير بك أصبروا حتى يأتي الجواب فإنني أرسلت قاصداً بسبب ذلك فلم يرد ا لله إلا تعجيل السرور فلله الحمد والشكر وجزاهم ا لله خيراً، وخصوصاً مولانا شيخ الشيوخ أبواهمم المحلي عامله ا لله بلطفه مافي زمانه مثله وأدام النفع به انتهى.

وسأل السيد الشريف السلطان للأمير الباش سنة أخرى ويقال سنتين فأجابه لذلك وذكر له السلطان نصره ا لله أن جميع مايسأل فيه يجاب[2]، ويريد السيد الشريف يمدحه بقصيدة ويرسل بها له، وقال القاصد أنه رأى قاصد الأمير حسين وهو متوجه لمصر وهو قاصد الطور لنيابة جدة وماكان يظن إلا أنه يصل مكة قبله، وذكر أن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "احب" والتعديل من (ب) وهو الصواب .

(٢) يبدو أنه كان هناك اتفاق بين الشريف والباش على ذلك، وهذا يدل على أن العلاقات قد تتوثق بين باش المماليك والشريف أحياناً، كما أن استجابة السلطان تدل على مقدار منزلة الشريف عنده، ويبدو أن السلطان قد قبل مد خدمة الباش لأن من مصلحته ومصلحة الدولة أن يهدأ الأمر في الحجاز وتتحسن العلاقة بين الباش والشريف .

السلطان شفى من وجع عينيه ورأيت في ورقة لبعضهـم أن أحـد عينيـه شـفيت وإلى الآن الأخرى، وأن الذي يعالجه ابن الشريف.

وجـاء الخـبر مـن مصـر أيضـاً أنـه وصلهـم الخـبر أن أزبـك[(١)] أو ولـده صــاحب [التتر][(٢)] كسر الصوفي ومسكاه ويريدان إرساله لصاحب مصر، وسمعنا أيضاً أن صاحب الروم اذهب جميع إخوانه وأولاده.

وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر أجتمـع الأمـير البـاش والحنفـي ابـن المرشـدي، ونائب القاضي الشافعي أخوه بدرالدين، ونائب السـيد الشـريف محمـد بـن بـدر، وشـاه بندر الخواجا قاسم الشرواني تحت الحطيم وقرئ ثلاثـة مراسـيم أحدهمـا للأمـير البـاش، والثاني لولد الوفائي الخواجا شمس الدين محمـد، وأمـه بنـت القـاضي المـالكي نجـم الديـن يعقوب، والثالث للخواجا قاسم الشرواني، وتاريخ بعضها في رجب، وبعضها لم يقـرأ لـه تاريخ. وفي مرسوم الباش أن السيد الشـريف شـكر منكـم وسـأل لكـم الإقامـة فأجبنـاه لذلك، وأن الأمير حسين واصل إليكم وهو أمير جدة فتعاضدوه وتكونـون شـيئاً واحـداً ويوصى عليه. وفي مرسوم ولد الوفائي أنه بلغنا صوت والـده وأن تركـة والـده لم تضبـط ويرد كل مايأخذ ويختم عليه ترسل لنا بالقوائم أنه بلغنا أنه وقـع بينـك وبـين زيـن الديـن وعجبنا لكما كونكما في خدمتنا وتتناقران[(٣)]، وأنك قتلت قتيــلاً، وأنـك تشـرب الخمـر

---

(١) هو أزبك خان ملك التتار. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٢١.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الططر" وما أثبتناه هو الصواب.
والتتر أو التتار اسم أطلق على شعب خليط من عدة قبائل بدوية مُغلية وتركية بآن واحـد، يرجع أنهم جاءوا من شرق وسـط آسيا وسيبريا وهـم علـى درجـة كبـيرة مـن التخلـف والوحشية، وحينما انساح المغول على أوروبا وغرب آسيا في القرون الوسطى اتسع مدلول اسم: التتار ليشمل المغوليين أنفسهم فيما بعد، وبالتالي فقد اصبح لفظ (مغول) نفسه معـبراً عن اللفظ: تتار من وجهة نظر المؤرخين العرب والمسلمين. انظر: رينيـة غروسـية: جنكـيز خان – ترجمة خالد أسعد عيسى –ص٣–٧ . فؤاد عبدالمعطي الصياد: المغـول في التـاريخ، دار النهضـة العربيـة، بـيروت، الجـزء الأول ١٤٠١هــ/١٩٨٠م، ص٢٥–٣٦. مصطفـى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٠١.

(٣) تتناقران: من المناقرة وهي المخاصمة .

وكيف تكون بهذه الوظيفة وأنت تتعاطا ذلك فتترك ذلك وتحلف أو تحلـف أنـه ماتتعاطـا شيئاً من ذلك. وفي مرسومه والباش أن مالنا الذي بجدة يحمل إلى مكة ويوضـع في مكـان ويختم عليه بحضوركما وحضور زين الدين الناظر.

وفي عشاء ليلة الاثنين سابع عشر الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي الصلاحـي ابن ظهيره من المدينة الشريفة ولاقاه الأمير الباش من باب السلام وكذا غيره من الفقهـاء والأعيان ووصل بعض الناس قبله بيومين، وفي ليلته ويومه وصل مـع القافلـة الريـس أبـو بكر بن عبدا لله بن أبي الخير، وأرسل السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد رسـالة إلى الأمير الباش، وفيها سؤاله الرضا على الريس واعادته لوظيفتـه فـإن الأمـير جـد عليـه لغيبته في الوادي ونقم على أخويه لكونهما يقدمان التسبيح ويؤخـران السـلام ويؤخرانـه أخرى، وقام أبا الفتح بن أحمد بن أبي الفتح الزمزمي يـؤذن علـى زمـزم أشـرك معـه ابـن عبدالقادر المؤذن ثم منع الثـاني واسـتمر الأول وتـرك بالشـيخ فتكلـم لـه أولاً الشـريف فحلف أنه لايعطي المفتاح إلا له إذا جاء فخاف منـه أن يبهدلـه[1] فتوجـه للمدينـة، فلمـا جاء في الليلة وكأنه أجتمع به فأعطاه المفتاح فأذن في الظهر.

وكان الأمير أيضـاً أراد طهـار أولاده فاسـتعار بيـت السـيد قايتبـاي وأنتقـل إليـه وجعل في حوشه دككاً كثيرة وجعل تيازير على غالب الحوش، واستدعى المطربـين وأهـل النقارة وجعلوا يضربون بها ليلاً ونهاراً، واستدعي القضاة والتجار فصـاروا يحضـرون في النهار وبعضهم أو غالبهم في الليل وتردد بعض الفقهاء قليلاً وعتـب عليهـم، وصـار يمـد بالنهار المعمول وبالليل البن على طريقة أهل مكة[2].

وفي هذا اليوم يوم الاثنين سابع عشر الشهر طلب القضاة والفقهاء والتجار ولعل والمتسببين للزفة في ليلة الثلاثاء، وللشراع في ليلة الأربعاء وللسماط صبيحتهـا، فعملـت الزفة في الليل من المروة ومشى فيها خلق كثير ولم يتخلف أحداً إلا النادر، وكان الشـمع

---

(١) يبهدله: إحدى مفرات اللهجة العامية، ومعناها يعتدي عليه.

(٢) يشير المصنف إلى عادة صارت شائعة عنـد المكيـين بعـد أن كـانت موضـع خـلاف فقهـي بينهم، وهي شرب القهوة ويبدو أنه قد صار من الحلال شربها بإتفاق بـين الفقهـاء بدليـل أنها صارت عادة حتى في المناسبات الاجتماعية .

فيها كثير والناس، وانشرح الأمير لموافاة الناس، وكثر المتفرجون من / العوام والنساء [٢١٥/أ] وغيرهم، وفي ليلة الأربعاء كان الشراع وحضر القضاة وغالبه جماعة الشافعي وبعض الفقهاء وخلق من التجار وكلهم أو إلا النادر، وداروا على الحاضرين فأخذوا منهم اللصق فكان ماأعطاه الشافعي عشرين، والحنفي عشرة، والمالكي ثمانية، وجماعة الشافعي بعضهم خمسة، وبعضهم أربعة، وبعضهم ثلاثة، وبعضهم اثنان، وكان ما أعطاه الخواجا قاسم شاه بندر عشرين، والحموي خمسة عشر، وبعضهم عشرة وثمانية وخمسة وغير ذلك، ويقال: أن محمد بن راجح عشرين، والقائد محمد بن بدر بن هجين عشرة، والوالي خمسة، ويقال: أن مجموع ذلك ثلثمائة وستون ديناراً، ويقال: أن السيد الشريف بركات أرسل له بمائة دينار عطية وفرساً وسرجين مذهبين عارية، ويقال: عطية وغير ذلك، وفي صباحيتها مد السماط ودعي القضاة، والفقهاء، والتجار، والمماليك السلطانية وغيرهم وكان سماطاً هائلاً لعل ماعمل بمكة مثله، يقال: أنه ذبح ستون أو سبعون خروفاً، وفيهم المامونيه السكب، والحموي السكب، والرغيف الأسيوطي، والرز الحلو المصري، والمكي المزعفر، والدجاج الكثير، والمبشورات، وكل شيء بكثرة حتى أنه يُضرب به المثل.

وفي ليلة الخميس عشري الشهر كان عقد الولد أبوالفضل بن الرديني أبوالبركات الزين، على بنت عمه اخى أبيه لأمه زينب بنت قاضي القضاة جلال الدين أبي السعادات بن القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة محي الدين عبدالقادر بن أبي القاسم بن أبي العباس بن عبدالمعطى المكي المالكي ببيته، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيره، وحضر الحنفي والباش وبعض الفقهاء والتجار وغيرهم جعله ا لله عقداً مباركاً، وكانت [الغمرة](١) ليلة السبت ثاني عشري الشهر، وزف العريس من بيتهم إلى بيت العروس في جماعتهم فقط بشمع المسجد العشرين وبعض شموع لهم، وجلبت العروس في صباحيتها، ودخل بها ليلة الأحد ثالث عشري الشهر.

وفي صبح يوم الثلاثاء كان السماط وفيه المامونيتين، والرز، والمبشورات وحضر القضاة والفقهاء وبعض التجار، ولم يعمل شراع.

وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر وصل الخبر لمكة أن نائب جدة الأمير حسين

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "العرة" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

وصل لجدة وعرض له بها صبح يوم الخميس، وسأل بها عن القاضي الشافعي والأمير الباش فكتب لمكة لذلك فتوجها له إلى جدة، وكذا توجه له الخطيب محب الدين النويري وتوجه قبل ذلك اليوم لما تحدث بوصوله الخواجا قاسم الشرواني شاه بندر وبعض التجار.

أهل شهر رمضان ليلة الأحد سنة ٩١٩هـ :

برؤية أفراد ورئي[١] بجدة واحدا والوادي وجاء الخبر في ليلته.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث الشهر وصل من جدة إلى الزاهر القاضي الشافعي والأمير الباش وباتوا به إلى الصباح، فخرج للقائهم الأتراك وأظن نائب الشريف ونقارته وطبل الأمير وزمره، ودخلوا مكة بعد طلوع الشمس وهما لابسان خلعتي السلطان ودخلوا المسجد وجلسا بالحطيم، وأظن معهما الحنفي والمالكي، وقرئ مرسوما السلطان إليهما ومضمونهما وصول الأمير حسين ومساعدته فيما هو بصدده من العمارة وغيرها[٢]، وتاريخهما عشري جمادى الآخر، وبعد ذلك توجه الأمير الباش لبيته، والقاضي الشافعي لبيته ومعه القضاة والفقهاء. وفي يوم الجمعة سادس الشهر بين العصر والمغرب مات السيد أصيل الدين عبدا لله بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدا لله الحسني الآيجى قريب جماعة السيد صفي الدين وعفيف الدين، وصلى عليه بعد الصبح ثانيه عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند سلفه بقبر بكر إلى جانب السيد عفيف الدين، رحمه ا لله وإيانا ونفعنا به فإنه كان رجلاً عالماً، ولم يخلف ذكراً بل خمس بنات أو أكثر، وزوجة هي بنت أبي البركات بن عبدالقادر بن أبي البركات النويري.

وفي العاشر أو بعيده ولدة مستولدة للسيد الشريف زين الدين بركات بن محمد ابن بركات ولداً ذكراً سمي [....][٣] ثم مات في أواخر رمضان. وفي يوم السبت ولد له ولد آخر سمي ثقبه لعله من زوجته الشريفة الشرقية بنت من بني زيان[٤] شرفا المدينة.

---

(١) ورئي : أي شوهد في مكة وجدة ووادى فاطمة .

(٢) المقصود بالعمارة هنا، هي عمارة سور جدة، وذلك بسبب تعبث الفرنج بميناء جدة. انظر: ابن إياس : بدائع الزهور، ج٤، ص٣٠٨.

(٣) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة .

(٤) زيان: أسرة حسينية كانت بالمدينة. انظر: ص ١٣٤ من الرسالة، حاشية رقم (٢).

وفي هذا اليوم ماتت زبيدة بنت يحيى بن أحمد الغساني، زوجة أحمد بن أبـي الخير الفاكهي، وأم أولاده، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أبيها وجدها بتربة محاذية لتربة محمد النحاس، وخلفت بنتاً أو صبياً مـن زوجهـا المذكـور وهـو وأخوها.

وفي ليلة الأحد ثانيه أو اليوم الذي قبلها ماتت ست قريش بنت مطـرف، أخـت صلاح الدين بن أبي البركات بن عبدالقادر بن أبـي البركـات النويـري المكي لأنهـا مـن بنت عبدا لله السقا العجمي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنـت بـالمعلاة، وخلفت بنتاً وصبياً، وزوجها أبا الصبى عبدالقادر بن بنت / الزباط. [٢١٥/ب]

وفي يوم الخميس تاسع عشر الشهر كان عقد مجلس[١] عند الأمير حضره القضـاة الأربعة بسبب بنت علـي بـن راشـد اليمنـى الأصـل وهـو أن تحت ذيـب بـالبيت عليهـا الطهارة قطعة داخلة بين ركن البيت وبيت الجيران، ادعى ابن راشد أنها داخلة في حدود البيت وأظهر أوراقه وأنه يريد يبني جداراً في بعضهـا، وأن ذلـك لايضـر بالمـار ولا الجـار وأدعى بذلك عند القاضي الحنبلى فأمره بكتابة محضر فكتب فيه جماعة أن بنـاءوه لذلـك لايضر بالمار ولا الجار فشهد له بذلك فأثبت القاضى ذلك وحكـم بـه وكتـب لـه بذلـك مستنداً، وادعى علـي ابـن راشـد أن الجـدار الـذي بينهمـا مشـترك فـلا يبنـى عليـه عنـد القاضي الحنبلي فأمرهم بالبينـة [فعجـزوا][٢] عـن ذلـك، فـأمره القـاضي أن يـبني فـسمع القاضي بدرالدين أخو قاضي القضاة صلاح الدين فقال أمر الطريق إلينا وليـس للحنبلـي ذلك، فادعى علي ابن راشد عنـده فثبـت عنـده أن ذلـك [يضـر][٣] بالمـار فـأمر بهدمـه، وأمره بحضار مكتوبه فاعتذر عن حضوره إلى الغد فأمر بضربه وحبسه، ثم أمر من توجـه

---

(١) مجلس: وهو جَلَسَ يَجْلِسُ جُلوساً ومجلساً، كمقعدٍ. والمجلس: موضعهُ مكان الجُلـوس وهـو مفرد ويجمع على مجالس، والطائفة من الناس تخصص للنظر فيما يناط بها من أعمال، وهـو مجلس قضاء. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج٢، ص٦٩٠. أنيس: المعجم الوسيط، ص١٥٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فعجروا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى .

إلى البناء فهدمه ثم أراد أن يبني في وسط بيته، فسمعنا أن قاضي القضاة صلاح الدين قال كل من بنى له ضربته وعزرته، بل قالوا أنه قال وحلقت دقنه، وكان في الأصل غائباً عن مكة في المدينة أو جدة، ثم أن ابن راشد دخل على أخي الأمير حسين نائب جدة أنه يرسل للقاضي الشافعي في أن يمكن من البناء وسط لا مما فيه النزاع فأذن، وبقى الحنبلي متشوشاً من نقض ماحكم وعدم العمل به فصار يتكلم، وجابا[1] القاضيين الحنفي والمالكي إلى المكان وأراهم ذلك ولعلهم جاءوا بإذن القاضي الشافعي ولم يكن شيء ثم عقد هذا المجلس المذكور وتكلموا كثيراً في أذن الحنبلي وحكمه، فكان الجمع غالبه عليه واشتاط وفارق المجلس مراراً أو يعود أو يعاد ولا لقى له ناصر ولا مساعد، وسمعنا عن الحنفي أنه قال أن هذا المأذون فيه لايضر بالجار ولا بالمار. وا لله أعلم بصحة ذلك، ثم ادعى علي ابن راشد أنه بنى على الجدار الذي بينه وبين جارته وهو مشترك بغير إذنه فقال أثبتوا فجيء [باثنين][2] شهدوا بذلك، وكانت الدعوى عند الحنبلى فأمره بهدم مابناه، ثم في ثاني يومه توجه الأمير الباش إلى المكان المدعي فيه وأمر بهدم الجدار الذي بُني في الزقاق وأن يهدم مابناه على الجدار المشترك، وكان ابن راشد أحدث في جدره [الذي في][3] الشارع إلى الزقاق باباً سده هو أو أمر بسده[4].

وفي آخر يوم الجمعة عشري الشهر توجه القاضي الشافعي والباش والتجار لملاقات الأمير بجدة حسين فدخله بعد المغرب فطاف وسعى ماشياً، ودخل معه القاضى زين الدين الناظر بجدة والمحتسب، وقاصد صاحب الهند قاضي عرب محمد الخوارزمي.

---

(١) جابا : أي أحضرهما.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بثابتين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل ، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى .

(٤) عرف المجتمع المكي آنذاك احترام الملكية العامة والخاصة، وكانت الملكيات الخاصة توثق في أوراق مع الملاك، وأن القضاة كانوا يختصون بالفصل في مثل هذه المسائل، كما نفهم من قول قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين أن اختصاصات البناء والعمائر والطرق كانت موزعة بين القضاة فكان أمر الطريق من اختصاص قاضي القضاة الشافعي. كذلك نلاحظ مدى تدخل سلطة الحكم في أمور العقار والبناء محافظة على حرمات البيوت، كما نلاحظ قسوة العقوبات أحياناً عند مخالفات قوانين البناء والعمارة في مكة.

وفي ثاني تاريخه عمل له الباش سماطاً عظيماً.

وفي يوم الأحد ثاني عشري الشهر عمل [له][1] القاضي الشافعي سماطـاً عظيمـاً.

وفي ليلة الثلاثاء، أو صبيحتها رابع عشري الشهر وصل قصاد من مصر ومعهـم مراسـيم وتاريخها رابع عشري شعبان وخامس عشري وجلسوا عند الشريف بركـات خمسـة أيـام وأجتمع الأمراء والقضاة بـالحطيم وقـرأت خمسـة مراسـيم أولهـا للأمـير حسـين، والثـاني للباش، والثالث للأمير خشقدم أمـير العسـكر، والرابـع للقـاضي زيـن الديـن، والخـامس للأمير خير بك المعمار أنه نـاظر الأوقـاف، ومضمونهـم التوصيـة علـى الرعيـة ولايعمـل الأمراء برددار، وأن يحترسوا ولايأمنوا توجه الفرنج فإنه يخشى عودهم والعياذ با لله.

وفي [يومـه][2] أجتمـع القضـاة خلافـاً للحنبلـي فإنـه كـان في العمـرة[3]، والأمـير الباش، والقاضي زين الديـن النـاظر بجـدة، ونـائب الشـريف عنـد الأمـير حسـين بسـكنه بالباسطية فخلع على القضاة والباش، وأخـاه مبـارك بـن بـدر نـائب الشـريف، والحنبلـي فسوفه الثاني ولم يلبسه شيئا.

أهل شوال ليلة الثلاثاء سنة ٩١٩هـ:

في يوم الجمعة رابع الشهر أو ثانيه سافر أمير التجريدة إلى جدة، وكان جاء مكـة قبل حسين، ويقال: أن [جاءه][4] من جدة أن بعض تركه[5] الذين بجدة شردوا ليلة العيد ونهبوا في السوق وعتبوا على بعض النساء فسافر من يومه.

وفي ثاني تاريخه ولدت بنتاً للفضيل بن الزيني عبدالباسط بن نجم الدين،من جاريـة الشريفة أم المسعود تسمى دلال.وفي هذه الليلة توجه الأميران حسين والباش والقاضيـان الشافعي، وزين الدين لعرفة للكشف عن عين عرفة. ثم عادوا ليلة الاثنين سابع الشهر.

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "يوم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) العمرة = التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين سرف ومكة. ومن التنعيـم يحـرم مـن أراد العمرة، وسمي التنعيم لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نعيم، والذي علـى يسـاره يقـال لـه ناعم، والوادي نعمان. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٤٩.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "خاه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) تُركه : أي الأتراك .

وفي يوم الأحد سادس الشهر جاء مطر لمكة وعلى العين فسألت يسيراً وجاءت لمكة فحرفت في البركة فا لله يُديمها، ثم انقطعت في النهار.

وفي ثاني يوم السبت تضارب تاجران فطلب أحدهما الآخر للشرع فقال مايعرف الشرع، وتكلم بكلمات يقال / أنها تؤدي إلى الكفر فطلبه غريمه للقاضي [٢١٦/أ]
المالكي جلال الدين أبي السعادات بن أبي العباس فقال حتى يجيء الأمير أو يعقد له مجلس، فسمع القائل ذلك فتوجه بجماعة عند القاضي بدر الدين نائب أخيه القاضي صلاح الدين الشافعي فطلب غريمه المدعى عليه عند المالكي ليدعي، فقال ما ادعي عليه إلا عند من أريد فقيل له هذه دعوى حسبه ولكل أحد الدعوى بها فادعى بعض الحاضرين على القائل فاعترف، فأمر بكشف رأسه وصفعه على رأسه وتهدده بالكلام وحقن دمه، وسكنت الحكاية خصوصاً والقائل من جهة الأمير الباش.

وفي ليلة الاثنين سابع الشهر وصل لمكة الأميران والشافعي.

وفي مغرب ليلة السبت تاسع عشر الشهر مات جمال الدين محمد[١] بن عمر بن الرضى المكي بن عمتي رحمه ا لله تعالى، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على جدة لأبيه بتربة بيت الفاسي أبى السرور، وخلف ذكرين وبنتين وأمهم، وكان حصل له الحب الأفرنجي وهو به من نحو عشر سنين، وانقطع به أخيراً بحيث صار لايدخل ولايخرج، إلا أن كان صبح يوم الجمعة الذي قبل موته وهو طيب يتكلم حصل له حال تغير منه مزاجه وصار يركض بيديه ورجليه وهو يتكلم، ثم بعد ساعة سكن وصار يفتح فاه وعينيه ولايتكلم إلا إذا تشهدنا عنده وأشرنا بأصبعنا يشير بأصبعه السبابة، ثم سكن إلى عند موته فمات ولم يعلم به من حضر عندنا، تغمده ا لله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته، وأرضى عنه خصماه وقضى عنه دينه. وفي هذه

---

(١) هو : محمد بن عمر بن الرضى أبي بكر بن محمد بن عبداللطيف بن سالم الجمال أبوالفتح المكي، سبط التقى بن فهد، أمه أم ريم، يعرف بابن الرضى، ولد في شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة، سمع من جده، ومن السخاوي بمكة، صاهر ابن خالته ابا الليث بن الضياء على ابنته، وزار المدينة . انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٤١. رقم الترجمة ٦٤٧.

الليلة ولد الولد الخواجا علي بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن عيسى القاري الشامي من أم الحسين بنت أبي الغيث بن عبدالقادر بن عبدالرحمن بن زبرق الشيباني المكي الحنفي، أمه أم الهدى بنت زايد بن محمد الفلهاتي أخت السمرقندي إبراهيم بن عبدا لله، وسمعت عن والده أنه صرح ماكان يجب أن يأتي له من هذه ولد عنده لأنها دينة وهو قاضٍ.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر الشهر أمر الأمير الباش بتسمير الخوخ التي يتوصل للمسجد الحرام فسمرت[1]، وكان السبب في ذلك الشيخ نور الدين الحكيم لأنه أشتكى من نسوان بعض الساكنين هناك فتسلط عليه، وأخبر المشد بالمدرسة الأشرفية قايتباي مشد الحوش جوهر الزمنى أن له خلوة بالرباط لها باب لسطح المسجد ولم يغلق فأمر بسدها فجاءه الحكيم إلى بيته ووقع بينهما كلام، ثم توجه المشد إلى الرباط ووقع بينهما كلام فساعد الحكيم قرابة الخليفة[2] المجاور بمكة هذه السنة سيدي خليل[3]،

(١) يؤيد هذا النص أن سلطة الحكم كانت تتدخل عندما يخشى على الحرمات فتأمر بإغلاق بعض الأبواب المطلة على سطح المسجد الحرام توقيراً للمكان وتنفيذاً لما رآه الأمير الباش.

(٢) الخليفة هو: شرف الدين أبو الصبر يعقوب بن الخليفة المتوكل على الله عبدالعزيز. أختير للخلافة بعد وفاة أبوه في عهد الناصر بن قايتباي عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م في شهر محرم ذلك العام، وكان ابوه قد عهد إليه بها، فأقر الناصر هذا العهد، وزاحمه على الخلافة ابن عم له يدعى خليلاً، فلم يأبه له السلطان.
وتلقب بالمستمسك بالله. واكتفى القاضي الشافعي بعهد أبيه إليه عن المبايعة، فتمت بذلك خلافته، وهو في سن الخمسين، وقد شهد هذا الخليفة عدداً من السلاطين، وتمت بيعتهم بالسلطنة على يديه وهم: قانصوه ابن قانصوه، وجان بلاط، والعادل طومان باى، والأشرف الغورى، والأشرف طومان باى. ولقد امتد به الأجل حتى رأى إحتلال العثمانيين لبلاده، وابنه المتوكل على الله هو آخر خلفاء بنى العباس في مصر.
وقد توفي المستمسك بالله في عهد ملك الأمراء خاير بك يوم الخميس ١٩ ربيع الآخر عام ٩٢٧هـ/١٥٢٠م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٣٣٣، ٣٥٠، ٣٧١، ٣٧٣، ج٥، حوادث سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م، ٩١٦هـ/١٥١٠م. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج٢، ص٤١.

(٣) وهو خليل بن محمد بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله العباسي الهاشمي القرشي، ابن عم الخليفة - كان مجاوراً بمكة في هذا العام (٩١٩هـ/١٥١٣م) ورجع إلى القاهرة في عام =

وتوجه [للباش][١] فوجد عنده المشد فاصطلحا وحمله للحكيم للمدرسة واصطلحا على أن لاتغلق خوخته، وفي ثاني يوم تعصب للشريف الساكنين إلى جهة العطيفية[٢] خشداش الأمير الساكن بالعطيفية ففتح لهم الخواجا فخرج ولدهم مبرك لسطح المسجد لصلاة المغرب، فنظره الأمير فأرسل إليه يطلبه فما رضى يتوجه إليه فأرسل له ثانياً فمسك وجيء به إليه فأمر به إلى الحبس، فسمع خشداش الأمير فجاء إليه في المطاف وأساء عليه فما أفاد، ثم سمع القاضي الشافعي وأخبر فتوجه للأمير وأستمر عنده من بعد المغرب إلى بعد العشاء وهو يدخل عليه إلى أن أنعم وأخرج الولد.

وفي ليلة الجمعة ثامن عشر الشهر كان عقد الخواجا أبوالبقا بن السكري القاهري، على أم الحسين بنت القاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب، التي كانت زوجة للوفائي ببيت الزوج، والعاقد القاضي الشافعي وحضر الباش، والحنفي، وبعض فقهاء، وتجار واسقوا الناس السكر، وفي ليلة السبت ثانيه كان الدخول بمجلس بيت المالكي، وفي صبيحتها توجهنا للسلام عليه ثم جاء القاضي الشافعي والأمير الباش إما للسلام أو بطلب، وحضر بعض الفقهاء والتجار فمد لهم سماط حسن فيه الدجاج، والرز الأبيض والحلو، والجرجانية، والرومية وكثير من الأطعمة، وكان الشيء كثير.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر كان عقد مجلس عند الأمير الباش بالقضاة

= ٩٢٠هـ/١٥١٤م وهو مريض، فلما توجه إلى داره أقام بها إلى يوم الاثنين ٢٣ محرم عام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) وتوفي، وكان في عشر السبعين، وكان خليل هذا طامعاً بأن يلي الخلافة فلم يقسم له ذلك وجاءه الموت على غرة، فمات وفي قلبه من الخلافة حسرة، وقال ابن إياس في ذلك:

مات سيدى خليل بالقهر لما ** لم ينل بالخلافة التفضيلا
وتولى عنه الزمان بريب ** وكذا الدهر لايراعى خليلا

انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٣٦٠-٣٦١.

(١) وردت الكلمة في الأصل "الباش" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) العطيفية : اسم لمدرسة ورباط بمكة المكرمة.
المدرسة عمرت سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م لزوجة السلطان زينب ابنة العلاء علي بن أحمد بن خاص بك، وبها قاعة عظيمة ومرافق كثيرة وحاصل كبير، وللقاعة خمسة شبابيك كبار مطلة على المسجد الحرام. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص٣٧٢. السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص٤٤، ترجمة: زينب ابنة العلاء.

الأربعة وغيرهم من العلماء العرب والعجم وادعى على شخص اسمه فتح ا لله قبحه ا لله وكان اسمه قبل ذلك أبوبكر فغيره، [وادعى][(١)] جلال الدين بن بدرالدين بن بقيشه عند الحنفي النسيم بن المرشدي أنه قال أنه ما أخاف ا لله وأشهد عليه بذلك شاهدان أحدهما ملا حاجي، والثاني [...][(٢)] فلم يطعن فيهما، وأنه قال: الفايتة من الصلاة لايقضى ومسند ذلك إلى كتاب [فصوص الحكم لابن عربي][(٣)]، هذا قول ضعيف في مذهب المالكية لم يعمل به، وأنه قال: أن مسح الأعضاء في الوضوء أفضل من الغسل ونسب ذلك للشيخ نورالدين الحكيم فلم يقر، فأحضر فقال مارأيته ولاقلت له شيئاً، وأن هذه المسألة مذكورة في الكتب أن الجمع / بين الغسل والمسح بحضور الشيعى أفضل من [٢١٦/ب] الانفراد بأحدهما خروجاً من الخلاف ووافقه الحاضرون، فأمر الحنفى بحبسه فحبس عند الأمير حتى ينظر في حاله فلما توجه جماعة الأمير تكلم بكلام لم يفهمه الحاضرون فطلبه الأمير وسأله عن ذلك فسكت، فحينئذ أمر الحاضرون بكشف رأسه وتوجهه إلى السجن فسجن إلى يوم الأثنين ثامن عشري الشهر وأطلق، وماسمعنا مافعل به مع أن الناس ذكروا عنه شيئاً كثيراً، من ذلك أنه قال أن أبا يزيد[(٤)] البسطامي أكمل من ا لله، وأن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "والذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٣) وردت العبارة في الأصل "القفوص فابن عربي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وهو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي الأندلسي - يكنى أبابكر- يعرف بابن عربي، صاحب التصانيف الكثيرة في التصوف .
ولد سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م. ومن تصانيفه "الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والمكية" وكتاب "فصوص الحكم" وهو المقصود بالمتن، وكتاب "الاستمساك في شرح الاستدراك" وغيرها من المصنفات الكبار والصغار التي زادت على المائتين، توفي سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٤٨. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٣٩. الغزي: ديوان الإسلام، ج٣، ص٣٥٥. القنوجي: التاج المكلل، ص١٧٠. الزركلي: الاعلام، ج٦، ص٢٨١.

(٤) هو طيفور بن عيسى البسطامي (أبويزيد) زاهد مشهور له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام - بلدة بين خراسان والعراق - أصله منها، ووفاته فيها سنة ٢١٦هـ/٨٣١م، يعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. انظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أبونعيم): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت،
=

علياً أفضل الصحابة، وماذكره الخطيب من فضائل الصحابة يوم العيد ماهو [بصحيح][(١)] وأن علماء المسلمين كعلماء اليهود، وأنه كان حنفياً مفتياً ثم تشفع لما ظهر لـه الحـق مـع الشافعي، ثم لقيت أنا[(٢)] ملا حاجي وقلت له الأعاجم ينكرون عليكم كونكم تفضحـون بعضكم بعضاً فقال وا لله ماذكرت هذا إلا لما سمعت عنه، وأنه قال أكثر من هذا.

وفي يوم السبت سادس [عشري][(٣)] الشهر ماتت أمة ا لله بنت الشيخ وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم المرشدي المكي، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها الذين بالشعب الأقصى من المعلاة، وخلفت بنتاً من النوري علي بن الجمال المصري وأخوين شقيقين، وكانت فقيرة. وفي ليلة الأربعاء سلخ الشهر ماتت الحبشية أم صفية، وأختها بنات الزيني عبدالباسط بن محمد بن نجم الدين بن ظهيره، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند مولاها بالتربة المستجدة، وكانت مباركة مشكورة عن ضعف كثير لعله سنين وأضرت عن ذلك، وخلفت بنتيها صفية وأم كلثوم، وأخاهما الفضل، وكان لها بنت ثالثة اسمها فاطمة تزوجها ابن عمتها محمد بن أبي الفضل بن عبدا لله بن أبي الفضل بن ظهيرة وماتت معه.

أهل ذو القعدة بالخميس سنة ٩١٩هـ :

في صبح يوم الأحد رابع الشهر أو آخر ليلتها مات الشيخ جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد بن فخرالدين بن محمد بن مخراق الشهير بابن مخراق البصري الأصل ثم المكي، وصلى عليه ولده ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف صبياً وبنتين.

وفي ليلة الأحد حادي عشر الشهر مات الخواجا علي بن الخواجا صدقه بن الحلبي الأصل ثم المكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة

= ج١٠، ص ٣٣. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٤٠. الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٢هـ، ج١، ص ٤٨١. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٢٣٥.

(١) وردت الكلمة في الأصل "صحيح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) أي المصنف -رحمه الله-.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "عشر" وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

على أبيه ظناً، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً.

وفي ليلة الأربعاء رابع عشر الشهر مات أبوالبركات ابن الشيخ حسين بن النجم محمد المرجاني، وابنة يونس[١] بن رجب الزبيري، زوجة ابن الجابي الصباغ، وصلى عليهما بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة الأول عند سلفه، والثانية في تربة الغله، وخلف الأول أولاداً خمسة منهم ذكران، والثانية[٢].

وفي ضحى يوم الأحد ثامن عشر الشهر وصل القاضي الشافعي من جدة.

وفي يوم الخميس ثاني عشري الشهر وصل مرسوم للأمير الباش أرسله له الشريف من جدة بسبب الأمير خشقدم أمير التجريدة والترك معه فاجتمعوا بالباش عند منزله بالمسجد ثم اجتمعوا بعد الظهر أيضاً هناك فقرئ المرسوم، وفيه أن الأمير خشقدم يتوجه لمصر بعد الحج ومعه خمسون مملوكاً، والخمسون الباقية تترك بجدة وتجلس هناك وأمرهم لنائب جدة للأمير حسين. وفي ثانيه يوم الجمعة وصل السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد إلى مكة بعد أن وصل لجدة ثم للوادي.

وفي يوم الأحد خامس عشري الشهر شمرت ثياب الكعبة على العادة ودخل سبق الحاج ليلاً وصباحاً[٣]، ومنهم عبد البرهان السمرقندي، ثم في ليلة الأربعاء سابع عشري الشهر وصل لمكة أمير الحاج الأول أمير طومان باي[٤] الأشرفي أمير الأربعين وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف زين الدين بركات بن

---

(١) هو: يونس بن رجب الزبيري القاهري المكي شقيق الشمس محمد كان أحد التجار، يتصف بقراءة القرآن وبحضور بعض دروس المالكية، مات في رمضان سنة ست وتسعين وثمانمائة بكنباية. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٤٣، رقم الترجمة ١٣٠٩.

(٢) هكذا في الأصل، وهناك سقط واضح في الكلام، وفي النسخة (ب) فراغ بمقدار ثلاث كلمات.

(٣) وكان تاريخ خروج المحمل من القاهرة يوم الخميس سابع عشر شوال من هذا العام (٩١٩هـ/١٥١٣م). انظر: ابن إياس : بدائع الزهور، ج٤، ص٢٤٩.

(٤) هو: الأمير طومان باى الحاجب الثاني، وكان السلطان الغوري خلع عليه في ٢ ربيع الآخر سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م وقرره في إمرة الركب الأول، وهو من الأمراء الطبلخانات. انظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣٠٩. الجزيري: الدرر الفرائد، ص٣٥٩.

محمد بن بركات، والسيد أبونمي وعسكره، والقاضي الشافعي، والباش، والخواجا قاسم شاه بندر، فألبس الشريف وولده والقاضي والباش وقاسم كل واحد خلعه خلعه ودخلوا مكة جميعاً إلى أن أوصلوا أمير الحاج لبيته بالصفا، وكان السيد بركات إلى جانب الأمير إلى أن دخلوا فتقدم إلى وسط العسكر، ومع الحاج الأول الأمير بقر بن أحمد بن بقر والده [شيخ][1] الجماعة، وسلطان [التكارره][2] ومعه جمع كثير[3].

وفي ليلة الأربعاء ثامن عشري الشهر دخل أمير الحاج المحمل أحد المقدمين قانصوه كرت[4] وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف زين الدين بركات وولده السيد أبونمي وعسكره، والقاضيان / الشافعي [٢١٧/أ] والمالكي والباش، والخواجا قاسم، والخواجا بركات الحلبي، وألبس كل واحد خلعه خلا المالكي فلبس خلعة قضاء المالكية، ودخلوا معه إلى أن وصل إلى محل سكنه للمدرسة الأشرفية وسكن عياله، وكانت عرضة عظيمة دارقه وجمع تعلقه جميعاً.

أهل ذي الحجة الحرام ليلة السبت سنة ٩١٩هـ :

في صبيحتها اجتمع السيد الشريف أبونمي، والقضاة الأربعة، والقارئان علي بن عيسى، وابن أخيه عبدالقادر بن محمد بن عيسى، والخواجا قاسم الشرواني شاه بندر فلبس الشريف والقاضي الشافعي والقارئان وشاه بندر كل واحد خلعه، وقرئ مرسوم

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "الشيخ" وما أثبتناه لسياق المعنى .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "التكارة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وفي بدائع الزهور، ج٤، ص٣٤٣ "وحضر في هذه السنة ملكان من ملوك التكاررة، فخرجوا في ركب وحدهم بعد خروج الحاج بأيام ورجعوا صحبة الحجاج لما حضروا".

(٤) هو: قانصوه كرت أحد الأمراء المقدمين، فقد أخلع عليه السلطان الغوري في ٢ ربيع الآخر من هذا العام (٩١٩هـ/١٥١٣م) وقرره في أمرة الحاج بالركب الأول، وكان من الأمراء الطبلخانات. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٣٠٩-٣١٠. الجزيري: الدرر الفرائد، ص٣٥٩.

للشريف، وللقاضي الشافعي، وللقاضي المالكي وفيه توليتـه لقضـاء المالكيـة، وللقارئـان، وشاه بندر، ولجماعة الخواجا قاسم بن الجمال، وللاروام أظن ولغيرهم.

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر دخل مكة أمير الشامين شـنطباي[١] [حـاجب][٢] الحجاب بدمشق وطاف وسعى وعاد للزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السـيد الشـريف الزيني بركات، وولده أبونمي وعسـكره إلى الزاهـر، فخلـع عليهمـا ودخلوا إلى الأبطـح ففارقهما الأمير هناك وعادا وعسكرهما لمكة.

وكانت الوقفة يوم الأحد، وكان الحج هيناً، إلا أنه أتفق لما نفر النـاس مـن عرفـة تسابق جملا المحملين الشامي والمصري فسبق جمل الشـامين فشـق علـى المصريـين فعقـروا جمل الشامين ثم قتلوه، فجاء أمير الأول ووقف عنده وجاء بجمل مـن عنـده فيمـا سمعنـا وحملوا محمل الشامين، ويقال: أنهم شكوا على أمير المحمل فلم يشكهم بل يقال أنه كان حاضراً، ثم في صباحية يوم الاثنين جاء أمير الشـامين بحملـه إلى أمـير المصريـين وقـال لـه أرجع به معك ما أرجع به أنا فإن المحملين للسلطان والذي فعل ماهو إلا في السلطان، ثـم

---

(١) هكذا في الأصول. وفي مفاكهة الخلان، ص٣٠٦ "صنطباي" أمّا في حوات الزمان ووفيات الشيوخ والأقران لابن الحمصي، ج٢، ص٣٥١، وفيه : "سنطباي". وكان خـروج الحـاج الشامي من دمشق يوم السبت العشرين من شوال لهذا العام (٩١٩هـ/١٥١٣م).

(٢) وردت الكلمة في الأصول "صاحب" والتعديل من الجزيري: الدرر الفرائد، ص٣٥٩. ابـن طولون: مفاكهة الخلان، ص٣٠٦.

وحاجب الحجاب : تسمى وظيفته "الحجوبية الكبرى" وهو يقوم بالنظر بحكـم الشـرع في المخاصمات بين الأجناد واختلافهم في أمور الاقطاعات، ويعتبر صاحب هذه الوظيفـة مـن أرباب السيوف، ويقوم على وظيفة الحجوبية أربعة حجاب أحدهم حاجب الحجاب وهـو مقدم ألف، ويكاتب من السلطنة المملوكية مباشرة، وله من الامتيازات ماليست لغيره، فقد ينوب عن النائب في غيابه كما يدخل دار النيابة راكباً. أمّا الحجاب الثلاثة الآخرون فكانوا أمـراء طبلخانـاه، وأمـراء عشـرة أو مايسـاوى ذلـك. وإذا كـان تعيـين حـاجب الحجـاب والحاجب الثاني يتم من قبل السلطنة المملوكية مباشرة بغير مرسوم ولاتقليد، فإن الحـاجبين الثالث والرابع يكون تعيينهما بواسطة النائب مباشرة. انظر: السبكي: معيد النعم، ص٥٧. القلقشندي، صبح الأعشي، ج٤، ص٢١٨. عادل عبدالحافظ حمزه: نيابة حلـب في عصـر سلاطين المماليك، ج٢، ص٢٤-٢٧ .

أن الشريف بركات بن محمد تكلم مع أمير الشامي ليعود بمحمله كما جاء به ويخبر السلطان بما أتفق فأعيد المحمل إلى منزله، وتردد للأمير الشامي الشريف عرار حتى ذهب به لأمير الحاج المصري فألبسه خلعه وذهب بها إلى محطته فلما وصل ألبسها لمملوك أمير الحاج المصري[(١)].

ولما نزل الناس بمنى جاء التكارره ليجلسوا مكان بني حسن، فوقع بينهما قتال قتل منهما جماعة من التكارره وخرج بعض بنى حسن فلما سمع الشريف أرسل يعتذر لأمير الحاج عن ذلك.

وسافر أمير الأول ليلة الخميس ثالث عشر الشهر[(٢)]، وأمير الأول ليلة الجمعة رابع عشر الشهر، وسافر مع الحجاج من المكيين للقاهرة عبدالباسط[(٣)] بن الشيخ محمد الشيبي، وأبوالمكارم بن الزيني، وأبوالفتح بن أحمد الزمزمي، وجعفر بن الفضل بن عبدالغني، وابن عمه عبدالبر إديس، وأبوالسعادات بن حسن ابن الشيخ أبي كثير بن محب الدين بن الشيخ أيوب، وكان مع الحاج بعض المصريين فأخذ جماله وحموله في طريق الوادي فعاد.

وفي ليلة عرفة أو ثانيه سرق بمكة بيوت وقتل بها بعض الجوار[(٤)]، وكان الشريف

---

(١) كانت المحامل تتنافس فيما بينها عند بداية المشاعر رغبة في الحصول على المكانة، من ذلك مايشير له المصنف من التسابق عند بداية النفرة من عرفة ومافعله الشاميون من أن يكون لهم شرف الصدارة فما كان من رد الفعل عند المصريين إلا أن عقروا جمل الشاميين، ويبدو من ذلك أن الناس كانت تنسى أو تتناسى الحكمة في هذه الشعائر الدينية، رغبة في التفاخر والكبر، وهذا كان يوقع السلطات الحاكمة في مكة بالحرج خاصة عند توقيع العقوبات على المخطأ. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٢) ووصل مبشر الحاج إلى القاهرة في يوم السبت ٢٣ من ذى الحجة لهذا العام يخبرهم بأمنهم وسلامتهم، وقد وصل من مكة في ١١ يوماً فعجب الناس لسرعته، ثم عاد الحجاج في الخميس ١٩ المحرم عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م إلى بركة الحاج ثم دخل الركب الأول القاهرة في الجمعة ٢٠ منه، وعلى أثره في السبت ٢١ المحرم دخل ركب المحمل، فخلع السلطان على أميريهما خلعه سنية، وقد تقدم يوم دخولهما عن كل عام يومين في هذا العام. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ص٣٥٧، ٣٦٠.

(٣) هو: عبد الباسط بن الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن أبي راجح محمد بن علي الشيبي، توفي يوم الأثنين الثالث من جمادى الآخرة لعام ٩٢٦هـ/١٥١٩م، وهو في عشر الأربعين، ومولده في سنة ست وثمانين وثمانمائة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٢٤.

(٤) يبدو أن السرقة تمت في مثل هذا الوقت لأن غالب الناس في الحج يوم عرفه.

عرف بعضهم فأمر بقطع أرجلهم، وهم خمسة جاء معهم للمسعى فقطعوا بحضرته وقال أن بعضهم له ولاخوته.

واستمر الشامي بمكة إلى يوم السبت ثاني عشري الشهر فسافر بعض الحجاج إلى الوادي في ثاني يوم سافر بعضهم أيضاً، ثم سافر أمير المحمل وبقية الحجاج يوم الأثنين، وسبب تأخيره أن زوجة نائب الشام(١) حجت ووجعت بنتاً(٢) لها فقالت مانسافر حتى تتعافي البنت فأقام كرهاً موافقة لها.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشري الشهر سافر الأمير حسين من جدة، والقاضي زين الدين الناظر بجدة إليها.

وفي ليلة الجمعة ثامن عشري الشهر كان عقد القاضي تاج الدين بن قاضي القضاة أبي السعود بن ظهيره، على بنت عمه بنت القاضي تقي الدين بالمسجد الحرام، والعاقد أخوه قاضي القضاة صلاح الدين، وحضر ذلك السيد الشريف زين الدين بركات، وولده أبونمي وإخوته، والقضاة، والأمير الباش، والفقهاء، والتجار وخلق لايحصون، ووضع البخور للناس واسقوا السكر ورشوا الماء ورد عليهم، وكان عقدا حافلاً.

وفي عشاء ليلة السبت تاسع عشري الشهر توجه السيد الشريف زين الدين بركات وجماعته وعسكره وحلتهم إلى وادي مر يقال قصده جهة الشام.

---

(١) نائب الشام لهذا العام (٩١٩هـ/١٥١٣م) هو الأمير سيباي، وزوجته هي "بختباي" وقد قدمت إلى الشام في ٢٢ من شهر صفر لهذا العام (٩١٩هـ/١٥١٣م) ودخلت في موكب عظيم راكبة في محفة، وقد نُثرت عليها الدراهم من المباشرين، وفرشت لها الشقق الحرير بالقرب من منزلها. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص٣٠٥. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص٢٥٧.

(٢) وبنت نائب الشام سيباي هي: "ستيتة" وقد أرسلها والدها إلى مكة للحج خوفاً عليها من الطاعون، وكانت خُطبت لابن السلطان قانصوه الغوري (محمد)، ولكنها توفيت في مستهل شهر جمادى الأول من عام (٩٢٠هـ/١٥١٤م). انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص٣١٢. ابن إياس : بدائع الزهور، ج٤، ص٣٩٩. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص٢٥٩.

أهل المحرم ليلة الأثنين سنة عشرين وتسعمائة:

مفتتح سنة عشرين وتسعمائة أهلها ا لله علينا بـالأمن والأمـان والسـلامة في خـير وعافية.

في صبح يوم الثلاثاء ثاني الشهر ختن / الولد جار ا لله بن القاضي أمين الدين أبي [٢١٧/ب] اليمن بن قاضي القضاة فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المكـي، ولم يعمـل له زفة ولا سفرة بل حضر الختان جماعته وغيرهم، وحصل له لصق نحو ستين ديناراً.

وفي ليلة الخميس رابع الشهر ماتت جدة محيى الدين عبد القادر بن عبـد الرحمـن العراقي المكي واسمها[١]، وصلى عليهـا بعـد طلـوع الشـمس عنـد بـاب الكعبـة ودفنـت بالمعلاة عند سلفها بتربة ابن الزمن، وخلفت بنتين وهي فقيرة وشيعها جماعة.

وفي ليلة الأحد سـابع الشـهر شـرع في عمـل فـازة بحوش سـكن قـاضي القضـاة الصلاحي بن ظهيرة لأجل الزواج.

وفي [ثاني يوم][٢] حضر فيها الأمير البـاش، والقاضيـان الحنفـي والمـالكي وبعـض الفقهاء والتجار، وخرجـت المؤذنتـان لأجـل دعـوة النسـاء لأجـل الزفـة [و][٣] الغمـرة، وألصق عليها الرجال جميع الحاضرين أشرفياً أشرفياً، وكنت أنا[٤] وولدي[٥] فيهم ودعي الرجال لأجل الزفة والغمرة، وكان ذلك ليلة الثلاثاء تاسـع الشـهر مـن الصفـا إلى بيـت الفازة، وكان فيها شموع كثيرة مشى فيها القضـاة والبـاش والفقهـاء والتجـار والمتسـببين وخلق لا يحصون كثرة، وفي ليلة الخميـس حـادي عشـر الشـهر كـان الشـراع بالسـاحة [التي][٦] عند بيوتهم عمل فيها قناديل كثيرة، وجعل فوق ذلك سحابيه بيضاء[٧] مصريـة

(١) هكذا في الأصل، وهناك سقط واضح في الكلام. وفي (ب) فراغ بمقدار كلمتين.
(٢) وردت العبارة في الأصل "يوم ثاني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٤) أي: المصنف "عبد العزيز ابن فهد".
(٥) وهما: جار الله وعبد القادر ابنا المصنف.
(٦) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٧) سحابية بيضاء: أي مظلة بيضاء تنصب فوق رأسه، وغالباً ما تقام ليعرف بها الأمير. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص ١٣٣.

للأمير، وجعل حوالي اللعابين دكاكاً جلس فيها القضاة، والباش، والفقهاء، والتجار والمتسببون وخلق دعي فيها التجار والمتسببون، ولم يجعل منديل كالعادة ولم يأخذ من أحد شيء، واستمر اللعب إلى الصباح وزف العريس أيضاً بالشموع والطبل والزمر والمغاني من المروة ولم يكن معه إلا أهله، ثم بعدها أرسل الله المطر إلى الصباح ثم إلى وقت الضحوة العالية فسكن[١]، فمد السماط ودعي الناس وحضره القاضيان والباش والفقهاء والتجار وخلق كثير، وكان ذلك بقاعة القاضي الجمالي أبي السعود [لتعذر][٢] الفازة بنقط الماء، ثم حصل مطر في أثناء النهار، وفي آخر النهار حصل مطر قوي واستمر إلى بعد العشاء وحصل به خير كثير، وكان الدخول في ليلة الجمعة ثاني عشر الشهر بالمجلس الذي فوق [دهليز][٣] سكن قاضي القضاة الصلاحي وبابه من [الخارج][٤] وله خوخه من داخل الحوش، وفي صبيحتها كانت تهنئة الرجال، ومد هم المعمول وغيره.

وفي يوم الجمعة ثاني عشر الشهر مات البسكري المغربي نزيل[٥] مكة وجدة وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر مات موسى بن عمر بن أبي الكلاب المكي وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الأحد رابع عشر الشهر كانت زفة من الصفا لطهار ولد الخواجا سعيد المغربي إلى بيته بالمروة، ومشى فيها القضاة والباش والفقهاء والتجار، وفي صباحيتها كان السماط.

وفي هذه الليلة مات الشيخ المبارك المعتقد عمر بن إبراهيم بن الغماري الطواشي

---

(١) سكن: السكون: ضد الحركة. سكن الشيء يسكنُ سكوناً إذا ذهبت حركته.
وسكن هنا: بمعنى هدأ، أو خف، أو قل. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٣١١، مادة "سكن".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لتعذز" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "دهيز" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "خارج" وما أثتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) نزيل: أي ليس من أهل مكة، وهو لفظ لازال مُتداول. يقول الناس: فلان نزيله. انظر: ص ٧٣ من الرسالة، حاشية رقم (١).

الحلوي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند [الفضيل][1] بن عياض، وخلف أولاداً، وكان حاجاً بجميع أولاده وأولادهم وعيالهم ولم يخلف ببلده إلا الخدم، رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفي يومها مات أبوالخير بن ناصر الدين بن الحجة المكي مدولب النورة[2]، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وإيانا، وخلف بنات وأولاد أخويه.

وفي يوم الأثنين ثاني عشري الشهر أو الليلة التي تليها وصلت قافلة المدينة التي مع الشيخ ابن مرزوق اليمني، ووصل معها قاضي القضاة الحنبلي محي الدين بن عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة، والزيني عبد الباسط بن شيخ الحجبة جمال الدين محمد بن عمر الشيبي بعد أن كان بينهما التوجه إلى القاهرة، ووصل معهم ممن كان توجه معهم شيخ اليمن الشيخ إسماعيل بن إسماعيل الجبرتي، وجاءني كتاب معهم من الشيخ شهاب الدين العليف، وفيه أن قاضي القضاة بالمدينة فتح الدين الزرندي توفي وكتب محضر لولده الأصغر سعيد بالثناء عليه وأن يولى وأرسل نحو خمسين ديناراً لكاتب السر وتوجه أخوه الأكبر للروم[3] بسبب أن لأبيه مائة دينار لتقرر لأولاده، وتوجه للشام أحمد بن الحناوي، وللقاهرة مكارم بن الزين، وجماعة السمرقندي بعد أن قبض أحمد الحويزي من الأمير شاهين مائتي دينار وخمسين دينار معلوم الوكالة.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشري الشهر مات الولد معين الدين بن عفيف الدين بن عبد الله بن علاء الدين بن / عفيف الدين بن نور الدين الحسيني الأيجي، وصلى عليه [٢١٨/أ] بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه بقبر بكر، وخلف أخاً وأختين.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الفضل" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٢) مدولب النورة: أي من عمال البناء الذي يقوم بخلط بعض المواد التي يطلى بها الجدران.
(٣) يقصد بالروم هنا: الدولة العثمانية.

أهل صفر ليلة الأربعاء ٩٢٠هـ:

فإن في ليلة الثلاثـاء كـان الغيـم مطبقاً[(١)]، [و][(٢)] في ليلـة الأحـد خـامس الشـهر ماتت خديجة بنت أبي اليسر محمد بن أبي الخير بن عبد القوي المكي، وصلـى عليهـا بعـد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وخلفت ولـداً مـن الفقيـه الحميـدي البصري.

وفي هذه الليلة دخل الشيخ بيسق بن عبـد ا لله بـن عمـر بـن بيسـق، علـى بنـت الخواجا شهاب الدين أحمد بن الشريفة المصرية ببيته حملـت إليـه، وأولم وليمـة خـص بهـا إناساً.

وفي ليلة الجمعة عاشر الشهر عقد الجمالي أبوالسعود بن إبراهيـم القرشـي المكـي على بنت الجمال محمد بن إبراهيم بن علي الشهير بابن أبـي علـي كسـفله عنـد القـاضي الشـافعي الصلاحـي بـن ظهـيرة، ودخـل عليهـا في [ليلتـه][(٣)] وهنـأه في الصبـاح الفقهـاء والقضاة وغيره، وعملوا للناس العادة المعمول والمشموم والبخور.

وفي صبح هذا اليوم حصل بمكة مطر قوي إلى وقت الغداء ثم أقلـع إلى [بعـد][(٤)] صلاة العصر [بساعة][(٥)] حصل مطر أيضاً، ثم جاء السيل وادي إبراهيم[(٦)]، ودخل مكـة ثم المسجد الحرام من جميع أبوابـه اليمانيـة والشـرقية والغربيـة إلا بـاب العمـرة، ودخـل السيل أيضاً من باب سويقة، وامتلأ المسجد منه [وعلا][(٧)] على بـاب الكعبـة قـدر ذراع

---

(١) مطبقاً: أي كثيفاً.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وماأثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "ليلة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بعض" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "لساعة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وادي إبراهيم: هو وادي مكة المكرمة، يأخذ مياهه مـن ثبـير غينـاء، وثبـير النصـع، وجبـل الطارقي وحراء، ثم يدفع غرباً ماراً بين الحجون والخنادم ثم بالمسجد ثم بالمسفلة، ويصـب في وادي عُرنة من الشمال جنوب الحديبة عليه عمران مكة، وفيـه قرابـة عشـرين حيـاً مـن أحيائها. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج١، ص ٢٩.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "وعلى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وملأ قناديل المطاف، ووصل أسفل سقف مقام الخليل إبراهيم عليه السـلام، ومـلأ زمـزم والزيادة حتى كاد يطلع إلى مقدم الدكة الأولى المشهورة بالفقيه مكـي، واستمر في زيـادة إلى المغرب ثم أخذ في النقص وخرج من أعلى بسطة بـاب إبراهيـم بعـد أن دخـل مـن سفلها، ثـم صـار يخرج مـن سفلها قليـلاً لكـون الطاقـات في الشـباكين الحديـد ضيقـة ولإنسداد بعضها بالوسخ، واسـتمر المـاء في المسـجد إلى الصبـاح ثـم في الصبـاح أخـرج الشباكان الحديد فسال كثير من الماء قريباً من نصـف النهـار، ومـلأ المـاء الأبيـار الـتي في طريقه بسوق الليل السفله، وملأ البرك التي بالمعلاة، وغالب بركـة بـاب المـاجن وجـرت العين وملأت بازان، وهدم دوراً كثيرة بسوق الليل، وعقدي درب باب المعـلاة القديـم، وجاء مطر أيضاً ثاني يوم وسيل يسير، يقال أنه دخل بعضه من باب إبراهيم، ثم في آخـر النهار طرق للسيل حتى خرج ما بقي في المسجد والمطاف طول الليـل، وغسـلت الكعبـة من داخلها، ودخل مع الشيخ وجماعته الأمير الباش ولم يدخل الناظر.

وفي صبح يوم الأحد أجتمع الناظر القاضي الشافعي وبقية القضاة والأمير البـاش والفقهاء والتجار وكثير من المتطوعة، بل ويجبر الباش وجماعتـه النـاس بالمسـجد والمسـعى والدكاكين وشرعوا في تنظيف الحجر والطواف إلى أن نظف وفرغوا من ذلك قبيل الظهر خلا [بعض][1] مايلي مقامي المالكي والحنبلي فمانظف إلا في يوم الأربعاء، ثـم شـرعوا في تنظيف طرقات من بعض أبواب المسجد إلى الطواف.

ثم في العصر جاء مطر قوي ودخل مكة سيل، ودخـل المسـجد الحـرام مـن بـاب إبراهيم لعلو مجرى السيل من الشارع، وامتلأ الطواف وكثير من أرض المســجد في تلـك الناحية، وكان شرع في هذا اليوم الخواجا شمس الديـن الحمـوي ببعـض فعلـه ينظفـون في الرواق عند باب السدة[2]، وقانصوة مملوك الخواجا بـدر الديـن بـن الشـيخ علـي ببعـض فعله أيضاً ينظفون في الرواق عند باب العجلة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "لبعض" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) باب السدة هو أحد أبواب الجانب الشمالي للمسجد الحرام، وسماه بذلـك ابـن جبـير - في رحلته - وذكره الأزرقي بباب عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وذكره ابن بطوطـة في القرن الثامن الهجري بباب السدرة، وسماه أيضاً ابن الصباغ بباب السدرة (سدرة الوعظ) =

وفي صبح يوم الأثنين ثالث عشر الشهر اجتمع القاضي الشافعي وأمير الباش عند باب إبراهيم وأمروا الفعلة بقطع ما في قبو[1] عتبة باب إبراهيم من الأوساخ، وجعلوا سداً من التراب قبالة باب إبراهيم يمنع ماء السيل الجاري في الشارع لا يدخل المسجد من باب إبراهيم، وجعلوا مجرى في الطريق من الشارع إذا خرج الماء من المسجد تجري فيه وجعلوا مجرى في المسجد يجئ من الطواف إلى باب إبراهيم حتى يخرج الماء المجتمع في الطواف إلى الشارع، وفيه اشتغل فعلة القاضي من أول الزيادة إلى باب الدريبة، وفعلة الخواجا شهاب الدين أحمد القاري من الزيادة إلى باب العجلة، وفيه أشتغل فعلة الخواجا سعيد المغربي، والخواجا عبد الكريم بن بدر الدين في الرواق الشرقي من باب السلام إلى جهة باب علي، وكمل في ثاني يوم أشتغل ابن النجمي قبالة باب العمرة يسيراً، والرافعي أظن دكته، والقائد عند باب [أم هاني][2] والأمير الباش قدام بابه، وفي يوم الثلاثاء اشتغل فعلة القاضي أيضاً في / المسجد، وفعلة الخواجا الهروي [٢١٨/ب] ومراد وغيره، واستمر الهروي يعمل في الصحن، ويقال: أنه يخرج عن ستين دينار من باب السلام إلى الطواف، وفعلة الخواجا جلال الدين القرشي، [وبيت][3] قاوان الزيادة من البابين إلى الأساطين[4] الكبار، وفعلة الخواجا بير خجا العجمي في رواق باب العمرة،

= ويبدو أن حلقة من حلقات الوعظ كانت تُعقد عنده فعرف بها، أو أن شجرة سدر كانت بجواره فسمي باسمها. وقد أنشأه وجدده الخليفة المهدي بعد أبيه أبي جعفر المنصور. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٤٣٣. الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١١٧ أ. حسين باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٢٨. طه عمارة: تاريخ عمارته وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ١٣٠ - ١٣٢.

(١) قبو: قبا الشيء قبوا جمعه بأصابعه، ومنه القباء من الثياب لاجتماع أطرافه، ويستخدم اللفظ في العمارة المملوكية للدلالة على نوع من السقوف مقوس أي معقود. انظر: محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٨٩.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "أمهاني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وبنيت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الأساطين: معرب أستون الفارسية بمعنى الدعامة، والأسطوانة السارية أيضاً، ويطلق مصطلح الأسطوان عامة على العامود المستدير إذا كان قطعة واحدة من الحجر أو الرخام. انظر: محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ١٤.

وأرسل الخواجا عبد القادر القاري يأمر أن يفعل له فعلة يشتغلون في المسجد فاشتغلوا في يوم الأربعاء في الحاشية. واستمروا يفعلون، وكذلك فعلة القاضي، والهروي، وبـير خجـا في يوم السبت ثامن عشر الشهر و لله الحمد.

ونظم الشعراء في هذا السيل عدة قصائد منهم الشـيخ أبوبكـر إسمـاعيل بـن أبـي زيد المكي سماها الفاسية في سيل سنة عشرين وتسعمائة نحو مائتي بيت، وابنـه في قصيـدة أخرى دون مائة بيت كتبها ولدي جار ا لله عنهما.

وفي صبح هذا اليوم مات الجمال محمد بن أبي الخير بـن محمـد بـن علـي بـن أبـي بكر بن إسماعيل الخوجي المكي، وصلى عليه ضحى عند باب أجياد وخـرج بـه مـن بـاب الصفا وشيعه خلق منهـم قـاضي القضـاة الشـافعي وجماعتـه وأظنـه المصلـي عليـه، ودفـن بالمعلاة عند سلفه رحمه ا لله وإيانا، وخلف ولده عبد ا لله. وفي ليلة الخميس سادس عشـر الشهر ماتت صفية[1] بنت القاضي الزيني عبد الباسط بن محمد بن نجم الدين بن ظهـيرة، أخت الفضل، وزوجة الخواجا أبي بكر بن رقيق الشامي، وصلـى عليهـا قريبهـا القـاضي الشافعي بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند والديهـا وسـلفها بالتربـة المستجدة، وخلفت أخاً وأختاً وزوجاً، ويقال: أنها أشهدت أنها لا تملك شـيئاً، وأن كـل ما معها لزوجها وأوصت بشيء لأخويها.

وفي ظهر يوم الأثنين عشري الشهر وصل لمكة من جدة القاضي زين الدين نـاظر جدة، ومعه دويدار الأمير حسين وبعض أتراك لأجـل كشـف مسـجد نمـرة[2] وعمارتـه،

---

(١) هي صفية ابنة الزيني عبد الباسط ابن الجمالي محمد بن ظهيرة، وتزوجها قريبها الصلاح بـن الجمالي أبي السعود في سـنة سـبع وتسـعين وثمانمائـة. ويبـدو أنهـا تزوجـت بعـده الخـواجـا المذكور أبي بكر بن رقيق الشامي. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ٧١، رقـم الترجمة ٤٣٤.

(٢) مسجد نمرة: نمرة جبل في عرفات، على سفح هـذا الجبـل أي في الموضـع الـذي وقـف فيـه رسول الله ﷺ وصلى فيه مسجد نمرة أوعرفة، وقيل: هو مسجد إبراهيم عليه السـلام، فإنـه روي وقوف إبراهيم في الموضع المذكور وصلاته فيه، ويقع المسجد في مبـدأ عرفـات، وقـد بني أيام العباسيين. وجرت على هذا المسجد في التاريخ إصلاحات وترميمات متعددة منهـا ماحدث في عصر سلطنة الملك الأشرف قايتباي حيث عمر هذا المسجد.

=

فتوجهوا لعرفة في ليلة الثلاثاء فكشفوا على ذلـك وعـادوا في يومهـا فـأخذوا بنـاة ثمانيـة وعمالاً نحو أربعين وعادوا لعرفة فبنـوا مـا تهـدم مـن مسـجد نمـرة وهـو الركـن الغربـي، وبعض كباش[1] جدار المسجد في يومين وعادوا في ليلة الجمعة رابع عشري الشهر وبقـي عليهم عمل يومين، فإن الأحجار والحشو فرغوا وكان بناءهم بالمدر.

وفي صبيحة يوم الجمعة دخل المسجد قاضي القضاة الشافعي والقاضي زين الدين الدويدار وبعـض التجـار وأهـل منـى وغـيرهم وقـاولوا علـى الأكـوام كلهـا وهـي أربعـة وأربعون كوماً صغاراً وكبارا بثلثمائة دينار وثلاثة وعشـرين دينـار وزعـت علـى التجـار على الخواجا قاسم شاه بندر جدة وجماعته، وعلى القارئين ومـن يلـوذ بهـم مائـة، وعلـى جماعة آخرين مائة، وشرعوا في حمل ذلك يوم السبت خامس عشري الشهر[2].

وفي يوم الخميس ثالث عشري الشهر مات الولد نزيل الكـرام محمـد بـن الشـيخ شهاب الدين أحمد بن الفاكهي المدني، وصلى عليه بعد العصـر عنـد بـاب الكعبـة ودفـن بالمعلاة عند سلفه بالقرب من الفضيل بن عياض، وجزع عليه والده كثير لحنـوه وشـفقته وقيامه ببيت أبيه مع صغر سنه، عوضه الله الجنة.

وفي ليلة الأربعاء تاسع عشري الشهر مات المبارك محمود بن محمـد بـن علـي بـن

= وآخر توسعة له قامت بها حكومة المملكة العربية السعودية، حيث بلغـت مسـاحة مسـجد نمرة ١٢٤,٠٠٠ مـتر مربـع، ويتسـع لأكـثر مـن ٣٠٠,٠٠٠ ألـف مـن المصلـين، وبلغـت تكاليف عمارته مبلغاً قدرة حوالي ثلاثمائـة وسـبعة وثلاثـين مليـون ريـال سـعودي. انظـر: الفـاكهي: أخبـار مكـة، ج٤، ص ٣٢٧. الكـردي: التـاريخ القويـم، ج٥، ص ١٣٣ - ١٣٧.

(١) كباش: يستخدم هذا اللفظ في العمارة المملوكية، ويقصد بها كوابيل من الحجر أو الخشب مثبتة في الحائط، وتستخدم لحمل رواشن، وأحياناً لحمل ألواح الرخام أمام الأسبلة. انظـر: محمد أمين: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٩٣.

(٢) كان المسجد الحرام تعرض لبعض كوارث الطبيعة من أمطار ورمال وغيرها، وكان الجميـع يتكاتفون في إعادة الأمور إلى نصابها بداية من كبار الحكام إلى جمـوع النـاس حيـث يقـوم الجميع برفع الماء أو إزالة الأتربة والرمال، أو إقامة حواجز السيول وغير ذلك إبتغـاء لوجـه الله تعالى.

بدوي الثقفي المكي، صهر الشيخ عبد ا لله أبي كثير الحضرمي المكي على إحدى بناته.

وفي هذا الشهر استأجر الخواجا محيى الدين عبد القادر بن محمد عيسى القاري رباط صالحه[١] عند باب الزيادة من الجماعة بيت الفاسي، وكان معهم إستجار القاضي الحنبلي الفاسي محيى الدين من القاضي الجمالي أبوالسعود بن ظهيرة مائة [سنة][٢] فنقصت ستاً وثلاثين سنة، فأجره القاضي تكملة المائة الإيجار الأول بثمانين دينار ومن القاضي بعشرين أو بثلاثين ثم تكملة المائة والعشرين للواسطة في ذلك، وشرع في الشهر في تنظيف المكان وهدم مقدمه ثم شرع في بنائه عند بابه أول الشهر.

وفي هذا الشهر استسقى بجدة لكون المطر لم يصبهم أو لم يجئهم شيء ينفع، فأمر نائب جدة [الحسامي][٣] الناس بالصيام ثلاثة أيام فصاموا وصلى بهم القاضي خارج البلاد فلم يحصل لهم شيء[٤]، ويقال: أن نائب جدة مسك أحمد الظفاري الجدي لكون أن له صهريج فيه الماء وقال أنت سحرت المطر لا تجيء وأمر به يشنق فارتعد وشفع فيه فذهب إلى بيته وعليه الحمى[٥]، وعمر الفرضة فلما أراد أن يعمل الباب أمر التجار بالحضور وأن يجعلوا للباب شيئاً فجاء الناس بالمخمل وغيره ورموه على الباب فالذي لم يعجبه رده على أصحابه.

وفي آخر يوم الأربعاء سلخ صفر ولد عبد اللطيف بن عبد القادر بن أبي بكر بن

---

(١) رباط صالحة: يقع هذا الرباط الذي عرف برباط الشريفة صالحة بنت الأمير الحسيني عند باب الزيادة المنفرد (أي المنطقة الواقعة في الركن الغربي من الزيادة شمال المسجد الحرام ويعرف بباب القطبي) وكان تاريخ وقف الرباط قبل وفاة الفاسي (٨٣٢هـ/١٤٢٨م) لأنه ذكر أنه لايعرف اسم الواقفة ولا سنة وقفه. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٢. الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٩٠. رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج١، ص ٢٣٤. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ٢١١.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الحشامي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى، وهو حسين الكردي.

(٤) وصلاة الإستسقاء مذهوب إليها عند انقطاع المطر، وخوف الجدب، يتقدم من قلدها بصيام ثلاثة أيام قبلها، وهي كصلاة العيد في وقتها. انظر: الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ١٩١ - ١٩٣.

(٥) يبدو ان نائب جدة "حسين الكردي" كان يريد أن يوقع بهذا الرجل وإفتعال أي تهمة توجه إليه، فالمطر يخضع لمشيئة الله تعالى وليس لأحد مهما كان أن يمنع نزوله، بدليل أنه قد عفى عنه النائب بعد الشفاعة التي قدمت من أجله.

عبد القادر بن عبد الحي، أمه ست الكل بنت عطية[(١)] بن عبد الحي بن ظهيرة.

أهل ربيع الأول ليلة الخميس سنة ٩٢٠هـ:

جعله ا لله علينا مباركاً ببركة من ولد فيه وصلى ا لله عليه وسلم.

في اليوم الأول منه شرع الخواجا عبد القــادر بـن القــاري في بنـاء ربـاط /صالحـة [٢١٩/أ] الماضي قالوا يريدون يجعلونه بوابة بدهليز عليه مقعد ومن وراء الدهليز قاعة وأمامها بقية البيت حوش، وا لله يجعله عليه مباركاً بعد أن كان ينوي أن يجعله ميضأة.

[وفي آخر يوم الأربعاء سلخ صفر ولد عبد اللطيف بن المحيوي عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر بـن عبـد الحي بـن ظهـيرة، أمـه ســت الكـل بنـت الشـيخ عطيـة بـن عبد الحي][(٢)].

وفي يوم السبت ثالث الشهر[(٣)] تشاتم[(٤)] زين العابدين بن حسين بن السيد أصيـل العجمي، وأبوالقاسم بن محمد بن أبي الخير الشاهد [بالزمامية][(٥)]، وتواصلا ثاني يـوم إلى

---

(١) هو: عطية بن عبد الحي بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمـد ابـن عطيـة بـن ظهـيرة القرشي المكي الحنبلي، أخو المحب أحمد، وأمه من زبيد. ولد في سنة تسع وثلاثين وثمانمائـة. وهو ممن سمع ختم البخاري بالقاهرة سنة ثلاث وستين وثمانمائـة علـى أم هـاني الهورينيـة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ١٤٨، رقم الترجمة ٥١٣.

(٢) مابين حاصرتين أورده ناسخ الأصل في نهاية شهر صفر من هذا العـام (٩٢٠هــ/١٥١٤م) ثم أورده مرة أخرى في شهر ربيع الأول لهذا العام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) وفي هذا خلـط مـن الناسخ.

(٣) أي في شهر ربيع الأول لهذا العام (٩٢٠هـ/١٥١٤م).

(٤) تشاتم: أي سب كل منهم الآخر.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "الزمامة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
ويقصد بها المدرسة الزمامية الواقعة عند دار العجلة شمال المسجد الحـرام. انظـر: ص ٦٠١ من الرسالة، حاشية رقم (٤).

القاضي بدر الدين نائب جدة قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة فاعترفا فعزر كل منهما بما يناسبه، الأول بزجر وتعنيف، والثاني يكشف رأسه وأمر به إلى الحبس فسحبه بمنديل في رقبته إلى أثناء الطريق فشفع فيه فرد.

وفي يوم السبت وصل المركب الكالكوتي لجدة، وكان أخبر من المراسي أنه خرج من البلاد وأن وراءه مركبان متجهزان، وأن الفرنج صالحهم السامري متملك كالكوت [ودخلوا][(١)] البلاد على مال أعطوه للسامري وبنوا حصاراً لأنفسهم، وقالوا أنه أشترط على السامري أن لا يسافر لجدة إلا ثلاثة مراكب، وكذا لعدن والله أعلم بصحة ذلك، وأرسل السامري أوراق لصاحب مصر يخبره بما اتفق له مع الفرنج ويستنهضه في ارسال المراكب التي فيها العساكر، وهذا السامري جديد تولى بعد موت الذي قبله وكان قاتلهم واحد.

وفي يوم الأثنين خامس الشهر مات محمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي الفيومي جابي أوقاف الزمام بمكة المشرفة هو وأبوه وأخوه، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه بالشعب الأقصى خلف السيد الفضيل، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً، رأيت ثلاثة من الذكور.

وفي ليلة الأثنين ثاني عشر الشهر كانت زفة الناظر للمولد النبوي ومشى معه القضاة والفقهاء والباش والأتراك ومعه جمع من الناس، وكانت الشموع كثيرة، وعمل المولد في الصبح ودعي فيه القضاة والفقهاء وعمل لهم أطعمة.

وفي ليلة الأربعاء رابع عشر الشهر كان عقد أبي الفتح بن السراجي عمر بن أبي السعود بن ظهيرة، على بنت عمه ستيت بنت خير الدين أبي الخير، والعاقد قاضي القضاة الشافعي وذلك أمام بيت والد الزوجة، وحضر القضاة والفقهاء، واسقوا الناس السكر.

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر مات المبارك عبد الرحمن بن أبي الغيث عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المرجاني، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة عند

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ودخل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

سلفه بالشعب الأقصى بالقرب من الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى، وخلف بنتاً لا غير وكان بيده دار الهجرة[١] أسفل مكة وخلوه برباط السيد بركات بن حسن بن عجلان[٢]، فاستصرف الدار قاضي القضاة المالكي الجمال أبوالسعادات بن أبي العباس ابن عبد المعطي من القاضي الشافعي، والخلوة السيد أحمد البخاري إمام الحنفية بالمسجد الحرام، وكتب قصة نظماً وإجابه نظماً، وقال البخاري أن مولد هذا سنة ستين وثمانمائة.

وفي ليلة السبت المذكور كانت الغمرة، وفي يوم الأثنين تاسع عشر الشهر كان السماط وهو حسن تكلفوا عليه والمتكلف أخاه شقيقاها وهي[٣]، وفي ليلة الثلاثاء عشري الشهر كان الدخول ببيتها، ثم بعد السابع انتقل بها إلى بيت أمه.

أهل ربيع الثاني ليلة الجمعة سنة ٩٢٠هـ:

برؤية أفراد من الناس لأن السماء كانت مغيمة.

وفي آخر ثانيه توجه قاضي القضاة الشافعي لجدة، وسمعنا بوصول جلبة من القصير[٤] إلى جدة وأخبروا أن الفصل محقق[٥] بمصر.

وفي رابعة أو خامسه ولد عبد القادر بن الشهاب أحمد بن علي الفاكهي، أمه زينب بنت قاسم المغربي الشهير بالدب.

---

(١) وكانت هذه الدار "دار الهجرة" تقع عند الصفا. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص١٤. ويبدو أن المقصود بها دار السيدة خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – فقد بقي بها الرسول ﷺ حتى هاجر. انظر: الفاكهي: أخبار مكة، ج٤، ص ٨.

(٢) عندما استأجر السيد بركات بن حسن بن عجلان رباط بنت التاج، الواقع بأجياد سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م عمره عمارة حسنة سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م فكان وقف الرباط سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م، واشترط السيد بركات أن يسكنه الفقراء من الرجال، وصار بحكم الاستئجار يعرف برباط السيد بركات. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٢ ص ٤٥٤، ٥٥٩. العصامي: سمط النجوم، ج٤، ص٢٧٥. حسين شافعي: الرباط في مكة، ص ١٧٩.

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٤) القصير: بلدة في الصعيد المصري على ساحل البحر الأحمر، وهو قرب عيذاب، وفيه مرفأ سفن اليمن. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٦٧.

(٥) أي أمر الطاعون حقيقي وليس كذب.

وفي يوم السبت سادس عشر الشهر جمع الأمير الباش جماعة كثيرين من أهل السوق وعاين موازينهم فوجد بعضها مختلاً فحبسوا ليلته، وفي ثاني تاريخه عزروا ودير بهم مكة والشبيكة، والدرة نازله عليهم كل أثنين مربوطة أيديهم جميعاً، جعل على كل واحد ثمانية عشر محلقا، وقالوا أن بعضهم ما يملك محلق، والأمير مع ذلك يتحلف عليهم وصرح لهم وقال أنهم يقولون عنه أنه ظالم[1].

وفي يوم الأحد سابع عشر الشهر عقد أبوبكر بن النوري علي بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي، على بنت خالته ستيت بنت عبد الواحد بن إبراهيم ابن عبد الواحد المرشدي ببيتهم، والعاقد عمه النسيم بن أبي بكر المرشدي.

وفي ثاني تاريخه عمل سماط ودعي له القضاة والفقهاء.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر وصل الخبر لمكة أن السيد الشريف زين الدين بركات جالس بمخشوش وهي فيما بين بدر وينبع، ومعه أكله[2] وأخوانه والعسكر فخامر[3] عليه ثلاثة من إخوانه وهم راجح، وأبوالغيث، وقاسم [وولدا][4] أخيهم هزاع. [وهما: محرم، وزائر][5]، وصهر أبي الغيث أبو سعد/ بن رميثة بن بركات بن عجلان [٢١٩/ب]
وقصدوا ينبع ونزلوا على الصيادلة فضربوا لهم النقارة، وأووهم وأرادوا القواد محاربة الصيادلة لذلك، فصدهم عرار عن ذلك وكان بينبع، وقال لهم معهم أولاد محمد حتى يجيء خبر السيد بركات، والله يعطي المسلمين خيرهم ويصرف عنا شرهم.

وفي يوم الأربعاء ثانيه جاء البشير من السيد بركات أن جماعة الشريف ومعهم عرار والقواد من أهل ينبع ركبوا على الصيادلة وقتلوا منهم مقتله كبيرة، ويقال: أن المقتول منهم مائة وخمسون، وبعض أولاد الشريف مفقود وهرب باقي الصيادلة، وأخذ

---

(١) يلاحظ تغليظ عقوبة الغش في الموازين عند بعض البائعة في أسواق مكة، وذلك باستمرار الضرب والتشهير وتوقيع الغرامات، وهذا يدل على ضبط السلطة لحركة السوق التجارية.
(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب) "أهله". أمَّا في غاية المرام، ج٣، ص ٢٨١ "الحلة".
(٣) هكذا في الأصول، وفي غاية المرام، ج٣، ص ٢٨١ "فخالف".
(٤) وردت الكلمة في الأصول "وأولاد" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢٨٢.
(٥) وردت العبارة في الأصول "ومحرم وأخوه زائر" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢٨٢.

جميع ما لهم من الخيل [والإبل][(١)]، وأمر الشريف بزينة مكـة سبعاً، وكـان الأمـير البـاش توجه لبستان جانبك فتوجه القائد بالبشير إلى الأمير فألبسه ظناً صوفـاً وعـاد لمكـة، وا لله يزيد المسلمين سروراً[(٢)]. بل وتوجه للتجار وأعطوه ثياباً وذهباً[(٣)].

وفي يوم السبت ثالث عشري الشهر جاءت ورقة من الأمير حسين نائب جدة إلى الباش بمكة أنه يمسك المهتار حسين ويحـترص عليه حتى يجيئـه، وكـأن الأمـير في بسـتان جانبك، فأرسل [فقبـض][(٤)] عليـه ووضـع في الحديـد وتوجـه بـه إليـه، ولم يعلـم إلى الآن [ماذا][(٥)] فعل به.

وفي [ثانيه][(٦)] وصل مكة ولد السيد الشريف إبراهيم بن بركـات بـن حسـن بـن عجلان من عند أبيه وهو باليمن وإسمه شار، ومعه ابن عمه سيسد بن محمـد بـن بركـات الذي كان [تسحب][(٧)] إلى جهة اليمن خفية، ويقال: أنه وصل لصاحب جـازان المهـدي أحمد بن دريب[(٨)] وتفضل عليه بفرس وغيرها فيما يقال وعاد واجتمع برميثة بن أحمد بن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "إبل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٨٣.

(٣) وتوجه الشريف بركات بعد ذلك لينبع، وأقام بها نحو الشهرين، وهنأه الشعراء بظفره في هذه الواقعة بعدة قصائد منها: ما قاله الأديب شهاب الدين أحمد بن الحسين العليف ومطلعها:

السيف يعرب عما أعجم القلم   فجود الكلم إن لم ينفع الكلم

ومن القصائد كذلك ما قالت الأديبة الكاتبة ستيتة وتدعى ناجية - ابنة القاضي كمال الدين محمود بن سيرين القاهري الحنفي نزيل مكة، وأولها:

أيا ملكاً قد خصه الله بالظفر   ومن ليس يبقى في العدو ولا يذر

فمغزاك ينبع لهو أعظم حجة   يراها ذووا الألباب ذكرى ومقبر

انظر هذه القصيدة، والقصيدة السابقة في غاية المرام، ج٣، ص٢٨٣ - ٢٩٠.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "قبض" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "لماذا" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "ثاني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "سحب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) وفي غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٠ "المهدي بن أبي الغواير أحمد بن دُريب".

رميثة بن أبي القاسم وأخويه أبي القاسم وعلي، وموسى بن زويكي شيخ سوادة[١]، وأرادوا التخريب ببلاد اليمن والتشويش على السيد إبراهيم بن بركات فجمع عليهم جمعاً من العرب وسار عليهم، وكان الشريف بركات أرسل له خيلاً ملبسة تكون رتبة عنده فساروا معه فظفر بهم بعد أن قتل بعض جماعته، وقتل شيخ سواده موسى بن زويكي[٢]، وقيد أولاد أحمد بن رميثة وأرسلهم في شقدف، وأما سيسد فلم يقيده بل أرسله في شقدف أيضاً، وجلسوا بمكة ببيت السيد إبراهيم، وأرسل للشريف بركات يعلم ذلك، وا لله يسمعنا خيراً ويقدر للمسلمين ما فيه الخير[٣].

ووصل لجدة من البحر قاصد الأمير حسين نائب جدة ومعه خلعه ومرسوم له وخلعه ومرسوم للباش بمكة، فلبس الأمير حسين خلعته بجدة وقرئ مرسومه، وفيه الوصية بالرعية والتجار وأن خوند[٤] حاجه في هذه السنة، وأنه يشتري لها بمكة السمن والعسل والحب البجيلي[٥]، وسمعنا من الناس أنها خارجة من مصر بعد العيد وأن الدويدار معها، وا لله يجعلها سنة مباركة[٦].

---

(١) يقصد بهم بنو سوادة: عزلة من ناحية وصاب السافل. انظر: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص ٤٣٤.

(٢) وأضاف العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٠. "وصبي الشريف سيسد".

(٣) انظر هذه الأخبار في غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٠ - ٢٩١.

(٤) هي خوند الأشرفية، زوجة السلطان قانصوه الغوري.

(٥) الحب البجيلي: نسبة إلى بجيلة الواقعة جنوب الطائف وهي الآن من قبيلة بني مالك التابعة لمحافظة الطائف واشتهرت بإنتاج الحبوب والعسل واللوز. انظر: ص ٤٦ من الرسالة، حاشية رقم (٥).

(٦) حج في هذا العام - كما يبين المصنف - خوند زوجة السلطان الغوري ومعها ولدها محمد كما كان في صحبتها القاضي محمود ابن أجا كاتب السر، والأمير نانق الخازن - كما سيأتي - وقد رحل موكبها في ركب خاص وليسوا في صحبة المحمل. وكانت العادة أن يستعد الجميع في مكة لإستقبال هذه الوفود الرسمية، ويروي ابن إياس: أن الشريف بركات بنفسه استقبل الرحل وأقداد زمام فرس ابن السلطان بعد أن أعدوا لها ما ذكره المصنف من أطيب الأطعمة والأشربة، بالإضافة إلى ما حملته معها وهي قادمة من مصر. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٠٩. العصامي: سمط النجوم، ج٤، ص ٣١٧. عبد الهادي الطاهر: الدر الفاخر، "مخطوط" ورقة ٤٤ أ. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ١٩٨. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٣٩.

أهل جمادى الأولى ليلة السبت سنة ٩٢٠هـ:

في يوم السبت أوله طلب الأمير الباش حسين المهتار من محبسه عندهم إلى بستان جانبك وأمر به فضرب على مقعده أزيد من مائتي عصاة ثم رده إلى محبسه، ويقال: أنه طلب منه شيئاً فما رضي وا لله أعلم.

وفي يوم الثلاثاء رابع الشهر اجتمع القضاة عند بيت الباش وهو بالبستان وسلم حسين لقاصد نائب جدة، وفي صبح ثانيه توجه به إلى جدة وهو في شقدف وهو في الحديد.

وسمعت في هذا اليوم أن تاجراً بجدة جاء أظنه من عدن ومعه عشرة نحو الألف ديناراً ولما دخل جدة أهدى لنائبها وغيره شيئاً بنحو ثلثمائة دينار عزره الأمير حسين لأجل شيل الحجارة، ويقال: التاجر يستاهل الذي يدخل جدة ونائبها حسين، وسمعنا بأن السلطان سمع بأنه يُحمل الناس الحجارة فضحك وأعجبه، وهذه الحجارة أخرجت من قف في ناحية الشام فأمر الأمير حسين جميع الناس فعل ذلك في يومين في الجمعة من محل إخراج الحجارة إلى الطريق الصور في جهته، ويقال: أن ذلك مقدر.

وفي هذا الشهر أمر بجمع الناس لإدخال البحر مركباً أو جلبه منزوكه[1] فاجتمع الناس لذلك، ومن عادتهم يعملون أخشاباً في البحر يمشي عليها المركب حتى يصل إلى محل الماء العميق، فإذا مشى على الخشب إلى أن يصل البحر العميق يرتفع الخشب الممدود فيعود من يكون قريباً منه فكان بالقرب منه جماعة منهم حسن الصابوني الحاكم بجدة كان فقتل جماعة، والتفت خشبه على فخذ الصابوني فقشطت بعض فخذه فحمل لبيته فوجع أياماً، ومات في يوم الأثنين رابع عشري الشهر وحمل بمكة فوصل به إليها آخر ليلة الثلاثاء فجهز ببيته، وصلى عليه قبيل طلوع الشمس أو مع طلوعها عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشري الشهر ولدت زبيدة بنت صاحبنا شهاب الدين أحمد

---

(١) منزوكة: من معجم اللهجات العامية المكية، أي: منزوية.

ابن حسين العليف، أمها بنت القاضي الزين عبد الرحيم بن أحمد بن ظهيرة.

أهل جمادى الآخرة ليلة الأثنين سنة ٩٢٠هـ.

/ في ظهر يوم الثلاثاء ثاني الشهر وصل دويدار الأمير حسين نائب جدة إلى مكة [٢٢٠/أ] لأجل ختم حواصل الخواجا شمس الدين محمد[١] الحليبي، فإنه جاء الخبر أنه مات بالقاهرة فما وجدوا بمكة شيئاً، وبعد عصر موته وصل لمكة أيضاً القاضي زين الدين المحتسب الناظر بجدة لأجل ذلك.

وفي ليلة الأربعاء ثانيه وصل قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة لمكة أيضاً، وكان يقال أن الأمير الباش طلبه من جدة لأجل أنه يوصي.

وفي يوم الجمعة خامس الشهر توجه القاضي زين الدين، والدويدار لجدة بعد أن توجها لعرفة لرؤية الماء في البركة فإنهم تركوا ناساً يملأونها من الآبار، وأطلقا الوالد.

ثم في يوم الثلاثاء تاسع الشهر جاء قاصد من الأمير حسين لولد الحليبي يطلبه وأنه يتجهز لمصر ويترك لعياله نفقتهم، وسمعنا أن زعيمه وصلت من ينبع وبها خاسكي أخبر حسين أن التجريدة البحرية وصلت للينبع وأنه أميرها، وأن التجريدة المصرية أرسلت لحلب لأجل الصوفي[٢] أراح الله المسلمين منه، وفيها خمسة مقدمين، والله أعلم بذلك كله[٣].

---

(١) وقد توفي الخواجا شمس الدين محمد الحليبي في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول لهذا العام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) بالقاهرة، وقد مات قهراً مما وقع له من شدائد ومحناً في أواخر عمره، وصودر وأخذ ماله أكثرة من مرة، وكان من أعيان التجار وفي سعة من المال. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٧٣.

(٢) يقصد به إسماعيل شاه الصفوي.

(٣) وقد خرجت التجريدة من القاهرة في سابع رجب لهذا العام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) للصوفي، ومساعدة من السلطان الغوري لابن عثمان (سليم شاه) وكان في هذه التجريدة أربعة أمراء مقدمين وهم: سودون رأس نوبة كبير، وأرزمك الناشف، وأبرك نائب طرابلس، وأمير أخور كبير للأمير قانباي الرماح وهو باش العسكر، وصحبتهم بقية أمراء أربعينات، وعشراوات، ومماليك عدة بلغ عددهم أربعة آلاف مملوك. وقد انتصر ابن عثمان على الشاه إسماعيل الصوفي في مكان بالقرب من تبريز يقال له إسكندران، وكانت هذه الوقعة =

وفي يوم السبت سادس الشهر شرع بعض التجار متبرعاً في قطع المسجد الحرام من جهة مقام الحنفي إلى علو المسجد، وغربل التراب وجعل ما يخرج منها من البطحاء في محل المقطوع.

وفي ثاني يوم شرع الناظر وهو القاضي الشافعي أيضاً من جهة مقام الحنفي إلى أسفل المسجد، وسمعنا أن السلطان أرسل ألف دينار لذلك، والله أعلم ولم يصح[١].

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر اشتغل بالبقر في الحرم من أسفله من جهة الناظر.

وفي يوم الأحد رابع عشر الشهر ماتت خديجة بنت يوسف بن راجح الشيبي، والدة إبراهيم وأبي القاسم، وأم الحسين زوجة محمد بن أبي القاسم المغربي الشهير بالدب ابني أحمد بن علي الشيبي، وصلى عليها ولدها إبراهيم عند باب الكعبة بين صلاة العصر والمغرب ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها بالشعب الأقصى، رحمها الله وإيانا آمين.

وفي يوم السبت سابع عشري الشهر وصل من السيد الشريف بركات بن محمد أوراق للقاضي الشافعي وغيره، ومرسوم وصلهُ من السلطان وهو عائد من ينبع للقائد مبارك بن بدر، يُريه[٢] للقاضي الشافعي وأمير جدة الأمير حسين، وفيه الأخبار بوصول كُتبه وأخويه راجح وقاسم، وصهره أبوسعد بن رميثة بن بركات، وولدى هزاع، وأننا أسكنا راجح ببيته الذي كان ساكنه أولاً بالبندقانيين، وأبنى هزاع باليزبكية[٣]، وقاسم

= في يوم الأربعاء سادس رجب لهذا العام، وقد ملك ابن عثمان على أثر هذا الانتصار غالب بلاد الصوفي من ممالك الشرق، فلم يرسم السلطان بدق الكوسات لهذا الخبر، وكذلك الأمراء أخذوا حذرهم من ابن عثمان، وخشوا من سطوته وشدة بأسه لما يحدث منه بعد ذلك إلى جهة بلاد السلطان. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٠٢. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ٢٦١ - ٢٦٢.

(١) يبدو من ظاهر النص أن الرجل قام بترميم جزء حددوه من المسجد الحرام.

(٢) في غاية المرام، ج٣، ص ٢٩١. "وأمره أن يُرى المرسوم للقاضي الشافعي".

(٣) الأزبكية: تنسب للأمير أزبك، كان من أجل الأمراء قدراً وأعظمهم ذكراً، يرجع أصله إلى معاليق الظاهر جقمق اشتراه وأعتقه وتولى بعد ذلك عدة وظائف جليلة بالقاهرة، وقد أنفق =

وصهره ببركة الرطلي[1]، وفيه: وأن هذا من سعدك، وفيه تعظيم كثير للسيد بركات فا لله يعطيه خيرهم ويصرف عنه شرهم.

أهل رجب ليلة الثلاثاء سنة ٩٢٠هـ.

في يوم الأربعاء ثانيه ظناً قال بعض الأعراب للأمير حسين نائب جدة قال الشريف لا يدخلون جدة بحطب فأرسله مع قاصد له إلى نائب الشريف بجدة مسعود بن بركات، وقال له هذا يقول أن الشريف يقول لا تدخلوا جدة بحطب فسأله وقال له من أين لك هذا؟ قال سمعت، فأمر به مسعود فضرب فرجع قاصد حسين إلى أستاذه فأخبره بضرب البدوي فتشوش، وأرسل لمسعود فجيء به فأمر بضربه فرمي إلى الأرض فترامى القاضي زين الدين الناظر بجدة على الأمير فعفى عنه، ويقال: أنه [ضربه][2] بمركة على أكتافه، وا لله أعلم.

وفي يوم السبت خامس الشهر مات عبدالعزيز بن محمد الأشتر بن علي بن جار ا لله بن زايد المكي الفراش، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي ليلة الجمعة حادي عشر الشهر مات أبو اليمن بن عبد الحق بن علي بن أبي اليمن المكي النويري العقيلي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن عند سلفه بالمعلاة.

= أموالاً طائلة على إنشاء الأزبكية في عام ٨٨١هـ/١٤٧٦م، وكانت قبل ذلك بستاناً كبيراً غربي الخليج ثم تحولت إلى بركة إلى أن عمرها الأمير أزبك بعد ذلك. انظر: علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج٣، ص ٦٦.

(١) بركة الرطلي: هي بركة بجانب الخليج الذي أعاد حفره الناصر محمد بن قلاوون وعرفت قديماً ببركة الطوابين، إذ كان الطوب يعمل فيها، وعرفت أيضاً باسم بركة الحاجب لأنها كانت بيد الأمير بكتمر الحاجب - أحد أمراء الناصر محمد - ثم اشتهرت باسم بركة الرطلي لوجود شخص بجانبها كان يصنع الأرطال الحديد التي تزن بها الباعة. انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص ٢٨٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ضرب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة الخميس عاشر الشهر وصل لمكة المملوك المشد على عمارة ما يراد عمله بوقف ناظر الخاص بباب إبراهيم، وإصلاح باب إبراهيم بتوطية [الباب][1] فإن السيل وقف بالمسجد لأجل البناء الذي تحته والمهندس ومن معه.

وفي ثاني ليلة وصل مكة أحمد بن أبي بكر الحويزي ابن خالة البرهاني السمرقندي، بعد أن أجتمع بالسيد الشريف بركات بن محمد صاحب مكة بالوادي فإن السلطان أرسله لصاحب اليمن الشيخ عامر بن طاهر قالوا بسبب استيذانه بأن مراكب التجريدة التي للفرنج يرسون بمراكبهم لعدن، وجاء مع هذا الحويزي أوراق كثيرة من أهل مكة الذين بمصر لأهليهم وسروا بذلك، وفي أوراقهم وأوراق المصريين أن التجريدة خارجة إلى حلب، وبعضهم يقول لابن عثمان، وبعضهم يقول للصوفي/ وا لله يقدر مافيه [٢٢٠/ب] الخير للمسلمين، والتجريدة المتوجه للهند يقال أنها واصلة لنا [جدة][2] فسمع بذلك.

وفي ثالث عشر الشهر مات الأمير شاهين[3] الجمالي شيخ الحرم الشريف بالمدينة الشريفة ودفن بالبقيع، وبعده بيومين مات الشيخ عمر المسلي المغربي، وأوصى أن يدفن عند السيد حمزة[4] بن عبد المطلب، وأن يحمل على أعناق الرجال ودفن هناك رحمه ا لله تعالى.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "البا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مدة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وقد وصل خبر موت الأمير شاهين الجمالي شيخ الحرم النبوي إلى مصر في شهر رمضان من هذا العام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) وكان أصله من مماليك الجمالي يوسف ناظر الخاص. انظر خبر موته في بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٠٢.

(٤) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبوعمارة، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما - ثويبة - مولاة أبي لهب كما ثبت في الصحيحين، وقريبة من أمه أيضاً. ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل بأربع وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولازم نصر رسول الله ﷺ وهاجر معه، شهد بدراً وأبلي في ذلك، وعقد له رسول الله ﷺ لواء وأرسله في سرية فكان ذلك أول لواء عقد في الإسلام، واستشهد بأحد. انظر: يوسف بن عبد الله القرطبي (ابن عبد البر): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ج١، ص ٣٦٩. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص ٣٧.

وفي ليلـة الأحـد سـابع عشـري الشـهر وصـل السـيد الشـريف صـاحب مكـة زين الدين بركات بن محمد بن بركات إلى مكة من الوادي محرمـاً بـالعمرة، وبعـد صـلاة الصبح طاف وسعى ودعا له الريس أبوبكر وهـو يطـوف علـى زمـزم بالدعـاء [علـى][(١)] العادة[(٢)].

وفي ثاني ليلة عاد إلى الوادي على نية التوجه إلى الشرق.

وفي هذه الليلة ولد يحيى بن الخواجا أبي البقا السكري المصـري، أمـه أم الحسـين بنت قاضي القضاة المالكي نجم الدين يعقوب المدني ثم المكي.

وفي هذه الليلة أو التي قبلها ولد محمد بن الخطيب وجيه الديـن عبـد الرحمـن بـن أبي بكر بن أبي الفضل محمد النويري، أمه مغربيـة. وفي هـذا الشـهر وصـل مـن هرمـوز الشيخ الإمام العلامة المحدث الرحلة مفتي الشرق الشيخ علائي الدين بن شمس الدين بـن قاضي خان النهروالي الحنفي، بنية المجاورة والإنقطاع بمكـة لغلبـة الفـتن وإنتشـار مذهـب الروافض[(٣)] في بلاد العجم، فسـكن ببـاب العمـرة ودرس بالمسـجد الحـرام، وهـذه ثـاني مجاورة له لأنه قدم قبل ذلك في سنة تسع وتسعين وثمانمائة ثم عزم إلى شيراز[(٤)] وأقام بهـا هذه المدة، ثم أرتحل بعياله وأولاده إلى مكة بقصد الإنقطاع.

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٢.

(٣) الرافضـة: فرقـة دينيـة مـن الشيعة خرجـت مـع الإمـام زيـد بـن علـي بـن الحسـين ت ١٢٢هـ/٧٣٩م في أول أمره، لكنها ما لبثت أن انقلبت عليه حينما قال بجـواز خلافـة أبـي بكر وعمر ولم يتبرأ منهما، فرفضوه فسموا رافضة. انظر: محمد عبد الكريـم الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ١٥٥.

(٤) شيراز: بلد عظيم مشهور، في وسط بلاد فارس. وهي مما استجد عمارتهـا واختطاطهـا في الإسلام، وقيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بـن أبـي عقيـل ابـن عـم الحجـاج، وقيل: شبهت بجوف الأسد لأنه لا يُحمل منها شيء إلى جهة مـن الجهـات ويُحمـل إليهـا ولذلك سميت بشيراز. وقد بنى سورها وأحكمها الملك ابن كاليجار سلطان الدولة بن بويه في سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م وفرغ منه في سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، وقد نسب إلى شيراز جماعـة من العلماء في كل فن. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٨٠. الحمـيري: الروض المعطار، ص٣٥١.

وفي هذا الشهر وصل من مصر مهندس ومعمارية لعمـارة مـا أخـذ بالإجارة مـن وقف عمارة ناظر الخاص الجمالي يوسف بن كاتب [حكيم][(١)] عند باب إبراهيم ليوصـل بعمارة القصر الذي أحدث للسلطان قانصوه الغوري على باب إبراهيم، قالوا لأن خوند حاجة في هذا العام ليجعل ذلك حوش تدخل فيه المحفـة، فهـدم وعمـر في هـذا الشـهر أو الذي يليه، ورأوه ضيقاً لا يحصل المقصود فخرجوا في الطريق أذرعـة وعملـوا [أبوابـاً][(٢)] كبيرة ودكاكين [مكشوفة][(٣)] وطهارة في الحوش.

أهل شعبان ليلة الأربعاء سنة ٩٢٠هـ:

في ليلة الثلاثاء رابع عشر الشهر وصلت قافلة المدينـة وكـانت كـبيرة جـداً. وفي وقت الغد منه مات الأمير الباش [قطلباي][(٤)] الأشرفي أمير أربعين بالقاهرة، وصلى عليـه بعد الظهر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة [عند][(٥)] الأمير الكبـير تنبـك الجمـالي، وخلـف أمه وثلاثة أولاد ذكوراً، وثلاثة بنات، وزوجة أو زوجتين، وكان أوصى أنـه لا يملـك إلا مائة وسبعين ديناراً وجعل وصية أغاته ومملوكه دويداره حتى يصل لمصـر، وجعـل وصيـة بمصر الأمير الدويدار الكبير والأمـير الخزنـدار، [و][(٦)] وصـل الخـبر لجـدة للأمـير حسـين نائب جدة فأرسل لمكة القاضي زين الناظر، والأمير، ودويداره وكاتبه ووصلوا آخر يـوم الخميس سادس عشر الشهر، وتوجهوا ليلة السبت لعرفة وعادوا ثاني يوم.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "حكم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصول "أبوابه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "مكشفينها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصول "قطباي" والتعديل من بدائع الزهور. وقد ذكر المصنف بأنه توفي في يوم الأربعاء خامس عشر شهر شعبان هـذا العـام (٩٢٠هـ/١٥١٤م)، بينمـا نجـد ابـن إياس يذكر أن خبر وفاة الأمير الباش قطلباي وصل إلى القاهرة في أواخر شهر محرم من هذا العـام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) فلمـا تحقـق موتـه أخلـع السـلطان علـى شـخص مـن الأمـراء الطبلخانات يقال له جاني بيك قرا، وقرره في باشية مكة عوضاً عن قطلبـاي بحكـم وفاتـه بمكة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٦١.
(٥) وردت الكلمة في الأصول "على" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.
(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر [صلى على][(١)] الأمير شاهين الجمالي بمكة صلاة الغائب[(٢)]، وعمل له القاضي الشافعي الناظر ربعة بالمسجد حضر فيها القضاة والفقهاء والتجار وغيرهم، وعمل البخور والريحان[(٣)] والماء ورد.

وفي يوم الأثنين عشري الشهر ماتت فاطمة بنت الخواجا نور الدين علي بن عبد الرحمن الناصري الدمشقي المكي، زوجة عبد القادر بن أبي الغيث بن زبرق الشيباني وقد جاءت ببنت ولم تتخلص، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

وفي ثانيه يوم الثلاثاء ماتت كمالية بنت الشيخ جمال الدين محمد بن عمر الشيبي وهي بكر، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي هذا اليوم سافر القاضي زين الدين الناظر والجماعة الذين جاءوا معه لمكة إلى جدة، بعد أن باع في هذا اليوم والذي قبله أشياء من تعلق الباش.

وفي آخر هذا الشهر أو أول الذي يليه سافر السيد بركات بن محمد من الوادي إلى الشرق[(٤)].

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "وصل" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) يشترط في الصلاة على الجنازة حضور الميت، إلا على غائب عن البلد ولو دون المسافة أو في غير قبلته، لحديث جابر: "في صلاته عليه السلام على النجاشي وأمره أصحابه بالصلاة عليه". انظر: سامي ابن العربي الأثري: القول الصائب في حكم صلاة الغائب، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، الرياض، ص ٦٥.

(٣) الريحان: ويزرع في أرض الحجاز، وقد ورد أن الرسول ﷺ قال: "من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة" وكان يعتمد عليه في صناعة الطيب، وكان من أنواعه الرياحين المعروفة "الفاغية" وقد ورد في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال سيد الرياحين في الدنيا والآخرة "الفاغية". وقد اشتهرت مدينة الطائف بزراعة الأصناف العديدة من الريحان التي تستخرج منها العطور. انظر: أبوعبد الله محمد بن أبي بكر الجوزي (ابن القيم): زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣، ص ١٩٥. عبد العزيز العمري: الحرف والصناعات في الحجاز، ص ١١٤. عبد الجبار منسي العبيدي: الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية من العصر الجاهلي الأخير وحتى قيام الدولة الأموية، دار الرفاعي، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، الطبعة الثانية، ص ١٥.

(٤) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٢.

أهل رمضان ليلة الجمعة سنة ٩٢٠هـ:

في ليلة الأثنين رابع الشهر ولد ابن أبي القاسم بن أحمد بن صالح المرشدي، أمه ست الشرف بنت أبي حامد أبي السرور محمد بن عبد اللطيف الحسني الفاسي المكي.

وفي آخر يوم الثلاثاء خامس الشهر أو الليلة التي تليه ولدت أم كمال كمالية / [٢٢١/أ] بنت ولدي محمد جار الله بن عبدالعزيز بن فهد، انبتها الله نباتاً حسناً وكفلها بحياة والديها وجعلها علينا قدماً مباركاً، وعافا أمها وشفاها بجاه محمد ﷺ.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر ولد محمد أبوالسعود بن ظهيرة، أمه أمة لوالده تركية اسمها جان حبيب(١).

أهل شوال ليلة السبت سنة ٩٢٠هـ:

في أول يوم منه أو ثانيه تضارب العبيد فيما بينهم فأمر القائد مبارك بن بدر أن كل جماعة يلعبون عند شيخهم ولا يدورون مكة ولا يتضاربون ففعلوا(٢).

وفي يوم الخميس سادس الشهر أمر القائد مبارك بن بدر بن هجين الحسني بشنق رجلين بالمدعا، أحدهما مغربي كان قتل صبياً من صبيان الباش، والثاني من عبيد الشريف كان سرق ويسرق ولا يقدر على لزمه ولا لزم إلا وهو نائم ولبس معه سلاح، وأمر بثالث من عبيد الشريف سارق فقطعت يده وعزر وطيف به البلاد.

وفي ليلة الجمعة سابع الشهر مات عمر بن محمد بن بركات بن عكاش المكي أخو سحابة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي ليلة الأحد تاسع الشهر ماتت والدة محمد(٣) بن موسى الظاهري، وصلى

---

(١) وهي: جان حبيب التركية مستولدة القاضي بدر الدين قاضي القضاة الجمالي أبي السعود ابن ظهيرة، توفيت ليلة الأربعاء ثاني عشري شعبان من عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م. انظر: ص ٦٨٦ من الرسالة.

(٢) يدل النص على عادة من عادات المجتمع المكي، وهي أن العبيد كانوا يقومون ببعض الأعمال البهلوانية في أيام عيد الفطر المبارك، وكان يحدث بينهم نوع من التنافس والصراع فأمر قائد مكة بأن يلزم كل عبيد المكان الذي يقيم فيه شيخهم حتى يتباعدوا ويتمكنوا من السيطرة عليهم.

(٣) هو: محمد بن موسى بن عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن زين العابدين أبوالفضل بن =

عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر وصل السيد الشريف صاحب مكة المشرفة زين الدنيا والدين بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان مكة المشرفة من الشرق ومعه عسكره، وفي اليوم الذي قبله ولدت زوجته أم الكامل[١] بنت عجل بن رميح ولداً ميتاً، يقال أنها كانت حاملاً به خمس [أشهر][٢].

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر وصل قاصد من مصر قال أنه خرج منها [في][٣] يوم الحادي والعشرين من رمضان ومعه مراسيم للشريف وأوراق كثيرة للناس، وفيها أن ابن السلطان حاج وكذا زوجة السلطان، والقاضي كاتب السر، والقاضي أبوالفضل بن كاتب غريب، ومات الأمير [خاير بيك][٤] الخزندار، وأن السلطان ابن

= الشرف الظاهري الأزهري الشافعي نزيل مكة مع أبيه، نشأ فحفظ القرآن وكتب غيره، وعرض بعض الكتب على السخاوي، بل سمع عليه بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص ٥٦ رقم الترجمة ١٩٩.

(١) وهي أم الكامل ابنة الشريف عجل بن رميح بن حازم بن عبد الكريم بن أبي نمي الحسنية المكية. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٢.

(٢) وفي العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٣ "ثلاث سنين" وهو خطأ واضح من الناسخ، والصواب هو "خمس أشهر" أو "ثلاث أشهر".
وأضاف: "وهي منه في غاية الثقل والألم، فجئ لها بإمرأة مصرية عملت لها أدوية حتى نفست وتخلصت من غير ألم - عوضها الله خيراً - وجعل بذلك غاية السرور، والفرح والجبور، وأنعم على المرأة بشيء كثير من الكسوة وغيرها، وهنأها الشعراء بخلاصها".
ومن ذلك قصيدة لرئيس المؤذنين بالحرم المكي فخر الدين أبي بكر بن أبي عبد الله محمد بن أبي الخير الحنبلي المكي، مطلعها:

حُسن الخلاص من العظيم الجود ... هو غاية المأمول والمقصود
فرج أتى من بعد شدة أزمة ... سُرت به سكان سفح زرود
والبيت والخال الكريم وزمزم ... ومقام إبراهيم ذي التمجيد
والكون قد دقت بشائر سعده ... والناس من فرط الهنا في عيد

انظر هذا الخبر والقصيدة في غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٢ - ٢٩٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "خير بك" والتعديل من بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٩٨. وكانت وفاته في يوم الجمعة تاسع شهر رمضان من هذا العام (٩٢٠هـ/١٥١٤م).

=

عثمان صاحب الروم انتصر على الصوفي وكسره كسرة خبيثة، وأشيع بمصر أن الصوفي خرج وهرب ومات، وأن صاحب الروم أمر بإخراجه وإحراقه. وأخذ رأسه ويريد إرساله لصاحب مصر وغير ذلك من الأخبار(١).

وفي ليلة الأثنين سابع عشر الشهر توجه الشريف بركات إلى جهة اليمن قالوا لأجل الإشراف على إبله ولأجل الصيد(٢).

= وهو الأمير خاير بك الخازندار الكبير أحد الأمراء المقدمين، وصهر السلطان زوج أخته وكان تزوجها من حين كان جمداراً، كان أصله من مماليك الظاهر خشقدم، وعندما تسلطن الغوري أنعم عليه بأمرة عشرة، ثم بقي خازنداراً كبيراً عوضاً عن عبد اللطيف الزمام بحكم وفاته، ثم صار أمين السلطان على خزائن الأموال وغيرها، وصار لا يقضي أمر من أمور المملكة دون علمه، توفي الأمير خاير بك وله من العمر نحو ثمانين سنة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٩٨ - ٣٩٩.

(١) يشير المصنف إلى إحدى المعارك الفاصلة التي وقعت بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في جالديران ٩٢٠هـ/١٥١٤م، وكانت العلاقات سيئة بين الدولتين دون نشوب قتال حتى مجيء السلطان سليم الأول الذي شعر بخطر دولة الروافض على المنطقة عامة وعلى أهل السنة خاصة، ولقد كان من المحتم على السلطان سليم القضاء على الصفويين حتى يؤمن ظهره ليتقدم بعد ذلك في شرق ووسط أوروبا، ولقد بدأ السلطان سليم بجمع جيوشه في مدينة أدرنة في ١٩ من محرم ٩٢٠هـ/١٥١٤م، ثم تقدم لقتال الجيوش الصفوية حيث هزمها هزيمة نكراء مهدت الطريق أمام العثمانيين لدخول تبريز عاصمة الصفويين بعد أن تمكن الشاة إسماعيل من الفرار إلى أذربيجان، ورغم هزيمة الصفويين في هذه المعركة فإنها لم تضع حداً للصراع بين الطرفين، فحاول إسماعيل أخذ الثأر فحرك قبائل القزلباش للإغارة على ممتلكات العثمانيين ولكنهم هزموا واحتل العثمانيون ديار بكر، وماردين، وسائر مدن كردستان وتحديد الخط الفاصل بين الدولتين في النواحي الغربية من الحدود، وانتهى الصراع بين السلطانين بموتهما إذ مات السلطان سليم في ٨ شوال سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م وهو في الطريق لغزو إيران، كما أن المنية عاجلت الشاة إسماعيل فمات في عام ٩٣٠هـ/١٥٢٣م متأثراً بمرض السل ومع ذلك لم يحل موتهما في استمرار الصراع بين العثمانيين والصفويين. انظر: نبيل عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ص ٤٣٧. عمر سالم بابكور: حزام الأمن العثماني، ص ١٢٧ - ١٣٧. أحمد الخولي: الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي علاقتها بالعثمانيين، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة عام ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٧٤ - ٨٢. علوي بن حسن عطرجي: الصفويون والدولة العثمانية، ص ٣٠ - ٣٣.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٨.

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر الشهر جاء الخبر من جدة أن قاصد الأمير حسين المملوك أقبردي وصل من مصر ومعه مراسيم له وللقاضي زين الدين ابن الجيعان وخلعتان، فقرئت المراسيم ولبسا خلعتهما، وفي مرسوم الأمير حسين أن المراكب المتوجهة إلى الهند واصلة وأنه باشهم، وفي مرسوم القاضي زين الدين امضاء ما أخذه منه الأمير حسين في العمارة.

وفي ليلة الأربعاء أراد أفضل الدين بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة أن يبطش بجوهر عبد بنت الغلة بالسيف لشنان بينهما قبل ذلك، وكان مع العبد غيره وهو محمد بن قنبر الهندي فضرباه في رأسه وغيره فعاد لبيته وهو مغشوش أو لا يعي فاستمر إلى ضحوة النهار ومات وهرب العبد ومسك الصبي وحبس عند القائد مبارك بن بدر هجين، ويقال: أنه اعترف بأنهما سلطا عليه أن يقتلاه وا لله أعلم، وجهزه وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة قريبه قاضي القضاة صلاح الدين ودفن بالمعلاة بتربتهم بقبر مبتكر داخل القبة، وشيعه خلق لا يحصون كثرة وعز النساء أهله في ليلة الخميس.

وفي ليلة الأثنين رابع عشري الشهر وصل لمكة الشريف أبونمي بن السيد محمد هو والشريف عرار، وبقيا بمكة إلى ظهر يوم الخميس سابع عشري الشهر وتوجها إلى ينبع لملاقاة ابن السلطان وخوند ومعهما بعض العسكر على خيل ورواحل(١).

وفي هذا الشهر عمل في أرض المطاف بالنورة وذلك من عند الخواجا مرار الرومي.

أهل ذو القعدة ليلة الأثنين سنة ٩٢٠هـ:

في يوم الثلاثاء تاسع ذو القعدة ولد أبوالسرور بن القاضي تاج الدين بن قاضي القضاة أبي السعود بن ظهيرة القرشي المكي، من بنت عمه تقي الدين واسمها فاطمة.

---

(١) وفي غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٩. "وفي رابع عشري الشهر أرسل السيد بركات ولده الشريف أبا نمي لملاقاة ابن السلطان وخوند جهة المقام الشريف، ومعهما بعض العسكر على خيل ورواحل".

وفي هذا اليوم مات أحمد بن الجوجري المشهور ببصاصوا، بعد أن احترق نصفه فإنه وجعان [بالحب][1] فإنه أحس البرد فوضع تحته نار يتقي بها فاحترق ما تحته وطلعت إليه فما أمكنه الهرب / لضعفه وما كان عنده أحد، ثم صاح فأدرك [وقد][2] احترق [٢٢١/ب] نصفه بالطول فطفى عنه النار ثم مات [واستولت][3] الدولة على تركته وخلف بيتاً أو بيوتاً كان أوقفها من حياته وله بعض دينا ومساطير، وأظنه صلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله وإيانا.

وجاء لنائب جدة مراسيم وفيها أن الخواجا ابن عباد الله سألنا في أن يرصص أرض المطاف ويقطع المسعى ومجرى السيل إلى المسجد فأجبناه لسؤاله، وأرسل لجدة رصاصاً قالوا أنه خمسون قنطار فوصل لمكة بعضه، وأرسل أيضاً نائبه الخواجا شمس الدين ابن زين الدين بن أخت الخواجا بن سلامة فشرع في ذلك يوم الجمعة ثاني عشر الشهر.

وفي يوم الجمعة المذكور جاء شخص براً من عدن بأوراق من عز الدين اللاري، ويقال: ورقة من الهند، وفيها الأخبار بأن الفرنج متجهزين لعدن وجدة في خمسة وثلاثون برشه والباقي أغربه، وذكر الناس أيضاً أن مركباً أو مراكب دخلوا إلى عبد الملك إياس فقاتلهم وردهم وأنهم أجتمع معهم جماعة من كفار الهند، وأنهم جاؤا معهم بألف وخمسمائة بقرة وستمائة ليقاتلون عليها من البر، وأن صاحب دابول بن السوادي أرسل أوراقاً لصاحب مصر يستغيث به، والله أعلم.

وفي يوم الخميس ثامن عشر الشهر وصل إلى مكة السيد الشريف زين الدين بركات صاحب مكة[4].

وفي هذا اليوم ماتت ست الكل بنت القاضي أبي الفضل محمد بن الشيخ نجم الدين المرجاني المكي الضريرة، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بحب الناس" وفي (ب) "بالحب" ويقصد به مرض الحب الأفرنجي.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "واستولى" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٩.

بالمعلاة عند سلفها.

وفي ليلـة الأحـد حـادي عشـري الشـهر وصـل لمكـة نـائب جـدة الأمـير حســين والقاضي الناظر زين الدين المحتسب.

وفي آخر يوم السبت عشري الشهر وصل قـاصد الشريف، وذكـر أن الشـريف أبا نمي واجه الحاج في أكرى[١] وسلم على ولد السلطان فخلع عليه يقال وغيره فتحـرر، وأخبر أن قانصوه القيم شيخ الحرم المدني مع الأول ومعه أيضاً الباش جاني بيك الأشرفي قايتباي أمير أربعين، والمحتسب كسباي.

وفي عصر يوم الثلاثاء ثالث عشـري الشـهر طـاف السيد الشـريف بركـات بـن محمد بن بركات ودعى له فوق ظلة زمزم، وخـرج للقـاء ابـن السـلطان وخونـد، وكـذا طاف الشافعي وخرج معه وتوجه معهم أيضاً بقيـة القضـاة الأربعـة، وكـذا توجـه الأمـير حسين والقاضي زين الدين [وواجهوهما][٢] بخليص[٣].

وفي ضحى يوم الجمعة ماتت فاطمـة أم الكـامل بنـت إبراهيـم بـن أحمـد الشـيبي، وصلى عليها ظهر يوم الجمعة، ودفنت عند سلفها بالقرب من سيدنا الفضيل بـن عيـاض رحمه الله.

وفي ليلة السبت سابع عشري الشهر دخل أمير الأول سيدي عمـر[٤] بـن الملـك المنصور عثمان بن الظـاهر مكـة وطـاف وسـعى وعـاد في ليلتـه إلى الزاهـر، وفي الصبـاح

---

(١) أكرى: ويسمى "فم الضيقة" وأرضها مدورة الشكل كالكرة، وهي الحد بين بلـى وجهينـة جنوب الوجه. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٤٥١. البلادي: معجـم معـالم الحجـاز، ج١، ص ١٣١.

(٢) وردت الكلمة في الأصـول "وواجهـوا" والتعديـل مـن العز ابـن فهـد: غايـة المرام، ج٣، ص٢٩٩.

(٣) انظر هذا الخبر في غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٩.

(٤) وهو عمر بن الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمـق، وكـان السـلطان الغـوري قـد أخلع عليه وقرره أمير حاج بالركب الأول في يوم الأثنين ثـالث عشـرين المحـرم لهـذا العـام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) فبكى وشكى من ذلك وكان فقيراً لا يحمل حالـه ذلـك، فلـم يلتفـت السلطان إلى شكواه ولا رق له، وقد خالف السلطان العادة في التعيين المذكور إذ جرت أن =

خرج للقائه السيد الشريف زين الدين بركات وولده أبونمي فألبسهما خلعتين ودخل معهم الباش والمحتسب واسمه كسباي وهما لابسان خلعتيهما.

وفي عشاء ليلة الأحد ثامن عشري الشهر دخل سيدي محمد ابن السلطان قانصوه الغوري مكة والمسجد الحرام، وطوفه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة ودعى له الريس أبوبكر على ظلة زمزم كعادة دعا صاحب مكة، ويقال: أنه استشار السيد بركات في ذلك وسعاه القاضي أيضاً وهما راكبان إلا الشوط يحلف عليه أن لا يفعل، وأخذ بلجام الفرس إلى باب السلام فنزل ابن السلطان وانتظروا محفة خوند حتى وصلت فذهب ابن السلطان وجميع المذكورين من الأمراء والشريف إلى باب الكعبة فسلم على الحجر الأسود وأوصلوه لسكنه بالقصر، ثم عاد والخوند فوجدوها عند مقام الحنفي فحمل الشريف مع الأمراء والترك المحفة إلى أن أوصلوها لسكنها بقاعة كاتب السر[1]/ الكبرى، وكان في العرضة كاتب السر القاضي محمود بن محمد بن محمود بن [٢٢٢/أ]
آجا، ولم ينزل لضعفه وفارقهم من المسعى وتوجه لمنزله المدرسة الخلجية[2]، التي بناها الشيخ عبد الله الشيبي، وكان مع الحاج الشيخ نور الدين المحلي صحبة القاضي كاتب السر، وصاحبنا الشيخ الشهابي الداوودي صحبة أمير الحاج طقطباي، وأمام ابن السلطان الشهابي أحمد بن بنت الشيخ مدين، وأضافهم الشريف أول الأخير فنزل

= تكون بعد المولد في شهر ربيع الأول فعجل بالتعيين هذا العام في المحرم. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٦١. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٦٠. محمود سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج٢، ص ١٧٦.

(١) وهو البدري بن مزهر. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٣٠٠.

(٢) المدرسة الخلجية: نسبة إلى محمود بن مغيث الخلجي (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) صاحب مندوه من بلاد الهند، ومكانها عند باب أم هاني، وتعرف أيضاً بدار أم هاني، وقرر في مشيخة التدريس والحديث فيها الشمس البخاري (ت ٨٩٥هـ/١٤٨٩م) الذي قرر التدريس في هذه المدرسة مناصفة بين الشيخ عبد الغني بن أبي بكر المرشدي، والشريف عبد الله. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٤٩. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢ ب. خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

القاضي ومشا بجانب فرسه، وكان أمير الحاج طقطباي[1] ماسك لجام الفرس من جهة اليمن، وسنبل الخادم لازم من جهة اليسار فلما فرغ السعي لعله خلف سبيل[2] وركب وخرج من السويقة إلى درب الشبيكة، ثم إلى الوطاق وبات إلى الصباح للقائه السيد الشريف زين الدين بركات وولده وعسكره والأمير والقضاة والتجار، وألبس الشريفين والقاضي الشافعي ودخل معهم القاضي المالكي الجديد الزيني عبد الحق النويري المكي وهو لابس خلعته، ونزل أمير الحاج طقطباي، ونائب جدة الأمير حسين من رأس الحجون واكتنفا لجام الفرس ولما وصلوا إلى المسجد الراية[3] نزل بعض الأمراء أيضاً، ولما وصلوا المدعا نزلوا كلهم وترجلوا، إلا السيد بركات فإنه لم ينزل إلا عند [التمارين][4] فإن القاضي كاتب السر كان كلما أراد أن ينزل يوم شواء وجذابة، وثاني يوم قاضي القضاة الشافعي، وكان الأمير حسين نائب جدة أخذ من التجار ثياباً من المخمل التمساحي وغيره لتفرشة في الطريق لابن السلطان والخوند، ويقال: أنه فرش بعضها لهما لما دخلا من باب بيتهما فقط والله أعلم، وأرسل السلطان بمنبر الخطيب ومنبر يصعد منه للكعبة ونصبا ووضعا في مكانهما قبل هلال ذي الحجة وعملا في يومين أمام الرواق الشرقي.

---

(١) وهو طقطباي نائب القلعة أحد الأمراء المقدمين. وقد أخلع عليه السلطان الغوري في يوم الأثنين ثالث عشرين المحرم لهذا العام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) وقرره أمير حاج بركب المحمل. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤ ص ٣٦١. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٦٠.

(٢) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٣) مسجد الراية: مسجد بأعلى مكة عند الردم عند بئر جبير بن مطعم، يقال أن النبي ﷺ صلى فيه، وقد بني هذا المسجد عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ابن عبد الله بن عباس، ويسمى مسجد الراية لأن النبي ﷺ ركز الراية في هذا الموضع يوم الفتح في السنة الثامنة للهجرة، ورمم هذا المسجد في زمن المعتصم العباسي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وكذلك في ظل الحكومة السعودية تم أيضاً تعميره، إلا أنه للأسف - بسبب توسعة شارع الحجون - هدم المسجد، وبنى مسجد آخر بالقرب منه. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٢٠٠. الفاكهي: أخبار مكة، ج٢، ص ١٩. الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص ٤١٨.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "التماويين" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

أهل ذي الحجة ليلة الأربعاء سنة ٩٢٠هـ:

في يوم الخميس ثاني الشـهر توجه الشريف زين الدين بركات وولده أبونمي والقضاة الأربعة، ونائب جدة حسين، وناظرها القاضي زين الدين المحتسب، وشاه بندر قاسم الشرواني، والخواجا علي القاري إلى سيدي محمد بن السلطان بمنزله بالقصر فألبس كل واحد منهما خلعة وانصرفوا إلى بيوتهم، ثم توجهوا لأمير المحمـل طقطباي بالمدرسة الأشرفية قايتباي، فقرأ مراسيم السلطان وألبس المذكورين كلهم خلعة خلعة.

وفي ليلة الجمعة ثالث الشهر فتح البيت الشريف ودخله سيدي محمد بن السلطان، وخوند الأشرفية، وأمير الحاج طقطباي على باب الكعبة بالعصا يرد الناس، وفي صباحيته أخرجت خمسمائة دينار أو أكثر وفرق ذلك على أرباب الشعائر، والربط وبعض ناس، فمن ذلك لشيخ الكعبة خمسون ولقرابته خمسون، ولخدام الدرجة أربعون وللفراشين ستين، وللخطيب ثلاثون ولبقية الخطباء عشرون، ولكل إمام ثلاثة فالشافعيون سبعة بأحد وعشرون، وللأئمة الثلاثة وهم ستة بثمانية عشر، وللمكبرين عشرون، وللريس عشرون، وللمؤذنين [فوق][1] زمزم عشرون، وللمقرئين عشرة، ولبقية المؤذنين وهم ستة وثلاثين، ولتاج الدين بن القاضي أبي السعود عشرون، ولزينب بنت الخطيب عشرة، ولأثنى عشر رباطاً مائة وعشرون كل رباط عشرة ولم يعطوا كلهم، وأربعون ديناراً فرقت على نحو الخمسين نفراً كل واحد واحد وعشرون محلقاً، وللبوابين ثمانين، وللمدني عشرة، الجملة ستمائة وستون[2].

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) من أهم مصادر الدخل التي تأتي إلى مكة المحامل التي تأتي من البلدان المختلفة وعلى الأخص المحمل القادم من مصر، وتتضح أهميته اذاكان في صحبته بعض الوجهاء أو كبار الأمراء أو زوجات السلاطين، إذ تكثر الهبات والأعطيات على أرباب الوظائف الإدارية والدينية عامة، وسائر الفئات الاجتماعية خاصة، وإلى ذلك يشير كثير من المؤرخين كالمقريزي، وابن إياس، والجزيري. انظر: المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، صفحات متعددة. الجزيري: الدرر الفرائد ص ٦٨٩ - ٧٠٧. علي السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ص ١٧٠ - ١٧٩. ليلى أمين =

وفي يوم السبت رابع الشهر ختم الولد جار ا لله بن كاتبه قـراءة كتـاب الأربعـين التي للقاضي كاتب السر المحي محمود بن أجا الحلبي المسماة تحقيق الرجا لعلو المقري المحي بن آجا، وسمع ذلك جماعة كنت فيهم، ثـم ختمهـا بعـد ذلـك في مجلسـه وألبسـه في أول مجلس عنده صوف بفرو سنجاب من خالص ملبوسه، وسـر بذلـك سـروراً زائـداً وصـار يظهر ذلك لكل من دخل عليه.

وفي يوم تاريخه رابع الشهر أرسل نائب جدة حسين لابن السلطان أربعة طواشية، وعشرة عبيد، وبقجة قماش، وجملـة شـقادف [مرابطـين][1]، ولخونـد مثـل ذلـك وأبـدل العبيد بجـوار وخلـع كـل منهمـا علـى قصـاده، وأهـدى لهمـا القـاضي الشـافعي والسـيد الشريف والتجار، وأشيع أن الشريف أعطى ابن السلطان أثنى عشر ألفاً، وخوند ثمانيـة، وكاتب السر أربعة، وأمير الحاج مثلها، وبقية الأمراء وغيرهم بقية ثلاثين ألفاً. وا لله أعلم بصحة ذلك.

وكان السيد الشـريف استعان بنـائب جـدة الأمـير حسـين في أقـتراض مـال مـن التجار، فطلبهم إليه وأخذ منهم مالاً لا أعلم كميته[2].

وفي ليلة الأحد خامس الشهر وصل أمير [الحـاج][3] الشـامي أنـس بـاي[4] أمـير ميسرة وطاف وسعى وعـاد إلى الزاهـر، وخـرج في صبيحتهـا إلى لقائـه السـيد الشـريف وولده وعسكره فألبسهما خلعتين وفارقاه من المعلاة. وكانت الوقفة بالخميس.

= عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكـة المكرمـة في العصـر المملوكـي، ص ٤١٠ - ٤١٨.

(١) وردت الكلمة في الأصول "مراطبين" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) انظر هذا الخبر في غاية المرام، ج٣، ص ٣٠٠ - ٣٠١.

(٣) مابين حاصرتين زيادة من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٤) هكذا في الأصول، وفي "حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران" لابـن الحمصـي، ج٢، ص ٢٦٤. "أصباي"، وكان تاريخ خروج الحاج الشامي من دمشق تاسع عشر شوال مـن هذا العام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) وقد خـرج فيـه مـن الأعيـان القـاضي نجـم الديـن الخيضـري وولده القاضي قطب الدين أبو اليمن الشافعي، وقاضي المحمل القـاضي شمـس الديـن محمـد ابن قاضي المدينة، وطلع من الشام للحج خلائق لا تعد ولا تحصى.

وفي هذا اليوم بعرفة ولدت فاطمة بنت الخواجا محمد بن أبي بكـر الشـلح، أمهـا طاب الزمان الحبشية.

وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر سـافر الركـب الأول[1]، وفي ثانيـه يـوم الأثنـين سافر المحامليون ومعهم خوند وابن السلطان، وسافر مع الركب أبوالبقا بـن عبـد ا لله بـن أبي الفضل بن ظهيرة وقاضي القضاة، وتخلف القاضي كاتب السر لضعـف كـان بـه، ثـم سافر في صبيحته يوم الأربعاء إلى الوادي بعد دخولـه في ليلتهـا الكعبـة ينتظر بـه السـيد الشريف حتى يتوجها جميعاً، ثم لحقه السيد عرار ليتوجها إلى الحاج فسافرا جميعاً، ويقال: أنهما جلسا بالوادي ثم سافرا[2].

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر [خسـف][3] القمـر، وصلـى الخطيـب ركعتـين على العادة ثم خطب.

وفي ظهر يوم الجمعة سابع عشر الشهر بعد صلاتها طـاف السـيد الشـريف زيـن الدين بركات طواف/ الوداع ودعى له الريس فوق ظلة زمزم كعادته وودعه الناس مـن [٢٢٢/ب] المسجد، ثم ركب معه الأمير حسين نائب جدة والقضاة وغيرهم إلى خارج مكة وعـادوا إلا الشافعي وإخوته فتوجهـوا معـه إلى الـوادي، وسـافر مـن الـوادي يـوم السـبت وعـاد المودعة إلى مكة في يوم السبت المذكور.

---

(١) وتاريخ عودة الركبان إلى بركة الحاج في ٢١ المحرم عام ٩٢١هـ/١٥١٥م، وصحبته زوجـة السلطان وولده وكاتب سره، فخرج الأمراء للقـائهم ودخلـوا القـاهرة في حفـاوة وحسـن استقبال، وقد أثنى الحجاج على أمير الركـب الأول، ولم يثنـوا علـى أمـير ركـب المحمـل. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٢) وبعد أن أكرم الشريف بركات زوجة السلطان (خوند) وولده، سألاه أن يتوجه معهـم إلى مصر ليجازونه على صنيعه معهم فوافقهم على ذلك، وواجه السلطان الغوري الذي أكرمه وأحسن استقباله. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٣٩ ومـا بعدهـا. العصـامي: سمط النجوم العـوالي، ج٤، ص ٣١٧ . السـنجاري: منـائح الكـرم، ج٣، ص ١٩٩. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٤٠.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "كسف" وما أثبتناه هو الصواب.

وفي صبح يوم الأثنين عشري الشهر سافر الشاميون[1]، وأميرهم أنس باي أمير ميسرة ولما وصلوا الوادي وادي أبي عروة نهبوه وأخذوا منه عبيد وجوار وغير ذلك بسبب أنه كان أخذ له ولحاجة جمل محمل، وسمعنا أن بعض الشرفا وجد المحمل بلا جمل فأخبر به الشريف فقال له أحفظه فإنه إذا أعطوه طالبوا بجمله وما يعرف من أخذه، ويقال: أنه أخذ له في تلك الليلة جمل بحمله.

وفي يوم الأحد سادس عشري الشهر ماتت أم كمالية بنت ولدي محمد جار ا لله، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة الشافعي الصلاح بن ظهيرة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها إلى جانب جدتها لأبيها كمالية بنت أبي بكر بن فهد، وكان به قبر لطيف وتحته قبر كذلك فخلطا واحداً، عوض ا لله والديها خيراً وجبرهما بولد ذكر، وكان الجمع في جنازتها حافلاً.

وفي يوم الأثنين سابع عشري الشهر سافر نائب جدة الأمير حسين إلى جدة وركب من منزله الباسطية في محفة إلى أن وصل بيت القاضي الحنبلي فنزل منها وركب على فرس أو بغل، فركب معهما الأميران الباش والمحتسب إلى خارج البلد فألبسهما خلعتين وعادا [بهما][2] إلى مكة.

وفي ثاني تاريخه سكر مملوك من المماليك الذين كانوا بجدة تحت نظر الأمير حسين فأخبر الباش بهما فأرسل لهما وأحضرهما ومعهما الجرة التي فيها الخمر فتذلل أحد المملوكين للأمير فأطلقه وبقي الآخر يضارب ويخاصم فأمر به فحبس وعزر وجعلت الجرة في رقبته فكسرها، فركب الأمير الباش وصهره المحتسب وطيف به إلى أن وصل إلى باب الصفا فلاقاهما بعض الأتراك فكشفوا رؤوسهم وقبلوا ركبة الباش والمحتسب فأطلق الثاني، وسر الناس بفعلهما وردعهما وا لله يؤيدهم. ونادى قبل ذلك المحتسب للسوقة أن لا يردوا من المحلقة إلا النحاس البين، فما سمع بعضهم ذلك فحمل عليه فخرق

---

(١) وكان وصولهم إلى دمشق في يوم الأربعاء الخامس من شهر صفر لعام إحدى وعشرين وتسعمائة. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٠٩. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج٢، ص ٢٧٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أخشامهم وعزرهم، وأمر صبيانه أن لا يأخذوا من أحد أكثر من [محلقتين][(١)]، وسعر بعد أن كان السمن والعسل والسليط كل رطل بثلاثة محلقة، واللحم رطل وربع بمحلق، ونزل السعر بحمد ا لله تعالى يسيراً، ووصل كثير من الحب من جدة الزيلعية، والمصرية والدخن، وفي حاصله قماش يقال بنحو ثلثمائة [أو][(٢)] أربعمائة دينار، وما عرف الغريم حتى أرسل لكردم القصاص الساكن بأرض خالد فرأى في البيت أثراً ثم في السوق فأخبر به فمسكه جماعته واستخلصوا منه ما ذكر أنه أخذه ثم نودي لكردم أنه في وجه[(٣)] السيد بركات خوف أن يحصل عليه أذى من السارق أو من جماعته، والذرة بعد أن وصلت اللقيمية الربعية إلى نحو المحلقين، والدخن إلى محلقين إلا ثلث، والذرة إلى محلق وستة، ثم نزلت الزيلعية إلى محلق ونصف، والمصرية إلى محلق وربع، والدخن إلى محلق ومسعودي، والذرة إلى دون المحلق، وهو إلى الآن غالي جداً فا لله يرخص أسعار المسلمين ويلهم الدولة الكف عن شر الحب فإن الضرر منهم، ويسلط عليهم من يرد عليهم وا لله قادر على كل شيء، وبعد سفر السيد الشريف سرق من بيته.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "محلقين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) في وجه: أي في حمايته.

أهل محرم ليلة الجمعة سنة إحدى وعشرون وتسعمائة:

أهله الله علينا بالأمن والإيمان والسلامة في خير وعافية آمين.

وفي يوم السبت ثانيه فكك المنبر القديم الذي يجدد له في الموسم وأراد الناظر قاضي القضاة الشافعي بن ظهيرة فك درج منبر الكعبة فسمعت أن شيخ الحجبة الطيب الشيبي امتنع من ذلك، وقال: أمرها إلى وأنا أريد أعمل منبراً يجلس فيه الذي يزرر [ثوب][(١)] الكعبة فقال له الناظر افعل وشيل الباقي في الحاصل فامتنع فتركه القاضي[(٢)].

[و][(٣)] في أول ليلة منه كان عقد القاضي الشرفي يحيى بن القاضي عزالدين الفايز ابن ظهيرة، على أم كلثوم بنت القاضي زين الدين عبد الباسط بن جمال الدين بن نجم الدين بن ظهيرة في بيتها، وكان العاقد قاضي القضاة الشافعي ولم يحضر إلا جماعتهم فقط. وفي صبح يوم الجمعة ثامن الشهر عمل سماط بدهليز بيت المال[(٤)]، الذي كان للقاضي أبي السعود حضرة القضاة والأميران والفقهاء، ثم جاء السيد أبونمي بغير دعوه

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "الثواب" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) كان الدخول إلى الكعبة يحتاج إلى درج كبير يشبه المنبر، وذلك لأن الكعبة مرتفعة عن الأرض. ويذكر لنا المصنف أن هذا المنبر كان يجدد باستمرار، وكان ذلك من أهم واجبات ومهام السادن، ولهذه الدرجة عمال يسمون بخدام درجة الكعبة. انظر: ابن جبير:الرحلة، ص٧٠. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص٥٩٦. بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ترجمة: عبد العزيز بن صالح الهلابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٣٧.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) بيت المال: وضع منذ حياة النبي ﷺ ثم طوره عمر في ظل ما استحدثه في الدولة من تنظيمات ليصبح في عهد حفيده عمر بن عبدالعزيز من أهم مؤسسات الدولة.
وبيت المال اصطلاح في النظام المالي الإسلامي أطلق في الدولة الإسلامية على المؤسسة المشرفة على موارد الدولة ونفقاتها، يقابله في أيامنا: وزارة المالية، وتكونت موارد بيت المال من: الخراج والجزية والزكاة والفيء والغنيمة والمواريث، أمّا مصارفه فكانت تشمل: أعطيات الجند، والإنفاق على السجناء، والمنح المعطاة لرجال الأدب والعلماء، ومعدات الجيش والمنشآت والطرقات، وما يدفع لذوي الحاجات من المساكين والفقراء. انظر: الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص١٢٨. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤٧٢.

فإن كبار عبيد الشريف [طلبوه][(١)] فقالوا للشريف تروح تهنئ القاضي فتوجه وحضر وجلس معه القاضي.

وفي ليلة السبت تاسع الشهر كان الدخول.

وفي ليلة الخميس الرابع عشر كان عقد إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي المكي، على أم كلثوم بنت عبد القادر المشهور بعبيد بن علي بن جار الله بن زايد بن جار الله الششي/ المكي، والعاقد القاضي الشافعي بالمسجد ثم كان في ليلته الدخول. [٢٢٣/أ]

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر دخل إبراهيم بن أبي الفضل بن أبي علي، على بنت عمه الجمال محمد، واسمها فاطمة ولم يعمل سماط ولا لعب إلا النساء فقط.

وفي يومه دخل جدة مركب الشاهي وسر الناس بما فيه وأخبر من فيه أن بعض المراكب متجهز بعدهم والله يقدر ذلك ويسلم المسلمين.

وفي يوم الخميس ثامن عشري الشهر مات الشيخ أبوبكر بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن خليل القرشي العثماني الشاهد بباب السلام،بعد أن كف وانقطع ومرض ببيته وهبل[(٢)]، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة على والده بالقرب من تربة القاضي أبي السعادات بن ظهيرة وبيت الحرازي،وخلف صبيان وبنتان رحمه الله وعفى عنه.

وفي هذا الشهر احضر الأمير الباش جرنا[(٣)] حجارة إلى المسجد وجعله بخلف البيت الذي بجنب زمزم إلى جنب صفة[(٤)] زمزم عند البالوعة التي هناك، وجعل فيه

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "طلبوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هبل: كلمة من القاموس العامي المكي، ويقصد بها أصابة الجنون.

(٣) الجرن: الموضع الذي تجفف فيه الثمار سواء التمر أو الحب، فيقولون القمح في الجرن. وفي العمارة المملوكية تستخدم كلمة الجرن للدلالة على حوض منقور يصب فيه الماء يتوضأ منه، والجرن يتميز عن الحوض بأنه قطعة واحدة من الحجر أو الرخام المنقور ولم يكن مبنياً، كما أنه لم يكن غائراً في تخوم الأرض فهو حوض على منسوب الأرضية. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٦٧٠. محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٢٨.

(٤) الصفة: البهو الواسع الطويل. وكان بمسجد الرسول ﷺ صفة، وهي موضع مظلل في الجزء الخلفي من المسجد، والصفة تشبة المصطبة، ولكنها أقل ارتفاعاً وتكون دائماً مبنية. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٧٣.

مرازيب[١] أربعة من نحاس ليملأ الحوض من زمزم ويتوضأ منه الحنفية[٢]، وجعل على الجرن [غطاء][٣] من خشب وهو خير أن سلم من الأذى فإن النساء كانوا يأتون بأولادهم ويبولونهم في هذه البالوعة فالآن أرد لهم الماء وا لله يصلح المسلمين.

أهل صفر الخير ليلة السبت سنة ٩٢١هـ.

في ليلة الثلاثاء رابع الشهر مات الشيخ علي بن الشهير بابن نبيقة النجار المكي وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وصلى على أربعة غيره، ومعه منهم واحد من بني حسن.

وفي هذا اليوم وصل قاصد من السيد بركات من العقبة[٤]، ودقت البشائر بالطلبخانات وغيرها ثم بعد العصر حضر السيد أبونمي وبعض أعمامه وهم أبوالغيث ورميثة وشولق وحميضة والقضاة والأميران: الباش والمحتسب، وغيرهم بالحطيم تحت زمزم فقرئ مرسومان من السلطان أحدهما للسيد بركات وفيه تعظيم زايد من السلطان للسيد بركات وإيمان مغلظة أنه مسرور به وأنه أرسل له منديل الأمان وأنه وصلنا من القاضي كاتب السر وخوند ما قابلتهما به وأنهما شاكران منك، وقال كل من سمعه أنه مرسوم لم يسمع بمثله قابله ا لله بكل خير[٥]. والمرسوم الثاني للسيد أبي نمي، وللأمير

(١) لفظ للدلالة على القناة التي توضع في أرضية الأسطح وتبرز من الحائط المبني لإزالة ماء الأمطار وغيره خارج هذه الأسطح. والميزاب لفظ فارسي دخل العربية في العصر الإسلامي، واستعمله العرب بذات الدلالة ونفس اللفظ. انظر: التونجي: المعجم الذهبي، ص٥٥٣. محمد محمد أمين: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٥٩.

(٢) الحنفية في العصر المملوكي قطعة من الخشب مقوسة تركب على فتحة الماسورة التي توصل الماء للحوض ويمكن بتحريكها فتح وقفل الماسورة. انظر: محمد محمد أمين: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٣٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "عطا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) أضاف غاية المرام: "وخلع عليه جماعة الشريف ثياباً كثيرة حسنة". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٣٠٢.

(٥) وقد أورد العز ابن فهد هذا المرسوم الخاص بالشريف بركات في كتابه غاية المرام، وكان تاريخ كتابة هذا المرسوم رابع شهر محرم لعام إحدى وعشرين وتسعمائة. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٣٠٢ - ٣٠٦.

الباش، ولنائب جدة، وللقاضي زين الدين ناظر جدة وفيه أنهم يحتفظون بالبلاد والطرقات حتى يصل السيد بركات. ثم تفرقوا وأرسل المرسومان لنائب جدة، ورأيت ورقة وصلت مع القاصد من العقبة من شخص من أهل مكة، وفيها: أن ملاقاة السلطان لولده جاءت إلى ينبع، ثم أيضاً واجهه أمير البشائر في مغارة شعيب[(١)]، وألبسه خلعة سنية من المقام الشريف، وأخبر بأن القاضي أحمد بن الجيعان وصل إلى العقبة، ومعه ملاقاة كثيرة إلى ابن السلطان، وخوند، والشريف، وأخبر بأن السلطان فرح فرحاً عظيماً بوصول السيد الشريف وحمد الله ثلاث مرات على وصوله وأرسل له بخاتم الأمان ومنديل وألبسه خلعة متمر[(٢)] مليحة [بشارة][(٣)]له . وكنا عنده وعند وصول العقبة واجهنا سيدي أحمد بن الجيعان ومعه من الملاقين قدر الحجاج خمس مرات[(٤)]، وجاء الشريف بخلعة مليحة خضراء ألبسه إياها وأرسل له ثلاثة حمول دقيق [وثلاثون][(٥)] أرادب[(٦)] فول وشعير منها عشرون فول وعشرة شعير وفرده خوشخان فيها مائة وعشرون رأس سكر وفردة قفص فيها[ثلاثمائة][(٧)] [واثنتان][(٨)] وثلاثون علبة حلاوة، وقفصان[كبيران][(٩)][فيهما][(١٠)] وز ودجاج وأربع [ماورديات][(١١)] فيهم جرار ماء النيل وغيره،

---

(١) مغارة شعيب: من منازل الحاج المصري، عند مدين بين حقل وعيون القصب ماؤها ردئ قليل المنبع. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص٤٥٠. محمد صادق باشا: الرحلات الحجازية، بدر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٢٧٤.

(٢) خلعة متمراً: من أفخر الخلع وأثمنها وأعلاها رتبة، لأنها من الحرير الخالص المنسوج بخيوط الذهب طولياً. انظر: ماير: الملابس المملوكية، ص٢٧.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "بشار" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣٠٧.

(٤) يبدو أن في هذه العبارة مبالغة كبيرة، وهل يعقل أن المستقبلين للشريف قدر حجاج مصر خمس مرات؟!.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "ثلاثة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٦) الأردب مكيال ساد استخدامه في مصر والحجاز قدره ابن الرفعة بست ويبات كل ويبة أربعة أرباع، فجملته أربعة وعشرون ربعاً والربع أكثر من الصاع. انظر: ابن الرفعة : الإيضاح والتبيان، ص ٧٣.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "ثلثمائة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) وردت الكلمة في الأصول "اثنين" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣٠٧.

(٩) وردت الكلمة في الأصول "كبير" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(١٠) وردت الكلمة في الأصول "فيهم" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(١١) وردت الكلمة في الأصول "ماورد بات" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣٠٧.

وقفص كبير فيه تفاح، وحصل له خير كبير انتهى ما في الورقة[١].

وقد سمعت أنه للقاصد وهو عقبى ثياب كثيرة مليحة وهي كسوة من جماعة الشريف بمكة ولعلها تفتدى.

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر ماتت عائشة بنت القارئ علي الرومي الساكنة بجبل أبي قبيس، وكانت زوجة العفيف عبد الله الحرازي ثم طلقها، ويقال أنها الآن معه أيضاً، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند تربة الأنصاري من جهة الشعب، ويقال أنها خلفت بنتين بالجبل ومصاغا وجاريتين فاعتقتهما، وجعلت لكل واحدة منهما مخزناً[٢] ورحاة، ويقال كذلك لامرأة أخرى.

وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر جاء أحمد بن الحويزي من صاحب اليمن إلى مكة بعد أن وصل لجدة بحراً وفي نيته التوجه إلى مصر براً.

وفي يوم السبت خامس عشر الشهر مات الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد المرشدي المكي الحنفي الشاهد بباب السلام، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالشعب الأقصى، عند عم أبيه الشيخ عبد الواحد[٣] المرشدي.

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٣٠٧.
ويوضح لنا المصنف في هذا الخبر مدى احترام وإعتزاز السلطان المملوكي (قانصوه الغوري) بشريف مكة الذي يعتبره من العترة المباركة، ويعبر عن احترامه له بهذه الهدايا القيمة، نظراً لشخصيته من ناحية، ومكافأة له على عنايته وإكرامه للخوند، وللمقام الشريف محمد (ولده) من ناحية أخرى.

(٢) المخزن: ما يخزن فيه الشيء مثل الخزانة فهي أيضاً الموضع الذي يخزن فيه، ولكن هذا اللفظ استعمل في العصر المملوكي للدلالة على حجرة. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص١٠١.

(٣) هو عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي، ولد في جمادى الثانية سنة ثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها، درس الفقه وأصوله والعربية وغيرها وولي التدريس بالكلبرجية ومشيختها فترة من الزمن، مات في عصر يوم الأربعاء رابع عشري شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بمكة. انظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٩٣، رقم الترجمة ٣٤٤.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر جاء مرحل من عنـد صـاحب القنفـذة بـأوراق للسيد أبونمي، وفيها أنه وصل الخبر أن الفرنج نزلوا على عدن في اثنـين وأربعـين مركبـاً، وأرسل بهذا العلم لنائب جدة الأمير حسين ثم تبين أنه كذب.

وفي ثانيه يوم الأربعاء مـاتت بنـت والـدة الشـهاب أحمـد بـن شمـس الديـن محمـد النشيلي المصري الأصل المكي المولد والآباء، وصلى عليها بعد العصر عنـد بـاب الكعبـة ودفنت بالمعلاة عند زوجها بتربة إلى جانب تربة بيسق الفراش.

وفي يـوم الأثنـين رابـع عشـري الشـهر مـاتت بنـت عبـد الله الحبشـية مسـتولدة عبد الله بن عمر بن بيسق وأم أولاده بيسق وأخوته، وصلى عليها بعد العصر عنـد بـاب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربة سلف سيدها واثنى عليها خيراً.

وفي ليلة الأحد تاسع عشري الشهر ماتت ستيت بنت الشيخ أبي بكر بن الشـيخ جمال الدين محمد بن عمر الشـيبي، وصلـى عليهـا بعـد صـلاة الصبـح عنـد بـاب الكعبـة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وأمها/ فاطمة بنت الشيخ عبد الله بن عمر الشيبي. [٢٢٣/ب]

أهل ربيع الأول ليلة الأثنين سنة ٩٢١هـ:

في يومها أو اليوم الذي قبلها، قالوا أن ورقة جاءت مـن زبيـد للشـريف فيهـا أن الفرنج طرقوا عدن في سابع عشر الشهر، وهم في عشرين مركباً وكان قد طرقهـم الخـبر نحو عشرة أيام أنهم واصلون إليهم فردوا في التبعيـة فلمـا وصلـوا قـابلوهم بـالمدافع ومـا مكنوهم من قرب البلاد، ولا الوصول إلى البندر، وسمعنا أن بعض مراكبهم [توجهت][1] لزيلع وبعضها لسواحل اليمن وأنهم أحرقوا بعـض البنـادر وهـم عشـرة ثـم تبـين كـذب ذلك. ثم سمعنا أن كتابا وصل من كمران وفيه أن الفرنج ليس لهم حقيقة ذلك ثـم حقـق ذلك. وسمعنا أن أخباراً وصلت من مصر عن صاحب الـروم جـاءت أيضـاً في أوراق مـع القاصد وهو في يوم الأربعاء ثالث الشهر وصل قاصد السيد الشريف زين الدين بركـات

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "توجهوا" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

ابن محمد من مصر وأسمه مغير، وهو من أهل الشام[(١)]، ومعه مرسومان للسـيد أبي نمـي، وللقاضي الشافعي، وخلعه للسيد أبي نمي، وأوراق من الشريف للقاضي، وولده، والأميرين وخلع القاضي الشافعي والباش والمحتسب على القاصد خلعة خلعة، وفي كتاب القاضي الشافعي وقرئ بحضوره بمجلسه الزبارة[(٢)] ومضمونه أنه حصل إكرام زايد من المقام الشريف بحيث واجهنا الأمير والدويدار الكبير[(٣)] وغيره، والأمراء من عجرود ومد لنا هناك سماط عظيم، وفي بعض الأوراق خلع عليه سلاري مغري لم ير مثله وزاد في تعظيمه وإكرامه واحترامه، ولما وصلنا البركة وجدنا المدورة السلطانية[(٤)]، ومد لنا هناك سماط آخر وقدم لنا ثلاثة من الخيل بسروج مغرقة ذهباً وللولد ثقبة[(٥)] وللشريف عرار وجانا بقية الأمراء بها ثم دخلنا البلد صبح يوم الخميس [ثاني عشري][(٦)] المحرم وطلعنا

---

(١) وأضاف العز ابن فهد في: غاية المرام، ج٣، ص٣٠٧. "وخدم في وادي مر ثم انتقل لخدمة الشريف".

(٢) الزبارة: إحدى قرى وادي مر الظهران، تقع بعد التقاء النخلتين، كان لها ذكر في أيام الأشراف الحسنيين، واليوم هي لبني عمير، وفيها مقر مشيختهم، وتتوفر بها المرافق العامة. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص١٠.

(٣) وهو طومان باي ابن أخي المقام الشريف.انظر: العز: غاية المرام، ج٣، ص٣٠٨.

(٤) المدورة السلطانية: هي صدر المجلس، أو الخيمة الكبيرة التي تضرب للسلطان في الأعياد والاحتفالات. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٣٧.

(٥) هو: الشريف ثقبة ابن السيد بركات بن محمد الحسني أخو (أبونمي) ولد سنة سبعة عشر وتسعمائة، يتصف بالشجاعة والكرم، رافق والده إلى مصر لمقابلة سلطانها قانصوه الغوري في عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، كما ذهب إليها مرة أخرى سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م برفقة الشريف عرار بن عجل النموي، توفي يوم السبت ثالث جمادى الثانية سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨م، ودفن بالمعلاة، وحزن الناس عليه لشبابه حيث كان له من العمر أحد وعشرون سنة. انظر: العز: غاية المرام، ج٣، ص٣٠٨ - ٣١٩. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص٣٤١. جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٢٤٩.

(٦) وردت العبارة في الأصول "حادي عشرين" وهو خطأ، والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٣٩.

القلعة وواجهنــا المقــام الشــريف في الحــوش والبســني ســلارياً كــان عليــه، وأكرمنــا غايــة الإكرام وأمرنا بالجلوس، فقلت: لا أجلس وسيدي واقف، فقال: لا يمكن تجلــس بحضــور الأمراء فقلت كيف أجلس وبختي واقف فأعجبه ذلك وطرب له، وأمر ولده بـــالانصراف وأجلسني على يمينه فوق الأمير الكبير، وألبس ولدي ثقبة خلعـة فصلـت علـى قـده، ثـم انصرفت إلى المنزل ومعي جميع الأمراء وأركان الدولة ثـم أرسـل لي ثـاني يـوم خاسـكيين وطلعت معهما إلى المقام الشريف، فرحب بي وأكرمني كثـيراً، وقـال لي أنـت عضـو مـن أعضاء النبي ﷺ وجئتني قبل ذلك وما تجملت منك، والماضي لا يعاد، وا لله يجمل منـك. وقال لي: أنت بالخيار إن شئت أقمت وإن شئت عزمت إلى بلدك، وإذنك معك. فقلـت: لا أعزم إلا حتى أتملى بمشاهدة الذات الشريفة، وأنا في الخدمة هنـا، وولـدي أبـو نمـي في خدمتكم بمكة. فقال: ياشريف، شملت ولدي بركتك، فإنه سافر وما يعرف شـيئاً، وجـاء وهو يعرف[١]، وكل هذا ببركتك ومسايستك في الطريـق. ثـم خلـع علـي خلعـة ثانيـة، وانصرفت من عنده، وأمر لي بألف دينـار [وبقجتـين][٢] واحـدة لي والثانيـة للولـد ثقبـة، فيهما صوف وفرو، وأنعم على جماعتنا بني حسـن، ورتـب لنـا النفقـة علـى يـد القـاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان [و][٣] يحضه في ملازمتنا، بل كل من اجتمع به من الأمـراء يسأله: هل اجتمع بي؟ فإذا قال له: نعم. سأله عن حالي، وأمره بـإكرامي، والـذي يقـول له: ما رأيتــه يحظـه علـى الإجتمـاع بـي وإكرامي، وأكرمـني لذلـك الأمـراء والمباشـرون والقضاة وجميع أركان الدولة[٤].

وجاءني بعض الأصحاب المصريين بورقة فيها من التعظيم للسيد مالا يوصف وما وقع له في الطريق إلى أن قال: وطلع إلى المقام الشريف شرفه ا لله تعالى وعظمه وحصل له منه غاية جبر الخاطر ما لم يحصل لغيره مـن سـائر النـواب، ولا مـن غـيرهم مـن الأمـراء،

---

(١) وكان عمر ولد السلطان أنذاك عشر سنين. انظر:ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٤٠.

(٢) وردت الكلمـة في الأصـول "وبعجتـين" والتعديـل مـن العـز ابـن فهـد: غايـة المـرام، ج٣، ص٣٠٩.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٣٠٩.

بحيث أن المقدمين نزلوا بين يديه بأسرهم قاطبة، وأنزله المقام الشـريف ببيتـه الـذي بجـوار مدرسته الغورية[١]، وأن الأمراء كلهم يجلـوه ويعظمـوه وكـل مـرة يطلـع فيهـا إلى المقـام الشريف يرى من الإكرام مالم يره في المرة الأولى من إكرام وإحترام وجبر خـاطر وتلطـف في القول معه، وقد طلبه المقام الشريف لأجل أن يرى جماعة مـن الأجـلاب[٢] المصـارعين بالميدان الشريف فأجلسه فوق المقدمين وكيف لا يكون!؟ وهو من بيت النبوة، وبالجملـة فلم يقدر أحد أن يصف ما حصل له من التعظم[٣]، وقد ألقى ا لله عليه القبول في الأرض من سائر خلقه من العال والدون.

وفي [اليوم][٤] الرابع من صفر قدمت له الهدية [للسلطان][٥] مع الشريف عـرار، وهـي: عشـرة آلاف[٦] نقـداً وعشـرة حوالـه علـى بنـدر جـدة، وعشـرون عبـداً منهـا طواشيان، وستة عشر فرساً منها أربعة حصن، وثلاثون هجيناً، وغـير ذلـك مـن القمـاش والتحف، فأعجبه ذلك. ويقال[٧]: أن الشاشات والبيارم [ثلاثمائة][٨] أو أربعمائة وغالبها شاشات. وخلع على الشـريف عـرار خلعـة وتـاريخ الورقـة سـادس صفـر، وغيرهـا مـن الأوراق مؤرخ بتاسع صفر. وخرج القاصد تاسع الشهر، فمدة إقامتـه في الطريـق أربعـة وعشرون يوماً. وقال: لولا تعويق ناقتي لجئت قبل هذه المدة.

[و][٩] في عصر يوم الأربعاء المذكور اجتمع السيد أبونمي وعماه رميثة، وسيسد،

---

(١) وقد ذكر ابن إياس صاحب كتاب بدائع الزهور، أن السـلطان أنزلـه في بيـت الأمـير جـانم مصبغة، الذي بالقرب من مدرسة السلطان. انظر: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٤٠.

(٢) الأجلاب: فرقة من المماليك يشتري السلطان جنودها لنفسه. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٢.

(٣) انظر أخبار إكرام السلطان الغوري للشريف بركات، في ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص٤٣٨ وما بعدها.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "يوم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٦) عشرة آلاف دينار.

(٧) أي في بعض الأوراق الواصلة من مصر.

(٨) وردت الكلمة في الأصل "ثلثمائة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٩) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وزهير بن حميضة، والقاضيان الشافعي والمالكي، والأميران الباش والمحتسب وابن نائب[(١)] حلب بن إدريس أمير عشرة بالحطيم، وقرئ مرسومان للشريف أبونمي والقاضي الشافعي/ ولم يذكر لهما تاريخ، وبعد الفراغ من القراءة لبس السيد أبونمي خلعة خضراء [٢٢٤/أ] بمقلب سمور من خواص ملبوس ابن السلطان كما هو مذكور في المرسوم، وطاف عقب اللبس، ودعا له الريس أبوبكر على ظلة زمزم في السبعة الأشواط كالعادة، ثم صلى وتوجه لبيته، ومعه القضاة، ومضمون مرسومين الشريف والقاضي نحو هذه الورقة[(٢)] باختصار وزيادة، وفيهما [أن الشريف يحضر المولد][(٣)] عندنا ويتوجه إلى بلده، ويأمر السلطان بحفظ البلاد وأمن الطرقات حتى يعود السيد[(٤)].

وفي أوراق الناس أن الشريف نزل في بيت ابن السلطان المستجد عند المدرسة الغورية[(٥)] بالقرب من جامع الأزهر. وجاء للناس أوراق كثيرة وفي بعضها أن صاحب الروم أرسل يسأل السلطان أن يولي ولد سوار بعض بلدان أبيه فأنعم السلطان بذلك وكان هو أرسله مع عسكر لتلك البلاد فسمع متوليها علي[(٦)] دولات فأرسل ولده مع

---

(١) وكان نائب حلب في هذا العام (٩٢١هـ/١٥١٥م) الأمير خاير بك. انظر: ابن الحمصي: حوادث الزمان، ج٢، ص٢٦٨.

(٢) أي ورقة السيد بركات. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٣١١.

(٣) وردت العبارة في الأصول "أنه يولد" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣١١.

(٤) يقصد السيد بركات. انظر: هذه الأخبار في غاية المرام، ج٣، ص٣١١.

(٥) يقصد بها مدرسة ومسجد السلطان قانصوه الغوري، وتقع في شارع الغورية - حالياً شارع المعز لدين الله بالغورية - وعندما تولى الغوري السلطنة قبض على الطواشي مختص، الذي بدأ في إنشاء مسجد كان في نفس مكان مسجد الغوري، وصادره وطالبه الغوري بأموال أخرى، فلم ير بداً من أن يعطيه أرض هذا المسجد، فهدمه الغوري، وأمر بتوسيعه وأضاف له بعض الأسواق، وانتهت عمارته في سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م. انظر: حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، ص٢٨٧. سعاد ماهر محمد: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ٥ أجزاء، عام ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ج٤، ص٣٠٣. أبوالحمد محمد الفرغلي: الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية، ص١٨٣.

(٦) وهو الأمير علي دولات الحاكم بمدينة مرعش وأعمالها، قتل في شهر جمادى الأولى من هذا العام (٩٢١هـ/١٥١٥م) على يد السلطان سليم شاه ابن عثمان، وسبب ذلك أن السلطان ابن عثمان توجه لعدوه الصوفي، فتعقب علي دولات أعقاب عسكر السلطان ابن عثمان =

عسكر لصيد ولد سوار فأتفق قتل ولد علي دولات وإنكسار عسكره فأرسـل للسـلطان يخبره بذلك فتغيظ على علي دولات، وقال: يسـتاهل أيـش فضولـه في هـذا وجـاء الخبر للسلطان أن صاحب الروم أرسل عسكراً في أربعين ألفاً وهـم بـآخر بـلاده، وأول بـلاد صاحب مصر وأنه عوم في البحـر مـن المراكـب أربعمائـة مركـب وأنهـم مـا يعلمـون مـا مقصوده والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير(١).

وفي يوم السبت سادس الشهر ماتت أم كلثوم بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بـن محمد المرشدي الأنصاري المكي، زوجة عبد الرحيم بن يحيى بن علي الطحطاوي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها بالقرب من درب المعلاة.

وفي يـوم الثلاثـاء تاسـع الشـهر وصـل مـن جـدة القصـاد الذيـن جـاءوا بطلـب زين الدين(٢) [ومعهم](٣) المراسـيم وأوراق للنـاس، وأخلـع علـى كبـيرهم ولـد الشـريف ونائب جدة والباش وقالوا أنهم خرجوا يوم الرابع عشر صفر الخير، وفي كتب الشـريف لزوجته أم الكامل أنه حصل له إكرام من السلطان زايد ومنه أنه عمل له خمسـة أشـياء لم تعمل لأحد ممن تقدمه منها: إنه أمر المقربين أن يدعوا للشريف مع السلطان بحضوره.

وإذا جلس عند السلطان يأمر له بمرتبة عالية وأنه قشر له الفاكهة عند أكلها بيده بحضوره وناولها له. وأنـه أدخلـه علـى بعـض خواصـه مـن السـراري وأسمعـه [الجنـك](٤)

= فقتل منهم جماعة، وأخذ منهم جمالاً ومالاً، فلما بلغ السلطان ابن عثمـان ذلـك، جهـز لـه عسكراً فقتلوه هو وولده. انظر: ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقـران، ج٢، ص٢٧٢. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص٢٨٣.

(١) بعد اشتداد العداوة بين المماليك والعثمانيين، بسبب مصادقـة الغـوري لإسمـاعيل الصفـوي حتى أنه عقد حلفاً معه، فكان لا مناصمن الحرب بين العثمانيين والمماليك، والمصنف يشير بهذا الكلام إلى استعدادات السلطان سليم لحرب المماليك. انظر: محمد حرب: العثمـانيون في التاريخ والحضـارة، دار القلـم، دمشـق، الطبعـة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص٢٩ - ٣١. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، ص٣٠٨ - ٣١١.

(٢) وهؤلاء القصاد جاءوا من مصر بطلب القاضي زين الدين المحتسب الناظر بجدة.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "ومعه" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣١٢.

(٤) الجنك: آلة موسيقية من الفصيلة الوترية، معروفة منذ العصر الفرعوني وهـي عندهـم علـى ثلاثة أنواع، صغير يحمل على اليد، ومتوسط له ستة أوتار أو سبعة،وكبير له عشرون وتراً.

=

والعود. وأنه عزم عليه في المقياس(١) بالروضة فلما انصرفوا توقف الخـدام للشريف عـن تقدمة نعاله هيبة من السلطان فوقف السلطان وأمر بتقديمها له(٢).

وفي ليلة الجمعة ثاني عشر الشـهر كـان زفـة المولـد النبـوي بعـد المغـرب كبيرهـا الناظر قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، ومشى معه المالكي، والحنفي وجعان، والأميران الباش والمحتسب، وجميع الفقهاء والترك وغيرهم، وعمل في الصباح مولداً ببيته على العادة ومد السماط للناس على العادة.

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشر الشهر سافر القاضي الشافعي لجدة.

وفي يوم الأربعاء ثانيه مات الشيخ المقرئ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بـن محمود المرشدي العجمي، ووالدة عمر(٣) الصيرفي، وصلى عليهما بعد العصـر عنـد بـاب

= وقد يرد لفظ: الجواري الجنكيات، ويقصد به الجواري اللاتي يلعبن "يعزفـن" علـى الجنـك والجنكي نفسه هو الراقص في المنتديات والأفراح. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخيـة، ص٥٦. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٢٨.

(١) مقياس الروضة: ترجع نشأته إلى عهد المتوكل، بناه في جزيرة الروضة عام ٢٤٧هـ/٨٦١م، وظل معمولاً به طوال عصر المماليك، والمقياس عبارة عن عمود مـن الرخـام الأبيـض مثمـن الشـكل، يوضع في موضع يسمح بدوران المياه حوله عند انسـيابها. انظـر: كمـال الديـن سـامح: العمـارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، الطبعـة الثالثـة، ص١٧. البيومي اسماعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، ص٢١٠.

(٢) وفي ذلك قالت الأديبة الأصيلة الكاتبة ستيتة ابنة القاضي كمـال الديـن محمـود بـن سـيرين المصرية:

قفوا واسمعوا قولاً صحيحاً له سند ... عن الأشرف الغوري ماعنه يعتمد
وما نال مولانا الشريف من العطا ... ثمانية ما نالها قبله أحـــد
فأولها يدعى له بمقامـــه ... كما يدعي للسلطان هذا به انفـرد
وأسمعه القينات في وســـط داره ... وذلك ثاني ما ذكرت من العـدد
وثالثها يوضع له بـــإزائه ... بمرتبة عليا وفي بره اجتهـــد
ورابعها يطعمه باليد ما يشـــا ... كوالد مولودٍ إذا يعن بالولـــد
وخامسها سارا فلم ير نعلـــة ... تمهل حتى حامل النعل قـد ورد

انظر بقية القصيدة في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٣١٧ - ٣١٨.

(٣) هو عمر بن علي بن عثمان بن عمر السراج بن العلاء بن الصيرفي الدمشقي الشافعي، أحد =

الكعبة ودفنا بالمعلاة عند تربة بني زايد، وترحم الناس عليهما فإنهما كانا خيرين الشيخ يقري الناس المقرات ليلاً ونهاراً ولم يخلف إلا زوجة، والمرأة كثيرة الطواف والرواح إلى المسجد.

وفي هذا اليوم أخذ الأمير المحتسب كسباي موازين السوقة كلها ووجد كثيراً منها ناقصاً، فضربهم وعزرهم ودار بهم[1].

وفي آخر يوم الجمعة تاسع عشر الشهر مات عمر بن أحمد الحلفاوي أحد خدام الدرجة، ومحب الدين بن علي بن عبد الرحيم الأسيوطي، وصلى عليهما بعد صلاة الصبح يوم السبت عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة، الأول عند القبة الصغيرة المحادية لسبيل الشريف، والثاني بين قبة المسعود والطريق الوسطى، وخلف الأول ذكران وبنات وزوجة، والثاني بنتان وزوجة وأختا.

وفي يوم الجمعة سادس عشري الشهر مات محمد بن عبد العزيز الطحطاوي الأصل المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

أهل ربيع الثاني ليلة الأربعاء سنة ٩٢١هـ:

في ليلة الأربعاء المذكور مات الزيني عمر بن يونس النابلسي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة الشيخ عمر العرابي، وخلف إمرأة مكية وولداً قاضياً حنفياً بالقدس أظن، أو غيره وأخوه الشيخ بمصر، ويقال أنه أوصى للمرأة المكية بمائة دينار خارجاً عن ميراثها وحقوقها.

وفي يوم الأربعاء المذكور ختم علي الشيخ المبارك فخر الدين عثمان بن شي الله الحلبي صحيح البخاري رحمه الله.

وفي يوم الخميس ثانيه مات المعلم هطيمل السمان بالتمارين، وصلى عليه بعد

= نواب الشافعية بدمشق، يعرف بابن الصيرفي، قدم القاهرة مراراً. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٠٧، رقم الترجمة ٣٣٦.

(١) يدل هذا العمل على يقظة المحتسب ومراقبته للأسواق والموازين وعدم قبوله للرشوة.

العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وكان من المباركين المذكورين بالصلاح والخير، وخلف ذكراً أو ذكرين.

وفي يوم الأحد خامس الشهر أو الذي قبله سافر الشريف أبونمي بن السيد بركات ومعه غالب أعمامه وعسكره إلى الشرق لغزو بعض بني لام، وأرسلوا لأهل الحجاز يوافوا بالخليصة فجاءوا بخيلهم ودروعهم ونفقتهم وسلاحهم، فأخذها الشريف لعسكره فإنهم كانوا محتاجين، وأمر أهل الحجاز بالرجوع إلى أهلهم فعادوا فغزى الشريف عربا من بني لام الذين هم المقصود/ والذي وجد منهم فريق في [الطريق][1] [٢٢٤/ب]
والباقون غدا فلاقاهم بعضهم وبعضهم هرب بالمال، فقتل رجلان وكسبوا فرسان وقتل لأهل الحجاز فرسان فأعطوا لهم وصالح بعض العربان على فرسين أو ثلاث وعادوا بالعجل لا يسمع [لما سمع][2] بهم بقية أصحابهم فإنهم في كثرة زائدة وكسبوا منهم أيضاً بعض إبل وغنم فأخذ غالب الإبل عتيبة وتقاسموا الباقي، وجاء الخبر لمكة بذلك في يوم السبت حادي عشر الشهر فسر المسلمون بذلك وضربت النقارة والحمد لله على السلامة.

وفي ليلة الأثنين عشري الشهر ولدت بنت أبي سعد[3] بن عبد القادر بن علي ابن زايد المكي أمها مستولدة لوالدها.

وفي يومها مات الشيخ جمال الدين محمد بن بركات بن عكاش الأنصاري المكي وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند سلفه بالقرب من تربة بيت ابن زايد من جهة الحجون والطريق رحمه الله تعالى، وله أولاد وبنات، ومات له في هذه السنة ولد.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الطرف" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لايسمع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو أبوسعد بن عبد القادر بن علي بن زايد المكي أخو عبد اللطيف، ممن سمع من السخاوي بمكة، زار المدينة مراراً، وقدم إلى القاهرة في رجب سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص١١٣ رقم الترجمة ٣٥١.

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشري الشهر ماتت جان حبيب التركية مستولدة القاضي بدر الدين قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربتهم المستجدة، وهي أم ولد له اسمه أبوالسعود.

وفي ليلة الأثنين سابع عشري الشهر وصل لمكة أوراق من السيد الشريف الزيني بركات ومن بعض جماعته مع مولد المتولي ينبع الآن هو عجار بن هجار بن دراج ومضمونها: أن السيد الشريف في خير وعافية وعز ورفاهية، وفي العشر من ربيع الآخر يلبس خلعة السفر ويبرز يوم عشر الشهر، وأن السيد بركات سعى لعجار في ولاية ينبع فوليها، وأرسل بولده للبلاد وأمر جماعته بحفظها وجاء بكتب للسيد بركات لمكة فخلع عليه، ويقال: إن السيد بركات سأل للمحتسب بمكة السلطان نصره الله تعالى في ولاية له فأنعم عليه بأمرية أربعين وشفع عند السلطان أيضاً في الرضى عن المملوك برد بك عجوز المنفى بمكة من سنين فرضى عنه أن يعود لمصر، وأن أخاه السيد راجح سأله في الخلعة الثالثة فقال: هي لأبي نمي، بعد أن سأل السلطان فيها فقال: الأمر فيها للسيد بركات.

وعزم عليه السلطان في المطرية[1] يوماً، ثم عادا آخر النهار وشقا القصبة فحصل الدعا من العوام كثيراً للسلطان نصره الله تعالى، خصوصاً لما حاذى بيته أمره بالتوجه إليه فامتنع فألزمه بذلك فأئتمر[2]. وفي بعض الأوراق أن السيد بركات طلع إلى السلطان يوم جمعة فوجده في المقصورة فجلس بخلفه فلما رأى السلطان استدعاه إلى عنده وفرش له بيده إلى جانبه بساطة أو غيره[3]، وكان سفر القاصد من مصر سابع الشهر.

وسمعنا أيضاً أن السيد بركات اشترى أربعة وثلاثين مملوكاً، وأعطاه السلطان عشرة مماليك، ثم تبين أنه اشترى خمسة وعشرين مملوكاً، وأعطاه السلطان خمسة بخيلهم وإبلهم وسلاحهم والله أعلم.

---

(١) وكان السلطان قانصوه الغوري يحب أن يخرج كثيراً إلى قبة الأمير يشبك التي بالمطرية، ويتفرج على الملقة التي كانت زاخرة بالماء. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٧١.

(٢) انظر هذا الخبر في العز: غاية المرام، ج٣، ص٣١٤.

(٣) المصدر السابق، ج٣، ص٣١٤.

وفي ليلة الأربعاء تاسع عشري الشهر مات ثابت بن حسن بن ثابت الزمزمي وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وخلف أخاً وأختين وأمهم.

أهل جمادى الأولى ليلة الخميس سنة ٩٢١هـ:

في يوم الخميس ثامن الشهر ماتت بنت أمين الدين أبي اليمن محمد بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة، وصلى عليها صبح يوم الجمعة عند الحجر الأسود [ودفنت][(١)] بتربتهم المستجدة بالحجون.

وفي آخر يوم الخميس خامس عشر الشهر مات أبو السرور بن تاج الدين بن قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليه أخوه قاضي القضاة الصلاحي صبح يوم الجمعة عند الحجر الأسود، ودفن بالمعلاة بتربتهم المستجدة بالحجون وشيعه خلق لا يحصون.

وفي ليلة الجمعة المذكورة مات المعلم عبد القادر بن المصري [الحفار][(٢)]، وصلى عليه بعد الجمعة عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بتربة الجمال المصري المكي عند الزيلعي.

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر مات فخر الدين أبوبكر بن إسماعيل بن أبي يزيد المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند والديه وشيعه خلق كثير، وخلف أربعة أولاد ذكرين وأنثيين، ويذكر ببعض نقد وا لله أعلم.

وفي صبح يوم الثلاثاء عشري الشهر جاء قاصد من جدة من الجمال محمد بن راجح بن شميلة بأوراق منه مضمونها: أنه وصلت زعيمة من ينبع وأخبرت أن زعيمة وصلت من الحوراء إلى ينبع وأخبرت أن الشريف بركات وصل إلى الحوراء وا لله يحقق ذلك ويفرج عن المسلمين ماهم فيه من الكرب ثم تبين كذب ذلك.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "ودفن" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الحفا" والتعديل من (ب) وهوالصواب لسياق المعنى.

أهل جمادى الآخرة ليلة الجمعة سنة ٩٢١هـ:

في صبح يوم السبت ثاني الشهر، ولدت بنت أبي الفضل محمد بن أبي البركات محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي البركات محمد بن أحمد بن الزين المكي، أمها زينب بنت [قاضي][(١)] القضاة الجمالي أبي السعادات بن أحمد بن عبد القادر بن عبد المعطي الأنصاري المكي.

وفي صبح يوم الأحد عاشر الشهر وصل قصاد من مصر من عند السيد بركات، [ومعهم][(٢)] أوراق منه، ومن جماعته، ومن القاضي الحنبلي محي الدين عبد القادر بن نجم الدين/ بن ظهيرة، وأبي البقا بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، وهما [٢٢٥/أ] واصلان مع الشريف، أولهما ولي قضاء المدينة مع ما كان معه من قضاء مكة، والقصاد [فارقوهم][(٣)] من نخل ولهم يوم دخولهم ثمانية عشر يوماً. والأوراق مكتوبة من البركة ومن عجرود وتاريخها العشرون من جمادى الأولى، وفي ورقة من بعض جماعته، أن في يوم الخميس مستهل جمادى الأولى لبس السيد بركات خلعة السفر، ولبس معه متولي ينبع جعاري بن هجار بن دراج ونائبه خشرم بن دلنجي وهي الخلعة الصغيرة، ولبس نجل المقام الشريف الناصري محمد خلعة النظر. وكان قبلها ألبس أمير أخور بعد وفاة قايتباي الرماح، وشق الجميع القصبة في موكب عظيم ما يعلمه إلا الله، ونزل قدامهم أمير كبير والدويدار الكبير، والأمراء حتى الجمدارية[(٤)] إلى أن وصلوا إلى [مدرسة][(٥)] السلطان برقوق[(٦)]، ثم أن الشريف استعفى وسأل ابن السلطان في رجوعه وأنه يروح وحده،

(١) وردت الكلمة في الأصول "القاضي" وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصول "ومعهما" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣١٤.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "فارقهم" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣١٤.
(٤) الجمدار: هو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٥٤.
(٥) وردت الكلمة في الأصول "المدرسة" وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٦) مدرسة السلطان برقوق: أنشأها الملك الظاهر أبوسعيد برقوق أول ملوك الجراكسة، كان مملوكاً للأتابك يلبغا، فأعتقه وعينه في كثير من الوظائف، وولي ملك مصر سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، وظل في الملك حتى وفاته سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م. وهذه المدرسة =

فرجع ابن السلطان، وتوجه الشريف ومعه الأمراء ومن جملتهم أمير كبير إلى أن خرج من باب النصر ووصل تربة[(١)] السلطان برقوق الذي نزل بها، وأقام بها خمسة عشر يوماً يقضون فيها حوائجهم وجاء [للشريف][(٢)] وهو بها تقدمة السلطان له، وهي مبلغ ثلاثة آلاف دينار[(٣)]، وخمسة مماليك على خيولهم كاملين السلاح واللبس ومائة قطعة قماش

= ملاصقة لمدرسة الناصر محمد من الجهة الشمالية. وكان الشروع في بناء هذه المدرسة عام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م والفراغ منها في سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م وقد باشر البناء الأمير جركس الخليلي، وكان مهندسها المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني. انظر: محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص١٤٥. أبو الحمد محمود فرغلي: الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، ص٢٠٩.

(١) هذه التربة يقال لها تربة الظاهر برقوق، أو المدرسة الناصرية بالصحراء، أو الخانقاة البرقوقية وهي أكبر تربة وجدت في جبانات القاهرة، تشتمل على مسجد فسيح الأرجاء وخانقاة ذات خلاوي عدة للصوفية، وعلى سبيلين يعلوهما مكتبان في الوجهة الغربية التي يعلوها أيضاً منارتان، وفي الجهة الشرقية قبتان تحت القبة البحرية منهما قبر الملك الظاهر برقوق المتوفى عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م، وقبور أولاده ماعدا ابنه الملك الناصر فرج الذي أنشأ هذه التربة العظيمة، فإنه قتل في الشام في عام ٨١٥هـ/١٤١٢م ودفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٨٥، حاشية رقم (٥).

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الشريف" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣١٥.

(٣) وفي بدائع الزهور، ج٤، ص٤٥٦. "وفي يوم الجمعة ثاني هذا الشهر أرسل السلطان إلى السيد الشريف بركات تقدمة حافلة وهو في تربة الظاهر برقوق، فكان من جملتها ذهب عين أربعة آلاف دينار، وأربعة مماليك فرسان وهم باللبس الكامل، وكان الشريف بركات اشترى من مصر مماليك، وأهدت إليه الأمراء عدة مماليك فكان معه نحو خمسين مملوكاً مكملة بالسلاح، وأرسل إليه السلطان ستة بقج ضمنها صوف وصمور ووشق وسنجاب وبعلبكي وتفاصيل حرير سكندري وأبراد منزلاوي وشقق برق بجر ذهب، وأثواب مخمل ملون وأثواب برصاوي مزهر بقصب، فأرسل إليه من كل صنف من هذه الأصناف عشرة قطع، وأرسل إليه نمجاة زعموا أنها نمجاة بعض الصحابة، فكتب السلطان اسم الشريف بركات عليها وسقطها بالذهب، وأرسل إليه أربعة أسياف خاص وهي مسقطة بالذهب، وأرسل إليه أربعة زرديات وهي مسقطة بالذهب، وارسل إليه صنجقين سلطاني بطلقين فولاذ، أحدهما حرير أصفر مرقوم بالذهب، وآخر حرير أصفر برسم الأسفار، وأرسل إليه محفة بغش جوخ أصفر، وكان قبل ذلك أرسل إليه عدة خيول وهجن وجمال بخاتي وبغال وسلاح برسم المماليك الذين معه، وقد أغدق عليه بكثرة الأنعام له حتى أدهشه بالعطايا =

وسنجق سلطاني وسيف من ذخائر الملوك، وطبل وزمر وفـوض إليـه جميـع أمـور الحجـاز وأعمالها، ومن جملتها الرضى على بردبك عجوز الخاسكي المنفـي بمكـة وترقـى المحتسب كسباي إلى أمرئة أربعين، ومعه مرسومان لهما، وأقاما في المبرز إلى يوم رابع عشـر جمـادى الأولى، ورحل إلى البركة يوم ثاني تاريخه وهرب من جماعته ليلـة السـفر، ولـد القـائد بـن مفتاح البقيري، وجوهر طويل همـا خدمـوا الشـريف راجـح بـن محمـد ولم يتخلـف عنـه غيرهما ولم يفقد أحـد مـن جماعتـه إلا مـدرج مـات فقـط، وفـرح النـاس بهـذه الأخبـار، وحصل للقصاد خلع كثيرة من جماعة الشريف للأمراء والقضاة، ولعب العسـكر الحمـام بالمعلاة بالخيل، وصار ولد الشريف وبعض أعمامه والأميران الباش والمحتسب يطلعون إلى المعلاة ويلعبون كل يوم بعد العصر مدة ثلاثة أيام، وبقية الأسبوع كان أهل مكـة يلعبـون عند بيت الشريف بركات صباحاً ومساءً واتفق المالكي الجديـد الزيـني عبـد الحق[1] بـن القاضي النويري علي بن أبي اليمن النويري، أن أثنين تداعيا عنده في قضية فحكـم علـى أحدهما فقال: له وكيل المحكوم عليه يحلف المحكوم أن الشهود شهدوا بحق، فقـال: ليـس هذا مذهبي فقال: الوكيل وهو يوسف بن قاسم بن كحيلها المكي، سألت العلماء المالكية فقالوا: لي ذلك ولعله سمى له عالم المالكية القاضي جـلال الديـن أبـي السـعادات بـن أبـي العباس المالكي، فسبه وسب من قال له ذلك، ونزل من على دكته وأخذ نعله وضربه بها مراراً وأساء عليه أيضاً جلساء القاضي، وأعظمهم جمال الدين الفومني، فتكلم المضـروب فحبسه فتكلم أصحابه مـع القـائد جوهـر [المغربي][2] أحـد المقربـين عنـد سـيده السـيد

= فوق ما أهدى إليه السيد الشريف بركات بأضعاف، فلما وصلت هذه التقدمة إلى الشريف بركات أخلع على غلمان السلطان والمهتار محمد مهتـار الطشـخاناة الخلـع السـنية، وفـرق عليهم الدنانير والدراهم".

(١) هو: عبد الحق بن علي بن محمد (شرف الدين) أبومحمد ابن القاضي نور الدين أبي الحسـن ابن القاضي أمين الدين أبـي اليمـن العقيلـي النويـري الأصـل المكـي المـالكي، عـرض علـى السخاوي بمكة سنة أربع وتسعين وثمانمائة الأربعين، والرسـالة. انظـر: السـخاوي: الضـوء اللامع، ج٤، ص٣٧، رقم الترجمة ١١٤.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) هو الصواب.

=

بركات، فأمر بإخراجه فأخرج وتوجه إلى جدة بعد أن أشكى على القاضي ومـا لقـي مـن ينفعه وكل مفعولاً جـائز، ولا أحـد يتقيـد بالشـرع ولا ينكـرون المنكـر بـل يستحسـنون أفعال القوي، ولو كانت غير جائزة [بالشرع][1] ولا محمودة فلا حول ولا قوة إلا بـالله، وقد فعل هذا مع غير واحد، والناس يشلون عليه في ذلك وفي غيره من التناول واستباحة أعراض الناس، وصحبة من لا يصلح من المتجهزمـين الأشـرار، فـالله يزيلـه ويزيلهـم عـن المسلمين[2]. ولما لم يرى المضروب نصرة له توجه إلى جدة لأستاذه محمد بـن راجـح أحـد المباشرين بجدة فاشتكى عليه حاله فتشـوش لـه وتوجـه إلى نـائب جـدة الحسـامي حسـين فشكى عليه ما وقع له فتشوش لذلك، وكتب كتباً لكل من القاضي الشـافعي والأمـيرين الباش والمحتسب وأرسـل معـه خزنـداره، فجـاء لمكـة في أول ليلـة الأثنـين عاشـر الشـهر وأعطيا الكتب لأربابها ثم خاط الناس في ذلـك ومـاطوا[3] واجتمـع المـالكي بـالمذكورين وغيرهم. وتشوش كثيراً وظهر عليه ذلـك، إلا أن أصحـاب الوظـائف قـالوا يبقـى علينـا عادة فدافعوا عنده وعقد لهما مجلس بمدرسة السلطان بعد عصر تاريخـه، فلـم يحضـر فيـه القاضي الشافعي فأرسلوا إليه ثم جاء بعد زمان، فتكلموا في غيبـة الخصـم وتواعـدوا إلى ثاني تاريخه وهو يوم الثلاثاء حـادي عشـر الشـهر، فحضـر القـاضي الشـافعي والأمـيران الباش والمحتسب والدويدار فارس فتكلموا وجاءوا كلهم على المضروب فتشوش فـارس، وقام عنهم من المجلس وقال: هذا ضعيف وكلكم عليه فتكلـم مـن منكـم وكـانوا في أول

= وهو القائد جوهر المغربي وزير الشريف (أبو نمي) مات مقتولاً في يوم الجمعة ثامن عشـري رمضان سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م على يد الشريف أبونمي، وعند مماته فتح السـيد أبونمـي بيتـه ووجد فيه كثيراً من السلاح والدروع، وبعض نقد استعمله، وقال الشريف أبونمي: "ضيـع مالي". انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٣٤٨.

(١) وردت الكلمة في الأصل "باشرع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) ينتقد المصنف – رحمه الله – بعض القضاة على تصرفاتهم وظلم الرعيـة، وتكشـف الحادثـة عن الفساد الذي دب في مجالس القضاة في مكـة، وقلـب الحقـائق وعـدم الأخـذ بالشـرع. كيف لا والبينة على من أدعى! أليس الشهود أحـد وسـائل البينـة؟، ويبـدو أن سـبب هـذا الفساد القضائي الرشوة والمحسوبية.

(٣) مثل عامي يقصد به انتشار الإشاعات بين الناس.

المجلس سألوا الخصم عن القضية هل هي لك؟ قال: لزوجتي فقالوا: هل هي في عصمتك؟ فقال: مطلقتي. فقالوا: له لا يجوز لك التكلم عنها فقال: قد وكلتني فقال: ليس الوكيل إلا شمس فقال: أنا وكلته نيابة في التكلم عني وقد عزلته، فقال: مذهبي لا يجوز عزل الوكيل بعد أن دخل في القضية وأنت قد أسأت علي وضربتك لأساءتك فقال: ما الذي قلته لك، فقال: القاضي معي شهود فقال الخصم أنا ما ذكرت إلا إن خصمي يحلف لي أن شهوده الذين شهدوا على زوجتي شهدوا بحق وأنت ضربتني لأجل ذلك بالفعل، فقال: يجوز لي أن أؤدبك/ إذا أسأت على فعال ما صدر مني شئ فصار القاضي وأصحابه [٢٢٥/ب] يسكتون الخصم ويستطيلون عليه بالكلام وهو ثابت، والأميران تكلمان عليه ويقولان ما نحن بمكة لأي شيء جئنا، وهو يقول ليس لي عليكم سطاوة، وإنما رحت لأستاذي عرفته بما جرى لي فلم يصغوا إلي كلامه وأظهر كل من في المجلس الغضب بحيث قالوا: له أنت سوقي ليس لك التكلم مع قضاة الشرع، فقال: ما صدر مني شيء في حقه وهم يكذبونه ولا يذكرون شيئاً مما صدر منه في حق القاضي، فلما فهم الدويدار فارس ذلك قام من المجلس وأظهر الغيض عليهم فنادوه بعد ذلك وتكلموا في الصلح، وأمروا الخصم بالسلام على القاضي فسلم عليه موافقة لقولهم ولم تقض له حاجة فأمر القاضي الشافعي بكتابة محضر بصورة ما وقع وخرج الخصم وهو محتسباً با لله تعالى، وصار أصحاب القاضي المالكي [يتحججون][1] بهذه القضية، وفي الحقيقة أنها نقص في حقه فإن بعضهم اختفى، وهذا العقد بمجلس لم يتفق لأحد من القضاة قبله، ولولا خفة القاضي وجرأته ما وقع شيء من ذلك وقد أنشد الشعراء في القاضي وأصحابه قوله:

مكتفياً حال النويري المجلا | بأنه بين المــــــــلا
وصحبه لم يرقبـــــــوا | في مؤمن إلا [......][2]

وروي أبوداود في سننه، عن أبي هريرة[3] رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "يتحجون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) هكذا في الأصول، فراغ بمقدار كلمتين.
(٣) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة، صحابي جليل، كان أكثر الصحابة =

قال: "من ولي قضاء المسلمين ثم غلب عدله جوره فله الجنة وأن غلب جوره عدله فله النار"(١). وروي الطبراني(٢)، عن أبي الدرداء(٣) عن النبي ﷺ: "أيما رجل أيد غضباً على مسلم في خصومه لا علم له بها فقد عاند الله وعليه لعنة الله"(٤). وروى الطبراني أيضاً: عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: "من أعان ظالماً بباطل ليدحض به حقاً فقد برئ من الله ورسوله"(٥).

وفي عشاء ليلة الخميس رابع عشر الشهر [خسف](٦) القمر وطلع وهو كله خاسف أسود، فلما صلى العشاء جاء الخطيب وصلى يس(٧)،

= حفظاً للحديث ورواية له، أسلم سنة ٧هـ/٦٢٨م ولزم صحبة النبي ﷺ توفي سنة ٥٩ هـ /٦٧٨م. انظر: ابن الجوزي: صفوة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، دار الوعي، حلب، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ج١، ص٢٨٥.

(١) أخرجه أبوداود في سننه (كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ ٤/٧) رقم (٣٥٧٥) من حديث أبي هريرة بلفظ: "من طلب قضاء المسلمين حتى يناله، ثم غلب عدله جوره فله الجنة، ومن غلب جورة عدله فله النار". انظر: أبي داود: السنن، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

(٢) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (أبوالقاسم) من كبار المحدثين، ينسب إلى طبرية الشام، ولد بعكا سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق، توفي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م، وله ثلاثة "معاجم" في الحديث، وله كتب في التفسير وغير ذلك. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٢١٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٥٩.

(٣) هو: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي (أبوالدرداء) صحابي جليل، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة، ثم انقطع للعبادة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك، مات بالشام سنة ٣٢هـ/٦٥٢م، وروى عنه أهل الحديث ١٧٩ حديثاً. انظر: الأصبهاني: حلية الأولياء، ج١، ص ٢٠٨. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٩٨.

(٤) ذكره الهيثمي في الزوائد (٤/٢٠١) عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: "أيما رجل حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى لم يزل في سخط الله حتى ينزع، وأيما رجل شد غضباً على مسلم في خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه..." قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفي إسناده من لم أعرفه. انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

(٥) رواه الطبراني في الكبير (١١/١١٤) رقم (١١٢١٦) من حديث ابن عباس مرفوعاً. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة، وفي إسناد الكبير: خشي وهو متروك. مجمع الزوائد (٤/٢٠٥).انظر: الطبراني:المعجم الكبير،تحقيق:حمدي عبد المجيد، مطبعة الزاهر الحديثة، موصل.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "كسف" وما أثبتناه هو الصواب.

(٧) سورة يَس: عدد آياتها ٨٣.

والدخان[١]، والواقعة[٢] وتبارك[٣]، ثم خطب خطبة خفيفة وصلى معه خلق فإن الناس كانوا مجتمعين بالعشاء في المسجد، ولم يسمع به أحد قبل حصوله ولا تحدث به وكان خسف قريباً من مدة ستة أشهر في ذي الحجة في السنة قبله، ويفعل ا لله مايشاء.

وفي عصر يوم الجمعة خامس عشر الشهر جاء قاصد من السيد الشريف بركات ابن محمد باوراق، وقال: إنه فارقه من أكرا سابع الشهر، ويقال: أن هذا القاصد إنما جاء من ينبع من عند أهلها فإن الشريف بركات أرسل لهم قاصداً، وقال: لهم أرسلوا قاصدا من عندكم لأهلنا بمكة، وذكروا أنه يتوجه من ينبع للزيارة لجده ﷺ، وكان أرسل مع القاصد الأول الذي [قبل][٤] هذا يطلب ذهباً حلالاً من قيمة النخيل [ليفرقه][٥] بالمدينة، فأرسل له يقال بسبعمائة دينار.

وفي يوم الأثنين [ثامن][٦] عشر الشهر وصل من عند الشريف عبد للشريف عرار، وأخبر أن الشريف وصل إلى ينبع يوم الثلاثاء [تاسع][٧] عشر الشهر، وأنه توجه يوم الجمعة للمدينة الشريفة. وأشيع أن السلطان أنعم على الشريف بركات بمكة وجدة والينبع والباشية والحسبة بمكة وجدة تكون تحت نظره بالأمانة، ويقال بمبلغ مائة ألف أو مائة وخمسين ألف[٨]، وا لله أعلم.

---

(١) سورة الدخان: عدد آياتها ٥٩.
(٢) سورة الواقعة: عدد آياتها ٩٦.
(٣) سورة المُلك: عدد آياتها ٣٠.
(٤) وردت الكلمة في الأصول "قبله" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣١٨.
(٥) وردت الكلمة في الأصول "لتفرقة" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣١٨.
(٦) مابين حاصرتين إضافة من غاية المرام، ج٣، ص٣١٩، لسياق المعنى.
(٧) وردت الكلمة في الأصول "ثاني" وما أثبتناه هو الصواب.
(٨) يبدو من هذا الحدث أن السلطان كان يُقطع شريف مكة على سبيل الإنعام أو بالرشوة كثيراً من الصلاحيات، ونجد هنا أن السلطان الغوري ينعم على الشريف بركات بالإشراف على جدة وينبع والحسبة، والقيام بأعمال باش مكة بالإضافة إلى الشرافة على مكة.
ونحن نتعجب كيف لشريف مكة أن يقوم بواجباته الإدارية تجاه هذه الوظائف كلها خير قيام!!.

وأشيع بمكة من أيام أن الأمير حسين نائب جدة أشحن جلاباً بجميع حوائجه، بل ويقال: لخيله وأن نيته السفر، ولا يعلم إلى أين فسمع الأميران الباش والمحتسب بذلك فتوجه إليه المحتسب ومعه الخاسكي برد بك عجوز بعد عشاء ليلة الأثنين المذكور، ويقال أنه وصل لجدة لقي بها دويدار الأمير حسين فارس ومعه أوراق إلى السيد أبي نمي والقضاة والأميران، وفيها النفي على نفسه بما أشيع عنه من جهة السفر، والتشكي من الجمال محمد بن راجح [كبير][1] المباشرين بجدة أحد المقدمين عند السيد بركات لكونه ذكر أنه أخذ له جمالا عند خروجه من جدة، وضرب بعض خدمه الذين كانوا معهم، وطلب كتابة محضر بذلك فأرسل المحتسب الأوراق لمكة وأعاد معه دويدار الأمير حسين. وفي ليلة الثلاثاء ثانيه وصل محمد بن راجح إلى مكة من صوب الوادي فإنه أنذر في الطريق أن طلب الأمير حسين خلفه، ويقال: عنه أن الأمير حسين عمل وليمة مدها من الجلاب وطلبه والتجار وجميع أكابر البلاد فخاف هذا أنه يقبض عليه، وقال للرسول أنا ألحقك ثم ركب فرسه وخرج هو والحاكم إلى خارج البلد وأشاع أنه ثم قرب جدة أخذ شيء وأنه فرغ له هو والحاكم.

وفي يومه انتهى قراءة ولدي محمد محب الدين جار الله وفقه الله [وغيره][2] كتابي غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام علي.

وفي ضحى يوم الأحد سابع عشر الشهر وصل عبد للشريف عرار وأخبر أن السيد بركات وصل ينبع يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر، وفي يوم الخميس المذكور حادي عشر الشهر وصل بعض القواد من جماعة السيد بركات من ينبع وأخبر أنه وصل إلى ينبع يوم الثلاثاء وجلس بينبع إلى يوم الأثنين وتوجه للمدينة النبوية، وقالوا: في أوراق السيد أنه يصل لمكة يوم الأثنين أو [رابع][3] شهر رجب والله يتقبل منه ويكتب سلامته.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "كثير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "وخبره" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "أربع" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

وفي ليلة الخميس حادي عشري الشهر ماتت ست الجميع[(١)] بنت القاضي نور الدين علي بن أبي البركات/ بن أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليها بعد صلاة [٢٢٦/أ] الصبح عند الحجر الأسود قاضي القضاة الشافعي ابن أختها ودفنت بالمعلاة بتربتهم المستجدة البرانية، ووارثها القاضي عز الدين الفايز وأخوته وهمام الدين بن القاضي برهان الدين، ويقال: أنها أوصت بجميع ماله‍ا لبنات زوجها القاضي محي الدين عبد القادر الفاسي الحنبلي وا لله أعلم.

وفي عصر يوم السبت ثالث عشري الشهر دخل السيد أبونمي بعد صلاة العصر الطواف فطاف ودعى له الريس محمد فوق [ظلة][(٢)] زمزم إلى أن فرغ [من][(٣)] الطواف، وطاف قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة أيضاً، وبرزوا من مكة إلى الوادي لأجل ملاقاة السيد بركات، وتوجه قبلهم في يومه أو قبله الجمال محمد بن راجح بن شميلة[(٤)]، وقالوا مقصوده يتوجه إلى رابغ وذهب معه بحمل عسكر وحمل سمن وبدقيق وحب وقالوا إن السيد أذن له في ملاقاته وأما غيره فقال إلى الوادي وما هم سامعين ذلك، وقال: لهم يجئكم كتابي من حين نبرز من المدينة، ولم يصل إلى الآن، وخرج الناس من ينبع من الواصلين إلى مكة ليلة الجمعة الثامن والعشرين وفي قصد الشريف التوجه إلى المدينة في يومها وا لله أعلم.

---

(١) هي ست الجميع ابنة علي بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين ابن ظهيرة، شقيقة البرهان ابن ظهيرة، ولدت في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بمكة، وأجاز لها جماعة، تزوجها المحيوي عبد القادر بن الفاسي قاضي الحنابلة بمكة في سنة ست وستين وثمانمائة، وتكررت زيارتها للمدينة النبوية. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص٥٤، رقم الترجمة ٣٢٢.

(٢) مابين حاصرتين إضافة من غاية المرام، ج٣، ص٣١٩، لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه هوالصواب لسياق المعنى.

(٤) أضاف العز: في غاية المرام، ج٣، ص٣١٩، "للملاقاة، واستمر سائراً إلى أن لاقى الشريف بالفريش قرب المدينة، ثم إنه توجه للزيارة مع جماعة أرسلهم مع السيد الشريف، فزار وعاد إلى الشريف وجاء معه".

وازداد سعر الحب والسمن والعسل واللحم واللبن والجبن، والنــاس تحت لطـف الله تعالى.

أهل شهر رجب الخير ليلة الأحد سنة ٩٢١هـ.

في يوم الأحد المذكور جاء إلى مكة ثقيف من أهل الحجاز بخيل [ورجال][١] كثـير لأجل العرضة، وتوجهوا لبيت الشريف وتغدوا فيـه ثـم عـادوا ثـاني يـوم بجمعهـم لبيـت الشريف وهم يصرخون.

[و][٢] في ليلة الأثنين ثاني الشهر مات الولد أبوالسعود بن القاضي بدر الدين بن القاضي أبي السعود بن إبراهيم بن ظهـيرة المولـد في العـام المـاضي، والميتـة والدتـه قبلـه، وصلى [عليه][٣] صبح ليلته عنـد الحجـر الأسـود علـى عـادتهم، ودفـن بـالمعلاة بـتربتهم المستجدة.

وفي يوم الأربعاء رابع الشهر جاء قاصد من الشريف وأخبر أنــه فارقـه مـن بـدر، وفي صبح يوم الخميس ثانيه وصل لخليص، ووجد بها ولده السيد أبونمي وقاضي القضـاة الشافعي فسلما عليه وعادا لمكة ومعهم الشريف ثقبة بن السيد بركات الــذي كـان معـه بمصر، ووصلوا مكة صبح يوم السبت سابع الشهر، وفي يوم الجمعة ثانيـه كـان بعسـفان وأضافه أخوه الشريف رميثة بها، وفي عشاء ليلة الأحـد ثـامن الشـهر وصـل إلى الـوادي وجلـس ببـلاده بـأرض حسـان فسـلم عليـه في الليـل الأمـير حسـين والبـاش والمحتسـب والقاضي زين الدين المحتسب وعادوا لمكة في ليلتهـم، وأضافـه في النهـار أخـوه الشـريف حميضة[٤] ووصل لمكـة بـين المغـرب والعشـاء ليلـة الأثنـين، ولاقـاه ولـده السـيد أبونمـي، وقاضي القضاة الشافعي ودخلا معه مكة، ومعهم قاضي القضاة محيي الدين بن نجم الدين ابن ظهيرة الحنبلي، وأبو البقا بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، وطافوا جميعاً

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "ووجل" وما أثبتناه هو الصواب.
(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "عليها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.
(٤) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٣٢١.

وسعوا ولاقاه الفقهاء وغيرهم من باب السلام وخرجوا له بأعلام الخطيب وشمع المسجد كله إلى المسعى ودخلوا معه المسجد وسعى راكباً والقاضي الشافعي طوفه وسقاه، وابتهج الناس بدخوله وأوقدت الشموع وغيرها والقناديل بالقوز والعطاريين والمسعى والبيوت وظهر على الناس غاية السرور، وبقي ببيته بقية ليلته، وفي الصباح برز إلى الزاهر ثم تبعه ولده بالعسكر والأمراء والقضاة وخلع على الثلاثة الأمراء والقاضي الشافعي والقاضي زين الدين المحتسب والقاضي الحنبلي لابس خلعه وعليه طرحه لكونه تولي قضاء الحنابلة بالمدينة الشريفة، والشريف وأولاده لابسين خلعهم ودخلوا مكة جميعاً ومعهم العسكر، والترك، وعرب الحجاز وغيرهم من عريب الدار، وأهل جدة، والبحارة والحبوش، وخرج الناس إلى المعلاة وإلى الطرقات ولم نر مثل هذا اليوم في عرضة قط. ولما وصلوا لباب السلام دخلوا منه جميعاً إلى المسجد وجلسوا بالحطيم وقرئ ثمانية مراسيم، إثنان للشريف، وثلاثة للثلاثة الأمراء[1]، وواحد للقاضي الشافعي وواحد للقاضي الحنبلي، وواحد للجمال محمد بن راجح وألبس خلعة عظيمة بالحطيم، وفي مرسوم كل منهم الأخبار بما حصل للشريف من التعظيم والإكرام من المقام الشريف مجملاً. وفي مرسوم الشريف مجملاً مفصلاً[2]، وفارق الأمير حسين المجلس في أثنائه، وقالوا: من بطنه، وأنه في الطريق بين الحجونين نزل وقضا حاجة، وانتظر حتى فرغ وركب بعد الفراغ من المراسيم توجه الجميع مع السيد الشريف إلى باب أم هاني فركب إلى بيته، وفارقه الجميع وعاد الفقهاء مع قاضي القضاة الشافعي إلى الزيادة وجلس هناك، وعمل الأمير حسين ضيافة عظيمة للسيد الشريف رميح، وطبخ ذلك في داره فحضر السماط القضاة والفقهاء والأمراء والرؤساء ومن أمكنه من العسكر وكان شيئاً

---

(١) والثلاثة الأمراء هم: نائب جدة الحسامي حسين الكردي، وباش المماليك بمكة، والمحتسب بها، والقاضي زين الدين المحتسب الناظر بجدة. انظر: غاية المرام، ج٣، ص٣٢٣.

(٢) هكذا في الأصول، لم يذكر مرسوم السلطان للشريف.
كذلك في غاية المرام لم يذكره، مع أن العز أشار في غاية المرام، ج٣، ص٣٢٥ أنه سوف يذكره برمته. ولكن كتاب غاية المرام قد وقف عند أخبار يوم الأحد تاسع رجب من هذا العام (٩٢١هـ/١٥١٥م) بعد عودة الشريف من مصر إلى الحجاز، ولم يرد فيها ذكر مرسوم السلطان الذي أفاد المصنف أنه سيذكره برمته.

كثيراً، ويقال: أن مغرمة يجيء ألف دينار، يقال:أنها ثلثمائة خـروف منهـا خمسـون شـواء وستة قناطير سكر وقالوا يعملون قنطارين أو ثلاثة في أحواض ثلاثة منها شـيء خـاص في دوارق مختصة بالشريف، ومد ذلك في بيت الشريف في الساباط.

وفي ثاني يوم عمل السيد أبونمي سماطـاً حضـره المذكـورون وبعـده ألبـس السـيد الشريف الأمير حسين خلعته السلطانية/، وقـدم لـه فرسـا ركبهـا وأصلـح الشـريف بـين [٢٢٦/ب] الأمير حسين ومحمد بن راجح، وتوجه الأمير حسين إلى سـكنه بالمدرسـة الأشـرفية ومعـه الأميرين الباش والمحتسب، وأخلع عليهما السيد الشريف أيضاً والجمال محمد بن راجح، وخلع على الأمير حسين عليـه وعـاد راكبـاً، وكـان الأمـير حسـين في الصبـاح دخـل لـه القاضي زين الدين المحتسب وناظر جدة فخلـع عليـه خلعتـه الـتي وصلـت لـه مـن مصـر ولبسها.

وتوجه لبيته ومعه دويدار الأمير حسين، فلما وصـل بيتـه لبـس الدويـدار الخلعـة وعاد [لسكنه](١).

وفي صبح يوم الأربعاء حادي عشري الشـهر كـانت ضيافـة الشـريفة أم الكـامل زوجة الشريف زين الدين بركات فعملت سماطـا أظنـه بالمكـان الأول، حضـره الشـريف والقضاة والفقهاء والأمراء والأعيان.

وفي يوم الخميس ثانيه كانت ضيافة قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بـن ظهـيرة للسيد الشريف حملت الأطعمة في يومها وقدورها لبيت الشريف في الطبالي وأضافه بعض إخوانه لعل وغيرهم بدقيق وغنم، وعمل بعضهم مع ذلك معمولاً، وبعد أيام فرق السـيد الشريف هديته للأمير حسين، والباش، والمحتسب وجميع إخوانه، وأولاد هـزاع وجـازان، وقاضي القضاة الشافعي وعياله [بعد](٢) ذلك، ومبارك بن بدر، وأحمـد بـن حسـن وقيـل لهما أن ذلك هدية أبونمي ومدحه الشعراء بقصائد كثيرة يزيـدون علـى خمسـين، وأثـابهم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "لسكن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "وبعض" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

على ذلك [وأغلى ما][1] سمعنا عشرة إلا الشهاب العليف فزيد ثوب بعلبكي وغرارة حب حجازي[2] ولعل الريس مثله، فإنه أخرج ثوبه في الدلال فوجد عوار.

وفي ليلة الأحد خامس عشر الشهر عقد القاضي بدر الدين بن قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة على ست التجار بنت الخواجا بدر الدين حسن بن عثمان ابن شعبان الشامي نزيل مكة، وكان العاقد أخوه قاضي القضاة الصلاحي ببيت العروس، ولم يحضره إلا بعض جماعته وبعض تجار قليلين. وفي ليلة السبت حادي عشري الشهر ماتت بنت ابن قريع الحموي، زوجة عبد القادر المسلي وأم أولاده، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي ليلة الجمعة سابع عشري الشهر عقد القاضي همام الدين قاضي القضاة بدر الدين البرهاني بن ظهيرة على فاطمة بنت الخطيب جمال الدين محمد بن أبي بكر بن أبي الفضل الخطيب النويري المكي، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة أمام دار جدها الخطيب النويري وحضره جماعة القاضي الشافعي، وأناس قليلون وأسقوا الناس السكر بعد البخور ورش عليهم الماء ورد وأسرج ثريات[3] كثيرة وشمع المسجد كله، وكانت ساعة بهجة جمع الله بينهما في خير.

أهل شعبان ليلة الأثنين سنة ٩٢١هـ:

في يوم الخميس رابع الشهر سمع السيد بركات بن محمد أن بلاده المدره بالدكنا جاءها سيل ملأها وهو بها فتوجه إليها ليرى الماء فيها، على أنه يعود لمكة فطرأ له أنه توجه إلى البرود بالقرب من حنين، ونزل هناك وأرسل لأهله فتوجهوا له في يوم السبت سادس الشهر.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وإعلاماً" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) حب حجازي: أي من حبوب السراة مثل: حبوب الزيلعي واللقيمي.

(٣) الثريات: هي القناديل التي تعلق على صواري أعلى المآذن المركبة على خوذة المئذنة، كما تدل أيضاً على النجفة الكبيرة ذات القناديل العديدة التي تعلق وسط القبة.انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٢٧.

وفي يوم الخميس ماتت زينب بنت شعبان خالة أحمد جندي، وهي مربية القاضي صلاح الدين بن القاضي أبي السعود وأخوته أشقاه الذكور والإناث، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة [ودفنت](١) بالمعلاة بتربة الظهيرة بوصية منها أن [تدفن](٢) تحت ست قريش والدة القاضي صلاح الدين، وأخذ القاضي فيها العزا لكونها مربيته، ومعه ابن أختها أحمد جندي، ولم تخلف وارثاً إلا أختها ست الجميع أم أحمد جندي، وتركت ثلاثة بيوت أوقفت [أحدهما](٣) على الجبرت وجعلت القاضي ناظراً، وأعتقت جارية وأشهدت بأخرى مع ولد لها لسعاده أخت قاضي القضاة صلاح الدين، وأوصت لأحمد جندي بمبلغ ذهب وببعض صيغتها لغيره.

وفي ليلة الأربعاء عاشر الشهر دخل القاضي بدر الدين بن ظهيرة بزوجته ست التجار بنت الخواجا حسن بن شعبان ببيته.

وفي ليلة الأحد رابع عشر الشهر دخل القاضي همام الدين بن ظهيرة بزوجته فاطمة بنت الخطيب محمد بن أبي بكر النويري ببيتها.

وفي هذه الليلة وصل مكة قافلة المدينة، وفي مغرب ليلة الأثنين خامس عشر الشهر وصل مكة السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد بن بركات محرماً بعمرة وجاء معه أم عياله السيدة أم الكامل وبعض جماعته، وجلس بمكة إلى ظهر يومه وعاد إلى محله البرود الذي جاء منه.

وفي يوم السبت [عشري](٤) الشهر مات عبد الرحمن بن الشمس محمد بن العاقل الشامي الأصل المكي وكان وجعان بالحب، ويقال: إن بعض ساقيه انكسر نصفين وله به مدة، ومات الولد علاء الدين بن قاضي القضاة جمال الدين محمد بن قاضي القضاة نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي، وصلى عليهما بعد العصر عند باب الكعبة

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "ودفن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصول: "يدفن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "أحدها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "عشر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

ودفنا بالمعلاة الأول بتربة أمام تربة سفيان بن عيينة، والثاني بتربة أبي جدته لأبيه الشريف أصيل وخلف أولاد ذكوراً وإناثاً وولده.

وفي يوم الأربعاء رابع عشري الشهر مات أحمد بـن الجوهـري الحفـار كـان، ولـه سنين منقطع بالحب الفرنجي، وبنت بركات العطار زوجة الشمس محمـد العـاقل الشـامي المذكور قريباً أم أولاده الصغار، وصلى عليهما بعد العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة الرجل بتربة علوية مقابلة تربة الشيخ أحمد(١) الأهدل، والثانية عند ولد زوجهـا في التربـة المذكورة.

وفي يوم الجمعة سادس عشري الشهر وصل الخـبر مـن جـدة أن ثلاثة أغربـة(٢)/ [٢٢٧/أ] وصلوا جدة من العسكر وأخبروا أن وراءهم مركب رابع، وقالوا: أن بقيـة المراكـب مـا تدخل جدة وأنها بالطور تستقى وتمر في الساحة إلى كمـران، وأن أمـيرهم بـاش العسـكر سلمان(٣) الرومي توجه من ينبع لزيارة النـبي ﷺ ونشـر عنـد وجـه النبي ﷺ الأعـلام، وا لله يسلمهم بوجه وجههم وينصرهم على أعداء الدين [ويردهم](٤) سالمين غانمين.

---

(١) هو: أحمد بن يوسف بن عبـد الرحمـن بـن الشـيخ إسمـاعيل بـن محمـد الحضرمـي المعـروف بالأهدل اليمني، نزيل مكة، كان يذكر بالخير والصلاح، جاور بمكة حوالي اثنتي عشرة سنة متصلة، وكان كثير الزيارة للمدينة المنورة، توفي يوم السبت الثامن عشـر مـن شـعبان لعـام تسع عشرة وثمانمائة بمنزله برباط الشرابي بمكة، ودفـن بـالمعلاة، وكـان عمـره سـتين سـنة. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١٢٣، رقم الترجمة ٦٧٦.

(٢) الأغربة: مراكب حربية كبيرة تشبه رأس الغراب، وتسير بالقلع والمجاديف ومن خصائصهـا أنها مزودة بجسر من الخشب يهبط على مركب العـدو، ويمـر علـى ظهـره الجنـد فيقـاتلون بالأساليب البرية. انظر: عبدالفتاح عبادة: سفن الأسطول الإسلامي، طبعة عـام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م، ص٦. أحمد محمد عدوان: العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، ص١٠٤.

(٣) هو سلمان الريس العثماني أرسله السلطان الغوري سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م صحبـة حسـين الكردي إلى بلاد الهند لتأديب البرتغال، كانت لـه معرفـة بفـن القتـال والحـروب. عـاد إلى مصر في عهد واليها الوزير إبراهيـم باشـا الـذي أرسـله وجهـزه بجيـش كبـير لأخـذ اليمـن وتـأديب البرتغـال في الهنـد، فاستقل سـلمان بحكـم اليمـن فأرسـل إليـه مـن قتلـه في سـنة ٩٣٤هـ/١٥٢٧م انظـر: ابـن إيـاس: بدائـع الزهـور، ج٤، ص٨٥، ج٥، ص٢٠٣. النهروالي:البرق اليماني،ص٢٣،٣٧،٨٢.السنجاري:منائح الكرم، ج٣، ص٢٤٧ - ٢٥٢.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "وبرهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي هذا الشهر زادت الأسعار جداً في الحبوب وغيرها.

أهل شهر رمضان ليلة الثلاثاء سنة ٩٢١هـ:

في ليلة الجمعة رابع الشهر ماتت زينب بنت أبي البركات بن أحمد الزين، أخت الشيخ أمين الدين، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وخلفت بنتاً من قريع وأخاها، وكانت فقيرة مباركة.

وفي ليلة السبت خامس الشهر توجهت وولدي جار الله إلى السيد الشريف بركات بن محمد نصره الله تعالى، وهو بالبرود بالقرب من عين حنين بسبب [منازعة][(١)] جارنا جلال الدين القرشي الذي صار إليه بيت عبد الغني القباني بجوارنا [ونازعني][(٢)] في ظلة لنا أمام البيت لنا يأتيه، وجدار من جداراتها أبنته على القاضي الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة وبيننا وبينه الله تعالى، وكان هو تقدمنا إلى الشريف، وخيرنا الشريف في ثلاثة أشياء الصلح أو المحاكمة عند القضاة أو الصبر حتى يجيء لمكة ويعقد لنا عقد مجلس بالقضاة والفقهاء فأخترت هذا، ثم قال: لنا بعد انفصالنا عن الشريف أنا أرضى بما يقول ولدي جار الله، وقال: للسيد الشريف اصطلحنا ثم عدنا لمكة وأشاع هذا أيضاً، والله يقدر لنا وله ما فيه الخير ويردع الظالم ولا يمهله، وعدنا جميعاً من عند الشريف في الليلة الثانية بعد أن أكرمنا جزاه الله خيراً.

وفي هذه الليلة وصل القاضي زين الدين الناظر بجدة والمحتسب بها ومعه جماعة مماليك وقواسه وغيرهم على هيئة الترسيم من نائب جدة الأمير حسين ليستلف مالاً يؤديه لنائب جدة فباع صينياً في بيته، ودار بنفسه على التجار، والله يقضي حاجته ويعينه على ما أقامه فيه. وتزايد في هذا الشهر قيمة الحب جداً حتى صارت الغرارة الزيلعية بأربعمائة محلق وهي سبعة عشر أشرفياً إلا ثلث، وكذا المابية واللقيمية المليحة بأكثر من ذلك والزيلعية من ذلك بمحلقين ونصف وبثلاثة إلا ربع والدخن الذرة بمحلقين ونصف، والناس تحت لطف الله، والرطل السمن بأربعة محلقة ونصف السلا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "منارعة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ونارعن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

البقري(١) بأربعة، وجاءت قافلة من حلى وفيها الشيخ أبوالقاسم بن الشيخ عمر بن علي الغماري الطواشي، والأمير قيس بن محمد بن دريب صاحب حلي(٢) جاء بسببية الصلح مع الشريف بركات بن محمد، فأمر الشريف بإكرامهما وإحترامهما، وجعل لقيس خلعة بحياصة(٣) وجلسا بمكة يومين أو ثلاثة وأمر الشريف لتركه فتوجهوا إليه وكان بقصد عرضه لهما، ثم توجه الشيخ وقيس إلى السيد الشريف يوم الأثنين رابع عشر الشهر أو اليوم الذي يليه.

وفي آخر يوم الثلاثاء خامس عشر الشهر ماتت بنت قاضي القضاة المحيوي عبدالقادر(٤) بن عبد اللطيف الحسني الفاسي المكي، وصلى عليها بعد الصبح يوم الأربعاء ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

---

(١) يقصد به دهن البقر.

(٢) حلي: مدينة كبيرة يسكنها طائفتان من العرب وهم بنو حرام وبنو كنانة، وتطلق كلمة حلي على وادي حلي بأكمله ويتبعها عدة قرى، وبها مناطق زراعية ويكثر بها شجر السدر. وتعرف حلي بابن يعقوب لأن بعض سلاطين اليمن كان ساكناً بها قديماً وأسس الأسرة الحاكمة بها. انظر: أحمد الزيلعي: المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي - حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت، الرسالة ٣٩، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م،ص١٠ - ٢١.

(٣) حياصة: حزام كان يتقلده العسكريون في العصرين الأيوبي والمملوكي، أو نطاق يشد به الوسط، فقد روى أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان له منطقة، ولم يستخدم الحياصة الملوك، وإنما يُلبسها الملك للأمراء عند الباسهم الخلع والتشاريف، وتختلف بحسب درجة الأمير، فمنها ما يكون من ذهب مرصع بالفصوص، ومنها ما ليس كذلك، وكان السلطان المملوكي إذا ركب للعب الكرة وزع حوائص من ذهب على بعض الأمراء. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص ١٢٤/ ج٤، ص ٥٥. ضومط: الدولة المملوكية، ص ٣٨٢.

(٤) هو: عبد القادر بن عبد اللطيف (أبي الفتح) محمد بن أحمد بن أبي عبد الله بن محمد الحسني الفاسي الأصل المكي الحنبلي، ولد في سادس عشر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن وصلى به التراويح، وسمع على أبي الفتح المراغي وعلى التقي بن فهد وغيرهم، وأجاز له في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة جماعة منهم أبوه، زار المدينة مراراً، توفي يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، ودفن بالبقيع. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٧٢، رقم الترجمة ٧٢٣.

وفي هذا اليوم والذي يليـه وصـل جـدة مراكـب التجريـدة [وكبير][1] العسـكر سلمان، وفي يوم الخميس عرض لهما الأمير حسين وخلع على جماعة كثيرون منها، يقال: مائة وعشرين خلعة وطلب يخلع علـى سـلمان فـامتنع، وقـال: أنـا علـى خلعـة السـلطان ويقال: أن العسكر ثلاثة آلاف، وجميـع المراكـب تسـعة عشـر قطعـة، منهـا [برشـات][2] والباقي أغربة، وغرق برشه كبيرة، يقال: فيها جملة مـن العـدة، وسمعنـا أن الأمـير حسـين لزم القاضي زين الدين الناظر والمحتسب بسبب أنه لما جاء لمكة واستلف المال وعاد لجـدة حلفه الأمير حسين برأس السلطان أن ليس معه شيء وأعطاه خمسمائة ديناراً وقريباً منهـا فجاء بعد ذلك بعـض عبيـد القـاضي زيـن الديـن إلى الأمـير حسـين وأخـبره أن لـه خبئـة [ثلاثمائة][3] ديناراً فأزيد فاستخرجها وقبض عليه وهو عنـده ليشيعه في البحـر إلى مصـر وا لله يقدر له ما فيه الخير.

وفي ليلة الأحد عشري الشهر وصل بعـض مماليك للأمـير حسـين وقبضـوا علـى التقى العزي، وولدي القاضي ابن الرومـي ليتوجهـون لهـم إلى الجزيـرة فتوجـه ولـدا ابـن الرومي إلى السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد بورقة من الشمسي محمد دويـدار القاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعـان يشـفع في خلاصهـم، فأرسـل للشـريف ورقـة إلى المحتسب أن يطلقوا وضمانهم علي فأطلقوا آخر يومهم.

وفي مغرب ليلة الجمعة وصل لمكة السيد الشريف أبونمي بن السيد بركـات، وفي يوم السبت سادس عشري الشهر وصـل السيد بركـات إلى مكـة ومعـه عيـال الشـريفة أم الكامل ومعهم بعض العساكر ثـم تتـابع الفريـق إلى مكـة، وفي ظهـر هـذا اليـوم توجـه السيد بركات ومعه القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة فإنه سمع أن الأمير حسين سافر هو ومراكب العزو يوم الأحد واجتمعـا بالأمـير حسـين وسـلمان، وسـفر الأمـير حسـين القـاضي زيـن الديـن نـاظر جـدة والمحتسـب بهـا بعـد أن أهانـه، يقـال: بـالضرب والقيـد

(١) وردت الكلمة في الأصل "وكثير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "برشيات" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "ثلثمائة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

[وزنجر](١) غير مرة يقال واستأصل ماله وتعلقه.

أهل شوال ليلة الخميس سنة ٩٢١هـ:

/ ولم يطلع ليلة الأربعاء الجبل إلا الشهود، وعيـد بجدة قـاضي القضـاة الشـافعي [٢٢٧/ب] الصلاحي بن ظهيرة، والأمير حسـين وسـلمان، وخطـب القـاضي خطبـة العيـد وأعجـب الأمير حسين ذلك، ويقال: أنه أنعم عليه وعلى أهله ولم يظهره لذلك أثر، وعيد الشريف زين الدين بركات قرب جدة، وركب الأمير وسلمان ثاني يوم الجمعة وبـرزوا وسـافروا يوم السبت، وسافر القاضي الشافعي إلى مكة يوم الجمعة، وسافر الشـريف بركـات يـوم الأحد أو السبت إلى طرف البر لأجل المرعى، وأرسل لأهله وهـم بمكـة وتوجهـوا إليـه، وأرسل لمكة الشريف عرار بمال لأجل صاحب حلي وشـيخها، وسمعنـا أنـه أعطـى الأمـير مائتي دينار، وعشر قطع ثياب جوخ وصوف وغير ذلك، والشـيخ المقـدم أبـي قاسـم بـن الغماري عمر بن علي بن عبد الله الطواشي خمسين ديناراً، ولأخيه الكبير عشرة أشـرفية ولبقية جماعة الأمير خمسة خمسة أشرفية، ولأربعة أنفس من العرب عشرة عشرة، ويقـال: إن الشريف طلب منهم يعني العرب الخيل والدروع فما وافقوا على ذلك.

وفي يوم الأحد رابع الشـهر وصـل لمكـة قـاضي القضـاة الشـافعي الصلاحـي بـن ظهيرة، ومعـه أوراق وصلـت بجـدة مـن أبـي المكـارم بـن محـب الديـن بـن أبـي البركـات ابـن أحمـد الزيـن مـن مصـر، وكـان أشـاع المـالكي الجديـد وهــو عبـد الحـق النويـري أنـه سـعى في قضـاء المالكيـة بمكـة ثـم مـات في سـادس عشـري رجـب، وأسـند ذلـك إلى ورقة وصلته من الخادم ياقوت النيربي أحد السقاة بالقلعـة، وفيهـا أن قـاضي القضـاة عبدالـبر بـن الشـحنة الحنفـي مـات في تاسـع عشـري رجـب(٢)، وأن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وزنجرير" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وكانت وفاته في يوم الجمعة ليلة السبت ٢٨ رجب من هذا العام (٩٢١هـ/١٥١٥م) توفي وله من العمر نحو خمسة وسبعين سنة، وقد أقام في منصب القضاء ثلاث عشرة سنة وأشهر، وقد ذكر ابن إياس أنه كان من أحصاء السلطان بحيث أنه كان ينام عند السلطان =

ابن النقيب[١] القاضي الشافعي بمصر ولي القضاء بثلاثة آلاف دينار، وأقـام خمسين يوماً ثم عزل بالشيخ كمـال الدين الطويل الذي كان قاضياً بثلاثـة آلاف أخرى وصار هـو وجماعته يشيعون هذه الأخبار ويتبجحون بموت أبي المكارم بن الزين حتى جاءت أوراقه، وفي بعضها تاريخه سادس شعبان والباقي في سابع رجب، وفيها أن قوام الدين بـن الضيـاء الحنفي سعى في قضاء الحنفية بمكة بمائتي دينار وطلبوا منه زيادة فإن عبد القـادر بـن أبـي الغيث بن زبرق أرسل للأمير طقطباي نائب القلعة المستأجر منهم بلاد قليشان ليسعى لـه بأربعمائة دينار وتوقف، وقال: لا أسعى لصغير على شيخ إذا كان له غرض يأتي بنفسـه، ولما سمع المـالكي بهـذه الأوراق أرسـل [ورقتـه][٢] لقـاضي القضـاة الشـافعي ورأوا فيهـا إلحاقات غير خط الأصل في جانبها وقفاها، وصار يقـول مسـتندي هـذه الورقـة والنـاس متوقفون فيها وا لله أعلـم بحقيقـة الحـال. ثـم جـاء قـاصد الشـريف مـن مصـر لإشـتهاره بالكذب وإظهاره الشماتة بموته في يوم الأحد ثامن عشر الشهر، ومعه أوراق للنـاس وفي بعضها تحقيق خبر موته في آخر رجب بعد سفر أخيه حسن إلى الشام بشـهر، وأنـه جعـل وصية الشيخ نور الدين المحلي، والزيني عبد الباسط[٣] بن الأدمي، ونيح عليه ليلة الأثنـين

= بالقلعة ثلاث ليال في الأسبوع، وصـار هـو المتصـرف في أمـور المملكـة بحضـرة السـلطان، واستمر على ذلك حتى تغير خاطر السلطان عليه بسبب عزله القضاة الأربعة في يوم واحد، فعزل معهم واستمر على عزله حتى مات من شدة قهره.

وقـد جـاء تـاريخ وفاتـه في مفاكهـة الخـلان، ص٣١٣. وشـذرات الذهـب، ج١٠، ص١٤١. والكواكب السائرة، ج١، ص٢١٩. أنه توفي في خامس شعبان من هـذا العـام (٩٢١هـ/١٥١٥م) وهذا خطأ، والصواب ماذكره المصنف وابـن إيـاس "أنـه تـوفي في يـوم الجمعـة ليلـة السـبت ٢٨ رجب" وذلك لمعاصرة ابن إياس له. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٧٠.

(١) هو: عبد القادر بن علي بن مصلح محيي الدين القاهري الشافعي، ويعرف بابن النقيب ولـد سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وحفظ القرآن وكتب غيره، يتصف بالذكاء. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٨٠. رقم الترجمة ٧٤٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وقته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو عبد الباسط بن محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ نور الدين علي بـن أحمـد بـن أبـي بكـر الأدمي القاهري، كان يكثر المجيء لمكة عن طريق البحر. انظر: السخاوي: الضوء اللامـع، ج٤، ص٢٩، رقم الترجمة ٩١.

رحمه الله تعالى، وخلف بنتين وزوجة أمهما وأخاه لأبيه البدري حسن وهو مسافر كان واجهه بمصر بعد مجيئه من الروم ثم سافر حسن إلى الشام ولم يحضر موته، ووصل في أوراق الناس أن القاضي بدر الدين محمود[(١)] بن القاضي عبد البر بن الشحنة تولى قضاء الحنفية بثلاثة آلاف دينار، والقاضي شرف الدين يحيى[(٢)] بن القاضي بدر الدين الدميري عاد لقضاء المالكية بألفي دينار، وأن القاضي الحنبلي شهاب الدين بألف دينار، وكان جاء الخبر قبل ذلك أن القاضي الشافعي عبد القادر بن النقيب عاد لقضاء الشافعية بثلاثة آلاف دينار وأقام خمسين يوماً، ثم عزل أيضاً بقاضيها الشيخ كمال الدين الطويل بثلاثة آلاف دينار. وفي الأوراق أنه سمع أيضاً أن ابن عثمان يريد الحج وأنه جهز ثلثمائة مركب في البحر وما يعرف إلى أين يتوجه فأرتاع أهل مصر لذلك وتوجه السلطان بنفسه إلى [الأسكندرية][(٣)] ورشيد وعمل [أبراجهما][(٤)] وزاد فيهما عسكراً وعدة،

---

(١) هو: محمود ابن عبد البر ابن محمد ابن قاضي القضاة حسام الدين ابن قاضي القضاة سري الدين ابن الشحنة الحنفي، ولد بالقاهرة، ولي قضاء حلب ثم كان آخر القضاة الحنفية بالقاهرة في الدولة الجركسية. وكان السلطان الغوري أخلع عليه وقرره في قضاء الحنفية عوضاً عن القاضي شمس الدين السمديس الحنفي في يوم الخميس رابع عشر رمضان من هذا العام (٩٢١هـ/١٥١٥م). وكان محمود شاباً قليل العلم، وقد استكثر غالب الناس على محمود وظيفة القضاء، ولما دخل السلطان سليم القاهرة وهرب السلطان طومان باي إلى الصعيد وطلب الأمان أجابه سليم وبعث إليه بالأمان مع القاضي محمود وبعض رفقائه في القضاء فقبض طومان باي عليهم وقتلهم، وكان محمود منهم وذلك في أوائل سنة ست وعشرين وتسعمائة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٧٧. الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص٣٠٥.

(٢) هو: يحيى بن إبراهيم بن عمر بن شعيب الدميري الأصل القاهري المالكي، حج بأمه سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، وقد أخلع عليه السلطان الغوري وأعاده إلى قضاء المالكية في يوم الخميس رابع عشر رمضان من هذا العام (٩٢١هـ/١٥١٥م) عوضاً عن جلال الدين بن قاسم، وهي ثاني ولاية وقعت له بمصر. وهو آخر قضاة القضاة المالكية بالقاهرة في الدولة الجركسية، قدم مع الغوري دمشق ودخل معه حلب، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢١٥، رقم الترجمة ٩٣٥. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٧٧.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "اسكندرية" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "أبراجها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ويريد يرسل عسكراً إلى حلب ويجعل عليه مقدمين، ويجعل خير بك المعمار الذي كان معماراً بمكة أمير مائة مقدم ألف، وأرسله لعمائر الأبراج، ويقال: أن السلطان نيته التوجه إلى حلب وا لله يصلح أحوال المسلمين[١].

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر حصل مطر بمكة ودخل مكة سيل من أعلاها وذهب من أسفلها لكنه دخل من باب إبراهيم للمسجد الحرام، واستمر يفيض فيه إلى أن عم الطواف وصلى الإمام الشافعي وسط المسجد، ثم نظف الفراشون حوالي الطواف يسيراً حتى طاف الطائفون.

ثم في الصباح حضر الناظر المطاف وجاءوا بعمال مع الفراشين ونظفوا جميع الطواف فإنه كان امتلأ مدرا يتعذر معه المشي، وأتفق في ذلك المطر شيء غريب وهو أن البرد نزل فوق العمرة في طريق الوادي حتى صار كوماً أو أكواماً وما سمع به الحمالون والصغار فصاروا يحملونه في المكاتل ويبيعونه واستمروا يحملونه ثلاثة أيام، وما أعلم هل بقي يوم الرابع شيء أم لا، ورأيت/ بعضه يوم الثالث مع بعض الحمالين بل استمر نحو [٢٢٨/أ] جمعتين، وفي بعضه شيء مثل البيضة أو قريبها، ويقال: أنها كانت أكبر ويقول الناس هذا لطف خفي الذي ما نزل في قرية أو في فريق [من فريق][٢] العرب كان يعور الناس. وحصل المطر في الشرق واليمن وحوالي مكة حتى رضي العرب. ولما جاء السيد الشريف إلى الفج طرف البر وجلس به أياماً وسمع بشرب اليمن تحول إليها ونزل بحلته بطفيل[٣] جبل قرب مكة، وحصل لجدة مطر وامتلأ نصف الصهاريج فيما سمعنا، ودخلها جلاب من اليمن وزيلع ورخص السعر يسيراً وا لله يلطف بالمسلمين، والسمن

---

(١) يبدو من تعبير المصنف أن السلطان سليم كان يموه أنه يريد الحج و لم تنطلي هذه الحيلة على كثير، ومنهم السلطان الغوري الذي بدأ في الاستعدادات حتى يستعد لمقدم العثمانيين، ولقد تحقق ذلك فعلاً.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) طفيل: من الطفل بالتحريك وهو بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب كأن هذا الجبل يحجب الشمس فصار بمنزلة مغيبها.

وطفيل: جبلان على نحو من عشرة فراسخ من مكة. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٥، ص٢٣٢.

طلع سعره إلى أربعة محلقة ونصف وخمسة محلقة الرطل ثم تنازل السعر في هذه الجمعة السمن بعضه إلى ثلاثة محلقة، والحب الزيلعية إلى محلق وربع، والمصرية والدخن الربعية إلى محلق ودرهمين الذرة الى محلق.

وفي يوم الأثنين تاسع عشر الشهر مات الشريف مزاحم، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة بتربة بيت الزين بشعب النور الذي له بيوت في الشبيكة، ويقال: هو من أهل الروضة وهو [يتجر][1] بجدة في الحب وغيره، وعنده بعض دراهم للشرفا أو نسوانهم وخلف ولداً أو أكثر، وذكر بجوده رحمه ا لله وإيانا.

وفي ثاني يوم مات الشريف علي، وصلى عليه بعد الظهر ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الأربعاء حادي عشري الشهر ختم علي الولد أبوالسرور بن الفايز بن الشيخ فخر الدين بن العيني المدني بزيادة باب الندوة من المسجد الحرام الشمائل النبوية للترمذي.

وفي يوم الأحد ثامن عشر الشهر قرأ علي يسيراً من أول صحيح الإمام البخاري رحمه ا لله إلى كتاب العلم، ومن أول صحيح الإمام مسلم بن الحجاج [القشيري][2] رحمه ا لله تعالى إلى قوله ثم إن شاء ا لله مبتدئون، والكتاب الأول من باب الإيمان.

وفي ثاني يوم قرأ أبواب من أول صحيح الإمام أبـي داود السجستاني رحمه ا لله تعالى، وأبواب من صحيح الإمام أبي عيسى الترمذي وقرأت له أسانيدي فيها كلها، وسمع معه الشيخ الفاضل المبارك الناشري اليمني نزيل مكة.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشري الشهر قرأ علي أيضاً أبوالسرور بن العيني المذكور أبواباً من أول السنن لأبي عبد الرحمن النسائي، ومن أول السنن لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني، وسمع معه فقيهه المذكور، وأجزت[3] لهما جميع ما يجوز لي وعني روايته.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "يبحر" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "العشيري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٣) الإجازة: شهادة موثقة جرت العادة أن يمنحها محدث أو فقيه أو عالم إلى طلاب العلم، وكان يسمح للطالب بموجبها رواية الحديث والفتوى ومزاولة التدريس، وهي في أيامنا =

وفي هذا اليوم قرأ علي المبارك أحمد بن رمضان بن عبد ا لله الأنطاكي الحلبي جميع ثلاثيات صحيح الإمام أبي عبد ا لله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه ا لله بالمسـجد الحـرام بالقرب من باب السلام وسمع معه جماعة.

أهل ذو القعدة ليلة الجمعة سنة ٩٢١هـ:

في آخر يوم الخميس تاسع الشهر توجه قاضي القضاة الشافعي صلاح الديـن بـن ظهيرة إلى طلوع جبل أبي قبيس لرؤية الهلال على العادة، وتطلـع معـه القضـاة والفقهـاء فتلقاه القاضي الحنبلي قبل الجميع ومشى على يمينه ثم جاء المالكي وأراد أن يخش ويمشي على يمين الشافعي فما مكنه الحنبلي من ذلك ثم قال: للحنبلي تأدب وروح مكانك يعني الشمال فقـال: لـه الحنبلـي تـأدب أنـت ومتـى كنـت وتعلمـت الأدب فـإني أكـبر منـك ومكاني الميمنة مع الحنفي، وإذا غاب كنت مكانـه واسـتمر مكانـه وهمـا واقفـان سـاعة يتكلمان والشافعي يقـول: افـلا العـادة، وقـال: الحنبلـي مـا أمشـي إلا مكـاني هـذا وإلا رجعت من هنا، فرجع المالكي ومشى على الشمال، وصار الحنبلي يتهـدد المـالكي طـول الطريق والشافعي يأمر المالكي بالمفارقة مراراً فما فارقه إلا من باب الصفا وتوجه إلى جهة منزله، وعزم على الحنبلي أيضاً في المفارقة فما رضي واستمر معه إلى الصفا، وكذا مشـى معه وجدَ لما نزل، وموجب هذا أن المالكي كتب الىمصر وتشكى من الحنبلـي أنـه يثبـت الشهادة على الخط، وهي من خـواص المالكيـة، وأن والـده كـان يسـتجز مرسـومان وأن أصحابه الشافعية استفتوا علماء مصر عن ذلك، وقالوا: له يصلك مرسوم في الموسم يمنع الحنبلي عن ذلك، بل قال: الحنبلي أيضاً أنه كان جالساً عند الشريف السيد زيـن الديـن بركات سلطان مكة لما جاء مكة في آخر رمضان وجلس علـى يمـين الشـافعي وهـو علـى يمين الشريف ثم جاء المالكي وجلس على شمال الشريف، ثـم جـاء الحنفـي وجلـس علـى شمال الشريف فما رضي المالكي يجلس تحته وقصد الحنبلـي وجلـس بينـه وبـين الشـافعي،

= موازية للإجازة الممنوحة للمتخرجين من المعاهد الإسلامية. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج١، ص ٢٥.

وقال: أنه قال: له تأخر حتى أجلس فجلس فوقه فتشوش، وقال: المالكي إما يلزم اليمين دائماً أو الشمال دائماً(١).

وفي يوم الخميس تاسع عشر الشهر أبتدأ علي المبارك أحمد بن رمضان الأنطاكي في أربعين النووي، وختمها في يوم الأثنين رابع ذي القعدة بالمسجد الحرام وسمعها جماعة، وفي يوم الثلاثاء ثانيه ختمت قراءة كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض - رحمه الله - وسمع بعضه جماعة.

وفي يوم الأثنين المذكور سافر قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة إلى جدة، وفي يوم الأحد ثالث الشهر ولدت بنت الزين الفضيل بن القاضي زين الدين عبد الباسط بن محمد بن نجم الدين بن ظهيرة القرشي أمها ستيت بنت / قاضي القضاة [٢٢٨/ب] برهان الدين بن ظهيرة القرشي. وعاد القاضي إلى مكة في آخر يوم الأربعاء عشري الشهر.

وفي ليلة الخميس حادي عشري الشهر ولدت بنت عبد القادر بن المصري المزين كانت أمها الشريفة فاطمة بنت الإمام شمس الدين محمد البخاري.

وفي يوم الخميس المذكور وصل تركي وهجان أو أكثر تقدموا على الحاج من عينونا أو دونها وهم من جماعة أمير أول كانوا في جلبة له فيها حملة فغرقت فواجهوه هناك وأرسلهم لمكة، ففي ثاني يوم شرعوا في دش فوله(٢).

وفي يوم السبت ثالث عشري الشهر سمعت أن بعض سبق وصلوا من الحاج وقالوا أنهم تقدموا عن الحاج من الحوراء وفي صباحها وصل جماعة من الترك تقدموا عن الحاج من ينبع وقالوا فيهم خاسكي جاء بسبب جماعة مطلوبين قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، والقاضي زين الدين المحتسب، والجمال محمد بن راجح، وحسن

---

(١) جرت العادة أن تكون هناك تقاليد مرعية عند تواجد القضاة الأربعة، ولكن في بعض الأحيان كان التنافس والغيرة بين العلماء تجعلهم يخرجون على تلك التقاليد والأعراف وينزل النقاش والجدال بينهم إلى مستوى العامة.

(٢) هكذا في الأصول. ويبدو أن المقصود بالعبارة: أي حطمه وكسره.

القباني، وعلي العباشي شيخ الدلالين والصيرفي، وأن أحمد بن عودة والمواز وهذان توجها مع الأمير حسين، وفارس خزندار الأمير حسين وطاف وجلس ببيت امرأته بنت الشمسي بن الزمن بقاعة والدها بالصفا وتوجه للمحتسب وأرسل للقاضي الشافعي فجأة فكلمه وعاد بضمانة المحتسب وأرسل لجدة لحفظ الباقين وأخذوا معهم فارساً المذكور، وبرد بك عجوز بين الظهر والعصر وتوجهوا لجدة ولم يجدوا محمد بن راجح ولم يجدوا شيئاً وعادوا، وا لله أعلم بحقيقة ذلك، ولعل هذا المقدار هو الذي أراد القاضي أبوالبقاء بن العفيف ببذله بسبب ولاية مكة أو جدة فوقف الشريف في طريقه ولما فرغ الخاسكي من الطواف نزل عند المحتسب فأرسل للقاضي الشافعي فحضر إليه فاستمر عنده ساعة، ويقال: أن المحتسب ضمنه فعاد لبيته ثم جاءه لبيته وأسمعه المكروه حتى أرضاه وا لله أعلم بما يكون.

وسمعنا أن الصدقة الرومية وصلت عن سنتين لأهل الحرمين وهي ستون ألفاً وهي مع المصري، وا لله يكفي المسلمين شر المؤذين فوصلت وفرقت في أيام الثمان.

وفي يوم الأثنين خامس عشري الشهر شمرت ثياب الكعبة ويقال له إحرام الكعبة.

وفي هذا اليوم وصل السبق جماعة من الترك، وفي هذا اليوم أو في ثانيه وصل السيد الشريف صاحب مكة والحجاز زين الدين بركات بن محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان إلى مكة ووصل لمكة بعض الحجاج ومنهم أبوالسعادات بن الشاهد وزين زوج أم كمال بنت أبي البركات بن أبي البقا الحنفي التي كانت زوج أبي البقا بن زبرق، وأخبر هذا زين بولاية قضاء الحنفية لمكة لبديع الزمان(١) بن قاضي القضاة النويري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي.

وفي ليلة الأربعاء سابع عشري الشهر وصل لمكة وطاف وسعى الأمراء الثلاثة

---

(١) هو بديع الزمان محمد ابن الضياء العمري (قاضي مكة الحنفي وخطيبها) توفي في صفر سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م في بلد يقال له تبليس. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٣٥٣، ٣٣٦.

أمير أول سيدي ابن السلطان[١] المؤيد أحمد بن السلطان المؤيد، والباش بيبردي[٢] الشركسي، والمحتسب [قراكز][٣] الأشرفي الرومي. وفي صبيحتها خرج للقائهم السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد بن بركات إلى الزاهر وخلع أمير أول عليه، وعلى ولده السيد أبونمي وعلى قاضي القضاة الشافعي، وعلى الباش الجديد والمحتسب الجديد والشريف عرار ودخلوا مكة إلى أن وصلوا أمير أول بيته ثم السيد الشريف.

وفي ليلة الخميس ثامن عشري الشهر وصل إلى مكة أمير الحاج المصري الأمير الدويدار علان[٤] الأشرفي قانصوه وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر.

وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف زين الدين بركات والسيد أبونمي وقاضي القضاة الشافعي، وقاضي القضاة الحنفي الجديد بديع الزمان، والباش الجديد، والمحتسب الجديد فخلع عليهم كلهم، الرابع لبس خلعة الولاية والطرحة عليه واستمروا إلى أن أوصلوا الأمير لمحل سكنه بالمدرسة الأشرفية، ثم الشريف لبيته وعاد الباقون إلى بيوتهم.

وفي يوم الجمعة تاسع عشري الشهر ماتت بنت أبي الفضل بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي البركات الزين، وأمها زينب بنت القاضي الحلاقي أبي السعادات بن

---

(١) وهو المقر العلاي علي بن الملك المويد أحمد بن الملك الأشرف إينال. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٨١.

(٢) وهو الأمير بيبردي من كسباي أحد الأمراء العشرات، وكان السلطان الغوري أخلع عليه وقرره باش المجاورين بمكة في يوم الخميس ثالث عشري ربيع الآخر لهذا العام (٩٢١هـ/١٥١٥م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٥٤ - ٤٥٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "قراقور" والتعديل من بدائع الزهور، ج٤، ص٤٥٥.
وهو قراكز الجكمي أحد الأمراء العشرات - رأس نوبة عصاة - وكان السلطان أخلع عليه في نفس اليوم الذي أخلع فيه على الباش بيبردي، وكانت الحسبة مضافة لباشية مكة فأفصلها السلطان منها وقرر بها قراكز هذا. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٥٥.

(٤) وهو الأمير علان الدوادار الثاني أحد الأمراء المقدمين، وكان خروج المحمل من القاهرة في يوم السبت ١٨ شوال من هذا العام (٩٢١هـ/١٥١٥م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٨١.

أبي العباس بن عبد المعطي، وصلى عليها جدها المذكور عند باب الكعبة ودفنت عند سلف أمها بالمعلاة بالشعب الأقصى، عوض ا لله والديها خيراً.

أهل ذي الحجة ليلة الأحد سنة ٩٢١هـ:

في صبيحتها اجتمع السيد الشريف زين الدين بركات، وولده، وقاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، وقاضي القضاة الحنفي الجمالي بديع الزمان بن الضياء الحنفي عند أمير الحاج المصري الدويدار الثاني علان الأشرفي بالمدرسة الأشرفية وقرئت المراسيم، وفيها: مرسوم للحنفي بالولاية عن النسيمي عبد الغني المرشدي أعانه ا لله وسدده، وألبسهم الأمير خلعاً ومشى الفقهاء أمام القاضي الشافعي ثم فارقه الحنفي من محل جلوسه بالمسجد فمشى معه/ [كثير][1] [من][2] الناس إلى بيته وجاء إليهما دويدار [٢٢٩/أ] الأمير،وبعض جماعته فأرضاه الشافعي بأربعة أشرفية بعد تعب وما أعطاه الحنفي إلا ديناراً فما رضي يأخذه ثم تركه يوماً والعبد ورآه حاملاً سجادته فمسك العبد حتى أرضاه بأربعة دنانير وكان رد الخلعة لهم، ثم في آخر الموسم طلب الأمير وطلب منه حق لبس الخلعة ورسم عليه حتى أعطاه ثمانين ديناراً وأزيد من عشرة[دنانير][3] لجماعته، وطلب الشافعي ورسم عليه وطلب منه جزاء هذا ثم تعلل عليه بأنه كان بمصر وأنه أعطى للسلطان عشرة آلاف دينار وعادته على كل ألف خمسين بعد أن طلب أكثر من ذلك، فاجتمع الشريف السيد بركات بالأمير علان وأصلح قضيته بخمسمائة دينار وأعطاها للقاضي من عنده بمنى ولما وقع الاتفاق أطلق القاضي وحج مع أهله ثم أعطى أربعمائة دينار للأمير فتشوش الأمير لترك المائة وطلبه لمنى ورسم عليه، وقال: ما يأخذ منه إلا أربعمائة ديناراً مائة تكملة الخمسمائة، وثلثمائة مقابلة هديته واستمر عنده إلى أن وصل لمكة وسافر به معه إلى الوادي، وسافر الحاج أخو القاضي بدر الدين وتاج الدين، وابن عمه

(١) وردت الكلمة في الأصل "كثر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "دنانر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

جلال الدين بن الخطيب، وابن أخيه يحيى بن العرفا، والفضيل بن عبد الباسط، ومحمد بن أبي الفضل بن العفيف، والمحيوي عبد القادر بن القاضي أبي السعادات المـالكي، وولـدي محمد جار ا لله محمد كتب ا لله سلامتهم وقضى حوائجهم وردهم بعد قضاء أوطـارهم[١] سالمين غانمين بجاه سيد المرسلين.

وفي يوم الأحد ظناً مات المعلم حسن بن المقيدشي البنـا، وصلـى عليـه بالمسـجد الحرام ودفن بالشبيكة.

وفي يوم الجمعة ثالث عشـري الشـهر توجـه السـيد الشـريف بركـات بـن محمـد الىجهة جدة ونزل بالقرب منها إلى جهة اليمن وتبعه الفريق.

وفي يوم السبت حادي عشري الشهر سافر الأمير[٢] الشـامي وحاجـه إلى المدينـة الشريفة.

وفي يوم الجمعة ثالث عشر الشهر مات محمد اللوباني، وصلـى عليـه بعـد صـلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الجمعة سابع عشري الشهر مات الشريف ظـاهر بـن قيمـاز الإبراهيمـي الينبعي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بـالمعلاة، وفي يـوم الجمعـة الثانيـة مات ولد له.

وفي ثانيه يوم الجمعة ثامن عشري الشهر مات الحكيم حكيم الديـن بـن الخواجـا شبراش العجمي، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

---

(١) المقصود بالأوطار هنا "الحوائج".

(٢) وهو الأمير أصباي أمير ميسرة بدمشق، وكان للحاج الشامي سبع سـنوات لم يخـرج علـى الدرب الشامي لقوة العربان وأخذهم للحاج، فطلب السـلطان الغـوري كبـارهم وأحسـن إليهم، وخلع عليهم، ورتب لهم أربعة آلاف دينار صرراً في كل سـنة، ورسـم بمائـة مملـوك تُجهز من أمراء دمشق صحبة الحاج.
انظر: ابن طولـون: مفاكهـة الخـلان، ص٣١٥. ابـن الحمصـي: حـوادث الزمـان ووفيـات الشيوخ والأقران، ج٢، ص٢٧٦.

وفي يوم الأحد تاسع عشري الشهر ماتت أم الهدي بنت الخطيب أبي القاسم بـن أبي الفضل الخطيب النويري، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة، أخوها الخطيـب محب الدين ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

أهل المحرم ليلة الثلاثاء مفتتح سنة اثنين وعشرين وتسعمائة:

أهلها الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد ﷺ.

في آخر يوم الثلاثاء المذكور مات محمد بن سبيع بن راجح بن شميلة بجدة، وحمل إلى مكة ودخل به إليها ضحى يوم الأربعاء، وجهز بها ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي يوم الأربعاء المذكور بكى على الخواجا عمر بن عيسى القاري، فإنه جاء خبر موته بأنه توفي في البحر وهو واصل من كنباية، ووصل حمله إلى جزيرة كمران فاستولى عليه الأمير حسين.

وفي هذا اليوم الأربعاء مات محمد بن الشيخ عبد الله بن عمر الشيبي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه.

وفي ليلة السبت [حادي](١) عشر الشهر دخل عباس أبوالعباس بن أحمد بن صالح المرشدي، على بنت خاله بنت الشيخ أبي حامد بن عمر المرشدي.

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر دخل أبوالسرور بن يحيى بن إدريس بن عبد القوي، على بنت خالته شريفة بنت عبد اللطيف بن أبي الخير بن عبد اللطيف بن أبي السرور الفاسي، أمها بنت القاضي عبد القادر بن عبد اللطيف الفاسي.

وفي ليلة الخميس سابع عشر الشهر ولد أبو السرور بن الشيخ شهاب الدين أحمد الحرازي، أمه حمدة بنت [...](٢).

وفي يوم السبت تاسع عشر الشهر جاز نائب المحتسب زين الدين المصري الذي كان زوج أم كمال بنت أبي البركات بن أبي البقا بن الضياء الحنفي فإن الأمير المحتسب [قراكز](٣) ألبسه خلعة وزفه على فرس فتكلم في السوق على السوقة، وعاير عليهم الموازين والمكايل وجار عليهم فتأذوا منه وصبروا حتى زاد طمعه، واحترش(٤) ببعض

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "ثامن" وما أثبتناه هو الصواب، بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٢) هكذا في الأصول، فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "قراقوز" والتعديل من بدائع الزهور، ج٤، ص٥٥٥. وهو الصواب.

(٤) أحترش: تصحيف لكلمة تحرش به أي أحتك به.

المصريين فاسلى عليه عبد الباش فأحضر إليه القاضيين الحنفي والمالكي، وحضر المشتكين فضبط ما بلصه(١) فبلغ مائتين وخمسين ديناراً، وأرسل الباش للمحتسب ليحضر فخاف عليه، واجتمع الناس من الغوغاء بالمسجد والشارع، وصاروا يدعون للباش ويقولون باطل ما يحل وتكرر الرسل بينهم حتى أرسله وحبس عند الباش ظناً، ثم في ثاني يوم اجتمع القاضيان والمحتسب وزين عبد الباش بعد أن كاتب الباش/ السيد الشريف [٢٢٩/ب] بركات، وجعل المحتسب نائباً غيره وهو عند الباش وألبسه خلعة وزف بمكة وأنفض المجلس على أن يكون زين عند المحتسب حتى يجيء جواب السيد الشريف، فيقال: جاء بأنه يرسل إليه(٢).

وفي يوم الجمعة خامس عشري الشهر ماتت بنت الفضيل بن عبد الباسط [أمها](٣) ستيت بنت القاضي إبراهيم، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

ثم في يوم الثلاثاء جاء القائد مبارك بن بدر بن هجين من عند الشريف وأخذ زين عنده ووضعه في الحبس.

وفي يوم الأثنين ثامن عشري الشهر مات الشريف حمزة بن جار الله بن جويعد النموي، وصلى عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

أهل صفر ليلة الخميس سنة ٩٢٢هـ:

في يومه ماتت بنت مزروع العطار، زوجة أبي الفضل بن أبي علي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

---

(١) ما بلصه: مأ أخذه ظلماً من السوق. وهي بمثابة الرشوة.

(٢) تُعد الحسبة من أهم الوظائف لضبط حركة السوق، بالإضافة إلى الأعمال الأخرى المنوطة بها، وكان المحتسب يعين نائباً ينوب عنه عند غيابه، ويبدو أن نائب المحتسب زين الدين المصري لم يكن نظيف اليد، إذ أدى بتصرفه المشين، وهو: "فرض الاتاوات على الباعة" إلى وقوع كثير من المشاكل للمحتسب ولهيبة الوظيفة، ويدل هذا العمل على ضعف سلطة الدولة على موظفيها.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي آخر يوم الخميس ثامن الشـهر مـاتت فاطمـة بنـت تقـي الديـن بـن القـاضي إبراهيم بن ظهيرة، زوجة تاج الدين بن القاضي أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليها بعد صبح الجمعة عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها بالمعلاة.

وفي يوم الأحد ثامن عشر الشهر مات الشريف محمد الشرف المغربي صاحب الحاشية على الشفاء، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بـالمعلاة بـالقرب مـن الدرب، وفي يومه مات الشاهد صلاح الدين بن مائة المصري، وصلـى عليـه بعـد العصـر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هـذا الشـهر أرسـل الأمـير حسـين إلى جـدة مركبـين أو [جلبتـين](1) وفيهمـا قماش وغيره يرسل لمصر، وحب مصرية بيع بجدة ومكة ومعهما عسكر، وكاتبه محمد بن قانصوه، ويقال: أن هذا جاء وأخوه براً فرجع بمكة ثـم جـاءه خاسـكي مـن عنـد حسـين وبعض ترك وقبضوا عليه بمكة نهاراً وذهبـوا بـه إلى جـدة ليتوجهـوا بـه إلى حسـين، فإنـه وصل الخبر من جدة من جماعته أن ابـن قـانصوه كتـب إلى محمـد بـن راجـح علـى لسـان الأمير حسين أن تكون أنت وجماعتي شيئاً واحداً فتشوش لذلك وأرسـل أخـذه فأمـا ابـن راجح فإنه أطلع على ذلك، وأطلع السيد بركات على ذلك فناداه فحلف بالطلاق فيمـا يقال أنه معزول، وأنه ما يسكن لا جدة ولا مكـة، فجلـس في الفريـق مـدة ثـم توجـه إلى المدينة الشريفة وتوجهت قافلة من مكة لأجل الصحبة.

وفي ليلة الثلاثاء سابع عشري الشهر ماتت المرأة المباركة فاطمة بنـت أبـي حـامد ابن ظهيرة، والدة إمام المالكية أبوالقاسم بـن أبـي عبـد الله النويـري، وصلـى عليهـا بعـد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادة سلفها، وأظـن المصلـي الخطيـب محـب الديـن ودفنت بالمعلاة عند سلفها الذيـن عنـد الشـولي رحمهـا الله تعـالى وبقيـة السـلف الكبـار، وكانت مباركة كثيرة الموافاة والتودد للناس.

(١) وردت الكلمة في الأصل "جلبتن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

أهل ربيع الأول ليلة الجمعة سنة ٩٢٢هـ:

اللهم ببركة من ولد فيه أن يعافيني ويشفيني[١].

وفي يوم الاثنين حادي عشر الشهر وصل السيد الشريف زين الدين بركـات بـن محمد بن بركات، وولده الشريف أبونمي وعياله وبعض أخوته أو كلهم، وبعض العسكر بعد أن عوتب من جهة القاضي الشافعي أن القاضيين الحنفي والمالكي قـال مـا يمشـون في زفة المولد إن لم يحضروا فلما حضر وصلى المغرب بالمسجد توجه إليه جماعة القاضي الشافعي فأرسل معهم ولده أبا نمي فمشى، ومشى معه القاضيان والأميران المحتسب والباش على يمين الشريف والحنفي عن شماله، والمحتسب إلى جانبه، والمالكي أمامه، وحصل مطر بعد صلاة المغرب وتوجهوا وهو يمطر ثم سكن في عودهم وعملوا الحلاوة على العادة وفرقوها، وعمل المولد في الصبح ببيت القاضي، وحضر من مشى في زفة الصبح وجماعته.

وفي يوم الأربعاء [عشري][٢] الشهر ماتت بنت الخواجا محمد بن يوسف القاري، زوجة أحمد بن حسين، وصلى عليها قبل المغرب عند باب الكعبة قـاضي جـدة محمـد بـن محب الدين بن ظهيرة، ودفنت بالمعلاة بالشعب الأقصى عند والدها، وخلفـت ولـداً اسمه إبراهيم من زوجها المذكور.

وفي يومها عشـري الشـهر وصلـت قافلـة مـن المدينـة الشـريفة وفيهـا جماعـة مـن المدنيين وغيرهم من الغربا.

[وفي العشرين من هذا الشهر كان بروز قانصوه الغوري مع أمرائـه وموكبـه مـن مصر لمقابلة السلطان سليم خان، وكان بروزاً لم يرجـع بعـده إلى مصـر وبـرز في موكـب عظيم[٣]، وهم أربعة وعشرون أميراً كل أمير معه ألف مقاتل يقـال هـم المقدمـين وبـرزوا

---

(١) يبدو أن المؤلف كان يعاني من مرض شديد، بدليل أنه توفي في يوم الجمعة ١٨ جمادى الأولى من هذا العام (٩٢٢هـ/١٥١٦م) لذا هو يطلب من الله الشفاء، ملتمساً بركة النبي ﷺ.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "عاشر" وما أثبتناه هو الصواب، بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٣) يشير المصنف إلى معركة مرج دابق التي حدثت بين العثمانيين والمماليك في هذا العام =

بأموالهم وخزاينه فذهب شدر مذر[1]][2].

أهل ربيع الثاني ليلة الأحد سنة ٩٢٢هـ.

في يوم السبت سابع الشهر والذي يليه سافرت قافلة المدينة الشريفة، وفيها جماعة من الأصحاب منهم الشيخ كمال الدين بن أبي البركات بن الشيخ شهاب الدين الحرفوش، والإمام أبواليمن بن الإمام أبي السعادات الطبري، ومحي الدين عبد القادر[3] ابن حسين بن عبد الرحمن العراقي، والشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الغفار المصري، والشهاب أحمد التركي المدني، بزوجته لطيفة بنت القاضي غياث الدين أبي / لليث بن [٢٣٠/أ] الضياء الحنفي.

وفي ليلة الأحد ثامن الشهر مات الشيخ بدر الدين حسن[4] بن عطية بن نجم الدين أبي النصر محمد بن فهد، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه على والده، وخلف ولدين أو ثلاثة وهم: مجد الدين، وأبوالخير، وصلاح الدين.

= (٩٢٢هـ/١٥١٦م) في مرج دابق على مشارف مدينة حلب وانتصر العثمانيين على المماليك، وقتل الغوري تحت سنابك الخيل إذ لم يعثر له على أثر، ودخل سليم إلى مصر، وتم القضاء على آخر السلاطين المماليك الجراكسة طومان باي في معركة الريدانية، وكان من أسباب هزيمة الغوري التفوق العسكري العثماني، وخيانة بعض الأمراء المماليك من أمثال خاير بك، وجان بردي الغزالي، وبذلك زالت من التاريخ قوة إسلامية كبرى بعد أن فقدت حيويتها وقدرتها على الصمود. انظر: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٩٢ - ١٩٧. إسماعيل سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٧١.

(١) فذهب شدر مذر: أي متفرقاً في كل مكان.

(٢) مابين حاصرتين أورده ناسخ الأصل على هامش المخطوط الأيسر للوحة ٢٢٩ ب.

(٣) هو: عبد القادر بن حسين بن عبد الرحمن العراقي، ممن سمع من السخاوي بالقاهرة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٦٧، رقم الترجمة ٧٠٤.

(٤) هو: حسن بن عطية بن نجم الدين محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي، أمه فاطمة ابنة الشيخ الموفق النحوي الشهاب أحمد بن محمد بن كمال الدلوالي (نسبة لدلى من الهند) ولد في صفر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة بمكة ونشأ بها، أجاز له جماعة، زار القاهرة مراراً للكسب، سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٠٥، رقم الترجمة ٤١٨.

وفي يوم الأثنين ثالث عشري الشهر ماتت رقية بنت الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عمر بن عزم اليمني المغربي ثم المكي، زوجة أبي الفضل بن محمد أبي النصر بن أبي الخير بن عبد القوي المكي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها ظناً بالقرب من تربة الشيخ عبد المعطي المغربي.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشري الشهر ماتت هاجر أم أصيل، أمها أخت الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن زوج الشريف إمام الحنفية شمس الدين البخاري، ودفنت بتربة ابن الزمن عند أمها بالمعلاة بعد الصلاة عليها، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة.

وفي يوم الخميس سادس عشري الشهر ماتت خديجة بنت النوري علي بن المصري المكي الماوردي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بين الفضيل، وسفيان بن عيينة، وهي زوجة القاضي الحنبلي محي الدين عبد القادر(١) بن الشيخ نجم الدين بن ظهيرة، وله منها بنت.

أهل جمادى الأولى ليلة الثلاثاء سنة ٩٢٢هـ:

في يوم الجمعة رابع الشهر وصل مكة قافلة المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

آخر ما وجد من كتاب بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى وهو بخط مؤلفه.

وبعد الظهر يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى المذكور عام تاريخه توفي المؤلف رحمه الله تعالى وجهز في يومه، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين النويري بعد عصر تاريخه بساعات، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده بشعب النور بالمعلاة فلحق

---

(١) هو: عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي السعود (محيي الدين ابن النجم بن ظهيرة) ولد يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها في كنف أبيه، فحفظ القرآن الكريم، وسمع على السخاوي يتصف بالذكاء والفطنة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٩٦، رقم الترجمة ٧٨٥.

فضل يوم الجمعة، برد الله مضجعه ورحمه وإيانا وجميع المسلمين بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ وشرف وكرم، وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو بالآمال كفيل، وكان الفراغ من نسخه عصر يوم الخميس عشر جمادى الأولى عام ألف ومائة وتسعة وعشرين(١).

(١) أمَّا النسخة الأخرى (ب) فقد تم الفراغ من نسخها في يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر رجب من العام الاثنين والأربعين والثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية، على يد كاتبها أبي الفيض عبد الستار عبد الوهاب الصديقي الحنفي. رحم الله المؤلف وأسكنه فسيح جناته وأجزل له المثوبة على هذا الجهد الكبير الذي يرجى أن يكون في موازين أعماله، وخالصاً لوجه الله الكريم ... آمين آمين.

أهم مظاهر النشاط الحضاري في مكة المكرمة خلال فترة الدراسة

(٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م)

المبحث الأول

الحياة السياسية

أولاً : الاوضـاع الداخليــة لإمارة مكة المكرمة.

ثانياً : العلاقات الخارجية لإمارة مكة المكرمة.

ثالثاً : التهديد الصليبي البرتغالي للحجــاز.

الحياة السياسية

لقد دون العز ابن فهد في كتابه "بلوغ القرى" معظم الأحداث السياسية التي عاصرها بداية من سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م).

وتعتبر هذه الفترة من أهم الفترات في تاريخ الحجاز، فقد أحاطت به عواصف سياسية وعسكرية وتعرض لتهديدات خطيرة كان من الممكن أن تغير وجه التاريخ الإسلامي في مطلع ذلك العصر.

ولقد تناول العز تلك الأحداث في الحجاز إلى فترة ولاية الشريف محمد بن بركات والتي انتهت سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م .

ثم تناول بعد ذلك الصراع على السلطة بين أبنائه، وموقف الدولة المملوكية في ذلك الصراع، الذي سبب الكثير من الفتن والقلاقل داخل الحجاز.

ثم تطرق بالحديث إلى تولي الشريف بركات بن محمد، الذي تمكن من الاستيلاء على السلطة في نهاية الأمر.

كذلك تحدث عن التهديد الصليبي البرتغالي للحجاز، وموقف أشراف الحجاز في ذلك الوقت من ذلك الخطر البرتغالي في البحر الأحمر، ودور المماليك في صد ذلك العدوان الصليبي على الحجاز وغيره من مناطق العالم الإسلامي.

ولعل من أبرز الأحداث السياسية التي وردت في كتاب "بلوغ القرى" ما يلي:-

أولاً: الاوضاع الداخلية:

أ - الصراع بين الأشراف على الحكم في مكة المكرمة:

قام السلطان المملوكي قايتباي بتولية الشريف بركات بن محمد ولاية مكة المشرفة وأعمالها وجميع الحجاز سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م[١]، وكان الشريف بركات أجل بني أبيه وأقربهم إلى خلافته على حد رواية السخاوي عنه في الضوء اللامع[٢].

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٠٢أ. السنجاري: منائح الكرم، ج ٢ ص ١٩.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٤.

وكالعادة التزم الشريف بدفع مبلغ من المال لسلطان مصر مقابل الموافقة على تقليده أمور الولاية[(١)].

ثم عاد النزاع إلى إمارة مكة لاختلاف أولاد الشريف محمد بن بركات وتنافسهم على الولاية، ورفض تولية أخيهم بركات وانحصر النزاع واشتد بين هزاع وبركات، حتى اضطر السلطان قايتباي لإشراك هزاع مع أخيه بركات في الإمارة[(٢)] حتى يضمن استقرار الأمن في الحجاز، ولقد قام كاتب السر القاضي بدر الدين بن مزهر بدور مشكور في تمهيد الصلح بين الأخوين[(٣)].

وفي عام ٩٠٤هـ/١٤٩٨م تطورت الأحداث بين الأخوين هزاع وبركات إذ تحرك هزاع مفارقاً لأخيه إلى ينبع مصطحباً معه أخاه أحمد الملقب (بجازان) وأعلن العصيان، ومعه جموع من بني إبراهيم وبني زبيد، وتدارك السلطان قايتباي الموقف فأوفد القاضي بدر الدين بن مزهر إلى هزاع الذي نجح في رأب الصدع بين الشقيقين[(٤)]، خاصة بعد أن تعهد بركات بدفع راتب شهري كبير لأخيه هزاع وتعهد الأخير بطاعة أخيه[(٥)].

وفي عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م تطورت الأحوال السياسية في مصر تطوراً خطيراً كان له صداه على أشراف مكة. فعندما تولى حكم مصر السلطان العادل طومان باي[(٦)] نفى الأمير قانصوه[(٧)] المحمدي الذي كان مقرباً من السلطان السابق

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٠٥ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٠٦أ.
(٣) ولقد كان كاتب السر القاضي بدر الدين بن مزهر مقيماً بمكة فأرسل له السلطان المملوكي (قايتباي) مرسوماً أوصاه فيه بالسعي في تخفيف حدة التوتر في الإمارة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٣٩٢. ريتشارد مورتيل: الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة، ص١٦٢.
(٤) الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٤٨.
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١١١أ.
(٦) ولي الملك العادل طومان باي السلطنة من ٢٠/٦/٩٠٦هـ/١٥٠٠م إلى ٣٠/٩/٩٠٦هـ/١٥٠٠م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٣، ص ٤٦٥، ٤٧٧.
(٧) هو قانصوه المحمدي المعروف بالبرجي لأنه كان نائب البرج الذي بناه قايتباي بالاسكندرية، كان أصله من مماليك الأشرف قايتباي، تولى عدة وظائف إلى أن صار نائباً للشام حيث
=

جان بلاط[1]، ولما توجه قانصوه المحمدي إلى مكة لم يحظ بتكريم من الشريف بركات، ويبدو أن ذلك بسبب خوف بركات من طومان باي، وكان من نتيجة ذلك أن حقد قانصوه المحمدي على بركات، وسرعان ما تطورت الأمور وخلع طومان باي من السلطنة وعين الملك الأشرف قانصوه الغوري في شوال ٩٠٦هـ/١٥٠٠م[2]. وقرب الغوري قانصوه المحمدي وعينه نائباً على الشام[3]، وانتهز الأمير المملوكي الفرصة وتقرب من هزاع بن محمد ووعده بأن يوليه إمارة مكة نكاية بأخيه، وأسرع بالاتصال بأمير الحج المصري سودون العجمي[4] وتآمر على الناس بخلعه الولاية لهزاع في ينبع مع أنها كانت مجهزة لأخيه بركات[5].

وفي ذي القعدة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م تأهب الشريف بركات للتصدي لما حدث من الأمير سودون وأخيه هزاع فجمع أتباعه من القبائل، وعسكر بالجموم في انتظار قدوم ركب الحاج المصري، ومما رجح كفة هزاع انضمام كثير من أهل الحجاز إليه بالإضافة إلى مناصرة أخويه جازان وحميضة له ضد أخيهما بركات[6].

وسرعان ما التقى الجمعان في الجموم في ٣٠ ذي القعدة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م وانتصر هزاع[7]، وعلى الرغم من ذلك لم يتيسر لهزاع بسط نفوذه على مكة إذ سرعان ما قام أخوه بركات بإفساد الموسم وإشاعة الذعر في الحجاز بالهجوم على جدة من ناحية،ونهب أتباعه كثير من التجار والحجاج وهددوا الطرق الموصلة إلى مكة في الموسم.

= مات بالشام سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٦٦، ٢٧٨. العز ابن فهد: غاية المرام ج٣، ص ٩٨، ١٠٠، ١٠٨، ١٧٥. ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٣ ص٤٣٣، ٤٦٩.

(١) كان الملك الأشرف أبوالنصر جان بلاط قد ولي السلطنة المملوكية من ٢/١٢/٩٠٥هـ /١٤٩٩م إلى ٢٠/٦/٩٠٦هـ/١٥٠٠م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٤٣٩، ٤٦٥.

(٢) المصدر السابق، ج٤، ص ٣ - ٤.

(٣) ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ١٩٥.

(٤) الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٤٩.

(٥) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٨٢.

(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٢٠ أ.

(٧) المصدر السابق، ورقة ١٢٠ ب.

وتوسط الشريف إبراهيم بن محمد للصلح بين أخويه ونجح في عقـد هدنـة بينهما تستمر إلى ١٠ من المحرم ٩٠٧هـ/١٥٠١م على أن يتعهد هزاع بدفع مبلغ ثلاثـة آلاف دينـار[١] علـى سـبيل التعويـض لأخيـه بركـات. وبعـد انقضـاء موسـم حـج عـام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م توجه هزاع برفقة ركب الحج المصري إلى ينبع ليقيـم فيهـا[٢]، ويبـدو أن ذلك التصرف كان نابعاً من تفهمه للموقف وعدم قدرته علـى مقاومـة أخيـه بركـات ولذا عاد الشريف بركات سريعاً إلى مكة[٣]، تزامن ذلك مع رضـا السـلطة المملوكيـة في مصر عنه إذ أرسل إليه قـانصوه الغـوري في أوائـل شـهر ربيع الأول ٩٠٧هـ/١٥٠١م بعشرة مماليك، وخمسين قواساً إلى مكة ليستعين بهم في حفظ الأمن في مكة[٤].

ولم تكن سياسة المماليك ثابتة تجاه أشراف مكة[٥]، إذ سـرعان مـا حـول الغـوري تأييده إلى هزاع بن محمد وولاه إمرة مكة بدلاً من أخيه بركات[٦]، فما كـان مـن هـزاع إلا أن حشـد الجمـوع لملاقـاة أخيـه وزحـف إلى مكـة في أوائـل جمـادى الأولى مـن عــام ٩٠٧هـ/١٥٠١م ومعه أخوه جازان ورفض بركات التنـازل لأخيـه هـزاع عـن الإمـارة والتقى الجمعان بالقرب من مكة، وسرعان ما هزم بركات وفر مع فلول قواته إلى جنوب مكة (حلى) ثم وصلت خلع المماليك ومعها تقليد بالإمارة لهزاع وجازان[٧].

ولم يهنأ الشريف هزاع بالنصر والإمارة إذ توفي فجأة في ١٥ من رجب ٩٠٧هـ / ١٥٠١موخلفه جازان في الإمارة بمساعدة من قاضي القضـاة الشـافعي ابـن ظهـيرة[٨]، ولما كان جازان متيقناً من قوة أخيه بركات، وأنـه قـادم إليـه في مكـة لا محالـة اضطـر إلى

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٢١ أ.
(٢) الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٤٩.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٢١ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٢١ أ.
(٥) لأنها سياسة مصالح تتغير وتتبدل.
(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٢٤ ب.
(٧) المصدر السابق، ورقة ١٢٣ب / ١٢٤ أ.
(٨) وهو أبو السعود إبراهيم بن ظهيرة. انظر: المصدر السابق، ورقة ١٢٤ ب.

مغادرة مقر ولايته في بداية شهر شعبان من نفس العام إلى ينبع، ومن العجيب أن بركات استقر في مكة بدون مقاومة ووصله تقليد من السلطان الغوري بتوليته الإمارة[١].

وكان القاضي ابن ظهيرة يراسل جازان سراً على الرغم من إبداء صداقته لبركات، ويقال: أن الشريف بركات استطاع أن يحصل على بعض المراسلات التي تثبت تورط القاضي وخيانته فأمر بإلقاء القبض عليه وصادر أمواله ونفاه إلى جزيرة بالبحر الأحمر، وأمر بقتله غرقاً في البحر في مطلع شهر ذي الحجة ٩٠٧هـ/١٥٠١م[٢].

وسرعان ما توترت الأوضاع في اقليم الحجاز نتيجة لسياسة المماليك في ضرب الأشراف بعضهم ببعض، ولعل هذه السياسة يفسرها قول أمير الحج المصري أصطمر[٣] للشريف جازان حين طلب منه مساعدة السلطة المملوكية له في صراعه مع بركات: "روحوا قاتلوا وحدكم ونحن مالنا دخل فيكم ومن غلب وليناه"[٤].

ولما أراد جازان أن يلبس خلعة الولاية رفض أصطمر، ولكن جازان هدده بنهب الموسم، ورغبه بالمال إذا استجاب ولم ير أصطمر بداً من الاستجابة له بعد أن اشترط عليه دفع مبلغ (٥٠) ألف دينار للسلطان الغوري[٥].

وتتوالى الأحداث في نهاية عام ٩٠٧هـ/١٥٠١م بوصول ركب الحج المصري إلى وادي مرّ فأرسل الأمير أصطمر إلى الشريف بركات يستنجد به من أخيه جازان إلى أن يجاوزوا ينبع فاستجاب له، ووقع الاشتباك بين قوات بركات مع قوات أخيه جازان قرب الدهناء فحلت به الهزيمة[٦]، فاستقر رأي بركات على الرجوع إلى مكة، ولكنه

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٢٦ أ.
(٢) العصامي: سمط النجوم، ج٤، ص ٢٨٤. السنجاري: منائح الكرم، ج٢، ص ٢٣.
(٣) هو اصطمر من ولى الدين أمير مجلس، كان أصله من مماليك الأشرف قايتباي، كان أمير ركب المحمل عام ٩٠٧هـ/١٥٠١م يتصف بالحشمة ولين الجانب، توفي في شهر رمضان من عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٨، ٣٥، ١٤٥.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٢٨ أ.
(٥) الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٠.
(٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٧ - ٣٨.

توقع هجوم أخيه عليها فغادرها بصحبة أهلها في بداية صفـر ٩٠٨هـ/١٥٠١م متوجهاً إلى اليمن، ودخل جازان مكة بيسر وسـهولة، وفي مكـة بـدأ جـازان ينتقـم مـن خصومـه السياسيين والعلماء، حتى أنه قبض على كل من القاضي شرف الدين الرافعـي، والشـيخ نور الدين المرشدي، وفرض عليهما غرامة باهظة(١).

ولم يستطع جازان أن يُخضع القبائل الخاضعة لأخيه وخاصة هذيل(٢)، وفي رجـب من نفس العام قدم بركات إلى مكة ونزل بعرفة وهزم مرة أخرى قرب منى(٣).

وإزاء هذه التطورات أرسل الغوري رسالة إلى يحيى بن سبع أمير ينبـع يـأمره بـأن يقوم بتولية الشريف جازان إمرة مكة، واشترط عليه أن يدفع المبلغ المتعلق بمنحه الوظيفـة إلى السلطان، بالإضافة إلى دية المماليك السلطانية الذيـن قتلوا أثنـاء الصـراع بينـه وبـين أخيه قرب ينبع عام ٩٠٧هـ/١٥٠١م(٤).

انتهز بركات غياب أخيه جازان عن مكة في رمضان ٩٠٨هـ/١٥٠٢(٥) فتمكـن من دخولها، وعلى الرغم من أنه حصنها وحفر بعض الخنادق إلا أن أخاه جازان تمكن في شوال من نفس العام من الاستيلاء علـى مكـة – بعـد أن هُـزم في الجولـة الأولى – وفـر بركات إلى اليمن(٦).

ولقد وقع جازان في خطأ كبير عنـد دخولـه مكـة الـتي كـان يكرهـه أهلهـا، فإنـه ارتكب مذبحة بشعة إذ قتل نحوا من (٧٠٠) نفس من أهلهـا(٧)، ولمـا اشـيع بمكـة في ذي القعدة ٩٠٨هـ أن السلطان الغـوري سيرسـل عسـكراً كبـيراً إلى الحجـاز صحبـة ركـب

---

(١) لإنه اتهمهما بكتابة محضر بتكفيره. انظر: العـز ابـن فهـد: بلـوغ القـرى، ورقـة ١٣٠ أ – ١٣١أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٣١ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٣١ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٣١ أ.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٣٢ ب.
(٦) المصدر السابق، ورقة ١٣٢ ب.
(٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٧ – ٤٨.

الحجيج المصري فر جازان وعسكره من بني إبراهيم وغيرهم، فعاد إليها بركات[(١)]، وفعلاً تحققت الشائعة إذ أرسل الغوري أتابك العسكر قيت الرحبي في موسم ٩٠٨هـ أميراً للمحمل وبصحبته جيش يتكون من (٦٠٠) مملوك، واستقبله بركات فخلع عليه أمير المحمل، ولكنه ما لبث أن قبض عليه وعلى أخويه قايتباي ورميثة، ويروى أن قيت الرحبي استدعى يحيى بن سبع ليعطيه أمرة مكة أو يشاوره في أمرها[(٢)].

ثم توجه قيت الرحبي إلى مصر بعد الحج وبصحبته بركات وأخويه مقيدين[(٣)]، ويقال: أنه اتفق وهو في طريقه مع أهل ينبع على تولية الشريف جازان، وتحقق ذلك ودخل جازان مكة في ٢٧ من ذي الحجة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م. وألبسه الأمير بك باي قائد العسكر المملوكي خلعة الولاية، واشترطوا عليه أن يدفع للسلطان الغوري (٦٠) ألف دينار على سبيل التعويض، ومبلغاً آخر مقداره خمسون ألف دينار مقابل الموافقة على توليه الإمارة. ويصف ابن إياس[(٤)] جازان بأنه كان جاهلاً عسوفا سفاكاً للدماء، ولذا تآمر على قتله أخوه حميضة مع الأمير بك باي ونجحت المؤامرة بقتله وهو يطوف حول الكعبة[(٥)]، وتولى خلفا له أخوه الشريف حميضة.

ساد الاضطراب مكة خلال حكم الشريف حميضة لها وخرج عليه مالك بن رومي أمير خليص[(٦)]، كما طمع أخواه راجح وشميلة في الاشتراك معه في الحكم، ولكن الأمير المملوكي بك باي لم يستجب لهما[(٧)]، وفي القاهرة أمر الغوري بإطلاق سراح بركات وأخواه قايتباي ورميثة في ربيع الأول سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م وأكرمهما[(٨)].

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٣٥ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٣٥ ب. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٤.
(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٤.
(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٦٢.
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٣٩ أ.
(٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠٦.
(٧) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤١ أ.
(٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٤، ص ٥٧ - ٦٢.

وفي شوال من نفس العام تمكن بركات وأخوه قايتباي من الهرب من مصر إلى حصن الكرك[١]، وأرسل إلى الغوري معتذراً عن هروبه ومؤكداً على طاعته، وفي الكرك التقى بأمير الحاج المصري أثناء سيره إلى الحجاز في ذي القعدة سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، ويقال: أنه مال إليه وأرسل إلى القاهرة رسالة يطلب فيها عزل حميضة وتولية بركات وقايتباي مكانه[٢]، ثم غادر الشريف بركات أمير الحج وواصل السير إلى المدينة المنورة ومنها إلى مشارف مكة مستعيناً ببعض القبائل من أنصاره، ونهب أتباعه الحجاج وحالوا دون صعودهم إلى عرفات حتى اضطر أمير الحج إلى دفع مبلغ من المال إلى الشريف بركات[٣].

وفي نهاية ذي الحجة من عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م قدم رسول من قبل السلطة المملوكية إلى أمير الحج المصري بعزل حميضة وتولية بركات أو قايتباي[٤]، واستقر الرأي على تعيين قايتباي بموافقة بعض القبائل، ومع ذلك ظل بركات صاحب النفوذ الأكبر في إمارة مكة وكان يدعى له فوق منبر المسجد الحرام دون أخيه قايتباي، كما قام بإشراك ابنه علي مع قايتباي في الإمارة[٥]، ولما توفي علي بن بركات سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م[٦] عين بركات ابنه الآخر محمد أبا نمي شريكاً لعمه قايتباي[٧]، وكان قايتباي يدفع مبلغ (٥٠) ألف دينار للغوري، وثلاثة آلاف دينار لأمير ينبع يحيى بن سبع مقابل تأييده له[٨].

ورحل الشريف حميضة بعد عزله إلى جدة، وقام بنهب المسافرين بين مكة وجدة ثم توجه إلى ينبع[٩]، وفي طريقه إلى اليمن اقام فترة بمكة، ومع أن قائد العسكر المملوكي

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٢ ب.
(٢) الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٤.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٢ ب - ١٤٣ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٤٤أ.
(٥) السنجاري: منائح الكرم، ج٢، ص ٣٨.
(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٥ب.
(٧) المصدر السابق، ورقة ٢٠٩ أ.
(٨) المصدر السابق، ورقة ١٤٥ أ.
(٩) المصدر السابق، ورقة ١٤٥ ب.

قام بتحليفه على الطاعة للسلطان[١] وعدم إثارة القلاقل إلا أنه لم يف بوعده وأشعل نار القتال والفتنة مع اخوته حتى اضطروه إلى الهروب إلى ينبع في رجب ٩١٠هـ/١٥٠٤م[٢].

ولما علم السلطان الغوري بسوء أحوال الحجاز أرسل إلى الحجاز بعض القوات بقيادة الأمير خاير بك[٣] وأنضم إليه كلاً من قايتباي وأخوه بركات وأوقعوا الهزيمة بحميضة وأنصاره من بني إبراهيم في شوال ٩١٢هـ/١٥٠٦م،حتى اضطر حميضة إلى الفرار[٤]، وخضع بنو إبراهيم وتعهدوا بدفع مبلغ ستة آلاف دينار لشريف مكة كل عام[٥].

وتحسنت الأحوال بين بركات والسلطنة المملوكية عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م إذ أرسل بركات مبعوثاً من قبله يدعى عرار بن عجل إلى القاهرة حامل الهدايا للسلطان الغوري بالإضافة إلى عشرين ألف دينار[٦].

ويروي الجزيري أن السلطان قد حلف لرسول بركات: "أن ما عنده أعز من السيد بركات"[٧].

ولما توفى قايتباي فجأة سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م استقل بركات بالإمارة في مكة ثم أراد أن يوطد علاقته بقانصوه الغوري فأرسل إليه ابنه محمد أبا نمي نيابة عنه تلبية لدعوة السلطان[٨]، وأكرم السلطان وفادة محمد واشركه مع أبيه في أمرة مكة وجدة وينبع وسائر أقطار الحجاز على حد رواية ابن إياس[٩].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٠ ب - ١٥١ أ.
(٢) الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٤، ٣٥٥.
(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠١.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٩ أ.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٧٥ ب.
(٦) المصدر السابق، ورقة ١٥٠ ب.
(٧) الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٧، العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١٠ ب.
(٨) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٨.
(٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٨٧.

وأرسل الغوري سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م مرسوماً إلى الشريف بركات كلفه فيه بتعيين أمير جديد للمدينة[١]، ومع تحسن العلاقات توجه الشريف بركات بن محمد إلى القاهرة في ربيع الأول ٩٢١هـ/١٥١٥م[٢] وهناك حلف يمين الولاء والطاعة للسلطان الذي أقره بأمرة مكة وجدة وينبع، وتعهد بركات بتقديم مبلغ كبير من المال كل عام للسلطنة في القاهرة[٣]، كما انتهز بركات فرصة وجوده بالقاهرة وكون لنفسه عسكراً مملوكياً من خمسين مملوكاً ثم عاد إلى الحجاز في رجب ٩٢١هـ/١٥١٥م[٤].

لقد أدى النزاع بين الأشراف لاضطراب الأمن وانتشار الهلع والفزع في مواسم الحج والعمرة، كما حدث تهديد للتجارة بالاعتداء على السفن المبحرة إلى جدة أو نهب لبضائع التجار المكدسة في مستودعات جدة أو ينبع أو مصادرة أموال التجار لصالح شراء السلاح ودفع الإتاوات للقبائل[٥].

ب - بداية حكم الشريف بركات بن محمد بن بركات وسيطرته على الأوضاع في الحجاز:

بعد أن أشرنا إلى صور النزاع بين الشريف بركات واخوته يهمنا في هذا المبحث أن نشير إلى غزوات الشريف بركات الحربية ضد بعض مناطق الحجاز، وعلاقته المتشابكة بالسلطنة المملوكية في مصر.

ففي سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م توجه بركات وبصحبته اخوه هزاع إلى شرق الحجاز[٦]، وفي عام ٩٠٥هـ/١٤٩٩م بعث بقواته لغزو حلى بن يعقوب وقد هزمت قواته في الجولة الأولى[٧]، وفي شوال من نفس العام حقق نصراً في حلى بن يعقوب، وقبض على بعض زعماء القبائل مثل قيس بن محمد بن دريب[٨]، وفي شوال من عام

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١١ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٢٤ ب - ٢٢٥ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ٢٢٦ ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٢٧ أ.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١١٣ أ.
(٦) العز ابن فهد: غاية المرام، ج ٣، ص ٨٣.
(٧) المصدر السابق، ج ٣، ص ٩١.
(٨) المصدر السابق، ج ٣، ص ٩١.

٩٠٦هـ/١٥٠٠م توجه بركات لغزو عرب مطير في الشرق وانتصر عليهم[١]، وفي عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م غزا عتيبه شرقاً[٢]، وفي عام ٩١١هـ/١٥٠٥م بعث بركات ابنه علي وعمه إبراهيم إلى بني خالد عرب اليمن وحقق نصراً سريعاً عليهم[٣]، كما أثار بنو إبراهيم وزبيد القلق والفوضى في بعض مناطق الحجاز – حتى بعد قتل أحمد الجازاني أخو بركات – حيث أن رزمك العادلي قبض على الخواجة محمد بن يوسف القاري من كبار تجار جدة وهرب به إلى زبيد، ولما علم بركات أخذ يطارد زبيد حتى المدينة المنورة ومازال وراءهم حتى أطلقوا سراحه، ويبدو أن الذي حرض زبيد على ذلك هو يحيى بن سبع وبني إبراهيم[٤].

ونتيجة لذلك بعث قانصوه الغوري فرقة عسكرية مملوكية في شعبان ٩١٢هـ/١٥٠٦م بقيادة الأمير خاير بك الكاشف والأمير تاني بك للقضاء على الشريف يحيى بن سبع وزعيم بني إبراهيم، وتعيين هجار بن دراج على ينبع بدلاً منه، والقضاء على مالك بن رومي شيخ زبيد، وعلى الشريف حميضة أخو بركات تأميناً لطرق الحج والتجارة ولقد انضم للشريف بركات إلى هذه القوات، ولقد استطاعت أن تحقق مكاسب عسكرية ومادية[٥].

وبذلك استطاع الغوري أن يحطم هذا التجمع ويؤمن طريق الحج ويبسط سيطرته على ينبع، وفي عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م خرج بركات محارباً لعرب زبيد الذين هربوا أمامه حتى وصلوا أبيار علي قرب المدينة وظفر بهم عند الروحاء وقتل شيخهم مالك بن رومي وأبناءه الثلاثة مقرظ، وقادم، وذاعر، وأخاه مشهون، وابنه بازان، وابن أخيهما زين بن شهوان بن رومي، وأرسل رؤسهم إلى السلطان الغوري بمصر[٦].

---

(١) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠١.
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٥أ – ١٤٥ ب. غاية المرام، ج ٣ ص ١٧٣.
(٣) العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣ ص ١٨٣.
(٤) المصدر السابق، ج٣، ص ١٨٣.
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٨ أ. غاية المرام، ج ٣، ص ١٨٨.
(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٤ أ. غاية المرام، ج ٣، ص ٢٠٠.

وفي سنة ٩١٧هـ/١٥١١م استطاع الشريف بركات أن يحرز انتصاراً على بني عقبة والمفارجه الذين فر عندهم يحيى بن سبع ثم تطورت الأحداث وعفا الغوري عن يحيى نظير مبلغ (١٠٠) ألف دينار(١).

ثم تطورت الأحداث السياسية الداخلية كما أشرنا في المبحث الأول وتمت لبركات السيطرة على إقليم الحجاز وتحسنت علاقته بالسلطان الغوري.

وإضافة إلى ما سبق من حسن العلاقة بين بركات والغوري، فلقد بعث الشريف بركات ابنه أبا نمي إلى مصر يلتمس تعيينه شريكاً له في حكم مكة، وأرسل معه بركات بهدايا ثمينة للسلطان وكبار الأمراء من ذلك: عشرون عبداً حبشياً، عشرون ألف دينار، وعشرون فرساً، وثلاثة آلاف دينار للدوادار(٢)، ولقد قدم الغوري بعض الهدايا رداً على هدايا الشريف(٣).

وفي عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م حجت زوجة الغوري وابنه فاستقبلهم الشريف بركات استقبالاً كريماً وتوجه معهم مودعاً حتى مصر وقابله الغوري واستقبله بحفاوة، وأهداه ثلاثة آلاف دينار وعشرين مملوكاً وبعض الخيول(٤).

واستمرت الأوضاع هادئة بين بركات والسلطان الغوري حتى نهاية العصر المملوكي، وفي سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م سقطت الدولة المملوكية على أيدي العثمانيين فبعث بركات ابنه أبا نمي إلى القاهرة فهنأ السلطان العثماني سليم الأول بالانتصار على المماليك ومعلناً ولاءه له، فما كان من السلطان العثماني إلا أن أقرهما على حكم الحرمين الشريفين ومنصب الشرافة بمكة المكرمة(٥).

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٧ ب. غاية المرام، ج ٣ ، ص ٢٢٠.
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٨ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ٢٠٨ ب - ٢٠٩ أ. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٩.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢٢ أ. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٦٠.
(٥) ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٢٢. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٩٢.

ثانياً: العلاقات الخارجية:

أ - العلاقات بين أمراء مكة وسلاطين المماليك:

تعرضت الدولة المملوكية لكثير من المشكلات الاقتصادية في أواخر عهدها نتيجة للأزمات التي أصابت التجارة في البحار الشرقية بوصول البرتغاليين إليها بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح[(١)].

كما تعرضت الدولة لكثير من الأزمات الداخلية نتيجة لاستخدام المماليك الجلبان[(٢)] الذين عاثوا في الأرض فساداً وطلبوا كثيراً من الأموال والمرتبات في الوقت الذي كانت خزينة الدولة فارغة، بالإضافة إلى أن المماليك أفسدوا الحياة الاقتصادية بفرض سياسة الاحتكار[(٣)]، ومصادرة أموال الناس والاستيلاء على الأوقاف[(٤)]، وفرض المكوس على الرعية[(٥)].

وكانت الحجاز من أبرز الولايات المملوكية لما لها من قوة معنوية ودينية، وكان النزاع بين الأشراف والذي بدأ بوادره في الظهور من سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م وازداد في عهد الشريف بركات بن محمد حوالي سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م، وكان مما يقلق المماليك تهديد طرق الحج وقوافل الحجيج، وما يجره ذلك من آثار مدمرة على اقتصاديات البلاد[(٦)].

وفي عام ٩١١هـ/١٥٠٥م ازدادت نيران الفتنة بقيام الشريف يحيى بن سبع أمير ينبع، ومالك بن رومي أمير خليص، والشريف حميضة بن محمد بن بركات، فاضطر السلطان الغوري لإرسال حملة للقضاء على هذه الفتنة ولمساعدة الشريف بركات بن محمد على ذلك.

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦١أ، ١٨٨أ.
(٢) هم المماليك الذين كانت الدولة تستقبلهم وتجلبهم كباراً ثم صاروا بتصرفاتهم عبئاً على الدولة. انظر: محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٥٣.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١٢ ب، ٢١٤ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ أ، ١٧٩ ب، ١٩١ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٨٢ب.
(٦) المصدر السابق، ورقة ١٥٦ ب، ١٦٣ أ، ١٤٤ب، ١٦١ أ.

ولقد أدى تنازع الأشراف فيما بينهم إلى نتيجة سياسية خطيرة كان لها أثرها على الحياة الاقتصادية في الدولة المملوكية، إذ كان الأشزاف المتنازعون يقومون بالحصول على تقليد الولاية بحكم الحجاز من السلطان المملوكي ويبذلون الأموال الطائلة في ذلك، مما اطمع المماليك وجعلهم يحافظون على هذا الوضع ورغبة في الحصول على هذه الأموال(١).

ومع هذه السياسة من المماليك تجاه الحجاز تميز عهد الشريف محمد بن بركات بنوع من الاستقرار وتحسن العلاقة بينه وبين المماليك، ولكن بعد موت الشريف محمد ابن بركات قام الصراع بين أبنائه على إمرة مكة(٢).

وكان للدولة المملوكية دور كبير في السكوت على ما يحدث بين الأشراف من النزاع إن لم يكن العمل على إثارته، رغبة في التنافس فيما بينهم لإرسال أضخم كمية من الهدايا والأموال للسلطان المملوكي(٣).

والدليل على ذلك ما حدث عام ٩١٨هـ/١٥١٢م عندما سافر الشريف أبونمي بن بركات إلى القاهرة واستقبله الغوري بحفاوة بعد أن قدم له كثيراً من الهدايا(٤).

وعلى الرغم من أن المماليك كانوا يعتزون بكونهم خدام الحرمين الشريفين ويقدمون للحجاز كثيراً من الأموال في المواسم المختلفة ويرصدون له كثيراً من الأوقاف التي تدر أموالاً طائلة على مختلف الأنشطة الدينية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أنهم في أواخر عهدهم كانوا يهتمون بتنمية الموانئ الحجازية التي تمر بها تجارة البحر الأحمر الواردة من الهند وجنوب شرق آسيا، بالإضافة إلى ما تدره الطرق التجارية من مكوس ورسوم(٥).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٥ب، ١٦٥ ب، ١٩٧ ب. محمد البحراوي: فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولي من البر إلى البحر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، ص٤٣.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٣ ب.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٦، ص ٩٢.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٨ ب.

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن: الحجازيون في مصر في القرن العاشر الهجري "مجلة الدارة" العدد الأول ١١ شوال ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

وكان يهم الدولة المملوكية بالدرجة الأولى الحصول على الأمـوال لعجـز الخزانـة عن تدبير الأموال اللازمة خاصة بعـد اشـتداد الأزمـات مـن عبـث البرتغـاليين في البحـار الشرقية كما بينا سـابقاً، بالإضافـة إلى مـا اسـتجد مـن أحـداث عندمـا اشـتدت غـارات الصفويين على أطراف الدولة المملوكية، وطمع العثمانيين في الإستيلاء على دولتهم[١].

ب - الحجاز والدولة العثمانية قبل سقوط دولة المماليك:

تميزت العلاقـات بـين الحجـاز والدولـة العثمانيـة في فـترة الدراسـة بـالود وقــوة الصلات[٢] قبل بسط نفوذهم على الحجاز والقضاء على الدولة المملوكية، وكانت هــذه العلاقات ذات جذور قديمة أكدتها صلات السلاطين العثمانيين بالحجاز في عهد محمـد[٣] الفاتح الذي بـادر بإبلاغ نبأ الفتـح إلى الشـريف محمـد بـن بركـات لتعلـن البشـرى في مكة[٤]، وتوزيع الهدايا والصدقات على الفقراء والمحتاجين.

وممـا وثـق الصـلات بـين الدولـة العثمانيـة وأشـراف الحجـاز اسـتمرار المعونـات الاقتصادية والزيادة في قيمتها، ويبدو أن هذا التقارب كان يزعج المماليك في مصر[٥].

وعندما تولى السلطان سليم الأول - الذي قضى على دولة المماليك فيما بعد - كان كثيراً ما يتفقد شئون أهل الحرمين، ويبعث إليهم بالكثير من الهبـات والصدقـات إلى

---

(١) محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ص ٥٩.

(٢) بدأ هذه الصلة السلطان العثماني من جلبي الأول منذ عام ٨١٦هـ/١٤١٣م حينما سن سنة حسنة وبدأ بإرسال الصرة التي كان لها شأن كبير في تحسين الحالة الاقتصادية لأهـل مكـة. انظر: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٥٢.

(٣) هو السلطان العثماني محمد الثاني فاتح القسطنطينية، ولد في ٢٦ رجب سنة ٨٣٣هــ/١٤٢٩م، وهو سابع السلاطين العثمانيين تولى الملك بعد أبيه، ففتـح القسـطنطينية وزاد عليهـا فتـح مملكـة طرابزون الرومية، والصرب، والبوشناق، وألبانيا وجميع أقاليم آسـيا الصغـرى، ولم يبـق في بـلاد البلقان إلا مدينة بلغراد التابعة للمجر وبعض جزائر تابعـة للبنادقـة، تـوفي في ٤ ربيـع الأول عـام ٨٨٦هـ/١٤٨١م عن ثلاث وخمسين سنة، ومـدة حكمـه (٣١) سـنة. انظـر: محمـد فريـد بـك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٦٠ - ١٧٨.

(٤) عبد الكريم القطبي: إعلام العلماء الأعلام، ص ٩٥.

(٥) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٦٨.

الفقراء والمعوزين[١].

وبعد استيلاء العثمانيين على الشام ومصر والقضاء علـى دولـة المـاليك نجـد أن اقليم الحجاز يدخل سلمياً في طاعة العثمانيين، وهذا يدل على قوة الصلات الوثيقـة بـين اقليم الحجاز والدولة العثمانية.

---

(١) القطبي: إعلام العلماء الأعلام، ص ١٠٦.

ثالثاً : التهديد البرتغالي للحجاز:

أ - المماليك ودورهم في صد العدوان الأجنبي البرتغالي على الحجاز:

حاول الأشراف من جانبهم المشاركة مع المماليك في مقاومة الغزو البرتغالي في البحر الأحمر والبحار الشرقية، خاصة وأن البرتغاليين قد أظهروا سوءاً نيتهم في الهجوم على المدينتين المقدستين مكة والمدينة[١]، وزادت هذه المشاركة مع الاضطراب السياسي والاقتصادي والعسكري الذي أصاب الدولة المملوكية في الفترة من سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م إلى أن تولى السلطان الغوري مقاليد الحكم سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م .

ولقد ورث الغوري تركة مثقلة بالديون والمشاكل[٢]، ومما زاد الأمر سوءا هجوم البرتغاليين على المحيط الهندي وتكثيف نشاطهم البحري لتهديد التجارة المملوكية من ناحية، ولاحتلال إقليم الحجاز - مع بالغ أهميته وقداسته عند المسلمين - من ناحية أخرى.

وفوجئ الغوري بضخامة الحملات البرتغالية خاصة بعد أن وصلت الأنباء والرسل من قبل الأمراء والسلاطين يطلبون منه المساعدة لمحاربة البرتغاليين بالقوات المملوكية وإرسال الأسلحة والمعدات، ومن أبرز من طلب المساعدة من الغوري آنذاك السلطان مظفر شاه بن محمود سلطان كجرات، والسلطان عامر بن عبد الوهاب سلطان الدولة الطاهرية في اليمن[٣]، وكذلك سلطان كاليكوت[٤].

وكان يقلق الغوري على وجه الخصوص مصير إقليم الحجاز ومسئوليته في الدفاع

---

(١) كان مخطط البرتغاليين يتمثل في دخولهم إلى البحر الأحمر بعد التفافهم حول القارة الإفريقية من ناحيتها الغربية، ومن ثم الاستيلاء على جدة، ثم الزحف منها على مكة المكرمة لهدم الكعبة، ثم مواصلة الزحف إلى المدينة المنورة لنبش قبر الرسول ﷺ ثم مواصلة الزحف إلى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى. انظر: عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٤٠١هـ/١٩٨٠م،ج٢، ص ٦٩٨.

(٢) غسان الرمال: صراع المسلمين مع البرتغال، ص ١٠٨.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١١أ. النهروالي: البرق اليماني، ص ١٩.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٨ ب. سعاد ماهر: البحرية الإسلامية، ص ١٢٩.

عنه فبادر بتعيين حسين الكردي على جدة[١] الذي عـرف عنـه الدقـة وسـرعة التصـرف والضبط للأمور، وأمـده بحملـة تضـم عـدداً كبـيراً مـن المغاربـة بقيـادة نـور الديـن علـي المسلاتي، وسارت هذه الحملة إلى جدة سـنة ٩١١هـ/١٥٠٥م وكـان هدفهـا الرئيسـي حماية الحجاز، وصد الخطر البرتغالي في البحر الأحمر والخليج الفارسي والمحيـط الهنـدي[٢]، ولكن الأمر ازداد سوءاً نتيجة للفتن الواقعة في اقليم الحجـاز إذ اصطدمـت تلـك الحملـة مع أمير ينبع يحيى بن سبع ومن معه مـن الخـارجين علـى طاعـة شـريف مكـة بركـات[٣]، واستقرت الحملة في جدة في انتظار التعليمات.

كمـا ازدادت الأمـور سـوءاً بتحـالف دولـة فـارس مـع البرتغـاليين للقضـاء علـى اسطول المماليك ثم تنفرد البرتغال بالسيطرة على اقليم الحجاز، على أن تترك يد حليفتها فـارس في السـيطرة علـى جـانب مـن تجـارة الشـرق واحتـلال بعـض البـلاد القريبـة مـن سواحلهم[٤].

ويبدو أن الدولة العثمانية آنذاك لم تقدم المعونات العسـكرية المطلوبـة علـى وجـه السرعة فلقد كان الصراع على أشده بينها وبـين دول أوربـا في البلقـان هـذا مـن ناحيـة ومن ناحية أخرى كانت تقدم المساعدات لدول شمال غرب افريقيـا حيـث كـانت تعـاني الأمرين من هجوم البرتغاليين والأسبان.

ومع تطور الأحداث نرى الأمير حسين الكردي يقـوم ببنـاء سـور حصـين حـول مدينة جدة استجابة لنداء الشريف بركات، لأن المدينـة تعـد المنفـذ البحـري الموصـل إلى مكة وفعلاً تم بناء السور في حوالي (٩) أشهر سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م[٥].

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٢ب، ٢٠٥ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٣أ، ١٨٨ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦٨أ.
(٤) أمـين سـعيد: الخليـج العربـي في تاريخـه السياسـي ونهضتـه الحديثـة، دار الكـاتب العربـي، القاهرة، ص ٢٩.
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٠ أ. عبد القادر بن فرج الجدي: السـلاح والعـدة في تاريخ جدة، ص ١٧.

كما قام الأمير حسين الكردي بوضع بعض القوات المملوكية في ميناء ينبع[١] خوفاً من نزول البرتغاليين فيه، وقامت دولة المماليك ببعض التحركات الدولية ضد البرتغاليين حيث طلبت المساعدة من جمهورية البندقية[٢] الإيطالية ضد البرتغاليين، ولقد استجاب البنادقة خاصة وأنهم أحسوا بأنهم سيفقدون السيطرة التجارية على الأسواق الأوروبية بنقل البضائع الشرقية إليها بعد سيطرة البرتغال على طريق رأس الرجاء الصالح، كما تحالف المماليك مع سلطان كاليكوت ضد البرتغاليين[٣].

كما ساعدت الدولة الطاهرية دولة المماليك خاصة وأن مناطق نفوذهم في جنوب الجزيرة تتعرض للعدوان فقام السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري بإرسال حملة بحرية سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م لجهاد البرتغاليين[٤].

كما تحركت قوات حسين الكردي سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م بعد أن استكملت تحصيناتها البحرية في جدة وسواكن، ومرت في طريق إبحارها بجيزان وكمران والمخا[٥] وعدن ثم توجهت إلى الهند[٦].

وفي سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م – كما يروي العز ابن فهد – وصل حسين الكردي إلى الهند واستقر في ديو وانضم إليه أمير الديو مالك إياس، وكان السلطان الغوري قد أرسل امدادات عسكرية إلى الكردي أثناء تواجده في جدة سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م بقيادة

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٤٤ أ.

(٢) البندقية: فينيزيا (Venezia) تقع في شمال شرقي إيطاليا على البحر الادرياتيكي، وهي عبارة عن مجموعة جزر، ولما استولى المسلمون على اسطانبول هجرها كثير من العلماء والفنانون وذهبوا إلى فينيزيا مما جعلها مركزاً للثقافة والفن اليونانيين. انظر: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٦٣.

(٣) سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية، ص ٧٧.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١١ أ.

(٥) المخا: أهم ميناء على ساحل البحر الأحمر، يقع شمالي باب المندب يتبع محافظة تعز، يضم عشرات الخانات والمستودعات والدور، ومنه تصدر معظم منتجات اليمن. انظر: الحسن بن يعقوب بن داود الهمداني: صفة جزيرة العرب، ليدن، سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، ص ٧٢-٧٦. محمد ابن أحمد الحجري:مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٤، ص ٦٩٤ - ٦٩٧.

(٦) عبد الرحمن بن الديبع: قرة العيون، ورقة ١١٠.

القاضي علاء الدين علي بن الإمام(١) تقوية لحملته، وفي أثناء تواجد الكردي بالديو قامت مراسلات ودية بين مرجان الظافري الطاهري أمير عدن وتبادلا الهدايا، وحصل المماليك على حاجتهم من المؤن والوقود من عدن ثم سار حسين الكردي إلى الهند لملاقاة البرتغاليين(٢).

وكان الأسطول المملوكي يتكون من (١٠٠) سفينة بعد انضمام القوات إليه مثل كجرات وكاليكوت(٣).

ومع كثرة سفن المسلمين إلا أنها لم تكن معدة إعداداً جيداً للحرب البحرية بعكس البرتغال التي استعدت لها منذ عهد ملكهم هنري الملاح. وسرعان ما حدث أول اشتباك بين الأسطولين سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م(٤) عند منطقة تسمى تشاول واستطاع المسلمون تحقيق نصر جزئي على البرتغاليين الذين كان يقودهم (لورنسوا الميدا) ولكن البرتغاليين سرعان ما قاموا بهجوم مضاد ساعدهم على ذلك عدم استغلال الكردي لنصره السريع إذ أنه تراخى عن استمرار القتال.

وفي سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م هاجم أسطول برتغالي بقيادة (فرانسيسكود الميدا) الأسطول الإسلامي عند ديو على حين غرة وألحق به هزيمة ثقيلة وأحرق كثيراً من سفنه، ويقال: أن الهزيمة كانت بسبب خيانة حاكم ديو الذي قطع المؤن والعدد عن الأسطول الإسلامي وتحالف مع البرتغاليين، وانسحب الكردي مبحراً إلى جدة وقام الغوري على وجه السرعة بإرسال إمدادات عسكرية إلى جدة بقيادة الأمير خشقدم سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م للإعداد لحملة جديدة لمقاتلة البرتغاليين(٥).

---

(١) العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٣٠٠. النهروالي: البرق اليماني، ص ١٠.
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٢ ب.
(٣) السيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٩١.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٩أ. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٦٥. سعد زغلول: البرتغاليون والبحر الأحمر "الدارة" العدد الثاني للسنة السادسة، ربيع الأول عام ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ص ١١١.
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٠أ، ٢١١ أ، ٢٢١ب.

أخذ الكردي يدعم تحصينات مدينة جدة سنة ٩١٧هـ/١٥١١م بعد هزيمته أمام البرتغاليين وعودته إلى جدة فأنشأ مجموعة من الأبراج وأمدها بالأسلحة والمدافع[١].

ثم أخذ الغوري يعد العدة لبناء أسطول جديد في السويس استعداداً لمعركة ثانية مع البرتغال في البحار الشرقية والجنوبية، ولكن بناء هذا الأسطول تعثر وتأخر كثيراً بسبب كثير من المشاكل لعل من أبرزها:

١ - سوء الأحوال الاقتصادية لدولة المماليك.

٢ - تعرض السواحل الشمالية للبحر المتوسط لأعمال القرصنة البحرية من قبل فرسان القديس يوحنا، وفرسان الاسبتارية، ويبدو أنهم كانوا ينسقون مع البرتغال والأسبان لزعزعة الدولة المملوكية وتطويقها[٢].

٣ - تخلف البندقية عن المساعدة العاجلة للدولة المملوكية، ومحاولة التحالف مع الصفويين في فارس، لكي يضمنوا مرور تجارتهم آمنة عبر أراضي فارس في إيران والعراق[٣]، وربما لم تقدم المساعدات لحرج موقفها أمام العالم المسيحي.

وتحت ضغط الظروف العسكرية الحرجة يلجأ الغوري إلى - أعدائه العثمانيين - الذين يهبون لنجدته، وربما كان الدافع لهم الخوف على الأماكن المقدسة، وتمثلت معونتهم في شكلين:

١ - إرسال المعونات العاجلة من أخشاب لبناء السفن والبارود والمتطوعين.

٢ - إرسال حملة عثمانية بقيادة الأمير سليمان الرومي ليشترك في معارك المحيط الهندي، وكانت الحملة مكونة من عشرين سفينة وستة آلاف جندي[٤]، وكان من المقرر أن ينضم إلى قوات الكردي عند وصوله جدة، وعندما وصلت حملة الأمير سليمان إلى جيزان، أرسل حسين الكردي إلى عامر بن عبد الوهاب

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ ب. غسان الرمال: صراع المسلمين مع البرتغال، ص ١٠١.

(٢) السيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، ص ٧٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٠.

سلطان الدولة الطاهرية يطلب منه المساعدة استعداداً لحملته ضد البرتغال، ولم يصل إلى جواب، وعندما وصل الكردي إلى كمران سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م أعاد الاتصال بعامر سلطان الطاهريين يطلب منه المساعدة لحرب البرتغاليين، ويبدو أن سبب تردد عامر في إرسال المساعدة يرجع إلى خوفه من المماليك بعد انتصارهم وفرض هيمنتهم على دولته حتى أنه أمر ولاته على الموانئ اليمنية بعدم وصول الطعام إلى الأسطول المملوكي في كمران[١].

واشتدت الأزمة عندما تدخل كل من الإمام شرف الدين الزيدي، والمهدي أحمد ابن دريب أمير جازان، وحرضا الكردي على مهاجمة الدولة الطاهرية.

ونظراً لدقة الموقف عاود الكردي الاتصال بعامر الطاهري ولكنه لم يستجب له فما كان من حسين الكردي إلا أن هاجم أملاك الطاهريين في اليمن واستطاع اقتحام زبيد، وزيلع، وعدن[٢]، ومن استقرائنا للأحداث نستنتج أن السبب في هذا الموقف هو خوف الأمير عامر الطاهري واستماعه إلى الوشاة، إذ لم يكن من أهداف الكردي الهجوم على اليمن، وبعد هذه التطورات ارتحل الكردي من عدن إلى جدة سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م بعد أن عين بعض الأمراء المماليك على اليمن[٣].

وانتهت الأحداث المؤسفة في اليمن والتي أدت إلى توقف الحرب مع البرتغاليين إلى قتل الأمير عامر بن عبد الوهاب، والاستيلاء على صنعاء[٤]، وتعز سنة

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٢أ. عبد الله الوزير: جامع المتون في أخبار اليمن الميمون "مخطوط" بمعهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مصورة عن مكتبة كورستي بإيطاليا، رقم (٢٢٧) ورقة ١٣٨.

(٢) الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٦١.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص ١١٥. محمد البحراوي: فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولي من البر إلى البحر، ص ٥١.

(٤) صنعاء: كانت تعرف باسم (أزال) احتلها الأحباش وسموها نعم، وبعد أن بنيت وهي محصنة، قالوا: هذه صنعة ومعناها حصينة، فسميت صنعاء، عاصمة بلاد اليمن. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٤٢٦ – ٤٢٩. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٨٥٤.

٩٢٣هـ/١٥١٧م، ويروى أن حسين الكردي أثناء ذلك الصراع بين القوى الإسلامية تقابل مع الأسطول البرتغالي بقيادة البوكيرك قرب سواحل عدن سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، واستطاع الكردي إلحاق الهزيمة به(١).

وعلى ذلك فإن الصراع بين القوى الإسلامية في البحار الجنوبية على المصالح قد أضعف من قوة المسلمين ولم يستفد منها إلا الأسطول البرتغالي في المحيط الهندي.

ب - موقف العثمانيين من الخطر البرتغالي في البحر الأحمر:

في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تجاهد القوى الصليبية في شرق ووسط القارة الأوربية حتى وصلت فتوحاتها إلى أثينا عاصمة الأمبراطورية النمساوية، كما أنها كانت تساعد القوى الإسلامية في شمال غرب إفريقيا لتقطع الطريق أمام البرتغاليين والأسبان لمهاجمة العالم الإسلامي(٢).

كان الغزو البرتغالي للبحار الجنوبية يستهدف بالدرجة الأولى تخريب الأماكن المقدسة الإسلامية بمكة والمدينة، وعندما أخذ المماليك على عاتقهم عبء الدفاع عن البحر الأحمر، والمحيط الهندي، وحماية الطرق التجارية، والأماكن المقدسة طلبوا من الدولة العثمانية مساعدتهم بالأخشاب والأسلحة، ولقد أدرك العثمانيون حقيقة الغزو البرتغالي وأنه يحاول اختراق المنطقة ليصل إلى الأماكن المقدسة فسارعوا بمساعدة الدولة المملوكية(٣).

وازداد حجم المساعدات العثمانية بعد هزيمة المماليك في معركة ديو البحرية سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م، فعندما أراد الغوري بناء أسطول جديد بمدينة السويس سارع إلى طلب المساعدة من العثمانيين لإرسال الخشب والحديد والبارود والمدافع إليها، خاصة وأن القوى المسيحية رفضت بيع هذه المؤن إلى المماليك بتحريض من البابوية العالمية، حتى حلفاء الغوري التجاريين في أوربا مثل دولة البندقية رفضوا ذلك خوفاً من الرأي

---

(١) سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية، ص ١٣٢.
(٢) فتحي غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ص١٥٨.
(٣) سعد زغلول: البرتغاليون والبحر الأحمر، ص ١١٢.

العام الصليبي. فسارع السلطان بايزيد الثاني العثماني بإرسال المساعدات في شوال ٩١٦هـ/١٥١٠م ووصلت إلى بولاق[1] بمصر عدة سفن عثمانية تحمل الكثير من المؤن والمكاحل والأسهم النارية والبارود والحديد إلى مصر مساعدة من الدولة العثمانية، ورفضوا رفضاً قاطعاً عرض السلطان الغوري بدفع قيمة ما وصل إليه واعتبروا ذلك جزءاً من مسئوليتهم في الدفاع عن الحرمين الشريفين[2].

ويبدو أن سبب اتجاه العثمانيين للإستيلاء على دولة المماليك كان هدفه الأساسي هدفاً دينياً وهو حماية البلاد المقدسة من السقوط في يد البرتغال بعد أن عجز المماليك عن الدفاع عنها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الخوف على الشام ومصر من سقوطهما في يد البرتغاليين أو الصفويين وكلاهما يشكلان خطراً عسكرياً ودينياً على شعوب المنطقتين.

وبعد خضوع الحجاز للدولة العثمانية خضوعاً سلمياً حينما بعث الشريف بركات بن محمد شريف الحجاز ابنه أبونمي لمقابلة السلطان سليم الأول في القاهرة سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م وأشركه مع والده في إدارة شئون المنطقة[3].

---

(١) الاسم الصحيح لبولاق هو بيلاق، وهي الأرض المرتفعة المطلة على النهر، وكانت هذه المنطقة دار صناعة فقط وعرفت باسم المقس، ولما انحسر ماء النيل عن القاهرة امتلأت المنطقة بالرمال وأصبح ماء النيل لا يمر بهذه المنطقة إلا في أيام الفيضان، وعرفت منذ ذلك الوقت باسم بولاق وذلك عام ٧١٣هـ/١٣١٣م، وأقبل أهل القاهرة على عمارتها وسكنها الأمراء والجند والتجار وغيرهم. انظر: المقريزي: الخطط، ج ٣، ص ٢١٢. سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ج ٥، ص ١٧.

(٢) غسان الرمال: صراع المسلمين مع البرتغاليين، ص ١٢٨.

(٣) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٩٢.

المبحث الثاني

الحياة العلمية والوظائف الدينية

أولاً: العوامل المؤثرة في الحياة العلمية.

ثانياً: مراكز التعليم.

ثالثاً: أهم الوظائف الدينية.

تميز مؤلفنا العز ابن فهد عند تدوين مؤلفه القيم في تاريخ مكة بالتسـجيل الدقيـق لمختلف المظاهر والأنشـطة العلميـة والثقافيـة، ولا غـرر في ذلـك فهـو أحـد مثقفـي مكـة المكرمة، ومن أسرة آل فهد وهي من الأسر العلمية العريقة في مكة.

لقـد شـهدت مكـة المكرمـة في فـترة الدراسـة (٩١٠هــ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م) تقدماً ثقافياً وفكرياً انتظم قدراً كبيراً من العلوم والمعارف وسـاهم في ذلك عدد كبير من أفراد الأسر العلميـة الـتي وجـدت بمكـة آنـذاك، وسـنحاول في هـذا الإطار إبراز هذه الجوانب والإشارة إلى تلك الموضوعات.

أولاً: العوامل المؤثرة في الحياة العلمية خلال فترة الدراسة:

* مواسم الحج:

أشرق فجر الإسلام وشع نوره، وأصبح الحج الركن الخامس من أركان الإسـلام تحقيقاً لأمر الله لإبراهيم عليه السـلام ﴿وأذن في النـاس بـالحج يـأتوك رجـالاً وعلـى كـل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾[1]

ومن فتح مكة سنة ٨هـ/٦٢٩م[2] إلى يومنا هذا والمسلمون يفدون كـل عـام إلى مكة المكرمة لقضاء مناسكهم. كما هيأ الله للمدينة المنورة مكانـة سـامية بـأن جعلهـا دار الهجرة ومركز الدولة الإسلامية، والبلدة الطيبة التي ضمت في ثراها قـبر رسـول الله ﷺ وبذلك صارت المدينـة المنورة مكانـاً محبوبـاً للمسـلمين يحبـون زيارتهـا في مواسـم الحـج والعمرة[3].

مـن هـذا المنطلـق كـان للحرمـين الشـريفين في موسـم الحـج مكانـة مقدسـة عنـد المسلمين عامة، ومـن بـين الوفـود الـتي كـانت تـأتي مـن كـل فـج عميـق، كـان العلمـاء يقصدون تلك البقـاع الطاهرة في المواسم على اختلاف تنـوع ثقافـاتهم، وتعـدد معـارفهم

---

(١) سورة الحج، آية (٢٧).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحـم وآخـرون، دار البيـان، القـاهرة، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج٤، ص ٢٩١. الندوي: السيرة النبوية، ص ٣٢٩.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٦أ، ١٨٧ ب.

وعلومهم فكانوا يلتقون كل عام في شبه مؤتمر ديني وحلقات علمية يتدارسون ويتحاورون في مختلف العلوم ويعرضون كل جديد من العلم ظهر في مواطنهم الأصلية وقد نجح هذا اللقاء في توثيق عرى الروابط العلمية بين العلماء والتأثر والتأثير في الثقافات المختلفة، وبعضهم كان يحمل بعض الكتب معه لإهدائها إلى مكتبات الحرمين الشريفين، بل أن بعضهم كان يقوم بتأليف بعض الكتب الصغيرة في أثناء حجه أو عمرته حسبة لله، ولتكون في ميزان أعماله يوم القيامة[1].

ويشير المصنف إلى تلك الظاهرة في أحداث حج عام ٩١٧هـ/١٥١١م، عندما قدم مع المحمل المصري الأئمة الأربعة، يذكر العز ذلك قائلاً: "وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرى الشهر دخل مكة بعد العشاء أمير الحاج المحمل الدويدار الكبير طومان باي وجاء معه أو في ركبه أربعة قضاة من المذاهب الأربعة فالشافعي قاضي المحمل وهو زين العابدين بن قاضي القضاة الشافعي كمال الدين بن الطويل بمصر، والحنفي إمامه الشرفي يحيى بن التاج، والمالكي فتح الدين أبو الفتح الوفائي، والحنبلي شهاب الدين بن النجار الفتوحي، ومعه ثلاثة أئمة شمس الدين الفارشكوري، ويحيى بن تاج الدين الماضي، ويونس..."[2].

* اهتمام أشراف الحجاز بالحركة العلمية:

اهتم بعض أشراف مكة بالحركة العلمية، وقاموا بتشجيع العلماء وإحياء العلم ومدارسته والعمل على ازدهار الحركة العلمية، يدل على ذلك ويشير إليه العز ابن فهد، أن الشريف بركات تبرع عن حصته من الصدقة اليمانية في عام ٩١٨هـ/١٥١٢م وقال "هي للمدارس"[3]، ونحن نعلم مقدار هذه الصدقة ومنزلتها عند الأشراف ولكنه لم يبخل في سبيل نشر العلم والثقافة.

ويتضح شيوع الثقافة والمعرفة من خلال كثرة المؤلفات التي وجدت خلال حكم الأشراف، وكثرة العلماء والفقهاء الذين حفلت بهم كتب تراجم القرنين التاسع والعاشر

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧١أ ، ١٨٣أ، ١٨٩ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٢ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ٢٠٤ أ.

خاصــة، ويشـير إلى ذلـك العز ابـن فهـد في مؤلـف آخـر لـه إلى شـيوع الظـاهرتين السابقتين[١].

كما أن بعض الأشراف كان يحرص على مجالسة العلماء ليستفيد منهـم وليحسـن صورته أمام الرعية بظهوره بمظهر المحب للعلم وإختيار جلسائه، بل أن المصنـف يشـير إلى أن بعض الأشراف كانوا يختارون من بين المجاورين فقهاء، ممن اشتهر عنهم العلم والفتوى ليستعينوا بآرائهم وليكونوا بصفة مستشـارين لهـم، كمـا حـدث عندمـا اختـار الشـريف أبونمي سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م الفقيه (جعفر اليمني) وجعله مستشاراً له[٢].

وكان الأشراف يختلطون بالعلماء ويشاركونهم في المناسبات الاجتماعية المختلفة، وإلى ذلـك يشـير العـز في الفـترة الـتي نقـوم بتحقيقهـا (٩١٠هـ/١٥٠١م – ٩٢٢هـ/١٥١٦م) إلى أن الأشراف كانوا يحضـرون أفـراح العلمـاء، ويزورنهـم في هـذه المناسبات ويقدمون لهم الهدايا[٣].

ومن الأشراف الذين اهتموا بالعلم والعلماء – على الرغم من المشاكل السياسية التي صاحبت مدة توليه الإمارة – الشريف بركات بـن محمـد بـن بركـات (ت ٩٣١هـ/١٥٢٤م) ويشير العز ابن فهد إلى أنه كان يصاحب العلمـاء ويخـالطهم، ومـن أصدقائـه من العلماء برهان الدين بن ظهيرة قاضي مكة، حتى أنه اصطحبه معه أثنـاء زيارتـه لمصـر سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م في عهد السلطان قايتباي[٤]، وكذلك قاضي مكة الشافعي وأحـد كبار العلماء فيها، القاضي صلاح الدين بن ظهيرة[٥].

وانتهز الشريف بركات فرصــة زيارتــه لمصر فسمع الحديث على شهاب الدين

---

(١) العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، صفحات متعددة.
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١٠ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٢ ب، ١٨٥ أ، ١٩٨ أ.
(٤) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٥٦٥.
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٣ ب.

أحمد[١] النشاوي، كما حضر للسخاوي بعض مجالسه العلمية[٢].

ومن الأخبار الموثقة في عهد الشريف بركات أن العز ابن فهد ألف له في عهده كتابه المشهور [غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام][٣].

كما خرج له جار الله ابن فهد عام ٩١٦هـ/١٥١٠م، عن أربعين شيخاً من المشايخ أربعين حديثاً في فضل أهل البيت النبوي سماها [غاية الأماني والمسرات بعلو سلطان الحجاز أبي زهير بركات][٤]، كما أجازه الشريف بركات في استدعاء كتبه إليه الشيخ جار الله عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م[٥].

وهكذا كان لاهتمام بعض الأشراف بالحركة العلمية والثقافية في مكة أثرها في تقدم الحركة العلمية.

* اهتمام ملوك وسلاطين وأمراء العالم الإسلامي بالحركة العلمية في الحرمين الشريفين:

ومن العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية في مكة المكرمة اهتمام قادة العالم الإسلامي بنشر الحركة العلمية في بلاد الحجاز من بناء للمدارس والربط، ورصد الأوقاف على العلماء وطلاب العلم، وغيرها من المآثر ووجوه الخير التي كانت تفد إلى الحرمين الشريفين من مصر، أو الهند، أو اليمن[٦].

---

(١) هو: أحمد بن عبد القادر بن محمد بن طريف الشهاب بن المحيوي النشاوي، ولد عام ٧٩٤هـ/١٣٩١م بالقاهرة سمع على كثير من العلماء، وتولى عدة وظائف في التدريس، توفي في شهر ذي القعدة من عام ٨٨٤هـ/١٤٧٩م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٤.

(٣) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج ٤، ص ٢٨١.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١١٨ب. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج ٤، ص٢٨٠.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٣٥ ب.

(٦) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ ب، ١٧٥أ، ١٧٩ب، ٢٠٩ ب.

وتجدر الإشارة إلى اهتمام سلاطين المماليك - وخاصة في فترات الازدهار الاقتصادي - بنشر العلم وبناء المدارس في الحجاز. وترصد لنا حجج الوقف المملوكية على أماكن العلم والعبادة بالحجاز كثيراً من وجوه البر كالنفقة الجزيلة للعلماء والمدرسين، والموظفين، وطلاب العلم خصوصاً(١).

ومما ساعد على انتشار العلم في أقاليم الدولة الإسلامية في عهد المماليك هجرة العلماء من بغداد بعد سقوطها سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م على يد المغول(٢)، وانتشار الأمن بعد القضاء على معاقل الصليبين بالشام، وتفرغ العلماء للتأليف والتصنيف بعد أن أمنوا على لقمة العيش والهدوء النفسي.

ويشير العز ابن فهد إلى أن العلماء كانوا يشعرون بالامتنان والشكر لسلاطين المماليك لما يقومون به من دور لخدمة العلم وآله، وبناء المنشآت التعليمية من كتاتيب ومدارس، فكانوا يدعون لهم على المنابر في مكة، والمدينة، وفوق قبة زمزم(٣).

وكان هذا يُسعد المماليك ويقربهم من العلماء حتى تتحسن صورتهم السياسية أمام العالم الإسلامي ويظهرون بمظهر حماة الإسلام ورعاة الحرمين الشريفين.

ومن السلاطين الذين ساهموا بدور كبير في نشر العلم في مصر والشام والحجاز السلطان قانصوه الغوري ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م(٤).

ويشير العز ابن فهد إلى أن السلطان الغوري أمر بإلقاء درس في الحديث في الحرم المكي يقرأ فيه "صحيح البخاري" وقراءة المصحف، يذكر ذلك العز في أحداث شهر

---

(١) سعيد عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص ١٤١.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٠٣. فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٦٣.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٣٨ أ، ١٦١ ب، ٢٢١ ب.

(٤) عبد الوهاب عزام: مجالس السلطان الغوري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، ص ٤٩.

رمضان من عام ٩١٧هـ/١٥١١م، قائلاً: "... وفي بعض الكتب[١] أن السلطان نصره الله يريد أن يجعل بمكة أشياء من المعروف منها قراءة البخاري للقاضي الشافعي، ومسلم للحنفي، والموطأ للمالكي، والشفاء للحنفي المعزول الذي مات، والرياض النظرة للمحب الطبري الحنبلي، وقراءة المصحف للسيد أحمد البخاري إمام الحنفية، ولقراءة السبع في الصبح شيخهم الشيخ أبوحامد المرشدي، وآخر النهار شيخهم كاتبه، ولقراءة سورة الكهف شيخهم الشيخ عبد الكبير بن ياسين بن عبد الكريم الحضرمي، والرملاتي القاضي جلال الدين أبوالسعادات المالكي، وخازن الكتب عبد العزيز بن فهد..."[٢].

ومن مخصصات السلطان قانصوه الغوري الخيرية لأهل الحرمين الشريفين أنه قرر عمل دشيشة[٣] للفقراء ولطلاب العلم توزع عليهم يومياً، كما قرر لكثير من العلماء والطلاب، والفقراء، والقضاة، والوعاظ، والأئمة رواتب (الذخيرة) وهي رواتب تكفي مستحقيها لمدة عام كامل، ومقدارها يتراوح من عشرة دنانير إلى مائة دينار[٤].

كما يشير العز إلى اهتمام سلاطين وأمراء اليمن بالحركة العلمية والتعليمية لمكة المكرمة، وبنوا كثيراً من المدارس ورصدوا لها بعض الأوقات وعينوا لها كثيراً من المدرسين والموظفين[٥].

ويشير المصنف إلى أن الأمراء كانوا لا يقلون شأناً عن الملوك السلاطين العظام في الإنفاق على دروس العلم والمدارس في الحرمين الشريفين وتكريم العلماء، فيشير العز في أحداث شهر ذي الحجة من عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م. إلى تكريم كاتب السر محمود بن آجا بمصر – وهو من أمراء المماليك – لابنه جارالله عندما خرج له كتاباً، فيقول: "وفي

---

(١) أي: المراسيم الواصلة من السلطان الغوري للشريف بركات بمكة.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٠ب.

(٣) الدشيشة: طعام مصنوع من القمح كان يرسل من بين الجرايات إلى أهل الحرمين الشريفين ليطعم به الفقراء والمستحقون في العصرين المملوكي والعثماني. انظر: النهروالي: البرق اليماني، ص ٧٧ مقدمة. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٨٢.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٧٣.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٤ أ – ٢٠٤ ب.

يوم السبت رابع الشهر ختم الولد جارالله بن كاتبه قراءة كتـاب الأربعين الـتي للقـاضي كاتب السر المحيى محمود بن أجا الحلبي، المسماه تحقيق الرجا لعلو المقري المحيي بن آجـا، وسمع ذلك جماعة كنت فيهم، ثم ختمها بعد ذلك في مجلسه، وألبسه في أول مجلس عنـده صوف بفرو سنجاب من خالص ملبوسه وسر بذلـك سـروراً زائـداً، وصـار يُظهـر ذلـك لكل من دخل عليه"[١].

وهذا يدل علـى أن الملـوك والسـلاطين والأمـراء كـانوا يشـجعون العلمـاء علـى التأليف والتصنيف ويجزلون لهم العطاء.

*** المجاورون:**

ساهم المجاورون بـدور بـارز في النهضـة العلميـة والثقافيـة بمكـة المكرمـة والمدينـة المنورة، ولا نغالي عندما نقول أنهم كانوا من أبـرز هـذه العوامـل الـتي أثـرت في النهضـة العلمية والتعليمية والثقافية.

ولفظ المجاورين كان يطلق على طائفة من العلماء وغيرهم قصد الحرمين الشريفين للحج أو الزيارة، ثم رغبوا وفضلوا البقاء في مكة أو المدينة في جوار هذه البقاع الطـاهرة والمشاهد المقدسة، وإذا كان بقاؤهم لعوامل متعددة اقتصادية أو سياسية أو دينيـة، فممـا لا شك فيه أن العلماء منهم أسـهموا بـدور كبـير في التفـرغ للعلـم والتعليـم والتثقيـف، وألفوا كثيراً من المصنفات التي تزخر بها دور العلم والمكتبات، وبعضها قد حقق وبعضها الآخر مازال حبيس الإدراج والمخازن في انتظار من يزيح عنها غبار السنين.

وتشير كثير من مصادر العصر التاريخية في التراجم[٢] إلى كثير من هؤلاء المجاورين خاصة في العصر المملوكي.

ولم تكن المجاورة في الحرمين الشريفين قاصرة على أبناء قطر واحد بل شملت جميـع بلدان العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربـه، وعلـى وجـه الخصـوص مـن مصـر، والشـام

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٢٢ أ.

(٢) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة. السخاوي: الضوء اللامع، التحفـة اللطيفـة. العيدروسـي: النور السافر. الشلي: السنا الباهر. الغزى:.الكواكب السائرة.

والعراق، والمغرب، وبعض بلدان آسيا، كما يشير العز ابن فهد إلى ذلك في ثنايا كتابه[١].

ومما ساعد المجاورين على القيام بكثير من الأنشطة الثقافية طبيعة المكان الذين فضلوا أن يقضوا فيه حياتهم، وما يشعه من هدوء وأمان نفسي مصداقاً لقول الله جل وعلا: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾[٢] بالإضافة إلى تأمين حياتهم ومعايشهم برعاية السلاطين أو الأمراء لهم بكل وجوه النفقة من إنشاء للمؤسسات من مدارس، وخوانق، وأربطة وزوايا، وفرض المرتبات لهم المالية والعينية، ومنها ما كان يوزع يومياً أو اسبوعياً أو شهرياً او سنوياً، أو في المناسبات الدينية خاصة كالعيدين، وشهر رمضان، والمواسم الدينية المختلفة، وقدوم السلاطين والأغنياء للحج أو العمرة وما كان يرسل إليهم من عطايا ومنح في الأوقات المختلفة[٣].

ولقد ترتب على وجود علماء كثيرين من أقطار مختلفة في جو علمي خالص تعدد للأفكار وتلاقح للعقول، ونتيجة لذلك نشرت كثير من الكتب، وتعددت الفتاوى وكثرت المناقشات، وظهرت الأفكار المختلفة، ومنحت الإجازات العلمية، وظهر إنتاج علمي يمكننا القول أنه ثقافة حجازية خالصة[٤].

ولا غرر في ذلك فالعز ابن فهد يشير إلى أن هؤلاء المجاورين كانوا يصطحبون – حتى – كتبهم في أثناء رحيلهم للمجاورة إلى الحرمين[٥]، مما ساعد على وجود مؤلفات كثيرة مشرقية ومغربية.

ومن العلوم التي ازدهرت في فترة الدراسة، ويشير إليها المصنف العلوم

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٤أ، ١٧١أ، ١٨٢ب، ١٨٥أ، ١٨٦أ، ١٩٤أ، ٢٠٢ب، ٢١٧ب، ١٨٥ب.

(٢) سورة آل عمران: آية ٩٧.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٢أ، ١٨٥ ب، ٢٠٩أ، ٢٢٨ب.

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٠٢ ب، ٢٢٨أ.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٨٩أ.

الشرعية[١]، والعلوم الأخرى اللغوية[٢]، والتاريخية[٣].

كما يشير المصنف إلى وجود عدد كبير من العلماء المجاورين الذيـن عاشـوا بمكـة خلال فترة الدراسة (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م).

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن البلاطنسي الذي مات بمكـة عـام ٩١٥هـ/١٥٠٩م، وأوصى بأن تكون أوراقه وقفاً عند العز ابن فهـد، وأن تجلـد بأشـرفي في تعلقه[٤].

ويشـير العـز أيضـاً في أحـداث سـنة ٩١٦هـ/١٥١٠م إلى وفـاة الشـيخ علـي الكيلاني المجاور بمكة الساكن برباط ربيع، وكان معه كتب أوقفها على الرباط الذي كان يقيم فيه خدمة لطلاب العلم من سكانه[٥].

ومن أشهر الذين جاوروا بالحرمين الشريفين، وتـوفي أثنـاء فـترة الدراسـة الشـيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ألف كتاباً هاماً لـه خلال فترة المجاورة، وسماه [التحفة المسكية والتحفة المكية] كما أخذ العلم عن كثـير مـن العلماء المكيين[٦].

ويستمر العز راصداً لتواجد العلماء وكثرتهم في مكة والحديـث عنهـم، فيحدثنـا عن الشيخ المجاور عـلاء الديـن النهـروالي الـذي كـان مـن أبـرز مـن درس بـالحرم المكـي الشريف[٧].

وهكـذا كـان للمجـاورين دور كـبير في الحيـاة العلميـة والفكريـة بمكـة المكرمـة وساهموا مع العلماء المكيين في إعلاء شأن الثقافة والعلم.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ب، ١٧٩أ، ١٨١أ، ٢٠٣أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٩٩ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٥٩أ ، ١٨٤ أ، ٢٠٢ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٨٣ أ.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٨٩ أ.
(٦) المصدر السابق، ورقة ١٥٩ أ.
(٧) المصدر السابق، ورقة ٢٢٠ب.

*** دور المرأة ومكانتها وتأثيرها في الحركة العلمية بالحجاز:**

من القواعد المتفق عليها أن الإسلام لم يحرم المرأة من التعليم والتعلم، والنبي ﷺ قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"(١). واللفظ يشمل الرجل والمرأة، إذن فالإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة في التعلم والتعليم.

ولذا نعمت المرأة المكية بالتعلم ونشر العلم وأخذ الثواب من الله عليه في حدود تقاليد المجتمع وأعرافه من ناحية التحشم وعدم الإختلاط بالرجال، وتزخر مؤلفات العصر المملوكي العامة، أو التي صنفها بعض مؤرخي الحجاز بتراجم لكثير من النساء حتى أن السخاوي خصص جزءاً لتراجم النساء – ومنهن العالمات – في كتابه المشهور عن أعيان القرن التاسع(٢).

ويشير العز إلى إحدى الطرق التي كانت المرأة تتلقى التعليم عن طريقها فيقول: "إن الغالبية من النساء كن يتعلمن على يد معلمات من النساء صوناً لهن وحفظاً"(٣) كما يشير إلى طريقة أخرى نشأت بحكم الضرورة التاريخية أن مجموعات كبيرة من طالبات العلم نشأن في منازل الأسر العلمية: كآل فهد(٤)، والطبريون(٥)، والفاسيون(٦)، والنويريون(٧) وغيرهم فكن يتلقين العلم على يد آبائهن، أو أجدادهن، أو أزواجهن أو إخوانهم، أو ابنائهن.

---

(١) ابن ماجه: السنن، تحقيق: محمد فؤاد، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، باب فضل العلم والحث على طلب العلم، رقم الحديث ٢١٥.

(٢) انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٩٨ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٥٧ أ، ١٦٢ ب.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٥٨ أ.

(٦) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ أ، ١٧٦ ب.

(٧) المصدر السابق، ورقة ١٥٣ ب، ١٦٣أ، ١٧٣ ب.

وكان لكثير من النساء دور كبير في إثراء الحركة الثقافية، ونشـر العلـم والمعرفـة الدينية واللغوية بين النساء.

ويشير المصنف إلى وجود بعـض النسـاء المتعلمـات كـن يقمـن بتعليـم البنـات في البيوت المكية، ويبدو أنهن كن يرتزقن من تعليم الفتيات والإنتقال إلى بيوتهن، فيقول في أحداث شهر ربيـع الأول مـن عـام ٩١٩هـ/١٥١٣م: "وفي يـوم الاثنـين رابـع عشـري الشهر وقع حريق بالشبيكة في أحد حوش الخواجا محمد قـاوان وتعـدى لبعـض الجـيران، ومات بمخزن من حوش قاوان امرأة تعلم البنات..."[١].

وحفلت كتب التراجم بكثير من هؤلاء السيدات العالمات التي يشير العز ابن فهد إليهن في مواضع متعددة. فيحدثنا عن ست الجميع بنت القاضي نور الدين علي بـن أبـي البركات بن أبي السعود بن ظهيرة، التي أجاز لها جماعة من العلماء والعالمات[٢].

ويتضح لنا أثر المرأة في الحياة العلمية عندما يظهر لنا في كتب علم الحديث رواية ودراية أن بعض علماء الحديث في الحرم الشريف أخـذ عـن عالمـات في هـذا الفـن، كمـا ارتحلت المرأة المكية لطلب العلم في صحبة محرم لها، فيحدثنا العز أنه صحب شقيقته تقيـة ابنة تقي الدين بن محمد ابن فهد إلى بعض البلدان الإسلامية لطلب العلم[٣].

ويبدو من سياق الشواهد التي وردت عن العز ابن فهـد في كتابـه – خـلال فـترة الدراسة – أن المرأة قد شاركت حتى في تعليم الرجال من خلف الستر، وتجـيز لمـن تعلـم منها، وقد تُجيب كتابة على من يسألها.

وهكذا شاركت المرأة في الحركة الثقافية من خـلال النصـوص الـتي وردت إلينـا، فاستفادت من الحركة العلمية وتكونت شخصيتها الثقافية والفكرية ثم أكملـت رسـالتها في التعليم بنشر العلم بالوسائل المتاحة لها في عصرها، وتتلمذ على يديها كثير من الرجال والنساء.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢١١ ب – ٢١٢ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٢٥ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ ب.

*** الرحلة في طلب العلم:**

تعددت المراكز العلمية في العالم الإسلامي وامتدت علىٰ رقعة جغرافية واسعة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وتميزت بعض هذه المراكز بوجود علماء مبرزين في ميدان من ميادين العلوم المختلفة، في علوم القرآن الكريم، أو الحديث، أو العلوم اللغوية أو التطبيقية.

فكانت الرحلة في طلب العلم من التقاليد العلمية المتعارف عليها منذ أشرقت شمس الإسلام، وكان العالم الذي يرتحل إليه لأخذ العلم عنه يسمى العالم (الرَحَلة) أي الذي يرتحل إليه الطلاب للتتلمذ عليه، في مكة، أو المدينة، والفسطاط، والقاهرة، ودمشق، وحمص، وحماة، وبخارى، وسمرقند، وغيرها من بلدان العالم الإسلامي.

ودرج أهل الحجاز على اتباع هذا التقليد فكانوا يرتحلون لطلب العلم كغيرهم من طلاب العلم في العالم الإسلامي، لأخذ العلم عن المشاهير أو الحصول على كتاب نادر، أو أخذ إجازة علمية من عالم مشهور ولا غرر في ذلك، فقد حفلت المراكز العلمية في العصر المملوكي بكثير من العلماء الأعلام(١).

وكان طالب العلم في مكة يرتحل في بداية حياته العلمية عادة إلى المدن المجاورة في الحجاز لتحصيل العلم فيرتحل إلى المدينة المنورة، أو الطائف، أو جدة.

ويحدثنا العز ابن فهد في الفترة التي نحققها، عن قيامه برحلة علمية إلى مدينة الطائف ولم يتوان عن اصطحاب أولاده معه حتى يأمن على وجودهم معه من ناحية وليعلمهم في درس عملي حب الارتحال لطلب العلم، فيقول في أحداث شهر ربيع الثاني من عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م: "في أواخر يوم الجمعة ثاني الشهر توجهت والولدان جار الله وعبد القادر مع قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي ومعه ولده، والسيد أحمد البخاري الحنفي إلى الطائف لزيارة السيد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وسرنا حتى أتينا البرود وعنده بئر بدرجة في أثناء النهار فنمنا ساعة فرحلنا إلى

(١) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة. السخاوي: التحفة اللطيفة، في مواضع متفرقة.

الزيمة فوصلناها الضحوة العالية فجلسنا عند البركة التي بمكان الشريف هناك بـين صـلاة الظهـر والعصـــر، وقـرأ الولــد جـارالله علــى قـاضي القضـاة وعلـي ثلـث صحيــح البخاري..."[١].

كما قام المؤلف بعدة رحـلات إلى المدينـة المنـورة لطلـب العلـم فيهـا ولا غـرر في ذلك فهي تزخر بالعلماء الأعلام بدايـة مـن عصـر الرسـول ﷺ إلى عصـر المؤلـف ومـن بعده، بالإضافة إلى أن المدينة كانت مأوى لكثير مـن المجـاورين فيهـا، وكـانوا مـن علمـاء مصر، والشام، والعراق، والمغرب الإسلامي[٢].

وعندما نتصفح كتب التراجم التي ألفت في القرن العاشر الهجـري[٣]، نجـد كثـيراً من علماء وطلاب مكة المكرمة والمدينة المنورة قد ارتحلوا لطلب العلم في المراكز العلميـة المختلفة في دمشق، والقاهرة، وبغداد، وصنعـاء، وزبيـد، واسـطنبول وشـيراز، والالتقـاء بكثير من القضاة، والفقهاء، والمحدثين، والعلماء، وأخـذ الإجـازات العلميـة منهـم، وقـد تستمر رحلتهم عدة سنوات.

ومنها ما حدثنا به المؤلف عن قيام ابنه جار الله في عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م برحلـة إلى مصر، حيث ألتقى هناك بالعديد من العلماء والمفكرين وأخذ الإجازات عنهم، يذكـر ذلك في أحداث شهر ربيع الأول قائلاً: "وفي أول ليلة السـبت عشـري الشـهر سـافرت مع الولد محمد جار الله كتب الله سلامته لتوديعه إلى جدة، ومعي ولدي عبد القادر أيضـاً ثم لحقنا قاضي القضاة النوري بن الضياء الحنفي ومعه ولداه ليسافر هو وولده الأكبر إلى مصر بحراً، وتقدم لجدة قبلنا السيد شهاب الدين أحمد البخـاري إمـام الحنفيـة، والسـراج عمـر بـن عمـير محمـد بـن عمـر بـن الرضـي المكـي للسـفر لمصـر، ثـم عـدت لمكـة أنـا

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٤ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٦ أ، ١٨٧ ب.
(٣) ومنها: العيدروسي: النور السافر. الشلي: السنا الباهر. الغزي: الكواكب السائرة.

وولدي الأصغر..."[١].

وبذلك تتضح لنا حقيقة علمية على درجة كبيرة من الأهمية، وهي أن هذه الرحلات العلمية سواء منها الداخلية أو الخارجية قد أسهمت في ازدهار الحياة العلمية وأوجدت نوعاً من التواصل الفكري والثقافي والتكامل المعرفي بين مدن العالم الإسلامي وأقطاره، وكانت عاملاً من العوامل المهمة في نقل الثقافات وتلاقح العقول والأفكار.

*** دور المكتبات والوراقون في تنشيط الحركة العلمية في مكة:**

قامت المكتبات وحوانيت الوراقة بدور حيوي في ازدهار الحياة الثقافية وقد تعددت المكتبات في كثير من الأماكن كالبيوت، والمساجد، والمدارس والربط، والخانقاوات، ولم تكن مجرد مكان تحفظ به الكتب للقراءة والإطلاع بل كانت تمارس فيه جميع الأنشطة الثقافية والعلمية المختلفة[٢].

ولقد كان من التقاليد الاجتماعية والأعراف العلمية أن يقوم السلاطين والأمراء وكبار الأغنياء والعلماء بإنشاء المكتبات العامة أو الخاصة وتخصيص الأوقاف عليها وتعيين النساخ، والخطاطون، والمجلدون، والمذهبون وكل القائمين على خدمة المكتبات من الفراشين، أو أمناء المكتبات[٣] وتوفير الأوراق والأحبار اللازمة للنسخ والكتابة وتضمنت حجج الوقف على المكتبات وجوه الأنفاق على هؤلاء الموظفين.

ويعد العصر المملوكي من أبرز العصور في التاريخ الإسلامي الذي حفل بإنشاء المكتبات، ولقد اهتم سلاطين المماليك وأمراؤهم على وجه الخصوص بإنشاء المكتبات في مكة والمدينة ابتغاء لمرضاة الله ولتوفيرها للقارئين والباحثين وطلاب العلم.

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٢ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٧١ أ، ١٨٣ أ، ١٨٩ أ.

(٣) كان يطلق عليهم خازن المكتبة ويشرف عليها من الناحيتين العلمية والإدارية، وملاحظة دقة الفهارس، وحسن تصنيفها، وتيسير القراءة للقراء، والمحافظة على الكتب وترقيمها، وتنظيم أشكال الإعارة. انظر: النهروالي: الأعلام، ص ٢٢٥.

ويشير العز ابن فهد إلى أن السلطان قانصوه الغوري كان مهتماً بإنشاء المكتبات في مكة، فلقد أرسل الغوري مرسوماً يقتضي تعيين العز ابن فهد خازناً للكتب، وذلك في عام ٩١٧هـ/١٥١١م، فيقول: "... وخازن الكتب عبد العزيز بن فهد"[١].

كما كان للأسر العلمية في مكة مكتباتهم الخاصة، ومن هذه المكتبات المهمة مكتبة آل فهد التي جمعت ألواناً كثيرة من العلوم والفنون، وتميزت هذه المكتبة – على الرغم من أنها خاصة – كما يقول العز ابن فهد بالسماح لطلاب العلم والعلماء الغرباء بالاستعارة منها[٢]، وهذه مكرمة تحسب لآل فهد، لأن الكتب في ذلك الزمان كان من الصعب اقتناؤها لغلو أثمان الورق، وصعوبة النسخ، وارتفاع أجور الخطاطين والمجلدين ولذلك كان العلماء الذين يمتلكون مكتبات قيمة يوصون بوقفها بعد موتهم على طلاب العلم والعلماء عامة، أو حفظها في مسجد أو رباط أو مدرسة.

ويهمنا أن نشير إلى أن أهم المكتبات العامة في مكة كانت في المسجد الحرام، وكانت تزود من مصادر عدة من الخلفاء، والسلاطين، والأمراء، وكبار التجار، والأغنياء، والعلماء وسبل الوقف المتعددة، ولحب الناس لمكة ولبيتها العتيق كان العلماء في البلاد المختلفة يقومون بإرسال بعض كتبهم إلى خزائن الكتب بالمسجد الحرام، لينتفع بها طلاب العلم، كما كان العلماء يوصون بوقف كتبهم بعد وفاتهم على مكتبات المسجد الحرام، وكانت هذه الخزائن تضم مئات الكتب في مختلف العلوم الدينية واللغوية والأدبية، وجملة من المصاحف بخطوط حسنة[٣].

ولقد ارتبطت بظهور الكتب والعناية بها صناعات كثيرة وتناسبت معها تناسباً طردياً كظهور طوائف الوراقة والوراقين ومنهم النساخ، والخطاطون، والمذهبون، والمجلدون وبعضهم بلغ حداً كبيراً من الشهرة، حتى أن المصنف يحدثنا في أحداث عام

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٠ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٣٨ أ.
(٣) منصور محمد سرحان: المكتبات في العصور الإسلامية، مكتبة فخراوي، البحرين، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٦٩ – ٨١.

٩١٨هـ/١٥١٢م عن موت (منصور العجمي) المجلد بالحجاز، وكان موته من الحوادث الكبار التي ينبغي أن يؤرخ لها ويستطرد العز عنه معرفاً بأنه كان مجلداً بباب السلام[(١)].

ويبدو أن بعض المنخرطين في حرفة الوراقة كان من العلماء، أو من طلبة العلم لما تدره عليه من أموال يستعين بها لمواصلة رسالته في طلبه العلم والتفرغ له.

وهكذا كان للمكتبات، وبراعة فئات من المجتمع في الوراقة عاملاً حيوياً من عوامل ازدهار الثقافة ساعد على توفر الكتب وتعدد نسخ الكتاب الواحد، مما فتح الباب على مصراعيه لتزويد المكتبات بكل إصدار جديد وتشجيع العلماء على التصنيف والتأليف.

*** المناظرات العلمية:**

تُعد المناظرات بين العلماء وطلاب العلم من الأسباب التي أدت إلى ازدهار الحياة الفكرية والعلمية، وكانت المناظرات تعقد بين العلماء بأن يطرح موضوع ما من الموضوعات العلمية أو القضايا الفقهية الملحة على الساحة آنذاك، فيأخذ كل عالم يعرض رأيه ويناقش آراء زميله، ويذكر من الأدلة العلمية ما يؤيد رأيه ويقلل من أهمية رأي منافسه.

وكانت المناقشات العلمية تتم في أمكنة متعددة في المكتبات العامة أو المساجد أو المدارس أو القصور أو الربط، ولم تقتصر على وقت معين، بل كان من الممكن أن تتم في الليل أو النهار[(٢)].

وكان العلماء يتنافسون في الاشتراك في المناقشات لإظهار قدراتهم العلمية والفكرية وبيان قوة حجتهم، وكان بعضهم يرمي من وراء ذلك أحياناً إلى إظهار استحقاقهم لوظيفة معينة كالإمامة، أو الخطابة، أو الإفتاء، ويحدثنا العز ابن فهد أن وظيفة القضاء أحياناً كان يتم إعداد بعض المناظرات العلمية والفقهية لإثبات من هو أولى بها

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٥ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٥٨ أ، ١٦٤ ب، ١٩٨ ب، ١٢٦ أ.

من الآخر، ويشير المصنف إلى حادثة وقعت في عام ٩١٧هـ/١٥١١م، فيقـول: "... ثـم تكلموا في قضاء الحنفية وأن القاضي نور الدين علي بـن أبي الليـث بـن الضيـاء الحنفـي الذي جاءه قضاء الحنفية انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى، وأن له ولداً يسمى بديع الزمان وذكر بعضهم أن له فضيلة فأمروا بإحضار الولد فحضر وذكر أنـه يتنـاظر هـو والمعـزول المرشدي، فسأله المرشدي عن أول ما يجب فسـأل هـو بـن المرشـدي عـن ذلـك فقـال لا أعلم، ثم سأله بن المرشدي عمن أوصى له بالثلث فلم يقبل ورد ثـم بعـد مـوت الموصـي قبل الموصا له، فلم يجب ثم أمروا بالانصراف..."[(١)].

وكانت المنـاظرات تتـم بـين الفقهـاء مـن أصحـاب المذاهـب الأربعـة في الأقضيـة المختلفة التي تستجد في المجتمع المكي، وكان الأشراف يجمعـون العلمـاء وتتـم المنـاظرات حتى يتبين الحق وتتضح الصورة، ولربمـا ألـف بعـض العلمـاء بعـض الأبحـاث لبيـان رأيـه وعرض آراء الآخرين بعد حضوره للمناظرة[(٢)].

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٠٢ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٣ أ، ١٩٦ ب.

ثانياً: مراكز التعليم:

تعددت مراكز العلم والتعلم ونشر الوعي والثقافة في مكة المكرمة خلال القرن العاشر عامة وفترة الدراسة خاصة، ولقد ساعد ذلك على تقدم العلم وإنتشاره بين مختلف الفئات، وكانت الكتاتيب والمساجد - خاصة المسجد الحرام - والمدارس والأربطة، والمكتبات من مراكز التعلم المهمة.

كما تعددت أشكال وطرق التعلم في هذه الأماكن من السماع، والتلقي والحلقات العلمية، وحفظ القرآن وقراءته، ودراسة العلوم اللغوية والدينية، والمناظرات العلمية، كما حفلت هذه الأماكن بكثير من العلماء والمؤدبين والمدرسين والحفاظ.

ولا ينكر أحد أن هناك تناسباً طردياً بين كثرة هذه الأماكن وسرعة انتشار العلم والثقافة بين مختلف الأعمار، وشملت كل الطوائف والفئات الاجتماعية.

ويجب ألا ننسى دور الأوقاف في العمل على استمرار هذه الأماكن في تأدية دورها وتوفير كل مستلزماتها من وجبات غذائية مناسبة، وتوفير الإضاءة ليلاً، والماء العذب البارد، وتعيين القومة على هذه الأماكن من طباخين، وفراشين، وخُزَان الكتاب[١].

ويشير العز ابن فهد إلى بعض هذه الأماكن ونظمها ودورها الثقافي، وأهم علمائها ومؤدبيها الذين درسوا بها، وسيتضح ذلك فيما يلي:

أ - مؤدبو الأولاد:

يرسم لنا ابن الاخوة صورة لمؤدبي الأطفال بأنه يلزم أن يتحلوا بالأخلاق الكريمة والصفات الفاضلة، وأن يعرف عنهم التقوى والعفاف، والجد، والأمانة، والعلم، والخبرة في التعليم حتى يستطيعوا أن يكونوا القدوة في نفوس النشئ في هذه المرحلة المبكرة[٢].

ولقد قام المؤدبون بدور كبير في تربية النشئ وتعليمهم سواء في البيوت أو

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ أ، ١٩١ب.

(٢) ابن الأخوة: معالم القربة، ص ١٧٠.

الكتاتيب أو حلقات حفظ القرآن بالمساجد أو دور الأيتام[١].

وكانوا يقومون بدور المؤسسات العلمية الكبرى في الوقت الحاضر حيث يقومون بتربية النشئ وتعليمه في آن واحد، وكانت تفرض على عملهم رقابة صارمة من قبل المحتسبون عامة، وآباء الطلاب خاصة. ويحدثنا العز ابن فهد أن الأمير سودون العجمي – صاحب الحسبة – قام بضرب وتأديب محمد بن موسى الظاهري مؤدب الأيتام في مدرسة السلطان قايتباي لضربه الأيتام[٢]، وهذا يدل على مراقبة الأجهزة الحاكمة للمؤدبين وكان الآباء يكافئون أبناءهم إذا أخبرهم المؤدبون بحسن تحصيلهم .

ولاهتمام العز ابن فهد بهذه الفئة ودورها في تعليم النشئ، ذكر لنا في ثنايا كتابه بعض المشهورين منهم، وإلقاء الضوء على بعض أخبارهم ومنهم:

١ – الفقيه محمد البنجالي المؤدب بالمسجد الحرام (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)[٣].

٢ – الشيخ الفقيه جمال الدين يوسف بن الحديني المصري مؤدب الأطفال بالمسجد الحرام (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)[٤].

٣ – الشيخ المؤدب مله همام الدين محمود العجمي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)[٥].

ب – دور المسجد في نشر العلم :

لقد كان للمسجد دوراً كبيراً في بناء الأمة الإسلامية، فقام بترقية الأمة، وأصبح بجانب وظيفته الأساسية في العبادة: دار للحكومة تتخذ فيه أصعب القرارات، وتقرر فيه الغزوات، وتعقد فيه الحلقات العلمية، وانطلاقاً من هذه الشمولية صار المسجد مؤسسة اجتماعية تجمع المسلمون على الإخاء والحب والتعاون والإيثار.

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٠ ب، ٢٠٣ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٠٤ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦١ ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٦١ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٧٠ ب.

وصار الرسول هو المعلم الأول في مسجد المدينة وحلقاته العلمية، وصار يحث الناس على العلم والتعلم(١)، ومن هذا المنطلق صار لحلقات العلم في المساجد دوراً كبيراً في الحياة العلمية والثقافية، وعندما فتح المسلمون العراق، والشام، ومصر بنى المسلمون كثيراً من المساجد في دمشق، وبغداد، والفسطاط(٢)، ومما لا شك فيه أن أهم المساجد التي قامت بدور كبير في حركة التعليم ونشر العلم بمكة المسجد الحرام(٣).

حيث كانت تعقد فيه الحلقات العلمية للكبار والصغار على السواء، ويحدثنا العز الذي رصد هذه الظاهرة بعين لاقطة، وذاكرة حافظة في تسجيل دقيق بعد المشاهدة، أن المسجد الحرام كانت تعقد فيه حلقات علمية للنشئ يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن، وذكر لنا أسماء بعض المؤدبين ممن وجدوا بالمسجد الحرام أثناء تسجيله للأحداث، من ذلك ما ذكره في شهر ذي القعدة لعام ٩١١هـ/١٥٠٥م، بقوله: "في يوم الاثنين رابع الشهر مات الشيخ الفقيه جمال الدين يوسف بن الحديني المصري مؤدب الأطفال بالمسجد الحرام..."(٤).

ولكن الحرم المكي قام بدور أساسي في تعليم الكبار، وكان جامعة علمية حفلت بكبار العلماء والفقهاء والمحدثين والأصوليين الذين عقدوا الحلقات العلمية، وكان لهم دور ريادي في نشر العلم والثقافة.

أمَّا أماكن التدريس في المسجد الحرام فقد كانت تتم في أروقته أو صحن المسجد أو المقامات الأربعة، كذلك اشتهر عن بعض العلماء إلقاء دروسهم في أماكن ثابتة حتى

---

(١) حفلت كتب الصحاح والسنن والأسانيد بأحاديث كثيرة تحث على العلم والتعلم وعقد الحلقات العلمية وفضل العالم والمتعلم. انظر: صحيح البخاري، مسلم، سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد في باب العلم.

(٢) أحمد بن يحيى البلاذري: فتوح البلدان، تعليق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ، ص ٢٧٥.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٠أ، ٢١٠ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٦١ ب.

يعرفها المترددون عليهم من طلبة العلم عند باب العمرة، أو باب أجياد، أو باب إبراهيم[١].

ويحدثنا العز عن دروس كانت تقام بصحن المسجد الحرام على عهده يذكر لنا ذلك في أحداث شهر جمادى الأولى من عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م، قائلاً: "وفي صبح يوم الأحد سادس عشر الشهر ختم علي السيد الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الحسني البخاري الأصل المكي الحنفي أبقاه الله تعالى كتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشرف السجستاني – رحمه الله آمين – بصحن المسجد الحرام..."[٢].

أمَّا أوقات التدريس فكانت – تقريباً – تبدأ بعد صلاة الفجر وتستمر طوال النهار، وكان كل عالم يختار المكان والوقت الذي يحب أن يلقي فيه دروسه.

وبالإضافة إلى ما سبق حفل المسجد الحرام بعديد من الحلقات العلمية خاصة في أيام الجمعة، ومواسم الحج، وشهر رمضان المعظم، وكانت تشرح فيها العلوم الدينية واللغوية وغيرها من العلوم[٣].

وعرفت الدراسة التسامح المذهبي وعدم التعصب، فيحدثنا العز أن دروس الفقه كانت تعقد على المذاهب الأربعة حتى عصره، ولم يكن للعلماء راتباً يتقاضونه من حكومة الأشراف نظير عقد الحلقات العلمية في المسجد، كما لا يأخذون من طلابهم أي أجر على تعليمهم، وإنما كانوا يقومون بالتدريس والإفتاء حسبة لله، بل كان الطلاب يتقاضون مساعدات مالية قيمة تأتي من البلاد الإسلامية حثاً لهم على العلم وتشجيعاً لهم على التفرغ للدراسة. ويحدثنا العز في أحداث شهر ربيع الأول من عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م أن القضاة كانوا يشاركون في عقد الحلقات العلمية في المساجد، فكان لكل قاضي مجموعة من الطلاب لهم مخصصات مالية كانت تأتي مع الصدقة

(١) المصدر السابق، ورقة ١١٦ أ، ١٧٠ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٦ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦٠ ب، ١٧١ب، ١٧٩ أ، ١٨١ ب، ١٩٩ ب، ٢٠١ ب، ٢٠٣أ، ٢٢٤ أ.

العثمانية، فيقول: "وفي ليلة الاثنين المذكورة وصل لمكة قاصد صاحب الـروم الـذي معـه الصدقة، وكانت صدقة ثم قرر صاحب الروم غالبهـا مـع مـالٍ مـن خزانتـه وهـو ثمانمائـة والأصل يقال ألف ومائتين لجماعة كثير منهم من لـه المائـة والخمسـين، والمائـة وسـبعون، والأربعون، والثلاثون، والعشرون، وقرر في ريعه خمسة عشر نفراً لكل واحد اثنـا عشـر، وللمصلين على النبي ﷺ ثلاثـة لكـل واحـد اثنـا عشـر أيضـاً، وقـرر للقـاضي الشـافعي عشرين ولطلبته عشرة، وللحنفي كذلك، وللمالكي عشـرة ولطلبتـه عشـرة، وللحنبلـي عشرة، ولقارئ الحديث عشرة، واختص بها الشافعي..."[1].

وفي القرن العاشر كان المسجد الحرام جامعة علمية تضم عدداً كبيراً من الحلقات العلمية في الفقه، والحديث، والأصول، والتفسير، وكان المسجد الحرام مفتوحـاً أمـام أي طالب علم يلمس في نفسه المقدرة على التفقه في الدين والتعلم والتعليم[2].

وكان المدرسون لا يكلفون بالعمل من جهة الدولة في المسجد الحرام، بل يقومون بذلك تطوعاً، ويختارون في حلقتهم العلمية أي عدد ممكن من الطلاب، وعرفـت حلقـات العلم بالمسجد الحرام بعض التخصص، وكـان لكـل درس شـيخ يعرفـه الطـلاب ويحبـون الاستماع إليه والتحلق في حلقته، كما كان الشيخ هو الذي يختـار المنهـج الـذي يريـده، والكتب التي يرغب في تدريسها[3].

ولم تكن هناك مدة محددة لتلقي العلوم، بل كـان الطـالب يسـتمر في تلقـي العلـم حتى يأنس من نفسه المقررة على التعليم، فقد ينتقل إلى طلب العلم من الأقطار الإسلامية الأخرى، وعندما يحصل على بعض الإجازات فإنه يجلس في حلقة علمية خاصة به يُحدث بما سمع ويفتي بما تعلم ويفقه الناس بما قرأ.

ولأن السلطة الحاكمة عرفت أهمية التجمع الثقـافي في المسـجد الحـرام، ونوعيـة الفئة الاجتماعية التي تتجمع فيه، يحدثنـا العز ابـن فهـد أنـه كـانت تلقـى دروس مقـررة

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧١ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦١ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٥٨ أ.

للقاضي ناظر الخاص، وللسلطان، وكذلك درس خاص للأمير الباش خاير بك[١]، يذكـر لنا ذلك في أحداث صفر لعام ٩١٩هـ/١٥١٣م فيقول: "وفي يـوم الأثنـين رابـع الشـهر مسك يحيى ابن موسى بن عيسى اليمني من أبي عريش وهـو طـالب علـم يحضـر المجـالس لكنه زيدي فحضر في درس الأمير الباش..."[٢].

ج - دور المدارس في نشر العلم:

كـان المصطفى ﷺ يُعلـم المسـلمين تعـاليم الديـن الحنيـف في دار الأرقـم[٣] بـن الأرقم، التي تعتبر أول مدرسة علمية في الإسـلام، وبعـد هجـرة الرسـول ﷺ إلى المدينـة أصبح مسجده ثاني مدرسة لنشر العلم. وهكذا اكتسبت مكة والمدينة بجـانب مكانتهمـا الدينية مكانتهما العلمية منذ صدر الإسلام.

ولقد بدأ ظهور المدارس في مكـة المكرمـة بطابعهـا النظـامي في الربـع الأخـير مـن القرن السادس الهجري، حيث بدأت المدارس تنمو وتزداد[٤].

ولقد تسابق السـلاطين والأمـراء والمقتـدرون مـن العلمـاء والتجـار وغـيرهم، في إنشاء المدارس بدافع شعورهم بالانتماء إلى مكة وارتباطهم الروحي بها، والحصول على الأجر والثواب لتعليم الطلبة والأيتام وإيواءهم.

وكانت هذه المدارس تؤدي وظيفة اجتماعيـة إضافـة إلى وظيفتهـا العلميـة حيـث كانت تُستخدم كملجأ للمرتادين والمعوزين، كما كانت تُستخدم كسكن حيـث يسـكن

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨١أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢١٠أ.

(٣) هو: الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبـد الله بـن عمـر بـن مخزومـة بـن يقظـة المخزومـي صاحب النبي ﷺ من السابقين الأولين، شهد بدر، كـان مـن عقـلاء قريـش، تـوفي بالمدينـة المنورة سنة ٥٣هـ/٦٧٢م، وقيل سنة ٥٥هـ/٦٧٤م. انظر: ابن الأثير: الكـامل في التـاريخ، ج٣، ص ٣٤٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢ ص ٤٧٩.

(٤) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسني، مكتبة الثقافـة الدينيـة، القـاهرة، ص ٤٣١ - ٥٣٥. السليمان: العلاقات الحجازية المصرية، ص ٢٢٥.

بها الواقف إذا قصد مكة للحج، كذلك يسكن فيها المدرسون والطلبة والعاملين فيها، وبعضها كان يسكنها أمراء الحج المصري، وكبار أعيان الدولة عند وجودهم في مكة[١].

فقد كان يجد بها العالم والمتعلم والعابد والمرتاد والمعوز والمنقطع الغذاء العلمي والروحي والمادي والمأوى[٢]، وذلك فيما يلقى بها من دروس علمية، وما كانت تقدمه من رواتب نقدية وعينية للمدرسين والطلبة والعاملين بها، وما كانت تقدمه للمعوزين والمنقطعين من مأوى بفضل ما كان يخصصه لها مؤسسوها من أوقاف توقف عليها ليضمن ريعها استمرار هذه المدارس في أداء رسالتها العلمية والاجتماعية[٣].

وكان أهم عامل دفع هؤلاء المقتدرين لإنشاء هذه المدارس هو وجود العلماء والفقهاء، والقضاة، والمجاورين في الحجاز في العصر المملوكي بأعداد كبيرة مع تعمق في مختلف الدراسات العقائدية والاجتماعية[٤].

ويلاحظ إرتباط هذه المدارس بالمذاهب الإسلامية الأربعة، فيختص بعضها للفقهاء الشافعية، وبعضها للفقهاء المالكية، وبعضها للحنفية، وبعضها للحنبلية[٥].

ومن هذه المدارس ما أنشئ قبل القرن العاشر الهجري بعدة قرون، ولكن استمر دورها العلمي والاجتماعي إلى فترة بحثنا هذا (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م) والذي يهمنا هنا هو الوقوف على المدارس التي ذكرها المصنف - أثناء فترة الدراسة - وهي على النحو التالي:

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٨ أ، ٢٢٢ أ.
(٢) خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز، ص ٣٦٧.
(٣) إبراهيم طرخان: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي للنشر، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٣٢٤. ليلى أمين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة في العصر المملوكي، ص ١٦٨.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٩ ب، ١٧٥ أ، ٢٢١ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٤٦ ب، ١٤٧ أ، ١٥٤ أ، ٢١١ ب.

* **المدرسة المجاهدية:**

تقع هذه المدرسة في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام[١]، ولقد عمرها الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر صاحب اليمن في عام ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، وأوقفها في شهر ذي القعدة من السنة نفسها على الشافعية وأرباب وظائفها[٢]، ولما حج عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م سكن فيها[٣].

وقد ذكر جار الله بن فهد في كتابه "نيل المنى" أن هذه المدرسة في عهده عرفت بالمدرسة العينية – المعروفة قديماً بالمجاهدية –[٤].

وأصبحت المدرسة في عصر العز ابن فهد مسكناً لكبار الأمراء والخوندات القادمين من مصر، حيث ذكر لنا المصنف أنه في شهر ذي القعدة من عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م، سكنت خوند أم الناصر بهذه المدرسة، فيقول: "وفي صبح يوم الأربعاء سادس عشري الشهر خرج الشريف قايتباي وأخوته وعسكره إلى ملاقاة أمير الحاج الأول الوالي أبوسنة قانصوه بالزاهر فألبسه خلعه، وألبس الباش المعروف جان بردي ودخل معه الباش الجديد وهو قرقماص لابس خلعته وخوند أم الناصر ونزلت بالمجاهدية ببيت ابن العيني..."[٥].

كما يشير العز إلى أن هذه المدرسة كانت داراً للقضاء يفصل فيها في القضايا التي تحدث بين العلماء والأعيان وغيرهم، فيحدثنا في شهر محرم لعام ٩١٥هـ/١٥٠٩م عن إختلاف علماء مكة في قضية حل القهوة أو حرمتها فعقد لهم الأمير الباش (خاير بك المعمار) مجلساً بقاعة هذه المدرسة فيقول: "وفي ثاني عشري محرم الحرام في هذه السنة

---

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ج ١، ص ٣٢٨. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٣ أ.
(٢) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٣، ص ٢١٧.
(٣) علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٣٣٢هـ/١٩١٣م، ج ٢، ص ٧١.
(٤) جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٩١، ٣٨٣.
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٦أ.

وقع بين علماء مكة في أمر القهوة، وكان بمكة آن ذاك الشيخ شمس الدين بن الخطيب المصري فأفتى بتحريمها فقام عليه الناس فتوجه إلى الأمير خاير بك المعمار وأغراه على ذلك فعقد مجلس للعلماء بقاعة المجاهدية بباب العمرة..."[1].

* المدرسة الكلبرجية:

أنشأ هذه المدرسة أحمد[2] شاه بن حسن شاه شهاب الدين أبوالمغازي – سلطان كلبرجة – حيث أرسل أموالاً كثيرة ليعمر له مدارس بمكة والمدينة، فاشتريت له من السيد بركات داره التي عند الصفا[3]، وشرع الهنود في عمارة المدرسة عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م وأكتملت في عام ٨٣٢هـ/١٤٢٨م[4].

وقد تميزت هذه المدرسة بتدريس معظم العلوم الشرعية، إضافة إلى اللغة العربية، فهي حسب ما ذكره واقفها وناظر وقفها[5]، لم تحدد نوعية الدرس، بل تركت حرية إقرار الدرس وإختياره للمدرس أو العالم لذا تنوعت دروسها وموادها[6].

ولقد أشار العز ابن فهد في أحداث عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م إلى أن هذه المدرسة أصبحت مسكناً لأمراء الحج في المواسم، فيقول: "وفي ليلة السبت ثامن عشري الشهر دخل المسجد أمير الحاج مغلباي الزردكاشي الأشرفي قايتباي وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف قايتباي بن محمد بن بركات، والباش، والأمير خير بك، وشاهين الجمالي ناظر المسجد النبوي وخلع على قايتباي ودخلوا جميعاً

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٣ أ.

(٢) هو: أحمد شاه بن حسن شاه بن بهمن شاه شهاب الدين أبوالمغازي – صاحب كلبرجة من بلاد الهند – دام في المملكة أربع عشرة سنة، وكان أجل ملوك الهند ديناً وخيراً وحزماً، أنشأ بمكة هذه المدرسة ورباطاً هائلاً، يتصف بكثرة الصدقات والبر، مات في رجب عام ٨٣٨هـ/١٤٣٤م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ٢١٠.

(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٣، ص ٦٤٣. العز: بلوغ القرى، ورقة ١٧٥أ، ١٨٨أ.

(٤) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٤، ص ٢٦، ٤٥.

(٥) ناظر أوقافها هو الشيخ علاء الدين البخاري ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص ٢٩١.

(٦) خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز، ص ٣٩٣.

إلى أن وصلوا لمنزله بالكلبرجة عند باب الصفا"[١].

*** المدرسة الباسطية:**

مؤسس هذه المدرسة هو الزين عبد الباسط[٢] بن خليل الدمشقي. ففي عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م اشترى الزين عبد الباسط الدار التي على يسار الداخل من المسجد الحرام من باب العجلة، وأمر استداره[٣] ركن الدين عمر الشامي[٤]، بأن يقيم بمكة ويعمرها مدرسة فابتدأ بعمارتها سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، واكتمل بناؤها سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م[٥].

ويوجد بها خلاوي للفقراء، وسبيل إلى جانب المدرسة، وكانت المدرسة حتى القرن العاشر الهجري تحت إشراف آل نجار أئمة المقام الحنفي، ولها أوقاف بمصر إلا أنها اندثرت[٦]، كما أنها كانت سكناً للوافدين لتأدية فريضة الحج[٧].

وقد ذكر العز ابن فهد في أحداث سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م اسم أحد النزلاء بهذه المدرسة وهو: (ملة عفيف الدين)[٨].

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٨أ.

(٢) هو: زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم بن يعقوب الدمشقي الشافعي، أحد أكابر الرؤساء، صار مدبر الدولة وتولى نظر الخزائن والكسوة والاستدارية في عهد الأشرف برسباي، حج كثيراً وله أعمال جليلة ومآثر بطريق الحاج ومكة، نفي إلى الحجاز بعياله عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م، ثم عاد إلى القاهرة عام ٨٥٤هـ/١٤٥٠م وتوفي. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٧٥٢. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٢٤. السيوطي: نظم العقيان، ص ١٢٤.

(٣) الاستدار: لقب يمنح للذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، حوادث سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م.

(٦) القطبي: الأعلام، ص ١٨٦. السنجاري: منائح الكرم، ج١، ص ١٦٠.

(٧) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٩ ب.

(٨) المصدر السابق، ورقة ١٩٥ أ.

*** المدرسة الزمامية:**

أنشأها خشقدم[١] بن عبد الله الظاهري الزمام الطواشي عام ٨٣٥هـ/١٤٣١م، عند دار العجلة شمال المسجد الحرام وملاصقة له[٢].

وقرر بها مجلساً للصوفية، وجعل بها صهريجاً يجتمع فيه الماء من سطح المسجد الحرام، وبنى خلاوي يسكنها الفقراء، وأوقف عليها وقفاً وهو الربع الذي بالمسعى ويعرف بربع التوريزي شاه بندر جدة لتوليه عمارتها، وجعل الناظر على ذلك الشيخ شمس الدين عمر الشامي وأولاده متولي عمارة المدرسة الزمامية[٣].

وممن سكن بهذه المدرسة أثناء فترة الدراسة:

(أبوالقاسم بن محمد بن أبي الخير)[٤].

*** مدرسة قايتباي (الأشرفية):**

أراد الأشرف قايتباي أن ينشئ بمكة مدرسة لطلاب العلم، فأرسل لذلك وكيله وتاجره الخواجا شمس الدين محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن الزمن (ت٨٩٧هـ/١٤٩١م)[٥]، وشاد العمائر[٦] سنقر الجمالي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)[٧] ليشتريا له موضعاً مشرفاً على المسجد الحرام ليبني فيه مدرسة ورباطاً، وكان ذلك عام

---

(١) هو: خشقدم الظاهري برقوق الخصي تنقل في الوظائف إلى أن صار خازنداراً في أيام الأشرف قايتباي، توفي في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٧٥، رقم الترجمة ٦٨٠.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١١ ب.

(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٤، ص ٦٤. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١١ب.

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢١٩ أ.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص ٢٦٠. التحفة اللطيفة، ج ٣، ص ٦٩٦.

(٦) شاد العمائر: يكون صاحبها متكلماً في العمائر السلطانية، مما يختار السلطان إحداثه أو تجديد من القصور والمنازل. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٢.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٢٧٣. التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ١٩٧.

٨٨٢هـ/١٤٧٧م[١]. فاشترى ابن الزمن وسنقر رباطين هما: رباط السدرة، ورباط المراغي، وداراً للشريفة شمسية بنت حسن بن عجلان (ت ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[٢]، وهدم جميع ذلك، وكملت عمارة المدرسة وغالب الرباط في سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م[٣].

وكان موقعها مقابل مقام إبراهيم، وجعل فيها (٧٢) خلوة، ومكتباً للأيتام، ومأذنة[٤]، وبنى مدرسته هذه بالرخام الملون، وقرر بها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة وأربعين طالباً. وجعل فيها خزانة كتب وقفها على طلبة العلم، وكانت مرتبات الموظفين تدفع ذهباً من ريع أوقفه بزقاق العطارين بمصر[٥].

ويشير المصنف في أحداث شهر ذي الحجة من عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م إلى أن السلطان الغوري أرسل مرسوماً يقضي بتعيين باش المماليك (خاير بك) ناظراً على المدرسة الأشرفية وأوقافها عن الأمير جان بردي، يذكر ذلك قائلاً: "... وقرئت المراسيم وأظن منها مرسوم للشريف، وللقاضي الشافعي، والحنفي ابن المرشدي بولاية الحنفية، وللأمير خاير بك يكون باشا للمماليك السلطانية ومحتسباً وناظراً على المدرسة الأشرفية وأوقافها عن الأمير جان بردي..."[٦].

كما أكد العز ابن فهد على أن هذه المدرسة كان بجانبها مكتب سبيل لمساعدة الأيتام والمحتاجين، يشير إلى ذلك في أحداث شهر محرم من عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م، بقوله: "وفي يوم الخميس سابع الشهر مات الحاج المسبل سبيل السلطان قايتباي عند مدرسته، وكان أجله فيها رحمة الله عليه، واسمه مبارك"[٧].

---

(١) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٤، ص ٦١٩.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ٦٩.
(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٤، ص ٦٣٩.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٦ ب.
(٥) القطبي: الأعلام، ص ٢٢٥. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٤٤. الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٩٠.
(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٨ أ.
(٧) المصدر السابق، ورقة ١٧١ أ.

كما أشار المصنف إلى أن هذه المدرسة كانت داراً للقضاء يفصل فيها في القضايا التي تحدث بين العلماء، من ذلك ما حدثنا به المصنف في أحداث سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م عندما وقع الخلاف بين قاضي القضاة الشافعي (صلاح الدين بن ظهيرة) وإمام المالكية أبوالقاسم بن أبي عبد الله النويري، وتم الصلح بينهم في هذه المدرسة(١).

وذكر العز ابن فهد أن المدرسة في عصره أصبحت تستعمل كدار ضيافة ينزل بها أمراء الحج المصري أيام الموسم، وكان المعتاد أن يطوف أمير الحاج المصري في الليل، ثم يدخل في الصباح في موكب ويلاقيه أمير مكة، والقضاة، والأعيان ويوصلونه إلى محل سكنه المعتاد وهو مدرسة الأشرف قايتباي(٢).

*** المدرسة الكنبائية:**

أمر بإنشائها صاحب كنباية غياث الدين محمد(٣) شاه بن السلطان ناصر الدين أحمد شاه بن السلطان غياث الدين محمد شاه بن السلطان شمس الدين مظفر شاه، حيث استأجر البيت المعروف بأبي شامة(٤)، بين البيمارستان وباب الدريبة الملاصق للمسجد الحرام، وبابه منه وشرع في بنائها سنة ٨٦٦هـ/١٤٦١م، وأكتملت في سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م(٥)، وأشرف على عمارتها عمر(٦) بن الطاهر(٧).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٧ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٢٢ أ، ٢٠٢ أ.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) هو: أبوبكر بن سالم بن حسن المغربي الأصل، نزيل مكة الشهير بأبي شامة، وكانت داره هي محل المدرسة الكنبائية، توفي عام ٨٥٥هـ/١٤٥١م. انظر: النجم ابن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٧٨.

(٥) ذكر عبد الرحمن صالح في تاريخ التعليم في مكة، ص ٧١، وآمنة جلال في رسالتها (طرق الحج ومرافقه في العصر المملوكي) ص ٣٨٧. أن هذه المدرسة بنيت عام ٨١٣هـ/١٤١٠م وهذا يخالف ما ذكره النجم ابن فهد في حوادث سنة ٨٦٦هـ/١٤٦١م وهو تاريخ إنشاء المدرسة.

(٦) هو: عمر بن حسن بن محمد بن قاسم بن علي بن أحمد السراج بن الخواجا البدر المعروف بالطاهر، كان يسافر لبلاد الهند من أجل التجارة، مات في شعبان سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م بجدة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٨٠، رقم الترجمة ٢٧٤.

(٧) خالد الجابري: الحياة العلمية، ص ٤٠٠.

ويشير المصنف إلى أن هذه المدرسة كان فيها سكن يأوي إليه بعض العلماء والوافدين[١]، وممن سكن فيها أثناء فترة الدراسة:

١ - الطواشي حسين[٢].

٢ - منصور العجمي الذي كان مجلداً بباب السلام[٣].

*** المدرسة الخلجية:**

نسبة إلى محمود[٤] بن مغيث الخلجي، ومكان المدرسة عند باب أم هاني، وتعرف أيضاً بدار أم هاني[٥].

ويذكر العز ابن فهد أن الذي بناها هو الشيخ عبد الله الشيبي[٦]، ولم تشر المصادر التاريخية إلى ذلك.

كما كانت هذه المدرسة سكناً لكبار الضيوف، حيث يشير المصنف إلى ذلك في أحداث شهر ذي القعدة من عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، فيقول: "... وكان في العرضة كاتب السر القاضي محمود بن محمد بن آجا، ولم ينزل لضعفه وفارقهم من المسعى وتوجه لمنزله المدرسة الخلجية التي بناها الشيخ عبد الله الشيبي..."[٧].

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٩ب.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٩ ب.

(٣) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ ب.

(٤) هو: محمود بن مغيث الخلجي صاحب مندوة من بلاد الهند، يتصف بالصدقة وإكرام الوافدين عليه، كانت له دشيشة هائلة بمكة انقطعت بعد موته في سنة سبعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ١٤٨، رقم الترجمة ٥٩٠.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ١٤٨. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ج ٣، ص ١٦٩.

(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢٢ أ.

(٧) المصدر السابق، ورقة ٢٢٢ أ.

د - طرق التعليم:

كان المعلمون يختارون من طرق التعليم ما يساعدهم على الوصول إلى الغايات المرجوة من التعليم، لأن هذه الطرق هي الأساليب العلمية الموصلة إلى أهداف التعليم، ومما لا شك فيه أنها كانت تخضع لعدة معايير من أهمها نوع المواد التي تدرس، ومستوى الكتاب الذي يقدم، وحالة الطلاب المعرفية، ومستواهم التحصيلي.

ولقد التزم المدرسون بعدة طرق في التعليم كانت مستقاة من طرق تحمل علم الحديث، ولعل من أبرزها: السماع من الشيخ، والقراءة عليه، أو الإجازة منه للطالب.

١ - السماع من المعلم:

وهو تلقي العلم من المعلم في الحلقة العلمية في المسجد، أو المدرسة، أو الرباط والمعلم يحاضر الطلاب تحديثاً دون إملاء والطلاب يصغون إلى حديثه، والطالب يختزن ما يسمعه خاصة أن الكتابة والتدوين لم تكن قد انتشرت وذاعت بين الطلاب آنذاك، وهذا لا يمنع أن بعض الطلاب كان يقوم بتدوين ما يسمعه من معلمه، وهذه صورة مثالية لطريقة التعليم بالسماع لأنها تحفظ المادة العلمية من الضياع أو النسيان، خاصة وأن العلوم قد كثرت وتعددت فنونها.

ومما لا شك فيه أن العلوم الدينية قد حظيت بالجانب الأكبر من طرق التعليم بالسماع خاصة علم الحديث رواية ودراية، وكانت تدرس كتب الصحاح والمسانيد والسنن، ونتيجة لكثرة الحلقات العلمية وتعدد العلوم استخدمت طريقة السماع في تدريس كافة العلوم كعلوم القرآن والفقه وأصوله، وعلوم اللغة وآدابها، وفي بعض الحلقات كان الشيخ يكلف بعض طلابه بالقراءة من الكتاب الذي يتم التدريس منه، وكان يشترط فيه أن يكون سليم النطق واضح العبارة جهير الصوت واسع المعرفة[1].

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٥أ، ١٧٩ أ، ١٨١ أ.

وإلى ذلك يشير المصنف في أحداث شهر ربيع الآخر من عـام ٩١٤هـ/١٥٠٨م قائلاً: "وفي يوم الجمعة سادس الشهر سمـع مـن لفظي الحديث المسلسـل بالأوليـة، وبـلا ثبات البخاري للشيخ شمس الدين محمد بن البخاري، يوسف الدمشقي المصـري وشـاب آخر اسمه أو لعله عبد السلام"(١).

٢ - القراءة على المعلم:

ونعني بها قراءة الطالب على شيخه حفظاً مما في قلبه أو من كتاب ينظر فيه قِراءة غيره من الطلاب وهو يسمع(٢).

وأحسن طرق القراءة التي تعتمد على حاسـة السـمع والبصـر، والـتي يقـرأ فيهـا الطالب من كتاب في حين يكون المعلم ممسـكاً نسـخة أخـرى مـن الكتـاب - قـد يكـون الأصل - أدق في القراءة لاعتمـاد المعلـم علـى الأصـل الـذي بـين يديـه في تقييـم قـراءة الطالب وتصحيح أخطائـه، وكـان العلمـاء يتبـاهون بطريقـة التعلـم عـن طريـق القـراءة، فيقولون في معرض الفخر وإظهار التعلم: حدثنا الشيخ قراءة عليه، أخبرنا الشـيخ قـراءة عليه، سمعت من فلان قراءة عليه، ويذكر العز ابن فهد نصاً يدل على قراءة عليه، فيقول في أحداث شهر رمضان من عام ٩١١هـ/١٥٠٥م: "وفي يوم الخميس رابع رمضان ختم الإمام أبي اليمن بن الإمام أبي السعادات بن الإمام قاضي القضـاة المحـب الطـبري قـراءة السيرة النبوية للإمام الحافظ مغلطاي بـن قليـج بـن عبـد الله البكجـرى علـى كاتبـه عبـد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي المكي لطف الله بهم آمين، وسمع بعضه جماعة ومجلس الختم ولدي جار الله وغيره"(٣).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٨ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٠ ب، ١٨٤ أ، ١٨٦ أ، ٢٠٣ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٥٩ أ.

ويؤكد العز ابن فهد ذلك في أحداث شهر رمضان مـن عـام ٩١٣هـ/١٥٠٧م، فيقول: "وفي عصر يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر ختم علي قراءة كتاب الشفا للقـاضي عياض الإمام أبوالخير محمد بن الإمام أبي السعادات بن الإمام قاضي القضاة محـب الديـن الطبري المكي الشافعي، وذلك بالمسجد الحرام في أربعة عشر مجلساً..."[١].

٣ - الإجازة العلمية:

ونعني بها وثيقة موقعة من الشيخ يمنحها لتلميذه يقرر فيها أنه أهل للتعليم، وأنـه يملك المقدرة على التدريس في الحلقة، أو يأذن للطالب في رواية مؤلفاتـه ومروياتـه، وقـد يأخذ الطالب عدة إجازات من شيوخه، وكان لهذه الوثيقة منزلة الشهادات الدراسـية في الوقت الحاضر، وربما أكثر لأن هؤلاء المشايخ كانوا لا يمنحون الإجازات إلا لمن وثقوا في علمه، ولأن بعض العلوم كانت تتعلق بقضية الحرام والحلال، وكانت بعض الوثائق تمنـح صاحبها حق الإفتاء[٢].

وأعلى الإجازات العلمية وأدقها قول الشيخ لتلميذه كتابة (أجزت لك أن تروي عني كتاب كذا) ويسمى الكتاب سواء أكان حديثاً أو غيره.

ويروي لنا العز ابن فهد في أحداث شهر شوال من عـام ٩٢١هـ/١٥١٥م، أنـه منح إجازة علمية لأحد طلابه، فيقول: "وفي يوم الأربعاء حادي عشري الشهر ختم علي الولد أبوالسرور بن الفائز بن الشيخ فخر الدين بن العيني المدني بزيادة بـاب النـدوة مـن المسجد الحرام الشمائل النبوية للـترمذي، وفي يـوم الأحـد ثـامن عشـر الشـهر قـرأ علـي يسيراً من أول صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - إلى كتاب العلم، ومن أول صحيـح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري - رحمه الله تعالى - إلى قوله ثم إن شـاء الله مبتدئـون، والكتاب الأول من باب الإيمان. وفي ثاني يـوم قـرأ أبـواب مـن أول صحيـح الإمـام أبي

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ ب.

(٢) صبحي الصالح: علـوم الحديـث ومصطلحـه، دار العلـم للملايـين، بـيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ٩٤.

داود السجستاني - رحمه الله تعالى - وأبواب من صحيح الإمام ابن عيسى الترمذي، وقرأت له أسانيدي فيها كلها، وسمع معه الشيخ الفاضل المبارك الناشري اليمني نزيل مكة. وفي يوم الأربعاء ثامن عشري الشهر قرأ علي أيضاً أبوالسرور بن العيني المذكور أبواباً من أول السنن لأبي عبد الرحمن النسائي، ومن أول السنن لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني، وسمع معه فقيهه المذكور، وأجزت لهما جميع ما يجوز لي وعني روايته"[1].

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢٨ أ.

ثالثاً: أهم الوظائف الدينية:

اهتم سلاطين المماليك بالمسجد الحـرام وبالأشـخاص الذيـن تولـوا الوظـائف فيـه مهما كانت بسيطة، ولذا بلغ التنظيم الإداري لهذه الوظائف الدينية في ذلك العصر غايـة في الدقة، ورصد لنا العز ابن فهد كثيراً من الأحـداث والشـخصيات خـلال الفـترة الـتي نقوم بتحقيقها عن هذه الوظائف التي لها علاقة بالشـئون الدينيـة عامـة، وشـئون المسـجد الحرام والكعبة المشرفة خاصة، ومن هذه الوظائف:

١ - القضاء:

كـان معظـم القضـاة يجمـع بـين هـذه الوظيفـة ووظـائف أخـرى بالمسـجد الحـرام كالخطابة والإمامة[١]، ومنصب القضاء من أهم الوظائف بعد إمرة مكـة، وكـان القـاضي يختار من بين الفقهاء والعلماء المبرزين في الفقه والفتيا[٢].

وكان قرار تعيين القضاة وعزلهم يصدر من السلطان في مصر في مرسوم يبعثه مـع الباش أو أمير المحمل، وكان يقرأ المرسوم في المسجد الحرام بحضور العلمـاء والأعيـان ثـم يقوم القاضي بممارسة مهام وظيفته، يشير المصنف إلى ذلك في أحـداث شـهر شـوال مـن عـام ٩١٣هـ/١٥٠٧م، فيقـول: "وفي يـوم الثلاثـاء عشـري الشـهر وصـل بمكـة أوراق ومراسيم من القاهرة وصلت إلى السيد بركات براً أو بحراً وهو بينبع فأرسل إلى مكة ما يتعلق بالذين بها، ومن ذلك أوراق من ولدي محمد بن جار الله والسيد أحمد البخاري إلى قاضي القضاة النوري علي بن أبـي الليـث بـن الضيـاء الحنفي القرشـي العمـري المكـي، ومعهما مرسومان له فيهما ولايته لقضاء الحنفية عن ابن المرشدي..."[٣].

وفي أثناء ضعف الدولة المملوكية وانهيار اقتصادها كان القضاة يتولـون المنصـب

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٠ ب، ١٦٣أ.
(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٣٥.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٥ ب.

عن طريق بذل الأموال للسلطان أو لنائبه كما يشير إلى ذلك العز ابن فهد[١].

واستحدث المماليك تعيين أربعة قضاة على المذاهب الأربعة ويرأسهم القاضي الشافعي الذي يكون قاضي القضاة، وتأخر استحداث وظيفة القاضي الحنبلي في مكة إلى عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م[٢]. ويشير إلى تلك الوظيفة العز ابن فهد في أحداث سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م، بأن أبا بكر الريس أنعم له كاتب السر بن أجا بقضاء الحنابلة بمكة جائزة له على قصيدة كتبها فيه نحو ثمانين يوماً[٣].

وكانت صلاحيات القاضي تشمل جميع القضايا الجنائية والشرعية والمدنية والأوقاف، والمواريث، وأموال الأيتام، والاهتمام بشئون العبادات مثل الصلاة والزكاة.

وكان للقضاء مكانة رفيعة في المجتمع المكي فهو يلي الشريف في المرتبة والمنزلة ورغم منزلة هذه الوظيفة وعلو شأنها فإن هذا المنصب لم يسلم من الشبهات، كما أشار المصنف إلى قبول الرشوة فيه وترتب على ذلك أن يلي المنصب من لا يستحقه.

كما يشير المصنف – أيضاً – في أحداث سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م إلى أن القاضي الشافعي (صلاح الدين بن ظهيرة) على عهده كان يدفع للحفاظ على وظيفته – تنظيمات إدارية وهي تتعلق بولاية القضاء بمكة – مبلغاً من المال على سبيل الرشوة[٤].

وقد يُجمع للقاضي عدة وظائف أو الجمع بين قضاء مكة ومناطق أخرى وبعضهم كان يتولى قضاء مكة وخطابتها ونظر الحرم والحسبة والتدريس، وقد يكون القاضي ناظراً على وقف أو رباط أو بركة ماء، أو يضم لأحد القضاة قضاء المدينة أو جدة[٥].

وقد ينيب أحد القضاة غيره لسفر أو خلافه، وفي بعض الأحيان قد يأخذ القاضي إذناً من ولاة الأمر، وغالباً ما تكون الإنابة لعالم على نفس المذهب، وقد يكون النائب

(١) المصدر السابق، ورقة ١٤٥ أ.
(٢) المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٤٣٩.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥١أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٨٤ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٩٠ ب.

على خلاف المذهب. ومن أحداث سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م - وهي الفترة التي نؤرخ لها - أن القاضي الشافعي وصله مرسوم بأن لا يستنيب أحداً من القضاة في غير مذهبه[١].

ومن الأعمال التي يكلف بها القاضي تحديد يوم الوقوف بعرفات لرؤية الهلال ومن أحداث سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م ما ذكره العز ابن فهد عندما توجه قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة إلى جبل أبي قبيس لرؤية الهلال[٢]، وما يصدره القاضي في هذا الشأن يكون ملزماً لأهل مكة فقط، وقد يختلف معه بعض قضاة المذاهب الأخرى.

وارتبطت بوظيفة القضاة بعض الوظائف المعاونة كوظائف الشهود، والكتاب وكان يشترط فيهم خبرة لغوية ومعرفة بأعراف المجتمع[٣].

ومن المؤكد أن القضاة كانوا يحصلون على أموال جزيلة نظير القيام بجملة الوظائف، كما يشير العز إلى حصولهم على أموال وصلات سنوية تصلهم من مناطق مختلفة كالهند واليمن[٤]، ولذا كانوا يبذلون في سبيل الحصول عليها، ففي عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م وصلت مع القاضي الشافعي من الهند صدقة مقدارها خمسون ديناراً من ذهبهم، نال كل قاضي منها أشرفي ونصف[٥].

ويحدثنا العز ابن فهد في أحداث عام ٩١٨هـ/١٥١٢م أنه وصل للقاضي الشافعي (صلاح الدين بن ظهيرة) صدقة من اليمن ليفرقها، وهي (٥٠٠) دينار ذهب، فخص القاضيين المالكي والحنبلي سبعة أشرفي والشافعي ستة[٦].

ويحدثنا المصنف - أيضاً - في أحداث سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م عن وصول الأمير محمد بن قانصوه الغوري للحج مع والدته، وخص القاضي تاج الدين أبي السعود من

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٣ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٢٩ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٤٥ ب، ١٥٢ أ، ١٦٦ أ، ١٧٠ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ أ، ٢٢٣ أ، ٢٠٧ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٦٩ ب.
(٦) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ أ.

الصدقة مبلغ عشرين ديناراً[١].

ولما كان العز ابن فهد مؤرخاً دقيقاً لأحوال المجتمع فقد وصف لنا زي القضاة وصفاً يدل على فهمه لأحوال المجتمع وأعرافه وتقاليده، ففي عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م يحدثنا العز عن القاضي المالكي الذي ارتدى خلعة من المخمل بفرو سنجاب بمقلب سمور، وهي من خلع السلطان للسيد الشريف بركات وخصه بها، وكانت تساوي خمسين ديناراً[٢]، كما وصل بعض القضاة شاشات من سلاطين بلاد أخرى، وهذا ما ذكره لنا العز في أحداث عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م[٣].

٢ - الخطابة:

من الوظائف الدينية الهامة في المسجد الحرام، وعلى خطيب الحرم إلقاء خطبة صلاة الجمعة، والعيدين في المسجد الحرام، في عرفة من أيام موسم الحج كل عام.

وله مكانة كبيرة في نفوس المسلمين، وكان لا يتولى هذه الوظيفة إلا علماء المذهب الشافعي وبمرسوم من السلطان[٤]، ولأهمية هذه الوظيفة وتعدد صلاحيتها كانت كغيرها من الوظائف الهامة محل تنافس بين العلماء، وكانت بعض الأسر العلمية المكية تتوارث هذه الوظيفة كأسرة الطبري، والنويري، وابن ظهيرة[٥].

وفي بعض الأحيان كان الخطيب ينيب عنه من يقوم بأداء الخطبة من أقربائه، وقد يصدر مرسوم سلطاني بأن تكون الخطابة مناصفة بين اثنين[٦].

وقد تضاف إلى وظيفة الخطابة في المسجد الحرام وظائف أخرى كقضاء مكة

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٢٣ أ.
(٢) العز ابن فهد: غاية المرام، ج ٣، ص ٢١٥.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٠٧ ب.
(٤) الفاسي: العقد الثمين، ج ١، ص ٣٧٤.
(٥) الفاسي: العقد الثمين، ج ١، ص ٣٦. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٤، ص ٤٥٢. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص ٤٥.
(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص ١٩٣.

ونظر الحرم والحسبة والإشراف على الصدقات[١].

وتحدثنا المصادر - عن الفترة التي نقوم بتحقيقها - في حوادث سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م أن خطيب المسجد الحرام قد يكلف بإلقاء الخطبة في أي مكان يحل فيه من بلدان العالم الإسلامي تقديراً لمكانته، وقد خطب جمعة الثاني من رجب من نفس العام بالجامع الأموي بدمشق خطيب المسجد الحرام: (عبد الرحمن بن الخطيب النويري المالكي) وفي يوم الجمعة التاسع من نفس الشهر خطب بمدرسة النائب خارج باب الجابية بدمشق[٢].

وكان الخطيب يتحصل على كثير من الأموال من الصدقات والهبات الواصلة إلى مكة - ويبدو أنه لم يكن له راتب ثابت - ويروي لنا العز ابن فهد بعض المعلومات القيمة عن متحصلات خطيب المسجد الحرام في مواضع مختلفة، ففي عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م يروي لنا نصيب الخطيب من الصدقة الهندية وهو خمسة دنانير[٣] - ويبدو أن دخل الخطيب من الصدقة كان يخضع لمقدارها صعوداً وهبوطاً - فيحدثنا العز عن صدقة ناظر الخواص السلطانية عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م وكان نصيب الخطيب ستة أشرفية[٤]، وفي عام ٩١٨هـ/١٥١٢م وزعت صدقة اليمن فأخذ الخطيب خمسة وثلاثين أشرفيا[٥]، كما أخذ خطيب المسجد الحرام ثلاثون ديناراً عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م عندما حج ولد السلطان قانصوه الغوري[٦].

٣ - الإمامة:

موضوع هذه الوظيفة هو إمامة المصلين في المسجد الحرام في الصلوات الخمس والعيدين، وصلاة التراويح في شهر رمضان المعظم.

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٧ أ.
(٢) ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٣٣.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٣ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ أ.
(٦) المصدر السابق، ورقة ٢٢٣ أ.

ومن الأحداث الغريبة في مكة حدوث بدعة تعدد الأئمة في المقامات الأربعة، فالإمام الشافعي يؤم الناس خلف مقام إبراهيم، والإمام الحنفي يؤم المصلين خلف حجر إسماعيل، والإمام المالكي يصلي بين الركن الغربي واليماني، والإمام الحنبلي يؤم الناس بين الركن اليماني والحجر الأسود[١]، وكان يحدث كثيراً من التشويش واللبس على المصلين نظراً لعلو أصوات المبلغين، وخاصة في صلاة المغرب حين يصلي الأئمة في وقت واحد نظراً لضيق الوقت[٢].

وكان قرار تعيين الأئمة في المسجد الحرام يصدر عن السلطان نظراً لأهمية هذه الوظيفة ويقرأ المرسوم بحضور القضاة والأعيان[٣].

وعرفت هذه الوظيفة نظام التوريث في الأسر العلمية بمكة المكرمة مثل غيرها من الوظائف الدينية[٤]، وللإمام أن ينيب عنه من أقربائه من يلمس فيه القدرة على تأدية واجبات الوظيفة.

ويحدثنا العز ابن فهد عن عادة شائعة بين أبناء الأسر العلمية في مكة بأن يقوم علماء مكة بتدريب أبنائهم على إمامة المصلين في أحد المقامات بعد حفظهم للقرآن الكريم في صلاة التراويح في رمضان تطوعاً وقربة لله، ويحدثنا العز ابن فهد أنه كان يقوم بتدريب ابنه جار الله على الإمامة[٥].

٤ - البوابون:

اتسعت مساحة الحرم الشريف في العصر المملوكي، وكثرت أبوابه نتيجة لذلك حتى صارت تسعة عشر باباً، وتم تعيين تسعة عشر بواباً على هذه الأبواب[٦].

---

(١) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٦٠. الفاسي: العقد الثمين، ج ٥، ص ١٢.
(٢) ابن جبير: الرحلة، ص ٧٨ - ١٧٩. وقد بطل العمل بهذه البدعة في العهد السعودي.
(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٣، ص ٥٣٨.
(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٢١.
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٣ أ.
(٦) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٣٩.

وتنحصر خصائص وظيفتهم في حراسة الأبواب وعدم التغيب عنها ليلاً أو نهــاراً إلا للضرورة القصوى، وفي بعض الأحيان كان يعهـد إليهـم بـالتنظيف، والكنـس، ومنـع الحيوانات من دخول الحرم[(١)].

ولم يكن لهذه الوظيفة مرتب ثابت يحصل عليه من يتولى هـذه الوظيفـة، بـل كـان يحصل على نصيبه من الصدقات والهبـات الواصلـة كـل عـام، ويحدثنـا العـز ابـن فهـد في أحداث سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م عن حج ابن السلطان الغوري وفرق صدقة كبـيرة بمكـة، فنال البوابون ثمانين ديناراً[(٢)].

٥ - الفراشون:

كان هناك عدد كبير من الفراشين يعملون في المسجد الحـرام، وتنحصـر أعمـالهم في تنظيف المسجد من القاذورات والمياه وحفظ الزيت والشمع[(٣)].

وقد يُعهد إلى الفراشين بالمحافظة على الجرار المستخدمة في حفظ ماء زمزم والعناية بنظافتها وصيانتها[(٤)]، كما كانوا يشاركون في غسل الكعبة[(٥)].

ويرأس الفراشين بالمسجد الحرام رئيس يسمى شـيخ الفراشـين، وتسـمى وظيفتـه مشيخة الفراشين، وتنحصر مهام وظيفته في مراقبـة الفراشـين للتـأكد مـن أداء أعمـالهم. وكان شيخ الفراشين – أثناء فترة الدراسة – "الشيخ علي بن بيسق شيخ الفراشين"[(٦)].

وكان يخصص من أموال الأوقاف مرتبات للفراشين، ويذكر العز ابـن فهـد أنهـم في أحيان كثيرة كانوا يتلقون بعض الأموال من الصدقات والهبات السنوية عدا رواتبهـم، وفي أحداث عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م يذكر العز أن ناظر الخاص عندما قدم إلى مكــة، وتم

(١) العز ابن فهد: غاية المرام، ج ٢، ص ٢٦٤.
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢٣ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٥ أ، ١٩٥ ب.
(٤) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣، ص ٧٦.
(٥) النهروالي: الأعلام، ص ١٥٣.
(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٢ ب.

توزيع،صدقته فنال كل فراش أشرفي[١].

٦ - السقاية:

من الوظائف المرتبطة بالمسجد الحرام، وخدمة زوار المسجد الحرام طوال العام ويطلق على من يقوم بهذه الوظيفة [الزمازمة] وذلك لأن السقاية مرتبطة بزمزم وللزمازمة رئيس يشرف عليهم[٢].

وعرفت هذه الوظيفة لأول مرة في العصر المملوكي عام ٧٣٠هـ/١٣٢٩م[٣].

وعن أحداث السقاية والسقائين يحدثنا العز ابن فهد، في أحداث سنة ٩١٩هـ /١٥١٣م أرسل شريف مكة بركات بن محمد إلى باش الترك (خير بك السيفي) يشفع للريس أبي بكر عبد الله أبي الخير الزمزمي وإعادته لوظيفته، بعد أن عزله خير بك بسبب بعض المخالفات ونقم عليه وعلى أخويه لكونهما يقدمان التسبيح ويؤخران السلام – في الآذان – وأخيراً رضي عنه الباش وأعطاه مفتاح السقاية[٤].

ونفهم من سياق الحادثة أنه كان يجمع في بعض الأحيان بين وظيفتي السقاية والآذان.

وكان السقاة يمنحون المرتبات من أموال الوقف، وقد يحصلون على بعض المنح من أموال الصدقة نظراً لأهمية عملهم، كما قرر لهم مبلغ مقابل المواعين والأدوات التي يستخدمونها في استخراج الماء من بئر زمزم وحمله ونقله، وبمرور الوقت ازدادت أعدادهم بالمسجد الحرام نظراً لكثرة أعداد المترددين فخصص سقاة عند بئر زمزم، وسقاة للحرم بين المقام الشريف، وللطائفين حول الكعبة.

ولقد أورد لنا العز أسماء كثير من الزمازمة – أثناء فترة الدراسة– ومن أشهرهم:

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ أ.
(٢) ابن الضياء المكي: تاريخ مكة، ص ٧٠ – ٧٤.
(٣) الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٠٢.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١٥ أ.

١ - علي بن عثمان السقا (ت ٩١٠هـ/١٥٠٤م)[١].

٢ - المعلم الشقار أبو شقرة المصري - وكان يُذكر بخير في سقية الماء - (ت ٩١٦هـ/١٥١٠م)[٢].

٧ - سدانة الكعبة:

يطلق على متولي هذه الوظيفة لفظ السادن، وتنحصر مهام عمله في فتح باب الكعبة وإغلاقه وخدمة الكعبة، وهي وظيفة قديمة كالسقاية ويرجع تاريخها إلى بناء الكعبة وكان يطلق عليها قديماً الحجابة[٣].

وكان يتولى هذه الوظيفة أكبر الأفراد سناً من بني شيبة، وأول من تولاها زمن النبي ﷺ شيبة بن عثمان[٤]، وفي العصر المملوكي كان يصدر مرسوم سلطاني لإقرار التعيين كنوع من ممارسة السلطة السياسية، وأول من تولاها في العصر المملوكي إدريس ابن غانم الشيبي المكي[٥].

ويرسم لنا العز ابن فهد مهام السادن، فيحدثنا عن هذه الوظيفة وأن مهمة السادن الرئيسية هي فتح باب الكعبة في مواعيد فتحها، وكان المفتاح لا يحفظ إلا عنده. وفي العصر المملوكي عندما يصل موكب الحج المصري ومعه كسوة الكعبة المطهرة يتولى السادن ويعاونه آل شيبة في اليوم الثالث بعد النحر اسبال الكسوة الجديدة على الكعبة ونزع الكسوة القديمة[٦]، كما كانوا يقومون بغسل الكعبة بماء زمزم وتنظيفها والإشراف على ترميمها، يشير إلى ذلك العز في أحداث شهر ربيع الثاني لعام ٩١٣هـ/١٥٠٧م،

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٤٣ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٩٠ أ.

(٣) الأزرقي: أخبار مكة، ج ١، ص ٥٨.

(٤) أعطى الرسول الحجابة عثمان بن طلحة، ومنحه مفتاح الكعبة، وقال الرسول: لا ينزعها منهم إلا ظالم، وظلت في عقبهم حتى يومنا هذا. انظر: الفاكهي: أخبار مكة، ج ٥، ص١٣٦.

(٥) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣، ص ٢٧٨.

(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٦أ، ١٨٧ أ.

قائلاً: "وفي يوم الثلاثاء حادي عشري الشهر أرسل ناظر الخواص لشـيخ الكعبـة الشـيخ جمال الدين محمد بن عمر الشيبي أن يحضر بمفتاح الكعبة ليغسل فحضر بالمفتاح، واحضر القاضي ناظر الخواص طبق طيب وقدر ماء فغسـلت الكعبـة، وصـار نـاظر الخـواص بعـد الفراغ يأخذ الماء والطيـب ويرمـي بـه علـى البـاش، ثـم بعـد ذلـك صـدق علـى الفقـراء وغيرهم"[١].

وكان للسدنة رواتب مقررة من بيت المال، بالإضافة إلى المنح المالية التي تمنح لهـم من أموال الصدقة، ويروي لنا العز في أحداث سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م عن وصول صدقـة يمانية، فنال السادن منها خمسة دنانير[٢].

ومما لا شك فيه أن أموال الصدقة – على وجه العموم – كانت توزع علـى كـل خدام وموظفي الحرم المكي، فيحدثنـا العـز في أحـداث سـنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م أن نـاظر الخواص عندما قدم مكة فرق صدقة جزيلة، وخص خدام السُلم الذي يتوصـل مـن عليـه إلى فتح باب الكعبة كل واحد أشرفي، وكانت مهمتهم تنظيف درج هذا السُلم[٣].

٨ – الآذان:

ووظيفة المؤذن تنحصر في إعلام الناس بدخول وقت الصلاة، وهي وظيفـة قديمـة ترجع إلى السنة الأولى من الهجرة، وأول مؤذن في الإسلام هو الصحابي الجليل بلال بـن رباح – رضي الله عنه –[٤].

وكان للمسجد الحرام في العصر المملوكـي سـت مـآذن، يقـوم المؤذنـون بـالآذان عليها في الأوقـات الخمسـة، الأولى: مئذنـة بـاب العمـرة، والثانيـة: مئذنـة بـاب السـلام والثالثـة: مئذنـة بـاب علـي، والرابعـة: مئذنـة بـاب الحـزورة أو بـاب الـوداع، والمئذنـــة الخامسـة: مئذنـة بـاب النـــدوة، والسادســة: مئذنـة منـارة قايتبـاي بـين بـاب النـبي

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٣أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٣ أ.
(٤) السبكي: معيد النعم، ص ١١٥.

وباب السلام[١].

وكان للمؤذنين في العصر المملوكي رئيس يؤذن على سطح قبة زمزم[٢].

وقد عرفت وظيفة المؤذن نظام الجمع بينها وبين غيرها من الوظائف كالنيابة في القضاء، والتدريس، ومشيخة القراء، ويشير العز إلى ذلك في أحداث سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م، بقوله: "مات الشيخ عبد القادر بن قاسم اليمني الأصل المكي المؤذن وشيخ المقرئين في المحافل"[٣].

ويشير المصنف إلى بعض الشخصيات التي تولت هذه الوظيفة ولم تكن متحلية بالأخلاق الكريمة التي هي شرط من شروط تولية هذه الوظيفة، فيحدثنا العز ابن فهد في أحداث شهر صفر من عام ٩١٩هـ/١٥١٣م، عن شخص يدعى: عمر المدعي الصلاحي المؤذن بالمسجد الحرام وجد سكراناً وقبض عليه ووقعت عليه العقوبة فيقول: "وفي ثاني يوم أو اليوم الذي بعده وجد عمر المدعي الصلاحي المؤذن بالمسجد الحرام سكراناً بالشبيكة وعربد على الناس فاشتكى للأمير الباش فأرسل فطلبه وضربه وحبسه، ثم في ثاني يوم ضرب مقترحاً وأرسل به إلى الحاكم بمكة مبارك بن بدر بن هجين وقال له أرسله لجدة وأنفيه ففعل وأرسله لجدة يوم الجمعة ثاني الشهر، وأراح الله منه البلاد والعباد"[٤].

وقد صرفت لهم السلطنة رواتب محددة يتقاضاها المؤذنون، وكذلك كان لهم نصيب من الصدقات التي تصل سنوياً إلى مكة، ويحدثنا العز في أحداث سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م عن وصول ناظر الخواص إلى مكة، و أنه وزع صدقة ونال المؤذن في كل مأذنة أشرفي[٥]، كما يحدثنا المصنف عن حج عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م ووصول زوجة

---

(١) العبدري: الرحلة المغربية، ص ١٧٤. ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٢٠٥. النهروالي: الأعلام، ص ١٤٦.

(٢) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٦٣.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٦ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢١٠ أ.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٧٣ أ.

السلطان الغوري وابنه محمد، وتم توزيع صدقة كان نصيب المؤذنين منها عشرين ديناراً وتم توزيعها عليهم[١].

٩ - ناظر الحرم:

يطلق على متولي هذه الوظيفة شيخ الحرم أو ناظره، ومهمته الإشراف على ما يحدث داخل الحرم من تعمير أو ترميم[٢].

وكان تعيين وعزل ناظر الحرم يتم بمرسوم سلطاني يصل من مقر السلطنة في مصر[٣].

وقد اسندت هذه الوظيفة إلى فئات متعددة من الناس فكان يتولاها مماليك أو القضاة من رجال مكة أو مجاورين[٤]، وقد تضاف إلى أعمال ناظر الحرم مجموعة من الوظائف مثل الحسبة، والخطابة، والقضاء، والإشراف على الأربطة[٥].

وقد تتسع الإصلاحات التي يقوم بها ناظر الحرم لتشمل أماكن خارج المسجد الحرام كإصلاح العيون والسبل والبرك والمياضى[٦]، أو ترميم بعض المساجد والمدارس بمكة.

وممن تولى هذه الوظيفة - أثناء فترة الدراسة - (القاضي الشافعي صلاح الدين ابن ظهيرة) حتى تاريخ وفاة المصنف عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م[٧].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٢٣ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٩٠ ب.

(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٤، ص ٩٤. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ٢٨١.

(٤) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٤، ص ٢٦٠. النهروالي: الأعلام، ص ١٤٧.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٩ أ.

(٦) المصدر السابق، ورقة ١٥٠ ب، ١٦١ ب، ١٦٩ أ، ١٧١ ب.

(٧) المصدر السابق، ورقة ١٧٥ أ، ١٩٠ ب.

المبحث الثالث

الحياة الاقتصادية

أولاً: مصادر الدخل في مكة المكرمة.

ثانياً: المصروفات المالية لإمارة مكة المكرمة.

ثالثاً: أهم الوظائف الاقتصادية.

رابعاً: المشاكل والأزمـات الاقتصاديـة في مكة خلال فترة البحث.

مما لاشك فيه أن الاقتصاد يُعد عصب الحياة في المجتمع الإنساني، ونحن لا نستطيع أن نفسر كثيراً من ظواهر الحياة وأحداثها بدون الرجوع إلى العوامل الاقتصادية.

ومن المتعارف عليه في الدراسات الاقتصادية أن مصادر الدخل، ووجوه الإنفاق، والمعوقات والمشاكل الاقتصادية تختلف من اقليم لآخر، بل لا نتعدى الحقيقة عندما نشير إلى اختلافها من جيل لجيل أو من مدينة لأخرى.

ولقد حبا الله مكة بموقع جغرافي فريد، كان له تأثير مباشر على أحوالها الاقتصادية، وهي من أبرز المحطات التجارية في اقليم الحجاز، وكانت معبر القوافل التجارية وملتقى الصادر والوارد بين اليمن والشام، كما أن أهميتها الدينية من أكبر العوامل في ازدهار اقتصادياتها، فإلى ربوعها تهفو أفئدة الحجاج من كل بلاد الدنيا إلى بيت الله الحرام كل عام.

ونتيجة لما سبق صارت مكة المكرمة سوقاً تجارياً تتوافر فيه جميع السلع والمنتوجات من الشرق والغرب عن طريق ميناء جدة.

ولما كان الاقتصاد هو المرآة الصادقة التي تعكس لنا مدى ما وصلت إليه أي مدينة من تقدم ورقي وازدهار، برز لنا في الفترة التي نؤرخ لها من كتاب بلوغ القرى مدى العناية التي أولاها العز ابن فهد للحياة الاقتصادية في مكة المكرمة، ولقد قام هذا المؤرخ بتسجيل دقيق لتلك الأحداث خلال الفترة التي أرخ فيها لمجتمع مكة الاقتصادي من ٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م.

وتعد كتاباته من الأهمية بمكان لأنه عاين الأحداث الاقتصادية وشاهد عوامل ازدهارها، كما عاش فترات انحدارها السلبية، كما سجل لنا أهم الوظائف المرتبطة بالحياة الاقتصادية، وتحدث عن أصحابها والصلاحيات المنوطة لهم فجاءت كتابته تسجيلاً دقيقاً وفريداً لجانب من أهم جوانب الحياة في مجتمع المدن.

ولعل من أبرز المظاهر الاقتصادية التي وردت في كتاب بلوغ القرى ما يلي:

أولاً: مصادر الدخل في مكة:

دون المؤلف كثيراً من الأحداث الاقتصادية التي من الممكن أن نضعها تحت هذا العنوان، فتحدث عن مصادر الدخل التي كانت ترد إلى مكة، وعلى الرغم من أن العز ابن فهد ليس من علماء الاقتصاد إلا أنه عندما تحدث عن مصادر الدخل في مكة اهتم بالمصادر الأساسية التي يعتمد عليها الازدهار الاقتصادي في أي مدينة من المدن ومنها:

* **الأسواق[١]:**

تعد الأسواق القاعدة الضرورية للنشاط الاقتصادي، وهي من أقدم الأنظمة للازدهار الاقتصادي في أي مدينة من المدن القديمة أو الحديثة، "ولا شك أن هذه الأسواق هي مكان تجمع أهل المدينة وتجارها وحرفييها ومن يقصدها من التجار وأصحاب المصالح الاقتصادية والتجارية"[٢].

ولما كانت الأسواق من أقدم النظم التجارية فلقد نشأت وتطورت حسب حاجة المجتمعات وجذبت إليها مجموعات من طلاب الرزق، وأصحاب السفن، ورؤوس الأموال والتجار، بل إن بعض الموظفين والقادة وأفراد من الحاشية المملوكية كان يقوم بالمتاجرة في الحبوب، وإلى ذلك يشير المصنف في أحداث لعام ٩١٦هـ/١٥١٠م من أن السلطان الغوري أرسل مرسوماً يذكر فيه: "... وأن المماليك ينزلون بجدة يبيعون ويشترون القمح فيمنعون من ذلك"[٣].

---

(١) عرف العرب الأسواق من قديم الزمان، وكان من أشهرها بمكة سوق عكاظ بين نخلة والطائف ويقام في شهر ذي القعدة، وتجمع قبائل العرب فيه، وكذلك سوق مجنة، وذو مجاز. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج ٢، ص ٢٠٦. أحمد بن محمد الحضراوي: اللطائف في تاريخ الطائف "مخطوط"، جامعة أم القرى، معهد البحث العلمي، رقم (١٩) تاريخ ورقة ١٧ - ٢٠.

(٢) ليلى أمين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي، ص ٤٦٢.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩١ أ.

وكانت أسواق مكة تتميز باستمرار النشاط الاقتصادي والتجـاري بصفـة يوميـة دائمة وفي أماكن محددة، أو أسواق موسمية تعقد في مناسبات معينة على مدار السـنة، ثـم تأتي الأسواق السنوية، وهي تعد من جهة نظـري الأولى بالأهميـة التجاريـة لأنهـا كـانت تعقد في موسم الحج والعمرة، وسنشير إلى تعريف موجز لكل منها، وكيف أشار العز ابن فهد إلى أبرز أحداثها:

أ - الأسواق المحلية:

وهي الأسواق الدائمة التي تعقد في مكـة في أحيـاء خاصـة منهـا، ويبـدو أن هـذه الأسـواق كـانت تحمـل طـابع التخصـص في عـرض السـلع[١]، حيـث أن تجارهــا كــانوا يتكونـون مـن أصحـاب حرفـة واحـدة، أو تجـار صنـف محـدد، وكـان مـن أهـم مواقعهـا الأسواق المجاورة للمسجد الحرام حيث يتوافد عليها جمهور كبير من المصلـين والزائريـن. ويشير العز ابن فهد إلى تمركز حركة التجارة حول المســجد الحـرام في سـوق الـبزازين[٢] عند بني شيبة[٣].

كما تميز عدد من الأسواق بقربهـا مـن المسـجد الحـرام وكـثرة الوافديـن عليهـا، كسوق العطارين[٤] إلى الشـرق مـن المسـعى، وكـان يبـاع فيهـا أنـواع العطـارة والبهـار وتميزت ببيع أنواع غالية الثمن من البخور.

ويشير العز ابن فهد إلى أحد الأسواق الواقعة شـرق المسـجد الحـرام ويعتـبره مـن أشهر أسواق مكة وهو: سوق الليل[٥]، ويباع فيه لوازم الحجاج والمعتمرين وتميز بوجود

---

(١) تشبه هـذه الأسـواق أسـواق العصـور الوسـطى، وكـان لهـذا التخصـص في عـرض السـلع وتجميعها مميزاته وعيوبه إذ كـان يمنـع التـاجر مـن رفـع سـلعته دون جيرانـه كمـا أن علـى المشتري أن يجوب عدداً من الأسواق ليحصل على كل مشترواته.

(٢) البزازون: مفردها بز والبز الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها، وبائعـه الـبزاز وحرفتـه البزازة. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٣٩٨. حسن الباشا: الفنـون الإسـلامية والوظائف على الآثار العربية، ج١، ص ٣٠١.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١١١ب.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٥٣ أ، ١٥٧ ب.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٨٩ أ، ١٩٧ ب.

مرافق عامة لخدمة رواد السوق، وكان يوجد به حمام كان يعد الثاني في الأهمية بعد حمام أجياد، على حسب ما قرره العز[١].

وإلى جانب هذه الأسواق التي تميزت بها الأحياء[٢] المجاورة لأبواب المسجد الحرام، عُرفت بمكة العديد من الأسواق في مختلف الأحياء والأنحاء كسوق المسفلة وأسواق الزاهر وكانت عامرة بشتى السلع والتجارات كسوق الحناطين، وسوق الرطب، وسوق الفاكهة، وسوق الغنم[٣].

وكانت هذه الأسواق تموج بحركات البيع والشراء وتبادل المصالح والمنافع وترتادها جميع الفئات ومختلف الناس من بائعين ومشترين، وتميزت بوجود التجار المتجولين ببضائعهم طوال النهار ثم يعودون إلى منازلهم ليرجعوا في اليوم التالي، وتجار ثابتون لهم دكاكينهم الثابتة المكدسة بالبضائع المختلفة.

ونتيجة لوجود أمكنة محددة للأسواق متعارف عليها من قبل التجار والسلطات كان الشريف يوقع عقوبة الغرامة على من يبيع خارج السوق، وإلى ذلك يشير العز ابن فهد في أحداث عام ٩١٧هـ/١٥١١م بقوله: "... وكل من باع في غير السوق يعطي المحتسب محلق على الحمل..."[٤].

ومن الأسواق المحلية التي يشير إليها المؤلف، وأنها وجدت بكثرة في أعلى مكة "المدعا" سوق الحطب والفحم[٥].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١١٠ب.

(٢) ظلت هذه الأسواق عامرة طوال العصر المملوكي وتكرر ذكرها في مصادر تلك الفترة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٣، ص ٥١٧. العز: غاية المرام، ج٢ ص ٢٦٣.

(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٥١٧، ٦٠٩.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٨ ب.

(٥) المصدر السابق، ورقة ٢٠٧ب. ولقد شاهد هذا السوق الرحالة بوركهارت الذي زار مكة سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م وأشار إلى أن معظم تجارها من زنوج افريقيا. انظر: بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ١٠٨.

وقد عكست لنا أسواق مكة مختلف مظاهر الحياة فيها من ازدهـار، أو كسـاد أو أفراح وأحزان، فكانت مؤشراً صادقاً لحـال المدينـة. ويشـير المؤلـف إلى اشـتداد الضائقـة على الدولة المملوكية في شعبان سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م، وتأخر دفـع مرتبـات الجنـد فـلا يكون أمامهم إلا الأسواق ينهبون الحب منها، فيقول: "... ودخل جدة من اليمن جلاب فحكرت حتى يجمع يفرغ بيع اوليك، وحصل ضرر كثيراً على الناس بمكة بسبب ذلك، وبسبب عدم إعطاء الترك جرايتهـم فصـاروا يـأخذون مـا يجـدوه بـلا شـئ أو حتـى تـأتي جرايتنا فرفع الحب من السوق..."[(١)].

ب - الأسواق الموسمية:

وهي النوع الثاني من الأسواق، ويبـدو مـن هـذه التسـمية أنهـا تعقـد في مواسـم معينة فهي مرتبطة بوصول مراكب الهند والصين، وقدوم تجار الكارم[(٢)]، وكانت خاضعـة للتقلبات الطبيعية في بحر الهند والبحر الأحمر، وهبوب الرياح الموسمية.

ويشير العز في عام ٩١٨هـ/١٥١٢م إلى حركة التجارة الموسمية عـبر مينـاء جـدة بقوله: إن الخواجا ابن الزمن جاء من كنباية من الهند بتجارة ضخمة إلى مكة[(٣)].

ويبدو أن تجار الهند كانوا يصلون في مواعيد ومواسم سنوية ثابتة لا تتغـير، ولقـد اتسعت الحركة التجارية من الهند والصين عبر التجار إلى ميناء جدة بداية من الفـترة الـتي نؤرخ لها في القرن العاشر الهجري، فـازدهرت حركـة التجـارة الموسميـة في الحجـاز عامـة ومكة خاصة، وعرف ذلك باسم (الموسم الهنـدي)، ويبـدو أن سـبب التسـمية راجـع إلى وصول السفن من الهند[(٤)].

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٧ ب.

(٢) تجار الكارم: هم فئة من كبار التجار اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الأقصـى وشـرق افريقيا في التوابل وما إليها من السلع الأخرى. انظر: محمد عبد الغني الأشقر: تجارة التوابـل في مصر في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،عام١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢١.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٤ أ.

(٤) المصدر السابق ورقة ١٨٨ ب.

وكان للأسواق الموسمية ووصول السفن الهندية إلى جدة أهمية كبيرة للشريف حيث كان يسعد بوصول أكبر عدد منها وعلى متنها التجارات المتنوعة، لأن في ذلك زيادة في دخل (اللاك) الواصل من الهند[١].

ومما لا شك فيه أن ربط مكة بالبادية بشبكة من طرق القوافل كان له أثره في إنتعاش التجارة الموسمية، ففي مواسم معينة كان يفد إلى مكة (أهل السراة)[٢] فيحملون ميرة بلدهم إلى أسواق مكة فتزدهر الأسواق وترخص الأقوات، كلما كانت تصل قافلة بجيلة إلى مكة في مواسم معينة، يحدثنا العز عن وصول قافلة لها عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م، ورخص أسعار الحب والأطعمة بمكة بعد وصولهم، فيقول: "وفي صبح يوم الاثنين حادي الشهر[٣] دخل مكة قافلة من بجيلة، وبيعت الغرارة بستة وثلث وربع وباع الحناطون كل ربعة وثلثه أو ربعة بمحلق الحب الزيلعي ربعية ونصفه أو شطر إلا ثلثه بمحلق، ثم عادت قافلة بجيلة إلى بلدها"[٤].

ج - الأسواق السنوية:

ويصح أن نطلق عليها الموسمية أيضاً، وإنما قد أفردنا لها تقسيماً خاصاً لارتباطها بموسم من أقدس المواسم عند المسلمين ألا وهو موسم الحج السنوي إلى مكة.

ويخبرنا صاحب بلوغ القرى في عام ٩١٦هـ/١٥١٠م عن أبي بكر بن علي الطحطاوي الذي جاء من بجيلة بتجارة في الموسم في يوم عرفة[٥]. وهذا دليل على وجود

---

(١) عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة من خلال كتاب نيل المنى، ج١، ص ٢٢٧.

(٢) أهل السراة يقصد بهم أهل منطقة سلاسل جبال السروات، وهي المناطق التي تمتد من جنوب الطائف حتى بلاد اليمن، ومنها بجيلة وقبائل زهران وغامد. انظر: ابن بطوطة: الرحلة، ج ١، ص ١٨٣. ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة، ص ١٤ - ١٥.

(٣) شهر محرم لعام ٩١٠هـ/١٥٠٤م.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٣ ب.

(٥) المصدر السابق ورقة ١٨٨ ب.

سوق كبير كان ينصب في موسم الحج، ومن المعروف أن مكة في هـذا الموسـم كـان يفـد إليها أفواج هائلة من الحجاج، والزائرين، والتجار المسلمين مـن شـتى بقـاع الأرض، بـل إن بعض الحجاج يلتمس الخير مع الموسم فيؤدي الحج بنية خالصة ويطلب بجانبها الـرزق والنفع، فيقومون بنقل سلع ومنتجات بلادهم إلى مكة المكرمـة، ثـم يحملـون إلى بلادهـم كثيراً من المنتجات والهدايا من مكة إلى بلادهم.

ونتيجة لكثرة التجار في الموسـم يشـير العز ابـن فهـد إلى قيـام الشـريف بركـات بالتنبيه على سفر التجار الموسميين بعـد الحـج مباشـرة حتـى تتخفـف مكـة مـن الازدحـام وحتى لا يزيد من أعداد المجاورين، فيقول في شـهر ذي القعـدة لعـام ٩١٦هـ/١٥١٠م: "وفي يوم الأحد ثامن عشر الشهر نادى منادي في شوارع مكة من قبل الأمير الباش خير بك المعمار حسب مرسوم مقام الشريف أن لا يبقى بمكة أحد من التجار بعد الحج، ومن أقام ما يحصل له خير وغير ذلك، وفي ثاني يوم نادى أيضاً أن لا يبقـى مـن التجـار الذيـن لهم مدة بمكة وغير ذلك"[١].

كمـا يحدثنـا صـاحب بلـوغ القـرى عـن الازدهـار الاقتصـادي، ووفـرة النشـاط التجـاري في موسـم الحـج، وانخفـاض الأسـعار، ووفـرة البضـائع في حـج عـام ٩١٧هـ/١٥١١م، فيقول في شهر ذي القعدة: "وفي ليلة الجمعة رابع عشر الشهر وصل قاصد ينبع ووصل معه لمكة من الحجاج متقدماً من ينبع سيدي محمـد بـن الكمـالي ومعـه اثنان من اتباعه وأخبر أن الحاج كثيراً وآمن وكل شيء معهم رخيص..."[٢].

ومن أهم أسواق مكة وقت الحج سوق عرفات، وسوق منى التي تقام في المشـاعر المقدسة، وكان سوق منى من أهمها حيث يقيم الحجاج أيام التشريق الثلاثة مـن الحـادي عشر إلى الثالث عشر من شهر ذي الحجـة، وكـانت بمنـى علـى عهـد المصنـف حوانيـت

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٤ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠١ ب.

حسنة البناء بالحجر وسقفت بخشب الساج[(١)].

وكان يعرض للبيع في مكة أنواع كثيرة من السلع أكبر من أن تحصى، وتشير إلى ذلك مصادر تلك الفترة[(٢)]. وكان يباع في أسواق مكة حينئذ أجود أنواع الحلى من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وسائر أنواع الأقوات من الدقيق والسمن والعسل، ولحوم الضأن والجمال والطيور بأنواعها، وسائر أنواع الفواكه من العنب والرمان والرطب والبطيخ الأخضر، وأنواع هائلة من المنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية والمطرزة التي كان يرد بها التجار من المشرق والمغرب، كما حفلت أسواق مكة بجميع أنواع العطارة والبخور والتوابل والعقاقير والعطور بجميع أنواعها[(٣)]، ونستطيع أن نؤكد على أن أسواق مكة في موسم الحج كان يباع فيها أغلب منتجات العالم الإسلامي في هذه الفترة[(٤)].

وكل هذه السلع كان يحملها الحجاج والتجار إلى مكة من اليمن، والشام والعراق، وخراسان، ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، فضلاً عن المتاجر التي كانت تجلب عبر ميناء جدة من الهند أو الشرق الأقصى عبر ميناء عدن[(٥)].

كما يشير العز في ثنايا كتابه بعين خبيرة في الميدان الاقتصادي إلى وجود أسواق للرقيق بمكة خلال هذه الفترة كان يعرض فيها الرقيق من الغلمان والجواري الذين كانوا

---

(١) عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة من خلال كتاب نيل المنى، ج ١، ص٢٩٩.

(٢) انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣. الجزيري: الدرر الفرائد. جار الله ابن فهد: نيل المنى.

(٣) وصف الرحالة المسلمون هذه الأسواق وتحدثوا عن أهم السلع التي شاهدوها ويبدو أنها ظلت على حالها، بل لقد تطورت خلال الفترة التي نؤرخ لها، ومن أبرزهم: محمد بن العبدري الحيحي: الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، الرباط ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٨٥. ابن جبير: الرحلة، ص ١٥٧. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ج١، ص ١٤١.

(٤) انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٢ ب، ١٦٩أ، ١٩٠أ، ٢٠٥ ب، ٢١٤ ب.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ ب، ١٩٦ أ، ٢٠١ ب.

يجلبون إلى مكـة[١]، ويصـف لنـا بكـل دقـة مهـارة تجـار النخاسـة في عـرض سـلعهم مـن الجواري، وأنها كانت تزين وتعرض للبيع في موسـم الحـج كمـا يطـاف بهـن في المواسـم حول البيت في المسجد الحرام ثم يعرضن للبيع بدار الندوة إلى جهة باب بني شيبة[٢].

*** العشور (مكوس[٣] الجمارك):**

كـانت تلـك المكـوس البريـة والبحريـة ينفـرد بهـا الأشـراف حتـى سـنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، عندما كـانت الدولـة المملوكيـة في غـير حاجـة إليهـا، ولما تغـيرت الظروف الاقتصادية وتدهورت أحوال الدولة المملوكية، تطلـع السـلاطين إلى الاسـتفادة من المكوس الضخمة التي يحصل عليها الأشراف خاصة من ميناء جدة[٤].

ويحدثنا المصنف في ثنايا الكتاب، وفي الفترة التي نؤرخ لها (٩١٠هـ/١٥٠٤م – ٩٢٢هـ/١٥١٦م) عـن صـور متعـددة لنظـام العشـور، فكـانت تفـرض العشـور علـى الحجاج[٥] كل عام، وتخضع لتقديرات الأشراف، ويشير العز ابـن فهـد إلى العشـور الـتي كـانت تفـرض علـى حجـاج اليمـن مـن قبــل الأشــراف، فيقــول في ذي الحجـة لعـام ٩١٠هـ/١٥٠٤م: "... رسم الشريف على اليُمنه الذين جاءوا للحج وما أمكن وصول جلابهم ونزلوا في المراسي وأدركوا الحج وأخذ منهم العشور ما أعطـاه لـه وزيـادة انتفـع بها"[٦].

(١) المصدر السابق، ورقة ١١٧ أ، ١٨٦ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٠ أ.
(٣) المكوس: مفردها مكس، ويقصد بها الضريبة الـتي يأخذهـا المكـاس ممـن يدخـل البلـد مـن التجار والفلاحين على البضائع القادمين بها. انظر: القلقشندي: صبـح الأعشـى، ج٣، ص ٤٧. ضومط: الدولة المملوكية، ص ٣٨٤.
(٤) ريتشارد مورتيل: الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، ص ١٨٣.
(٥) كان أشراف مكـة أحيانـاً يبطلـون هـذه المكـوس تقربـاً إلى الحجـاج أو سـلطان مصـر، أو يقومون بطرح ربع الجبايات أو ثلثها، وكـان يحـدث إذا حـج سـلاطين الممـاليك أن تبطـل المكوس ويعوض شريف مكة عن ذلك، انظر: العز ابـن فهـد: غايـة المـرام، ج٢، ص ٥٦، ١٤٠.
(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٢ أ.

وكانت العشور البحرية تشكل مبلغاً هاماً من الموارد المالية، وتراوحت بين مد وجزر على امتداد العصر المملوكي. وكان شريف مكة يأخذ الثلث من عشور المراكب الهندية التي تصل إلى ميناء جدة أو ينبع، ومما لا شك فيه أنها كانت من أضخم العشور التي يأخذها الأشراف. ويشير العز إلى ذلك في شهر محرم لعام ٩١٣هـ/١٥٠٧م بقوله: "ووصل للشريف من عشور الهندي فكان عشرة الآخر"(١).

كما أن المماليك كانوا يهتمون بأخذ العشور من بندر جدة خاصة بعد تدهور اقتصاد السلطنة نتيجة لأعمال القرصنة البحرية من الفرنجة في المحيط الهندي، والأعمال العسكرية الصليبية التي هددت سفن المماليك في البحار، ولذا يشير المصنف إلى أن السلطان الغوري قد أصدر أوامره بأخذ العوائد من بندر جدة على ما كان عليه أيام سلطنة قايتباي من غير زيادة، ويحدثنا عن ذلك في شهر صفر لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م قائلاً: "... وفي مرسوم القاضي اعلامه بتكلم المذكورين في البندر، وأن لا يفعلوا إلا بقوائم ما كان عليه السلطان قايتباي والسيد محمد وأن العوائد لا تغير ولا يحدث مظلمة في مشترى ولا غير ذلك"(٢).

وكان الأشراف يشاركون في أخذ العشور، من دخل بندر جدة على العادة كما يفعل المماليك(٣).

بل كان باش المماليك يشارك في أخذ العشور، وفي بعض الأحيان كان يقوم بتحصيل زيادة عن النسبة المقررة – ويبدو أنه كان يقوم بتحصيل تلك الزيادة لحسابه الخاص – ويروي صاحب بلوغ القرى في الفترة التي نأرخ فيها (٩١٠هـ/١٥٠٤م – ٩٢٢هـ/١٥١٦م) للحياة الاقتصادية في مكة عن باش مكة خاير بك المعمار أنه كان يأخذ من تجار العنب بعض العشور وأمره الشريف بركات بأن لا يأخذ زيادة عن النسبة المقررة، فيقول في شهر جمادى الثانية لعام ٩١٧هـ/١٥١١م: "في يوم السبت خامس

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧١أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٧٧ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٩٨ أ، ١٨٦ ب.

الشهر جاءت ورقة الشريف بركات للأتراك بأن الأمير الباش ما رضي ويرفع الظلم عن الرعية في العنب وغيره فمنع الباش فنادى ثاني يومه بالأمان والاطمئنان، وأن لا يؤخذ من الراحلة العنب إلا محلق واحد ونادى المنادي على ذلك وقال لهم لا يؤخذ منكم إلا محلق واحد"(١).

وهكذا كان أشراف مكة يحرصون على أخذ هذه العشور من التجار لأنها كانت من أهم مواردهم، ومن هنا كان حرص أمراء مكة في الاستيلاء على جدة(٢).

*** الغنائم والأموال المفروضة على العربان:**

من موارد شريف مكة الضرائب التي كانت تفرض من وقت لآخر على العربان والمناطق التابعة لمكة(٣)، وخاصة في الأوقات التي يخفض سلطان مصر متحصل شريف مكة من موارد ميناء جدة(٤).

وكانت العلاقة بين شريف مكة والعربان في المناطق المحيطة بإمارة مكة تعتمد على القوة والمهابة التي يبثها الشريف في تلك القبائل، وكثيراً ما كان يغير عليها لإخضاعها وتحصيل كل صامت وناطق منها خاصة الإبل والخيل ليتقوى بها الشريف ويضمها.

وتعرضت القبائل المحيطة بمكة لإغارات الشريف تارة بعد أخرى، ومن هذه القبائل: عتبة(٥)، وزبيد(٦)،

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٨ ب.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٥٧ أ.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٤٤ب، ١٦٤ ب، ١٦٤ أ، ١٩٧ أ.

(٤) ويدلنا على ذلك قول ابن شاهين الظاهري: "وهي ميناء مكة المشرفة ترد إليها المراكب بالبضائع، وهي من أعظم الموانيء، وربما يردها في كل سنة نيف عن مائة مركب، من جملة ذلك مركب بسبعة قلوع وتؤخذ الموجبات والرسوم تحمل إلى صاحب مكة، وكان الملك الأشرف برسباي يشاركه في أخذ نصيب من ذلك، ويقال أن متحصلها متتا ألف دينار في كل سنة، وربما يزيد وينقص". انظر: خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ص ١٤.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٥ أ، ١٤٥ ب، ١٦٤ ب.

(٦) المصدر السابق، ورقة ١٦٤ أ.

بني إبراهيم[١]، وعرب ناصرة[٢]، والمفارجة[٣]، والصيادلة[٤]، وهدة بني جابر. وكثيراً ما كان الأشراف يغزون ويخربون ديار هذه القبائل عندما تتوقف عن دفع ما قرره الشريف عليهم بسبب قلة ما في اليد، وضيق الأحوال.

ويروي لنا العز في ثنايا كتابه أمثلة كثيرة لعلاقة الشريف بالقبائل، وبيان الأموال المتحصلة، من ذلك ما يحكيه لنا من أن الشريف بركات كان يغزو ديار القبائل ويحصل منهم الضرائب على كل دخولهم من الأموال التي يسلبونها، أو ما يأخذونه من سلطان مصر إتاوة لهم حتى يتوقفوا عن مهاجمة الحجيج أو بعد كل فدية يستولون عليها. من ذلك ما ذكره العز في شهر جمادى الأولى لعام ٩١٠هـ/١٥٠٤م بقوله: "وفي يوم الجمعة ثاني الشهر وصل الخبر إلى مكة بأن الشريف بركات غزا عتيبة وقتل منهم أكثر من أربعين نفساً وأسر ثلاثة من أولاد مشايخهم فأرادوا فداهم فامتنع وشنقهم..."[٥].

ويذكر لنا العز في شهر رجب من عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م الصلح الذي تم بين بني إبراهيم والشريف بركات، فيقول: "وفي أوائل الشهر جاء لمكة بعض جماعة الشريف بركات بن محمد بن بركات من الينبع وأخبروا أنه صالح كثير من بني إبراهيم على أن يعطوا الفرس والدرع والسلاح، وفي كل سنة ستة آلاف دينار ويكون عشرين منهم عنده بالجزيرة، ثم سمعنا أن خيل خمسين منها ثلاثون بلبسها وعشرون عري..."[٦].

كما أغار شريف مكة بركات على عرب ناصرة، في شهر جمادى الثانية لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م، يذكر لنا المصنف ذلك قائلاً: "وفي يوم السبت ثامن عشر الشهر جاء الخبر من السيد بركات وهو بالشرق أنهم غزوا عرب ناصرة وقتلوا منهم مقتلة

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٠ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٩٧ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ٢١٩ أ.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٤٥ أ.
(٦) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ ب.

كبيرة نحو ثلاثين أو أربعين رجلاً، وغنموا غنمهم وجميع حلتهم وكانوا أنذروا فهربوا بإبلهم، وحصل لكل فارس عشرون شاة، ولكل راجل عشر شياه..."[1].

ويبدو أن العربان الصيادلة قد زاد فسادهم وقطعهم للطريق، لذلك أغار عليهم الشريف بركات وإخوانه في شهر ربيع الثاني من عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، يقول العز: "وفي يوم الأربعاء ثانية[2] جاء البشير من السيد بركات أن جماعة الشريف ومعهم عرار، والقواد من أهل ينبع ركبوا على الصيادلة وقتلوا منهم مقتلة كبيرة، ويقال: أن المقتول منهم مائة وخمسون، وبعض أولاد الشريف مفقود، وهرب باقي الصيادلة وأخذ جميع ماهم من خيل وإبل، وأمر الشريف بزينة مكة سبعاً..."[3].

*** هدايا وأموال تصل لشريف مكة:**

وكانت هذه الأموال والهدايا تشكل دخلاً كبيراً لشريف مكة، وكانت تصل من السلاطين في مصر[4] أو أبنائهم، أو أمراء الحج، أو الأعيان، أو من الدول الإسلامية.

وكانت الأموال والهدايا عبارة عن هبات لشريف مكة تصل إليه في أوقات كثيرة وليس لها حد أو مقدار معين، ويشير عبد العزيز بن فهد في ثنايا كتابه إلى هذه الهبات ومواعيدها، وأسماء الشخصيات التي قدمتها، ومقاديرها، وأنواعها بصورة دقيقة. ونذكر منها الهبات السلطانية لأشراف مكة – أثناء فترة الدراسة ٩١٠هـ/١٥٠٤م – ٩٢٢هـ/١٥١٦م – فعندما توجه الشريف أبونمي إلى مصر نيابة عن أبيه بركات عام ٩١٨هـ/١٥١٢م، أنعم عليه السلطان الغوري أثناء عودته إلى مكة بالكثير من الهدايا

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٠ أ.

(٢) وهو يوم الأربعاء عشري ربيع الثاني لعام ٩٢٠هـ/١٥١٤م.

(٣) المصدر السابق، ورقة ٢١٩ ب.

(٤) أول ذكر لهذه الأموال والهدايا في العصر المملوكي كان عام ٦٦٧هـ/١٢٦٨م عندما حج الظاهر بيبرس وأعطى لشريف مكة إدريس بن قتادة، وأبونمي (٢٠) ألف درهم عوضاً عما يؤخذ من مكوس، ولما حج الأمير أنس بن كتبغا عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م منح الشريف أبا نمي (٧٠) ألف درهم. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج ٢، ص ٣٨٦. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٢٧.

والذخائر المملوكية: سنجقاً وأربعين مملوكاً، ومبلغاً من المال، وجميع ما يحتاج إليه من الدقيق والأرز والسمن والعسل والسكر[١].

ويروي لنا المصنف أنه عندما حجت زوجة السلطان الغوري عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م[٢] سافر معها الشريف بركات إلى مصر بدعوة منها، فأنعم عليه السلطان وشكره على حفاوته بزوجته وابنه، وأنعم عليه بخادمين، وعشرون مملوكاً، وخيولاً أصيلة وبعض الجمال مما يقتنيها السلاطين وعشرة آلاف دينار[٣]. كما يحدثنا المصنف أن الهدايا كانت تقدم للأشراف عند وصولهم إلى مصر وعند مغادرتهم لها تكريماً لهم وتعظيماً لمكانتهم وقدرهم، وعندما زار الشريف بركات بن محمد بن بركات مصر عام ٩٢١هـ/١٥١٥م، وعند وصوله العقبة[٤] وصلت انعامات القدوم من السلطان الغوري وهي كما يذكرها المصنف: "... وعند وصول العقبة واجهنا سيدي أحمد بن الجيعان، ومعه من الملاقين قدر الحجاج خمس مرات، وجاء الشريف بخلعة مليحة خضرا ألبسه إياها، وأرسل له ثلاثة حمول دقيق وثلاثة أرادب فول وشعير منها عشرون فول وعشرة شعير، وفردة خوشخان فيها مائة وعشرون رأس سكر، وفردة قفص فيها ثلثمائة واثنين وثلاثون علبة حلاوة، وقفصان كبيران فيهم وز ودجاج، وأربع ماورديات فيهم جرار ماء النيل وغيره، وقفص كبير فيه تفاح، وحصل له خير كبير..."[٥].

وعندما زار شريف مكة بركات بن محمد السلطان الغوري في منزله أمر له: "... بألف دينار، وبقجتين واحدة لي[٦]، وواحدة للولد ثقبة، فيهما صوف وفرو، وأنعم على جماعتنا بني حسن، ورتب لنا النفقة على يد القاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان..."[٧].

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٨ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٢٢أ.
(٣) الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٦٠. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٣١٧.
(٤) أي على الشريف بركات بن محمد بن بركات.
(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢٣ أ.
(٦) أي للشريف بركات.
(٧) المصدر السابق، ورقة ٢٢٣ ب. غاية المرام، ج ٣، ص ٣٠٩.

كما ذكر المصنف في ثنايا كتابه: أن الشريف عند مغادرته مصر في مستهل شعبان عام ٩٢١هـ/١٥١٥م، أرسل له السلطان هدية عبارة عن: "مبلغ ثلاثة آلاف دينار، وخمسة مماليك على خيولهم كاملة اللبس والسلاح، ومائة قطعة قماش، وسنجق سلطاني، وطبل، وسيف من ذخائر الملوك، وفوض إليه جميع أمور الحجاز وأعمالها..."[1].

كما يذكر لنا في أحداث سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، وصول وفد سلطاني في موسم الحج من قبل بايزيد الثاني بن محمد الفاتح، ومعه هدية للشريف بركات بن محمد (٥٠٠) دينار، ولأخيه قايتباي (٣٠٠) دينار[2].

وفي ذي الحجة من عام ٩١٨هـ/١٥١٢م، وصل مع ركب الحج الشامي الصدقة العثمانية على العادة، ونال الشريف بركات (١٧٠٠) دينار[3].

كما يروي المصنف أن السلطان أرسل هدية للشريف بركات بن محمد في عام ٩١١هـ/١٥٠٥م حيث ذكر: "... أن السلطان أرسل مرسوماً للسيد بركات، وأرسل معه خمسين قطعة قماش من عشرة أصناف كل صنف خمسة من التفاصيل، والمناديل السكندري والفوط الوهبي، والثياب البعلبكي والمجرحات وغيرها، وأظن جوخ وصوف وفوط اسكندراني..."[4].

كما أن بعض كبار الموظفين والعلماء كان يقدم الأموال والهدايا إلى شريف مكة، فيحدثنا العز أن القاضي الشافعي (صلاح الدين بن ظهيرة) والباش (بكباي) قدم كل منهما هدية للشريف بركات في عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م[5].

ولقد استمرت الهدايا والإنعامات من سلاطين مصر على أشراف مكة حتى أواخر العصر المملوكي رغم تدهور الأحوال الاقتصادية في مصر، ويبدو أن سلاطين

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢٥ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٩٥ أ. غاية المرام، ج ٣، ص ٢١٩.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٩ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٦٠ أ.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٤٥ ب.

مصر قد التزموا بذلك وحافظوا عليه حتى يظهروا بمظهر الهيبة والمكانة أمام الأشراف خاصة، والعالم الإسلامي بصفة عامة حيث كانت تصل الهدايا والأموال إلى الأشراف من معظم الأقطار الإسلامية.

* الصدقات[(١)]:

كانت الصدقات المالية تعد مصدراً مالياً هاماً من مصادر الدخل لإمارة مكة المكرمة في عهد الأشراف، وهو مصدر للدخل لا نجده في اقتصاد أي دولة من الدول أو مدينة من المدن ماعدا مكة المكرمة والمدينة المنورة[(٢)].

وفي العصر المملوكي صار الإنفاق على الحجاز جزءاً أساسياً من سياسة الدولة المملوكية في مصر، وتعددت مصادرها من السلاطين والخلفاء في مصر والأمراء والأعيان رجالاً ونساءً.

وساعد وصول الصدقات شريف مكة في الصرف على الفقراء والمجاورين، كما كان جزء كبير منها يوزع على بعض الموظفين، كما حرص سلاطين اليمن من بني رسول على إرسال الصدقات المالية والعينية إلى مكة[(٣)]، كما كان يصل أيضاً من العراق وخراسان في عهد ملوك المغول في موسم الحج مع حجاج الأقليمين حتى أنهم في بعض السنوات لكثرة ما تصدقوا به من الذهب رخص سعره في مكة ووصل إلى (١٨) درهم نقرة[(٤)].

كما كانت الصدقات ترسل من سلاطين بنجالة لأهل الحرمين، وظلت هذه الصدقات ترسل بصفة منتظمة كل عام من ملوك الهند حتى نهاية العصر المملوكي[(٥)].

---

(١) يعود تاريخ الصدقات إلى العصر الأموي، واستمرت في كل العصور التاريخية. وأول من تصدق لفقراء مكة من المماليك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٣، ص ٩٧.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٢ أ.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج ٧، ص ٦٩٤. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٣، ص ٧٨.

(٤) ابن بطوطة: الرحلة، ج ١، ص ١٤٠، ١٧٢. الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص ١٩٥.

(٥) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٣، ص ٤٨١. ج ٤، ص ٤٥.

ويؤكد ذلك مؤرخنا العز ابن فهد عن وصول صدقة من الهند في شهر شعبان من عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م قدرها خمسون ديناراً وزعت في مكة، فيقول: "... ووصل مع القاضي الشافعي صدقة وصلت من الهند أصلها خمسون ديناراً من ذهبهم كل واحد بأشرفين..."[١].

كما كانت الدولة العثمانية ترسل الصرر إلى مكة كل عام، وكان يطلق عليها الصدقة الرومية، وكانت تحمل إلى مكة طلباً للثواب والبركة[٢]، كما يروي العز في أحداث سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م الاقتصادية عن وصول صدقة رومية كبيرة لمكة والمدينة قدرها (٤١) ألف دينار منها (١٤) ألف لمكة والباقي للمدينة المنورة، فيقول: "... ووصل مع الأروام حامل الصدقة الرومية، ويقال: أنها أحد وأربعون ألفاً، منها أربعة عشر ألف دينار لمكة والباقي للمدينة الشريفة..."[٣].

ويشير العز في فترة الدراسة إلى أنه قد يحدث في أحيان كثيرة أن ترسل صدقة سنتين معاً في وقت واحد، كما حدث في عام ٩٢١هـ/١٥١٥م، أنه وصلت صدقة عثمانية في أواخر العصر المملوكي عن سنتين لأهل الحرم مقدارها (٦٠) ألف دينار. يحدثنا عن ذلك المصنف، قائلاً: "... وسمعنا أن الصدقة الرومية وصلت عن سنتين لأهل الحرمين، وهي ستون ألفاً..."[٤].

ويرصد المؤلف طريقة توزيع الصدقة لأهميتها في مكة وانتظار الناس لها على اختلاف طبقاتهم من الأشراف إلى آخر الفئات الاجتماعية، فيحدثنا العز عن أن جزءاً من الصدقات كان يوزع على الربط والفقراء، فيقول في شهر ربيع الآخر من عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م: "وفي النصف من الشهر فرقت الصدقة الواصلة من الهند من الملك

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٧ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٣ أ، ١٧١ب، ١٨٢ أ، ١٩٥ أ، ١٨٨أ، ٢٠٩ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٢ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٢٨ ب.

إياس وهي ألف شاش وشاش، وألف قميص وقميص، وألف منديل ومنديل، وألف فوطة وفوطة، ولأهل المدينة ربعها ولصاحب مكة ثلث ما لأهلها وهو الربع، بقي النصف، يقال أن النوري خالص أخذ أيضاً من حصة أهل مكة الذي خص وهو ألفان وخمسمائة، قال: إنه للربط والفقراء، وخص القضاة من كل صنف أربعة، والناس يتقاربون على قدرهم، فخصني ستة"(١).

كما يتحدث عنها بكل دقة مصوراً مقدارها ونوعها وطريقة توزيعها وتاريخ وصولها، فيقول في شهر ربيع الأول من عام ٩١٨هـ/١٥١٢م: "وفي هذا الشهر وصل القاضي الشافعي ناظر المسجد الحرام الصلاحي بن الجمالي أبي السعود بن ظهيرة صدقة من صاحب اليمن عامر، وهي خمسمائة دينار ذهب، ووصل للمدينة مثلها قبضها السيد بركات، وأخذ ثلث صدقة مكة وهو مائة أشرفي وستة وستون ديناراً وثلثا دينار..."(٢).

ثم يذكر في شهر جمادى الأولى من نفس العام طريقة توزيعها، قائلاً: "وفي هذا الشهر فرق القاضي الشافعي الناظر الصلاحي بن ظهيرة الصدقة اليمانية التي أصلها خمسمائة، وأخذ منها السيد الشريف الثلث فصار الذي يفرق ثلثمائة ثلاثة وثلاثين وثلث، فخص كل واحد من القاضيين المالكي والحنبلي سبعة فرد المالكي الذي له ولولده وصهره، فلولده الأكبر أشرفيان ونصف، وللآخر أشرفي، ولصهره أشرفي، والخطيب خمسة وثلاثة سراً، والشيبي خمسة، وكل إمام من الأئمة أشرفي ونصف، والقاضي أبي السعادات المالكي ستة وولده الكبير اثنان والأخوان ثلاثة، وعمر بن أبي السعادات اثنان ونصف وولده الأكبر اثنان والأوسط أشرفي ونصف والصغير نصف، وخص بعض الناس أشرفين وأنا منهم..."(٣).

وكانت الصدقة تأتي من البلاد المختلفة سواء منها مصر، أو اليمن، أو الهند

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٨ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٤ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ٢٠٤ ب.

أو الدولة العثمانية بأسماء محددة، يحدثنا العز عن ذلك عند وصول الصدقة الرومية لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م، فيقول: "... وأما الذي لمكة فإن غالبه بأسماء جماعة مخصوصين..."[١].

أمَّا موعد توزيع الصدقة في موسم الحج فيصف لنا العز طريقة التوزيع ومكانه، وأن التوزيع كان يتم بمنى بحضور أمير الحج والقاضي الشافعي يذكر ذلك العز في عام ٩١٨هـ/١٥١٢م، قائلاً: "ووصل مع الحجاج الصرر الشامية والصدقة الرومية، وفرقت بمنى على عادتها بحضرة أمير حاج المصري، والقاضي الناظر الشافعي..."[٢].

وكان من عادة شريف مكة أن يأخذ الثلث من الصدقة له، يشير إلى ذلك صاحب بلوغ القرى في أحداث شهر ذي الحجة لعام ٩١٦هـ/١٥١٠م، فيروي: "وفي هذا اليوم[٣] اجتمع السيد الشريف صاحب مكة قايتباي بن محمد بن بركات والأمراء والقصاد عند أمير الحاج المصري قانصوه جركس بالمدرسة الأشرفية ومعهم أمين صاحب الروم الحاصل للصدقة، وتكلموا في أمر الصدقة الرومية فشدد السيد قايتباي أن من عادة الصدقات يكون لصاحب مكة فيها الثلث وما يأخذ إلا عادته..."[٤].

وكان من عادة الأمراء والخوندات - زوجات السلاطين والأمراء - وأبناء السلاطين، وكبار الأغنياء أن يحملوا كثيراً من الصدقات المالية العينية معهم في موسم الحج ليتم توزيعها على المنقطعين والفقراء والمساكين بمكة والمدينة، فيروي لنا العز في أحداث شهر ذي الحجة من عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م أنه في هذه السنة حجت الخوند - زوجة السلطان الغوري - وتصدقت فيذكر لنا ذلك قائلاً:

"وفي ليلة الجمعة ثالث الشهر فتح البيت الشريف ودخله سيدي محمد بن السلطان وخوند الأشرفية، وأمير الحاج طقطباي على باب الكعبة بالعصا يرد الناس، وفي صباحيته أخرجت خمسمائة دينار أو أكثر وفرق ذلك على أرباب الشعائر والربط وبعض

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٢ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٩ أ.
(٣) أي يوم الأحد أول ذي الحجة لعام ٩١٦هـ/١٥١٠م .
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٩٥ أ.

ناس فمن ذلك لشيخ الكعبة خمسون ولقرابته خمسون، ولخدام الدرجة أربعون، وللفراشين ستين، وللخطيب ثلاثون ولبقية الخطباء عشرون، ولكل إمام ثلاثة فالشافعيون سبعة بأحد وعشرون، وللأئمة الثلاثة وهم ستة بثمانية عشر، وللمكبرين عشرون، وللريس عشرون، وللمؤذنين فوق زمزم عشرون..."[1].

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٢٢أ.

(أ) ثانياً: المصروفات المالية لإمارة مكة:

١ - أموال وهدايا يقدمها شريف مكة للسلطان والأمراء المماليك في مصر:

كان أشراف مكة يحملون الأموال والهدايا إلى السلاطين المماليك في مصر تقرباً وتودداً إليهم حتى يبقوهم في منصب الشرافة، ولا يناصروا أي خارج على شرعيتهم، كما حملوا الهدايا والأموال إلى كبار الأمراء من المماليك حتى يقفوا بجانبهم ويرعون مطالبهم عند السلطان، فظلت هذه العادة تسير على هذا المنوال طوال العصر المملوكي.

ويذكر العز ابن فهد في أحداث شهر ذي الحجة من عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م أن الشريف بركات أرسل للسلطان الغوري هدية بصحبة عرار بن عجل النموي، فيقول: "وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر سافر الشريف عرار بن عجل النموي للقاهرة المحروسة ليلحق الحاج بينبع قاصداً لصاحب مكة، بعد أن أرسل حملة قبله بيومين أو ثلاثة ومعه رقيق وطواشيه وعشرون ألف دينار للسلطان، وثلاثة للدويدار الكبير، وشيء لكاتب السر، وشيء لناظر الخاص، وخيل عشرة أو عشرون..."(١).

وفي أحيان أخرى كان يحمل الهدية ابن الشريف نيابة عنه، أو أحد قصاده. فيروي العز في أحداث سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م عن وصول ابن الشريف بركات "أبو نمي" والشريف عرار، والقائد ياقوت بن عجلان، نيابة عن الشريف بركات وقدموا الهدية للسلطان الغوري، فيقول العز: "وفي يوم الأحد عاشر شوال طلع الشريف عرار، والقائد ياقوت بن عجلان، والشيخ فاضل خال السيدة الشريفة حزيمة بالهدية للمقام الشريف فقبلها وقابلها بمزيد الشكر والثناء..."(٢).

كما يحدثنا صاحب بلوغ القرى عن أحداث وصول السلاطين المماليك للحج وأنها كانت مناسبة لكي يقوم شريف مكة بالتودد للسلطان وإظهار تقديره له بفخامة

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ ب.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٨ ب.

الاستقبالات، وتقديم الهدايا والأموال والتحف، حتى أن أمير مكة الشريف قايتباي طلب قرضاً من باش مكة بكباي لأجل نفقات استقبال أمراء الحج. يروي العز ذلك في شهر ذي القعدة لعام ٩١٠هـ/١٥٠٤م، قائلاً: "وفي ليلة الاثنين سادس عشر الشهر وصل السيد قايتباي بن محمد بن بركات أمير مكة وعاد إلى أهله ليلاً، واجتمع به القاضيان الشافعي والمالكي، واجتمع هو والباش، ويقال: أنه طلب منه قرض مبلغ لأجل أمراء الحج..."(١).

وكذلك إذا تكون وفد الحجيج من أحد أبناء السلاطين أو زوجته وعادة ما يكون في معيتها كبار الأمراء، أن يقدم الشريف لهما الهدايا الثمينة، والتحف النادرة، حسب ما يرويه العز في أحداث شهر ذي الحجة لعام ٩٢٠هـ/١٥١٤م عند حج ابن السلطان الغوري وأمه السلطانة، فيقول: "وفي يوم تاريخه رابع الشهر أرسل نائب جدة حسين لابن السلطان أربعة طواشية، وعشرة عبيد وبقجة قماش وجملة شقادف مراطبين، ولخوند مثل ذلك وأبدل العبيد بجوارٍ وخلع كل منهما على قصاده، وأهدى لهما القاضي الشافعي والسيد الشريف والتجار، وأشيع أن الشريف أعطى ابن السلطان اثنى عشر ألفاً، وخوند ثمانية، وكاتب السر أربعة، وأمير الحاج مثلها، وبقية الأمراء وغيرهم بقية ثلاثين ألفاً..."(٢).

كما يذكر لنا المصنف نوع الهدية التي قدمها الشريف بركات إلى سلطان مصر (الغوري) عندما ذهب الشريف إلى مصر في عام ٩٢١هـ/١٥١٥م، وهي: "عشرة آلاف نقد وعشرة حوالة على بندر جدة، وعشرون عبداً منها طواشيان، وستة عشر فرساً منها أربعة حصن وثلاثون هجيناً، وغير ذلك من القماش والتحف فأعجبه ذلك، ويقال: أن الشاشات والبيارم ثلثمائة وغالبها شاشات..."(٣).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥١ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٢٢ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٢٣ ب.

كما يشير العز إلى أن تلك المصروفات التي تقدم على شكل هدايا كانت تقدم لشخصيات كبيرة قضائية أو علمية تأتي للحج أو العمرة الرجبية، من ذلك ما أهدي للقاضي علاء الدين ناظر الخاص بمصر، يذكر ذلك العز في عام ٩١٨هـ/١٥١٢م قائلاً: "... وسكن القاضي ناظر الخاص ببيت العيني محل المدرسة المجاهدية، وأضافه الشريف بالإطعام أول يوم، وثاني يوم الباش وخلع على كل متقدم الطعام في الثلاثة أيام، وعمل له الباش ثانياً طعاماً مفتخراً، وكذا القاضي المالكي والقاضي الشافعي ثانياً وثالثاً، وأرسل له قبيل النصف معاشر كثيرة جداً يقال: حلاوة وغيرها، ويقال: جارية بأربعين ديناراً ومصاغاً وثياباً لها، ويقال: تكملة المائة وبالغ بعضهم فقال: بثلثمائة دينار، وأرسل له المالكي عشرين خروفاً وثلاثة قناطير عسلاً، وقماشاً فما أخذه كله بل بعضه ورد الباقي، وقال: نحن نعرف حاله، وقالوا الحنبلي أرسل عشرة خرفان وأظن وعسلاً هذا الذي عرفت مما أرسل له، ويقال: أن الشريف أرسل له، أوعين له أربعة آلاف دينار وخمسين جملاً رواحل..."(١).

وهكذا نجد أن كل هذه الأموال والتحف والهدايا من شريف مكة صارت تكون عبئاً ثقيلاً على خزانة الشرافة، ولكن الأوضاع السياسية كانت تجبر الشريف على ذلك.

٢ - مرتبات الجند:

كان شريف مكة يقوم بدفع أموال كثيرة للقوات التي تحارب بجانبه، وكان يدفع لهم بسخاء نظير الوفاء له من ناحية، وعدم الانضمام إلى أعدائه من ناحية أخرى. وكانت قوات الأشراف فرقاً متعددة من الجنود المرتزقة من المماليك من أفراد الحامية المصرية، أو عساكره وحرسه الخاص وكان غالبيتهم من العربان، كما كان بعضهم من العُمَرة التي تشكل قوات خاصة تنضم لمن يدفع أكثر من الأشراف، وكانت هذه المرتبات تشكل مبلغاً ضخماً من دخل الدولة، ولكن الشريف كان مضطراً لبذله لأن فيه حماية كرسي الإمارة .

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٠٧ أ.

ويحدثنا عبد العزيز بن فهد عن ذلك فيذكر: أن شريف مكة دفع مرتبات طائلة لعسكر المماليك التي خرجت لتحارب إلى جانبه، فيشير في أحداث سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م، أن بركات بن محمد عندما خرج لقتال زبيد وخرج معه عسكراً من الترك فرق عليهم الجمال ونفقة شهر، وطعام شهرين لمن يملك فرساً، ويذكر ذلك في شهر جمادى الأولى، قائلاً: "في ليلة الأحد سادس الشهر وصلت ورقة من جدة من الأمير شاهين إلى الباش بمكة، ويذكر له أن الشريف عزم على التوجه لزبيد وما رأينا أن نتخلف عنه، ففي صباحها أرسل للقضاة والأتراك إليه فحضروا وقال لهم عن الورقة فأذعن الأتراك للمسير ففرقوا عليهم الجمال، وكان أعطاهم لما سمع بهذه الحركة نفقة شهر وعليقة شهرين لمن له فرس..."[(١)].

ويبدو أن هذه العطايا والأموال كانت ثابتة حتى يضمن الشريف استجابتهم في أوقات الفتن المفاجئة. فيروي لنا العز في أحداث سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م أن المماليك المقيمين بمكة اشتكوا من أن شريف مكة قايتباي لم يدفع لهم رواتب سبعة أشهر، وكان ذلك بسبب عدم وصول الجلاب من اليمن، وهذا يدل على أن الشريف كان يدفع مرتبات شبه ثابتة. يذكر لنا ذلك العز في شهر محرم، فيقول: "وفي يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر هرب بعض عسكر المراكب المصرية في برشه وغرابين إلى جهة اليمن لتشكيهم من عدم النفقة سبعة أشهر..."[(٢)].

وكان الأشراف المتناحرون على السلطة يتبارون في إعطاء المال للجند حتى يضمنوا ولاءهم، يدل على ذلك ما رواه العز في أكثر من موضع من أن الشريف بركات بن محمد كان يعطي للخيال في قواته خمسة عشر دينار، وللراجل خمسة دنانير وذلك لكي يظهر منافسة المقتدر على قواته حيث أشار إلى أن الشريف جازان كان يصرف على عسكره للخيال خمسة دنانير، وللراجل ثلاثة[(٣)].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٦ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٧١ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٣٠ ب.

كما كان العربان يشكلون جزءاً كبيراً من قوات الشـريف الحربيـة، وكـانوا هـم القوة الضاربة في فـترات التمـرد والفـتن بالإضافـة إلى مهـارتهم في حـروب القبـائل فهـم أدرى الناس بطريقتهم وأعرفهم بمنهجهم العسكري، ولذا يروى لنا المصنـف في أحـداث سنة ٩١٧هـ/١٥١١م أن الشريف بركات كـان معه عـدد مـن العربـان صـرف عليهـم أموالاً لم تحدد المصادر مقدارها، ولما هاجم عـرب الصيادلـة وانتصـر عليهـم وغنـم منهـم أموالاً وخيلاً، اعطى جنوده من عربان بني عقبة ولام خيلاً كثيراً وتحفاً نفيسـة ومرتبـات، يذكر ذلك المصنف فيقول: "... ويقـال لما وصـل الشـريف بركـات إلى ينبـع أخـذ مـن الصيادلة خيلهم ودروعهم، ومسك محمد بن هجار وفتاه وأخذ منهما خيلاً وإبلاً بأربعـة آلاف دينار مما على هجار وهو سبعة آلاف دينار ويسألون فضل السـلطان في البـاقي أن تركه فكان، ويقال: إنه أخذ من القواد مـالاً أيضـاً، ويقـال: أن الشـريف أعطـى للعربـان الذي جاءوا معه إلى ينبع من بني عقبة، وبـني لام وغـيرهم خيـلاً كثـيراً وخلعـاً، وأحسـن إليهم كثيراً بحيث صاروا شاكرين..."[(١)].

وهكذا نجد أن مرتبات الجند كانت تكـون مبلغـاً طـائلاً مـن دخـل شـريف مكـة وكان يعجز عن دفعها إذا حدث أي طـارئ في أي مصـدر مـن مصـادر الدخـل، خاصـة عشور التجارة.

٣ - نفقات أخرى طارئة:

ومن الأموال التي كانت تثقل كاهل الشـريف، وترهـق مصـادره الماليـة النفقـات المتعددة التي كان يدفعها للأشراف المعارضين لـه مـن أفـراد الأسـرة، وتـتزايد مـع اخوتـه الطامعين في منصب الإمارة، حتى صارت تلك الأموال جزءاً هامـاً مـن سياسـة الـترغيب والتودد والتقرب التي يسير عليها الشريف، وكان يدفعها مضطراً على حد قـول القـائل: "مكره أخاك لا بطل".

وكـانت هـذه الأمـوال تُـزاد في أوقـات الفـتن والمحـن حتـى يضمـــن ولاء بعـــض

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٨ أ.

الأشخاص ويأمن عدم انضمامهم للمعسكر المعادي للشريف، وكان الأشراف لا يكتفون بما يقدمه لهم شريف مكة، بل كان الطمع يدفعهم إلى طلب المزيد بين وقت وآخر. بل كان بعضهم يطمع في الغلال القادمة من مصر فيطلب المزيد رغم أنه أخذ حصته المقررة[١].

وفي الفترة مابين (٩٠٨هـ/١٥٠٢م - ٩١٠هـ/١٥٠٤م)، وأثناء النزاع على إمرة مكة بين الشريف بركات وإخوته، كان يحارب مع الشريف بركات جماعة من العربان فصرف عليهم أموالاً، لم تحدد المصادر مقدارها[٢].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٢٩أ.

(٢) المصدر السابق، أحداث سنة ٩٠٨هـ ومابعدها.

(ب) ثالثاً: أهم الوظائف الاقتصادية:

يشير العز ابن فهد في ثنايا الفترة التاريخية التي نقـوم بتحقيقهـا إلى أبـرز الوظـائف الـتي تتـولى وتباشـر الأنشـطة الاقتصاديـة، ولقـد رصـد بعـين الخبـير الاقتصـادي أهمهـا والواجبات المنوطة بمن يتولى هذا النوع من الوظائف الحيوية ولعل من أبرزها:

١ - المحتسبون:

ويتولون مهمة الرقابة والإشـراف، وتحقيـق الانضبـاط في مرافـق كثـيرة لعـل مـن أهمها: الأسواق العامة، والخانات، والقيساريات، ومراقبة تجار الصادر والـوارد، وبـائعي الجملة والتجزئة، ومراقبة الجودة للسلع وعدم الإجحاف بالمستهلكين، ومعاقبة المخالفين. كل ذلك في حدود قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولأهمية هذه الوظيفة كان يتولاها من الشخصيات المشهود لهم بالكفاءة والأمانة والذكاء، وقد يختار من بين القضاة المشهود لهم بالعلم والرأي[١].

ولما كان من واجبات المحتسب أعمال المراقبة والضبط والربط بالدرجة الأولى من الإشراف التام على الأسواق ليلاً ونهاراً، ومراقبة المكـاييل والموازيـن[٢]، ومراقبـة جـودة المأكول والمشروب من اللحوم والألبان، ومراقبـة الطـرق والضـرب علـى أيـدي العـابثين كان يتولاها في أوقات الاضطرابات باش مكة بنفسه، ولقد تولاها خاير بك المعمار كمـا بين لنا العز في أحـداث عـام ٩١٥هـ/١٥٠٩م، بقولـه: "... فإنـه ولي الحسـبة وباشـية الأتراك ويكون معماراً..."[٣].

ولكثرة أعمال المحتسب وتعدد واجباته كـان لـه أعـوان ومراقبـين يطوفـون علـى الأسواق والمنشأت، ويتفقدون الطرق، ويقومون بمعاقبة المخالف[٤].

---

(١) موسى لقيال: الحسبة المذهبية نشأتها وتطورها، ص ٣٢.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢٤ أ.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٧ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٢١ أ.

ويشير المصنف في ثنايا كتابه إلى تعدد أعمال المحتسب، فيقول: أن من واجباته: معاينة الموازين، ففي عام ٩٢١هـ/١٥١٥م: "أخذ الأمير المحتسب كسباي موازين السوقة كلها ووجد كثيراً منها ناقصاً فضربهم وعزرهم ودار بهم"(١).

ويورد لنا العز نصاً لمعاقبة تجار البناء من قبل المحتسب عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م فيقول: "وفي ضحى يوم الاثنين رابعه ضرب المعلم محمد البنا المصري الشهير بكويز العسل الأمير الباش جان بردي على مقعدته ورجليه ضرباً مبرحاً بسبب شكوى أبي الخير بن الحجة في غيبته أن كيلته التي يبيع فيها النورة ناقصة..."(٢).

كذلك أورد لنا المصنف نصاً يدل على أن المحتسب كان ملزماً بنظافة الشوارع وخاصة القريبة من المسجد الحرام، والأربطة. ففي شهر ذو القعدة لعام ٩١٥هـ/١٥٠٩م يذكر لنا العز، قائلاً: "وفي صبح يوم الأحد خامس عشر الشهر ظنا شق الأمير خير بك المعمار المسعى وغيره ونادى بشيل القمائم التي أمام البيوت ثم من أعلى بيت الزمزي فرأى أمام بيتهم بعض شيء من ذلك فسأل عن أصحابه فحضر إليه ثابت بن حسن بن ثابت الزمزمي فوشحه بعصا، ثم أمر به فوضع في الأرض فضربه تحت رجليه، ثم مر على رباط السيد حسن بن عجلان فرأى شيئاً تحت جانبه مما يلي زقاق الحمام فنادى شيخ الرباط فحضر إليه شيخه وهو أحمد الفقيه عبد المعطي بن حسان فوضع الآخر وضربه تحت رجليه، ثم مر على أوقاف الجمالي ناظر الخاص فرأى شيئاً من ذلك فسأل عن المتكلم على ذلك فقيل محمد زنان فحضر فضربه على رجليه ضرباً كثيراً فعزره وطيف به البلاد، فلما رأى الناس من ذلك بادروا الشيل ما تحت بيتهم..."(٣).

كذلك نجد أن المحتسب أصبح يكلف بمهام مثل إعداد التموين لحملة عسكرية من ذلك ما رواه العز في شهر جمادى الأولى من عام ٩١٩هـ/١٥١٣م، فيقول: "...

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٢٤ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٧٣ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٧ ب.

وجاء في مرسوم القاضي زين الدين المحتسب أن يعمل بقسماطاً لتجريده فأرسل لمكة قمحاً كثيراً..."[1].

ومن أهم وظائف المحتسب مراقبة العملة المالية، ففي عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، نادى المحتسب في الأسواق بجمع المحلق، الذي يغلب النحاس على وزنه فلم يستمع إليه بعض السوقة، فعاقبهم بخرق أخشامهم وضربهم. يذكر لنا ذلك العز، قائلاً: "... ونادى قبل ذلك المحتسب للسوقة أن لا يردوا من المحلق إلا النحاس البين، فما سمع بعضهم ذلك فحمل عليه فخرق أخشامهم وعزرهم، وأمر صبيانه أن لا يأخذوا من أحد أكثر من محلقين وسعر بعد أن كان السمن والعسل والسليط كل رطل بثلاثة محلقة، واللحم رطل وربع بمحلق، ونزل السعر بحمد الله تعالى"[2].

كذلك كان المحتسب في مكة يقوم بتنفيذ أوامر السلطان المملوكي في مصر – والتي تصل إلى مكة في شكل مراسيم – وخاصة الأوامر التي تدعوا إلى الاستيلاء على أموال التجار الذين حكم بمصادرة أموالهم، ففي جمادى الأولى لعام ٩١٩هـ/١٥١٣م جاء قاصد من مصر بمراسيم القاضي زين الدين المحتسب ببيع بضاعة التاجر شمس الدين الحلبي يذكر ذلك المصنف، فيقول: "وجاء قاصد من مصر بحراً بمراسيم للقاضي زين الدين أنه يباع جميع مال الحلبي التاجر شمس الدين، وأنه أبيع جميع ماله في مصر والاسكندرية، وأنه في حكم التلف..."[3].

وكان من عيوب هذه الوظيفة أن لا يتولاها غير المؤهلين لها، أو المرتشين فيؤدي ذلك إلى تدهور المرافق والخدمات وتزيد معاناة الناس، وقد يتعرض بعض المحتسبين لغضب العامة عندما يفيض الكيل، وينتشر الظلم، وهنا يتدخل الشريف لتهدئة الأحوال وإعادة الأمن إلى الأسواق[4].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢١٢ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٢٢ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ٢١٢ ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٩٨ ب.

ويبدو أن العلاقة بين هذه الوظيفة والحالة الاقتصادية علاقة طردية فتنصلح أحوال المحتسب ويتولى مهامه باقتدار إذا ازدهرت الحياة الاقتصادية والعكس، ولأنها وظيفة تجمع في صلاحياتها عدة وظائف، ولكثرة عوائدها تولاها في بعض الأحيان بعض الموظفين نظير رشوة دفعوها لأولي الأمر.

٢ - نائب جدة:

شهد ميناء جدة تطوراً اقتصادياً كبيراً في بداية القرن العاشر الهجري إذ تحولت تجارة الهند من ميناء عدن إلى ميناء جدة، ونتج عن ذلك شكل جديد من أشكال العلاقة بين المماليك وبين إمارة مكة[(١)]، إذ تزامن ذلك مع تدهور أحوال المماليك الاقتصادية فتطلعوا إلى مشاركة الأشراف في دخل ميناء جدة، ثم السيطرة الاقتصادية والإدارية عليه فيما بعد[(٢)].

وكان السلاطين يركزون على الحصول على نصيبهم وافراً من ضريبة العشور البحرية من التجار، وكان من نتيجة ذلك تعيين الموظفين الذين يقومون بضبط التحصيل والتركيز على الدخل والمنصرف خاصة في موسم الحج، وعند وصول المراكب من الهند[(٣)]، ولذا عين المماليك حاكماً للمدينة أطلق عليه لقب (نائب جدة) ويشير العز ابن فهد إلى أن أول من تولى نيابة جدة - أثناء فترة الدراسة (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م) هو الأمير شاهين الجمالي نائب جدة وناظر المدينة النبوية[(٤)]. وكان يقيم بالمدينة في مقر يشرف على الميناء لمراقبة حركة السفن القادمة والمبحرة، وكان يطلق على مقر اقامته (فرضة السلطان)[(٥)].

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٢٣ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٦ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٤٩ أ.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٨٦ ب.

ويشير العـز إلى أن النـائب كـان يتـولى وظيفتـه بمرسـوم سـلطاني وخلعـه، ويقـرأ مرسومه في الحرم الشريف بحضور الشريف والقضاة وناظر جدة وجمع من الجنـد والنـاس ويقرأ المرسوم في حضورهـم[١].

وكانت هذه الوظيفة "نائب جدة" من أبرز الوظائف السلطانية في شرافة مكة منذ عـام ٨٢٨هـ/١٤٢٤م[٢]، وكـان يشـترط فيمـن يتولاهـا أن يكـون مـاهراً في المسـائل التجارية ذكياً في محاسبة التجار، خبيراً في السفن وحمولاتها ومعاملة التجار.

ولم تكن العلاقة وطيدة حسنة – دائماً – بين نائب جدة والشريف من ناحية، أو بينه وبين باش مكة من ناحية أخرى لاختلاف وجهات النظر وتضـارب المصـالح، ويشـير العز في شهر صفر لعام ٩١٢هـ/١٥٠٦م إلى أن الخلاف بين باش مكة وبـين نـائب جـدة يؤثر على الأسعار، فيقول: "وفي يوم الجمعة رابع الشهر خرج مـن مكـة إلى جـدة أحمـال زيت وسمن وعسل، فرد ذلك الترك إلى بيت الباش فأخذه أصحابه بالجاه والبدل، فسـمع نائب جدة فمنع الحب من جدة فغلا السعر، ثم تكاتب الأميران وعاد الأمر على ما كـان أولاً..."[٣].

وكان شريف مكة يطمع دائماً في الإشراف على الميناء لأهميته الاقتصادية خاصة وأن السلطان – كما يشير العـز – قـرر في المراسـيم السـلطانية أن ينـوب الشـريف عـن نـائب جـدة في حالـة غيابـه أو عزلـه أو انتظـــار نـــائب جديـــد، فيقـــول في عـــام ٩١٣هـ/١٥٠٧م: "... فالعادة إذا سافر نائب جدة ما يحكم إلا جماعة الشريف..."[٤].

وكان بعض نواب جدة يتميزون بحسن التدبـير والذكـاء ومعاملـة التجـار معاملـة حسنة، وبعضهم كان يتشدد في جباية العشور ونهب أموال التجار، مما كان يترتب عليـه هروب سفن كنباية والديو وكاليكوت وعدم رسـوها في المينـاء، ويشـير العز إلى أن مـن

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٩ ب.
(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج ٤، ص ٩١.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٤ ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٧٥ أ.

أبرز من تولى نيابة جدة النـائب المشـهور (حسـين الكـردي)[١] وهـو الأمـير الـذي أعـده السلطان الغوري لمقاومة النفوذ البرتغالي، والاتجاه إلى ميناء جدة لتحصينهـا وإقامة سـور حولها ثم مواصلة مهمته في المحيط الهندي لقتال البرتغاليين، خوفاً من أن يمتد خطرهـم إلى البحر الأحمر، وإلى ميناء جدة الذي يمثل الأهمية الكبرى بالنسبة للدولـة المملوكيـة. ولما وصل حسين إلى جدة أخذ في تحصينها ببناء سور حولهـا بـأبراج محكمـة، يشـير إلى ذلـك المصنف في أحداث شهر رمضان لعام ٩١١هـ/١٥٠٥م، فيقول: "... ثم وصلـوا كلهـم جـدة صبـح يـوم الأثنـين خـامس عشـر الشـهر، وسـكن أيضـاً الأمـيران[٢] بالصهـاريج والقاضيان ببيت الشافعي، وسلموا على نائب جدة والمسـلاتي[٣]، وخلـع علـى الأمـيرين والقاضيين الشـافعي والمـالكي ولبـس المـالكي لمعرفـة بينـه وبـين المسـلاتي بمكـة، وتعـرف المسلاتي وقال هو أنه لم يعرفه، وظهر أن طلبهم إنمـا هـو بسـبب حضورهـم لأجـل رؤيـة جوانب جدة، وأن يعمل لها سوراً فذرع حوالي جدة من جهة البر والبحر في ثلاثـة آلاف ذراع، وأسقط الذي من جهة البحر فبقي ألفان وأربعمائة ويعملـوا لـه يعـني السـور بابـاً واحداً، وستة أبراج، والمسلاتي هو المتقدم على ذلك، وقال أن المصـروف معـه مـن مـال السلطان، وجاء معه بمعلمين مصر..."[٤].

٣ - ناظر جدة:

ومن أبرز الوظائف السياسية والاقتصادية في جـدة، نظـارة جـدة ومهمتـه تجاريـة بالدرجة الأولى، وكان يشترط في متوليها في الأغلب الأعم أن يكون قاضياً يجيـد مباشـرة وظائف الحسبة، ويشير العز ابن فهد إلى تلك الشـروط عنـد تحدثـه عـن نـاظر جـدة زيـن الديـن العجمـي، وأنـه كـان محتسـباً وصيرفيـاً، فيقـول في عـام ٩١٨هــ/١٥١٢م:

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٩ ب.

(٢) يعني الأمير شاهين الجمالي، والأمير الباش بكباي.

(٣) وهو الخواجا نور الدين علي المسلاتي المغربي باش المغاربة.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٥٩ ب - ١٦٠ أ.

"القاضي زين الدين المحتسب كان بها الناظر الآن والصيرفي"[١].

واسترعى انتباه العز أهمية هذه الوظيفة ومميزاتها، خاصة وأنها وظيفة كان يتمنى ولايتها كثير من القضاة وكبار الموظفين، ويدفعون في سبيل توليها كثيراً من الأموال، كما كان يعاونه جهاز يتولى معاونته من الصيارفة والقبانة والشهود، وكانت تفرض على التجار رسوم خاصة لسد نفقاتهم، ودفع رواتبهم زيادة على عشور التجارة[٢].

وممن تولاها – أثناء فترة الدراسة ٩١٠هـ/١٥٠٤م – ٩٢٢هـ/١٥١٦م – وتحدث عنه العز الناظر (محي الدين بن زقيط)[٣] و(نور الدين علي بن خالص المغربي)[٤] وكان البعض من نظار جدة يقوم باستنزاف التجار ونهب أموالهم وبضائعهم، وذلك حتى يستطيع أن يعوض المبالغ التي بذلها للشريف أو لخاصة السلطان حتى يتولى هذه الوظيفة، ومن ذلك ما رواه صاحب بلوغ القرى في الفترة التي نرصد أحداثها أن السلطان الغوري كان يتولى محاسبة النظار الذين يثبت في حقهم عدم النزاهة والعدالة ونظافة اليد والثراء الفاحش، من ذلك ما حدث عام ٩١٨هـ/١٥١٢م عندما أمر بمحاسبة زين الدين المحتسب الصيرفي على دخل بندر جدة لمدة سنتين، فيقول: "... والثاني[٥] أن زين الدين يحاسب على البندر سنتين، ويطالع القاضي ناظر الخاص على كل شيء"[٦].

وبذلك نجد أن هذه الوظيفة كان لها أهمية كبيرة بين وظائف الإدارة في بندر جدة، خاصة وأنها كانت تجمع في يديها دخل المدينة من العوائد التجارية وبذلك تحتاج إلى كل الإدارات الأخرى.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٠٣ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٩٠ ب، ١٩٤ أ، ١٩٦أ، ٢٠٦ ب، ٢٠٧ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٢ ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٢٧ أ.
(٥) أي: المرسوم الثاني من ضمن خمسة مراسيم جاءت إلى مكة من السلطان الغوري.
(٦) المصدر السابق، ورقة ١٧٧ب.

٤ - الصيارفة:

من عوامل ازدهار حرفة الصيرفة تزايد النشاط التجاري في مدينة من المدن.

وعرفت مكة نظام الصيرفة من فترة مبكرة، خاصة وأنها مقصد الوافدين والتجار من مختلف بلدان العالم - لمكانتها الدينية وموقعها الممتاز في طريق التجارة - مع اختلاف جنسياتهم ودولهم، واستتبع ذلك اختلاف عملاتهم النقدية، وكان التاجر لا يجد أي صعوبة في بيع أو شراء العملات التي يطلبها، كما أن من السهولة بمكان أن يتمكن من تحويل أي مبلغ بأي عملة يريدها.

وتخضع هذه المهنة لعوامل كثيرة منها: مكانة بعض العملات وقوتها الشرائية، ولذا يقدم بعضهم بزيادة أسعار هذه العملات وحجبها للمضاربة بها، ولذا اقتضى الأمر - أحياناً - بتدخل السلطات للحد من المضاربة بالعملات وتلاعب الصيارفة في أسعارها[1].

وكان للصيارفة سوق بالمسعى، كما يشير العز إلى ذلك في أحداث شهر صفر من عام ٩١١هـ/١٥٠٥م، فيقول: "في يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر بعد العصر جاء مماليك أربعة أو خمسة إلى الصيارفة بالمسعى..."[2].

وكان لهذه المهنة مواسم خاصة تزدهر فيها أنشطتهم خاصة في مواسم العمرة والحج، وقدوم الجلاب الهندية، أو توزيع الصدقات المالية أو العينية، وكانت لهم علاقات مالية مع التجار وموزعي الصدقة الهندية في موسم الحج، كما تعددت علاقاتهم واتسعت حتى شملت أمراء الحج الشامي والمصري[3].

وكان للصيارفة نظامهم في القبض والصرف ولهم موازينهم الخاصة، كما كانوا يقومون بعملية خلاص الذهب وتنقيته، يشير المصنف إلى ذلك في أحداث شهر شعبان

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٥ أ، ٢١٣ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٥٤ أ.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٨ ب، ١٦٧ ب، ١٨٨ب.

لعام ٩١٧هـ/١٥١١م، فيقـول: "في أول ليلـة السـبت ثـاني الشـهر مـات أبوبكـر عبـد الكريم المطيبين الصيرفي بها كان ينقي الذهب بالماء الحار كالاقباع..."[١].

وكان لهم شيخ يشرف على المهنة ويتم تسجيل الصيارفة في دفاتر خاصـة عنـده، ومن أشهر صرافي مكة على عهد العز ابن فهد، وتحدث عنه في ثنايـا كتابـه – أثنـاء فـترة البحث – شيخ الصرافين: (محمد بن قطب الصيرفي) ويحدثنا عنـه في شـهر جمـادى الأولى من عام ٩١٨هـ/١٥١٢م قائلاً: "وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر مات محمد بن قطب المكي الصيرفي كبيرهم..."[٢].

٥ - السماسرة والدلالين:

تعد السمسرة والدلالة من الوظائف المهمة المرتبطـة بالأسـواق العامـة، والخانـات والقيساريات، وحركة التجارة.

والدلالون: هم الصلة بين التاجر والبضاعة التي يرغب في شرائها.

ويحدثنا العز عن هذه المهنة بأنها لا تقتصر على الرجال، بل كانت هناك دلالات، فيقول في عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م: "ماتت بنية الدلالة على الرقيق"[٣].

وكان مجال عملهم في شتى السـلع، فيتولـون الدلالـة في أسـواق الـدواب (الغنـم والجمال والخيول) والحبوب بأنواعها وغير ذلك[٤].

كما يحدثنا العز عن هذه المهنـة أنهـا كـانت منظمـة، ولهـا تقاليدهـا ويتـولى ذلـك شيخهم الذي ذكره في ثنايا كتابه، وهو: (حسن القبـاني شـيخ الدلالـين)[٥]، ويبـدو مـن لقبه أنه كان قبانياً أيضاً.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٩أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ب.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٧ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢١٤أ، ١٨٩ب.

(٥) المصدر السابق، ورقة ٢٢٨ ب.

ويبدو أن وظيفة شـيخ الدلالـين كـان يتـم التعيـين فيهـا بمرسـوم سـلطاني أو مـن شريف مكة.

كما عرفت الأسواق التجارية والحركـة الاقتصاديـة نظـام السماسـرة ويقصدهـم طوائف متعددة من المجتمع لشراء ما يرغبون فيه، وكان يحصلون على أموال كثيرة سـواء من البائعين أو المشترين، وترتفع دخولهم في مواسم العمرة والحج وقدوم المتاجر إلى بنـدر جدة، وكـانت تنخفـض دخولهـم إذا سـاءت الأحـوال الاقتصاديـة، وقلـت حركـة المـال وخمدت الأسواق، أو إذا زيدت المكوس على الدلالين والسماسرة على شتى السلع الـتي يتوسطون فيها، كما كان يراقب أعمـالهم المحتسب الـذي كـان يشـرف علـى عملياتهم التجارية منعاً للغش والتدليس. ويحدثنا العز في ثنايا كتابـه عـن أشـهر السماسـرة في بيـع البيوت والعقار، وهو: (خليل الغزاوي)(١) و (أبوبكر بن عبد اللطيف الصفدي)(٢).

كما كان للسماسرة شيخهم وهو الذي يشرف على المهنة ويرعى شئونها ويفض التنازع بين أفرادها ويكون واسطة بينهـم وبـين السـلطة الحاكمـة. ويحدثنـا المصنـف عـن شيخ للسماسرة ومن أشهرهم يدعى: (عبد اللطيف السمسار)(٣).

٦ - التجار:

تعد التجارة عصب الحياة الاقتصادية، وكان التجار في مكة المكرمـة مـن الفئـات التي تنشط الأسواق وتعمل على ازدهار الحياة وانعاش أحوالها، كما كانت محـوراً لعـدد كبير من التجار من شتى الجنسيات للمكاسب التي يحصلون عليها في المواسم المختلفة.

ومن أبرز التجار الذين وفدوا على مكة تجار مصر، والشـام، وفـارس، والعـراق، والهند واليمن، فحملت قوافلهـم التجاريـة المنتظمـة مختلـف السـلع والمنتجـات المصريـة، والشامية، والافريقية، والعراقية، واليمنية(٤).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٤٩ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٩٣ ب.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦٦ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٥٨ أ، ٢٠٦ أ.

كما وصلت مختلف المنتجات والبضائع من الهند عن طريق البحـر الأحمـر وميناء جدة حتى عرف لها موسم خاص في مكة يسمى الموسم الهندي(١).

ونتيجة لذلك كون التجار ثروات طائلة وكانوا من أغنى شرائح المجتمـع ويحدثنا العز ابن فهد أن شريف مكة بركات كان يطلب من التجار قروضاً خاصة في أوقات المحن والأزمـات، وأحيانـاً كـانت ديونـاً لا تـرد، فيحدثنـا عـن ذلـك قـائلاً في عـام ٩١٨هـ/١٥١٢م: "... وطلب الشريف من التجار قرضاً قالوا يطلب خمسة عشر ألفـاً، وسمعنا أن محمد بن راجح أعطاه ألفين، وأن زوجته أم الكامل قالت له وأنـا أعطيـك ألفا ولا تأخذ من التجار شيئاً، فقال له عرار لا تسمع كلام النسوان. ولما كلموا التجار أنعم بعضهم وأبى بعض ثم أعطى واختفى بعضهم..."(٢).

واستمر أشراف مكة يقترضون أموالاً من التجـار حتـى أواخـر العصـر المملوكـي يذكر لنا ذلك المصنـف في عـام ٩٢٠هـ/١٥١٤م مـن أن الشـريف بركـات احتـاج إلى المال، فأسـتعان بنـائب جـدة حسـين الكـردي في اقـراض مـال مـن التجـار ولم يذكـر لنـا المصنف مقداره، فيقول: "وكان السيد الشـريف اسـتعان بنـائب جـدة الأمـير حسـين في اقتراض مال من التجار فطلبهم إليه وأخذ منهم مالاً، لا أعلم كميته"(٣).

ولأن مفتاح التجارة كان في أيدي هذه الفئة، وكانت لهم السيادة الاقتصاديـة في مختلف المناطق، وكان لبعضهم صلات تجارية فبعضهم كان يتـولى نيابـة جـدة، كمـا كـان بعضهم نائباً للسلطان في تجارته(٤)، وبعضهم تحدث النـاس عـن ثرائـه الفـاحش لـذا كـان التجار سلعة رائجة – علـى حـد روايـة العز – في أيـدي مـن يقومـون بالفتن. فيقومـون بخطف التجار واحتجازهم خاصة في أوقات المحن والاضطرابات، فيحدثنا العز عن خطف الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف القاري الذي خطفه عرب زبيد، ولم يتم الإفراج عنه

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٦ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ٢٢٢ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٧٧ ب، ٢٠٦ ب.

حتى قام التجار بدفع الفدية المقررة عليه، يذكر لنا المصنف ذلك في أحداث شهر ربيع الثاني لعام ٩١١هـ/١٥٠٥م، فيقول: "وفي يوم الثلاثاء ثانيه وصل الشريف سرداح الحسني المدني ومعه أوراق من الخواجا القاري للأميرين، ولجلال الدين القرشي، وللعاقل، وللشهاب الحرفوش وأنهم عصروا على يدي وأظنها تلفت، وطلب مني عشرون ألفاً والمقصود أنكم ترسلوا لي بألفين ومائة وتعطون حاملها خمسة أشرفية وتشهدون عليه بذلك، وبيني وبينهم ستة أيام، وأرادوا يجمعون لي خوذة ويلبسونيها فالله الله أرسلوا لي المبلغ تستلفونه لي، وأن لم تلقون شيئاً فعندي وديعة لشخص سماه وهي بالمحل الفلاني فتأخذونها وترسلون لي بذلك وأكد عليهم..."(١).

كما عرف عن بعض التجار حب الخير والإنفاق في وجوه البر وكان الناس يحبونهم وكانوا موضع ثقة الهيئات الحاكمة، وكانوا يصرفون أموالهم في إصلاح ما خرب من المسجد الحرام، من ذلك ما رواه لنا العز في شهر جمادى الثانية من عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م، من أن الخواجا التاجر محمد بن عباد الرومي قام بإصلاحات متعددة في المسجد الحرام، فيقول: "وفي هذا الشهر عمل الخواجا محمد بن عباد الله الرومي المتقدم الذكر في المسجد أشياء منها أن قبة مقام الحنفي هدت وأعيدت بأخشاب جديدة ونورت وبيضت وجعل لها هلال جديد، وغير أخشاب الشبابيك التي بزمزم ورخم قبة الفراشين شد الشبابيك التي تلي باب الصفا وهي ثلاثة، والشباكين الذين يليانها أي الشبابيك التي من جهة الصفا من جهة الكعبة أو من جهة مؤخر المسجد وهدم على هذه الجهة التي من جهة مؤخر المسجد وبني بالآجر والنورة عادته، وذلك للخلل الذي قالوه، وكشط الدهان الذي يعلوا مقام الخليل عليه السلام، والساباط المتصل به وأعيد جديداً ثم جعلت القبة خضراء وأسفلها طرازاً مذهب، ودهن قبة المقام والساباط وجعل في القبة ذهب كثير، وكذا في أساطين المقام وخشبة المؤخر، وغير الأخشاب التي في الدرابزين الحديد"(٢).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٦ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٦ أ.

كما عرف عن بعض التجار سوء الطبع والبخل واكتناز الأموال على الرغم من ثرائهم.

(ب) الأوزان والنقود المستخدمة في التعامل التجاري:

استخدمت في مكة – في الفترة التي أرخ فيها العز للحياة الاقتصادية في مكة – وحدات متنوعة من المكاييل والموازين ووحدات مختلفة من النقود.

كان الصاع والمد هي الوحدة الأساسية للكيل في مكة المكرمة[١] والصاع أربعة أمداد، وكل مد رطل وثلث بالعراقي، كما اختلف المؤرخون في بيان مقداره[٢].

أمَّا أكبر وحدة للمكاييل فكانت الأردب المصري، وكان مقداره (٢٤) صاعاً حجازياً[٣].

كما عرف في مكة خلال الفترة التي نؤرخ لها – ٩١٠هـ/١٥٠٤م – ٩٢٢هـ/١٥١٦م – الوحدات النقدية كمقياس لقيمة أي سلعة، ولقد أشار المصنف[٤] إلى كثير منها في المناسبات المختلفة كما سيتضح فيما بعد، ومن هذه الوحدات:

أ - الدنانير الذهبية:

وهي أساس النقد وعصب المعاملات الدولية وبه تقوم سائر العملات من الفضة أو النحاس. وجرت العادة أن يكون وزن الدينار مثقالاً[٥]، كما كان من المتبع أن يكون

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ أ.

(٢) ذكر الفاسي أن المد المكي ثلاثة أرطال مصرية. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٤٣٦. بينما ذكر ابن المجاور أن كل مد أربعة أرطال. انظر: يوسف بن يعقوب (ابن المجاور): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، صححه وضبطه: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، ليدن، عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م، ص١٣.

(٣) المقريزي: النقود الإسلامية، ص ١٠٨.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٦ ب، ١٧٠ أ، ١٧٤ ب.

(٥) لأن لفظ مثقال يطلق على الدينار الوزن الشرعي للدينار الإسلامي، وهو (٧٢) حبة من الشعير أو (٤,٢٥) جرام. انظر: عبد الرحمن فهمي: النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص ٥.

على أحد وجهي الدينار عبارة لا إله إلا الله، وعلـى الوجـه الآخـر اسـم السـلطان الـذي سكت العملة في زمنه وسنة الضرب ومكانه[١].

وعند قراءة النصوص في بلوغ القرى نجد أن التعامل النقدي في المجال الاقتصادي هـو الدينـار الأشـرفي[٢]. وهـو الدينـار الـذي أصـدره الأشـرف برسـباي عـام ٨٢٩هـ/١٤٢٥م، إلا أنـه لم يظهـر في مكـة إلا في موسم حـج عـام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م عندما قل الماء بمكة أيام الموسم وبيعت الراوية بمكـة يـوم الصعـود إلى عرفـة بأشـرفي[٣]، وظل الدينار الأشرفي يستخدم كعملة في مكة طوال العصر المملوكي.

ب - الفلوس النحاسية:

وهي وحدات نقدية نحاسية عرفتها أسواق مكة في الفترة التي نؤرخ لهـا، وكـانت هذه الوحدة تستخدم أحياناً نقداً، وفي معظم الأحيان وزناً[٤].

وكان لا يشتري بها شيء من الأمور الهامـة، وإنمـا تسـتخدم لمصروفـات البيـوت البسيطة[٥].

ولقد تعرضت العمـلات المضروبـة في دور الضـرب المملوكيـة في أواخـر العصـر المملوكي، وخاصة عند تدهور الحالة الاقتصادية إلى عمليات التزييف وغش العملة أو ما أطلـق عليـه بلغـة العصـر (كـثر الزغـل[٦] فيهـــا)، وكـثر تعـامل النـاس بالدوكـات[٧]

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٦٢ - ٤٦٤. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٦٢.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٧ أ، ١٦١ أ، ١٩١ ب، ١٩٥ أ، ٢٢٢ ب.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٨٣. النجم ابن فهـد: إتحـاف الـورى، ج ٤، ص ٦٠. ليلى عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة، ص ٥٠٣.

(٤) العز: بلوغ القرى، ورقة ١٩٩ أ.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٣٩.

(٦) الزغل: تزييف النقود عامة، ويسمى المزيفون بالزغيله. انظـر: سـامح عبـد الرحمـن فهمـي: القيم النقدية في الوثائق المملوكية (٦٤٨هـ/١٢٥٠م - ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، مكـة المكرمـة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص ٢٤٩.

(٧) وعرفت مكة استخدام الدوكات وهي عملـة ذهبيـة عرفـت في ولايـات العصـر المملوكـي بالدينار البندقي لأنه ضرب في مدينة البندقية، وكـان الدينـار البندقـي يسـاوي تسـعة عشـر قيراطاً ونصف من المصري. انظر: ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٨٣.

والأفرنتي[١] والفلوري[٢] لثبات عيارها ووزنها.

وكان عهد السلطان الغوري وما تزامـن معـه مـن تدهـور اقتصـادي فـترة رائجـة للمزغلية، بل يروي ابن إياس[٣]، وهو مؤرخ معاصر للأحـداث أن الدولـة دخلـت مجـال تزييف العملة حتى تفي بالتزاماتها.

ولقد استطاعت مكة بفضل كثرة تجارها ومـا يصـل إليهـا مـن صدقـات، وكـثرة الجلاب المبحرة إلى موانيها أن تكون سوقاً رائجة تسـتخدم فيهـا جميـع العمـلات النقديـة المتداولة في عالم العصور الوسطى آنذاك، مع تأثرها الواضح بنظام العمـلات الماليـة المتبـع في الدولة المملوكية[٤].

كما عرفت مكة المكرمة سك العملة في أواخـر عصـر الدولـة المملوكيـة، يحدثنـا المصنف أنه في أحـداث شـهر ربيـع الأول مـن عـام ٩١١هـ/١٥٠٥م خرجـت السـكة الجديدة (سكة المساعيد) وزفت بالمغـاني، فيقـول: "وفي يـوم الأثنـين سـابع عشـر الشـهر زفت المساعيد السكة الجديدة مكة كلها من بيـت الشـريف، وجعلـت المسـاعيد ثلثمائـة بأشرفي والمحلق باثنى عشر مسعودياً، والمسعودي بأربعة فلوس"[٥].

واستمر ضرب الدراهم بمكة حتى أواخـر العصـر المملوكـي، وفي أحـداث شـهر جمادى الثانية من عام ٩١٩هـ/١٥١٣م، يحدثنا المصنف عـن خـروج المسـاعدية الجديـدة من دار الضرب وزفت بالطبول، ومكتوب على إحدى وجهي العملة أبونمي وعلى الآخر الغوري، فيقول: "وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر خرجت المساعدية الجدد، وداروا بهـا

(١) وأطلق على الأفرنـتي بعـض التسـميات هـي البندقـي والدوكـة والمشـخصة. انظـر: رأفـت النبراوي: النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسية، ص ٣٣٩.

(٢) الفلوري: هو العملة الذهبية التي ضربتهـا فلورنسـا سـنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، وأطلـق عليهـا اسـم فلورين، وعرفت في الأسواق الشرقية باسـم أفلـوري، ولم يكـن لهـا رواج البندقـي. انظـر: عبـد الرحمن فهمي: النقود العربية، ص ٩٦. رأفت النبراوي: النقود الإسلامية في مصر، ص ٣٤٠.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٨٩.

(٤) المقريزي: السلوك، ج١، ص ٤٦.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٥ أ.

مكة وزفت بالطبل والزمر معهم ثلثمائة بأشرفي، واثنا عشر بمحلق، مكتوب في شق المسعودي أبونمي بن بركات، والشق الآخر قانصوه"[١].

أمَّا المحلق الذي ظهر بمكة لأول مرة في ذي الحجة من عام ٨٨٣هـ/١٤٧٨م[٢]، فيحدثنا العز أنه صرف بـ (١٢) درهماً مسعودياً، والدينار الأشرفي (٢٥,٥) محلقاً[٣]، ثم ارتفع في المحرم من عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م إلى عشرين درهماً مسعودياً، ولكن بكباي أمير العسكر أمر ألا يزيد عن (١٦) درهماً[٤].

ويشير المصنف إلى أسعار بعض السلع، فيروي في أحداث شهر صفر من عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م أنه وقع غلاء في هذا الشهر، فيقول: "وفي هذا الشهر وقع بمكة غلاء بيع فيه الرطل السمن ثلاثة محلق، والعسل لم يوجد وبيع قنطاره بسبعة ولم يوجد، والرطل السيرج بمحلق وربع ثم استعمله الناس بدل السمن وطلع إلى محلقين، والرطل السليط إلى محلق ونصف، فمكث ذلك مدة إلى أن أغاث الله بالمطر"[٥].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢١٣ أ.

(٢) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٤، ص ٦٣٩.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢ أ، ٨٨ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٣٧ ب.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٦٤ ب.

رابعاً: الأزمات الاقتصادية في مكة خلال الفترة من ٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م:

تأثرت مكة في مختلف الفترات ببعض المشكلات والأزمات التي أدت إلى تفاوت أسعار البضائع والسلع زيادة ونقصاً، والتأرجح الكبير في أسعار الأقوات والحبوب على وجه الخصوص، على الرغم من أنها عامرة بالتجار والتجارات، زاخرة بالأوقاف[(١)]، وتتابع الصدقات في مواسم معينة، بالإضافة إلى موسمي الحج والعمرة الذين يمدانها برصيد كبير من المتاجر الشرقية والغربية[(٢)].

ويبدو أن اعتماد مكة على موارد مجلوبة من الأقطار الإسلامية الأخرى كان من اللازم أن ينعكس على اقتصادها أي أزمة اقتصادية تحدث في هذه البلاد.

ولنا أن نتخيل مقدار الركود الاقتصادي الذي يحيط بالمدينة إذا قل ورود الحجيج بسبب الفتن أو ثورات العربان، أو بسبب بعض الإجراءات في الدول التي تفد منها قوافل الحجاج.

ولقد تضافرت عدة عوامل أدت إلى حدوث كثير من الأزمات الاقتصادية فشحت الأقوات وتذبذبت الأسعار، وخيم الركود الاقتصادي على الأسواق ولقد أشار إلى بعضها مؤرخو القرن العاشر الهجري، ولعل من أبرزهم في هذا المجال العز ابن فهد.

١ - الكوارث الطبيعية:

من أبرز العوامل في إضعاف الحياة الاقتصادية في بلد من البلدان تعرضها للكوارث الطبيعية، ولنا أن نتخيل مدينة كمكة إذا تعرضت في موسم من المواسم لعدم سقوط الأمطار، وما ينتج عن ذلك من القحط والجفاف وهلاك المزروعات البسيطة. كما أن استمرار ذلك مع تزامن عدم ورود الحبوب بالمعدلات المطلوبة، كل هذا يسبب المجاعات وينشر القحط والأوبئة فترتفع الأسعار وتشح الأقوات ويهلك الناس والحيوان بسبب قلة المياه وانعدامها في بعض المناطق.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢١٥ ب، ١٨٢ ب.
(٢) المصدر السابق،ورقة ١٥٢ب، ١٦٣أ، ١٦٤ ب، ١٧٨ ب، ١٨٨أ، ٢٠٤ ب، ٢٨٨ ب.

ومن الأزمات الاقتصادية التي وقعت بمكة – أثناء فترة البحث – ما وقع من قحط في عام ٩١٩هـ/١٥١٣م بسبب ندرة الأمطار مما جعل الأئمة على المذاهب الأربعة في المسجد الحرام يستمرون في دعاء القنوت، فيورد لنا المصنف ذلك قائلاً: "وفي يوم الجمعة أيضاً أمر الأمير الباش الأئمة أن يقنتوا في الصلوات كلها فأجاب الشافعي وفعل وكذا الحنبلي، وأما الحنفي والمالكي فقالا ليس هو مذهبنا فأعفاهما، وكان أول القنوت في عصر يوم الجمعة"(١).

وكان الناس لا يملكون آنذاك إلا الصلاة والتضرع إلى الله أن يكشف عنهم الكرب، وجرت العادة أن يكثر الناس من صلاة الاستسقاء، وقراءة صحيح البخاري في الحرم حتى يكشف الله الغمة. ويحدثنا المصنف في شهر صفر من عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م أمر نائب جدة (حسين الكردي) الناس بالصيام والاستسقاء فيقول: "وفي هذا الشهر استسقى بجدة لكون المطر لم يصبهم أو لم يجيئهم شيء ينفع فأمر نائب جدة الحسامي الناس بالصيام ثلاثة أيام فصاموا، وصلى بهم القاضي خارج البلاد فلم يحصل لهم شيء..."(٢).

واشتد الغلاء في عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م بمكة وجدة بسبب عدم وصول الجلاب والقوافل من البر والبحر، فيورد لنا ذلك المصنف قائلاً: "... وأرتفعت الأسعار بها، بل وبمكة ووصل القمح الربعيه إلى محلقين إلا ربع، والدخن إلى محلق ونصف، والذرة إلى محلق وربع، بل بيعت الغرارة القمح بثلاثة عشر أشرفياً، وقيل أربعة عشر، وحصل للناس وجل عظيم من الغلاء والإفلاس وعدم الواصل براً وبحراً، وبالله المستعان وعليه نستعين في كل الأمور، والله يقدر للمسلمين خيراً"(٣).

وفي عام ٩١٩هـ/١٥١٣م تكرر الغلاء واشتد ارتفاع حمى الأسعار مما أدى إلى اضطراب الأمن، ويصف لنا المصنف إتجاه الناس إلى ارتكاب حوادث سرقة البيوت،

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢١١ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢١٨ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٤٧ أ.

فيقول: "وفي ليلة عرفة أو ثانية سرق بمكة بيوت وقتل بها بعض الجوار وكان الشريف عرف بعضهم، فأمر بقطع أرجلهم وهم خمسة جاء معهم للمسعى فقطعوا بحضرته..."(١).

هكذا كانت الأحوال في السنوات التي تحدث فيها أزمات القحط، وبالإضافة إلى قلة الأمطار، فقد كانت مكة تعاني أحياناً من السيول الجارفة التي كانت تصيب مكة فتجرف الأخضر واليابس، وتدمر الأسواق، وتروع الناس حتى يهربوا منها إلى أعالي الجبال حتى الحرم الشريف نفسه كان لا يسلم من جراء تدفق هذه السيول، فتضرر منه الأعمدة والأساطين، ويمتلئ صحن المسجد بالتراب والحجارة، مما يستدعي جهوداً مضنية في ترميمه وتنظيفه فيما بعد. ويشير صاحب بلوغ القرى إلى السيول التي أصابت مكة في شهر صفر من عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م أصاب مكة سيل، فيقول: "وفي صبح هذا اليوم حصل بمكة مطر قوي إلى وقت الغداء ثم أقلع إلى بعد صلاة العصر لساعة حصل مطراً أيضاً ثم جاء السيل وادي إبراهيم ودخل مكة ثم المسجد الحرام من جميع أبوابه اليمانية والشرقية والغربية إلا باب العمرة، ودخل السيل أيضاً من باب سويقة وامتلأ المسجد منه وعلى باب الكعبة قدر ذراع، وملأ قناديل المطاف ووصل أسفل سقف مقام الخليل إبراهيم عليه السلام، وملأ زمزم والزيادة حتى كاد يطلع إلى مقدم الدكة الأولى المشهورة بالفقيه مكي، واستمر في زيادة إلى المغرب ثم أخذ في النقص وخرج من أعلاه بسطة باب إبراهيم بعد أن دخل من سفلها ثم صار يخرج من سفلها قليلاً لكون الطاقات في الشباكين الحديد ضيقة ولانسداد بعضها بالوسخ، واستمر الماء في المسجد إلى الصباح ثم في الصباح أخرج الشباكان الحديد فسال كثير من الماء قريباً من نصف النهار، وملأ الماء الأبيار التي في طريقه بسوق الليل والمسفلة وملأ البرك التي بالمعلاه وغالب بركة باب الماجن، وجرت العين وملأت بازان وهدم دوراً كثيرة بسوق الليل وعقدي درب باب المعلاة القديم..."(٢).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢١٧ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢١٨ أ.

كذلك يشير المصنف إلى السيل الذي أصاب مكة في شهر شوال من عام ٩٢١هـ/١٥١٥م فيقول: "وفي يوم السبت سابع عشر الشهر حصل مطر بمكة ودخل مكة سيل من أعلاها وذهب من أسفلها، لكنه دخل من باب إبراهيم للمسجد الحرام، واستمر يفيض فيه إلى أن عم الطواف، وصلى الإمام الشافعي وسط المسجد، ثم نظف الفراشون حوالي الطواف يسيراً حتى طاف الطائفون، ثم في الصباح حضر الناظر المطاف وجاءوا بعمال مع الفراشين ونظفوا جميع الطواف فإنه كان أمتلأ مدراً يتعذر معه المشي، واتفق في ذلك المطر شيء غريب وهو أن البرد نزل فوق العمرة في طريق الوادي حتى صار كوماً أو أكواماً، وسمع به الجمالون والصغار فصاروا يحملونه في المكاتل ويبيعونه..."[1].

وكان الأشراف وكبار التجار يواسون من أصيبوا بهذه الكوارث فينفقون من أموالهم الكثير في إطعام الفقراء، وصرف بعض الحبوب من مخازنهم إلى الأسواق حتى ترخص الأسعار، كما كانت السلطة المملوكية تبادر بإرسال المعونات والحبوب على وجه السرعة إلى مكة حتى تنجلي الغمة، ويكشف الله الكرب[2].

٢ - قطع الطرق:

لعل من أخطر ما يهدد موسم الحج والعمرة اضطراب الأمن في الطرقات وتهديد العربان لها، حتى أن المماليك كانوا يمنعون خروج المحمل آنذاك خوفاً على أرواح الحجاج، كما حدث ذلك في عام ٩١١هـ/١٥٠٥م عندما أمر السلطان قانصوه الغوري بإبطال الحاج من مصر والشام في هذه السنة، بسبب فساد بني إبراهيم، وزبيد وتوجههم إلى مكة وجدة لينهبونها[3]. وتزداد الأوضاع تأزماً عندما يهدد اللصوص وقطاع الطرق من البدو طرق التجارة فتهرب القوافل خوفاً على الأرواح والأموال، وكثر ذلك في أوقات الفتن والمحن.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٢٧ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٣ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٥٦ ب، ١٦٠ أ.

ويشير المصنف في أحداث سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م إلى تعرض بني إبراهيم وأهل الصفراء إلى قافلة تجارية كبيرة كانت خارجة من جدة، فيقول: "...ووصل قاصد من عند مالك وأخبر بأن قافلة خارجة من جدة تعرض لها جماعة من بني إبراهيم وأهل الصفراء، وأخذوا الجمال ورموا الحمال فتبعهم واستنقد الجمال منهم، ويقال أنه حصل بينهما قتال وقتل بعضهم والله أعلم"[1].

كما أدى انتشار الخلاف بين الأشراف وتطاحنهم على الحكم في فترات متعددة أن هرب التجار إلى أسواق أخرى آمنة نظراً لأن الأشراف لم يعد لديهم القدرة على ضبط الأمور، لدرجة أن بعض القوافل كانت تصطحب معها حرساً خاصاً لحمايتها[2].

وكان بعض الأشراف يهادن تلك القبائل ويمنحها كثيراً من الأموال حتى تتعهد بعدم تهديد الطرق، أو يضطر إلى محاربتها وحراسة تلك القوافل[3].

ويشير ابن فهد في أحداث سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م أن عربان بني إبراهيم وزبيد نهبوا بندر جدة نفسه، واعتدوا على تجاره منتهزين فرصة عدم استقرار الأوضاع، وأختطفوا التاجر الخواجا شمس الدين القاري من بيته بجدة حتى يحصلوا على فدية كبيرة[4].

وكان من نتيجة قطع الطرق أن المراكب التجارية لا تصل إلى ميناء جدة، كما أشار إلى ذلك العز في أحداث شهر صفر من عام ٩١١هـ/١٥٠٥م، عندما أرسل نائب جدة قاصداً يصل إلى عدن ليخبر المراكب الهندية هناك بأن يأتوا لمكة وعليهم الأمان، فيقول: "وفي يوم الثلاثاء عشري الشهر رأيت علي الحساس الذي كان أرسل لعدن بأوراق من نائب جدة لمن في المراكب الهندية أن يأتوا مكة وعليهم الأمان، فأرسلوا معه بأوراق أجوبة وفيها ظنا التشرط في أشياء، وجاء لمكة ليتوجه إلى الوادي ويأخذ خط

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٤٤ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٣ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ ب، ١٩٧ أ، ٢١٩ ا.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٦١أ.

الشريف قايتباي ويتوجه في الحال لجدة ثم لعدن بحراً ليلحق المراكب بها قبل سفرهم..."[١].

ولقد كانت قبائل ينبع وعلى الأخص بني إبراهيم وزبيد تقوم بدور كبير في قطع الطرق ومهاجمة المدينة، ونهب السفن وتهديد ركب الحاج المصري أو الشامي كما حدث في موسم عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م عندما اعترض حجاج الشام زبيد ونهبوا ما معهم من المال، فيقول: "... وحج الأمير الشيخ محمد بن علي بن جبر المتقدم عن أبيه في مملكته والمشار إليه، ولم يفعل من المعروف شيئاً مما كان يفعله أبوه وتأخر بمكة إلى سفر المصري، وكان عادته النفر من منى، وجاء لمكة من المدينة الشريفة مع الشامي وأراد زبيد نهب الشامي فحماه مجيئه معهم، بل قال أنهم استأذنوا ابن جبر أن لا يدخل بينهم فامتنع، وقال: هذا ما يكون ثم ما سلم الشامي منه فإنه سافر أخذ له مقطر كبير في الدسة عند خليص ليلاً، والآخذون جماعة يسيرون، ولم يتبعهم أحد ولو تبعهم أحد لرد ما أخذ وعاد الراكبون من الرجال والنساء، ويقال: في ذلك مال كبير..."[٢].

كذلك استمرت عادة دفع الأموال اتقاء لفساد العربان، ففي عام ٩١١هـ/١٥٠٥م وصل الحجاج الشاميين إلى دمشق سالمين بعد أن دفعوا أموالاً لأمير بني لام[٣].

كذلك يحدثنا المصنف في كتابه (غاية المرام) أن الشريف بركات بن محمد بن بركات واجه شيوخ بني لام، واتفق معهم على أن الحجاج الشاميين يحجون على أن يعطوهم عادتهم من المال[٤].

٣ - سيطرة الأفرنج على الطرق البحرية التجارية:

من أهم الكوارث الاقتصادية التي حلت بمكة في أوائل القرن العاشر الهجري الصراع على الطرق البحرية، والتي تزعمته دولة البرتغال في دور من أدوار الحروب

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٤ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٥٢ أ، ١٥٢ ب.

(٣) ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٤٢.

(٤) العز ابن فهد: غاية المرام، ج ٣، ص ٢٢٠.

الصليبية عندما حاولوا الاستيلاء على تجارة الهند، وتهديد الأماكن الدينيـة المقدسـة عنـد المسـلمين في منطقـة الحجـاز خاصـة، والتضييــق علــى الأســاطيل التجاريـة الإســلامية والمملوكية.

ولقـد عـانت مكـة كثـيراً مــن جـراء ذلـك، ويذكـر العـز في أحـداث سـنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م موضحاً قسوة ذلـك الصـراع البرتغـالي الإسـلامي أنـه في أواخـر عـام ٩١٢هـ/١٥٠٦م دخل البحر الأحمر أكثر من (٢٠) مركباً برتغالياً قطعت الطريق على المراكب الهندية ونهبوا كثيراً من بضائعهم[١].

وازدادت الحركة التجارية بمكة سوءاً بعد انتصار البرتغاليين على أسـطول القـائد المملوكــي (حســين الكــردي) في معركــة ديــو البحريــة، في شــهر شــوال مــن عــام ٩١٤هـ/١٥٠٨م[٢].

وفي شهر صفر من عام ٩١٩هـ/١٥١٣م، قام البرتغاليون بمحاولة للاستيلاء على بندر عدن، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك، ثم دخلوا البحر الأحمـر واسـتولوا علـى جزيـرة كمران، التي تعتبر حلقة وصل تجارية بين الهند وجدة[٣].

وهذا الاستيلاء على هذه الجزيـرة الهامـة في خطـوط التجـارة، أثـار مخـاوف أهـل مكة، فتوجه الشريف بركات إلى جدة في شهر ربيـع الأول مـن عـام ٩١٩هــ/١٥١٣م وبصحبته باش المماليك، وأقاموا بها لتوقعهــم هجومـاً برتغاليـاً، يشـير إلى ذلـك المصنـف قائلاً: "... وأرسل الشريف للباش ولنائبه بمكة ثاني يوم أن قاصدنا وصل من ابن الســني الحاكم بالجزيرة، وذكـر أن الـذي تحققـه أنهـم أو بعضهـم نزلـوا علـى كمـران وأحرقـوا ساحلها، وأن أهلها منعوهم الماء واقتتلوا عليه وقتل من الفرنج ثلاثـة، هـذا الـذي تحققنـا وطارشنا بتجسس الأخبار، وإذا تحققنا أخبرنـاكم بـه، وقـالوا أن في كتـاب البـاش اليـوم والأمس يقول له أنا ما أمرتكم بالتوجه إلى جدة ولكن هذا غرض السلطان وبلاده، وأنـا واصل إليها وما كنت أظن إلا أنكم توجهتم لجدة فحينئذ عزم الباش على التوجه لجـدة،

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦١أ - ١٦٢ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ أ. غاية المرام، ج ٣، ص ٤٩.
(٣) العز: بلوغ القرى، ورقة ٢١٠ ب. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٩١.

وندب الأتراك لذلك فامتنعوا ثم وافقوا كما سيجيء"(١).

٤ - الاحتكار التجاري:

قام بعض التجار في مكة باحتكار أغلب السلع الضرورية خاصة الحبوب الغذائية وسائر الأقوات، ويبدو أن ذلك راجع إلى عدم تدخل شريف مكة بصورة مباشرة في مراقبة وتنظيم الأمور التجارية وأسعار السلع، وكان يصدر المراسيم التي تمنع احتكار التجارة(٢)، ولكنها لم تكن ملزمة لهم، لأن التجار يعرفون أن الشريف يركز اهتمامه على المكوس التي تفرض على التجار والسماسرة والدلالين.

ففي شهر شعبان من عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م حصل ضرر كبير على الناس بمكة، بسبب أنه دخل جدة جلاب من اليمن فحكرت، يورد لنا ذلك المصنف قائلاً: "في ثانية يوم الجمعة سمعنا بمكة أن غراباً رجع لجدة وكان سافر مع الجلاب الأوله ومعه جلبتان لقيهما مع ثالثة بالبحر قاصدين الينبع من سواكن، ومعهم حب ذرة وقماش وسليط وسمن وغير ذلك للبيع، فلما عرفوا أنه غراب تخوفوا منه وقصدوا البر ثلاثتهم وارموا الرجال أنفسهم إلى جهة البر فكسروا خشبة في جلبة فغرقت وبعض خشبه فانزلت وأصلحت وسلمت، فجاء بهما إلى جدة مع ما قدر عليه من الجلبة الثالثة من الحب والخشب وغير ذلك، وتسلم ذلك الخواجا نور الدين المسلاتي ورماه على الناس وحكر جدة حتى يبيعون، ودخل جدة من اليمن جلاب فحكرت حتى يجمع ويفرغ ببيع أولئك وحصل ضرر كثيراً على الناس بمكة بسبب ذلك"(٣).

ومما زاد الأمر سوءاً أن بعض كبار الموظفين المسئولين عن توفير السلع في الأسواق كانوا يقومون بالمتاجرة في الحبوب، واحتكار بيعها، والتلاعب في أسعارها بما يحقق لهم الإثراء السريع. من ذلك ما أورده العز في أحداث عام ٩١١هـ/١٥٠٥م، فيقول: "وجاءت في هذه الليلة قافلة من جدة وفيها حب كثير، وكان الناس يظنون

---

(١) العز: بلوغ القرى، ورقة ٢١١أ. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٠٧.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٨ ب.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ ب.

رخصه إذا وصلت القافلة، فبيع الحنطة من سبع أشرفية إلا ثلاثة محلقة وللدخن أظنه قريباً منه، فإن الحنطة ربعية وثمنه، والدخن ربعية وربعه، وسبب هذا الغلاء أن الشريف عرار بن عجل اشترى الحب بجدة بسعر وباعه بأزيد بكثير..."[1].

٥ - الصراعات والاضطرابات بين الأشراف:

وهي من أبرز عوامل إنعدام الأمن، وانتشار الخوف على الطرق التجارية فتقل القوافل ويخاف التجار على أنفسهم وأموالهم، وكانت تزيد النكبة إذا حدثت الفتن والثورات في موسم الحج فينعدم وصول الحجاج، ويكون في ذلك الطامة الكبرى على الحالة الاقتصادية.

كما حدثنا عن ذلك العز في موسم عام ٩١١هـ/١٥٠٥م، عندما حدثت حركة كبيرة بين الأشراف الوحاحدة وأحلافهم الظوالم والعياشا، ومن الأشراف التمارة وأحلافهم البدو الجبابرة، قتل فيها عدد كبير منهم، وعدم الحج في هذا العام. يورد لنا ذلك العز، فيقول: "... وحصلت حركة بين الأشراف الوحاحدة وأحلافهم الظوالم والعياشا، ومن الأشراف التمارة وأحلافهم البدو والجبابرة ومن أنضم إليهم من حلية أمير المدينة الشريفة، أفضت إلى مقاتلة قتل من الفريقين ثلاثة أنفس اثنان من الوحاحدة وهما شريف يسمى علي بن أحمد بن عامر، وشريف يسمى أحمد بن نفير، ومن التمارة شريف يسمى محمد بن حيل، والجروحات كثيرة في الفريقين، والناس في فتن كثيرة حمانا الله وإياكم"[2].

كما كان يقوم بالفتنة والثورة جنود الحامية المملوكية، ويحدثون كثيراً من الفوضى التي تعود بأبلغ الضرر على الحياة الاقتصادية[3].

٦ - الحوادث البحرية:

كانت الجلاب تتعرض للغرق في البحر الأحمر نتيجة لوجود الشعاب المرجانية وكانت هذه الكوارث البحرية من أسوأ الحوادث التي تصيب الحياة التجارية في مكة.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٢ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٣ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٥٣ ب، ١٥٥ ب، ١٥٨ أ، ١٦٥ ب، ١٩٧ ب.

وكانت المراكب تتعرض لأبشع أنواع الكوارث حيث تغرق بمن فيها من الأنفس، وما عليها من البضائع والسلع والمنتوجات.

وعلى الرغم من أن الجلاب كانت سفناً مصممة خصيصاً للبحر الأحمر، ومعرفة قباطنة السفن بدروب البحر وأنوائه، إلا أن البحار متقلبة.

ويشير المصنف – أثناء فترة الدراسة – إلى كثير من السفن والتجارات التي غرقت بالقرب من موانيء الحجاز، وعلى الأخص في موانيء الجار، وينبع، وجدة[(١)].

من ذلك ما أورده العز في شهر رجب من عام ٩١١هـ/١٥٠٥م، بقوله: "وفي يوم الجمعة الثانية سمعنا عن بعض الجلاب الواصلة من عدن، أن بعدهم طراد وجلبة للمغربي خرج من عدن بعدهم وغرق لم يسلم منه إلا ثلاثة أنفس وفي الغرق بركات بن علي الشامي، بل وفيهم خلق كثير من المصريين التجار والمتسببين..."[(٢)].

كما أشار المصنف إلى أن المراكب التجارية كانت تتأخر بسبب تعرضها للعواصف والأنواء في المحيط الهندي، يحدثنا عن ذلك العز في أحداث شهر شعبان من عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م، فيقول: "في أوائله يوم الجمعة خامس الشهر سافر باش مكة المشرفة جان بردى إلى جدة لأجل العدني ثم لم يصل العدني إلا في أثناء الشهر بعد أن طال سفرهم لتعويق الريح لهم، فوصل ثمانية من عدن، وسبعة من اليمن وانحل سعر الحب يسيراً، بعد أن وصلت الغرارة اللقيمية إلى اثنا عشر أشرفي ونصف، والزيلعية إلى محلق ونصف وأكثر، وربعية الدخن والذرة إلى قريب المحلق، ثم نزل يسيراً بحيث صار ربعية وثلثه بمحلق، والله يرخص أسعار المسلمين"[(٣)].

وهكذا يتضح لنا أن الكوارث البحرية كانت سبباً من أسباب ارتفاع الأسعار في مكة المكرمة، وبالتالي أدت إلى إرباك الإقتصاد المكي.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٧ ب، ٢٠١ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٥٨ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٤ ب.

٧ - تدهور اقتصاد الدول الإسلامية التي تساعد مكة:

كان لابد أن تتأثر الحياة الاقتصادية في مكة المكرمة نتيجة للتدهور الاقتصادي في الأقطار التي تمد مكة بالحبوب والسلع الغذائية.

وعلى سبيل المثال قد تتعرض الديار المصرية إلى كوارث طبيعية، كقلة فيضان نهر النيل، أو انتشار الأوبئة والطواعين، أو تعرض البلاد لزحف الجراد.

فلقد أشار العز في حوادث عام (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩١٩هـ/١٥١٣م) إلى انتشار الطاعون في مصر، وما صحبه من غلاء فاحش حتى بيع الرطل من السكر النباتي بثمانية أنصاف، وعز وجود البطيخ الصيفي والرمان[1].

كما أشار ابن إياس إلى الغلاء الذي وقع في السنوات التالية (٩١٤هـ/١٥٠٨م / ٩١٧هـ/١٥١١م / ٩١٨هـ/١٥١٢م/ ٩١٩هـ/١٥١٣م) وكان سببه شح النيل، وارتفع ثمن القمح حتى بلغ الأردب خمسمائة درهم، وعز وجود الخبز في الأسواق[2].

ونتيجة لهذه الأحوال الاقتصادية السيئة في البلاد التي تمد مكة المكرمة بالسلع والمواد الغذائية، كان لابد أن تتأثر مكة بذلك بسبب انقطاع وصول الإمدادات إليها.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٠٩ أ. ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٨ ب، ٢٠٠ ب، ٢٠٩ ب. ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٤، ص ١٤٢، ٢١٧، ٢٥٣، ٣٠٤.

المبحث الرابع

الحياة الاجتماعية

أولاً : فئات المجتمع المكي.

ثانياً : الأسرة في المجتمع المكي.

ثالثاً : المظـاهر الاجتماعيـة في الاحتفـالات والأعياد والمواكب في مكة المكرمة.

رابعـاً : الخدمـات الاجتماعيـة والصحيـة في المجتمع المكي.

المبحث الرابع: الحياة الاجتماعية:

تعد الحياة الاجتماعية من أبرز النظم في تاريخ الأمم عامة والمدن خاصـة بمـا فيهـا من تعدد مظاهر النشاط البشري.

إن المصنف – رحمه الله – كانت له عين لاقطة وذاكرة حافظة، فـدون في مصنفـه كل ما يتعلق بالمظاهر الإجتماعية التي شاهدها وعايشها، وكأنه المصورة الفوتوغرافية التي تسجل وتحتفظ بالحدث. وكان بودنا أن نتحدث عن الحياة الاجتماعية في مكـة في الربـع الأول من القرن العاشر بتفصيلات أوسع ذاكرين سجل هذه المظاهرة ما ذكره المصنـف، وما لم يذكره من الأنشطة الاجتماعية – وكانت مكة تموج بكافة هذه الأنشطة – ولكننا ملتزمون بالنص وأحداثه الذي نقوم بتحقيقه، ولن نكتفي بمـا رآه المصنـف وعقـب عليـه من وجهة نظره الشخصية. ولكننا سنحاول في هذا المبحـث أن نتلمـس أحـداث العصـر بين ما رآه وسجله لنا، وبين المصادر الأخرى التي تحدثت عن الحيـاة الاجتماعيـة في مكـة في هذا القرن.

إن معالم الحياة الاجتماعية في مكة ذاخرة غنية بالعادات والتقاليد لتعدد الأجنـاس وتغير ألوان الناس وطباعهم، وهذه خاصة تنفرد بها مكـة. عـن سـائر بـلاد الله، فـإن لهـا سماتها الخاصة في الحياة الاجتماعية، وهذا التنـوع البشـري في التركيبـة السـكانية كـانت بسبب وجود الحرم الشريف، مصداقاً لقول الله جل وعلا: ﴿ربنا أني أسكنت من ذريـتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فـأجعل أفئـدة مـن النـاس تهـوى إليهم﴾[١].

ولذا كان هذا الخليط من أبناء الأمة الإسلامية المترامية الأطراف ينقل إلى مكة ما كان يسود في مجتمعه من عادات وتقاليد، مما أضفى على هذا المجتمـع كثـير مـن العنـاصر والصفات والمظاهر الحضارية والثقافية قل أن تجدها في مجتمع من المجتمعات حتى إلى وقتنا الحاضر[٢].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

(٢) إبراهيم المشيقع: تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيهـا مـن خـلال الـدر الكمـين لابـن فهد، مطابع المنار، القصيم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٤٧.

وكان المجتمع المكي يتألف خلال فترة البحث من الفئات والعناصر الآتية:

(أ) فئات المجتمع المكي:

١ - طبقة الأشراف.

٢ - طبقة المماليك.

٣ - طبقة الرقيق والجواري.

٤ - طبقة المجاورون.

٥ - طبقة أرباب الحرف.

١ - طبقة الأشراف:

وهم الصفوة الحاكمة في إقليم الحجاز عامة وفي مكة خاصة، وهم أهم بنية في المجتمع كانوا أحفاد قتادة[١] بن إدريس الحسني، في مكة وينبع[٢].

وكان الأشراف من بني قتادة يمثلون الطبقة العليا في المجتمع المكي، وينتمي إليها كل أعضاء الأسرة الحاكمة خاصة أبناء أبي نمي[٣] الذين عاصروا فترة النفوذ المملوكي على مكة. ولم يكن للأشراف طبقة أخرى منافسة فهم يحكمون مكة

---

(١) هو: قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسني يكنى أبا العزيز الينبعي المكي، من سكان منطقة نهر العلقمية من قرى ينبع، ولي مكة عشرين سنة بداية من عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م. انظر: ص ١٦٩ من الرسالة، حاشية رقم (٣).

(٢) أمَّا أشراف المدينة فهم أحفاد جماز بن شيحه الحسيني. انظر: عبد الله بن محمد (ابن فرحون): نصيحة المشاور وتسلية المجاور، "مخطوط" مصور بمركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم (٥٤١)، ورقة ١٤. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠٤. الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص ٢٨٤.

(٣) هو: محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسني المكي (أبونمي) ولد عام (٦١١هـ/١٢١٤م)، وولي أمرة مكة خمسين عام، وله من الولد أحد وعشرون ذكراً وأثنتا عشرة أنثى، اشتهر بالفصاحة والشجاعة والحكمة والسياسة، وتوفي عام ٧٠١هـ/١٣٠١م بالحمى. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص ١٤٨. العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٩. عارف عبد الغني: تاريخ أمراء مكة المكرمة، ص ٥٢٣.

معتمدين على قوتهم العسكرية من ناحية، وشرف انتسابهم إلى الرسول الكريم من ناحية أخرى.

وتميزت معاملتهم مع سكان البوادي، وفئات المجتمع المكي، والعائلات الكبرى المقيمة في مكة بالحسنى واللين والتسامح، اللهم إلا في بعض أوقات الفتن واشتداد المحن والتنازع على الحكم[(١)].

ومن طول فترة حكمهم وثباتهم على قمة البنيان الاجتماعي نستطيع أن نستنتج أنهم كانوا حذرين وحريصين في مسائل الخصومات، وفض المنازعات بين القبائل والعائلات وسائر الفئات الاجتماعية وتجنبوا الأحكام القاسية، والظلم ومالوا في كثير من الخصومات والمنازعات إلى الصلح.

من ذلك ما أشار إليه المصنف في شهر ذي الحجة لعام ٩١١هـ/١٥٠٥م، عندما وقع الخصام والخلاف بين نائب جدة (حسين الكردي) وباش المماليك (بكباي) فأسرع الشريف بركات وأصلح بينهما، يذكر لنا المصنف ذلك بقوله: "... ثم بعد صلاة الجمعة اجتمع نائب جدة والباش والقضاة عند الشريفين بركات وقايتباي، ووقع الصفا بين نائب جدة والباش وأصلح بينهما الشريف ووقع بينهم كلام ثم ألبس الشريف بركات نائب جدة والباش سلاريين كان السلطان أرسلها له وافترق كل منهم إلى محله"[(٢)].

ولقد حرصوا على مشاركة فئات المجتمع في أفراحهم وأحزانهم وأعيادهم، فكانوا يحضرون حفلات الزواج[(٣)] والجنائز[(٤)]، وكانوا يحترمون عادات المجتمع وأعرافه وتقاليده، ولم يكونوا مثل سائر الطبقات التي تتربع على قمة البنيان الاجتماعي فينفصل عن سائر الطبقات بأعرافها وعاداتها المستقلة، ومن الأمور اللافتة للنظر أن بعض أفراد

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٤ ب، ١٨٠أ، ١٩٧أ.

(٢) المصدر السابق، ١٦٢ أ.

(٣) المصدر السابق، ١٧١ب، ١٧٩ أ، ١٩٨ ب.

(٤) المصدر السابق، ١٦٩ ب، ١٧٥ ب، ٢٠٣ ب.

هذه الطبقة لم يكن يتمتع بالثراء، بل كان يكسب عيشه بالعمل أو التجارة على الرغم من أنه من أفراد هذه الطبقة الحاكمة.

وكان شريف مكة يعين بمرسوم يصدر له من السلطان المملوكي بمصر[١] ويصبح الأشراف نواباً للسلطان المملوكي بهذا التقليد، وكان بعض سلاطين المماليك لا يحاولون التدخل في شئون مكة مكتفين بتبعيتها معتمدين على يمين الولاء والطاعة الذي يقسمه الشريف، ولكن بعض السلاطين تدخل في شئون مكة بصورة مباشرة، ولقد جرت العادة أن يقرأ مرسوم الولاية في الحطيم في المسجد الحرام ويحضره القضاة والأعيان والعلماء، ثم يطوف الشريف المعين حول الكعبة، والمؤذن يدعو له من على قبة زمزم، واستمر هذا التقليد لمدة تزيد على قرنين من الزمان. يشير إلى ذلك المصنف في شهر ربيع الآخر لعام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م، عندما وصل المرسوم الخاص بولاية الشريف بركات مع القاضي كاتب السر البدري بن مزهر فاجتمعوا بالمسجد الحرام عند "الحطيم تحت زمزم وقرئت المراسيم وهي خمسة أو أربعة، الأول يتعلق بالقاضي كاتب السر، والثاني بالسيد بركات، والثالث إن كانوا خمسة يتعلق به، والرابع لقاضي القضاة الشافعي الكمالي أبي السعود بن ظهيرة والخامس للقاضي الحنفي النوري بن الضياء، وتاريخ بعضها عاشر صفر وبعضها ثالث عشرة، وبعضها لم يذكر له تاريخ، والقارئ للمراسيم موقع القاضي كاتب السر المذكور، فالمرسوم الأول يتضمن الوصية بصاحبه القاضي كاتب السر وأن إليه أمر الحجاز في الولاية والعزل، والثاني يتعلق بالسيد زين الدين بركات وهو يتضمن ولاية لمكة المشرفة وأعمالها وجميع الحجاز عن والده... وبعد الفراغ من ذلك دخل السيد بركات وأخوه الطواف وطاف، والريس أبوعبد الله يدعو للسيد بركات في كل شوط

(١) أول مرسوم صدر لشريف مكة في عهد أبي نمي الأول حينما أصدره الظاهر بيبرس السلطان المملوكي عام ٦٦٧هـ/١٢٦٨م وعينه حاكماً على مكة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٢٩، الجزيري:الدرر الفرائد، ص ٥٨٦.

فوق ظلة زمزم إلى أن فرغا..."[١]. كما جرت العادة أن يعين قارئ لقراءة المراسيم السلطانية القادمة من مصر ويحضر المجلس القضاة والخطيب.

من ذلك ما يرويه لنا المصنف عندما تولى الشريف قايتباي إمرة مكة عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م فيذكر لنا حضور القضاة والخطيب في المسجد الحرام كما ذكر لنا اسم القارئ للمراسيم وهو الزيني عبد الرؤف بن قاسم الشاهد[٢].

ونتج عن ذلك أن أشراف مكة كانوا يتنافسون في التقرب إلى السلطان للحصول على مرسوم الولاية، وإذا حاول أحد الأشراف أن يستولى على السلطة في مكة من الشريف المعين من قبل السلطان، ففي هذه الحالة يرفض سلطان المماليك إصدار مرسوم تولية له، وكان بعض الأشراف المتطلعين إلى الحكم يسافر بنفسه إلى مصر طلباً للحصول على مرسوم التولية[٣].

كما جرت العادة أن استمرار الشريف في الولاية كان يحتاج إلى مراسيم تجدد له الولاية كل سنة، وكان المرسوم لا يقرأ إلا إذا كان صاحبه حاضراً في مكة، وفي بعض الأحيان كانت تصل مراسيم التولية في صحبة أحد الأمراء الذين يقدم بتقليد الشريف أو موظف كبير من موظفي البلاط المملوكي[٤].

وكثيراً ما كانت تصل المراسيم في صحبة أمير الحج المصري، وغالباً ما تكون معه قوة عسكرية في أوقات المحن[٥]، وفي أوقات أخرى كان المرسوم يصدر لشريف متواجد في مصر فيحضر إلى مكة بنفسه ومعه مرسوم توليه، وفي هذه الحالة لابد أن تكون معه

---

(١) العز ابن فهد، بلوغ القرى، ورقة ١٠٢ ب - ١٠٣ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٤٤ أ.
(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٤٨٣. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ١١. عبد الله غازي: إفادة الأنام، ج٦، ص ٢٤٣.
(٤) العز ابن فهد، بلوغ القرى، ورقة ١٠٢ب، ١٤٤ أ.
(٥) الجزيري: درر الفرائد، ص ٦٥٢.

قوة مملوكية لتنفيذ أوامر السلطان[١]. وفي عهد الغوري وبعد اضطراب أمور شرافة مكـة أصبح التقليد يمنح للقوي، كما حدث أثناء الصراع بين أبناء الشريف محمد بـن بركـات وجازان.

ومنذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) أصبح أشراف مكـة يبذلـون الأموال للسـلاطين للحصـول علـى مراسيم التوليـة، وقـد سـاعد علـى ذلـك اضطـراب الأحوال المالية للمماليك الجراكسة في مصر[٢].

وبلغت هذه الأموال قدراً كبيراً حتى أنها لضخامتها كان الشريف لا يستطيع أن يدفعها، ويرجو من السلطان بتقسيطها عليه[٣].

واستمرت عملية بذل المال للحصول على مرسوم التولية، وزادت بشكل واضح في عصر السلطان الغوري لحاجته الماسة إلى المال.

مـن ذلـك مـا ذكـره المصنـف عندمـا تـولى الشـريف قايتبـاي إمـرة مكـة عـام ٩١٠هـ/١٥٠٤م تعهد بدفـع خمسـين ألـف دينـار للسـلطان قـانصوه الغـوري، فيقـول: "ووقع الاتفاق على ولاية قايتباي وألزم بخمسـين ألـف دينـار للسـلطان، والأمـير الكبـير بعشرة آلاف، والأمير المحمل أنس باي بأثني عشر ألف..."[٤].

وكان أمير الحج يتوقف عن إلباس الشريف خلعته إذا لم يدفـع المبلـغ المقـرر عليـه من ذلك ما ذكره المصنف عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م، عندمـا توقـف أمـير الحـج علـى لبـس الشريف قايتباي، فيروي لنا المصنف ذلك: "ويقال أن الأمير توقف على لبس قايتبـاي في الزاهر حتى قرر عليه ثمانية آلاف دينار"[٥].

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص ٣٤٩. النجم ابن فهد: إتحاف الـورى، ج٤، ص ١٧٠.

(٢) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٧٢.

(٣) الفاسـي: العقـد الثمـين، ج٤، ص ١٣٣. ابـن حجـر العسـقلاني: أنبـاء الغمـر، ج٧، ص ٢٧٧. الجزيري: درر الفرائد، ص ٦٩٢.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٤ أ.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٥٢ أ.

وفي ذي الحجة من عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م أرسل الشريف بركات رسوله – عرار بن عجل النموي – بهدايا للسلطان قانصوه الغوري وهي خيل ورقيق وعشرون ألف دينار، فأصدر الغوري مرسوماً لبركات فوض إليه إمرة الأقطار الحجازية حتى ينبع[١]. كذلك عندما سافر الشريف بركات صحبة ابن الغوري إلى القاهرة في ٢١ ذي الحجة من عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، ومعه عشرة آلاف دينار مقابل مرسوم توليه إمرة مكة[٢]. وحظي الأشراف بتقدير كبير من السلاطين في المناسبات المختلفة وخاصة شريف مكة، وكان وصول الخلع من القاهرة إلى شريف مكة جزءاً حيوياً من التنظيم الإداري المتبع بين سلاطين المماليك والأشراف، بل كان إرسال الخلع تعبيراً عن رضا السلطنة عن شريف مكة، مع الموافقة على استمراره في الإمارة. وكان الشريف يرتدي الخلعة أمام الأشراف والقضاة والأعيان والعامة للتأكيد على توليه إمرة مكة ورضا السلطان عنه.

ويصف لنا صاحب "بلوغ القرى" تلك المراسيم في أكثر من موضع. ومنها ما حدث عام ٩١٨هـ/١٥١٢م، عندما خلع أمير الحج الأول (يوسف الناصري شاد الشربخانات الشريفة الأشرفي) على الشريف أبونمي، فيروي لنا المصنف ذلك بقوله: "وفي صبيحتها[٣] خرج السيد بركات بن محمد وولده أبونمي وجميع عسكره وهو شيء كثير من الخيل والرجال بنو حسين وعدوان وأهل الحجاز وهذيل وجميع عربان البلاد وأهل مكة وذوي حسن، وخلع أمير الأول على السيد أبونمي ودخل معهم معركة ومعه بعض العسكر..."[٤].

وتعددت مناسبات إرسال الخلع: فمنها الخلعة المصاحبة لمرسوم التولية[٥]، وهي

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ ب. غاية المرام، ج٣، ص ٢١٦. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ٢٦٤.

(٢) العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٧. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٧٩٣. السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ٢٦٤.

(٣) أي يوم السبت ١٨ ذي القعدة لعام ٩١٨هـ/١٥١٢م .

(٤) العز: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٩أ.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٤٤أ، ١٠٢ ب.

أهمها، ثم الخلعة السنوية التي ترسل كل عام للشريف مع أمير المحمل المصري[١]، ومنها خلعة ترسل مع وفد الرجبية[٢]، أو وصول ابن السلطان أو أحد الأعيان للزيارة[٣].

وأحياناً كانت ترسل خلعة للشريف مع خلعة قاضي مكة، من ذلك ما حدث عام ٩١٧هـ/١٥١١م، عندما وصل إلى مكة أمير المحمل "طومان باي" ومعه خلعة للقاضي الشافعي – صلاح الدين بن ظهيرة – ولشريف مكة قايتباي بن محمد بن بركات[٤].

وكانت الخلع المرسلة إلى أشراف مكة تتنوع حسب رضا السلطان عن الشريف وتقديره له، فتارة تكون كلفات زركش[٥] أو من الأطلس[٦] المخمل، فقد تكون الخلعة حمراء وحياصة[٧]، أو كاملية بفرو ناعم، ولما زار بركات بن محمد بن بركات مصر نيابة عن أبيه عام ٨٧٨هـ/١٤٧٣م، ألبسه الأشرف قايتباي متمراً بطراز زركش[٨].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٦ ب، ٢٠٩ أ، ٢١٧ أ، ١٨٨ أ.

(٢) الرجبية: أداء العمرة في شهر رجب الحرام، والأصل فيها هو أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، عندما فرغ من بناء الكعبة المشرفة خرج ماشياً معتمراً وأهل مكة معه حتى وصل إلى مسجد السيدة عائشة – رضي الله عنها – (التنعيم) فأحرم، وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب الحرام، فبقيت تلك العمرة عادة عند أهل مكة، وكان حكام وسلاطين مصر يحتفلون بخروج وفد عمرة الرجبية كاحتفالهم بركوب وفود الحج. وهي بدعة لاختصاص شهر رجب بها. انظر: ابن جبير: الرحلة، ص ١٠٨، ١١٥.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢١ب.

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٠٢ أ.

(٥) لفظ كلفة يدل على نوع من الغطاء يغطى به الرأس وتدار حوله عمامة، وأول من استحدث لبسها هم سلاطين الأيوبيين، وكانوا يلبسونها بغير عمائم، وفي عهد الأشرف خليل استحدث الكلوفات الزركش للأمراء وتركت الكلوفات الجوخ الصفراء لمن دونهم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٦. المقريزي: الخطط، ج٢، ص ٩٨، ماير: الملابس المملوكية، ص ٥١.

(٦) الأطلسي: نسيج من الحرير اللامع يكون مبرقشاً من خطوط متموجه، ويمثل الأطلسي خلعة الطبقة الأولى من أعيان الدولة. انظر: ماير: الملابس المملوكية، ص ٤٩.

(٧) الحياصه: هي حزام العسكريين الذي كان يسمى (منطقة). انظر: ص٧٠٤ من الرسالة، حاشية رقم (٣).

(٨) العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٦٠.

ولقد خلع السلطان الغوري على الشريف بركات خلعة تمر بغاوية[١] خضراء بجر ذهب في أكمامها، ويذكر المؤرخ عبد العزيز بن فهد أن أحداً مـن أمراء مكـة لم يلبسـها قبله[٢].

وهكذا نرى أن طبقة الأشراف كانت طبقة الحكام والسادة وهم واسـطة المجتمـع في الاتصال بمصر، ولهم كل الامتيازات والتشـريعات، وتحمـل إليهـم الخلـع والهدايـا مـن السلطان.

٢ - طبقة المماليك:

ويطلق عليهم الأجناد، وهم يقيمون بمكة، ويتكونون من الفئـات المملوكيـة الـتي كان يرسلها السلطان المملوكي من مصـر لخدمـة مصـالح السـلطنة في الحجـاز، والمحافظـة على تدعيم الشريف الذي يوليـه السـلطان، وكـان لهـم دور كبـير في الاضطرابـات الـتي تحدث في الحجاز بين الأشـراف بسـبب تنـازعهم على منصـب شـريف مكـة، وغالبـاً مـا كانت تحدث هذه المنازعـات في موسـم الحـج مـع قـدوم مـدد جديـد منهـم صحبـة أمـير المحمل[٣].

ونتيجة لازدياد أعداد هذه الطبقة كل عام تكـاثر عددهـم، بـل أن بعضهـم كـان يحب أن يمضي مدة خدمته بمكة المكرمة حباً لها وتقديراً لمكانتها في قلوبهـم ومـع كـثرتهم ونموهم أزداد نفوذهم بشكل عام، وتضاعفت مكـانتهم الاجتماعيـة نظـراً لأنهـم يمثلـون السلطة الحاكمة في مصر، وكان أهل مكة يطلقون عليهم كلمـة (الـترك) وصفـاً للجنـس الذي ينتسبون إليه[٤].

---

(١) تمر بغاوية: أي على شكل وهيئة ماكان يلبسه الأمير تمر بغا الظـاهري جقمـق. انظـر: ابـن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص ٥٠.

(٢) العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٣٢٣.

(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٥٢. أحمد السباعي: تاريخ مكة، ج١، ص٣٢٣.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٤أ، ١٥٥ ب، ١٧١أ، ٢١٤ ب.

ولقد عمل بعضهم بالتجارة وحققوا أرباحاً طائلة، وسكنوا أفضل الـدور القريبـة من الحرم المكي، كما استثمروا أموالهم في النشاط العقاري، وبلغ من استغلالهم لمكـانتهم أنهم يأخذون من التجار قروضاً، ويبدو أنها كانت لا ترد، من ذلك ما يوضحـه المصنـف في أحداث عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م، عندما طلـب الـترك قرضـاً مـن التـاجر جـلال الديـن القرشي فيقول: "وطلب منه بعض الترك قرضاً فأرضاهم بإعطاءه"(١).

والتحق بعضهم بالخدمـة لـدى شـريف مكـة وأصبحـوا مـن مماليكـه التـابعين لـه، وتحركوا معه في مواكبه أينما حل أو ارتحل(٢).

وكانوا يخضعون لقـائد مملوكـي برتبـة أمـير، يلقـب بـاش العسـكر ويبـدل أمـراء القيادة بين الحين والآخر حسب ما تقتضيه رغبة السلطان(٣).

وكان كل أمير عندما يعين في وظيفته في مكـة يصطحـب معـه أعـداداً كبـيرة مـن أتباعـه بالإضافـة إلى المـاليك الذيـن يرسـلهم السـلطان، كمـا حـدث في عـام ٩٠٧هـ/١٥٠١م، عندما أرسـل الغـوري للشـريف بركـات (٦٠) مملوكـاً منهـم (٥٠) قواساً ماهراً عندما اضطربت الأحوال في مكة المكرمة(٤).

وفي عام ٩٠٨هـ/١٥٠٢م ازداد عدد القوات المملوكة زيادة كبيرة حيث أرسل الغوري ستمائة مملوك إضافة إلى ما في مكة المكرمة من القوات المملوكية وعمالها وتقويـة لمركزها(٥).

مع ازدياد هذه الطبقة ونموها أصبحت قوة يخشى بأسها، بسبب ما كان يقـوم بـه بعضهم من أعمال السلب والنهب، والركض بخيولهم وخطفهم للسكان من شوارع مكة

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٥ ب.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٨ ب، ٢٠٣أ. جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٤٦.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٠ أ ، ١٧٦ أ ، ١٨١ ب ، ١٨٨ أ ، ٢٠٩ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٣٥ ب. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٣.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٣٥ ب. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٣.

بحيث عاني المكيون منهم، ويبدوا أن السبب أن السلطة كانت عاجزة عن دفع جرايتهم المتأخرة.

ويحدثنا العز في ثنايا مصنفه عن أحداث تلك الفترة، ومنها ما حدث في شهر جمادى الأولى لعام ٩١٧هـ/١٥١١م. فيروي لنا المصنف ذلك بقوله: "وفي يوم الاثنين سادس عشر الشهر ثلاثة من مماليك الأمير ركبوا ولبسوا الزرديات كلهم أو بعضهم وأخذوا السلاح ومشى أمامهم القواسة بالسلاح وخرجوا على الناس وبداونا لعبيد السودان وكانوا يلعبون ببيت الشريف ومسكوا بعضهم وهرب بعضهم، وسلب بعضهم وحبس من مسك إلى الصباح ثم ذهبوا إلى المسعى وإلى باب السلام فوجدوا خلقاً هناك فضربوا من ضربوا واستلبوا من استلبوا، وتوجهوا إلى عند دكان أبي الفضل بن أبي علي فوجدوا بفازة الشريف فشقوا النقارة واستلبوا النساء والرجال فهرب الناس، وسمعت أنهم ركضوا وراهم الخيل إلى شعب عامر وشعب علي بسوق الليل، وذهب للناس شيء كثير من مصاغ وغيره"[(١)].

وكان باش العسكر نفسه لا يستطيع السيطرة عليهم وكبح جماحهم لدرجة أن أحد الباشات أراد أن يسافر إلى القاهرة ليخبر السلطان عن أخبار تمردهم ومعاناة أهل مكة منهم.

يروي لنا العز تلك الأحداث في شهر محرم لعام ٩١٠هـ/١٥٠٤م، فيقول: "وفي يوم الخميس سابع عشري الشهر حصل للباش تغيظ من بعض الأتراك فخرج من مكة إلى جهة جدة بنية السفر إلى القاهرة فلحقه بعض الأتراك ودخلوا عليه فامتنع ثم آخرون فعاد معهم إلى سبيل شميلة، فتوجه له القاضيان والخطيب يوم الجمعة فسلما عليه ولاطفاه إلى أن عاد معهم فأوصلوه لبيته"[(٢)].

حتى أن الباش نفسه كان أحياناً يستولى على الأموال من أي طريق لأجل توفير الجراية لهم، حتى يروى أنه أمر دويداره بأن يستولى على أموال شخص متوفي، ويحدثنا

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٧ ب.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٤٣ ب - ١٤٤أ.

العز عن تلك الحادثة في شهر صفر لعام ٩١١هـ/١٥٠٥م، فيقول: "وفي يوم الجمعة تاسع الشهر مات الشريف أبوالقاسم بن صديق الهيضمي المكي وصلي عليه، وفي هذا اليوم بعد أن وصل العلم للشيخ المذكور أن بعض أقاربه وأصحابه كان له بجدة مخزون مائة فرق وأربعة حب حنطة فاستولى عليها دويدار الباش لأجل جراية المماليك السلطانية..."(١).

ويبدو أن هذه القلاقل كانت جزءاً من الحالة العامة في الدولة المملوكية وولاياتها ويبدو أن مماليك الحجاز قلدوا إخوانهم الجلبان في مصر.

وكان الباش يتغاضى أحياناً عن أعمال مماليكه واعتدائهم على الناس حتى يسكتهم عن المطالبة بجرايتهم، بل في بعض الأحيان يحرضهم على العدوان، كما حدث عندما أمرهم بالهجوم على عربان مطير، كما حدثنا به المصنف في شهر رجب لعام ٩١١هـ/١٥٠٥م، فيقول: "في أول السبت ثانيه كان جماعة من عرب مطير جاءوا لمكة بشيء باعوه وامتاروا وبرزوا إلى الزاهر الكبير ليتوجهوا إلى بلادهم فاغرى الباش بعض أهل الشر، وقال لهم أنهم من زبيد وامتاروا لزبيد فخرج في أثرهم بعد المغرب الدويدار ومماليكه فقتلوا واحد أو اثنين وهرب الباقون..."(٢).

كما أنه في بعض الأحيان كان يستولى على الحبوب والأطعمة من سكان مكة ليقدمها إلى مماليكه، كما حدث ذلك في عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م(٣).

كما أن الشريف كان يقوم بعقد المجالس لهم ومساعدتهم حتى لا يقوموا بنهب المدينة، كما قام بتوظيف بعضهم في حاشيته، ويشير المصنف إلى ذلك في شهر ربيع الثاني لعام ٩١١هـ/١٥٠٥م بقوله: "وفي ليلة الاثنين سادس عشر الشهر وصل الشريف قايتباي بن محمد إلى مكة قالوا بسبب أن جلاباً ثلاثة وصلت إلى الليث من عدن ويريد أن يعقد مجلساً بسبب الأتراك لا يتوجهون لجدة ولا يشوشون ..."(٤).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٣ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٥ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦٥ ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٥٥ ب.

٣ - طبقة الرقيق[(١)] والجواري:

مما لا شك فيه أن للرقيق أثر في النواحي الاقتصادية والاجتماعية، ولقد ساعد على ازدهار تجارة الرقيق في مكة - خلال فترة البحث - تطور المجتمع وتعدد أجناسه وارتفاع مستوى المعيشة ووفرة المكاسب لدى السكان، بالإضافة إلى حاجة المجتمع المكي إلى الرقيق والجواري للخدمة في البيت أو الأعمال المتنوعة.

وتكون العبيد والجواري من أجناس شتى فكانوا من: الروم، والأحباش والنوبيون، والزنوج، والهنود، كما كثر اتخاذ الجواري من الشركسيات[(٢)].

وكان الأشراف، والأغنياء، والتجار، وبعض كبار العلماء، والفقهاء يتنافسون على شراء العبيد والجواري الحسان للتسري بهن والقيام على خدمتهم، وحفلت بيوت علية القوم بعدد كبير من العبيد والجواري وكان الأشراف يحبون التسري بالجواري الحبشيات.

ويشير إلى ذلك المصنف في قوله: "ماتت مستولدة الشيخ جمال الدين الشيبي فاتح بيت الله الحرام الحبشية أم ولده عبد الباسط، وصلى عليها سيدها عند باب الكعبة..."[(٣)] ويشير إلى ذلك أيضاً بقوله: "ماتت جوهرة بنت عبد الله من جواري

---

(١) الرقيق: هو العبد أو المولى المملوك، سمي بذلك لأنه يرق لمالكه ويذل ويخضع له، والشريعة الإسلامية وضعت حداً للرق ومنعت من استرقاق الحر إلا في الصورة التي تفرضها الحرب المشروعة بين المسلمين والكفار. قال الرسول الكريم ﷺ: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطيه أجره". انظر: ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص ٢٨٨، مادة رقق. آدم متز: الحضارة الإسلامية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ص٢٩٥، توفيق عامر: أحكام الرق في التشريع الإسلامي - مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٧ - ص ٢٠ - ٥٠.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص ٢١٤. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٨ ب، ١٨٢أ، ١٩٥ ب، ١٩٧ب.

(٣) العز: بلوغ القرى، ورقة ١٥٨ ب.

السيد محمد بن بركات"[١].

وكان الملوك والسلاطين يقدمون الهدايا من الرقيق والطواشية والجواري المغنيات[٢] إلى شريف مكة. ولذا كثرت أعداد الرقيق المعروضة للبيع بمكة، ولذا كانت له أسواق عامرة بكل أنواع الرقيق والجواري المعد للخدمة أو العمل في المزارع والحراسات، وكان لكل فئة من أنواع الرقيق شيخ ينظم حركة البيع والشراء ويشرف على تدريبهم وتعليمهم واستقدامهم وحل مشاكلهم، وإلى مختلف تلك المظاهر يصف لنا العز ذلك في شهر شوال لعام ٩٢٠هـ/١٥١٤م بقوله: "في أول يوم منه أو ثانيه تضارب العبيد فيما بينهم فأمر القائد مبارك بن بدر أن كل جماعة يلعبون عند شيخهم ولا يدورون مكة ولا يتضاربون ففعلوا..."[٣].

وكان بعض أشراف مكة وقضاتها وأغنيائها يتسررن بجواريهن، وبعضهن كانت تنجب من سيدها، وقد يصبح ابنها نجيباً ويلي منصباً مرموقاً، كما أن الجارية كانت تحرص على أن تحمل من سيدها فإن ذلك سيكون سبباً في عتقها وتحريرها وتصبح أم ولد لا يجوز بيعها ولا حرمانها من ابنها.

ويشير المصنف أن بعض القضاة كان لا يأنف أن يتزوج من جاريته فيقول: "ماتت غزلان الحبشية مستولدة قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة وأم ولده علي وغيره..."[٤].

كما يشير المصنف إلى أن بعض أبناء الجواري كان يلي مناصب مرموقة يحدثنا

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٤ أ.

(٢) كان أغلى الجواري قيمة: الجواري (الجنكيات) المغنيات، وهنالك عوامل أخرى لها دورها في أسعار الجواري فمنها، حالة العرض والطلب وجنسية الجارية وسنها وحالتها الصحية، ومواهبها في عمل الأطعمة وتجهيز الأسمطة والحفلات أو تربية الأطفال وخدمة النساء. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٥٦.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٢١ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٧٦ ب.

عن ذلك في عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م بقوله: "مات القائد ناصر حاكم جدة عبد الشريف محمد بن بركات..."[١] ولكن طبيعة تكوين هذه الطبقة، والضغط عليها وإرهاقها بالعمل في المزارع والمراعي والتجارات والحراسات والخدمة في البيوت، بالإضافة إلى أن بعض الناس كانوا يأكلون حقوقهم ويحملونهم فوق مايطيقون. دفعت مجموعات منهم إلى عدم الانضباط والقيام بالثورات، ساعد على ذلك طبائع بعض أجناس العبيد الشرسة كالبربر أو الفرس، أو الزنج، وعانت مكة منهم كثيراً من أعمال السلب والنهب، فيحدثنا المصنف عن أحداثهم التي عاصرها فيروي لنا في شهر ربيع الثاني لعام ٩١٩هـ/١٥١٣م، خوف الشريف بركات منهم لأنه يخشى منهم سرقة ثمر النخل، فيقول: "وفي يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر وصل الشريف السيد بركات وأهله إلى وادي مر، وذلك قبل بيع النخل وتشوش القائد مفتاح البقيري لذلك لكون العبيد والمولدين والأطراف يخشى منهم سرقة ثمر النخل..."[٢].

وتركزت جرائم الطواشي والجواري في البيوت حيث يقومون على خدمة أهلها والاختلاط بهم، وقد يحدث في بعض الأحيان أن تقتل الجارية سيدها أو سيدتها، يشير إلى ذلك المصنف في شهر جمادى الآخر لعام ٩١٦هـ بقوله: "وفي ليلة الأربعاء سابع عشرى الشهر عدت جارية دون البلوغ لشمس الدين محمد بن علم الدين حفيد الزين عمر بن الوردي الحلبي عليه وعلى أمه وضربته ضربات بسكين وكذا أمه ثم رمته بحجر وهربت إلى المعلاة فقطب لسيدها خُراجه فانفتح ومات آخر يوم الخميس ثانية، وصلى عليه بعيد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وماتت أمه ليلة السبت مستهل الشهر وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وسبب فعالها لذلك أنها طلبت البيع ثم هربت فوجدت ثم ربطت بالليل بالرباط..."[٣].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٨أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢١٢ أ.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٩٢أ.

لذا صار العبيد والجواري بأنواعهم المختلفة طبقة كبيرة من طبقات المجتمع المكي انتشرت في كل بيوتها وخاناتها ومزارعها ومراعيها، ولا شك أن وجودهم أحدث تنوعاً جديداً في الطبقات، فامتزاج هذه الطبقة بعضها ببعض بالزواج والمصاهرة والمعاشرة، إذ كان السيد يزوج عبده من جاريته في أحيان كثيرة حتى يضمن العفاف والصيانة لها.

٤- طبقة المجاورون[١]:

لا نستطيع أن نحدد تاريخياً لنشأة هذه الظاهرة الاجتماعية التي كونت طبقة اجتماعية تعرف بذلك الاسم، ونرجح بأنه كان معظمهم من الحجاج الذين وفدوا إلى مكة من مختلف بقاع العالم الإسلامي على مر العصور واستقروا فيها، وكان منهم العلماء، وأعيان الناس، وطلبة العلم والزهاد والتجار منهم بعض المنفيين من قبل السلطات في البلاد الإسلامية[٢].

وينتمي المجاورون إلى أجناس مختلفة فمنهم: الهندي، والمصري، والشامي، والمغربي، والجاوي، والحضرمي، واليمني، والتركي، والفارسي، والحبشي، وغيرهم

---

(١) يرجع تاريخ المجاورة إلى ماجاء في الأثر عن النبي ﷺ قوله: "أما والله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب البلاد إليّ الله وأكرمها". انظر: أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ج١، ص ٢٨٨. الأزرقي: أخبار مكة، ج٢ ص ١٥٥.
وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "لولا الهجرة لسكنت مكة، أني لم أرَ السماء بمكان قط أقرب إلى الأرض منها بمكة". انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص١٥٣.
والمجاورة مستحبة عند أكثر العلماء، وقد جاور بمكة عدد كبير من الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ وعلى رأسهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - وهنالك بعض من العلماء مثل سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة يرون كراهية المجاورة بمكة والسبب هو خوفهم من ارتكاب الذنب فيها، فإن المعصية فيها ليست كغيرها من البلدان. انظر: أحمد بن عبد الله الطبري: القرى لقاصد أم القرى، تحقيق: مصطفى السقا، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٦٦٠ - ٦٦٥.

(٢) أدرك سلاطين المماليك، أن المسلمين يتوقون إلى قضاء فترة من حياتهم في مكة المكرمة، لذا أبعدوا من يخشونه إلى مكة تحت غطاء من الإكرام.

ويشير المصنف إلى تعدد الأجناس في قوله:

١ – "مات الشيخ معقل بن المغربي"[١].

٢ – "مات شهاب الدين أحمد بن الربيعي اليمني الأصل نزيل مكة"[٢].

٣ – "مات الشيخ المبارك نور الدين علي بن المتوفي المصري نزيل مكة"[٣].

٤ – "مات الشيخ العلامة المقرئ القدوة الزاهد إسحاق بن محمد الكجراتي"[٤].

٥ – "مات الخواجا عبد الوهاب اللولوي الدمشقي نزيل مكة"[٥].

ولقد استقر هؤلاء في مكة واختلطوا بسكانها من سائر الطبقات، واندمجوا في المجتمع عن طريق المصاهرة والمعيشة، وأصبحوا جزءاً حيوياً من الهياكل الاجتماعية في بنية المجتمع المكي، وبعضهم اشتغل ونبغ في أعمال كثيرة لعل من أبرزها المساهمة في النشاط العلمي تعليماً وتدريساً وتأليفاً، وتشير المصادر[٦] إلى فئات علمية متميزة في طبقة المجاورين أثرت وتأثرت بالحياة العلمية في مكة، ويحدثنا المصنف عن بعض علماء المجاورين بقوله: "مات الشيخ الفاضل الواعظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمود الشافعي البلاطني المجاور بمكة"[٧].

وقوله: "مات الشيخ العلامة المقرئ القدوة الزاهد إسحاق بن محمد الكجراتي"[٨] وأيضاً قوله: "الفاضل الأديب مشدد بن عفيف الدين بن مشدد

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى،، ورقة ١٧١ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٢ ب.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٩٠ ب.

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٠٢ ب.

(٥) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ ب.

(٦) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، السخاوي: الضوء اللامع، التحفة اللطيفة. العز: بلوغ القرى، غاية المرام.، وغيرهم.

(٧) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٣ أ.

(٨) المصدر السابق، ورقة ٢٠٢ ب.

الكازروني"[١] كما عمل بعضهم بالتجارة في معظم السلع وافتتحوا كثيراً من الحوانيـت، كمـا أن بعضهـم تـولى كثير مـن الوظـائف الدينيـة والإداريـة، وبعضهـم عمـل بـالحرف المختلفة.

يوضح المصنف ذلك بقوله: "مات عبد اللطيف بن عبد الرحمن الرهـاوي العطـار الاسطنبولي"[٢].

وقوله كذلك: "المعلم المبارك عمر بن عبد الله بن محمد الحضرمي الجزار"[٣] ومـع أن معظمهم احتفظوا بكثير من عاداتهم وتقاليدهم التي ورثوهـا عـن أوطـانهم الأولى، إلا أنهم حاولوا الانصهار في بوتقة العناصر الأخرى حتـى تكـون مجتمـع علـى وحـدة الديـن الإسلامي ونظمه وتشريعاته.

ولقد عرفت منهم أسر كثيرة مازالت مشهورة في المجتمع المكي وتحتفظ في ألقابها بالأسماء الأصلية التي تلحقهم بأوطانهم الأصلية.

فمـن الـترك: القرملي. ومـن المصريـين: الفيومـي[٤]، والأسـيوطي، النشـيلي[٥] والنويريون، وآل السعادات. ومـن الهنـود: الدهلويـون، والنهـروالي[٦]، وبنـو كمـال[٧]. ومن الحضارمة: باحارث، بازرعة، وباكثير[٨].

ومن الشاميين: بنو هاشم، والجبري[٩]. ومن اليمن: المشرعي[١٠].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٥ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٩٠ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦٦ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٩٠ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٤٥ أ.
(٦) المصدر السابق، ورقة ٢٢٠ ب.
(٧) المصدر السابق، ورقة ٢٠٦ أ.
(٨) المصدر السابق، ورقة ١٥٢ ب.
(٩) المصدر السابق، ورقة ١٩٤ أ، ٢٠٣ ب.
(١٠) المصدر السابق، ورقة ٢٠٢ ب.

ونتيجة لامتزاج هـذه الفئـة بفئـات المجتمـع الأخـرى، تنوعـت أشـكال العـادات والتقاليد ونقلوا كثيراً منها إلى الطوائف الأخرى بالتزاوج والمصـاهرة والمعاشـرة والألفـة وصار المكيون خليطاً متنوعاً حتى في الملبس، فنرى في شوارع مكة وحاراتها ومســاجدها العمامة الهندية، إلى جانب الجبة الشامية، والقفطان المصري، واللباس الحضرمي واليمني.

كما لاحظ بعض الرحالة[1] المحدثين التأثير اللغـوي لهـؤلاء المجـاورين في الطوائـف الأخـرى، فكـثر اللحـن والتحريـف للغـة العربيـة الفصحـى، اللهـم إلا بعـض الأشـراف والعلمـاء الذيـن حرصـوا علـى التمسـك بـالنطق بهـا. وأغلـب الظـن أن هـذه الظواهـر الاجتماعية تصدقه على الحالة التي نـؤرخ لهـا مـن خـلال كتـاب بلـوغ القـرى وإن كـان المصنف لم يشر إلى بعض مظاهرها في ثنايا كتابه، وذلك لأن الظواهر الاجتماعيـة الناشـئة عن تعدد السكان لا تتلاشى بين وقت وآخر، وإنما تستمر لتؤدي دورها في تلـك الفـترة بل وتتطور مع تقدم الزمن.

ونلاحظ علـى هـذه الطبقـة انتشـار الفقـر بـين غـالبيتهم، وربمـا يرجـع ذلـك إلى الانصراف عن العمل وكسب الرزق والانقطاع إلى العبادة - وهذا فهـم خـاطئ لتعـاليم الإسلام - ونتيجة لذلك أصبحوا عالة على المجتمع المكي يعيش معظمهم على الصدقـات التي تأتيهم من ذوي اليسار، ولا سـيما في موسـم الحـج مـع المحمـل[2]، كمـا أن الفقـراء منهم كان يقيم في الأربطة التي أقامها السلاطين والأمـراء والأعيـان، وكـانت مـأوى لهـم ولغيرهم من الغرباء الذين لا يجدون مسكناً للإقامة، ولم يشير المصنف إلى إحصائية دقيقـة تبين أعدادهم، ولكن فيما يبدوا بلغوا في الفترة التي نؤرخ لها عـدة آلاف إذ وصولهـم إلى مكة لا ينقطع براً وبحراً في المواسم المختلفة، مما جعل تواجد هؤلاء الفقراء المجـاورين عبئـاً على أهل مكة المكرمة[3].

ومما لا شك فيــه أن المجتمـع المكـي تـأثر تـأثراً كبـيراً بهـذه الطبقـة بصفـة خاصـة

---

(١) البتانوني: الرحلة الحجازية، ص ٤١. رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج١، ص ٢٠١.
(٢) العز: بلوغ القرى، ورقة ١٦٤ ب، ١٧٨ب، ٢٠٤أ، ٢٠٩ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٩٠ب.

ونبغت منهم أسر كثيرة في مجـالات متعـددة ثقافيـة واجتماعيـة واقتصاديـة وإداريـة مثـل الطبريين[١] والنويريين[٢] والفاسيين[٣]، وتقلد بعضهم أرقى الوظائف كإمامة الحرم المكـي، و الأذان فيه، ومنهم من اشتغل بالتدريس والإفتاء والقضاء. وإلى ذلك يشير المصنـف في قوله: "مات الشيخ عبد القادر بن قاسم اليمني الأصـل المكـي المؤذن وشـيخ المقرئـين في المحامل"[٤].

كذلك قوله: "الخطيب محب الدين أحمد بن أبي القاسم النويري"[٥].

٥ - طبقة التجار والصناع وأرباب الحرف:

من الملاحظ أن المصنف كان يرصد كل فئات المجتمع موضحاً نشاطها في المجالات العلمية، أو الإدارية، أو الاقتصادية، أو الحرفية.

فرصد كثيراً من الظواهر الاقتصاديـة، والنشـاط المـالي، وحدثنـا عـن ثـراء طبقـة التجار حتى الصغار منهم وتحدث عن أصنافهم سواء منهم المحليون أو المجاورون أو الذين يقدمون إلى مكة مع المواسم الدينية[٦].

وكان التجار الصغار يكونون السواد الأعظم لهذه الفئة المهمـة، وكـان معظمهـم من أصحاب الحوانيت والباعة الذين يتاجرون في التمر والأقشمة والسمن والزيوت وإلى ذلك يشير المصنف في قوله: "محمد بن علي بدوي السمان"[٧].

وكانت طبقة صغار التجار طبقة متواضعة ليس مقربة من الشريف أو الأعيـان أو نائب جدة، وليس لهم دور فعال في المجالين السياسي أو الاقتصادي، كما كانوا لا يمثلـون

---

(١) العز: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٨ ب، ٢١٣ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٤٥أ، ١٧٥ أ، ٢١١ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٧ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٧٦ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ١٦٣ أ، ٢٠٦ ب.
(٦) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٩ ب.
(٧) المصدر السابق، ورقة ١٦٩ أ.

مراكز مالية متميزة، ونشاطهم التجاري بعيد كل البعد عن السلع الثمينة كالجوهرات النفيسة، وتجارة الذهب والفضة، والرقيق، والجواري، والصيرفة وهذا الفريق ارتبط ارتباطاً وثيقاً بطبقة الصناع وأرباب الحرف.

ويحدثنا المصنف عن السقائين، فيقول: "مات المعلم الشقار أبوشقرة المصري، وكان يذكر بخير في سقيه الماء"(١).

كما يشير إلى أهمية حرفة الصيرفة فيحدثنا عن بعض من احترفها قائلاً: "مات محمد بن قطب الصيرفي كبيرهم"(٢) وأيضاً "أحمد بن محمد البغدادي الصيرفي"(٣).

ويذكر لنا حرفة الخياطة والخياطين يصف ذلك قائلاً: "مات المعلم علي بن الهندي الخياط"(٤) وذكر كذلك: "سعد الدين العجمي الخياط"(٥).

ويصف لنا أرباب حرفة العمارة من البنائين، والنجارين، والدهانين، ويذكر لنا بعض هذه المهن قائلاً: "المعلم البنا محمد المصري الشهير بكويز العسل"(٦) "أبوبكر بن أحمد بن عقبة المكي الباني"(٧).

كما يتحدث عمن احترف حرفة الجزارة وكان لهذه الحرفة شأنها في مكة خاصة في موسم الحج والعمرة، فيقول: "المعلم المبارك عمر بن عبد الله بن محمد الحضرمي الجزار"(٨).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٠ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦١ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ٢١٠ أ.
(٥) المصدر السابق، ورقة ٢١٠ أ.
(٦) المصدر السابق، ورقة ٢٧٣ ب.
(٧) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ ب.
(٨) المصدر السابق، ورقة ١٦٦ أ.

ولا ينسى في غمرة حديثه عن الصناع طبقة كانت لها أهميتها في المجتمع المكي – ولازالت – هي طبقة العطارين، فيحدثنا عن "أحمد البلبيسي العطار بباب السلام"(١).

وعندما يتحدث عن أصحاب الحرف لا يغفل أصحاب حرفة لا يمكن أن يستغني عنها الناس وربما يغفلها بعض علماء الاجتماع، وهم التُربيه – من يقوم بدفن الموتى وتكفينهم – فيقول: "الشيخ محمد العجمي التربي"(٢).

كما لا يغفل من احترف مهنة ثقافية أو ترفيهية وهذه المهنة كان لها أثرها في الاحتفالات الكثيرة التي تقيمها مكة: كالمقرئين والمطربين والمداحين، يشير إلى ذلك قائلاً:

"الشيخ عبد القادر بن قاسم اليمني الأصل المكي المؤذن وشيخ المقرئين في المحافل"(٣).

وقوله "مات موسى الأقرع المطرب"(٤) وقوله أيضاً: "مات عبد الله بن محمد الخبدي أحد المغاني"(٥).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٣ أ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٢ ب.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٥٨ ب.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٧٠ أ.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٤٥ ب.

(ب) الأسرة في المجتمع المكي:

كان العز ابن فهد من رجالات ذلك العصر الذين امتزجوا بالمجتمع واختلطوا بكل طبقاته، وكان يشارك بنفسه وقلمه في كل أحداثه ويسجل كل مايراه، ولقد أولى عناية خاصة للأسرة الحجازية، وتكلم عن مراحل تكوين الأسرة وأهم المظاهر المرتبطة بها من الخطبة والزواج ومظاهر الاحتفال بها، والمواليد والاحتفال بالختان (الطهار)، كما اهتم بلحظات المآسي والحزن التي تصيب الأسر في تلك الفترة. ومما لا شك فيه أن هذا العمل التوثيقي يدل على الدقة والصبر والصدق في رسم صورة المجتمع المكي.

* وضع المرأة في المجتمع الحجازي:

عندما نقوم بدراسة الظاهرة الاجتماعية لا نستطيع أن نحكم عليها من خلال فترة زمنية محدودة، وإنما الظاهرة الاجتماعية تتأثر بما قبلها وتتفاعل مع أحداث عصرها وتلقي بظلالها على المستقبل، لذا فعندما نتحدث عن المرأة في تلك الفترة فلابد أن نؤكد على أن المرأة الحجازية نشأت متأثرة بالأحداث التي قبلها، وبتقاليد الأسر التي عاشت فيها فكانت المرأة المكية صاحبة رسالة في الحياة، اجتماعية تخالط نساء عصرها على قدر استطاعتها وكانت الكثيرات منهن متعلمات كما يشير المصنف إلى ذلك بقوله في أحداث عام ٩١٩هـ/١٥١٣م "وفي يوم الاثنين رابع عشري الشهر وقع حريق بالشبيكة في أحد حوش الخواجا محمد قاوان وتعدى لبعض الجيران، ومات بمخزن من حوش قاوان امرأة تعلم البنات..."[١]. وحيث توجد المرأة المتعلمة تكون عنصر بناء في المجتمع[٢].

بالإضافة إلى أن المرأة في المجتمع المكي كانت متمسكة بأحكام دينها وقيمه فكان قوام شخصيتها الاجتماعية وتصرفاتها وعاداتها ومعاملاتها مستمد من هذا النبع، ومن إقتدائها بسيدات بيت النبوة[٣].

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢١١ ب - ٢١٢ ب.

(٢) معروف الدوالبي: المرأة في الإسلام، دار النفائس، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ٥٦.

(٣) عائشة عبد الرحمن: تراجم سيدات بيت النبوة، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٠٧ - ١٠٩.

كما كانت بعضهن أدبية أصيلة شاعرة أريبـه، يشـير المصنف إلى كثيرات منهـن وخاصة الكاتبة ستيتة[١] وكانت ابنه للقاضي كمـال الديـن ابـن سـيرين القـاهري (نزيـل مكة) ولها قصائد مشهورة[٢]، ويبدوا من كلام المصنف أنه كان معجـب بشـعرها وأدبهـا فدعا لها بقوله "صان الله حجابها"[٣]، وهـي نمـوذج لكثـيرات مثلهـا. لـذا كـانت صـورة المرأة المكية واضحة المعالم في جمال العشرة، وحسن الخلـق مع والديهـا قبـل الانتقـال إلى بيت زوجهـا، ومـع زوجهـا وأولادهـا وجيرانهـا. وتمتعـت المرأة بمكـة بقـدر مـن الحريـة استعملته بوعي وبصيرة وإدراك لواجباتها فكانت تختلط بالمجتمع في شـتى منـاحي الحيـاة، كما تشترك في كل المناسبات مع الاحتفاظ بحيائها الطبيعي، كما يشير المصنـف إلى ذلـك في إحدى مناسبات الزواج لآل ظهيرة بقولـه: "وفي زفـة الغمـرة كـانت النسـاء كثـيرات خلف العريس على العادة"[٤] وتأمل معي قوله على العـادة. كمـا كـان للمـرأة في فئـات المجتمع العليا دور سياسي هام شاركن في الأزمات، ونقـرأ كثـيراً عـن أخبـار الشـريفة أم الكامل وأختها أم السعود، ودورهن في حل المشاكل السياسية التي تحـدث داخـل بيـوت الأشراف[٥] ولا يجب أن نغفل الدور الثقافي الذي تميزت به المرأة في مطلع القـرن العاشـر (فترة البحث)، بل كان بعضهن من المحدثات ومنحوا الإجازات وأخذ كثـير مـن العلمـاء العلم منهن[٦].

---

(١) وهي فاطمة بنت القاضي كمال الدين محمود بن سيرين بن الحنفي المدعـوة ستيتة، ولـدت سادس المحرم سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م ونشأت بالقاهرة فتعلمت الكتابـة، ولهـا نظـم وقصـائد مدحت بها الشريف بركات بن محمد، وحجت مراراً وجـاورت، وتوفيـت بالقـاهرة سـنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م. انظـر: الضـوء اللامـع، ج١٢، ص ١٠٧، رقـم الترجمـة ٦٤٤. العيدروسي: النور السـافر، ص ١٨٥. الشوكاني: البـدر الطـالع، ص ٥٤٣ رقـم الترجمة ٣٦٨.

(٢) العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٣٦ - ٢٤٣.

(٣) المصدر السابق، ج٣، ص ٢٨٨.

(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٥.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص ١٢١.

(٦) انظر: تراجم عظيمات تلك الفترة في الضوء اللامع، ج١٢.

مراحل تكوين الأسرة:

أ - الخطبة:

يرتبط تكوين الأسرة برباط يوافق عليه المجتمع ويحدد تقاليده بـين الرجـل والمـرأة وكانت حالات الخطبة والزواج تتـم آنـذاك علـى الصـورة الـتي أقرهـا الإسـلام، والـذي يتمثل في الاتفاق بين أهل الزوج وأهل الزوجة، والخطبة هي الغرض المبدئي للزواج(١).

وكانت عادة المكيين تميل إلى تزويج فتيـاتهم وفتيـانهم في سـن مبكـرة(٢)، حفظـاً وصيانـة لهـن في أول مراحـل البلـوغ، وكـانت الفتيـات أقـل سـناً مـن الفتيـان في أغلـب الأحيان، وقد يصل السن في بعض الأحيـان إلى مـا يقـارب اثنـتي عشـر سـنة، وإلى ذلـك يشير المصنف بقوله: "وفي ليلة الخميس سابع عشر الشـهر كـان عقـد الخواجـا أحمـد بـن محمد بن عيسى القاري على بنت عمه الغايبة بنت الخواجا علي بن عيسى القاري، وعقد عيسى وهو دون البلوغ..."(٣). وهكذا نجد أن هذه العـادة الاجتماعيـة كـانت موجـودة حتى في الطبقات الثرية.

وكانت الخطبة تتم بأن تقوم والدة العريـس أو إحـدى قريباتـه برؤيـة الفتـاة فـإذا وفقت إلى فتاة تنطبق عليها الأوصاف المطلوبة تم التحدث في أمور الـزواج، ثـم إذا تمـت الموافقـة يتحـدث في موضـوع المهـر وتفصيلاتـه. وغالبـاً مـا كـانت المصـاهرة تحـدث في الطبقات المتماثلة، من ذلك ما رواه المصنف في شهر المحرم مفتتح سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م بقوله: "في ليلة السبت المذكور كان عقد الخواجا الوفائي الكـردي أو العجمـي، علـى أم الحسين بنت قاضي القضاة المالكي نجم الدين بن يعقوب بالمسجد الحرام..."(٤).

وهذا يدل على أن الفئـات الاجتماعيـة يصـاهر بعضهـا البعـض فهـذا رجـل مـن

---

(١) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، ج٢، ص ٤٤٧.
(٢) محمد عمر رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٨١.
(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٩ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٨٢ أ - ١٨٢ ب.

الأعيان خطب بنت قاضي القضاة المـالكي (نجم الدين بـن يعقـوب) وبعـد إتمـام الخطبـة وإقامة العقد حضر الاحتفال شريف مكة قايتباي بن محمد، وأخـوه أبـو الغيـث، والأمـير الباش (جان بردي) وغيرهم من الوجهاء[1].

وفي الغالب كانوا يرحبون بخطبة قريب القرابة منه، وهذه عادة عربية فلقـد كـان الزواج بين الأقارب سائد قبل الإسلام[2]، ويشير المصنف إلى ذلك من أن زواج الأقارب كـان شـائعاً آنـذاك ولا سـيما أبنـاء العمومـة، قـائلاً في شـــهر ربيـــع الأول عـــام ٩١٤هـ/١٥٠٨م: "عقد الشيخ محمد بن الشيخ أبي حامد ابن عمه المرشدي، على بنت عمه بنت الشيخ أحمد المرشدي..."[3].

ومن ذلك أيضاً ما رواه المصنف في شهر جمادى الأولى لعام ٩١٠هـ/١٥٠٤م: "وفي ليلة الخميس خامس عشر الشهر عقد الجمـال محمـد بـن أبـي المكـارم بـن القـاضي شرف الدين الرافعي بني ظهيرة، على بنت عمه النجم بن قاضي القضاة محـب الديـن بـن ظهيرة، وكان العقد بسطح المسجد الحرام..."[4].

ب - الصداق (المهر)[5]:

المهر: مقدار من المال متفق عليه يدفعه الخاطب بعد إتمام الخطبـة، بـل هـو أسـاس

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٢ ب.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج٤، ص ١٢٦.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى: ورقة ١٤٦ أ.

(٤) المصدر السابق: ورقة ١٤٦ أ.

(٥) يرشد الإسلام إلى عدم المغالاة في المهور و لم يرد من الشارع ما يدل على تحديده، قـال ﷺ: "أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة" أحمد بن حنبل: المسـند، ج٦، ص ٨٢. وقـال: "خـير الصداق أيسره"، أبوداود: السنن - كتاب النكاح - ص ٣١. كما ذهـب الفقهـاء إلى أنـه لا حد لأقل المهر، قال ﷺ: "التمـس ولـو خاتمـاً مـن حديـد" البخـاري: الصحيـح، كتـاب النكاح - الباب ١٤.
لذا فمن الآداب الإسلامية ألا يغالي الأباء في المهور في مجتمعنا المعاصر رحمة للشباب وسـتراً لبناتهن وتشجيعاً للشباب العاجز عن الزواج.

إتمامها عند الإمام مالك[١].

قال تعالى: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾[٢] فسرها المفسرون بمعنى المهور[٣].

ويختلف المهر من شخص لآخر تبعاً لثراء الخاطب من عدمه، ومن ذلك ما حدثنا به المصنف في يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى لعام ٩١٦هـ/١٥١٠م، من أن القاضي عبد الغني ابن أبي بكر بن عبد الغني المرشدي عقد على أم الهدى بنت زايد أم محمد الفلهاتي وأمهرها "أربعين ديناراً المهر كل سنة خمسة"[٤]. ويبدو أن الخاطب دفع مبلغاً من المهر والباقي، قد قسط عليه. وهذا الشرط بأن يدفع الخاطب مهراً عاجلاً وآخر أجلاً أباحه الفقهاء[٥].

كما كان لوضع المرأة الاجتماعي وصفاتها أثره في تحديد مقدار المهر وكيفية دفعه [٦].

فعند الطبقات الفقيرة يتضائل المهر إلى حدود العشرين ديناراً، وقد يرتفع بالتدريج من فئة إلى فئة، كما جرت العادة أن بعض الفئات ذات المكانة الاجتماعية العالية تثبت يوم العقد مهراً كبيراً أمام الناس كنوع من التظاهر والفخامة ثم تتفق مع العريس في السر على أن يدفع مبلغ أقل، وهذه عادة اجتماعية شائعة في بعض الطبقات، ولقد حدثت لابن المصنف جار الله بن العز ابن فهد عندما عقد على زينب ابنة قاضي المسلمين نور الدين المرشدي، فعقد له على مائتي مثقال ووعد بترك مائة له[٧]، وفي الأغلب الأعم يكون المهر خمسين مثقالاً[٨].

---

(١) مالك: الموطأ، ص ٤٥٩.
(٢) سورة النساء: الآية ٤.
(٣) البخاري: الصحيح، ج٦ ص ١٣٧.
(٤) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩١ ب.
(٥) أحمد بن محمد الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، دار الفكر، بيروت، ص ٤٦١.
(٦) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٣، ص ٢٣٢.
(٧) جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٨.
(٨) المصدر السابق، ص ٦٥.

ومن الصعب على الباحث أن يتعرف بدقة على الحد الأدنى للمهر في المجتمع لأن هذه المسائل تتم في السر بين الأسر، فلربما أمدتنا المعلومات بأن مجتمعاً يقدم مهوراً كبيرة وفي الحقيقة يتم التنازل في معظمها في حالة التراضي.

ج - الزواج:

ثم يروي العز ابن فهد الكثير من عادات مكة الاجتماعية في مناسبة الزواج ويبدأ الاحتفال بكتابة العقد[١] في المسجد الحرام، فيروي لنا المصنف في أكثر من موضع عن عقود تمت فوق سطح المسجد الحرام، وكان يحضرها القضاة الأربعة والفقهاء والتجار وأقارب العروسين، وذلك بحسب مكانة الزوجين الاجتماعية، وبعد انتهاء العقد يشرب الحاضرون أو المدعون السكر المذاب، أو تقام لهم (مدة لطيفة)[٢] ثم ينصرفون.

من ذلك ما رواه المصنف في شهر جمادى الأولى لعام ٩١٠هـ/١٥٠٤م: "وفي ليلة الخميس خامس عشر الشهر عقد الجمال محمد بن أبي المكارم بن القاضي شرف الدين بن الرافعي بن ظهيرة، على بنت عمه زينب بنت أبي اليمن بن قاضي القضاة مجد الدين بن ظهيرة، وكان العقد بسطح المسجد الحرام عند زيادة باب إبراهيم، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة وحضر القضاة والباش والفقهاء وعمل المشروب من سكر وزبيب لغلو السكر..."[٣].

ومن ذلك أيضاً ما أشار إليه في شهر محرم مفتتح عام ستة عشر وتسعمائة بقوله: "وفي ليلة الأحد ثاني عشر الشهر كان عقد محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن

---

(١) عقد النكاح كان معروفاً في مكة عند ظهور الإسلام، فلقد عقد النبي ﷺ لعقبة وعتيبة ابني أبي لهب على رقية وأم كلثوم إبنتي رسول الله ﷺ. ثم طلقاهما بعد البعثة قبل الدخول بهما. وكان عقد الزواج في الإسلام أساساً لإتمام الزواج. انظر: ابن سعد: الطبقات، ج٤ ص ١٢٦. ابن قتيبة: المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٤٢. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص ٤٩٠.

(٢) أي يقدم طعاماً يتفق مع المناسبة وقيمة المكان.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٦ أ.

الشهير بابن العراقي، على أم الهدى بنت الشيخ كمال الدين ابن الفضل بن عبـد القـوي بسطح المسجد بالقضاة، والعاقد قاضي القضاة الشافعي وسقوا الناس سكر والفقاع بعـد البخور ورشوا عليهم الماورد، وكـان الجمـع حـافلاً جعلـه الله عقـداً مباركـاً وعاقبتـه إلى خير"[١].

وكان العقد يتم في الليلة الثانية من الاستعداد للزواج، ثم تقوم الأم بإعداد جهاز ابنتها من اللباس والطيب والحلي والزينـة، وكـان يعـد للعـروس ملابـس خاصـة لـلزواج تسمى (المعرضة)[٢].

كما يحضر الميسورين من أهـل مكـة امـرأة متخصصـة للعنايـة بـالعروس في هـذه المناسبة تسمى (الماشطة)[٣]، ومـن عوائـد أهـل مكـة استمرار حفـلات الـزواج[٤] لمـدة أسبوع كامل للبنت البكر، كما يروي ذلك جار الله بن فهد ابن المصنف – وهـو قريـب العهد بوالده – من أنه دخل على السيدة الجليلة سارة ابنـة الخواجـا محمـد قـارون وأقـام

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٨٩ أ.

(٢) إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهـور الإسـلام حتـى نهايـة العصـر الأمـوي، مطابع الخالد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٢٢٥.

(٣) الماشطة: عادة عرفت في مكة عند ظهور الإسلام، وعرف أن أم منظور كانت تجلوا النسـاء في العصر الأموي، وكانوا يلبسون العروس قلادة ويضفرون شعرها ويجعـل في فرقهـا شـيئاً مـن الخلـوق. انظـر: الأصفهـاني: الأغـاني، المؤسسـة المصريـة للتـأليف والنشـر، القـاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج٧، ص ٨٤. ابن الأثير: أسد الغابة، ج٧، ص ١٣. النويري: نهايـة الأرب في فنون الأدب، ج٢، ص ١٨٢.

(٤) عرف أهل مكة الاحتفال بالزواج لعدة أيام منذ العصر الجاهلي وكانوا يحتفلون في بيوتهم، وفي الإسلام حث رسول الله ﷺ على إقامة الولائم عند الزواج، ولكنه نهى عـن الإسـراف فقال لأحد الصحابة "أو لم ولو بشاة" وكان يصاحب بعض الولائم إحضار المغنين والعـزف على المزامير والتغني بأغاني الأفراح، والرسول ﷺ حث على إعلان النكاح والضـرب عليـه بالدفوف. انظر: ابن بكار: جمهرة نسب قريـش وأخبارهـا، تحقيـق: محمـود محمـد شـاكر، بـيروت ١٣٨١هــ/١٩٦١م، ج٢، ص ٤١٣. البخـاري: الصحيــح، ج٦، ص ١٣٩. الفاكهي: أخبار مكة، ج٣، ص ٢٢.

عندها سبعة أيام على قاعدة الأبكار[١]، أَمَّا زفاف المرأة الثيب فعادة أهـل مكـة اسـتمرار الأعراس ثلاثة أيام، وبعض الأغنياء أسرف في ذلك فأطال المدة إلى عشرة أيام متتالية.

وبعضهم كان يتخير أياماً مناسبة في الأسبوع[٢]، كيوم الخميـس، أو ليلـة الاثنـين (ليلة المولد) أو في شهر رجب، أو شوال، من ذلك ما رواه المصنف في شهر شوال لعـام ٩١٢هـ/١٥٠٦م من احتفاله بعقد ابنته بقوله "وفي يوم الأحد ثاني عشري الشـهر كـان عقد بنتي سعادة أسعدها الله وجبرها على الخواجا زين الدين عمر ابن عبد اللطيف الحلبي الشامي..." ومن ذلك أيضاً الزواج في اليوم الثاني عشر من شـهر ربيـع الأول مـن كـل عام وهي (ليلة المولد) فقد ذكر المصنف ذلك في شهر ربيع الأول عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م بقوله: "وفي ليلة الجمعة ثاني عشر الشـهر عقـد الخواجـا محمـود بـن نـاصر الديـن، على صفية بنت قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب المكي بالمسجد الحرام..."[٣].

وتفنن المكيون في الاحتفال بـالزواج، ففـي الليلـة الأولى كـان يبـل السـكر ويتـم عمل سماط حسن ثم يشرب الحاضرون السكر المذاب مطيباً بالماورد والبخور، وعادة مـا كان يحضر في هذه الليلة علية القوم والوجهاء إذا كان العريس من الطبقات المتميزة، مـن ذلك ما رواه العز ابن فهد لنا في شهر رجـب لعـام ٩١٧هـ/١٥١١م بقولـه: "وفي ليلـة السبت رابع الشهر عقد الجمالي محمد ابن الكمال ابن الفضل بن ظهيرة، على ابنة خالـه فاطمة بنت الزين عبد الباسط بن جمال الدين بن ظهيرة بالمسجد الحـرام، والعـاقد قـاضي القضـاة الشـافعي الصلاحـي بـن ظهـيرة، وحضـره الأعيـان القضـاة والفقهـــاء والتجـار والشريف رميثة ابن محمد بن بركات وخلق واسقوا الناس السكر وبعضه مخلوط بالفقاع

---

(١) جار الله ابن فهد: نيل المنى: ص ٢٣.

(٢) شجع الإسلام على الزواج في جميع أشهر وأيام السنة، ويبدو أن المسلمين أحيوا الـزواج في شهر شوال لأن الرسول تزوج عائشة وأم سلمة في هذا الشهر. انظر: ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص ٤٢.

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧١ ب.

وبخروهم ورشوا عليهم الماورد..."[١].

وكان العز ابن فهد ذا بصيرة ومعرفة بأحوال المجتمع المكي، وناقداً متميزاً لبعض التصرفات الاجتماعية ومظاهر الإسراف التي لا تتفق مع عاداتنا ناهيك عن مخالفتها لتعاليم الدين، فلقد كان يشاهد ما يقدم في هذه المناسبات من ولائم وأسمطة فاخرة خاصة إذا كان العرس لأحد الوجهاء أو الأشراف أو كبار التجار فحدثنا عن أيام حفلات الزواج، وما عمل فيها من أسمطة حضرها خلق كثير وزينات وتعاليق، وذلك عندما تزوج جلال الدين بن الخطيب بابنة القاضي أبي السعود (أم الحسين) في يوم الخميس من شهر ربيع الآخر لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م، فيقول: "وكان الشراع في الرحبة أمام بيت والد الزوج وكذا كان اللعب فيه في كل يوم بعد العصر، وفي الليلة أوقد قناديل كثيرة وحضر الناس وجلسوا على الدكك القاضي الشافعي وجماعته، والقاضي الحنفي، والقاضي أبوالسعادات المالكي، وبعض فقهاء متسببين، والخواجا الحموي ولم يعمل منديل كالعادة، وفي صبيحتها عمل سماط عظيم كبير بالفازة وحضره القاضي الحنفي والقاضي أبوالسعادات المالكي وكثير من الفقهاء والمصريون الفقهاء وغيرهم ولم يترك أحد إلا من نسي أو مهاجر وحضر الترك أيضاً..."[٢].

بينما يصف حفلاً بسيطاً متواضعاً ويعجبه هذا العمل البعيد عن الإسراف والتفنن والتلذذ، وذلك في شهر ذو القعدة لعام ٩١٢هـ/١٥٠٦م، عندما عقد الكمالي أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي البركات الزين، على أم كلثوم ابنة الشرفي أبي القاسم بن محب الدين بن عز الدين النويري، فيقول: "وكان الدخول ليلة الخميس عاشر الشهر بلا عمل شيء وهو نعم الفعل"[٣] وهذا رأي يدل على بعد النظر، فلقد كانت هذه الأفراح مظاهر للبذخ والسرف، يروي لنا ابنه جار الله أنه شاهد سماطاً ضخماً كان

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٨ ب.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٧٩ أ.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦٩ ب.

الناس يتناوبون عليه لدرجة أنه دعي لصاحبه بأن يعينه الله لكثرة الطعام الذي قدم للحاضرين(١).

وكان من مظاهر الاحتفال أن ينشد الشعر فيها فيتبارى الشعراء في مدح العروسين والدعاء لهما في هذه المناسبة، من ذلك ما رواه المصنف في شهر ربيع الأول لعام ٩١٧هـ/١٥١١م، عندما عقد المحيوي عبد القادر بن قاضي القضاة جلال الدين أبي السعادات الأنصاري المالكي، على ابنة المصنف (ست قريش) بقوله: "وفي ليلة الأحد رابع الشهر كان دخول المحيوي عبد القادر على البنت، وأنشد بعض المصريين وهو الشيخ نور الدين علي الروضي المجاور بمكة في صباحها بحضرتي وحضرة العريس وجماعة قوله:

أيا بني السعادات عش سعيداً ... بزوجك من بنات الهاشمي
هو الحبر الإمام ونجل فهد ... فصرت بنجله جار الولي
مباركة كريمة أصل فرع ... وتزهوا في غصون المالكي"(٢)

وكان المنشدون يتبارون في الإنشاد في هذه المناسبة منتظرين المنح والعطايا التي تعطى لهم، من ذلك ما نجده في حفل زفاف السيد محرم بن السيد هزاع بن محمد بن بركات، على ابنة السيد بركات بن محمد، في شهر جمادى الأولى لعام ٩١٥هـ/١٥٠٩م وذلك عندما: "أنشد المنشدون ومنهم الريس، والرداد، وأبوالفتح الفاسي، وشمس الدين والمقرئ الحنبلي، وخلع على الصابوني المتولي للسماط بسؤال القاضي المالكي للسيد بركات، وأعطى الرداد ثمانية أشرفية، والزين بن محب أربعة أشرفية، والذويد السيد بركات ثلاث أشرفية، والغزاوي أشرفين، وأبوالفتح الفاسي ثلاثة أشرفية..."(٣).

ومن عادات أهل مكة في صباح اليوم التالي للعقد أن يعمل أقارب العروسين فازة لطيفة يحضرها القضاة والفقهاء، ويلصق منديل محمول بين يدي وجهة مؤذنة العروس، ثم

---

(١) جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٦٢.
(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٦ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٥ أ.

تعمل نصة الغمرة وتزف بها العروس ويحضرها والدها وأقاربها ويلصقون كل بحسب قرابته لها، ثم تعمل الزفة وتكون مصحوبة بالمغاني والمطربين ويرقصون.

ويرصد لنا العز ابن فهد، صورة عن ذلك في شهر محرم لعام ٩٢٠هـ/١٥١٤م عندما عقد القاضي تاج الدين بن قاضي القضاة أبي السعود بن ظهيرة، على بنت عمه بنت القاضي تقي الدين، فيقول: "وفي ليلة الأحد سابع الشهر شرع في عمل فازة بحوش سكن قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة لأجل الزواج، وفي يوم ثانيه حضر فيها الأمير الباش والقاضيان الحنفي والمالكي والتجار، وخرجت المؤذنتان لأجل دعوة النساء لأجل الزفة والغمرة، وكان ذلك ليلة الثلاثاء تاسع الشهر من الصفا إلى بيت الفازة، وكان فيها شموع كثيرة مشي فيها القضاة والباش والفقهاء والتجار والمنتسبين وخلق لا يحصون كثرة..."(١).

وبعد أسبوع من الزواج يقيم الزوج لزوجته شراعاً على عادة أهل مكة آنذاك ولكن قد يشذ عن هذه القاعدة أحياناً عند بعض الطبقات المتعلمة أو الفقيرة، وكان من عادتهم في الشراع أن توقد الثريات وتقام الألعاب أمام المنزل ويلصق الحاضرون دراهمهم في المناديل على العادة وتنشد بعض القصائد من الفقهاء والأدباء، كما جرت العادة أنه بعد طلوع الفجر ينص العروس نصة ثانية ويحضر الأعيان من الفقهاء والتجار، ثم يقومون بالمباركة للزوج ثم ينصرفون. ويرصد لنا العز ابن فهد حفلات الشراع فيقول: "وفي ليلة الخميس حادي عشر الشهر كان الشراع بالساحة التي عند بيوتهم عمل فيها قناديل كثيرة وجعل فوق ذلك سحابية بيضاء مصرية للأمير وجعل حوالي اللعابين دكاكاً جلس فيها القضاة والباش والفقهاء والمنسبون وخلق، ولم يجعل منديل على العادة ولم يأخذ من أحد شيء، واستمر اللعب إلى الصباح وزف العريس أيضاً بالشموع والطبل والزمر المغاني من المروة ولم يكن معه إلا أهله..."(٢) وتطورت ظواهر

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢١٧ أ - ٢١٧ ب.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢١٧ ب.

الزواج وعاداته من جيـل إلى جيـل، ومـن مكـان إلى مكـان ولكـن مكـة المكرمـة حفلـت بمظاهر تميزها عن غيرها مـن المـدن لأنهـا مدينـة تتعطـش كـل الأجنـاس إلى العيـش فيهـا والإقامة فيها ناقلين عاداتهم وتقاليدهم، فهي بحق مجتمع المجتمعات المسلمة.

د - المواليد:

مما لاشك فيه أن الإنجاب من أهـم غايـات الـزواج، فإنجـاب الأولاد غريـزة فطـر عليها البشر جميعاً، كما أن المرأة عندما تنجب تزداد مكانتها في عين زوجها لذلـك كـان لقدوم المواليد فرحة.

وكان للاحتفال بالمواليد في مكة، في فترة البحث، عادات وتقاليد نابعة مـن ديننـا الحنيف وأعرافنا وتقاليدنا الاجتماعية، وكانت تقام الأفـراح وتنصـب الرايـات وتضـرب الدفوف، وهذا أمر غريزي طبيعي عند البشر يدل على الفرحة للقادم الجديد.

وقد وصف لنا المصنف وصفاً دقيقاً وسـجل تسـجيلاً لهـذه العـادة الاجتماعيـة، وهي عادة الاحتفال بقدوم المواليـد لـدى أهـل مكـة مـن السـاعات الأولى حيـث تصنـع (الزلابية) وتوزع على الناس احتفالاً بهذه المناسبة السعيدة، من ذلك مـا ذكـره المصنـف في شهر صفر لعام ٩١٢هـ/١٥٠٦م بقوله: "في عشا ليلة الشهر المذكور ولد عبد القادر بن أبي السعود بن عبد القادر بن زبرق الشـيباني، أمـه أم الحسـين بنـت يونـس العطـار، وأمها حبشية وعمل لها زلابية وعسل فرق ذلك على بعض معارفه..."(١).

كما يؤكد ذلك المصنـف في يـوم الاثنـين العاشـر مـن شـهر جمـادى الآخـرة لعـام ٩١٨هـ/١٥١٢م بقوله: "ولدت شيت بنت الفخري أبي بكـر بـن الشـيخ جمـال الديـن محمد بن عمر الشيبي، أمها فاطمة بنت العفيف عبد الله بن عمر الشيبي، وفرق ثاني يـوم أبوها الزلابية"(٢).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٤ ب.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢٠٥ ب.

كما جرت العادة أنه في تمام اليوم السابع من مولد المولود يقوم والديه بعمل فازة يحضرها الأهل والأقرباء والأصدقاء والمقربون، تعرف (بالسـابع) تمـد فيهـا الأسمطـة الـتي تحتوي على شتى الأنواع من الأطعمة والمعمول والحلويات[١]. يروي لنا ذلك المصنف في شهر ربيع الثاني لعام ٩١٢هـ/١٥٠٦م بقوله: "وفي ضحـى يـوم الاثنـين خـامس الشـهر ولد أبوالخير ابن المحيوي عبد القـادر بـن القـاضي جـلال الديـن أبـي السـعادات بـن أبـي العباس المالكي، أمه بنت الشيخ أبي حامد بن عمر الجمـال المصـري وتكلفـوا لـه زلابيـة وغيرها وسابع"[٢].

يبدو أنهم كانوا في اليوم السابع أيضاً يسمون المولود (التسـمية) وتـأتي في اليـوم السابع بعد الولادة، ثم يقومون المدعوون بعملية الإلصـاق، وقـد أشـار إلى مظـاهر تلـك الاحتفالات كل من العز ابن فهد، وابنه جـار الله ابـن فهـد في كتابيهمـا (بلـوغ القـرى، ونيل المنى) اللذين يؤرخا لجوانب كثيرة من الحياة الاجتماعية في مكة.

و- الختان والطهارة:

من العادات الاجتماعيـة في الأسـرة المكيـة، الاحتفـال بختـان أو طهـارة الصبيـان وكانت تلك الاحتفالات مناسبة للتفاخر وإظهار الكرم.

لقد اهتم العز ابن فهد برصد تلك العادات الاجتماعية وكتـب تفصيـلات دقيقـة تدل على رهافة حسه وامتزاجه بـأحداث مجتمعة، فيذكـر أنـه يـزداد الاحتفـال إذا كـان المولود ذكراً، من ذلك ما ذكره المصنـف في شـهر ربيـع الأول لعـام ٩١٤هـ/١٥٠٨م، عندما رزق قاضي القضاة النوري بن علـي بـن الضيـاء الحنفـي ولـدٍ، فيقـول: "وفي ليلـة الأربعاء ثالث عشر الشهر ويومه بدى في اللعـب لطهـور الولـد أبـي السـرور بـن قـاضي القضاة النوري بن علي بن الضياء الحنفي، وفي يومها كان خروج المؤذنة للدعوة فحضـر

---

(١) يبدو أن تلك العادة جرياً على عادة إسلامية، وهي أن تذبح شاة أو اثنـين في اليـوم السـابع وهـي مـا يعـرف بالعقيقـة. انظـر: أبـوداود: السـنن، ج٣، ص ١٠٧. مـالك: الموطـأ، ص ٣٩٩. أحمد بن حنبل: المسند، ج٥، ص ١٢.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٥ ب.

لذلك القاضيان الشافعي والمالكي والخطيب وبعض الفقهاء والتجار، وحصل منهم لصـق للمؤذنة أزيد من اثنين وعشرين ديناراً، وفي ليلة الخميس رابع عشـر الشـهر كـانت زفـة الحنا من الصفا مشـى فيهـا القاضيـان وحكـام مكـة وجـدة والتجـار والفقهـاء والأتـراك وسيدي تنبك بن الأمير قرا وخلق لا يحصون كثرة، وكان بها مـن الشـموع شـيء كثير مزهـر وغـير ذلـك مـن شمع الحـرم الكبـار، وكـان لهـا صيـت كبير مـن كـثرة النـاس والشمع..."(١).

كما بلغ من دقة العز، وهو يرصـد لأحـداث تلـك الظـاهرة أنـه يذكـر لنـا اسـم الشخص الذي يقوم بعملية الختان بقوله في شهر محرم لعـام ٩١٤هـ/١٥٠٨م "وفي يـوم الخميس عاشر الشهر ختن ولدي محمد بن عبد القـادر، وعبـد الرحمـن بـن نزيـل الكـرام الريمي وحسن بن عمر بن حسين البنا أبوه، وختنهم الشريف العجمـي جعلـه الله عليهـم وعلينا مباركاً"(٢). ثم أن بعض الأسر الفقيرة التي كانت لا تطيـق الإنفـاق علـى حفـلات الختان ينتظرون إلى أن يقوم جارٍ لهم أو قريب غني بختان ولـده فينضـم إليـه ابـن أو أبنـاء الأسر الفقيرة، كنوع من المساعدة والتكافل بين أفراد المجتمع المكي، ومن ذلك ما يذكره المصنف في شهر جمادى الثانية لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م، عندما طهر الولد سعد الديـن بـن القاضي خير الدين بن أبي الخير السعود بـن ظهـيرة، بقولـه: "فـزف ليلـة الحنـا مـن بـاب إبراهيم، وفي صباحية الحنـا مـن الصفـا وهـو راكـب فرسـاً ومعـه أربعـة كذلـك وختنـوا معه..."(٣). ويصف العز المظاهر والاحتفالات المصاحبـة للفرحـة بالختـان، حيـث يرتـدي المختتن ملابس خاصة بهذه المناسبة، ويطاف به في شوارع مكة على فرس في زفة كبـيرة، وحوله الرايات والشموع حتى يصل إلى الكعبة ويطـاف بـه سـعياً ثـم يغسـل بمـاء زمـزم تبركاً، ويصف المصنف ذلك في شهر جمادى الأولى لعام ٩١٣هـ/١٥٠٧م، عندما طلـب بواب القاعة التي يسكن فيها ناظر الخواص شيئاً من الدنيا ليطهر به ولده فقال لـه: "نحن

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٨ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٧٦ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٩ ب.

نطهره فأمر بعمل سماطا دعى فيه القضاة أمر بـزف الولـد مـن المروة إلى سـكن القـاضي فزف على فرس بعمامة مدورة وخلعه كمخ بمقلب فـرو سـنجاب ومشـى قدامـه وبعـض حفدته والمغاني المكيون والطبل والزمر والجعيدية"(١).

ويصف ذلك في نص آخـر فيقـول في شـهر ربيـع الأول لعـام ٩١٦هـ/١٥١٠م "ختن محب الدين بن القاضي بهائي الدين بن القاضي جمال الديـن أبوالسـعود بـن ظهـيرة بقاعة عمه القاضي صلاح الدين، بعد أن غسل بزمزم وزف مـن بـاب سـويقه إلى البيـت بنحو عشر شمعات من شمع المسجد..."(٢).

وفي ليلة المناسبة يقام حفل تختلف مظاهره وتكاليفه باختلاف الطبقات، من ذلـك ما يرويه العز، عن احتفال باش مكة (قطلباي الخزندار) بختـان أولاده، وكـانت ليلـة مـن الليـالي الـتي عاشـتها مكـة وسـعدت بهـا آنـذاك، فـيروي: "أن الأمـير أراد طهـار أولاده فاستعار بيت السيد قايتباي، وانتقل إليه وجعل في حوشه دككاً كثيرة وجعل تيازير علـى غالب الحوش واستدعى المطربين وأهل النقارة وجعلوا يطربون بها ليلاً وصار يمد بالنهـار المعمول وبـالليل الـبن علـى طريقـة أهـل مكـة، وفي هـذا اليـوم يـوم الاثنـين سـابع عشـر الشهر(٣) طلب القضاة والفقهاء والتجار والمنتسبين للزفة في الليل من المروة ومشى فيهـا خلق كثير، ولم يتخلف أحد إلا النادر، وكان الشمع فيها كثـير والنـاس وانشـرح الأمـير لموافاة الناس وكثر المتفرجون من العوام والنساء وغيرهم، وفي ليلة الأربعاء كان الشـراع وحضر القضاة وغالبة جماعـة الشـافعي وبعـض الفقهـاء وخلـق مـن التجـار وداروا علـى الحاضرين فأخذوا منهم اللصق فكان ما أعطاه الشافعي عشرين، والحنفي عشر، والمالكي ثمانية وجماعة الشافعي بعضهم خمسة وبعضهم أربعة وبعضهم ثلاثة وبعضهم اثنان، وكـان ما أعطاه الخواجا قاسم شاه بندر عشرين، والحمودي خمسة عشر وبعضهم ثمانيـة وخمسـة وغير ذلك، ويقال: أن محمد بن راجح عشرين، والقائد محمد بن بـدر بـن هجـين عشـرة

(١) المصدر السابق، ورقة ١٧٣ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٩ ب.
(٣) أي شهر شعبان لعام ٩١٩هـ/١٥١٣م.

والوالي خمسة ويقال: أن مجموع ذلك ثلاثمائة وستون ديناراً. ويقال: أن الشريف بركات أرسل له بمائة دينار عطية وفرساً وسرجين مذهبين عارية، ويقال: عطية وغير ذلك، وفي صباحيتها مد السماط ودعى القضاة والفقهاء والتجار والمماليك السلطانية وغيرهم وكان سماطاً هائلاً لعل ما عمل بمكة مثله، يقال أنه ذبح ستون أو سبعون خروفاً وفيهم المامونية والسكر والحموي، والرغيف الأسيوطي، والرز الحلو المصري، والمكي المزعفر والدجاج الكثير والمشويات وكل ذلك بكثرة حتى أنه يضرب به المثل"[1].

(١) المصدر السابق، ورقة ٢١٤ ب - ٢١٥ أ.

*** ظاهرة اللصق[1] :**

انتشرت في مكة بعض العادات المقترنة بحفلات الزواج. وهي ظاهرة تدل على الترابط الاجتماعي والإنساني بين أفراد المجتمع، ويطلق عليها ظاهرة (اللصق) وهي عبارة عن: مساعدة مادية تقدم للزوج من ناحية، ولتخفيف العبء المادي عن والد العروس من ناحية أخرى. وربما كان لهذه الظاهرة أثر اجتماعي كبير إذ عملت على تشجيع الشباب على الزواج.

وكيفية اللصق بأن يدور أحد أقارب العريس أو العروس، ومعه منديل على الحاضرين من مختلف الطبقات ويلصقون له الدراهم. وهنالك طريقة أخرى بأن تقوم المؤذنة – وقد تكون أكثر من واحدة – في محضر النساء، فيلصق الحاضرون من أقرباء العريس لواحدة، كما تلصق بعض الحاضرات من أقرباء العروس للأخرى.

ولقد شاهد العز ابن فهد هذه الظاهرة، وكان يسجلها بدقة متناهية حتى أنه كان يذكر اسم الشخص والمبلغ الذي دفعه ومجموع المبالغ التي دفعت، في أكثر من موضع من كتابه حيث يذكر لنا ذلك عندما عقد الجمالي محمد بن الكمال أبي الفضل بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، على ابنة خاله فاطمة بنت الزين عبد الباسط ابن جمال الدين بن نجم الدين بن ظهيرة في شهر رجب لعام ٩١٧هـ/١٥١١م فيقول: "وفي ليلة الخميس تاسع الشهر كان الشراع حضر فيه القضاة والفقهاء والتجار والمتسببون وحصل فيه لصق أمين الدين ثلاثة، الشافعي عشرة، الفايز أربعة والحنفي ستة، شهاب الدين أربعة أخوة اثنان، المالكي ستة، جلال الدين اثنان، ولده اثنان، همام الدين اثنان، القاضي أبوالسعادات اثنان، تاج الدين اثنان، ولده واحد، ابن زقيط أربعة، كاتبه عبد العزيز بن فهد اثنان، بركات الحلبي ثلاثة، ولده أبوالفضل بن أبي علي ثلاثة، القاري الكبير عشرة، ابن شهاب الدين الهرموزي اثنان، الحاكم علي بن المبارك اثنان،

---

(١) اللصق: هو لصق الدنانير الذهبية أو غيرها من النقود على الوجه والجبهة وتسمى أحياناً (التنقيط) إلا أن التنقيط يلقى ولا يلصق، وكان اللصق للعروس والمغاني والمواليد ايضاً. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٤٢٨.

أحمد بن حسن واحد، أبو اليمن الطحطاوي اثنان، عبد الكريم بن أبـي بكـر الطحطـاوي وأحمد الطحطاوي ثلاثة، أخوه عبد الرحيم اثنان، جلال الدين القرشي اثنان، ابن الجنـازة اثنان، ابن عمه اثنان، وفضل الرومي اثنان، ولد الفلة اثنان، ولد أخيه اثنان، ولد العـاقل اثنان أبوه يقال واحد، الجملة مائة واثنا عشر"(١).

ويتضـح مـن خـلال النـص الدقـة المتناهيـة لهـذا المؤرخ عنـد حضـوره في بعــض الأعراس، حيث كان يسجل حتى اللقطـات الجزئيـة، وهـي دقـة تـدل علـى فهـم عميـق للتاريخ الاجتماعي وأهميته في حياة المجتمعات.

وكانت قيمة اللصق تختلف بين عرس وآخر، حسب مكانـة العريـس أو العـروس ومستواهما الاجتماعي، وكذلك شخصية من يقوم باللصق ومكانته أو درجة قرابتـه مـن الزوج أو الزوجة، وبعض الأعراس كانت تلصق فيها مبالغ طائلة(٢).

وهناك بعض الأعراس خلت من اللصق، وهي ظاهرة غريبة سجلها لنا المصنف في شهر محرم لعام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، عندما عقد القاضي تاج الدين بن قـاضي القضـاة ابـن السعود بن ظهيرة، على بنت عمه بنت القاضي تقي الدين، بقوله: "ولم يجعل منديل علـى العادة، ولم يأخذ من أحد شيء"(٣).

ولقد نشأت مع هذه العادة أحداث تتسم بالطرافة بأن يقـدم اللصـق أمام النـاس بمبالغ مرتفعة من جانب الزوج أو الزوجة أو أقاربهما، ثم يقوم باسترداد هذه المبالغ بعـد ذلك، ورصد ذلك ابن المصنف جار الله بقوله: "نصت العروس على زوجها وحضر ذلك والدها وأقاربها فألصق الزوج خمسين ديناراً ووالدها ثلاثين ديناراً، واستردها كـل منهمـا بعد أدائها"(٤).

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ١٩٨ ب - ١٩٩ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٥٧ أ، ١٧٩ أ، ١٩٨ ب.
(٣) المصدر السابق، ورقة ٢١٧ ب.
(٤) جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٦.

كما يروي لنا المصنف ذلك في عرس جلال الدين ابن الخطيب على بنت القاضي أبي السعود (أم الحسين)، وذلك في شهر ربيع الآخر لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م بقوله: "... وفي صبيحتها نصت العروس وألصق عليها الزوج خمسين ديناراً وأخوها ثلاثين ..."[١]. ويبدو من استقراء النص أنه يستردها بعد ذلك.

وقد يكون اللصق لزاماً على التجار والأعيان في مناسبات الأشراف، حيث جرت العادة إذا كان الزواج لأحد الأشراف (وهم الطبقة الحاكمة) بأن يصرف على العرس مبالغ طائلة، لذا كان لزاماً على التجار أن يدفعوا مبالغ للشريف تعويضاً عن هذه التكاليف، من ذلك ما حدث في زواج السيد محرم بن السيد هزاع بن محمد بن بركات بابنة السيد بركات بن محمد بن بركات، وذلك في شهر جمادى الأولى لعام ٩١٥هـ/١٥٠٩م[٢] .

ثم اتسعت ظاهرة اللصق، حتى شملت الاحتفال بالختان للمواليد، وقد أشار المصنف إلى ذلك في ثنايا مصنفه.

من ذلك ما رواه المصنف في شهر ربيع الأول لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م عندما طهر الولد أبي السرور بن قاضي القضاة النوري علي بن الضياء الحنفي بقوله: "... وحصل منهم لصق للمؤذنة أزيد من اثنين وعشرين ديناراً"[٣].

ومن ذلك نرى أن ظاهرة اللصق قد شملت الاحتفال بختان الأولاد. كما نجد ظاهرة اجتماعية جديدة وهي أن يرسل المبلغ للصق من شخص لم يحضر الختان – وهو نوع من المجاملة – من ذلك ما رواه المصنف في طهار أولاد الباش (قطلباي الخزندار) في شهر شعبان لعام ٩١٩هـ/١٥١٣م، بقوله: "ويقال أن السيد شريف بركات أرسل له بمائة دينار عطية وفرساً وسرجين مذهبين عارية.."[٤].

---

(١) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٩ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٥ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٨ أ.
(٤) المصدر السابق، ورقة ٢١٥ أ.

ونستطيع أن نقول أن ظاهرة اللصق لمساعدة العروسين مادياً مازالت موجودة في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، وهي إن اختلفت في صورتها وأنماطها إلا أنها مازالت قائمة تدل على الترابط والتكافل الاجتماعي بين المسلمين.

*** عادات الأسرة في حالات الحزن والوفاة:**

عندما نتحدث عن الأسرة ذكرنا مراحل الحياة المختلفة من وضع المرأة واختيارها زوجة وعن مظاهر الفرح والإنجاب، ومراحل الحياة المختلفة وسنة الله في خلقه أن كل حياة مهما طالت لابد أن تختم بوفاة. فالإنسان عرضة – على المستوى الشخصي – بأن يفقد أحد أفراد أسرته أو عزيزاً عليه، أو يحزن على المستوى العام لفقد شخصية علمية أو سياسية، وتختلف المظاهر الاجتماعية للحزن ومراسم الوفاة من مدينة وأخرى.

ولقد رسم لنا العز ابن فهد بعض الصور في ثنايا كتابه عن عادات أهل مكة في مناسبات الحزن، وهي وإن كانت إشارات مبعثرة إلا أنها تساعدنا – على أية حال – في رصد تلك العادة.

ونفهم من مجمل إشارات العز، أن أهل مكة غلو كثيراً في الحزن على الأموات عندما يموت فرداً من أفراد العائلة، أو إذا كان شخصية عامة والإنسان بطبعه يحزن إذا كان الميت عالماً من العلماء الأجلاء الذين اتصفوا بالعلم والورع والتقوى، وكان الميت يجهز في ليلته ويحمل إلى المسجد الحرام ويصلى عليه عند باب الكعبة، وإذا كان إنساناً عادياً من عامة الناس لا يعلن عنه حتى العلماء لم يكن يعلن عنهم فوق مظلة زمزم، بل كانت للقضاة والأشراف، ولقد حدث في أحد الجنازات في شهر محرم لعام ٩١١هـ/١٥٠٥م، وأن أعلن عن عالم من العلماء فوق ظلة زمزم فاسترعى ذلك انتباه المصنف وأثبتها قائلاً: "وهذه محدثة إنما العادة للقضاة"(١).

وصيغة الإعلان ذكرها في ثنايا نصه عندما توفي قاضي القضاة، نور الدين علي ابن أبي الليث بن أبي حامد بن الضياء القرشي المكي في شهر شعبان لعام ٩١٧هـ/١٥١١م بقوله: "وصلى عليه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة بعد العصر عند باب الكعبة بعد أن نادى الريس الفخري أبوبكر على ظلة زمزم بالصلاة على الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العلامة الحبر الفهامة قاضي القضاة شيخ الإسلام بقية

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٣ أ.

السلف الكرام الأعـلام أحـد الأركـان المشـدة الثوابـت وارث علـوم الإمـام أبـي حنيفـة النعمان بن ثابت نور الدين بن الحسن علي بن الضياء الحنفـي العمـري رحمـه الله..."[١].

كما نفهم من النص أنه كان يضاف إلى الإعلام ما يمتاز به الميت، وألقاب يوصف بهـا أو بصيغة حسنه وبسجع منمـق يبكـي لـه الحـاضرون ويعتبر بـه المعتبرون، ثـم يتـم تشـييع الجثمان بعـدد مـن النـاس يقـل أو يكـثر حسـب منزلـة الميـت العلميـة أو الاجتماعيـة أو الاقتصادية، ويذهب به إلى مقبرة المعلاة، ولقد ذكر لنا العز ابن فهد في سياق حديثه اسم الشخص المتكلم عن النعوش وهو (عبد الله)[٢] كما اسـترعى سـير الجنـازات وإزدحامهـا من عدمه، عادة الدفن المصنف فيقول عند وفاة أم القاري المنشـد في شـهر جمـادى الأولى لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م "وشيعها بعض الفقهاء وكثير من الفقـراء ونشـرت أعـلام كثـيرة لأن والدها من المنشدين..."[٣].

ومن ذلك أيضاً عندما توفيت خوند أم الناصر بن الأشرف قايتبـاي أخـت الملـك الظاهر بمكة، وذلك في يـوم الاثنـين سـادس ربيـع الأول لعـام ٩١٥هـ/١٥٠٩م بقولـه: "وشيعها خلق لا يحصون كثرة فإن الطرقات كانت مملوءة من الناس من باب المسجد إلى المعـلاة..."[٤] وكـان العـز نقـاداً لبعـض عـادات مجتمعـه الـتي تخـالف الـروح الإســلامية والأعراف العربية، من ذلك نقده للتفرقة بين سيدتين توفيتا في نفس اليوم وتمـت الصـلاة عليهما في المسجد الحرام، وكانت إحداهما غنية والأخرى فقيرة، ودفنت كـل منهمـا في مكان حسب منزلتها الاجتماعية، فقال معلقاً على ذلك: "وهذه نزعة شيطانية"[٥]. وعند المقبرة كان يقف الأقرباء صفاً واحداً يتقبلون العزاء ويتبـارى المنشـدون في إلقـاء المراثـي ذاكرين فيها مناقب المتوفي والمواعظ التي تقال في مثل هذه المواقف، مـن ذلـك مـا ذكـره

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٩ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٨٠ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٧٩ أ - ١٧٩ ب.
(٤) المصدر السابق، ورقة ١٨٣ ب.
(٥) المصدر السابق، ورقة ٨ أ.

المصنف في وفاة نور الدين علي بن أبي الليث بن أبي حامد بن الضياء القرشي المكي، بقوله: "وأنشد يوم الختم عند قبره الشيخ حسن بن صالح الشرميني الحلبي قصيدة من نظمه هي:

أصبح النور في ظلام السعود ... ثاويا بعد رفعه ومسعود

راحلاً بالفنا عن دارك لمحل البقاء ودار الخلود ... في جوار الإله في خير دار مقيماً في ظله الممدود

قد فقدنا الضياء من غاب عنا ... في جوار المهيمن المعبود

يالها من مصيبة خصت الفرع ... وعمت بالحزن نسل الجدود"[١].

وقد تنشد تلك القصائد في دار المتوفى حيث يقام العزاء مساءاً فتقرأ مصاحف مجزأة يسمونها (ربعة)، وتختلف مدة القراءة حسب منزلة المتوفى فأقصرها ثلاثة أيام وقد تزيد على شهر[٢].

وكانت فئات كبيرة في المجتمع المكي تشارك، وتنفعل مع أحداث الحزن عندما يموت أمير أو عالم كبير من ذلك ماحدث عند وفاة الشريف قايتباي ابن محمد – وكان على دست الحكم آنذاك – فيروي المصنف قائلاً: "وفي عصر يوم الأحد أو قبيله حادي عشري الشهر[٣] مات السيد الشريف قايتباي بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بأرض حسان من أودية مكة فوصل به إليها على أعناق الرجال نحو ربع الليل أو قبله وجهز ببيته وخرج به إلى المسجد وقت السلام وطيف به سبعاً، وأمام الجنازة أخوه السيد بركات ومعه القاضيان الشافعي والمالكي وكان المالكي وجماعته من أهل مكة لاقوهم بالخرمانية وعادوا معهم، وبعد صلاة الصبح صلى عليه القاضي الشافعي عند باب الكعبة بعد أن نادى الريس أبوبكر بالصلاة عليه فوق ظلة زمزم وشيعه خلق لا يحصون كثرة كأسوة الملوك، ودفن بقبة أبيه إلى جانبه مما يلي القبة وأخذ العزاء فيه السيد بركات وبعض أخوته..."[٤].

---

(١) انظر بقية هذه القصيدة في المصدر السابق، ١٩٩ أ – ١٩٩ ب.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٤٦ أ.

(٣) شهر ربيع الأول عام ٩١٨هـ/١٥١٢م .

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٠٣ ب – ١٠٤ أ.

ولقد منع الشريف بركات النساء من تعقب الجنازة وإظهار الحزن، ولطم الخدود وشق الجيوب، واسترعى ذلك انتباه العز، فحمد له هذا العمل وأثنى عليه فقال: "وذلك من حسناته"[١].

إن عادة الحزن تدل على رهافة الحس والمشاركة الوجدانية بين الناس، وهـي سمة البشر جميعاً في كل زمان ومكان.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٢٠٤ أ.

(ج) المظاهر الاجتماعية في الاحتفالات والأعياد والمواكب في مكة:

تمثل الاحتفالات والأعياد والمواكب شكلاً من أشكال الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة، وذلك على النحو التالي:

١ - الاحتفال باستهلال بعض الشهور:

وكان لأهل مكة مناسبات يحرصون على الاحتفال بها، ولا سيما الاحتفال بأول يوم من أيام الأشهر القمرية، والظاهر أنهم كانوا يحتفلون احتفالاً خاصاً بكل شهر من الشهور. ولكننا مقيدون بما ذكره المصنف في كتابه عن الاحتفال ببعض الشهور وإن كان هذا لا يمنع أنهم يحتفلون بشهور أخرى، كشهر رجب مع أن المصنف لم يشر إليه.

كان من عادة المصنف أن يستهل الشهور القمرية بالدعاء بأن يجعلها الله شهوراً مباركة، فيقول عند قدوم شهر ربيع الأول لعام ٩١١هـ/١٥٠٥م: "أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة وجعله وما بعده مباركاً علينا"(١).

ومن المظاهر التي حدثنا عنها المصنف في مستهل شوال ما ذكره في عام ٩١١هـ/١٥٠٥م من أنهم كانوا يقرءون في المسجد الحرام بين صلاة عيد الفطر والخطبة بعض الكتب الدينية، ويشير إلى ذلك بقوله: "في يوم العيد بين الصلاة والخطبة قرأ عليّ ولدي محمد جار الله جزء وفيه المسلسل بالأولية من رواية الجد تخريج الولد، وفي أثناء النهار جزء وفيه ثلاث مسلسلات من رواية الجد أيضاً تخريج الولد أيضاً وهي المسلسل بالمحمدين ثم الفقهاء ثم الحفاظ وسمعها جماعة"(٢).

ولقد حدث في هذا العام ٩١١هـ/١٥٠٥م، أن استدعى نائب جدة حسين الكردي تجار مكة للسلام عليهم والتهنئة بالعيد، يذكر المصنف ذلك بقوله: "وفي ثانيه أرسل نائب جدة يطلب التجار الذين بمكة للسلام عليهم وعليهم الأمان فطلبهم الباش

---

(١) العز: بلوغ القرى، ورقة ١٥٤ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٠ ب.

وأخبرهم فخرجوا ليتجهزوا ولم يسافروا إلا في يوم السبت رابع الشهر، وكذا سافر معهم البناة والفعله فإنهم طلبوا أيضاً"(١).

وجرت العادة بأن يطلع إلى جبل أبي قيس القضاة الأربعة لاستطلاع أصل الشهور القمرية، من ذلك مايرويه المصنف عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م. لرؤية شوال، فيقول: "ثم طلع القاضي والباش والقضاة الجبل جبل أبي قبيس لرؤية الهلال"(٢).

وكانت الرؤية بصرية وكانوا يوثقون الرؤية بالشهود، ويزفون للناس البشرى عند نزولهم، ويصف لنا ذلك المصنف في أحد الشهور لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م بقوله: "أهل ذو القعدة ليلة الثلاثاء، برؤية ثلاثة أو أربعة شهدوا عند الشافعي بذلك"(٣).

وقد جرت عادة أهل مكة أن يحتفلوا برؤية هلال رمضان احتفالاً متميزاً عن غيره من الأشهر إذ يرى أهل مكة في قدوم رمضان موسماً من المواسم العظيمة فهو شهر الصوم وباب العيد.

ومن الحوادث الطريفة التي يشير إليها المصنف أن القضاة اختلفوا على رؤية هلال رمضان لعام ٩١٧هـ/١٥١١م، فأنكرها القاضي الشافعي وأثبتها القاضي المالكي، ولما عادوا وصار الخبر بذلك عند أهل مكة، صام المالكية بناء على رؤية قاضيهم للهلال، إلى ذلك يشير المصنف بقوله: "أن القاضي الشافعي طلع إلى جبل أبي قبيس ومعه الفقهاء ولم يروه ونزلوا بعد أن فات وقته، بل كان في المحل غيم فادعى بعضهم أنه رآه ولم يحضر إلى القاضي، وذكر بعضهم أنه رأى في غير محله، فكذبه بعض الموقتين وحضر ناس من الطائف من طريق نعمان وذكروا أنهم رأوه وشهد ناس عند القاضي المالكي أنهم رأوا شعبان في البحر ليلة الخميس وثبت عنده ذلك على مقتضى مذهبه فإنهم ما يأمرون باختلاف المطالع، وأمر منادياً ينادي فنادى في شوارع مكة بأنه ثبت عند القاضي المالكي

(١) المصدر السابق، روقة ١٦٠ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٧٥ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٨١ أ - ١٨١ ب.

وأن الناس يمسكون فمسك أهل مذهبه وبعض الناس، وجاء بعد ذلك النـاس مـن جـدة وأخبروا أن قناديل المنائر اسرجت ليلـة السـبت، ولم يعمـل القـاضي الشـافعي بالإثبـات وأكل وقال للناس أنه لم يثبت شيء"[١].

كما كان يحدث عنه رؤية هـلال رمضـان أن يتغيـب القـاضي الشـافعي لسـفر أو لمرض فيخرج لاستطلاع الهلال نائبه كما حدث في رمضان لعام ٩١٩هـ/١٥١٣م، مـن أن القاضي الشافعي كان متغيباً في المدينة فحضر أخوه لاسـتطلاع الهـلال وثبتـت الرؤيـة به، يوضح ذلك المصنف في قوله: "وطلع للجبل في هـذه الليلـة القـاضي بـدر الديـن بـن القاضي جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة لغيبـة أخيـه قـاضي القضـاة الصلاحـي بالمدينـة وطلع معه جماعة من الفقهاء"[٢].

كما جرت العادة أن يكثر الناس من قراءة القرآن في شهر رمضان ولا عجب في ذلك فهو شهر القرآن، وخاصة في العشر الأواخر من رمضـان إذ يختـم فيهـا القـرآن ثـم يدعون بدعاء ختم القرآن آخر رمضان، ويصور لنا المصنف هذه المظـاهرة بقولـه في عـام ٩١٠هـ/١٥٠٤م : "عادة ختم القاضي الشافعي ختومه في شهر رمضان"[٣].

ولم يقتصر احتفال أهل مكة على ماذكره المصنف – خلال فترة الدراسة – فمما لا شك فيه أن هنالك مظاهر أخرى استمرت قبل تدوين المصنف لمؤلفـه وبعـده، فالعـادة الاجتماعية تشق لهـا مجرى في المجتمعات علـى مـدار الأيـام والسـنين، ولقـد تركـت لنـا مصنفات الرحالة وصفاً مسهباً للاحتفال بإستهلال الأهلة.

كما وصل إلينا أن أمراء مكة كانوا يحتفلـون بمناسـبة أول يـوم مـن أيـام الأشـهر القمرية فقد جرت العادة أن يأتي أمير مكة يحف بـه قـواده والقـراء أمامـه، وكـان متقلـد سيفه مرتدين الملابس البيضاء، فيصلي عند مقام إبراهيم ركعتـين ويطـوف حـول الكعبـة

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٩٩ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ٢١٤ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٥٠ ب.

سبعة أشواط مقبلاً الحجر الأسود في نهاية كل شوط، وعنده يرتفع صوت المؤذن الذي يقف أعلى قبة زمزم مردداً الدعاء للأمير ومهنئاً بدخول الشهر الجديد[١].

وهكذا نجد أن المكيين كانوا يحتفلون بمقدم هذه الشهور احتفالاً إسلامياً يقوم في مجمله على قراءة القرآن، والصلاة، والطواف، وإطعام الفقراء، والالتقاء والاجتماع على الخير، وهذه كلها من العادات التي تجعل أهل مكة روحاً واحدة في جسد واحد.

(٢) الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

كانت بعض البلدان الإسلامية قد ابتليت ببدعة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. والاحتفال بالمولد وليد لفكرة الفاطميين الشيعة، وذلك لأنهم أرادوا أن يشغلوا الناس بهذه الأعياد حتى لا يتطلعوا إلى سلطة سياسية أو اجتماعية أو دينية[٢]، وهو من البدع التي دخلت على المجتمع المكي .

والمصنف – رحمه الله – عند ذكره لمظاهر الاحتفال أوجزها إيجازاً يبدو أنه مقصود، ويبدو أنه كان ينكر على أهل بلده ماكانوا يقومون به في هذه المناسبة .

ويشير المصنف إلى أن وقت الاحتفال يكون دائماً بين صلاة المغرب والعشاء فيذكر لنا ذلك في شهر ربيع الأول لعام ٩١٢هـ/١٥٠٦م، بقوله "وفي ليلة الاثنين ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد الشريف على العادة بين المغرب والعشاء..."[٣].

وجرت العادة أن يحضر هذا الاحتفال خلق كثير من العامة والفقهاء والعلماء والأعيان والمماليك، وعلى رأسهم الباش، والقضاة الأربعة وفي بعض الأحيان قد يحضر نائب جدة وكانت تقام الزينات وتوقد الشموع ويطلق البخور، من ذلك ما يذكره المصنف عن أحداث الاحتفال في عام ٩١١هـ/١٥٠٥م فيقول: "وفي ليلة الأربعاء ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد الشريف مشى مع القاضي الشافعي والقاضيان الحنفي

---

(١) ابن بطوطة: الرحلة، ج١، ص ١٨٠ – ١٨١.

(٢) انظر: السباعي: تاريخ مكة، ج١، ص٢١٦. إبراهيم أيوب: التاريخ الفاطمي الاجتماعي، ص٢٣٠-٢٣٢ .

(٣) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٥ أ.

والحنبلي والأميران شاهين الجمالي وشيخ الخـدام بالمدينـة الشـريفة ونـائب جـدة وبكبـاي باش المماليك والفقهاء وكثير من الترك، إلا أن الهوى شوش كثيراً على الوقيـد خصوصـاً في العود..."(١).

ويصف المصنف بعض العادات المصاحبة للاحتفال بالمولد حيث يقوم أحد العلماء خطيباً في ذلك الجمع الذي يبدو أنه كان ينتهي إلى المسجد الحرام. ويحدثنا العز ابن فهـد عن خطيب بليغ خطب بالناس في مولد عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م، فيقول: "وخطب بـالمولد على العادة أبوالمكارم بن الشيخ كمال الدين الفضـل بـن عبـد القـوي وهـي أول خطبته وأعجب بها الحاضرون وأثني عليها الباش وكان حاضرها بالمولد..."(٢).

ويشير المصنف إلى إحدى العادات المصاحبة لاحتفالات المولد النبـوي فكـان مـن عادة القاضي الشافعي (ناظر المسجد الحرام) أن يقيم سماطا عليه أطعمـة متنوعـة، ويقـوم بدعوة من حضروا الاحتفال من ذلك مـا رواه عـام ٩١٢هـ/١٥٠٦م، بقولـه: "وعمـل الناظر على العادة الحلاوة قبل المولد وفرقها على المماليك والمولد صبيحـة ليلتـه، ودعـى الفقهاء فحضروا وأكلوا على العادة"(٣).

ولأهمية هذه العادة كان قاضي القضاة الشافعي، وكثير من كبار الفقهاء والتجار لا يغادرون مكة حتى وإن كانوا أزمعوا السفر قبله من ذلـك مابينـه المصنـف في أحـداث عـام ٩١٩هـ/١٥١٣م بقولـه: "وفي يـوم الجمعـة رابـع عشـر الشـهر(٤) سـافر القـاضي الشافعي وكثير من التجار الذين جاءوا للمولد..."(٥).

ولقد وصف لنا مؤرخو القرن العاشر الهجري، الاحتفـال بـالمولد النبـوي بتوسـع

(١) المصدر السابق، ورقة ١٥٤ ب.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٥ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٦٥ أ، ١٧١ ب، ٢١١ ب.
(٤) أي شهر ربيع الأول لعام ٩١٩هـ/١٥١٣م .
(٥) المصدر السابق، ورقة ٢١١ ب.

وخاصة ماذكره جار الله - ابن المصنف - وهو قريب العهد بوالده.

فتحدث عن اهتمام الأشراف بالمولد حيث كان الشريف يصدر أوامره لحكام مكة بالاهتمام بالمولد[١].

ولقد صاحب الاحتفال بالمولد النبوي بعض العادات البعيدة عن روح الإسلام والسنة النبوية الشريفة، من إقامة (الزفات)[٢]، وما يحدث فيها من اختلاط الرجال بالنساء، وبعض البدع والمنكرات، وقيام مشايخ الطرق الصوفية ببعض البدع والخرافات مما نتج عنه أن كثيراً من العلماء العارفين قاموا بإنكار ذلك على الناس[٣].

(٣) الاحتفال بكسوة الكعبة[٤]:

كان أهل مكة يستعدون للاحتفال بكسوة الكعبة مع مقدم محمل الحج المصري - في فترة الدراسة - حيث تُشمر ثياب الكعبة القديمة وتلبس كسوتها الجديدة في نهاية شهر ذي الحجة يشير إلى ذلك المصنف في عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م بقوله: "وفي يوم الثلاثاء سابع الشهر وصلت الكسوة ونائب جدة ونودي بالعرضة غداً بأمر أمير الحاج..."[٥] والمصنف يصنف لنا هذا الحدث مع كل موسم يأتي فيه المحمل[٦].

أمَّا السلطان الجركسي الذي كان معاصراً للمصنف - في فترة البحث - هو السلطان قانصوه الغوري، فقد كسى الكعبة أكثر من مرة، وكانت آخر كسوة له سنة

---

(١) جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٢٢.

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٤ أ، ١٨٩ ب، ٢١١ ب.

(٣) جار الله ابن فهد، نيل المنى، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٤) الكسوة في اللغة: ما اتخذ من الثياب للستر والحلية، وتغطى الكعبة سترة تسمى الكسوة. ابن منصور: لسان العرب، ج١، ص ٨٣٠. وأول من كساها في الجاهلية تبع (أسعد) الحميري ملك اليمن، وأول من كساها في الإسلام النبي ﷺ وقد كساها ثياب يمانية، ثم كساها عمر وعثمان رضي الله عنهما القماطي. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، ج١، ص ٢٤٩. القطبي: الأعلام، ص ٦٠. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٥٧.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٧٠ أ، ١٧٦ أ، ١٨١ أ.

(٦) المصدر السابق، ورقة ١٥٢ أ، ١٧٠ أ، ١٧٦ أ، ١٨٢ أ، ١٩٤ ب، ٢١٧ أ.

٩٢٢هـ/١٥١٦م، حينما أرسل الكسوة والصدقات لأهل مكة والمدينة على يد الطواشي "مرهف" ولم يحج أحد من المصريين قاطبة بسبب فتنة ابن عثمان[١].

(٤) الاحتفال بقدوم المحمل[٢]:

المحمل[٣] عبارة عن نوع من الهوادج يحمله بعير يتقدم قافلة الحج لا يركبه أحد ولا يستخدم إلا لهذه الغاية. ويكون له موكب خاص ورجال مخصصون حين سفره من بلاده[٤] إلى الأراضي الحجازية للحج.

يتميز المحمل بأنه يلبسونه حين سفره بكسوة من الحرير الثمين المشغول بخيوط الذهب والفضة المسماة بالقصب، ومكتوب عليه آيات قرآنية وهو يحمل أشياء ثمينة وكسوة مخصوصة للكعبة.

والمصنف يصف في ثنايا كتابه قدوم المحمل ومظاهر استقباله[٥]، ولا غرو في ذلك فهو ظاهرة اجتماعية قديمة كان يترقبها أهل مكة في كل عام، بداية من عام ٦٧٥هـ/١٢٧٦م حيث أمر الظاهر بيبرس بخروج أول محمل من الديار المصرية إلى الحجاز، وإلى ذلك يشير السيوطي في قوله: "هو أول من فعل ذلك بالديار المصرية"[٦] ويهمنا في هذا

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) كان لكل من العراق والشام والمغرب واليمن، فكانت عدة المحامل السلطانية أربعة، وفي عصر المصنف كان المحمل الرسمي هو المحمل المصري. انظر: السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص ١٨٤. الكردي: التاريخ القويم، ج٥، ص ٣٩٠.

(٣) أدخل الناس كثير من البدع عندما كانوا يأتون لتأدية فريضة الحج، ومن هذه البدع خروج المحمل في موسم الحج إلى بلاد الحجاز، وكان من البدع أيضاً بدعة الطواف بالمحمل في مصر قبل القدوم إلى الحجاز وقد ألغي هذا التقليد بسبب ماكان يرافق المحمل من مظاهر تتعارض وروح العقيدة الإسلامية، كالعزف الموسيقي - النوبة - وأعمال الرقص التي كان يقوم بها أهل الجذب والدراويش. وكلها من البدع الضالة. انظر: محمد ابن كنان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، ص ٩٩.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٤٥، ٢٤٩، ٣٤٢.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٢ أ، ١٦٩ أ، ١٧٦ أ، ١٨٨ أ، ٢١٧ أ، ٢٢٨ ب.

(٦) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص ٧٤.

المقام أن نفرق أولاً بين كسوة الكعبة الشريفة وبين المحمل، فكثير من الأمم والسلاطين كانوا يرسلون الكسوة ولكن بدون محمل، وجرت عادة السلطة المصرية أن يقوم بالحجاج ركبان[١] يسمى أحدهما الركب الأول، ويسمى الثاني: ركب المحمل، وهو أهم الركبين لأنه يضم الكسى والهدايا وما إلى ذلك، ويسافر في صحبته عظماء الحجاج ويعين لكل ركب أمير، يختارهم السلطان من رجال السيف المقربين له ويكون أمير المحمل أسمى من أمير الركب الأول، ويتم تعينهما في النصف الثاني من ربيع الأول من كل عام. وإذا ما وقع إختيار السلطان على أمير الركبين أهدى إليهما خلع الإمارة، ثم يأخذ الأميران الاستعداد بالرحيل، وينادي المنادي بين الناس للقائم بالحج[٢].

ويزود ركب المحمل بعدد من الجنود لحمايتهم وقد يصل العدد إلى خمسمائة أو أكثر[٣].

كما جرت العادة أن يعرض المحمل على السلطان مرتين مرة في شهر رجب والثانية في شهر شوال[٤]، مما هو جدير بالذكر أن المحمل يعرض في مصر في رجب (العرض الرجبي).

ويبالغ الناس في حسن استقباله ويزينون منازلهم ومحالهم بالقماش الملون والحرير وإضاءة القناديل، وتبلغ البدعة مداها في خروج الناس رجالاً ونساء إلى أماكن اللهو والتسلي ويرقصون ويغنون[٥]. ثم بطل استعمال المحمل قرابة أربعين عاماً بداية من عصر الظاهر خشقدم سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، حتى أعاده السلطان قانصوه الغوري في

---

(١) لست هنا بصدد تعداد محاسن المحمل أو مساوئه، أو نقد بدعته وإنما نقوم بعملية الرصد التاريخي.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٧٥، ١٣٣، ١٧٧، ١٨٤، ٢٦٢. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٥ - ٣٦١.

(٣) الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٤٣٠ وما بعدها.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤ ص ١٤٥، ١٦٧، ١٩٩ و ٢٤٩، ٢٧٨، و ٣٤٢.

(٥) المصدر السابق، ج٤، ص ١٦٤.

عـام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م[١]. ويخـرج المحمـل إلى بـلاد الحجـاز بـراً لا بحـراً، إذ أن طـرق المواصلات البحرية عن طريق البحر الأحمر لم تكن ميسرة، ومع ذلك فقد كان بعض الحجاج يسافر عن طريق البحر.

ولقد اهتم السلاطين بهذا الطريق البري، ومنهم السلطان قانصوه الغوري – وهو معاصر للمصنف –[٢].

وعند وصول المحمل إلى قرب مكة كان يستقبل استقبالاً رسمياً فيخرج شريف مكة ويصحبه عساكره ونائب جدة والقضاة والعلماء والفقهاء والأعيان وكثير من الناس، ويقوم أمير المحمل بالخلع على شريف مكة ومن بصحبته من علية القوم، ثم يقومون بقراءة المراسيم السلطانية بالحرم الشريف ويحضر شريف مكة وأخوته وخواصه، وهي تحمل في مضمونها التوصية على أمير الحج والحجاج والتهنئة بموسم الحج، والتعيينات الجديدة في مناصب القضاء والإدارة، ثم يخلع على الشريف وابنه وناظر المسجد، وكان من العادة أن يقوم أمير المحمل بالطواف حول الكعبة.

يصف لنا كل هذا المصنف وصفاً دقيقاً في ثنايا كتابه. فيقول: عند قدوم الركبين ٩١٤هـ/١٥٠٨م: "وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشرين الشهر[٣] وصل أمير الأول قانصوه استادار الصحبة، وباش المماليك جان بردي وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، ثم توجهوا في الصباح صاحب مكة السيد قايتباي بن محمد بن بركات بعسكره ومعه الشافعي محمد بن السيد بركات فخلع عليهما أمير الأول وعلى غيرهما، ودخلوا مكة جميعاً إلى محل سكنه بالصفا، وفي ليلة الخميس الثلاثين وصل إلى مكة أمير المحمل ماماي جوشن أحد المقدمين وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر وخرج صبيحتها الشريفان المذكوران وخلع

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ٣٥١. الجزيري: الدرر الفرائد، ص٣٣٥ – ٣٣٦.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٢٩، ١٣٣. آمنه حسين جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، ص ١٤ – ٣٢. عبد العظيم حامد خطاب: قانصوه الغوري ونهاية الدولة المملوكية، ص ٢٤٢ – ٢٤٤.

(٣) أي شهر ذو القعدة لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م .

عليهما وعلى غيرهما ودخلوا جميعاً مكة إلى محل سكنه بمدرسة السلطان الأشرف قايتباي، وفي صبحيته[١] اجتمع الشريف قايتباي والقضاة الثلاثة، الشافعي والحنفي والمالكي بالمدرسة عند أمير الحاج وقرأت مراسيم الشريف والقاضي والشافعي وبعض التجار..."[٢].

كما يذكر المصنف لنا إستقبال شريف مكة للحجاج الشاميين، بقوله في شهر ذي الحجة لعام ٩١٩هـ/١٥١٣م: "وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر، دخل مكة أمير الشاميين شنطباي حاجب الحجاب بدمشق، وطاف وسعى وعاد للزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف الزيني بركات وولده أبونمي وعسكره إلى الزاهر فخلع عليهما ودخلوا إلى الأبطح ففارقهما الأمير هنالك وعادا وعسكرهما لمكة"[٣].

كما يذكر المصنف في أحداث شهر ذي القعدة لعام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، وإن الخوند زوجة السلطان الغوري، وولده المعز الناصري محمد قاما بتأدية الحج لهذا العام، وخرجت خوند في موكب خاص، وقوبلوا مقابله حسنة تليق بمقام زوجة السلطان وابنه ولقد قدرت (الخوند) لبركات ما فعله فعزمت عليه أن يكون في صحبة الركب إلى مصر ليكافئه السلطان، فوافق الشريف بركات لأن العلاقة كانت متوترة بينه وبين الغوري[٤] وعندما وصل الركب إلى مصر أكرم السلطان الغوري، بركات إكراماً يدل على زوال الجفوة بينهما.

وإلى ذلك يشير المصنف في قوله: "وفي عشاء ليلة الأحد ثامن عشري الشهر دخل سيدي محمد بن السلطان قانصوه الغوري بمكة والمسجد الحرام وطوفه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، ودعى له الريس أبوبكر على ظلة زمزم كعادة دعا صاحب مكة، ويقال: أنه استشار السيد بركات في ذلك، وسعاه القاضي أيضاً وهما

---

(١) أي صبح يوم الخميس من ذي الحجة لعام ٩١٤هـ/١٥٠٨م .

(٢) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨١ب - ١٨٢أ.

(٣) المصدر السابق، ورقة ٢١٧ أ.

(٤) المصدر السابق، ورقة ٢٢٢ أ - ٢٢٢ - ب.

راكبان إلا الشوط الأخير فنزل القاضي ومشى بجانب فرسه، وكان أمير الحـاج طقطباي ماسك لجام الفرس من جهة اليمين، وسنبل الخادم لازم من جهة اليسار فلما فرغ السعي لعله خلف سبيل تنم وركب وخرج من السويقة إلى درب الشبيكة ثم إلى الوطاق وبات إلى الصباح للقائه السيد الشريف زين الدين بركات وولده وعسكره والأمير والقضاة والتجار، وألبس الشريفين والقاضي الشافعي ودخل معهم القاضي المالكي الجديد الزيني عبد الحق النويري المكي وهو لابس خلعته، ونزل أمير الحاج طقطباي ونائب جدة الأمير حسين من رأس الحجون واكتنفا لجام الفرس ولما وصلوا إلى المسجد الراية نزل بعض الأمراء أيضاً، ولما وصلوا المدعى نزلوا كلهم وترجلوا إلا السيد بركات فإنه لم ينزل إلا عند التمارين فإن القاضي كاتب السر كان كلما أراد أن ينزل يحلف عليه وأخذ بلجام الفرس إلى باب السلام فنزل ابن السلطان وانتظروا محفة خوند حتى وصلت فذهب ابن السلطان وجميع المذكورين من الأمراء والشريف إلى باب الكعبة فسلم على الحجر الأسود وأوصلوه سكنه بالقصر، ثم عادو الخوند فوجدوها عند مقام الحنفي فحمل الشريف مع الأمراء والترك المحفة إلى أن أوصلوها لسكنها بقاعة كاتب السر..."[1].

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٢١ ب - ٢٢٢ أ.

(د) الخدمات الاجتماعية والصحية في المجتمع المكي:

١ - الأربطة:

مفردها رباط، والرباط في اللغة من ملازمة الثغر والمرابطة فيه، وقيل أن يربط كل من الفريقين خيولهم بثغره، فسمي المقام في الثغر رباطـاً[(١)] وأصبحـت كلمـة ربـاط تطلـق على الحصن الذي يقيم فيه المحاربون للتعبد والاستعداد للجهاد والتربص لأعداء الإسـلام الذين يغيرون على بلادهم[(٢)].

وذلك إمتثالاً لأمر الله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومـن ربـاط الخيـل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾[(٣)].

وكذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين أمنـوا اصـبروا وصـابروا ورابطـوا واتقـوا الله لعلكم تفلحون﴾[(٤)].

وعندمـا اتسـعت الدولـة الإسـلامية وقويـت شـوكتها في القـرن الرابـع الهجـري وضعفت مقدرة الكفار على تهديد حدود البلاد الإسلامية في المشـرق الإسـلامي تغـيرت وظيفة الرباط وتحول إلى مكاناً مخصصاً لإقامة وسكن الفقراء والمساكين والزهاد وطـلاب العلم وأصحاب الطرق الصوفية[(٥)].

وقد كثرت الأربطة بمكة قبل زمن المؤلف وفي زمنه وبعـده أيضـاً، والـذي يهمنـا هنا هو الوقوف على الأربطة التي ذكرها المؤلف وهي على النحو التالي:

---

(١) الزبيدي: تاج العروس، ج٥، ص ١٤١. المقريزي: الخطط، ج٢، ص ٤٢٧.

(٢) حسن الباشا: المدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ١٣٣.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.

(٥) وهذا الاستعمال هو الذي كان معروفاً في الحجاز في العصر المملوكي، فقد امتـد التصـوف من مصر (في عصر المماليك) إلى الحجاز، وأطلق الصوفية على أنفسهم اسـم الفقـراء. ابـن منظور: لسان العرب، ج٥، ص ٦١.

١ - رباط ربيع:

يقع هذا الرباط بأجياد(١) وأوقفه السلطان الملك الأفضل نور الدين علي(٢) ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي في ذي الحجة سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م(٣). واكتسب الرباط اسمه من اسم المتولي على عمارته ربيع(٤) بن عبد الله بن محمود المارديني الحنفي، واشترط في وقفه أن يكون على الفقراء والغرباء(٥).

وكان لهذا الرباط شيخ يتولى أمره وهو مسؤول عنه وقد ورد في كتب التراجم أسماء عدد ممن شغل هذه الوظيفة(٦) وقد ذكر لنا المصنف في ثنايا كتابه أحد الشيوخ الذين تولى أمر الرباط وهو علي بن محمد بن عبد الرحمن المتوفى المصري، ولد بمنوف بمصر عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، وقدم مكة للحج سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م، وقام بأقراء أبناء مكة القرآن في المسجد الحرام، توفي عام ٩١٦هـ/١٥١٠م(٧).

---

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٦. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص ٥٦٤. الطبري: الأرج المسكي، ص ٦٠.

(٢) هو الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي صاحب دمشق، وليها بعد أبيه واستمر بها حتى أخرجه أخوه العزيز عثمان وعمه العادل، ثم ولي نيابة السلطنة بمصر، ولد بالقاهرة عام ٥٦٥هـ/١١٦٩م، امتاز بالعلم والعدل والكرم والأدب، توفي عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م. انظر: أبي شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ج٢، ص ٢٢٤. الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص ٢٧٦. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة. ج٦، ص ٢٦٢. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص ١٠١.

(٣) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٦. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص ٥٦٤.

(٤) هو: ربيع بن عبد الله بن محمود الماريني الحنفي، كان صالحاً جال في البلاد ودخل بغداد والموصل والكوفة والإسكندرية ودمشق وحلب وجاور بمكة والمدينة، توفي عام ٦٠٢هـ. انظر: النجم ابن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٠٩. السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ٦١.

(٥) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٦. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص ٥٦٤.

(٦) لمعرفة أسمائهم. انظر: حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ٨١ - ٩٣.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٣١٢ رقم ١٠٣٠. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٩٠ ب.

وكان هؤلاء الشيوخ الذين تولوا مشيخة الرباط من جنسيات متعددة لذلك كان هذا الرباط بمثابة مركز لتلك الثقافات المتنوعة.

٢ - رباط الموفق:

أوقفه القاضي الموفق أبوالحسن جمال الدين علي[١] بن عبد الوهـاب الإسكندري في عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م[٢]، وكان وقفاً علـى فقـراء العـرب الغربـاء كمـا ورد في نـص الوقفية الموجود بحجر الأساس، حيث ورد في النص الخامس من هذه الوقفية بـأن يكـون: "على فقراء العرب الغرباء، المتعبدين ذوي الحاجات المجردين، ليس للمتـأصلين فيـه حـظ ولا نصيب"[٣]. وعرف هذا الرباط برباط المغاربة لكثرة نزلائه من أهل المغـرب[٤]، كمـا عرف أيضاً برباط عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لوقوعه مكان داره[٥]. ويقـع هـذا الرباط أسفل مكة بـالقرب مـن بـاب إبراهيـم[٦]. وقـد سـكنه الرحالـة ابـن بطوطـة عـام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م ووصفه بأنه من أحسن الأربطة بمكة[٧].

والملاحظ أن معظم من تولى مشيخة هذا الرباط كانوا مـن المغاربـة حتـى في عهـد المصنف[٨].

---

(١) هو: علي بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي الفـرج القـاضي الموفـق أبوالحسـن بـن القـاضي السعيد أبي القاسم الاسكندراني المالكي، ولد بالاسـكندرية عـام ٥٣٧هـ/١١٤٢م. كـان أحد رؤساء ثغر الإسكندرية، ودرس وأخذ عن مجموعة من العلماء له عدة مآثر بمكة منهـا رباطه هذا. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ٢٨٠.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ٢٨٠.

(٣) محمد الفعر: تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منـذ فجـر الإسـلام حتـى منتصـف القـرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ص ٤٠٤ - ٤١١.

(٤) النهروالي: الأعلام، ص ٢٤٣. عبد الكريـم: أعـلام العلمـاء، ص ١٥٨. الصبـاغ: تحصيـل المرام، ورقة ١٦٧.

(٥) الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٦٧.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ٢٨٠. شـفاء الغـرام، ج٢، ص ٥٩٧. النجـم ابـن فهـد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٦.

(٧) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٤٠.

(٨) العز: بلوغ القرى: ورقة ٤٦ أ.

وذكر منهم: محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عزم التميمي الشهير بابن عزم (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م) رحل في طلب العلم إلى أن قدم مكة وتوفي بها، وكان صاحب نظم وشعر وكان يتكسب بصناعة التجليد والتجارة بالكتب، ودفن بمقبرة هذا الرباط[١].

وذكر منهم أيضاً: محمد التكروري المالكي (ت ٨٨٦هـ/١٤٨١م)[٢] وهو ممن دفن بالحويطة الخاصة بهذا الرباط والكائنة بمقبرة المعلاة بالحجون.

٣ - رباط كلالة:

يقع هذا الرباط بالمسعى[٣] وقد وقف هذا الرباط أبوالقاسم بن كلاله الطبيبي سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، علىالفقراء دون تحديد[٤]، وقد ذكر الرحالة ابن بطوطة عندما زار مكة عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م أن الشيخ سعيد الهندي هو المتولي مشيخة رباط كلالة.

وقد ذكر لنا المصنف أسماء ثلاثة من نزلاء هذا الرباط وهم:

١ - عبد الله اليماني الأعرج (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م)[٥].

٢ - عبد العزيز بن أحمد بن جمعة الواسطي الشهير بأبي جمعة (ت ٨٩٤هـ/١٤٨٨م)[٦].

٣ - عبد الله الزلباني (ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م)[٧].

وكان للرباط بواب يتعهد بابه بالفتح والغلق، فقد ذكر المصنف أنه في جمادى الآخرة من عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م. توفي الشيخ إبراهيم الندي بواب رباط كلالة[٨].

---

(١) النجم ابن فهد: الدر الكمين، ورقة ٤٢. العز: بلوغ القرى، ورقة ٣١أ.

(٢) العز: بلوغ القرى، ورقة ٤ ب.

(٣) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٤. النجم ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٦٤. الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٩١.

(٤) الفاسي: العقد الثمين، ج٦، ص ٣١٤.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٤٠.

(٦) المصدر السابق، ورقة ٤٧.

(٧) المصدر السابق، ورقة ١١٢.

(٨) المصدر السابق، ورقة ٢٨ ب.

٤ - رباط العباس:

يقع رباط العباس بين الصفا والمروة[١]. واشتق الرباط اسمه من اسم العباس - رضي الله عنه - عم النبي ﷺ حيث كان داراً[٢] له[٣].

ولما تولى حسام الدين لاجين السلطنة[٤] بمصر حوله إلى مطهرة[٥].

وفي عهد عبد الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩هـ/١٣٠٩م - ٧٤١هـ/١٣٤٠م) حولها إلى رباط، وكان وقفه سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م على المجاورين والفقراء[٦]، كما بنى بجانبه دار وضوء بين الصفا والمروة وجعل لها بابين أحدهما في السوق الذي بالمسعى، والآخر في زقاق العطارين، وفي أعلاه غرف لسكن الخدام[٧]، والذي تولى وقف الرباط وإنشائه وعمارته علاء الدين علي بن هلال الدولة.

---

(١) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٦٢. الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٤. النهروالي: الأعلام، ص ٤٤٧. الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٦٧.

(٢) دار العباس بن عبد المطلب تقع بين الصفا والمروة، وهي الدار المنقوشة التي عندها العلم الذي يسعى منه من جاء من المروة يريد الصفا، وكان الرقيق يباع في موقع دار العباس في سوق الليل. انظر: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٣. الفاكهي: أخبار مكة، ج٣، ص ٢٧٠.

(٣) الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٦٧.

(٤) هو: السلطان المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري، الحادي عشر من ملوك الترك بمصر، تسلطن سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م بعد خلع الملك العادل كتبغا المنصوري في يوم الجمعة عاشر صفر من سنة ست وتسعين وستمائة، وأصل لاجين هذا مملوك للملك المنصور قلاوون اشتراه ورباه، واعتقه ورقاه إلى أن جعله من جملة مماليكه. انظر: ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، مكة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ٣٢٣ - ٣٢٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٨، ص ٨٥ .

(٥) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٤. الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٩١.

(٦) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٦٢.

(٧) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص ١٩. عبد الله غازي: إفادة الأنام، ج٢، ورقة ٤٩٦. الطبري: الأرج المسكي، ص ٧٠.

وقد حفظت المصادر أسماء بعض من شيوخ الرباط -خلال فترة الدراسة- وهم:

١ - فخر الدين عثمان بن العربي بن عبد العزيز بن عبد السلام الشيرازي الأصل المكي الشهير بالزمزمي، تولى نظارة الرباط ست سنوات (٩١٣هـ/١٥٠٧م)[١].

٢ - عبد العزيز بن عمر بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي الشافعي، تولى نظارة الرباط وأوقافه سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م. واستمر في النظارة بضعة أشهر فقط[٢]، ثم عاد وتولى نظارة الرباط وأوقافه مرة أخرى في سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م إلى أن توفي سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م[٣].

٣ - محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشهير بجار الله، وتولى نظارة الرباط وأوقافه بعد وفاة والده في شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م واستمر نحو عشرين سنة، وساعده أخوه محب الدين عبد القادر في ذلك[٤].

وقد ذكر لنا المصنف اسم أحد بوابي الرباط وهو: مفلح بن عبد الله الحبشي الذي تولى بوابة هذا الرباط[٥].

٥ - رباط العز:

يقع هذا الرباط بزقاق الحجر في الجهة الشمالية من المسجد الحرام[٦]. ففي نهاية رجب سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وقف العز إبراهيم[٧] بن محمد الأصبهاني الرباط المعروف

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٢٠٥. جار الله ابن فهد: تحفة الناس، ص ١٥١.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٣٨.

(٣) جار الله: تحفة الناس، ص ١٥٢.

(٤) المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٥) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤٠.

(٦) الكردي: التاريخ القويم، ج٢، ص ٨٤.

(٧) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد، الملقب بالعز، المعروف بالأصباني. كان يشتغل بالتجارة، فتاجر وزار اليمن ومصر ومكة وأوقف بها رباطه هذا، توفي بمكة عام ٧٥٦هـ/١٣٥٥م. انظر الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص ١٥١.

باسمه، على الفقراء والمساكين والمجاورين من أهل الخير والديانة من أي صنف كانوا من العرب والعجم، ويكون النظر إليه إلى عقبه من بعده فإذا انقرضوا يكون للحاكم بمكة المشرفة وأوقف على الرباط حجرتين في أعلى الرباط وأسفله يصرف كراؤهما في مصلحة الرباط وعمارته وسقايته وما يحتاج إليه(١). وآل هذا الرباط إلى الخراب وأصبح مربطاً للدواب وأهمل حتى عام ٨٢٦هـ/١٤٢٢م حيث استأجر الشيخ جعفر الرومي الرباط من ناظره فعمره وأصلحه وأوقفه على الفقراء(٢).

٦ - رباط بعلجد:

يقع هذا الرباط عند باب الحزورة قرب رباط حسن بن عجلان(٣)، وكان تاريخ وقفه في عام ٧٨٧هـ/١٣٨٥م(٤) حيث أوقف الجمال محمد(٥) بن فرج بن بعلجد المكي هذا الرباط، على الفقراء المنقطعين بمكة، واشترط الواقف لنفسه وتولى نظارة الرباط إلى مدة حياته، ومن بعده يتولاه أولاده الذكور ومن بعدهم قاضي مكة الشافعي(٦) وقد تولى الواقف نظارة الرباط ثلاث سنين، أَمَّا أبناء الواقف فلم يتولوا نظارة الرباط(٧). أَمَّا قاضي مكة الشافعي فقد عين عدة نظار هم:

١ - الشيخ سعيد اليمني الموزعي(٨).

٢ - محمد بن سعيد اليمني الموزعي، تولى نظارة الرباط إلى وفاته في سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م(٩).

---

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص ١٥١.
(٢) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٢٣٩.
(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٤٩. الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص ٣٣٦.
(٤) استناداً إلى حجر أساس الرباط. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص ٢٥٤.
(٥) هو الجمال محمد بن فرج المكي المعروف بابن بلعجد، كان يتردد لليمن كثيراً في دولة ابن سيده الشريف أحمد بن عجلان لتولية.
(٦) الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص ٣٣٦. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٤٩. عبد الله غازي: إفادة الأنام، ج٢، ورقة ٤٦٨.
(٧) حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٥٧.
(٨) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٨٣ أ.
(٩) المصدر السابق، ورقة ٨٣ أ.

٣ – الفقيه عبد الله بن سعيد اليمني الموزعي تولى نظارة الرباط منذ سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م[١].

وكان الشيخ عبد الرحمن يقوم بخدمة هذا الرباط[٢]. وكان الرباط موجودا حتى في عصر المصنف (في القرن العاشر الهجري)[٣].

٧ - رباطي حسن بن عجلان: أنشأ رباطين:

الرباط الأول: وهو خاص بالرجال، أنشأه في عام ٨١٦هـ/١٤١٣م وهو ملاصق لحوش داره التي أنشأها قرب رباط ربيع[٤]، واكتمل بناء الرباط في عام ٨١٧هـ/١٤١٤م وأدخل به بئر عفراء، وجعل تلك البئر سبيلاً للرباط[٥].

وذكر لنا المصنف اسمين ممن تولوا رعاية الرباط وهم:

١ – عبد المعطي بن عمر بن أبي بكر اليماني المعروف بابن حسان[٦].

٢ – الفقيه أحمد بن عبد المعطي بن عمر اليماني، وتولى الرباط بعد وفاة والده توفي بمكة عام ٩١٨هـ/١٥١٢م[٧].

أمَّا الرباط الثاني: فقد خصصه للنساء، ويقع هذا الرباط مقابل مدرسته المقابلة للمدرسة المجاهدية[٨]. وقد أوقفه السيد حسن بن عجلان سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م[٩]، وذكر لنا المصنف اسم أحد الشيوخ الذين تولوا هذا الرباط وهو الشيخ عبد الله بن

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٨٣ أ.
(٢) المصدر السابق، ورقة ١٤٨ أ.
(٣) المصدر السابق، ورقة ١٤٧ ب، ٢٠٥ أ.
(٤) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٦. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٥٠٨. العز ابن فهد: غاية المرام، ج٢، ص ٢٩٤.
(٥) الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٩٢.
(٦) العز: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٤ أ.
(٧) المصدر السابق، ورقة ١٨٨ أ، ٢٠٤ ب.
(٨) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٣. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ٤٢٣. العز: غاية المرام، ج٢، ص ٢٦١.
(٩) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ٥٩٣. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٢٣.

عبد الواحد ابن محمد بن زيد جمال الدين الشيرازي البصري، ولد بالبصرة عام ٨١٩هـ/١٤١٦م ونشأ بها، تولى مشيخة الرباط، توفي بمكة عام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م[١].

٨ - رباط الشريفة صالحة[٢]:

يقع هذا الرباط عند باب الزيادة المنفرد[٣]، الذي كان يعرف بباب القطبي إلى زمن قريب[٤]. واستمر هذا الرباط قائماً في العصر المملوكي، وذكر أن هذا الرباط استأجره القاضي الحنبلي محي الدين الفاسي من القاضي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة لمدة مائة عام من سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م، وقضى الفاسي من استئجاره (٣٦) عاماً ثم كمل الخواجا محي الدين عبد القادر بن محمد بن عيسى القاري مدة الاستئجار المقررة سابقاً ابتداء من شهر صفر سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م.

وشرع الخواجا عبد القادر في بناء رباط صالحة وجعل له بوابة بدهليز ومن وراء الدهليز قاعة ثم بقية الحوش ثم بنى ميضأة[٥].

٩ - رباط الزمامية:

يقع هذا الرباط بين باب العتيق وباب الباسطية شمال المسجد الحرام[٦]. واكتسب الرباط اسمه من اسم واقفه الطواشي خشقدم[٧] الزمام[٨].

---

(١) العز: بلوغ القرى، ورقة ٤٠ ب. السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٣٠، رقم الترجمة ١١١.

(٢) هي الشريفة صالحة بنت الأمير الحسيني. انظر: الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٩٠.

(٣) العز: بلوغ القرى، ورقة ٢١٩ ب.

(٤) رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج١، ص ٢٣٤.

(٥) العز: بلوغ القرى، ورقة ٢٢٠ أ.

(٦) المصدر السابق، ورقة ٢٢٠ أ.

(٧) هو: خشقدم الظاهري برقوق الخصى، توفي بمرض القولنج سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، له مآثر حسنة منها رباطه هذا، عرف بالشهامة وحبه للصدقة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٧٥ رقم الترجمة ٦٨٠.

(٨) يقصد بالزمام: زنان الدار وهو لقب يطلق على الذي يقف على باب ستارة السلطان أو الأمير، وعادة يكون من الخدام الخصيان. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٢.

ويتكون هذا الرباط من غرف يسكنها الطلاب، وله باب يطل على المسجد الحرام كما كان له صهريج يأتيه الماء من سطح المسجد الحرام[(١)]، وكان وقف الرباط ما بين سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م - ٨٣٩هـ/١٤٣٥م[(٢)].

وذكر لنا العز بأن أصل هذا الرباط مدرسة[(٣)]، ثم قام الواقف بإنشاء خانقاه للصوفية فيه أيضاً[(٤)].

وقد أوقف خشقدم الزمام على رباطه ربعاً[(٥)] بالمسعى يعرف بربع التوريزي[(٦)].

١٠ - رباط القائد شكر[(٧)]:

يقع هذا الرباط بأسفل مكة[(٨)] ففي عام ٨٥٢هـ/١٤٤٨م عمر هذا الرباط الذي أمر بإنشائه القائد شكر الحسني، وكان موضع الرباط داران للقائد شكر فأوصى ببنائهما رباطاً قبل مماته، وأن يوقف عليه بيتاً قباله، وقد تم ذلك بعد وفاته بسبع سنين[(٩)]. ذكر لنا العز في مصنفه أحد نظار هذا الرباط وهو: الشيخ عبد الله محمد بن إبراهيم المغربي (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)[(١٠)].

---

(١) النجم ابن فهد: اتحاف الورى، ج٤، ص ٦٤.
(٢) حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٧٨.
(٣) العز: بلوغ القرى، ورقة ٤ أ.
(٤) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٦٤.
(٥) الربع: لفظ تداوله الناس في العصر المملوكي يقصدون به المساكن والدور المعدة للإقامة بالأجرة ومن تحتها حوانيت ووكالات تجارية. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص ٤٩١. ضومط: الدولة المملوكية، ص ٣٨٢.
(٦) التوريزي شاه بندر جدة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٦٤.
(٧) هو القائد شكر الحسني عتيق السيد حسن بن عجلان ووالد بديد وزير بركات بن حسن بن عجلان، توفي عام ٨٤٥هـ/١٤٤١م. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ١٧٥. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٣٠٦، رقم الترجمة ١١٧٤.
(٨) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٥٤٣. الدر الكمين، ورقة ١٩١.
(٩) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٢٧٧. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٩٦.
(١٠) العز: بلوغ القرى، ورقة ٨٤ أ.

١١ - رباط بركات بن حسن بن عجلان:

في عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م استأجر الشريف بركات بن حسـن بـن عجـلان ربـاط بنت التاج[١] الواقع بأجياد[٢]، وعمره عمارة حسـنه، وأوقـف منافعـه علـى الفقـراء مـن الرجال[٣] وصار بحكم الاستئجار يعرف برباط السيد بركات.

وقد ذكر لنا العز في كتابه (بلوغ القرى) اسمين ممن نزلوا في هذا الرباط وهم:

١ - جمال الدين العجمي، جاور بمكة أربعين عاماً، يتصف بحسـن تـلاوة القـرآن وبكثرة الطواف، توفي بمكة عام ٨٩٨هـ/١٤٩٢م، وعمره ٨٠ عاماً[٤].

٢ - سـعد الديـن العجمـي المعـروف بالخيـاط (ت٩١٩هـ/١٥١٣م) تـوفي بخلوته[٥]، وكان ممن تولى أمر الخلوة والإشراف عليها المبـارك بـن عبـد الرحمن بـن أبـي الغيث (٩٢٠هـ/١٥١٤م)[٦].

١٢ - رباط ابن الزمن:

يقع هذا الرباط بالمسعى عند باب علي - رضي الله عنه -[٧].

وسمي هذا الرباط نسبة إلى اسم واقفه محمد بن عمر بن محمد الخواجا الشمسي ابن السراج ويعرف بابن الزمن. ولم تحدد المصادر تاريخ إنشـاء هـذا الربـاط، ويبـدو أنـه أنشئ مابين عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م - ٨٨٨هـ/١٤٨٣م وهي الفترة التي قضاها بالحرمين الشريفين وقام فيها بعمائر السلطان قايتباي.

---

(١) ينسب هذا الرباط إلى تاج النساء بنت رستم بن أبي الرجـاء بـن محمـد الأصبهـاني، أخـت إمـام المقام زاهر بن رستم، كانت مقدمة الصوفية بمكة، روت بالأجازه عن بعـض العلمـاء كمـا روى البعض عنها، توفيت عام ٦١٠هـ/١٢١٣م. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٦، ص ٣٧٣.

(٢) النجم ابن فهد: الدر الثمين، ورقة ١٠٠.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٠٠. العز: غايـة المرام، ج٢، ص ٤٥٤. العصـامي: سمـط النجـوم العوالي، ج٤، ص ٢٧٥.

(٤) العز: بلوغ القرى، ورقة ٦٩ ب.

(٥) المصدر السابق، ورقة ٢١١ أ.

(٦) المصدر السابق، ورقة ٢٢٠ أ.

(٧) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٥٢٨.

وذكر النهروالي في الأعلام، أن الرباط كـان موقوفاً على الفقـراء، وأوقـف ابـن الزمن على منشأته دوراً ومنازل بمكة ومزارع بمصر(١).

وقد ذكر لنا العز في ثنايا كتابه اسم أحد الشيوخ الذين تولوا رعاية هـذا الربـاط وهـو الشيخ نـور الدين علـي بـن أحمـد بـن علـي الطنتـدائ الشـافعي، ولـد عـام ٨٣٠هـ/١٤٢٦م وحفظ القرآن، وغيره من كتب الفقه وأصوله، وجـاور بمكـة والمدينـة وتـولى مشـيخة هـذا الربـاط، عـرف بـالصلاح وسـلامة الفطـرة، تـوفي بمكـة عـام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م(٢).

(١) النهروالي: الأعلام، ص ١٠٦. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ٣٠٤.

(٢) انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ١٧٣. العز: بلوغ القرى، ورقة ٤٠ أ.

٢ - البيمارستان:

البيمارستان: لفظ فارسي مركب من: بيمار ومعناها مريض، واستان بمعنى محل. واتصل هذا المصطلح منذ العهد الأموي بالأماكن المعدة لمعالجة المرضى[١].

لم يكن في مكة طوال العصر المملوكي سوى بيمارستان واحد فقط هو الذي أنشأه الخليفة المستنصر بالله[٢] العباسي، بالجانب الشمالي من المسجد الحرام، عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م.

وقفه على الناس عامة من سكان مكة والقادمين إليها والمجاورين[٣] بها. ولقد اهتم سلاطين المماليك بهذا البيمارستان، ففي عام ٧٧٧هـ/١٣٧٥م قام السلطان الأشرف شعبان بتجديد البيمارستان، وأمر بصرف مبلغ من المال على الضعفاء من الرجال والنساء وقدرة ألف درهم ومائتين، وتقديم كل مايحتاجونه من مواد غذائية وأدوية[٤].

ولم يقتصر الاهتمام من قبل السلاطين المماليك بل كان أشراف مكة لهم دوراً واضح في تجديد وتعمير هذا البيمارستان. من هذا ما قام به الشريف حسن بن عجلان عام ٨١٦هـ/١٤١٣م حيث أدرك حاجة هذا البيمارستان إلى الإصلاح والترميم، فأمر وكيله محمد بن فرج بن الفقيه جمال الدين العجمي، أن يستأجر البيمارستان المستنصري، مدة مائة عام، بأجرة قدرها ألف درهم، من القاضي الشافعي بمكة جمال الدين بن ظهيرة

---

(١) سعاد ماهر: العمارة الإسلامية على مر العصور، دار البيان العربي، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص ٦٦. التنوخي: المعجم الذهبي، ص ١٣٠.

(٢) هو: المستنصر بالله أبوجعفر منصور ابن الظاهر بأمر الله. ولد في صفر عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م وتولى الخلافة ببغداد بعد وفاة والده عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، كان يتصف بالعدل والسياسة وفعل الخير، له مآثر جليلة منها هذا البيمارستان والمدرسة المستنصرية، سمي بالقاضي لوفرة عقله واتزانه، وتوفي عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م. انظر: ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص ١٧٧. ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص ١٧٤. السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ٤٦٠.

(٣) الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص ٥٣٨. النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٩.

(٤) آمنه حسين جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، ص ٤٢٠.

لتعمير البيمارستان[١].

وكان لهذا البيمارستان شيخ أو ناظر مهمته الإشراف على شؤونه وأوقافه وممن تولى ذلك:

الشيخ محمد سالم بن محمد البلدي، كان يقوم بخدمة الفقراء والنازلين فيه ويرعى مصالحهم بنفسه وأرسل مالاً إلى الشام واشترى به أشياء وأوقفها على البيمارستان، توفي عام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م[٢].

أمَّا فترة الدراسة (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م) فقد ذكر لنا العز ابن فهد أن الذي كان يتولى مشيخة هذا البيمارستان هو الشيخ المبارك فخر الدين أبوبكر العراقي[٣] (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)، وعند وفاته في هذا العام قرر القاضي الشافعي - صلاح الدين بن ظهيرة - ولده في التكلم على المرستان[٤]. وكان العلاج في البيمارستان مجاناً[٥].

ولقد استمر البيمارستان يؤدي دوره إلى الربع الأخير من القرن العاشر الهجري حيث كان المؤرخ قطب الدين النهروالي يقوم بتدريس علم الطب بهذا البيمارستان[٦].

---

(١) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٥٠٧، ٤٩٦. النهروالي: الأعلام، ص ٢٠٣.
(٢) ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر، ج٨، ص ٤٤٨. النجم ابن فهد: الدر الثمين، ورقة ٢٥. السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص ٢٤٨.
(٣) وقد أوكل أشراف مكة إلى عائلة العراقي التقدم بمهمة الناظر على البيمارستان عام ٨٧١هـ/١٤٦٦م لما تمتعوا به من إلمام علمي وطبي واتصافهم بالمرؤة وتقديم المساعدة والعون وحب الخير والصلاح.
(٤) العز: بلوغ القرى، ورقة ١٨٠ أ.
(٥) الفاسي: العقد الثمين، ج٦، ص ٢٦٨. السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص ١٥٨.
(٦) النهروالي: الأعلام، ص ٣٥٣.

الخاتمــة

الخاتمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فقد تم الانتهاء من تحقيق هذه الفترة (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م) من كتاب بلوغ القرى، وبعد دراسة الجوانب الحضارية الهامة من تاريخ مكة المكرمة في هذه الفترة من العصر المملوكي، توصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية:-

١) أن أهمية مكة المكرمة تاريخياً وحضارياً نشأت نتيجة لعاملين أساسيين هما: أولاً: مركزها الديني لوجود الأماكن المقدسة بها، حيث يقصدها مئات الألوف من الحجاج في موسم الحج والعمرة. وثانياً: موقعها الفريد على طرق القوافل التجارية.

٢) حرص السلاطين المماليك على مد نفوذهم على الأماكن المقدسة، وبسط سيطرتهم على مكة والمدينة، حتى يضفوا أمام العالم الإسلامي على حكمهم نوعاً من الشرعية، ويظهروا بمظهر رعاة الحرمين الشريفين.

٣) من الناحية السياسية بقي الأشراف الحسنيون يحكمون مكة، والأشراف الحسينيون يحكمون المدينة، على الرغم من شدة قبضة المماليك القوية على بلاد الحجاز، والتدخل في شئونه من عزل وتولية.

٤) نظمت مراسيم التولية الواصلة من مصر لأشراف مكة العلاقة بينهم وبين السلاطين المماليك، وكان المرسوم الواصل إلى مكة بتعيين الشريف لابد وأن تصاحبه خُلعة يلبسها. كذلك كان لشريف مكة مهام مكلف بها وفي مقدمتها تأمين قوافل الحج وحمايتها، والدفاع عن مكة وحمايتها.

٥) لم يكن هناك عرف ينظم وراثة الحكم في إمرة مكة، مما كان سبباً في نشـوء الصـراع بين الأشراف حـول اعتـلاء الإمـرة، ممـا أتـاح الفرصـة لسـلاطين المماليك للتدخـل في تولية الأمراء وعزلهم، عن طريق دفع الأموال لهم هذا عدا الهدايا التي كان يحملها معه الشريف المعين عنـد زيارتـه لمصـر. وكـانت هـذه الأمـوال تشـكل مصروفـات إمارة مكة.

وغالباً كان يتم العزل والتولية في إمرة مكة في مواسم الحج مما أدى إلى إثارة القلاقل والنهب والسلب من قبل الأشراف والقبائل القاطنة من العرب بمكة.

٦) استطاع الشريف بركات بن محمـد في أوائـل ولايتـه لإمـرة مكـة المكرمـة أن يخضـع الأشراف والقبائل ويقضي علـى معـارضتهم لـه، منتهجـاً في ذلـك سياسـة اتسـمت بالحزم والقوة والحنكة والدهاء.

٧) لقد شهدت إمـارة مكـة في العصـر المملوكـي ازدهـاراً اقتصاديـاً لم يسـبق لـه نظـير، بسبب انتقال تجارة الهند إلى مينـاء جـدة – الـذي أصبـح الميناء الرئيسـي في البحـر الأحمر – وتطلب هذا الازدهار الذي شهده ميناء جدة إحداث وظائف إدارية ماليـة جديدة، كان من أهمها: وظيفة نائب جدة، والمباشرون، إلى جانب الجابي، والقبـاني وغيرها.

في المقابل حرص المماليك في مصر على استغلال هـذا الازدهـار الـذي تزامـن مـع تدهور الأحوال الاقتصادية في مصر، فاتبع المماليك سياسة الاحتكار الـتي سـاهمت مع نجاح البرتغاليين في الوصول إلى الشرق الأقصى، والسيطرة على البحـار العربيـة في انهيار ميناء جدة اقتصادياً في أواخر العصر المملوكي.

٨) ثبت السلاطين المماليك سـيطرتهم الدينيـة بمـا قـاموا بـه مـن تعمـير وإصلاحـات في الحرمين الشريفين، وإنشاء الأربطة والمـدارس واصـلاح الطـرق وحفـر الآبـار وبنـاء البرك، وبذلوا الأموال والهبات مـن الصدقـات لأمـراء مكـة وأهلهـا والمجـاورين بهـا ابتغاء مرضاة الله وخوفاً منه.

٩) كان للأسر العلمية التي استمر تواجدهـا مئـات السـنين تتـوارث الوظـائف العلميـة والدينيـة دورهـا في تنشـيط الحركـة العلميـة في الحجـاز، وبالتـالي زاد الاهتمـام بالمؤسسات العلمية في الحرمين الشريفين، خاصة الأربطة التي ينزل بهـا العلمـاء مـن المجاورين.

الباحث

عبد الرحمن بن حسين أبوالخيور

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليـــــــــم العالي

جامعــــــــــــة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم(رباعي): عبدالرحمن بن حسين بن عبدالرحمن أبو الخيور /كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،قسم:الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الأطروحة مقدمة لنيل درجة :- الماجستـــير في تخصص:- التـــاريخ الإســـلامي

عنوان الأطروحة : بلوغ القرى في ذيل إتحـــاف الورى بأخبـــار أُم القـــرى

للعز عبدالعزيز بن فهد - دراسة وتحقيق القسم الثالث من سنة ٩١٠هـ - ٩٢٢هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشراف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:-

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه -والتي تمت مناقشتها بتاريخ:- ١٥/ ١١/ ١٤٢٢هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .....

والله الموفق ....

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش	المناقش
الاسم: أ. د / ضيف الله بن يحيى الزهراني	الاسم: أ. د / حسين يوسف دويدار	الاسم: د / بندر بن محمد الهمزاني
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع : ....

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الاسم: أ. د / يوســف بن علي الثقفـــي

التوقيع : ....

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

بلوغ القِرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أُم القرى

للعز عبد العزيز بن فهد

دراسة وتحقيق

القسم الثالث من سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م - ٩٢٢هـ/١٥١٦م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب

عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن أبوالخيور

إشراف الأستاذ الدكتور

ضيف الله بن يحيى الزهراني

المجلد الثالث (الفهارس)

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

الفهـــــارس

فهرس أطراف الآيات القرآنية الكريمة

فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأبيـــات الشعـــرية

فهرس الأعــلام

(د)

(ص)

فهرس الأماكن والبلـدان

الاسم	الصفحة
(أ)	
أبحر	٢٠٥، ٥٥٦
أبراج جدة	٢٠٦، ٢٠٨
الأبواب السلطانية	٣٨١
أبواب المسجد الحرام الشرقية	٦٣٩، ٨٤٤
أبواب المسجد الحرام الغربية	٦٣٩، ٨٤٤
أبواب المسجد الحرام اليمانية	٨٤٤
أبي عريش (قرية من قرى جازان)	٥٩٠
أبيار علي	٣١٦
أجياد = جياد	١٥، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ٩١٢
أجياد الصغير	٩٦
أجياد الكبير	٩٦
أذنه (مدينة بالشام)	٢٦٥
الأراك (موضع بعرفة)	٢٢٧
الأربطة = الربط	٣٥٧، ٨٥٥، ٧٥٩، ٧٦٩، ٧٩٨، ٩١١
أرض حسان	١٦٠، ٤٠٩، ٤٤٤، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٤٥، ١٦١، ٦١٧، ٦٩٧
أرض خالد	٣٤٦، ٣٩٩، ٦٧١
أرض المطاف	٦٦٢، ٦٦٣
الأزبكية = اليزبكية (مكان بمصر)	٦٥٣
الأزلم	١٧٣، ٢٧٣
أسفل مكة : أنظر المسفلة	١٠١، ٩١٣

(ت)

(د)

فهرس الجماعات والأمم والقبائل

(ط)

(ظ)

(ع)

(ق)

(و)

(ي)

فهرس الألفاظ والمظاهر الحضارية

(د)

(س)

(ظ)

(ك)

فهرس الوظـائف والحِرَف

(ب)

(ش)

(ك)

فهرس عناوين الكتب الواردة في النص

أولاً: (القرآن الكريم):

ثانياً: المصادر العربية المخطوطة:

ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني (ت ٩٤٣هـ/١٥٣٦م):

١ - **قرة العيون في أخبار اليمــن الميمـون**، "مخطـوط" جامعـة أم القـرى، معهـد البحـوث العلمية، مصورة عن مكتبة باريس، رقم (٣٩٠).

ابن الشماع: عمر بن احمد بن علي الحلبي الشافعي، أبوحفص(ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م):

٢ - **سفينة نوح = تذكرة الشماع**، "مخطوط" دار الكتب المصرية، رقم (١٦٤٠) تاريخ.

ابن فرحون: عبد الله بن محمد (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م):

٣ - **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**، "مخطوط" جامعــة أم القـرى، مصـور مركـز البحـث العلمي، ميكروفيلم رقم (٥٤١) عن مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم (٥) دهلوي.

ابن فهد: جار الله بن العز بن فهد المكي: (ت ٩٥٤هـ/١٥٤٧م):

٤ - **حُسن القرى في أودية أم القرى**، "مخطوط" مصور بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقـم (١١٥) تاريخ.

٥ - **رسالة القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشريف**، "مخطوط" مكتبـة الحـرم المكي الشريف، رقم الفلم (٢٥٧٩) تراجم.

٦ - **نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى** " مخطوط " خاص، مطبوع بالآلـة الكاتبة .

ابن فهد: النجم عمر بن محمد: (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م):

٧ - **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي**، مصور خاص، نسخة عام ٩٣٤هـ.

ابن الوزير: عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م):

٨ - **جامع المتون في أخبار اليمن الميمـون**، "مخطـوط" جامعـة أم القـرى، معهـد البحـوث العلمية، مصورة عن مكتبة كورستي بإيطاليا، رقم (٢٢٧).

بامخرمة: محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م):

٩ - **قلادة النحـر في وفيـات أعيـان الدهـر**، "مخطـوط" ٣ أجــزاء، دار الكتــب القوميــة بالقاهرة، تحت رقم (١٦٧) تاريخ.

الحبيشي: عبد الرحمن بن محمد (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م):

١٠ -**الاعتبـار في ذكر التواريخ والأخبــار** "مخطـوط" دار الكتـب القوميـة بالقـاهرة، رقـم (١١ تاريخ).

الحضراوي: أحمد بن محمد (ت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م):

١١ -**اللطائف في تاريخ الطائف** "مخطوط" جامعة أم القرى، معهــد البحـث العلمـي، رقـم (١٩) تاريخ.

الخاصكي: اقبقا:

١٢ -**التحفة الفاخرة في ذكر رسوم خطوط القاهرة** "مخطوط" المكتبة الأهلية. باريس، رقم (٢٢٦٥).

الدهلوي: عبد الستار بن عبد الوهاب: (ت ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م):

١٣ -**السلسلة الذهبية في الشجرة الحجبية الشيبية** "مخطوط" مكتبة الحرم المكي الشـريف. رقم (٣٥٠٠).

الشلي: محمد بن أبي بكر المكي (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م):

١٤ -**السـنا البـاهر بتكميـل النـور السـافر في أخبـار القـرن العاشـر.** "مخطـوط" مكتبـة شستربتي، ايرلندا، رقم (٥٢٣).

الشيبـي: محمد بن علي:

١٥ -**الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلاة** "مخطوط" جامعـة أم القـرى، مكتبـة البحث العلمي، ميكروفيلم، رقم (٩٧٤) تاريخ.

الصباغ: محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المكي (ت ١٣٢١هـ/١٩٠٣م):

١٦ -**تحصيل المرام في أخبار البلد الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتهـا الفخـام.** "مخطوط" مكتبة الحرم المكي، رقم (١١) تاريخ.

الطاهر: عبد الهادي ابن محمد صالح: (كان حياً سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م):

١٧ -**الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر،** "مخطوط" مكتبة الحرم المكـي الشـريف، رقـم الفلم (٢٣٧٨).

الطبري: عبد القادر (ت ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م):

١٨ -**نشأة السلافة بمنشآت الخلافة**، "مخطـوط" جامعـة أم القـرى، المكتبـة المركزيـة، رقـم الفلم (١٨١٨) تاريخ.

الطيب: مدين ابن عبد الرحمن:

١٩ -**الروح الباصر على بعض وفيات أعيان أهل القرن العاشر**، "مخطوط" مكتبـة جامعـة ييل برقم (٣٤٣) مجموعة لندبيرج، ميكروفيلم بمركـز الوثـائق والمخطوطـات بالجامعـة الأردنية، برقم (١٢).

القطان: أحمد:

٢٠ -**تنزيل الرحمات على من مـات** "مخطـوط" مكتبـة الحـرم المكـي الشـريف، رقـم الفيلـم (٢٥٥٠) تراجم.

الهندي: عبد الله بن محمد غازي: (ت ١٣٦٥هـ/١٤١٣م):

٢١ -**إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام**، "مخطوط"، مكتبة الحرم المكي الشريف، رقـم خاص (١٢٣٩).

ثالثاً: المصادر العربية المطبوعة:

ابن الأثير: علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

١ - **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مطابع الشعب، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

٢ - **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م .

ابن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م):

٣ - **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تحقيق: محمد محمد شعبان، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

ابن إياس : محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)

٤ - **بدائع الزهور في وقائع الدهُور**، حققه: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .

ابن بطال: محمد الركبي:

٥ - **النظم المستعذب**، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ، المكتبة التجارية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد (ت ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م):

٦ - **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار أو رحلة ابن بطوطة**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

ابن بكار: الزبير (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م):

٧ - **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، تحقيق: محمود محمد شاكر، بيروت، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف: (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٨ - **الدليل الشافي على المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى.

٩ - **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، بدون تاريخ.

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم: (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م):

١٠ -**لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف**، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد الجزائري، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١١ -**رؤية الهلال والحساب الفلكي أو الأحكام المتعلقة بالهلال**، دار طيبة.

ابن جبير: محمد بن أحمد أبوالحسن: (ت٦١٤هـ/١٢١٧م):

١٢ -**تذكرة بالأخبار عـن اتفاقـات الأسـفار، أو رحلـة ابـن جبير**، دار صـادر، بـيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

١٣ -**صفوة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري، دار الوعي بحلب، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

١٤ -**المنتظـم في تـاريخ الملـوك والأمـم**، دائـرة المعـارف العثمانيـة، حيـدر آبــاد الدكــن، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

ابن الحاج: العبدري:

١٥ -**المدخل**، القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.

ابن حبان: محمد بن حبان البستي: (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م):

١٦ -**الثقات**، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبوالفضل (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨هـ)

١٧ -**الإصابة في تمييز الصحابة**، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.

١٨ -**إنباء الغمر بأبناء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، نشر المجلس الأعلى للشئون الإســلامية بالقاهرة.

١٩ -**الدرر الكامنة في أعيان المائــة الثامنـة**، تحقيـق: محمـد سيد جـاد الحـق، دا ر الكتـب الحديثة، القاهرة.

٢٠ -**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيـق: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، ومحـد الديـن الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة.

ابن حجر: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي: (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م):

٢١ -**فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، المطبعة السلفية، بدون تاريخ.

٢٢ -**المنحُ المكية في شرح الهمزية**، تحقيق: بسام محمد بارود، دار الحاوي، بيروت، الطبعـة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م):

٢٣ -**جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٣٩١هـ.

ابن الحمصي: أحمد بن محمد بن عمر: (ت ٩٣٤هـ/١٥٢٧م):

٢٤ -**حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ابن حميد: محمد بن عبد الله النجدي: (ت ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م):

٢٥ -**السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، مكتبة الإمام أحمد، السعودية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

ابن حنبل: أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٧٨٠م):

٢٦ -**المسند**، تحقيق: زهير الشاويش، مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ابن الحنبلي:

٢٧ -**در الحبب في أعيان حلب**، تحقيق: محمود الفاخوري، يحيى عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

ابن حوقل: أبوالقاسم (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م):

٢٨ -**صورة الأرض**، مكتبة الحياة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٢٩ -**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

ابن خلكان: أحمد بن محمد: (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

٣٠ -**وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان**، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٢٩٩هـ/١٨٨١م.

ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م):

٣١ -**الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الزبيدي (ت ٩٤٣هـ/١٥٣٦م):

٣٢ -**الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد**، تحقيق: محمد عيسى صالحية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

ابن الرفعة: أبي العباس نجم الدين بن الرفعة الأنصاري (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م):

٣٣ -**الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان**، تحقيق: محمد احمـد إسماعيل الخـاروف، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، أبوعبد الله (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م):

٣٤ -**الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.

ابن سينا: الحسين بن علي: (ت ٤٢٨هـ - ١٠٣٧م):

٣٥ -**القـانون في الطـب**، تحقيـق: سـعيد اللحـام، دار الفكـر للنشـر، الطبعـة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ابن شاهين: خليل الظاهري (ت ٧٨٣هـ/١٣٨١م):

٣٦ -**زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تحقيق: بال رافيس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٣٠٩هـ/١٨٩١م.

ابن الشماع: عمر بن احمد بن علي بن محمود (ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م):

٣٧ -**القبس الحاوي لغرر ضـوء السـخاوي**، حققـه وعلـق عليـه: حسـن إسمـاعيل مـروة، وخلدون حسن مروة، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ابن الضياء: محمد بن أحمد بن محمد المكي، أبي البقاء (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥١م):

٣٨ -**تاريخ مكة المشرفة والمسجد والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ابن طولون: محمد بن علي بن أحمد الصالحي: (ت ٨٥٤هـ/١٤٥١م):

٣٩ -**متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران**، تحقيق: صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٠ -**نقد الطالب لزغل المناصب**، تحقيق: محمد أحمد دهمـان، وخـالد محمـد دهمـان، دار الفكر المعاصر، بيروت.

٤١ -**مفاكهـة الخـلان في حـوادث الزمـان**، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٤٢ -**إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيـق: محمـد أحمـد دهمان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

ابن ظهيرة: جمال الدين محمد جار الله القرشي (ت ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م):
٤٣ -**الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.
ابن عابدين: محمد أمين: (ت ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)
٤٤ -**حاشية ابن عابدين المسماة "رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان"**، جزءان، القاهرة.
ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):
٤٥ -**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة ومطبعة نهضة مصر، القاهرة.
ابن عبد الوهاب: محمد "شيخ الإسلام" (ت ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م):
٤٦ -**كشف الشبهات في التوحيد**، دار ابن كثير.
ابن العماد: عبد الحي بن احمد الحنبلي: (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):
٤٧ -**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى.
ابن فضل الله العمري: أحمد بن يحيى: (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)
٤٨ -**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، الطبعة الأولى.
ابن فهد: جار الله بن عبد العزيز بن فهد: (ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م):
٤٩ -**تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف**، تعليق ومراجعة: محمد سعيد كمال، محمد منصور الشقحاء، مطبوعات نادي الطائف الأدبي.
ابن فهد: عبد العزيز بن عمر بن فهد: (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م):
٥٠ -**غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى.
ابن فهد: عمر بن محمد، النجم (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م):
٥١ -**إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ٣ أجزاء، عبد الكريم الباز، الجزء الرابع، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٥٢ -**معجم الشيوخ**، تحقيق: محمد الزاهي، منشورات دار اليمامة، الرياض.

ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م):

٥٣ -**المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

ابن القيم: أبوعبد الله محمد بن أبي بكر الجوزي: (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م):

٥٤ -**زاد المعاد في هدي خير العباد**، المكتبة العلمية، بيروت.

ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٥٥ -**البداية والنهاية في التاريخ**، تحقيق: أحمد أبوملحم وآخرون، دار البيان، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٥٦ -**السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ابن كنان: محمد بن عيسى: (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م):

٥٧ -**حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين**، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

ابن ماجة: محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م):

٥٨ -**سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

ابن المجاور: يوسف بن يعقوب بن محمد (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٢٨م)

٥٩ -**صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر**، صححه وضبطه: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

ابن منظور: محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي المصري، جمال الدين (ت ٧١١هـ/١٣١١م):

٦٠ -**لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ابن النجار: محمد بن محمود: (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م):

٦١ -**الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م):

٦٢ -**الفهرست**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

ابن هشام: أبومحمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٢٩م):

٦٣ -**السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبـد الحفيـظ شـلبي، دار الكنوز الأدبية، بدون تاريخ.

ابن الوكيل: يوسف الملواني: (كان حياً ١١١٤هـ/١٧٠٢م):

٦٤ -**تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، تحقيق: عبد الرحيم عبـد الرحمـن، دار الكتاب الجامعي، مصر.

أبوداود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٦٥ -**السنن**، إعداد وتعليـق: عـزت عبيـد الدعـاس، دار الحديـث، سـوريا، الطبعـة الأولى، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

أبو شامة: شهاب الدين أبومحمد عبد الرحمن المقدسي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)

٦٦ -**الروضتين في أخبار الدولتين**، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، جزءان، وزارة الثقافـة والإرشاد، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

أبوالفداء: إسماعيل بن الأفضل علي بن المظفر الأيوبي (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

٦٧ -**المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينية، القاهرة، الطبعة الأولى.

الأبشيهي: شهاب الدين أحمد بن أبي الفتح (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م):

٦٨ -**المستطرف في كل فن مستظرف** (جزءان)، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

الآبي: صالح عبد السميع:

٦٩ -**الثمـر الدانـي شـرح رسـالة ابـن أبـي زيـد القـيرواني**، طبعـة مصطفـى الحلـبي، ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م.

الإدريسي: أبوعبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م):

٧٠ -**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، جزءان، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

الأزرقي: أبي الوليد محمد بن عبد الله (ت ٢٢٣هـ/٨٣٧م):

٧١ -**أخبار مكة وما جاء فيها من الآثـار**، تحقيـق: رشـدي الصـالح ملحسـن، دار الثقافـة، الطبعة السادسة.

الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم بن يحيى بن علي (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م):

٧٢ -**طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد الله الجبوري، دار القلم، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

الأصبهاني: أحمد بن عبد الله ، أبونعيم: (ت ٤٣٠هـ/١٠٢٤م):

٧٣ -**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت.

الأصفهاني: أبي الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م):

٧٤ -**الأغاني**، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

الأنطاكي: داود بن عمر البصير (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م).

٧٥ -**تذكرة داود للعلاج**، المركز العربي، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

بافقيه: محمد بن عمر: (ت بعد ١٠٢٤هـ/١٦١٥م):

٧٦ -**تاريخ الشحَر وأخبار القرن العاشر**، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي. مكتبة الإرشاد. صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

بامخرمة: عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م):

٧٧ -تاريخ ثغر عدن، منشورات المدينة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م):

٧٨ -**الصحيح**، مكتبة الحلبي، القاهرة، الطبعة الأخيرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، أبوبكر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

٧٩ -**تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م.

البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي اهيلي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

٨٠ -**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م.

البلاذري: أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/١٠٩٤م):

٨١ -**فتوح البلدان**، تعليق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

البلوي: خالد بن عيسى: (ت قبل ٧٨٠هـ/١٣٧٨م):

٨٢ -**تاريخ المفرق في تحلية علماء المشرق (رحلة البلوي)**، تحقيق: الحسن السائح، إحياء التراث، المغرب، ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م.

البيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين (ت ٣٥٨هـ/٩٦٨م):

٨٣ -**السنن الكبرى**، نشر دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

التهانوي: محمد علي بن علي: (ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م):

٨٤ -**كشاف اصطلاحات الفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الجدي: عبد القادر بن أحمد: (ت ١٠١٠هـ/١٦٠٢م):

٨٥ -**السلاح والعدة في تاريخ جدة**، دار التراث، الطبعة الأولى.

الجزيري: عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٨م)

٨٦ -**درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، المطبعة السلفية. القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٨٧ -**عمدة الصفوة في حل القهوة**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

جلبي: أوليا:

٨٨ -**الرحلة الحجازية**، ترجمها إلى التركية: الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية. القاهرة.

الحموي: ياقوت شهاب الدين عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٨٩ -**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية.

الحميري: محمد بن عبد المنعم: (ت ٩٠٠هـ/ ١٤١٩م)

٩٠ -**الروض المعطار في خبر الأقطار**، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية.

الخزرجي: علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م):

٩١ -**العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق: محمد بسيوني عسل، جزءان، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

خليفة: مصطفى بن عبدالله حاجي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):

٩٢ -**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، وكالة المعارف، أسطنبول، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

الخوارزمي: محمد بن أحمد:

٩٣ -**مفاتيح العلوم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، الطبعة الأولى.

الدحلان: أحمد بن زيني (ت ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م):

٩٤ -**خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، مكتبة الكليات الأزهرية.

الدميري: كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٩٥ -**حياة الحيوان الكبرى**، القاهرة، دار التحرير، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن: (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٨م):

٩٦ -**تاريخ الخمس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.

الدينوري: أحمد بن داود: (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م):

٩٧ -**كتاب النبات**، حققه وشرحه : برنهارد لفين، دار القلم، بيروت.

الذهبي: محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز، أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٩٨ -**سير أعلام النبلاء**، جماعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

٩٩ -**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

الرسولي: يوسف بن عمر: (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م):

١٠٠ -**المخترع في فنون من الصنع**، تحقيق: محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٠١ -**المعتمد في الأدوية المفردة**، صححه وفهرسه: مصطفى السقا، دار المعرفة، بيروت. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

زادة: طاش كبرى: (١٠٣٠هـ/١٦٢١م):

١٠٢ -**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الواسطي، أبوالفيض (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

١٠٣ -**تاج العروس**، المطبعة الخيرية بالجمالية، القاهرة، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م.

الزبيري: مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م):

١٠٤ -**نسب قريش**، دار المعارف للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

السبكي، عبد الوهاب: (٧٧١هـ/١٣٦٩م)

١٠٥ -**طبقات الشـافعية**، تحقيـق: محمـود الطنـاحي، وعبـد الفتـاح الحلـو، مطبعـة الحلـبي، القاهرة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

١٠٦ -**معيد النعم ومبيد النقم**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

السخاوي: محمد بن عبد الرحمن: (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)

١٠٧ -**التبر المسبوك في ذيل السلوك**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٠٨ -**التحفة اللطيفـة في تـاريخ المدينـة الشـريفة**، جـزءان، عـني بطبعـه ونشـره: أسـعد طرابوني، دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

١٠٩ -**الضـوء اللامـع لأهـل القـرن التاسـع**، دار الجيـل، بـيروت، الطبعـة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١١٠ -**وجيز الكلام الكلام في الذيل على دول الإسـلام**، تحقيـق: بشـار عـواد معـروف، عصـام فـارس الحرسـتاني، أحمـد الخطيمـي، مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

السنجاري: علي بن تاج الدين (ت ١١٢٥هـ/١٧١٣م):

١١١ -**منائح الكرم في أخبار مكة والبيـت وولاة الحـرم**، تحقيـق: مـاجدة فيصـل زكريـا، الجزء الثاني والثالث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

السويدي: أبي الفوز محمد أمين البغدادي: (ت ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م):

١١٢ -**سـبائك الذهـب في معرفـة قبـائل العـرب**، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)

١١٣ -**تاريخ الخلفـاء**، تحقيـق: محمـد محي الديـن عبـد الحميـد، مطبعـة الفجالـة الجديـدة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

١١٤ -**حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١١٥ -**الخصائص الكبرى**، بيروت، بدون تاريخ.

١١٦ -**نظم العقيان في أعيان الأعيان**، حرره: فليب حتـي، مكتبـة الثقافـة الدينيـة، مصـر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الشهرستاني: أبوالفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)

١١٧ -**الملل والنحل**، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

الشوكاني: محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/١١٥٣م)

١١٨ -**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تحقيق: حسين بـن عبـد الله العمـري، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١١٩ -**الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ**، تخريج وتعليق: خـالد عبـد اللطيـف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٢٠ -**نيل الأوطار**، مكتبة دار التراث.

الشيرزي: عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/١١٣٩م):

١٢١ -**نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تحقيق: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت.

الطبراني: أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م):

١٢٢ -**المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزاهر الحديثة، موصل.

الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد المحبي، ابن العباس (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)

١٢٣ -**القرى لقاصد أم القرى**، تحقيق: مصطفى السقا، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

الطبري: علي بن عبد القادر (ت ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م):

١٢٤ -**الأرج المسكي في التاريخ المكي**، تحقيق: أشـرف أحمـد الجمـال، المكتبـة التجاريـة، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

الطبري: محمد بن جرير الطبري، أبوجعفر (ت ٣١٠هـ/٩٩٢م):

١٢٥ -**تاريخ الطبري – تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعـة الثالثـة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

الطبري: محمد بن علي: (ت ١١٧٣هـ/١٧٥٩م):

١٢٦ -**تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتـاريخ ولايـة بـني الحسـن**، تحقيـق: محسـن محمـد سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى.

العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد (كان حياً ٦٨٨هـ/١٢٨٩م):

١٢٧ -**الرحلة المغربية**، تحقيق: محمد الفاسي، الرباط، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

العجيمي: حسن بن علي بن يحيى: (ت ١١١٣هـ/١٧٠١م):

١٢٨ -**إهداء اللطائف من أخبار الطائف**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

العصامي: عبد الملك بن حسين (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):

١٢٩ -**سمط النجوم العوالي**، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

العيدروسي: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م):

١٣٠ -**تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

الغزي: محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٣م):

١٣١ -**ديوان الإسلام**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

الغزي: نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م.

١٣٢ -**الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م):

١٣٣ -**الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة**، تحقيق: مصطفى محمد الذهبي، مكتبة نزار الباز، الطبعة الأولى.

١٣٤ -**شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، المكتبة التجارية، الطبعة الأولى.

١٣٥ -**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

الفاكهي: أبوعبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)

١٣٦ -**أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب: (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م):
١٣٧ -**القاموس المحيط**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ١٩٩٦م.
القطبي: عبد الكريم بن محب الدين (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م):
١٣٨ -**إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام**، تعليق: أحمد محمد جمال، عبد العزيز الرفاعي، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
القلقشندي: لشهاب الدين أبوالعباس أحمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
١٣٩ -**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر.
١٤٠ -**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار المعرفة، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
القنوجي: صديق بن حسن بن علي الحُسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م):
١٤١ -**التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، مكتبة دار السلام للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
الكتبي: محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):
١٤٢ -**فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
الكناني: علي بن محمد بن عراق: (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٥م):
١٤٣ -**نشر اللطائف في قطر الطائف**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م):
١٤٤ -**الموطأ**، إعداد: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٠م/١٩٥٠م.
الماوردي: علي بن محمد: (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م):
١٤٥ -**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

المحبي: محمد أمين بن فضل الله: (ت١١١١هـ/١٦٩٩م):
١٤٦ -**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صـادر، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م.
المسعودي: علي بن الحسين بن علي: (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):
١٤٧ -**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربـي، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
مسلم: الإمام أبي الحسين النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م):
١٤٨ -**صحيح مسلم**، المطبعة الأميرية، القاهرة، ٦٨٩هـ/١٢٩٠م.
المقدسي: أبوعبد الله محمد بن احمد: (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م):
١٤٩ -**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة خياط، بيروت، ١٣٣٥هـ/١٩١٦م.
المقريزي: أحمد بن علي: (ت ٨٥٤هـ/١٤٤١م):
١٥٠ -**الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٥١ -**السلوك لمعرفة دول الملوك**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
الملطي: عبد الباسط بن خليل بن شاهين: (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م)
١٥٢ -**نزهة السلاطين فيمن ولي مصر من السلاطين**، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
المناوي: (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م):
١٥٣ -**التوقيف على مهام التعريف**، تحقيق: محمد رضـوان، دار الفكـر المعـاصر، بـيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
النعيمي: عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م):
١٥٤ -**الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
النهروالي: قطب الدين محمد بن احمد المكي: (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)
١٥٥ -**الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، تحقيق: هشام عطا، المكتبة التجارية، الطبعة الأولى.
١٥٦ -**غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة، المسمى "البرق اليمـاني في الفتـح العثماني"** دار اليمامة للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

النويري: أحمد بن عبد الوهاب (ت ٨٣٣هـ/١٣٣١م):

١٥٧ -**نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب.

الهمداني: ابن محمد الحسني بن أحمد بن يعقوب بن داود: (ت ٣٣٤هـ/٥٤٥م):

١٥٨ -**صفة جزيرة العرب**، طبعة ليدن، سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م.

١٥٩ -**كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضـاء**، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م):

١٦٠ -**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م):

١٦١ -**مرآة الجنـان وعـبرة اليقظـان في معرفـة مـا يعـبر مـن حـوادث الزمـان**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٣٧هـ/١٩١٨م.

اليحصبي: محمد بن عياض، أبوعبد الله:

١٦٢ -**التعريف بالقاضي عياض**، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

اليمني: عمارة بن علي: (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م):

١٦٣ -**المفيـد في أخبـار صنعـاء وزبيـد**، تحقيـق: محمـد بـن علـي الأكـوع. القـاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

رابعاً: المراجع العربيـة:

الأثري: سامي بن العربي:

١-**القول الصائب في حكم صلاة الغائب**، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

الألباني: محمد ناصر الدين:

٢-**التوسل أنواعه وأحكامُه**، تحقيق: محمد عيد العباسي، نشر مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

أحمد: ليلى عبد اللطيف:

٣-**الإدارة في مصر في العصر العثماني**، مطبعة جامعة عين شمس، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

٤-**مصر على مفترق الطريق (خاير بك المملوكي ٩٢٣هـ - ٩٢٨هـ)**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

أحمد: محمود:

٥-**دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة**، مصر، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

الأشقر: عمر بن سليمان:

٦-**عالم السحر والشعوذة**، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الأشقر: محمد عبد الغني:

٧-**تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

أمين: محمد محمد، وليلى علي إبراهيم:

٨-**المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية**، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

أنيس: إبراهيم وآخرون:

٩-**المعجم الوسيط**، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

أيوب: إبراهيم:

١٠-**التاريخ الفاطمي الاجتماعي**، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

البابطين: إلهام أحمد:

١١-**الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي**، مطابع الخالد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

باسلامة: حسين عبد الله: (ت ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م):

١٢-**تاريخ عمارة المسجد الحرام**، تهامة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

١٣-**تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسدانتها**، تهامة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

باشا: إبراهيم رفعت: (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م):

١٤-**مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية**، جزءان، بدون تاريخ.

الباشا: حسن:

١٥-**الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٦-**الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

باشا: محمد صادق:

١٧-**دليل الحاج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج**، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، مصر، ١٣١٣هـ/١٨٩٥م.

١٨-**الرحلات الحجازية**، بدر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

البتنوني: محمد لبيب:

١٩-**الرحلة الحجازية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

البحراوي: محمد عبد اللطيف:

٢٠-**فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولي من البر إلى البحر**، دار التراث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

البركاتي: شرف بن يحيى:

٢١-**الرحلة اليمانية**، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية.

البستاني: المعلم بطرس: (ت ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م):

٢٢-**دائرة المعارف**، دار المعرفة، بيروت.

البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين: (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).
٢٣-**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٢٤-**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
البقلي: محمد قنديل:
٢٥-**التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
بك: محمد فريد المحامي:
٢٦-**تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
بكر: سيد عبد المجيد:
٢٧-**الملامح الجغرافية لدروب الحجيج**، تهامة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
البلادي: عاتق بن غيث:
٢٨-**أودية مكة المكرمة**، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٢٩-**بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات**، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣٠-**على طريق الهجرة**، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع.
٣١-**قلب الحجاز بحوث جغرافية وتاريخية وأدبية**، دار مكة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣٢-**معالم مكة التاريخية والأثرية**، دار مكة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٣-**معجم قبائل الحجاز**، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٤-**معجم معالم الحجاز**، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٣٥-**نسب حرب**، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
بوركهارت: جون لويس:
٣٦-**رحلات في شبه جزيرة العرب**، ترجمة: عبد العزيز بن صالح الهلابي، وعبد الرحمن عبد الله الشيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

البوكوي: محيي الدين محمد:
٣٧-**زيارة القبور الشرعية والشركية**، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
بيومي: محمد علي فهيم:
٣٨-**مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من (٩٢٣ – ١٢٢٠هـ)**، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
التونجي: محمد:
٣٩-**المعجم الذهبي**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية.
الجاسر: حمد:
٤٠-**بلاد ينبع**، دار اليمامة، الرياض.
الجديع: ناصر بن عبدالرحمن بن محمد
٤١-**التبرك أنواعه وأحكامه**، نشر مكتبة الرشد،الرياض، الطبعة الخامسة،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
جعفر: محمد محمد:
٤٢-**كتاب السحر**، مكتبة الأنجلو، مصر.
٤٣-الجمل: سليمان:
٤٤-**الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية**، مطبعة الحجر النيرة، القاهرة، ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م.
الحارثي: عدنان محمد فايز:
٤٥-**عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤ – ٥٨٩هـ)**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
الحجري: محمد بن أحمد اليماني:
٤٦-**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، دار الحكمة، اليمن، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
الحداد: محمد حمزة:
٤٧-**القباب في العمارة المصرية الإسلامية**، مكتبة الثقافة الدينة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
حراز: السيد رجب:
٤٨-**محاضرات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، مصر، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

حرب: محمد:
٤٩-**العثمانيون في التاريخ والحضارة**، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
حسن: حسن إبراهيم:
٥٠-**تاريخ الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
حسن: علي ابراهيم:
٥١-**مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني**، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م.
الحسني: عبد الحي (ت ١٣٤١هـ/١٩٢٢م):
٥٢-**نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
الحصني: محمد أديب تقي الدين:
٥٣-**منتخبات التواريخ لدمشق**، عدة أجزاء، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
الحقيل: حمد بن إبراهيم:
٥٤-**كنز الأنساب ومجتمع الآداب**، الرياض، دار العبيكان.
حمزة: عادل عبد الحافظ:
٥٥-**نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك**،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
حمزة: فؤاد:
٥٦-**قلب جزيرة العرب**، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
الخطيب: مصطفى:
٥٧-**معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
الخولي: أحمد:
٥٨-**الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي علاقتها بالعثمانيين**، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

أبوالخير: عبد الله مرداد: (ت ١٣٤٣هـ/١٩٧٤م):
٥٩-**المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، عالم المعرفة، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
الدباغ: مصطفى:
٦٠-**الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام**، طبعة القدس، عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.
الدريويش: أحمد بن يوسف بن أحمد:
٦١-**أحكام السُوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي**، دار عالم الكتب للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
الدواليبي: معروف:
٦٢-**المرأة في الإسلام**، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
رضوان: نبيل عبد الحي:
٦٣-**جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
رفيع: محمد عمر:
٦٤-**مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، نادي مكة الثقافي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
الرمال: غسان علي محمد:
٦٥-**صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
رمزي: محمد:
٦٦-**القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى سنة ١٩٤٥م**، ٦ أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
الرومي: أحمد البشر:
٦٧-**معجم المصطلحات البحرية في الكويت**، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
الريان: خالد:
٦٨-**فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية**، قسم التاريخ، دمشق، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

الريحاني: ألبرت وآخرون:
٦٩-**الموسوعة العربية**، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
أبوزيد: سهام مصطفى:
٧٠-**الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الزركلي: خير الدين: (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):
٧١-**الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
الزهراني: ضيف الله يحيى:
٧٢-**أسعار المواد الغذائية بمكة خلال الفترة (٦٤٨ - ٩٢٣هـ)**، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، الطبعة الأولى.
الزهراني: ضيف الله يحيى، وعادل غباشي:
٧٣-**تاريخ مكة المكرمة التجاري**، الغرفة التجارية الصناعية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
الزواوي: عبد الله بن محمد بن صالح:
٧٤-**تحفة الأنام في مآثر البلد الحرام**، مطبعة الترقي الماجدية، مكة المكرمة، ١٣٢٩هـ/١٩١١م.
سابق: سيد:
٧٥-**فقه السنة**، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية عشرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
الساداتي: أحمد محمود:
٧٦-**تاريخ المسلمين في شبه القارة الهنية وحضارتهم**، مكتبة الأدب ومطبعتها، القاهرة.
سالم: السيد مصطفى:
٧٧-**الفتح العثماني الأول لليمن**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **معهد البحوث** والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
سامح: كمال الدين:
٧٨-**العمارة الإسلامية في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

السامرائي: إبراهيم:

٧٩-**المجموع اللفيف**، دار عمار، عمان.

السباعي: أحمد:

٨٠-**تاريخ مكة**، نادي مكة الثقافي، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

سرحان: منصور محمد:

٨١-**المكتبات في العصور الإسلامية**، مكتبة فخراوي، البحرين، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

سرهنك: الميرالاي إسماعيل: (ت ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م):

٨٢-**تاريخ الدولة العثمانية**، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

سعيد: أمين:

٨٣-**الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة**، دار الكاتب العربي، القاهرة.

آل سلمان: مشهور بن حسن:

٨٤-**المرؤة وخوارمها**، دار ابن عفان للنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

سليم: محمود رزق:

٨٥-**موسوعة عصر المماليك**، مكتبة الأداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

السليمان، علي بن حسين:

٨٦-**العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك**، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

شافعي: فريد:

٨٧-**العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة**، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

شاكر: محمود:

٨٨-**الفاروق وأسرته رضي الله عنهم**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

شراب: محمد محمد حسن:

٨٩-**بيت المقدس والمسجد الأقصى**، دار القلم، دمشق،الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

الشربيني: البيومي إسماعيل:

٩٠-**مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية عصر سلاطين المماليك**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩١-**النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ششة: نوال سراج:

٩٢-**جدة في مطلع القرن العاشر الهجري**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

الششتاوي: محمد:

٩٣-**ميادين القاهرة في العصر المملوكي**، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الشناوي: عبد العزيز محمد:

٩٤-**الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

شهاب: حسن صالح:

٩٥-**المراكب العربية تاريخها وأنواعها**، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الطبعة الأولى.

الصالح: صبحي:

٩٦-**علوم الحديث ومصطلحه**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

صدقي: محمد كمال:

٩٧-**معجم المصطلحات الأثرية**، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الصلابي: علي محمد محمد:

٩٨-**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار البيارق، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

الصياد: فؤاد عبد المعطي:

٩٩-**المغول في التاريخ**، دار النهضة العربية، بيروت، الجزء الأول، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

الصيرفي: نوال حمزة يوسف:
١٠٠-**النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
ظومط: أنطوان:
١٠١-**الدولة المملوكية**، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الثانية.
طرخان: إبراهيم علي:
١٠٢-**النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى**، دار الكاتب العربي للنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
الطيار: عبد الله بن محمد:
١٠٣-**بلاد الحرمين الشريفين والموقف الصارم من السحر والسحرة**، علق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
الطيب: عبد الجواد:
١٠٤-**هذيل في جاهليتها وإسلامها**، الدار العربية للكتاب.
الظاهري: أبوعبد الرحمن بن عقيل:
١٠٥-**أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
عاشور: سعيد عبد الفتاح:
١٠٦-**المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
١٠٧-**مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت.
عاقل: نبيه:
١٠٨-**تاريخ العرب القديم وعصر الرسول**، دمشق، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
العاملي: يوسف رغدا:
١٠٩-**معالم مكة والمدينة بين الماضي والحاضر**، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

عبادة: عبد الفتاح:

١١٠-**سفن الأسطول الإسلامي**، مصر، ١٣٣٢هـ/١٩١٣م.

عبد التواب: عبد الرحمن محمود:

١١١-**قايتباي المحمودي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

عبد الرحمن: عائشة:

١١٢-**تراجم سيدات بيت النبوة**، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

عبد الرازق: أحمد:

١١٣-**المرأة في مصر المملوكية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

عبد الله: عبد الرحمن صالح:

١١٤-**تاريخ التعليم في مكة**، دار الفكر، الطبعة الأولى.

عبد المعطي: حسام محمد:

١١٥-**العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

عبد المنعم: محمود عبد الرحمن:

١١٦-**معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، دار الفضيلة، القاهرة.

عبد الغني: عارف أحمد:

١١٧-**تاريخ أمراء المدينة المنورة**، دار كنان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١١٨-**تاريخ أمراء مكة من (٨هـ - ١٣٣٤هـ)**، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

عبد الوهاب: حسن:

١١٩-**تاريخ المساجد الأثرية**، جزءان، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م.

عبد الله: محمد جمعة:

١٢٠-**الكواكب الدرية**، طبعة المكتبة الأزهرية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

العبيدي: عبد الجبار منسي:

١٢١-**الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية من العصر الجاهلي الأخير وحتى قيام الدولة الأموية**، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

العبيكان: طرفة عبد العزيز:
١٢٢-**الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
عثمان: شوقي عبد القوي:
١٢٣-**تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
عدوان: أحمد محمد:
١٢٤-**العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
عرموش: هاني عمر:
١٢٥-**الأمراض الشائعة والتداوي بالأعشاب**، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
عزام: عبد الوهاب:
١٢٦-**مجالس السلطان الغوري**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.
عشوب: عبد الجليل عبد الرحمن:
١٢٧-**كتاب الوقف**، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
عطا الله: محمود علي خليل:
١٢٨-**نيابة غزة في العهد المملوكي**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
عطرجي: علوي بن حسن:
١٢٩-**الصفويون والدولة العثمانية**، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
عطية الله: أحمد:
١٣٠-**القاموس الإسلامي**: مكتبة النهضة المصرية.

العلبي: أكرم حسن:
١٣١-**التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتأريخ وجداول مفصلة لمقابلة التاريخ الهجري بالميلادي حتى سنة ٢٠٠٠م.**
١٣٢-**دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين**، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
العلي: صالح أحمد:
١٣٣-**الحجاز في صدر الإسلام - دراسات في أحواله العمرانية والإدارية** - مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
العمري: عبد العزيز إبراهيم:
١٣٤-**الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم**، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
عنقاوي: فؤاد عبد الحميد:
١٣٥-**مكة الحج والطوافة**، دار خضر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
غالب: عبد الرحيم:
١٣٦-**موسوعة العمارة الإسلامية**، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
غروسية: رينيه:
١٣٧-**جنكيز خان**، ترجمة: خالد أسعد عيسى.
الغزاوي: أحمد بن إبراهيم:
١٣٨-**مكة المكرمة في شذرات الذهب**، تحقيق: عبد العزيز الغامدي، محمد محمود السرياني، معراج نواب مرزا، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
غوستاف لوبون:
١٣٩-**حضارة العرب**، نقله إلى العربية: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بيروت.
غيث: فتحي:
١٤٠-**الإسلام والحبشة عبر التاريخ**، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة.
فالترهنتس:
١٤١-**المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمه عن الألمانية الدكتور: كامل العسيلي.

فرغلي: أبوالحمد محمود:

١٤٢-**الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة**، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

فهمي: سامح عبد الرحمن:

١٤٣-**النقود العربية ماضيها وحاضرها**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

قلعة جي: محمد رواس:

١٤٤-**موسوعة فقه عبد الله بن مسعود**، دار المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م):

١٤٥-**فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، اعتناء: إحسان عباس، دار المغرب الإسلامي، بيروت.

كحالة: عمر رضا:

١٤٦-**العالم الإسلامي**، جزءان، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

١٤٧-**معجم قبائل العرب**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٤٨-**معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٤٩-**مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام**، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

كرد: محمد علي:

١٥٠-**خطط الشام**، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

الكردي: محمد طاهر:

١٥١-**التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

١٥٢-**مقام إبراهيم عليه السلام ونبذة عن ترجمة إبراهيم الخليل وتاريخ الكعبة المشرفة والمسجد الحرام وفضل مكة المكرمة**، مكتبة مصطفى البابى الحلبى، مصر، سنة١٣٦٨هـ/١٩٤٨م

آل كمال: محمد سعيد بن حسن:

١٥٣-**الطائف**، جمع وتعليق: سليمان بن صالح بن سليمان، الناشر مكتبة المعارف، الطائف، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

لقيال: موسى:

١٥٤-**الحسبة المذهبية نشأتها وتطورها**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

لمعي: صالح مصطفى:

١٥٥-**القباب أشكالها مصادرها تطورها**، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

ماجد: عبد المنعم:

١٥٦-**نظم دولة سلاطين المماليك**، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

ماهر: سعاد عبد الحميد:

١٥٧-**البحرية في مصر الإسلامية وأثارها الباقية**، دار الكاتب العربي.

١٥٨-**مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، ٥ أجزاء، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

١٥٩-**العمارة الإسلامية على مر العصور**، جزءان، دار البيان العربي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

ماير:

١٦٠-**الملابس المملوكية**، ترجمة: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مبارك: علي باشا.

١٦١-**خطط علي مبارك – الخطط التوفيقية** – المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ/١٩٨٥م.

متز: أدم:

١٦٢-**الحضارة الإسلامية**، ترجمة: محمد عبد الهادي أبوريدة، دار الكتاب العربي، بيروت.

محمد: علي جمعة:

١٦٣-**المكاييل والموازين الشرعية**، دار القدس للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

محمود: علي السيد:

١٦٤-**الحياة الاقتصادية في جدة في عصر سلاطين المماليك**، المطبعة التجارية الحديثة.

مخلوف: محمد بن محمد:
١٦٥-**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الفكر للطباعة والنشر.
مرزوق: محمد عبد العزيز:
١٦٦-**الناصر بن قلاوون**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
المسلم: محمد سعيد:
١٦٧-**ساحل الذهب الأسود، "دارسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي"**، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
المشيقع: إبراهيم بن حمود:
١٦٨-**تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها من خلال الدر الكمين لابن فهد**، مطابع المنار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
مصطفى: أدهم:
١٦٩-**الأطلس التطبيقي للبلاد العربية**، دار ربيع، حلب.
المغربي: محمد علي:
١٧٠-**ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز**، تهامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
مكي: محمد شوقي إبراهيم:
١٧١-**رسائل حول الوقف**، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
منصور: محمد :
١٧٢-**العيون في الحجاز وبعض أوديته**، دار الحارثي، الطائف، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
مورتيل: ريتشارد:
١٧٣-**الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي**، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
النبراوي: رأفت محمد:
١٧٤-**النقود الإسلامية في عصر دولة المماليك الجراكسة**، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
النجفي: محمد حسن (ت١٢٢٦هـ/١٨١١م):
١٧٥-**جواهر الكلام**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

نجيم: رقية حسين سعد:

١٧٦-**البيئة الطبيعية لمكة المكرمة**، دراسة في الجغرافية الطبيعية لمنطقة الحرم المكي الشـريف، مؤسسة الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

نخبة من العلماء:

١٧٧-**موسوعة الحديث الشريف "الكتب الستة"**، دار السـلام للنشـر والتوزيـع، الريـاض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٧٨-**الموسوعة العربية العالميـة**، نشـر مؤسسـة أعمـال الموسـوعة للنشـر والتوزيـع، الطبعـة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٧٩-**الموسوعة الفقهية**، وزارة الأوقاف، الكويت.

١٨٠-**موجز دائرة المعارف الإسـلامية**، مركـز الشـارقة للإبـداع الفكـري، الطبعـة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الندوي: علي الحسني، أبوالحسن:

١٨١-**السيرة النبوية**، دار الشروق، جدة، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

نصر: محمد مهنا:

١٨٢-**الإسـلام في آسـيا منـذ الغـزو المغـولي**، المكتـب الجـامعي الحديـث، الطبعـة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

النعيمي: محمد رضا:

١٨٣-**قاموس الحرمين الشريفين**، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الهمزاني: بندر بن محمد بن رشيد :

١٨٤-**المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشـر الهجـري**، نشـر مكتبـة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

هورخرونيه: سنوك:

١٨٥-**صفحات من تاريخ مكة المكرمة**، نقله إلى العربية الدكتور: علي عودة الشيوخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الهيلة: محمد الحبيب:

١٨٦-**التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر**، مؤسسـة الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

وجدي: محمد فريد:

١٨٧-**دائرة معارف القرن الرابع عشر إلى القرن العشــرين**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة.

الوقاد: محاسن محمد:

١٨٨-**الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكيــة (٦٤٨ - ٩٢٣هـ)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

وهبة: حافظ:

١٨٩-**جزيرة العرب في القرن العشرين**، الطبعة الثالثة.

آل ياسين: محمد حسن:

١٩٠-**معجم النبات والزراعة**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

اليافعي: صلاح البكري:

١٩١-**تاريخ حضرموت السياسي**، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.

خامساً: الرسائل العلمية:

إبراهيم: عطية طه عبد العزيز:

١-**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، عام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

إبراهيم: صلاح الدين بن خليل:

٢-**بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى: للعز عبدالعزيز بن فهد**، دراسة وتحقيق (القسم الأول من سنة ٨٨٥هـ-٨٩٥هـ) دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

ابن المطهر: عيسى بن لطف الله:

٣-**روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح**، تحقيق: محمد عيسى صالحية "رسالة دكتوراه غير منشورة" جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

أكبر: إلهام سراج عمر:

٤-**بلاد ينبع دراسة تاريخية حضارية (٣٦٢ - ٩٢٣هـ)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

بابكور: عمر سالم:

٥-**حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

بكري: محمد طه صلاح:

٦-**الحجاز (٨٥٩ - ٩٢٣هـ)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

الجابري: خالد محسن حسان:

٧-**الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

جلال: أمنة حسين محمد علي:

٨-**طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

الحسن: سعاد إبراهيم محمد:

٩-**النجم ابن فهد مؤرخاً (٨١٢ - ٨٨٥هـ)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ.

١٠-**النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣هـ)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

خطاب: عبد العظيم حامد:

١١-**قانصوه الغوري ونهاية الدولة المملوكية في مصر والشام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

الزهراني: عائض محمد عائض:

١٢-**التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى لمؤلفه جار الله محمد بن فهد**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ابن شاذان: أحمد بن جعفر:

١٣-**أدب الوزراء**، رسالة دكتوراه غير منشورة، تحقيق: عبد الله محمد الغذامي، لندن، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

شافعي: حسين عبد العزيز حسين:

١٤-**الرباط في مكة المكرمة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

عابد: محمد يوسف عمر :

١٥-**التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة في القرن العاشر الهجري ومناهجهم**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

عبد المجيد: ليلى أمين:

١٦-**التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الغيث: خالد محمد:

١٧-**مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ.

الفعر: محمد فهد:

١٨-**تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم الحضارة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

المالكي: سليمان عبد الغني:

١٩-**مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي الإسلامية المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

آل مشاري: منى حسن محمد مقرن:

٢٠-**المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي (٦٤٨هـ - ٩٢٢هـ)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

معتوق: صالح يوسف:

٢١-**علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣هـ)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

سادساً: المجلات والدوريات:

ابن فهد: جار الله بن عبد العزيز:

١- **تحفة الناس بخبر رباط العباس**، تحقيق: أبي عبيـدة مشهور بن حسن آل سلمان، أبي حذيفة أحمد الشقيرات، مجلة الحكمة، العدد السادس، صفر، عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

البارودي: محمد سعيد:

٢- **جيمورفولوجية الشروم على الساحل الشرقي للبحر الأحمر**، دورية علمية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، جمادى الآخرة، رقم (١٣٣) ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

الدهلوي: عبد الوهاب:

٣- **التعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة**، مجلة المنهل، العدد السابع، شعبان، ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م.

الرشيد: ناصر سعد:

٤- **بنو فهد مؤرخو مكة**، مجلة العرب، ج١١، ١٢.

زغلول: سعد عبد ربه:

٥- **البرتغاليون والبحر الأحمر**، مجلة الدارة، العدد الثاني للسنة السادسة، ربيع الأول، عام ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

الزيلعي: أحمد:

٦- **المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي**، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الرسالة (٣٩)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

سرحان: حسين :

٧- **قبيلة جهينة**، مجلة العرب، ج١٢، السنة الثانية، جمادى الآخرة، سنة١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

عامر: توفيق:

٨- **أحكام الرق في التشريع الإسلامي**، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٧.

عبد الرحمن: عبد الرحيم:

٩- **الحجازيون في مصر في القرن العاشر الهجـري**، بمجلة الدارة، العدد الأول ١١ شوال، عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

عمارة: طه عبد القادر:

١٠- **تاريخ عمارة وأسماء أبـواب المسـجد الحـرام**، بحث بمركز أبحاث الحج، بجامعة أم القرى.

هيئة تنشيط السياحية بالأردن:

١١- **مجلة دليل الزائر للأردن**، عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعـــــات